[illegible]

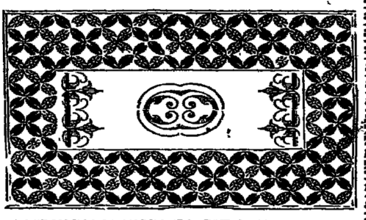
(تمت)

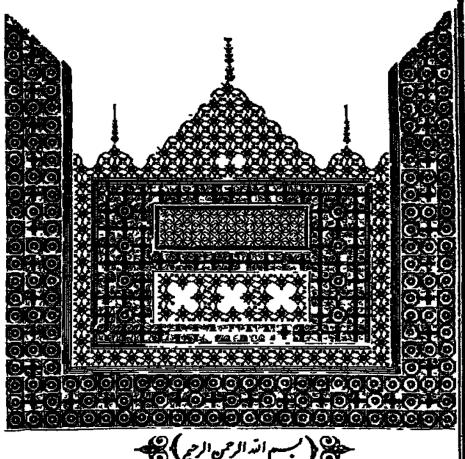
الجزء الثاني من تفسير القرآن

المسمى تبصير الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشير الى اعجاز القرآن تصنيف الامام الكامل المحقق الفهامة الهمام الفاضل نادرة الزمان وتحفة الاوان مورد الافاده ومصدر الاباده الشيخ العلامة علي المهايمي قدس الله روحه ونور ضريحه

وبهامشه نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن للامام أبي بكر محمد بن عزيز السجستاني عليه سحائب الرحمة والرضوان







بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة مريم)

سميت بها لان قصتها تشير الى أن من اعتزل من اهله لعبادة الله وطلب بها اشراق نوره يرجى ان يكشف له عن صفات الحق وعن عالم الملكوت ويظهر له الكرامات العجيبة وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلي بكمالاته في مظاهر أنبيائه وأوليائه (الرحمن) عليهم بالذات وعلى من سواهم بواسطتهم (الرحيم) على الخواص بخواص الرحمة التي يشير اليها (كهيعص) أي كبير هبة بديع زيرة صاعدة أو كاف هداية يقين عال صاف أو كرم هاطل عن عام صادق أو كاشف هم يأس عظيم صعب أو نحو ذلك مما يناسب المقام (ذكر رحمت ربك عبده زكريا) أي ذكر الله لنا مارحم به زكريا عليه السلام بمقتضى كمال ربوبيته المنسوبة الى نبينا عليه السلام لاصالته في باب النبوة التي طلب ان يكون أصلا فيها الفرع فانتسب الى الهوية التي هي أصل الكل بواسطة دخوله تحت حيطة نبينا عليه السلام اذ لك اعطاه ولدا كاملا في باب النبوة فبشره بنفسه تارة وبملائكته اخرى وتولى تسميته ولم يشرك فيهامن تقدمه ليشابه بذلك انفراد الحق باسم الله بوجه وذكرها لنا كبير هبة لنا في تعريف مقام النبوة ومن بدعه العزيزة التي تغلب الاوهام والخيالات المعارضة للعقل المعزة لا صعاد الى معارف السعادة الابدية كيف وفيها كفاية في افادة هداية يقين بالله وبقدرته وعنايته بصفوته عال على مايحصل

بالدلائل

•(باب الصاد المفتوحة)•

(قوله عز وجل صيب) أي مطر فيعل من صاب يصوب اذا نزل من السماء (قوله صاعقة) أي صوت والصاعقة أيضا كل عذاب مهلك (قوله عز وجل صابئين) أي خارجين من دين الى دين يقال صبا فلان اذا خرج من دينه الى دين آخر وصبأت النجوم خرجت من مطالعها

بالدلائل العقلية لصفاتها عن الشبهات وهي كرم هاطل في افادة الكشوف الغير المتناهية كاشفهم الباس العظيم الصعب في حل الشبهات وفيه اشارة الى كرم الهاطل على من مات وخلف ولدا صالحا وكشف هم عوارض المعاصي عنه وكانت هذه الرحمة اثر دعائه (اذ نادى ربه) المخصوص به لكن لما كانت الرحمة المذكورة لا يتصور افاضتها منه افاضها من اسم اعلى منه وذكر (نداء) لئلا يتوهم ان (خفيا) حال من ربه فيتوهم انه كان سال الدعاء محجوبا عنه وانه يمكن كونه مجاهرا ابتدائه لكنه اخفاه ليكون ابلغ في التذلل وابعد من شماتة الاعداء أو نسبتهم اياه الى السفه بطلب المحالات العادية (قال رب) اي يا من رباني بالعلم والولاية والنبوة وسائر الكمالات انها صارت كالتالفة عند ضعف الحياة (اني وهن العظم) التي هي أقوى الاعضاء واصلبها وان كان لها قوة باطنية (مني و) هنت قواى المدركة والمحركة لانه (اشتعل الرأس) أي خالط سواده اختلاط النار (شيبا) فاحترق ما فيه وذهب رونقه (و) هو وان كان مانعا من حصول الولد عونك فيه لاني (لم أكن بدعائك رب) أي يا من رباني باستجابة الدعوات (شقيا) بالرد وعدم الالتفات اليه ولو في الامور المستحيلة عادة (و) لم ادعك لامر دنياوي بل لاني (خفت الموالي) أي الذين يلون أمر الخلق (من ورائي) أي من بعد موتي فتسوء خلافتهم اذا لم يقتدوا بنبي فطلبت منك الولد مع ظهور استحالته من جهتي مشيختي ومشيخة امرأتي (و) من جهة أنه (كانت امرأتي) حال شبابها (عاقرا) فكاني طلبته بلا سبب ليحصل بلا واسطة فيكونوا كمل (فهب لي من لدنك وليا) يلي أمر الناس (يرثني) النبوة والولاية والعلم وسائر الكمالات (ويرث) ما ليس لي (من آل يعقوب و) لا تجعل كمالاته سبب سخطك عليه لتكبره بها وطغيانه على الخلق بل (اجعله رب) أي يا من رباني بالكمالات في مقام الرضا (رضيا) ترضى بجميع ما فيه ويرضاه الخلائق فقال (يا زكريا) ناداه ليقبل اليه فيما يبشره به (انا) من مقام عظمتنا الانزال (نبشرك بغلام) لا تعرف غاية كماله سوى انه (اسمه) عندي ليجب مطابقته للمسمى (يحيى) اذ يحيا به ما مات من فضائل الانبياء عليهم السلام وكيف يعرف غاية كماله مع انه لم يكن لمن قبله اذ (لم نجعل له من قبل سميا) فضلا عن ان يتصف بكمالاته فكان أعلى مما طلبته اذ حصل من اسم أعلى من الذي طلبته منه (قال) زكريا (رب) أي يا من رباني باعطاء ولد يحيا به ما مات من فضائل الانبياء عليهم السلام (أنى) أي كيف (يكون لي غلام) ينسب الي من غير أن أكون أنا ولا امرأتي سببا فيه (و) لو جعلت السببية لي فهل تجعل امرأتي ولودا بعدما (كانت امرأتي عاقرا و) هل اجعل شابا بعدما (قد بلغت من الكبر عتيا) أي يبسا (قال) ينسب اليك الولد مع كونكما (كذلك) شيخا وعاقرا ليكون الولد بلا سبب مؤثر اذ عند تأثيره لا يخلو من الانصباغ بصبغته وان لم يكن لها أثر بالحقيقة (قال ربك) أي الذي رباك باعطاء مثل هذا الولد عن دعوتك (هو) أي جعل الولد منسوبا اليك مع عدم تأثير سببيتك (علي هين وقد خلقتك من قبل) أي من قبل هذه الكمالات فيك (ولم تك شيئا)

وصبا نابه خرج وقال قتادة الاديان ستة خمسة للشيطان وواحد للرحمن الصابئون يعبدون الملائكة ويصلون للقبلة ويقرؤن الزبور والمجوس يعبدون الشمس والقمر والذين أشركوا يعبدون الاوثان واليهود والنصارى وقال أبو عبد الله ابن خالويه قلت لأبي عمر كان قتادة عجبا في الحفظ فقال نعم قال وقال يوما

من انسان ونطفة وعلقة وعناصر فوجدت مادتك بلا شئ أصلا فضلا عن سبب فلا يبعد أن يحصل لك ولد من غير سبب مؤثر بالكلية لا فى الظاهر ولا فى الباطن فغاية الامر انه حصل بسبب لا أثر فيه سوى هذه النسبة (قال رب) انك وان رزقتنى بهذا الولد لكن جعلت هذه الآية فى ذات الولد (اجعل لى آية) تكميلا لتربيتك واشتغالا بشكرك قبل ظهور نعمتك (قال آيتك أن لا تكلم الناس) أى تمتنع عليك تكلمك اليهم (ثلاث ليال) لكونك فى حكم الغائب عنهم لافراط اشتغالك بالحق (سويا) بلا مرض فى بدنك ولا فى لسانك وليس ذلك بالفناء فى الله بل حال الرد الى الخلق (فخرج على قومه من المحراب) الذى كان فيه فى حكم الغائب عنهم فرد اليهم لتكميلهم (فأوحى اليهم) أى اشار اليهم (ان سبحوا) أى صلوا لله (بكرة وعشيا) أى ناظرين الى ظهوره فى الخلق مع بطونه فلا يحجبكم احدهما عن الآخر وان غلب عليكم نور الحق ولعدم احتجابه باحدهما عن الآخر عبر عنها بالايام فى سورة آل عمران ولسريان نور الجمعية منه الى ولده قلنا له (يا يحيى) المخلوق لاحياء الظاهر بالاعمال والباطن بالاخلاق والاحوال والعلوم (خذ الكتاب) الجامع لها وهو التوراة (بقوة) أى عزيمة فى العمل والتخلق بما فيه وفهم ظاهره وباطنه بحيث يتحقق فيك ميراث أبيك وميراث آل يعقوب (و) يسرنا له ذلك اذ (آتيناه الحكم) أى استنباطه بطريق الاجتهاد (صبيا) فلا يعسر عليه الترقى الى ما ذكر (و) لم يكن كماله لازما بل متعديا اذ آتيناه (حنانا) أى رحمة يرحم بها الخلق لتحققه باسمائنا لا بطريق الاكتساب بل موهوبة له (من لدنا و) لم يدع بذلك كمالا لنفسه اذ آتيناه (زكوة) أى طهارة عن الخبائث التى من جملتها الدعاوى الفاسدة (و) لم يقصد بذلك طلب جاه ولا مال اذ (كان تقيا) عن طلب ما سوى الله هذا فيما بينه وبين الله (و) اما فيما بينه وبين الخلق فكان (برا بوالديه) محسنا لخدمتهما اوالم يتصور فى حق الجميع قال فى حقهم (ولم يكن جبارا) بابطال حقوقهم (عصيا) بترك تعليمهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وارادة السوء بهم ثم أشار الى عصمته وقربه فقال (وسلام) من الله وملائكته (عليه يوم ولد) فلم يمسه فيه الشيطان ولم يملكه الهوى والغضب (ويوم يموت) فلم يكن للشيطان عليه سلطان ولم يكن له التفات الى ما تركه من الدنيا ولا لاهوال القبر ولا عذابه (ويوم يبعث) فلم تحزنه أهوال القيامة فكان (حيا) أطيب حياة فيه (واذكر) يا نبى الرحمة للامة المرحومة مما يصل اليهم بواسطتك اتم مما يصل اليهم بدونها (فى الكتاب) الالهى نيابة عن الله وهو وان كان عبارة عن القلم الاعلى فهو عين باعتبار أن ما سوى الله فائض من نوره صلوات الرحمن عليه حقيقتك رحمة ربك امته (مريم) اذ اعطاها ولدا بلا والد ودعاء أحدهم وأعجب من ولد زكريا رحمهما الله (اذ انتبذت) أى اعتزلت (من أهلها) لئلا يشغلوها عن العبادة فاستقرت (مكانا شرقيا) اى شرقى بيت المقدس لطلب اشراق انوار الحق (فاتخذت من دونهم حجابا) لئلا تحجبها رؤية الخلق عن أنوار الحق فكشفنا لها عن عالم الملكوت (فأرسلنا اليها) جبريل يحمل (روحنا) اى المنسوب الى مقام عظمتنا الغاية كماله لينفخ فيها بعد ان تمنى ليكون مادة لجسد عيسى (فتمثل) أى فتصور

فى مجلسه ما نبتت شيأ قط ثم قال لغلامه هات نعلى فقال نعالك فى رحالك (قوله عز وجل صفراء فاقع لونها) أى سوداء ناصع لونها وكذلك جمالات صفر أى سود قال الاعشى تلك خيلى منه وتلك ركابى هن صفر اولادها كالزبيب ويجوز أن يكون صفراء وصفر من الصفرة قال أبو محمد قال أبو عبد الله النمرى

الرسول (لها) أى لرؤيتها (بشرا) لا حيوانا آخر (سويا) لم ينقص من صورة البشر شيئا لئلا تنفر من رؤيته فلما رأته فى مكان الخلوة ولم تعرفه ظنت انه يريد مواقعتها وهى عفيفة (قالت انى اعوذ بالرحمن منك) أى الذى رحمنى بالايمان والخوف منه اذا سمع اسمه لتنزجر به (ان كنت تقيا) تخافه عند سماع اسمه والاستعاذة به فلا تجترئ على المستعاذ به (قال) لست بشرا فاجرا (انما انا رسول ربك) أرسلنى اليك بروح منه (لأهب لك) بنفخ الروح على يدى وقرئ لأهب لك أى لأكون سببا فى الهبة (غلاما) فوق ما وهبك امك (زكيا) أى طاهرا عن المعاصى والرذائل ناميا فى الخيرات (قالت أنى) أى كيف (يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر) أى لم يطأنى بنكاح (ولم اك بغيا) أى فاجرة تبغى الرجال (قال) يكون لك الولد وانت (كذلك) أى على الحال التى أنت عليها (قال ربك) أى الذى رباك بالكرامات (هو على هين) اذ لا افتقار الى الوسايط فخلقه لاظهار غناى عنها (ولنجعله آية للناس) على بعثهم يوم القيامة بلا واسطة الآباء والامهات (ورحمة منا) عليك بهذه الكرامة وعلى سائر الناس بالهداية وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى وغير ذلك (وكان أمرا مقضيا) شئت أم ابيت ولما سمعته يقول انما أنا رسول ربك ورأته لا يمتد يده اليها وقع فى قلبها صدقه ومالت اليه ولما سمعته يقول لأهب لك غلاما زكيا وقطع ترددها بقوله وكان أمرا مقضيا سرى فى باطنها الشهوة فلما نفخ جبريل فى جيب درعها فوصلت النفخة الى باطنها حاملة الرطوبة الموهوبة من النفخة فصارت الرطوبتان بمنزلة اجتماع منى الرجل ومنى المرأة ليكون منهما جسد عيسى (فحملته) أى صارت فى الحال حاملة به وتصور الولد وكبر فى بطنها من غير مدة ممتدة (فانتبذت به) أى اعتزلت بسببه فاتخذت (مكانا قصيا) أى بعيدا من قومها خوف الفضيحة فلم يمكث الولد فى بطنها الا مدة وصولها الى ذلك المكان (فأجاءها المخاض) أى فالجأها الم الولادة (الى جذع النخلة) التى لا سعف لها ولا رأس ولا ثمر لتتمسك به من شدة الالم وقد ازداد من خوف التهمة الى حيث (قالت يا) موت تعال (ليتنى مت قبل هذا) الحمل (وكنت) منسية (نسيا منسيا) ذلك النسى أيضا من خوف الملامة ووقوع الناس فى المعصية (فناداها من تحتها) أى عيسى بعد ما ولدت (ألا تحزنى) بالتهمة فان الله يقلعها بما يعطيك من الكرامات (قد جعل ربك تحتك) بضرب رجلى (سريا) اى نهرا جاريا (وهزى اليك) اى حركى الى نفسك اذا اخذت (بجذع النخلة) المذكورة (تساقط) أى تتساقط ثمارها (عليك رطبا جنيا) جاء أوان اجتنائه وانما خصصت بهاتين الكرامتين لتستعين بهما فى دفع الجوع والعطش (فكلى) ما يختار النفساء من الرطب (واشربى) من النهر (وقرى عينا) بولد له ذى الارهاصات فلا تبالى بالتهمة (فاما ترين) أى فان تحقق رؤيتك (من البشر احدا) يسألك عن حالك (فقولى) بطريق الايماء (انى نذرت للرحمن) الذى رحمنى بهذه الكرامات وباعطاء هذا الولد ذى الارهاصات على انه ان خلصنى من التهمة لأصومن له (صوما) أى امساكا عن الطعام والكلام لا مع الله وملائكته بل مع الانس (فلن أكلم اليوم انسيا) اى شخصا منسوبا الى جنس الانس بل يكلم الصبى عنى

قال أبو زياش من جعل الاصفر أسود فقد اخطأ وأنشدنا بيت ذى الرمة

وهو

كلا فى برج صفراء فى نعج
كأنها فضة قد مسها ذهب

قال أقتراه وصف صفراء بهذه الصفة وقال فى قول الاعشى

هن صفر أولادها كالزبيب

أراد زبيب الطائف بعينه وهو أصفر وليس باسود

ليكون اقلع للتهمة ولما سمعت منه هذا الكلام ورأت منه الارهاصات لم يبق فيها مبالاة التهمة (فأتت به قومها تحمله) افتخارا به (قالوا يا مريم) ملاحظين أصل معناها وهو العابدة والله (لقد جئت شيئا فريا) أى بديعا لم يكن فى أهل العبادة (يا أخت هرون) من أبويها أو من أبيه وكان أصلح الناس وحق الفرعين ان يتماثلا فثمرتا شجرة واحدة لا تختلفان حلاوة وحموضة بل حق الفرع ان يتبع الاصل وانت (ما كان أبوك) عمران (امرأ سوء) بل قدوة لاهل الصلاح (و) لو قيل ان أخاك انما تبع اباك وأنت تبعت أمك (ما كانت أمك بغيا) فاجرة (فأشارت) الى انها نذرت صوما وان الجواب مفوض (اليه) أى الى ولدها (قالوا كيف نكلم من) لا يتصور منه الجواب اذ (كان) مستقرا الى الآن (فى المهد صبيا) فنسبت الى السفه فانطقه الله من غير أن يستنطقه أحدهم قلعا للتهمة اذ (قال انى عبد الله) أى المنسوب الى اسمه الجامع وبعد حصول هذه الجمعية التى هى دليل الكرامة لولد الزنا وبجعيتى (آتانى الكتاب) أى الانجيل (و) انما آتانى الكتاب لانه (جعلنى نبيا و) يدل على صدقى فى دعوى النبوة انه (جعلنى مباركا) كثير الخيرات (أينما كنت) من امور الدنيا والدين (و) انما كثرت خيراتى لانه (أوصانى) أى أمرنى أمر امؤكدا (بالصلوة والزكوة) بنفسى وبسائر المؤمنين لاحفظ عمارة باطنى بعمارة الظاهر لاحتياجى الى عمارة الظاهر (مادمت حيا) لئلا يسرى الفساد من الظاهر الى الباطن هذا فى حق الله (و) فى حق الخلق جعلنى (برا بوالدتى و) فى حق العامة الذين لا يتصور معهم عموم البر (لم يجعلنى جبارا) عليهم وان جعلنى ساكنا عليهم وهذا يدل على انه لم يجعلنى (شقيا) حتى يتصور منى الدعاوى الكاذبة وكيف اشقى (والسلام على يوم ولدت) لم يمسنى الشيطان (ويوم أموت) فلا يكون له على سلطان ولا يكون على سؤال المنكر ونكير ولا على عذاب قبر (ويوم ابعث) فلا افزع من أهوال القيامة فاكون فيه (حيا) أطيب حياة وبعد كل البعد حصول هذه الكرامات والارهاصات لولد الزنا فلما رد بذلك على اليهود القائلين بانه ولد الزنا رد على النصارى بقوله (ذلك) القائل (عيسى) لا الله اذ لا يتصور ان يقول شيأ مما ذكر (ابن مريم) لا ابن الله اذ لا يتصور منه أكثر هذه الاقوال واما احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص فهو (قول الحق) لها باعتبار ظهوره على لسان عيسى اذ هو (الذى فيه يمترون) أى يتنازعون فى كونه قوله أو قول ربه فلم يعلم انه قوله أو قول الحق لكنه قد علم هذه الامور من فعل الله فى غير صورة النزاع فحمل عليه صورة النزاع وكيف تكون لعيسى وهو اما بالالهية وهى منتفية عن المولود لحدوثه أو بالوالدية لكنه (ما كان لله أن يتخذ من ولد) لانه من خواص الحيوانات التى تموت فتخلف أولادها (سبحانه) من أن يكون من الحيوانات أو يلحقه الموت ولا يحتاج فى احداث شئ الى مباشرة امرأة لانه (اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون) والحاصل بامر كن لا يختلف بكونه ولدا تارة وعدم ولد أخرى (و) لو تصور لله ولد لم يكن عيسى لما صرح به بقوله (ان الله ربى وربكم) لا على معنى انه ربانى بحيث أستحق أن أعبد اذ لا يتأتى فى ربكم مع قوله (فاعبدوه) على ان قوله (هذا صراط مستقيم) يدل على ان عبادة

الغير

(قوله تعالى ان الصفا والمروة) هما جبلان بمكة (قوله عز وجل الصلاة الوسطى) هى صلاة العصر لانها بين صلاتين فى الليل وصلاتين فى النهار والصلاة على أربعة أوجه الصلاة المعروفة التى فيها الركوع والسجود والصلاة من الله الترحم لقوله عز وجل اولئك عليهم صلوات من ربهم أى ترحم والصلاة

الغير غير مستقيم فضلا عن الهيته أو ولديه وهذا القول يقتضي اتفاق الاحزاب على نبوته لكونه ارهاصا مشتملا على الدلائل العقلية مؤيدا بالمعجزات لكنهم لم يجروا على مقتضاه (فاختلف الاحزاب) من النصارى واليهود اختلافا ناشئا (من بينهم) فهو من كفرهم وعنادهم الذي لا يتركونه الا بمشاهدة العذاب (فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم) يشهد فيه عظمة كل نوع من العذاب وانما كفروا لعدم سماعهم الدلائل النقلية والعقلية وابصارهم المعجزات والارهاصات لبعدهم عنا (أسمع بهم وابصر) أي تعجب من سماعهم وابصارهم (يوم يأتوننا) ولو انصفوا لسمعوا الآن وابصروا (لكن الظالمون) بترجيح أهويتهم (اليوم) الذي يجدون فيه فوائدها ولا يشعرون ضررها (في ضلال مبين) بتحملهم أعلى وجوه الشدة الدائمة لادنى اللذات الفانية (و) ان قالوا كيف نترك اللذة الحاضرة للشدة الغائبة (انذرهم يوم الحسرة) الذي يتحسر فيه على تحمل الشدة الدائمة لمدة لم تبق لهم ويجب أن يخافوه (اذ قضى) أي يجزم (الامر) بوقوعه (و) قد علموا ذلك من الدلائل النقلية المؤيدة بالعقلية لكن لا يبالون به اذ (هم) مستغرقون (في غفلة و) لو لم يغفلوا (هم) لعنادهم (لا يؤمنون) وانما عاندوا لتوهمهم انهم يملكون شيأ من الارض فان صح فلا يبقى لهم (انا نحن نرث الارض ومن عليها) من الاملاك والعبيد وما في يده لمولاه (و) كيف يبقى لهم توهم الحرية أو توهم مالكيتهم مع أنهم (الينا يرجعون) فيظهر لهم مالكيتنا لهم ولاملاكهم (واذكر) يا نبي الرحمة (في الكتاب) الالهي نيابة عنه رحمته (ابراهيم) بهبة اسحق ويعقوب حين اعتزل اباه لشركه الذي يشبه القول بالٓهية عيسى ووالدته وقد استحقها الصديقية التي اعتزل لها عن أهل الشرك المفترين على الله الكذب (انه كان صديقا) ولا تمامها فيه ما جعل (نبيا) واذ النبأ بقضائح الشرك واتم رعليه (اذ قال) رحمة (لابيه) الذي حقه أن يكون راحما عليه (يا أبت) الذي حقه ان يرجى من هم ذاتك بالشرك (لم تعبد) الجماد الذي هو اخس الموجودات (ما لا يسمع) قول العابد (ولا يبصر) عبادته (و) لو سمع وأبصر (لا يغني) أي لا يدفع (عنك شيأ) من ضر ولا يجر لك شيأ من نفع (يا أبت) الذي حقه ان يرجى من هم نسبتك الى الضلال لو قصدت بذلك عبادة الحق الذي تعترف بظهوره فيه فهذه المعرفة قاصرة وانما المعرفة الكاملة ما يستفاد من الانسان الكامل وانا كامل (اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك) وحق القاصر اتباع الكامل ليهديه (فاتبعني) وان كان حق الابن اتباع الاب في العرف لكنه باطل لان الحق اتباع الصواب فان اتبعتني (أهدك صراطا سويا) معتدلا لا افراط فيه بعبادة من لا يستحق ولا تفريط بترك عبادة من يستحق وكذا في باب الاخلاق والاعمال (يا أبت) الذي حقه ان يرجى من هم نسبتك الى عدا وتقربك ان ظهور الحق لما كان فيها قاصرا فالآثار الظاهرة منها لا تنسب الى الله بل الى ما تعلق بها من الشياطين (لا تعبد الشيطان) لان تقربك اليه ليس تقربا الى الله بل موجب عداوته (ان الشيطان كان للرحمن عصيا) فكان عصيانه لراحمه موجبا لاشد وجوه العداوة (يا أبت) الذي حقه ان يرجى من هم تعذيبك لا تجترئ على عداوته اغترارا برحمته

الدعاء كقوله ان صلواتك سكن لهم أي دعاؤك تكون تثبيت لهم وصلاة الملائكة استغفار لهم للمسلمين والصلاة الدين كقوله عز وجل يا شعيب أصلواتك تأمرك أي دينك وقيل كان شعيب عليه السلام كثير الصلاة فقالوا ذلك له (قوله صفوان) أي حجر أملس وهو اسم واحد معناه جمع واحده صفوانة

(انی أخاف) من عداوتك لله الذی رحمك فلم تطعه واطعت عدوه (ان یمسك عذاب من الرحمن) بدل رحمته بان یقطعها عنك کما قطعتها عن الشیطان (فتکون للشیطان ولیا) أی مقارناله ومشارکا معه فی عذابه فلم ینتبه لشیء من انذاراته ولم یسمع لشیء من نصائحه ولم یبصر لشیء من دلائله بل (قال) من افراط ظلمه وغلوه فی الضلال (اراغب) أی امائل (أنت) مع کونك دونی (عن آلهتی یا ابراهیم) لم یقل یا ابنی تنبیها علی برائه من بنوته (لئن لم تنته) عن القول فیها وعن انذاراتك ونصائحك ودلائلك (لارجمنك) أی لارمینك بالحجارة من افراط غضبی علیك بدل ما ترحمتنی فی ضمن ندائك باسم الاب مرارا (و) لو اردت رحمتی مع اصرارك علی المیل عن آلهتی (اهجرنی) أی تباعد عنی (ملیا) زمانا طویلا (قال) بطریق التودیع والمتارکة (سلام علیك) اسلم من معصیة رحمی (سأستغفر لك ربی) لیسلك عن هذا الاعتقاد الردی ء لیرحمنی بالاراحة عن الهموم المشار الیها (انه کان بی حفیا) أی مبالغا فی اللطف بی (و) لو لم تسلموا عن اعتقادکم (أعتزلکم) لاسلم عن شقاوتکم (و) اعتزل سبب شقاوتکم وهو عبادة (ما تدعون من دون الله) بل عبادة الدون شقاوة کما ان عبادة الاعلی سعادة (و) لذلك (ادعو ربی) واقل ما فیها من السعادة انها تنجی من الشقاوة وهی وان لم اجزم بها لکثرة اسبابها لکن سبب السعادة وان کانت واحدة ترجی غلبتها (عسی أن لا أکون بدعاء ربی شقیا فلما اعتزلهم وما یعبدون من دون الله) فنجیناه من الشقاوة عن صحبتهم وعن ملابسة اسباب الشقاوة کلها حتی الدنیویة بالانفراد وآتیناه من سعادة الدارین اذ (وهبنا له اسحق ویعقوب و) انما کانا من أسباب سعادة الدارین اذ (کلا جعلنا نبیا) ولا سعادة فی الدارین اکمل من النبوة اما کونها سعادة الآخرة فلا یخفی واما کونها سعادة الدنیا فلانها اما بالنظر فی ذات المسعود (و) قد حصلت لهم اذ (وهبنا لهم من رحمتنا) ولایة النبوة المقتضیة للمقامات العلیة والاحوال السنیة والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة واما بالنظر الی خارج الذات (و) اجلها الجاه وقد حصل لهم علی أکمل الوجوه اذ (جعلنا لهم لسان صدق علیا) أی ثناء صادقا یفید علو رتبتهم فی قلوب الخلائق کلهم بخلاف ثناء الملوك علی لسان الکذابین فانه لا یعلی رتبتهم الا فی قلوب العوام العماة عن الحقائق فلا عبرة به (واذکر فی الکتاب) الالهی نیابة عنه رحمته (موسی) بهبة اخیه ایاه نبیا وتنزیله مکان الابن فی التقویة مع ان الاخ دون الابن فی النسبة لکن سری الیه سر مبادئی ملا بستقسریان السر من الاب الی الابن لمکان اخلاصه التوحید (انه کان مخلصا) له التوحید فوق توحید الصدیق (و) لذلك جمع الفضائل حتی (کان رسولا نبیا و) لمزید جمعیته الفضائل (نادیناه) جذبا له الی مقام عظمتنا (من جانب الطور) الذی هو مظهر کالاتنا (الایمن) لموسی اشعارا له بتقویة جانبه لئلا یضعف فی تحمل اعباء القرب (و) بعد تقویته (قربناه نجیا) أی کلیما اذ کلمناه بلا واسطة (و) لتقویته عند الرد علی تحمل اعباء الرسالة (وهبنا له من رحمتنا) التی هی افاضة الانوار (اخاه هرون) لیشد أزره فی اداء الرسالة اذ کان (نبیا واذکر فی الکتاب) الالهی نیابة عنه رحمته (اسمعیل) بهبة جمیع الخلائق سیما أهله لمزید اخلاصه بقائه عند التجربة

(قوله عز وجل صلدا) أی (قوله عز وجل یابسا أملس (قوله عز وجل صدقاتهن) أی مهورهن واحدتها صدقة (قوله تعالی صعیدا طیبا) أی ترابا نظیفا والصعید وجه الارض (قوله عز وجل مسفحین) ما کان متمتعا ولم یکن فسالك وکان حلالا أکله فاذا اجتمعت فیه هذه الخلال فهو مسفد (قوله عز اسمه صدف عنها)

(انه كان صادق الوعد) اذ وعد الصبر عند ذبح نفسه فوفى به (و) لكونه جامعا الفضائل عن هذا الاخلاص (كان رسولا نبيا و) لكونه مكملا فيها أهله (كان يأمر أهله) الذين هم أقبل لنور الكمال منه (بالصلوة) ليتصلوا بها بربهم (والزكوة) ليتطهروا عن النقائص فى مقامات القرب (وكان عند ربه مرضيا) لا نقص فى شئ من أحواله ومقاماته واخلاقه واعماله وهو مستوجب لرضا الخلق فكان هو بالمعلى العموم بعد هبة الاهل بالخصوص (واذكر فى الكتاب) الالهى نيابة عنه رحمته (ادريس) هبة دوام الحياة المقصودة من اعطاء الولد باخراجه من عالم الكون والفساد واعطائه أعلى الاماكن فكأنه المطلوب من اعطاء الاولاد الانبياء والاولياء والاهل الصالح لمكان صديقيته (انه كان صديقا) فرفعته صديقيته هذه الرتبة كما رفعته الى رتبة النبوة اذ كان (نبيا) ولكن النبوة ترفعه معنوية (ورفعناه) مع تلك الرتبة (مكانا عليا) بالمكانة وهو السماء الرابعة التى هى أعلى الطبقات منزلة لتوسطه ولذلك كانت محل الشمس التى هى كالملك ينزل وسط مملكته ليدل هذا الظاهر على الباطن فى حق كل صديق ولا يبعد أن يكون يحيى وعيسى واسحق ويعقوب موهوبين لمن ذكر اذ (أولئك الذين أنعم الله عليهم) بهبة هؤلاء مع كونهم (من النبيين) هبات لآخرين كادريس لآدم لانه (من ذرية آدم) وان كان بينهما أوساط منهم شيث لكن آدم لمزيد جمعيته أولى بكونه موهوبا له ادريس (و) لكن نسب الى الاقرب اذ كان مؤمنا كابراهيم فانه (ممن حملنا مع نوح) لا الى أبيه لكفره ولا الى نوح لايهامه كونه موهوبا له مع انه قد جعل فى سورة الانعام من ذرية ابراهيم المعنوية ولذلك لم يصرح بكون ابراهيم من ذرية المؤمنين من أمته على أنه فى الظاهر من ذرية نوح (و) اذا وهب لابراهيم مثل نوح فلا يبعد هبة اسحق ويعقوب له لكونهما (من ذرية ابراهيم و) لا يبعد كون يحيى مع جلالة شأنه هبة لزكريا لان اقربه مزيد تأثير فى ذلك ولذلك جعل زكريا من ذرية (اسرائيل) دون ابراهيم بل القرب يجعل النبى هبة للولى (و) لذلك جعل عيسى هبة لمريم لكونها (ممن هدينا) فسلك (واجتبينا) فجذب لكن مع هذه الفضائل لم يصرح بكونه ذرية لها ههنا وان صرح بكونه هبة لها أولا ليعلم انه هبة لها من وجه دون وجه ولجعل الله الانبياء هبات لمن دونهم وهى اذلال لهم لم يزالوا خائفين وان نزلت عليهم آيات الرحمة لذلك (اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا) أى وقعوا (سجدا) استشعارا بان أصلهم الذلة وانما ارتفعوا بالرحمة (وبكيا) من خوف ابدال الرحمة بالعذاب وهذا الخوف وان لم يقع فى حقهم لخوفهم وقع فى المغترين بهم من ذرياتهم (فخلف من بعدهم) أى من بعد ما علموا من حالهم (خلف أضاعوا الصلوة) المتضمنة للسجود والاذكار المستدعية للبكاء (و) أنواعا بنافى البكاء والامور المرضية من الاخلاق والاعمال وهو انهم (اتبعوا الشهوات) فانهمكوا فى المعاصى التى هى بريد الكفر (فسوف يلقون غيا) أى جزاء الضلال العظيم الجامع بين الكفر والمعاصى قيل هو واد فى جهنم أشدها حرا وأبعدها قعرا ويروى فى الحديث الغى والاثام بئران يسيل فيهما صديد أهل النار (الا من تاب) من اضاعة الصلاة واتباع الشهوات فانه لا يلقى غيا كيف

(قوله عز) أى امرض عنها (قوله عز وجل صفا) أى اشد اذل (قوله صديد) قيح ودم (قوله عز وجل صوما) أى امساكا عن طعام أو كلام أو نحوهما لقوله تعالى انى نذرت للرحمن صوما أى صمتا (قوله عز وجل صفا) ذكر أبو عبيدة فيه وجهين ثم ائتوا صفا أى صفوفا والصف أيضا المصلى الذى يصلى فيه

(و) انما تاب لانه (آمن) والايمان وحده يجوّز المغفرة فكيف اذا اجتمع مع التوبة كيف
(و) انما تاب لمعرفته ضرر اضاعة الصلاة واتباع الشهوات وقبح اتيان الصلاة وترك الشهوات
ومثل هذا الاعمالة (عمل صالحا فأولئك) كيف يلقون غيا وهم بايمانهم واعمالهم الصالحة
(يدخلون الجنة و) ان عذبوا بترك الصلاة واتباع الشهوات مع الايمان والقبائح لعدم التوبة
(لا يظلمون شيا) حتى يلقون غيا فكيف مع التوبة ولا يتضررون بتحمل مشاق الصلاة وترك
اتباع الشهوات فى الحال أيضا لانهم بقوة ايمانهم المؤيدة باعمالهم كأنهم الآن يدخلون
(جنات عدن) أى اقامة فكأنهم أقاموا فيها بما وثقوا من وعده اذ هى (التى وعد الرحمن)
مع ان رحمته تقتضى اعطاءها من غير وعد فكيف اذا وعد سيما اذا وعد (عباده) الخواص
وهو وان كان (بالغيب) فليس مما يجوز الخلف فيه حتى لا يترك له اللذات المحققة الدنيوية
(انه كان وعده مأتيا) فكأنه آتيهم الآن ثم شهوات الدنيا وان حصلت كاملة فلا تخلو عن نزاع
يسمع به كلمة لغو وهؤلاء اذا تلذذوا بربهم فكأنهم فى جنة (لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما)
فانه يسلم لهم الكل ولا يفوتهم الشهوات المحسوسة فى الدنيا بل هم فى هذا الباب كأنهم فى جنة
(ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) يأتيهم من بيوت الناس من غير تعب ولا يفوتهم بذلك الجنة
الاخروية اذ لم يكن ذلك مطلوبهم بل يحصل لهم منها نصيبهم ونصيب من يرثونها منهم اذ
(تلك الجنة) وان كانت من خلق الرحمن فحقها ان يرحم بها مقيمى الصلاة وتاركيها ومتبعى
الشهوات ومجتنبيها هى (التى نورث) من غير المتقى (من عبادنا) وان انتسبوا الى عظيم رحمتنا
(من كان تقيا) فانه يأخذ نصيبه ونصيب غير المتقى بمقتضى عموم الرحمة رعاية للحكمة (و) لا
يبعد التخصيص فى الرحمة العامة مع وقوعه فى الرحمة الخاصة فان منها انزال الملائكة على
الانبياء ولا يعم أوقاتهم بل يختص ببعضها فانا (ما نتنزل الا بأمر ربك) الجامع للكمالات
فلا يمكننا مخالفته على ان مخالفته اما بالتقدم أو بالتأخر أو بالاستقرار على ما نحن عليه قبل
الامر لكنا نخاف فى التقدم اتلاف أمر نستقبله كالآخرة اذ (له ما بين أيدينا و) فى التأخر
اتلاف أمر قد قطعناه كالاعمال اذ له (ما خلفنا و) فى الاستقرار على ما نحن عليه بخلاف أمره
نخاف تغير أحوالنا الى الشيطنة مثلا اذ له (ما بين ذلك و) كيف لا نفعل ذلك وهو مشعر
بنسيان الامر لكن (ما كان ربك نسيا) ومقتضى ربوبيته تربيتك بالامر والنهى وقد ربى
لك الكل اذ هو (رب السموات والارض وما بينهما) يفيض عليها الوجود الذى هو من
أعراضها كل حين فلو غفل عن ذلك ساعة هلكت رباها لاجلك لينعم بها عليك فتشكره
بعبادته المترتبة على الامر والنهى (فاعبده و) لو شقت عليك (اصطبر لعبادته) استكمالا
لتربيته واحترازا عن عبادة النفس والهوى التى لا تستحق العبادة اذ لا يستحقها غيره والا
لتسمى باسمه ولو مجازا لكن (هل تعلم له سميا) أى هل تعرف أحدا اجترأ على تسمية نفسه أو
غيرها باسمه حقيقة أو مجازا (ويقول الانسان) الذى أعطى العقل لينظر فى العواقب وأنعم
عليه بخلق السموات والارض وما بينهما ليعرف المنعم فيشكره ويعبده فيجازى على فعله

وحكى عن بعضهم انه
قال ما استطعت أن آتى
الصف اليوم أى المصلى
(قوله عز وجل صفصفا)
أى مستوى من الارض
أملس لا نبات فيه (قوله
عز وجل صواف) أى قد
صفت قوائمها والابل تصر
قياما ويقرأ صوافن وأصل
هذا الوصف فى الخيل يقال
صفن الفرس فهو صافن اذا
قام على ثلاث قوائم وثنى

بما يخلص لذته وعلى تركه بما يخلص اليه لا تصل مشاق الصلاة وترك الشهوات واصطبر على العبادات من أجل جزاء يعقب الموت (اذا ما مت لسوف أخرج حيا) أى أحقا اخرج حيا بعدما لبثت فى القبر مدة (أ) يستبعد الانسان اعادة الحياة الى ما صار ترابا وعظاما (ولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل) أى قبل جعله ترابا ونطفة (و) كان عدما صرفا اذ (لم يك شيا) موجودا فى الاعيان فلا يبعد اعادته وقد اقتضتها التربية بالعقل والانعام الكلى وتأكدت بالقسم الالهى باعظم أسمائه (فوربك) الذى هو أعظم الاسماء الالهية (لنحشرنهم والشياطين) الذين أضلوهم عن هذه المقدمات الاولية لنسألهم فضلا عن الضلال والاضلال (ثم لنحضرنهم حول جهنم) المحفوفة بالشهوات التى أضلوهم بلذاتها ليعلموا ما استعقبوا بها من الآلام (جثيا) على الركب لا يمكنهم التجاوز عن مواضع التعريف (ثم لننزعن من كل شيعة) أى لنخرجن الى النار من كل فرقة (أيهم) أى الذى هو (أشد على الرحمن) الذى رحمه بتلك الشهوات وتعريف مضارها بالعقل والنقل (عتيا) أى تجرأ بايثار الشهوات على أمره وعدم مبالاته به (ثم) لا يلزم من هذا السؤال عن التعيين عدم علمنا بمن هو أولى بالصلى اذ (لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا) وهم أولى الشيع الذين ضلوا وأضلوا الاجل لذات الدنيا وشهواتها فصاروا أولى بالصلى بها (و) لعدم خلو أحد عن التلذذ بشئ منها (ان منكم) أى ليس أحد منكم من بر وفاجر (الا واردها) أى حاضرها اما بالدخول فيها او بالمرور على متنها ليعلم مقدار تلك اللذات وما استعقبت من الآلام لمن آثرها ومن اللذات العالية لمن جاوزها (كان على ربك حتما) أى واجبا لا بمعنى ان الحكمة توجب عليه شيأ بل الموجب وجوده لكونه (مقضيا) صار كالواجب على الله تعالى (ثم) بعد ذلك الاحضار الواجب لتعريف (ننجى) من تلك الآلام (الذين اتقوا) فى تحصيل تلك اللذات عن مضارها حتى ان بعضهم من سرعة مروره كالبرق الخاطف يكون فى حكم المبعد عنها (ونذر الظالمين) باستعمال تلك الشهوات فى غير المواضع المشروعة (فيها جثيا) لا يمكنهم التجاوز عن تلك الآلام كما لا يمكنهم عن مواضع تلك الشهوات (و) يكفيهم من الظلم ترجيحهم لذات شهوات المال والجاه على لذات الآيات الالهية البينات فانه (اذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا) فلم يروا لآيات الله لذة (للذين آمنوا) فرأوا لذة الآيات أعظم اللذات (أى الفريقين) متبعو الشهوات أم متبعو الآيات (خير مقاما) أى استقرارا فى اللذات (و) لا يخفى ان المستقر فيها يكون أحسن مجلسا فانظروا أيهما (أحسن نديا) أى مجلسا (و) لا يعلمون انه لا يعتد بلذة يعقبها مضرة أعظم منها فلو لم يكن فى اتباع الآيات لذة سوى السلامة من تلك المضرة كفى بها لذة وذلك لانه (كم) أى كثيرا (أهلكنا قبلهم) لينظروا فى حالهم (من قرن) لان اهلاك الواحد بعد الواحد لا يفيد مزيد اعتبار (هم أحسن أثاثا) أى متاعا من كثرة المال (ورئيا) أى هيئة من عظم الجاه فان زعموا انها لو كانت مستعقبة للضرر لظهر ضررها عن قريب والا فلا ينسب اليها (قل) يكفى فى نسبته اليها دلالة الادلة العقلية والنقلية على ذلك وعدم كونها

سنبك الزانجة والسنبك طرف الحافر والبعير اذا أرادوا نحره نعقل احدى يديه فيقوم على ثلاث قوائم وتقرأ صوافن أى خوالص لله لا يشركون به فى التسمية على نحرها أحدا (قوله عز وجل صوامع) هى منازل الرهبان وقوله صلوات يعنى كنائس اليهود وهى بالعبرانية صلوتا (قوله عز وجل صرفا ولا نصرا) أى

على الفور لئلا تكون ملجئة الى الايمان ومقتضى ذلك ان (من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن) بمقتضى رحمته الداعية له الى التوبة المستوجبة للرحمة (مدا) عظيما لكنهم لا يزالون يزدادون ضلالا (حتى اذا رأوا ما يوعدون) من ضرر تلك اللذات (اما العذاب) على فواتها (واما الساعة) الآتية بالآلام بدلها فان توقعوا العود حينئذ الى ما كانوا عليه (فسيعلمون من هو شر مكانا) لاستقرارهم فى مكان الآلام بعد استقرارهم فى مقام اللذات (وأضعف جندا) حصلوه من جاههم ليدفعوا بهم الشدائد وقد وقعوا فى شدائد هم فضعفوا من ان يدفعوها عن أنفسهم (و) لا يدل هذا على ان الاموال والشهوات شر محض لكن ليس فى خلق الله ما هو شر محض لانه (يزيد الله) بهذه الاموال والشهوات (الذين اهتدوا) أى طلبوا الهداية من كل شئ (هدى) يصرفها فيما خلقت له (و) هى وان أفادتهم ثوابا وقربا عند الله لا يكون كثواب من تلذذ بالآيات فاكتسب بها الباقيات الصالحات اذ (الباقيات الصالحات) من الاخلاق الفاضلة وهيئات الاعمال الصالحة (خير عند ربك) الذى رباك بتلك الآيات دون الاموال والجاه (ثوابا) يلذهم من الجنة بأعظم من لذاتهم (وخير مردا) أى مرجوعا يفيدهم من لذات القرب أكثر من افادة الاموال والجاه فى الخيرات (أ) رأيت من يتق خيرية الباقيات الصالحات على فوائد المال والجاه (فرأيت الذى كفر بآياتنا) العقلية والنقلية الدالة على خيرية الباقيات الصالحات فى افادة السعادة على افادة الاموال والاولاد لها اذا صرفا فى مصارفهما بل حصر السعادة فيهما فى الدارين (و) يجزم بحصولهما لنفسه هناك حتى (قال) والله (لأوتين مالا وولدا) اذا رددت الى ربى لجريان سنته بذلك فى حق فقال تعالى (أطلع الغيب) فعلم من سنته ان من آتاه مالا وولدا فى الدنيا يؤتيه اياهما فى الآخرة فجزم بذلك حتى حلف عليه (أم) لم يطلع ولكن اتخذ عهدا من اطلع عليه ممن نبى أو ولى فى حق نفسه فكأنه (اتخذ عند الرحمن) الذى من شأنه ان يرحم ولو لم يعهد فكيف اذا أعطى بذلك (عهدا كلا) زجر عن دعوى الاطلاع وأخذ العهد فان لم ينزجر الى أن يموت (سنكتب ما يقول) بحيث لا يمكن محوه (ونمد له) كامد فى هذه الدعوى بعد الزجر (من العذاب مدا) فوق مده على مجرد الكفر بآياتنا (و) لا يقطعه المال والولد اذ (نرثه ما يقول) من انه مالا وولدا فلا يبقيان له حتى يمكنهما قطع العذاب عنه (و) لا نردهما عليه بعدما ورثناهما منه بل (يأتينا فردا) أى مجردا عنهما (و) قد علم أكثرهم هذه الفردية وخاف من ذلة الذلة (اتخذوا من دون الله آلهة) تحملوا ذل العبادة لها (ليكونوا لهم عزا) بدل عز المال والاولاد بتقريبها اياهم اليه (كلا) زجر لهم عن اعتقاد افادتها العز لهم فانه انما يتصور لو كانوا مستحقين العبادة فيمكنهم أن يقولوا اعبدتنا لتعتز وابنا عندك فأعزهم بل (سيكفرون بعبادتهم) اذ يخافون على أنفسهم دعوى الشرك فى استحقاقها (ويكونون عليهم) لعبادتهم لها (ضدا) يريدون اهلاكهم الكلى اذ أوقعوهم فى هلاك دعوى الشرك وكيف لا يكفرون بعبادتهم ولا يكونون عليهم بها ضدا مع انها لم تكن بأمر الله بل بأمر أعدائه (ألم تر أنا أرسلنا الشياطين) مسلطين

حيلة ولا نصرة ويقال صرفا أى لا يستطيعون أن يصرفوا عن أنفسهم عذاب الله ولا نصرا أى ولا انتصارا من الله عز وجل (قوله عز وجل صرح) أى قصر وكل بناء مشرف من قصر أو غيره فهو صرح مصرا (قوله عز وجل صياصيهم) أى حصونهم وصياصى البقر قرونها لانها تمتنع بها وتدفع عن أنفسها بها

(على الكافرين تؤزهم) أى تحركهم الى عبادتها المانعة من عبادتهم بامتثال أمرهم. (أزا)
عظيما من غير أن يعارضهم ملك أو عقل أو نقل وهو وان كان مغالبة مع الله يقتضى تعجيل
العذاب عليهم لكنه لا يعجله لئلا يلجئهم الى الايمان (فلا تعجل) من شدة غيرتك (عليهم)
اذ ليس فى تأخير العذاب عنهم تخفيف عليهم (انما نعد لهم) معاصيهم (عدا) لا يفوته شئ منها
ليعذبهم على كل واحد منها او يشتد عليهم العذاب بكونه يوم مزيد الرحمة على أعدائهم لوقوعه
(يوم نحشر المتقين) الذين تحفظوا من أسبابه (الى الرحمن) ليجعل لهم رحمته العامة فلا يترك
منها الاعدائهم شيأ و يضم لهم اليها رحمته الخاصة اذ يحشرهم اليه (وفدا) أى راكبين اكراما
لهم وجزاء على ركوبهم متون المشاق الشديدة فى سبيله (و) كما يزيد فى اكرامهم يزيد فى اذلال
أعدائهم اذ (نسوق المجرمين) سوق الدواب (الى جهنم) مكان الاذلال لا الى الله العزيز لينالوا
شيأ من عزته فيردونها (وردا) ورود الانعام مكان الماء فرارا من ذل السوق وكيف يشفع
لهم معبودوهم وشياطينهم مع انهم (لا يملكون الشفاعة) من الانبياء والملائكة (الا من اتخذ)
من أهل النار (عند الرحمن) الذى شأنه ان يرحم المؤمن به (عهدا) أن يخصه من العذاب
لايمانه به فيشفع الشفيع لانجائه قبل استيفائه مقدار ما يستحقه من العذاب (و) هؤلاء
فعلوا بشفعاء الملائكة والانبياء ما يمنعهم الشفاعة فى حقهم اذ (قالوا اتخذ الرحمن ولدا) من
هؤلاء فيقول لهم الشفعاء اذا ذهبوا اليهم (لقد جئتم شيأ ادا) أى ثقيلا على الشفيع أن
يشفع معه لانه سبب خراب العالم لانه قائم بالحق فلو فرض له عدم او غيبة لهلك الذات (تكاد)
أى تقارب (السموات يتفطرن) أى يتشققن (منه) فلا تبقى سموات تفيض شيأ (وتنشق
الارض) فلا تبقى أرض تقبل شيأ (وتخر) أى تسقط (الجبال) لانها تنكسر (هدا) أى
كسرا فلا يكون لها حفظ الارض لا تسلبهم ما يشعر بموت الله تعالى (ان دعوا للرحمن) الذى
رحم بعض عباده باعطاء بعض الكمالات (ولدا) يقوم مقامه بعد موته (و) لو لم يعتبر قيامه
مقامه عند موته (ما ينبغى للرحمن) وان بالغ فى رحمته (أن يتخذ ولدا) يقاربه فى كمالاته لان
جلاله يقتضى اذلال ما سواه (ان كل من فى السموات والارض) وان بلغ بعضهم من الكمال
ما بلغ (الا آتى الرحمن) الذى رحم باعطاء تلك الكمالات (عبدا) ذليلا بالنظر الى كمالاته كيف
وكمالاته غير متناهية مقدارا وعدا بخلاف كمالاتهم (لقد أحصاهم) فجعل لكمالاتهم حدا
(وعدهم) اى عد أفراد كمالاتهم (عدا) لا يمكنهم الزيادة عليه (وكلهم) وان كان فيهم من كثر
اتباعه (آتيه يوم القيامة) وان كان معه اتباعه كأنه آتيه (فردا) اذ ليس لهم مقاومته
ثم ان الله تعالى وان لم يتخذ ولدا يفعل ببعض عباده من المحبة ما يفعله الوالد بولده (ان الذين
آمنوا) وهو موجب محبته (وعملوا الصالحات) وكل عمل منها موجبها (سيجعل لهم الرحمن)
الذى من شأنه أن يرحم بلا سبب (ودا) يشبه ود الوالد لولده يجعلهم به شفعاء ان خلطوا اعمالا
صالحا وآخر سيئا واذا كان الله يود قوما فيجعلهم شفعاء ويبغض آخرين بحيث لا يملكون
الشفاعة وجعل من أسباب ذلك الايمان والاعمال الصالحة والتلذذ فيهما فلا بد من الاعلام بها

وصيصتنا اليك شوكاه
(قوله تعالى صريخ لهم)
أى مغيث لهم (قوله عز وجل
صديق) هو من صدقك
مودته ومحبته (قوله عز
وجل الصافات صفا) يعنى
الملائكة صفوفا فى السماء
يسبحون الله كصفوف
الناس فى الارض للصلاة
والزاجرات زجرا قيل
الملائكة تزجر السحاب
وقيل الزاجرات زجرا كل

ولا أتم في الاعلام من خطابه لكن خطابه الازلي لا يفهمه الا أكمل الانبياء الا اذا تيسر تنزيله على لسان بعضهم (فانما يسرناه) بان جعلناه (بلسانك لتبشر به المتقين) بانك تحفظهم من أهل مودتها ومن المشفوعين لهم (وتنذر به قوما لدا) يخاصمون في باب الايمان والاعمال ولا يسلون من تبعة الشفعاء ولا كونهم لا يملكون الشفاعة (و) يكفي في انذارهم أن يقال لاحدهم (كم أهلكنا قبلهم من قرن) بهذا اللدد اهلاكا كليا (هل تحس) بالبصر أو اللمس (منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا) أي صوتا خفيا يسمع من قبورهم * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة طه)

سميت به لدلالته على كمالاته صلى الله عليه وسلم المقتضية كمال سعادة اتباعه فيما أنزل عليه من أكمل السعادات وهو من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلي بجوامع كمالاته في نبيه وكتابه (الرحمن) بانزال ذلك الكتاب على ذلك النبي (الرحيم) باسعاد من اتبعه فيه (طه) أي يا طاهرا عن النقائص وأسباب الشقاوة هاديا الى الكمالات وأسباب السعادة أو يا طالع الهمة أو يا طالبا للحق هاربا عما سواه أو يا طيبا هبة استعداده أو نحو ذلك مما يناسب المقام (ما أنزلنا) من مقام كمال جودنا وهبتنا (عليك) أيها المتصف بهذه الصفات (القرآن) الطاهر عن النقائص وأسباب الشقاوة الهادي الى الكمالات وأسباب السعادة او الذي لا يطلع عليه الا طالع الهمة أو الذي لا يستفيد به الا طالب الحق الهارب عما سواه أو الطيب استعداده (لتشقى) فان الشقاوة تنافي الطهر عن النقائص وعن أسبابها والهداية الى الكمالات وأسباب السعادة ولا تنال طالع الهمة ولا طالب الحق الهارب عما سواه ولا طيب الاستعداد (الا تذكرة) فانها لو كانت شقاوة (لمن يخشى) لكان انزاله شقاوة لك لكنها أجل أسباب السعادة تلن يخشى (تنزيلا) لهمن سماوية الانسانيه الى أرضية البهيمية (ممن خلق) في الانسان الانسانية والبهيمية كما خلق في العالم الكبير (الارض والسموات العلى) بل خلق فيه اسرار العالم لانه استوى على قلبه باسمه الرحمن كما ظهر به في عرشه اذ (الرحمن على العرش استوى) وانما خلق فيه ذلك لانه وان ظهر فيه هذا الظهور الكلي فلا بد أن يظهر فيه ظهورات جزئية مختلفة علوا وسفلا وتوسطا ونزولا الى أسفل السافلين اذ (له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى و) ليس ظهوره بمقتضى ظاهر الاستعداد فقط ليأمن صاحبه لانه ناظر الى الاستعداد الظاهر والباطن جميعا نظره الى الاقوال الظاهرة والباطنة فانك (ان تجهر بالقول) أو تخفه فانهما يستويان عنده (فانه يعلم السر) الذي يطلع عليه صاحبه (وأخفى) هو ما لا يطلع عليه صاحبه وانما أحاط علمه بالكل لاحاطة الهيته بالكل اذ (الله لا اله الا هو) وانما اختلف ظهوره مع وحدته اذ (له الاسماء الحسنى) التي بها ظهوره لاقتضاء جمالها أن تظهر بجلاله (و) كيف يغتر بما ظهر به مع انه قد يريد في الباطن غيره (هل أتاك حديث موسى) أراه مطلوب ظاهر قلبه وأراد مطلوب باطنه (اذ رأى نارا) كان يطلبها

بظاهره

زاجر عن معصية الله عز وجل فالتاليات ذكرا قيل الملائكة وجاز أن يكون الملائكة وغيرهم ممن يتلو ذكر الله (والذاريات ذروا) الرياح فالحاملات وقرا السحاب تحمل الماء فالجاريات يسرا السفن تجري في الماء جريا سهلا ويقال ميسرة أي مسخرة (قوله فالمقسمات أمرا) الملائكة هكذا يؤثر عن علي

بظاهره لاهله ويطلب الحق بباطنه لنفسه (فقال لاهله) المحتاج اليها للاصطلاء فى ليلة شاتية
أو للاهتداء فى ليلة مظلمة (امكثوا) أى اصبروا واحتى ارجع اليكم بعلم ما أيت (انى آنست) أى
رأيت (نارا لعلى) بعد ذهابى اليها ورجوعى منها (آتيكم منها بقبس) تصطلون به (أو أجد)
من اطلاعى (على النار هدى فلما اتاها) وجدها تجلى الحق بصورة النار لا فى مظهرها اذ لم تغير
خضرة الشجر مع احاطتها بها وكانت نارا بيضاء وهو وان تجرد عن الصور فله أن يظهر بما شاء
منها كظهور جبريل بصورة دحية وهى وان كانت مطلوب الظاهر اعتبر فيها الباطن اذ لذلك
(نودى) ليقبل بالكلية (ياموسى) سمى لئلا يتوهم ان المنادى غيره (انى انا ربك) تجليت
باسمى الخاص فى هذه الصورة لكن لما لم يكن بمظهر وجب فيه رعاية أدب القيام عند الملوك
(فاخلع نعليك) كيف وقد وجب تنزيه مكان ظهوره لا بمظهره كما يجب تنزيه مكان الملوك عن
القاذورات التى هى من لوازم النعال (انك بالواد المقدس طوى) أى الذى طوى فيه الالتفات
الى ما سواه فيجب فيه رعاية الادب من كل وجه ولما حصلت له الولاية بهذا التجلى أعطاه النبوة
والرسالة بقوله (وأنا اخترتك) للرسالة من بين أهل الولاية (فاستمع لما يوحى) لتبليغ الرسالة
حتى تؤديه من غير تغيير فيه وأشار الى ترتيب الاداء فذكر أولا وجوده الجامع للكمالات بقوله
(اننى انا الله) ثم الى توحيده بقوله (لا اله الا انا) ثم الى استحقاقه العبادة بقوله (فاعبدنى
و) جعلها برتبة لسبقها على الكلية ثم ذكرها بقوله (اقم الصلوة) الجامعة لمقتضيات
الالهية الجامعة للكمالات لانك تقيمها (لذكرى) أى لتذكرنى فيها بقلبك ولسانك وسائر
جوارحك بان تجعل حركاتها دالة على ما فى القلب واللسان لاذكرك بجوامع التجلى حتى يتجلى
لك الامور الاخروية كما ظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة والنار فى صلاة الكسوف
وهى وان كانت معدومة فهى فى حكم الموجودة (ان الساعة آتية) وهى وان كان حقها
ان تتجلى على المكاشفين (اكاد اخفيها) عنهم لئلا يبطل تكليفهم وتكليف اتباعهم (لتجزى
كل نفس بما تسعى) عن اختيار منها من عدم ظهورها لهم ولكن لما لم يكن بد من الجزاء
لم يكن بد من اتيانها (فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها) وان كان مكاشفا فأداه عدم انكشافها
له الى انكارها (و) لم يعلم ان المكاشف لا يكاشفه بالجميع وقد ظهرت له دلائل وجودها
فلم يعتبرها اغترارا بكشفه لانه (اتبع هواه) فترك النظر فى الدلائل (فتردى) بمتابعة هواه نظرا
الى مكاشفته مع ترك متابعة الدليل ولما أعطاه النبوة أراد أن يعطيه معجزة من جنس
ما يتداوله السحرة ليعلم أنها فوق رتبتهم وانما سأله عن عصاه ليذكر مراتب فوائدها فيجعل
لها مرتبة فوق تلك المراتب فقال (وما تلك) الخشبة التى شغلت أقوى جوانبك اذ أخذتها
(بيمينك) مع جلالة قدرك (ياموسى قال هى عصاى) التى اتذكر بها المعاصى التى يستحق
الضرب بها من أجلها (أتوكؤا) أى اعتمد اعتماد العاصى على قوة تحمله العذاب (عليها)
ليظهر لى ضعف نفسى (واهش) أى أسقط الورق (بها على غنمى) هش العاصى أوراق شجرة
غفلته على شهواته ليغتنم بها لكنى أفعل ذلك لاعلم انى لو تبعت شهواتى تركت نفسى حيوانية

ابن أبى طالب رضوان الله
عليه فى والذاريات الى قوله
فالمقسمات أمرا (والمرسلات
عرفا) الملائكة تنزل
بالمعروف ويقال المرسلات
الرياح عرفا متتابعة ويقال
هم اليه عرف واحد اذا
توجهوا اليه وا كثروا
وتتابعوا فالعاصفات
عصفا الرياح الشداد
والناشرات نشرا الرياح
التى تأتى بالمطر كقوله نشرا

محصنة (ولى فيها مآرب) أى حوائج (أخرى) أتذكرها فوائد أخرى كانت ذات شعبتين اذا استسقى بها طالت وصارت الشعبتان دلوا وتصيران شمعتين بالليل وكان يقابل بها العدو والسباع واذا اشتهى ثمرة فركزها أورقت وأثمرت وكان يحمل عليها زاده وسقايته فماشيه ويركزها فينبع الماء فاذا رفعها انضب وكانت تقيه الهوام (قال ألقها ياموسى) مع القائها فى قلبك من العلم بفوائدها ليحصل له علم ما يختص به الحق من اسرار المعجزات (فألقاها) القاء الفانى وجوده (فاذا هى حية تسعى) ظهرت فيها الحياة بأفعالها فى صورة مخوفة ليشير الى احياء المعجزات القلوب بالتخويف من جحدها (قال خذها) لتحييها بطريق التخويف (ولا تخف) صورتها الظاهرة اذ ليست لتخويفك بل لاظهار ما فيها من استعداد قبول الحياة ليعلم الانسان انه مستعد لقبول الحياة الالهية لكن ليس لها فى ذاتها حياة لذلك (سنعيدها) آخذة (سيرتها) أى هيئتها (الاولى) ليعلم الانسان أنه وان اتصف بهذه الحياة فانما تدوم فيه من لطف الحق به لابذاته ثم أعطاه آية أخرى لتكونا كالشاهدين فقال (واضمم يدك) التى هى القاء له فيك (الى جناحك) أى ابطك لينسب ما ظهر عليها الى الحق (تخرج بيضاء) أى منورة (من غير سوء) أى قبح ليعلم أن من رد الافعال الى الله ينور قلبه من غير قبح وهذا التنور وان كان نوعا من الحياة لكنها احياة معنوية فكانت (آية أخرى) وانما أريناكهما الآن مع ان حقهما أن يظهرا بعد التحدى والمناظرة (لنريك) أولا (من آياتنا الكبرى) أى بعضها ليقوى قلبك على مناظرة الطغاة (اذهب الى فرعون انه طغى) فلابد من التنبيه له على طغيانه بالدلائل العقلية المؤيدة بالنقلية التى صدقتها المعجزات (قال رب) انك وان ربيتنى بتقوية قلبى لكنه انما تتم تقويته لو شرحت صدرى (اشرح) أى وسع (لى صدرى) وهو وجه القلب يلى النفس فاذا انشرح الوجه الذى يلى الروح (و) لا يكفى انشراحه لصعوبة أمر الطاغى الذى لا يبالى بالآيات (يسر لى أمرى و) تيسير المناظرة انما يتم باللسان لتوقف الفهم عليه (احلل عقدة من لسانى) حصلت لى لمرمن احراقى بالجمرة حين وضعت مع اليواقيت لتجربتى حين ضربت فرعون فتألم فأراد قتلى فأمرت آسية بوضع الطبقين (يفقهوا قولى و) مع ذلك انى منفرد فى مناظرة الجم الغفير من الطغاة (اجعل لى وزيرا) يحمل بعض أعبائى (من أهلى) اذ الاجنبى ربما لايتم وأقربهم أولى وهو (هرون) لكونه (أخى) الاكبر بمنزلة الاب ولم أطلبه للاستعانة به بل بك بواسطة سببيته (اشدد به أزرى) أى قوّ به ظهرى (و) ربما لايتم سببيته عند اشتداد الامر ما لم يكلف بحمل اعباء النبوّة (أشركه فى أمرى) ولم نطلب منك لتحصيل الكمال لانفسنا من حيث هى بل (كى نسبحك كثيرا) باعتقاد تنزيهاتك عن مظاهرنا (ونذكرك كثيرا) بصفات الكمال برؤيتها بمظاهرنا (انك كنت بنا بصيرا) برؤية كمالاتك بالمظاهر ووراء رؤيتها فى ذاتك (قال قد أوتيت سؤلك) أى تحققت على الفور اجابة دعواتك لعزتك (ياموسى) فاقبل بالشكر كيف (ولقد مننا عليك) من غير سؤال منك (مرة أخرى) دون مرة الانباء وان أشبه انباءو الدتك (اذ أوحينا) أى ألقينا بطريق الالهام (الى

بين يدى رحمته يقال نشرت الريح اذا جرت قال جرير
نشرت عليك فذكرت بعد البلا
ريح يمانية بيوم ماطر
(قوله عز وجل فالفارقات فرقا) الملائكة تنزل فتفرق بين الحلال والحرام الملقيات ذكرا عذرا أو نذرا الملائكة تلقى الوحى الى الانبياء عليهم السلام اعذارا من الله جل اسمه وانذارا

امك) مثل (ما يوحى) الى الانبياء بلسان الملك الامن خاف البر ركب البحر فعلمك (أن اقذفيه في التابوت) ليظهر بايجائها من غير محجر على انه من شأنه ان لا تجري أصل الارهاص لولدك والكرامة لك (فاقذفيه في اليم) اى البحر متوكلة على خالقه ان يأمره بالالقاء (فليلقه اليم بالساحل) والهرب وان كان من مكان العدو الى غيره فهنا من العدو اليه فانه ان لم يلقه اليم بالساحل (يأخذه عدو لي) بدعوى الالهية لنفسه ونفيها عنى (وعدو له) لدعوته الى (و) لا تبالى بعداوته اذ (ألقيت عليك محبة مني) توجب محبة الكل فعلت ذلك ليحصل لك الامن الكلى (ولتصنع) أى ولتربى بيدى العدو (على عينى) اى تطرى بالحفظ حتى يتم تربيتك بحضانة أمك ورضاعها (اذ تمشى) على الساحل مع التابوت (أختك) مريم (فتقول) لقوم العدو اذا طلبوا الحاضنة ومرضعة (هل أدلكم على من يكفله) أى يضمن حضانته ورضاعته فقبلوا قولها فجاءت بأمك (فرجعناك الى امك) مع كونك بيدى العدو (كى تقر) برؤيتك (عينها ولا تحزن) بفراقك فهذه منة زائدة على النجاة من القتل (و) قد مننا عليك بالنجاة من القتل الذى لا يدفع بتلبيس حين (قتلت نفسا) من آل فرعون فاغتممت القصاص والعقوبة الاخروية (فنجيناك من الغم و) لم يكن من هاتين الجهتين فقط بل من جهات كثيرة اذ (فتناك فتونا) كثيرة كحمل أمك اياك فى سنة الذبح ومنع الرضاع من غير ثدى أمك وتناول الجمرة ومشى ثمانية مراحل جائعا عطشان (ف) كما أنجيناك من غمومها أنجيناك من الجهل والاخلاق الرديئة اذ (لبثت سنين) ثمانية وعشرين (فى أهل مدين) لتتعلم منهم وتتخلق باخلاقهم (ثم جئت على قدر) أى مقدار من العلوم والاخلاق اجل من أن يحصل بالتعلم والصحبة (ياموسى) كيف (و) قد (اصطنعتك) أى اخترتك (لنفسى) أى لاظهار اسرارى اليك لتصير كاملا مكملا (اذهب أنت وأخوك) الذى كمل بدعوتك (بآياتى) الدالة على كمال قربك منى وعظمتك عندى (و) تزداد كمالا بمواظبتك على ذكرى (لا تنيا) أى لا تضعفا عن الاقامة (فى ذكرى) لانه يضعفكم عن اداء الرسالة وذكركم اياى يزيدكم قوة (اذهبا الى فرعون) من غير مبالاة لعظمته (انه) لا عظمة له بالحقيقة بل غايته أنه (طغى) لكن لا تزيدا طغيانه بالاغلاظ (فقولا له قولا لينا) فانه يرجى تأثيره فى الطغاة (لعله يتذكر) دلائل صدقكم (أو يخشى) احتمال صدقكم (قالا ربنا) الذى ربانا بهذه الوجوه (اننا) مع هذه التقوية (نخاف ان يفرط) أى يعجل قبل سماع كلامنا بالعقوبة (علينا أو ان يطغى) بالعناد فى دفع حججنا ثم يأمر بقتلنا (قال لا تخافا) من افراطه وطغيانه (اننى معكما) اقرب منه وأقوى (اسمع) فامنعه من ان يقول ما تكرهون (وارى) فامنعه عما تخافونه (فأتياه) من غير مبالاة له فى جعله مربوبا (فقولا انا رسولا ربك) ارسلنا اليك لترد من غصبتهم منه خواص عباده بنى اخصهم (فارسل معنا بنى اسرائيل) ليكونوا معنا سائر خواصه (و) لو لم ترسلهم (لا تعذبهم) باستعبادك اياهم ولا تكن غير مبال بامساكهم وامتعبادهم بعد تبليغنا رسالته بظهور صدقنا (قد جئناك بآية) يعلم بالضرورة انها (من ربك) اعطاها

(والنازعات غرقا) الملائكة تنزع أرواح الكفار اغراقا كما يغرق النازع فى القوس والناشطات نشطا الملائكة تنشط أرواح المؤمنين أى تحل حلا رفيقا كما ينشط العقال من يد البعير أى يحل حلا برفق والسابحات سبحا الملائكة جعل نزولها كالسباحة فالسابقات سبقا الملائكة تسبق الشياطين بالوحى الى الانبياء عليهم السلام اذ كانت الشياطين

الدلالة على ما هو الهدى عنده (و) لابد من اتباعه اذ (السلام) أى الخلاص عن آفات
الضلال موقوف (على من اتبع الهدى) والافلا سلامة بدلالة دلائل العقل مؤيدة بالنقل
(انا قد أوحي الينا ان العذاب) نازل (على من كذب) الهدى (وتولى) عن العمل به فلما سمع
منهما ذلك القول (قال) ان لم أ كن ربكما (فمن ربكما) فان نسب هرون الى غيرى فمن ربك
(ياموسى) مع ان تربيتك كانت على يدى (قال) موسى ليس المراد التربية العرفية بل
الحقيقية (ربنا الذى اعطى كل شئ) أى كل ما يصير الى الوجود (خلقه) أى وجوده الحادث
(ثم هدى) للاستكمال الذى من جملته التربية المتعارفة ولا يتصور ذلك الا من رب العالمين ثم
سأله عن ذلك كما ذكر فى مواضع أخر (قال) لو كان الله هاديا للكل فما معنى مجيئك لهدايتى
فان اردت انه هدى بك (فما بال) أى حال (القرون الاولى) هل هداهم الله أم لا (قال) كان
هاديا للكل بحسب حاله وحال المكلف انما يوجب الهداية البيانية وقد كانت لتلك الامم على
ألسن الرسل ثم من اختار منهم الاتباع خلق فيهم الهداية والافلا وقد خلق الاختيار فيهم
بمقتضى استعدادهم اذ (علمها عند ربى) أى علم استعدادها وهو مناط القضاء والقدر لذلك هو
(فى كتاب) هو اللوح المحفوظ (لا يضل ربى) لا يترك الحكمة فى هذا التقدير بان يقدر
اختيار الهداية لمن يستعد لاختيار الضلال وبالعكس (ولا ينسى) الاستعدادات فيهم
للهداية أو الضلال وان عم هداية البيان اذ هو (الذى جعل لكم الارض مهدا) لتعلموا انه
لابد لكم من مستقر والدنيا ليست كذلك فالمستقر هو الآخرة (وسلك لكم فيها سبلا) لتعلموا
ان للوصول الى الله سبلا مختلفة بعضها هداية وبعضها ضلال (وأنزل من السماء ماء)
لتعلموا ان لكل شئ سببا فالاعمال المنزلة من السماء اسباب السعادة وضدها اسباب الشقاوة
ثم اشار الى ان لاسباب السعادة آثارا مختلفة كما ان للماء آثارا مختلفة من قدرة الله تعالى
(فاخرجنا به) لا بتأثيره بل بتأثير قدرتنا عنده (ازواجا) أى أنواعا (من نبات شتى) مختلفة
الاجناس ولو كان للسبب تأثير لامتنع اختلاف الانواع فضلا عن اختلاف الاجناس كيف
لا يكون للسعادة الاخروية اسباب مع انها رعاية القوة العاقلة وقد راعى سبحانه وتعالى
بانزال الماء من السماء رعاية القوة البهيمية لذلك قال (كلوا وارعوا انعامكم) وليست
البهيمة المقصودة بل هى العاقلة وهى وسائل اليها لذلك قال (ان فى ذلك لآيات لاولى النهى)
أى للناظرين الى الغايات واحدى الآيات ما ذكرنا والثانية ان تمهيد الارض اشارة الى
تمهيد المقدمات وسلوك السبل الى طرق الاستدلالات من القياسات الاقترانية الحملية
والشرطية والاستثنائية والاستقراء والتمثيل وانزال الماء الى انزال النتائج واخراج انواع
النبات المختلفة الاجناس الى تمثير النتائج للعلوم المختلفة والثالثة ان تمهيد الارض اشارة الى
القاعدة الكلية وسلوك السبل اشارة الى الدلائل العقلية والنقلية وانزال الماء من السماء الى
العلوم الكشفية المثمرة للامور التى لا تحصل بالاستدلال ومن نظرهم انه (منها خلقناكم)
خلق النبات من التراب (وفيها نعيدكم) اعادة البذر الى الارض (ومنها نخرجكم) اخراج

تسترق السمع فالمدبرات
أمرا الملائكة تنزل
بالتدبير من عند الجليل
اسمه وقال أبو عبيدة
والنازعات غرقا الى قوله
فالسابقات سبقا هذه كلها
النجوم فالمدبرات أمرا
الملائكة (وقوله جل وعز
والعاديات ضبحا) الخيل
والضبح صوت أنفاس
الخيل اذا عدت ألم تر الى
الفرس اذا عدا يقول اح
اح يقال ضبح الفرس
والثعلب وما أشبههما

النبات من البذر (تارة أخرى) هي تارة البعث (و) لم نقتصر معه على هذه الآيات بل والله (لقد أريناه آياتنا) على الامور الاخروية والمعارف الالهية (كلها) الفعلية والقولية العقلية والنقلية (فكذب) جميعها (وأبى) ان ينقاد لشئ منها أو من مقدماتها (قال) انما تنقاد لما يفيد الزيادة أو التقرير (أجئتنا لتخرجنا من أرضنا) بأن نصير عبيد الغير فلا يطيعنا أحد ممن يطيعنا لا بعسكر منك بل (بسحرك يا موسى) وانما يتأتى لك الاخراج لو لم يعارض سحرك (فلنأتينك بسحر مثله) يعارضه ولا بد لظهورها من تعيين زمان ومكان (فاجعل) للاجتماع (بيننا وبينك موعدا) من مكان وزمان فان لم تعين لنا زمانه فاجعله بحيث (لا نخلفه) اى الموعد (نحن ولا أنت) بأن نأخذ أو تأخذ (مكانا سوى) اى يساوى بجمعنا ذلك المكان (قال) موسى لا أخاف من تعيين الموعد الزمانى (موعدكم يوم الزينة) أى العيد (و) لا يكفى فيه تعيين اليوم لطوله بل يعين له وقت (أن يحشر) اى يجمع (الناس) فيه وهو وقت (ضحى فتولى فرعون) اى اشتغل بتحصيل أسباب المعارضة فلم يحصل له أسبابها بالحقيقة (فجمع كيده) اى ما يوهم القاصرين انه من أسباب المعارضة (ثم أتى) ذلك المكان فى ذلك الوقت لا مع أسباب المعارضة التى هى المقصود تمن ذلك الموعد (قال لهم موسى) احذروا (ويلكم) من زعمكم ان آيات الله يمكن معارضتها أو ان له شريكا يعارضه (لا تفتروا على الله كذبا) بانه عاجز أو انه يشاركه فى قدرته (فيسحتكم) اى فيستأصلكم (بعذاب) من افراط غضبه عليكم (وقد) علمتم انه (خاب من افترى) على مخلوق فكيف من افترى على الخالق (فتنازعوا أمرهم بينهم) هل لنا ان نعارضه لكونه ساحرا مثلنا أم لا لأن امره سماوى (وأسروا النجوى) انه لو غلبنا اتبعناه ولما رأى فرعون وقومه منهم ذلك (قالوا) للسحرة (ان) اى ان الشان (هذان) ساحران انهما (لساحران) لا تتوهموا منهما ارادة الهداية بل (يريدان أن يخرجاكم من أرضكم) لا من الضلال لانهما يريدان عزل فرعون عن ملكه بجعله عبد الغير فيقومان مقامه ويجعلان قومهما مكانكم ولا تنظروا الى قوتكم على دفعهما لانهما لا يستعملان قوتهما معكم بل يخرجانكم (بسحرهما) الذى يريدان اعجازكم به هذا فعلهما فى الامر الدنيوى (و) أما الاخروى فهما يريدان ان (يذهبا بطريقتكم المثلى) اى التى هى أكثر مشابهة للصواب لاتفاق العقلاء على استحسانها (فاجمعوا) اى اعزموا (كيدكم) اى أسباب المعارضة فى أوهام العامة (ثم ائتوا صفا) فانه أهيب فى قلوب الرائين (وقد أفلح) اى فاز بالانعامات العظيمة من فرعون وملئه (اليوم من استعلى) أى طلب العلو لنفسه فاجتهد ان يكون له الغلبة (قالوا يا موسى اما ان تلقى) أولا فيحصل لك الالقاء اذ لو ألقينا أولا تحيرت فلم تأت لك القاء بعده ونحن لا نبالى بالتاتك لكثرتنا (واما ان نكون) نحن الملقين لكوننا (أول من ألقى قال بل ألقوا) أولا فانى لا أبالى بما أرى من سحركم فألقوا (فاذا حبالهم وعصيهم) التى ألقوها (يخيل اليه) اى يصل اليه من طريق الخيال الذى تحرك (من سحرهم انها تسعى) باختيارها

والضبح والضبع أيضا ضرب من العدو فالموريات قدحا الخيل تورى النار بسنابكها اذا وقعت على الحجارة فالمغيرات صبحا من الغارة وكانوا يغيرون عند الصبح والاغارة كبس القوم وهم غارون لا يعلمون وقيل انها كانت سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى كنانة وأبطأ عليه خبرها فنزل عليه الوحى بخبرها فى والعاديات وذكر ان على بن أبى طالب

(فأوجس) أى أضمر (فى نفسه) بحيث لايظهر لغيره (خيفة) من توهم انطلق المعارضة
بان ليهم من حبالهم وعصيهم حيات كما ان له من عصاه حية (موسى قلنا لاتخف) المعارضة
بل (انك) مع وحدتك (أنت الاعلى) أى الغالب عليهم لكون حيتك أكبر من حياتهم بكثير
(و) لاتلتفت لكثرتها بل (ألق مافى يمينك) التى هى الجانب القوى فى نفسها مع تقويتنا
اياها (تلقف) أى تلتقط التقاط الطائر جميع (ماصنعوا) ولا يبعد ذلك لانهم (انما
صنعوا كيد ساحر) فى مقابلة المعجزة (ولا يفلح الساحر) أى لايفوز بمطلوبه (حيث
أتى) أى أى مكان جاء لدفع الحق فكيف يفلح حيث أتى معارضا لدفع المعجزة فألقى موسى عصاه
فتلقفت ماصنعوا (فألقى السحرة) بعدما ألقوا حبالهم وعصيهم للمعارضة (سجدا) بالذلة
(قالوا آمنا برب هرون وموسى) قدموا هرون لما فى تقديم موسى من ايهام ارادة فرعون
(قال آمنتم له) أى لموافقة موسى (قبل أن آذن لكم) فهو دليل مخالفتكم اياى (انه
لكبيركم) فى باب السحر كأنه (الذى علمكم السحر) فاتفقتم معه ليكون لكم الملك فوعزتى
لافعلن بكم فعل الملوك بمن أراد تبديل الملك (فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى
من جانبين متخالفين (و) لا اقتصر عليه حتى يمكنكم اخراجنا من أرضنا بسحركم بل مع ذلك
(لأصلبنكم) متمكنين (فى جذوع النخل) التى هى أقوى الاخشاب وأخشنها (و) لئن
زعمتم انكم انما آمنتم برب موسى خوفا من شدة عذابه أو من تخليده فى العذاب (لتعلمن اينا
أشد عذابا وأبقى) فان رب موسى لم يقطع من أحد يده ورجله من خلاف ولم يصلبه فى جذوع
النخل ولم يبقه مصلوبا (قالوا) انما ليس اذلك من يؤثر جانبك ونحن (لن نؤثرك على ماجاءنا
من البينات) الداعية الى ايثار جناب الحق عليك وفيه اشارة الى انا ما وافقناه لكونه
أسحر بل لكونه صاحب البينات (و) لو لم تأتنا البينات ما كنا نؤثرك على (الذى فطرنا) ولا
نخاف ما خوفتنا به فانه ليس بأشد من عذابه بالنار (فاقض ما أنت قاض) ولا ابقى فانك
(انما تقضى هذه الحيوة الدنيا) التى لابقاء لها ولا سلطان لك بعدها وقد دفعنا بهذا الايمان
ماهو أشد وأبقى (انا آمنا بربنا) الذى لايزول سلطانه أبدا ولا بد لنا من الرجوع اليه (ليغفر
لنا خطايانا) من القسم بعزة عدوه ومعارضة رسوله وأنواع الكفر فى السحر (وما أكرهتنا
عليه) أى وما فعلت بنا مما يشبه الاكراه اذ اتنازعنا الامر بيننا وأسررنا النجوى والاكراه
لو تحقق فانما يسقط الاثم لو لم يقع به اضرار متعد وهذا مما يتعدى الاضرار به لكونه (من
السحر) ولو لم يكن شئ من ذلك كيف نختار جنابك على جناب الله (والله خير) من كل
ماعداه (و) لو زعمت انه ليس بخير منك فلا شك انه (أبقى) وكيف يكون عذابك أشد وأبقى
مع ان عذابه الخلود فى جهنم (انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم) خالدا فيها اذ (لايموت فيها)
فيستريح من عذابها (ولا يحيى) حياة يستفيد بها (و) كيف تكون خيرا منه مع أنه (من
يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى) التى لاتبلغ أعلى درجاتك أدناها
فاذا كانت هذه درجات من تذلل له فى العبادة فاين درجاته اذ اعلى درجاتك ملك مصر وهذه

رضوان الله عليه كان
يقول العادات هى الابل
ويذهب الى وقعة بدر وقال
لما كان معنا يومئذ الافرس
المقداد ابن الاسود (قوله عز
وجل صافون) اى صفوف
(قوله تعالى صافنات) جمع
صافن من الخيل وقد
مضى تفسيره (قوله عز
وجل صرصر) أى ريح
باردة لها صوت (قوله عز
وجل صفحا) أى اعراضا
يقال صفحت عن فلان اذا
أعرضت عنه والاصل

الانهار تجرى من تحتك ودرجاتهم (جنات عدن تجرى من تحتها الانهار) من الماء والعسل واللبن والخمر مع انه لا خلود لك بمصر و يكونون (خالدين فيها) فنحن نرجو ان يحصل لنا ذلك وان لم نعمل الصالحات لان (ذلك جزاء من تزكى) بتلك الاعمال وقد حصل لنا ذلك بهذا الصبر ولم يمكننا الاعمال الصالحة مع ان هذه التزكية بمداعية اليها ميسر قبلها فكأنها حصلت (و) كيف لا يكون للتزكية ذلك وقد كان من أثر الايمان الانجاء بطريق كرامة الوحي مع ظهور المعجزة فانا (لقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادي) اخفاء على اعدائهم واذا ظهر لهم ومنع البحر من العبور (فاضرب) بعصاك البحر لتجعل (لهم طريقا في البحر) ايماء لهم الى انه لا بد في الوصول الى الحق من عبور بحر المعرفة (يبسا) لا تزل فيه الاقدام ومع يبسه (لا تخاف) من العدو (دركا) في وسط البحر (ولا تخشى) منهم العبور فضرب فسلكوه (فأتبعهم) على الفور فدخول البحر اغترارا بكونه طريقا يبسا (فرعون بجنوده) مع علمه بكونه معجزة لعدوه يخاف عليه الانعكاس (فغشيهم) أي غطاهم (من اليم) اى البحر المملوء ماء (ما غشيهم) من الغشاء الكلى الذى لا يمكنهم التنفس فيه (وأضل فرعون قومه) قبل دخول البحر بأن قال انشق لى البحر لادرك عبيدى (وما هدى) حين أدركه الغرق اذ لم يعلمهم بايمانه لانهم لو اجتمعوا على الايمان فى ذلك الوقت بما أنجاهم منه وكان هذا الاغراق هو الانجاء الكلى لبنى اسرائيل لذلك قال (يا بنى اسرائيل) ناداهم ليتنبهوا على شكر الانجاء الكلى (قد أنجيناكم من عدوكم) بالاخراج من بلدهم من غير أن يكون لهم خبر أولا وبعبوركم البحر وبمنعهم عن دركهم وباغراقهم (و) أنجيناكم عن القصور فى القوة النظرية والعملية اذ (واعدناكم) انزال التوراة حين صعودكم (جانب الطور الايمن) ليشير الى أن النجاة عن القصور انما تكون بالصعود عن البشرية وبالتمسك بالقوة الالهية (و) نجيناكم حين ابتليناكم بالتيه من شدائده اذ (نزلنا عليكم المن والسلوى) وانما كان النجاء اذ لم يكن ابتلاء بمنع الاكل بل قلنا لهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم) ليدفع طيبه شدة الابتلاء (ولا تطغوا) بدعوى الولاية (فيه) أى فى هذا الابتلاء بحصول الكرامة لكم (فيحل عليكم غضبى) برؤيتكم مكان الغضب مكان الكرامة (ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى) أى سقط من عينى فلا يفيده ما يعمل بعد (و) لكن هذا لا يوجب اليأس (انى لغفار لمن تاب) عن موجب الغضب (و) يكفى فيه ان (آمن و) قوى ايمانه بأن (عمل صالحا ثم اهتدى) بأن لم يأمن مكره ولم ييأس من روحه ولم يعجب بعمله ولم يدع الولاية والكرامة لنفسه (و) لما كان كمال الاهتداء بالاهداء لم يكن التسابق على الاتباع من كمال هذا الاهتداء لذلك قال تعالى (ما أعجلك) أى ما دعاك الى العجلة بالتقدم (عن قومك) الذين أرادوا كمال متابعتك (يا موسى) المبعوث لتكميلهم وهو بادر لذلك حال معنا أتم وكان قد مضى مع النقباء الى الطور ثم تقدمهم (قال هم) وان غابوا لم يبعدوا عنى اذ صح فى حقهم أن يقال (أولاء) وهو الاشارة الى القريب ولم يتخلفوا عن متابعتى لانهم (على أثرى و) لكن

فى ذلك ان تولبسه صفحة وجهك أو صفحة عنقك يقال ذلك عند الاعراض (قوله عز وجل صرة) أى شدة صوت (قوله سبحانه صكت وجهها) أى ضربت وجهها بجميع أصابعها (قوله سبحانه صلصال) طين يابس لم يطبخ اذا نقر صل أى صوت من يبسه كما يصوت الفخار والفخار ما طبخ من الطين ويقال الصلصال المنتن مأخوذ من صل اللحم اذا أنتن

(عجلت) بالتقدم اليه لمزيد التقرب (اليك رب) لترتقى بمزيد التقرب (لترضى) عن أتباعى برضا المعنى (قال) اذا أبعدت هؤلاء زدت اتباعهم ابعادا أوقعهم فى الابتلاء (فانا قد فتنا) أى ابتلينا (قومك) الذين تركتهم مع هرون (من بعدك) لبعدك عنهم حسا ومعنى اصالة وواسطة (و) هو وان لم يتم سببا انضم اليه ما يتم سببيته وهو انهم (اضلهم السامرى) بصوغ عجل من حلى القبط مع رمى قبضة تراب من حافر فرس جبريل وقوله هذا الهكم واله موسى (فرجع موسى) من مقام غاية القرب (الى قومه) ليتلافى ما فاتهم (غضبان) على ما نووا على أنفسهم (اسفا) أى حزينا هل يتم لهم التلافى أم لا (قال يا قوم) الذين حقهم لتزام الهداية سيما عند وعد الزيادة فيها (الم يعدكم ربكم) الذى رباكم بالهداية (وعدا حسنا) بانزال التوراة لتزدادوا بها هداية (او) نقضتم وعده أم لا (فطال عليكم العهد) بأن تأخر الى أربعين بعدما كان ثلاثين هل أردتم الوفاء بذلك الوعد (ام) لم تريدوه لكن (اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى) بمتابعة التوراة الموجبة للرحمة (قالوا ما أخلفنا موعدك) بقصدنا والا اختص صنعه (بملكنا ولكنا) وقعنا فيه اتفاقا اذ (حملنا) اموالا كانت (اوزارا) أى آثاما لكونها (من زينة القوم) أى حلى القبط استعرناها منهم وليس لنا أن نستأمن أخذ مال الحربى ولم يمكننا ردها على أهلها لفقدهم (فقذفناها) فى حفرة أوقدنا فيها النار لسبكها (ف) كما قذفناها (كذلك القى السامرى) من غير زيادة صنع (فاخرج لهم) من الحفرة (عجلا) خلقه الله من الحلى ولم يكن حيوانا حقيقيا بل (جسدا) بصورته لكن (له خوار) أى صوت بقر (فقالوا) تبعا للسامرى لما رأوه من غير صنع ورأوا له خوارا (هذا الهكم واله موسى) وضعه فى الحفرة (فنسى) ثم ذهب الى الطور لطلبه (أ) عموا فى اعتقاد الهيته (فلا يرون أن) أى ان الشان (لا يرجع اليهم قولا) أى لا يرد عليهم جوابا مع ان التكلم دون الرؤية (ولا يملك لهم ضرا) لو لم يعبدوه (ولا نفعا) لو عبدوه (و) كما انهم عموا (لقد) صموا أيضا اذ (قال لهم هرون) الذى هو كموسى (من قبل) أى قبل مجى موسى قطعا لعذرهم وتمهيدا لعذره (يا قوم) الواجب عليهم اتباعى كاتباع موسى (انما فتنتم به) أى ابتلاكم الله باخراجه من غير صنع واعطائه الخوار لكنه خال عن النفع (وان ربكم) بحسب عموم نفعه لانه (الرحمن) وقد رحمكم بارسالى وأخى (فاتبعونى و) ان زعمتم انه موسى هو الاصل فقد استخلفنى عليكم (اطيعوا أمرى قالوا) الم تر وان أرسلت أو استخلفت فلا تعرف الاله اذ لم يتجل لك وقد تجلى لموسى (لن نبرح) أى لن نزال (عليه عاكفين) أى مقيمين (حتى يرجع الينا موسى) ولما رجع موسى ورأى هرون لم يقاتلهم على قولهم لن نبرح عليه عاكفين (قال يا هرون) لم يناده باسم الاخ اشارة الى عدم مبالاته بها (ما منعك) من مقاتلتهم (اذ رأيتهم ضلوا) بالردة فما حملك على (ان لا تتبعن) فى مقاتلة المرتدين وقد أمرتك باصلاحهم ولا تحصل لك الا بالمقاتلة (أ) تركت مقاتلتهم (فعصيت امرى) فاستحققت الغضب عليك بأخذ اللحية والرأس فأخذهما (قال

فكأنه أراد صلا لاقلبت احدى اللامين صادا (قوله عز وجل صفت قاو بكا) أى مالت قلو بكما (قوله عز وجل صافات ويقبضن) اى يقول باسطات أجنحتهن قابضاتها (قوله جل وعز صريم) الليل وصريم صبح أيضا لان كل واحد منهما ينصرم عن صاحبه (وقوله فاصبحت كالصريم) أى سوداء محترقة كالليل ويقال اصبحت وقد ذهب ما فيها

(يا ابن أم) مقتضى شفقتى عليك أن لا أتركك للضرب بالاصرار على الغضب الواقع سهوا (لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى) غضبا على بترك المقاتلة (انى خشيت) فى المقاتلة (أن تقول فرقت) بها (بين بنى اسرائيل) بأن تصير فرقة منهم معك وأخرى محاربة لك (ولم ترقب) أى ولم تراع (قولى) أصلح فانه مناف للتفريق والقتال ثم رجع الى معاتبة المفرق (قال) اذا فعلت هذا التفريق (فما خطبك) أى أهم مقاصدك منه (يا سامرى قال) أردت أن أكون متبوع طائفة بما خصصت به من الكشف اذ (بصرت بما لم يبصروا به) من حصول الحياة بوطء فرس جبريل (فقبضت قبضة من) تراب (أثر) قدم فرس (الرسول) جبريل لحملها سر الحياة (فنبذتها) فى الحلى المذاب لتسرى فيه الحياة وتتبعها الصورة فتتزين للقوم حتى يتخذوها الها (وكذلك سولت) أى زينت (لى نفسى) حتى اتخذته الها وتوهمت أنهم يصيرون متبوعة لفرقة (قال فاذهب) أى ابعد عن البلاد (فان لك فى) أيام (الحيوة) بدل اجتماع التابعين حولك (أن تقول) لمن يريد الاجتماع بك (لا مساس) اذ هو سبب حمى الماس والممسوس (و) لا يقتصر عليها بل (ان لك موعدا) هو عذاب الآخرة (لن تخلفه) اذ لا توبة لك عن هذا الشرك (وانظر الى الهك الذى) أشركته اذ (ظلت) أى صرت (عليه عاكفا) أى مقيما (لنحرقنه) لتتفرق أجزاؤه والا له لا يتأتى فيه أدنى التغيرات (ثم لننسفنه) أى لنطيرنه فنجعله (فى اليم) أى البحر الممتلئ (نسفا) لا يبقى له معه أثر فتظهر غاية ذلته فى مقابلة غاية كمال الله (انما الهكم الله) الجامع للكمالات لانه (الذى لا اله) فى غاية الكمال (الا هو) ومن كمالاته التى لا تتصور لغيره انه (وسع كل شئ علما) ومن ذلك وسعناه عليك اذ (كذلك) أى مثل هذه القصص الجامعة للعلوم (نقص عليك من أنباء ما قد سبق) فى جميع العلوم (و) هى وان وجدت فى كتب الاولين فليست بحسن ما فى كتابك اذ (قد آتيناك من لدنا ذكرا) أى أشرف الاعجاز ولغاية شرفه (من أعرض عنه فانه) وان عمل بكتاب سابق عليه (يحمل يوم القيامة وزرا) لتركه الفاضل وأخذه المفضول بعد ما نسخ ولا يجزون بالمفضول بل يعاقبون (خالدين فيه) أى فى جزاء الوزر (و) لو لم يكن لهم الخلود فيه على زعمهم الفاسد وهو انه لن تمسنا النار الا أياما معدودة (ساء لهم يوم القيامة) الذى تتصور فيه المعانى (حملا) اذ يفتضحون بحملها وانما تتصور فيه المعانى لانه (يوم ينفخ فى الصور) فيخرج منه أرواح المعانى طالبة لصورها خروج صور الاجساد طالبة لها (و) لا يلزم أن يكون لها محل غير تلك الاجساد حتى لا يتألم بها الذات (نحشر المجرمين يومئذ زرقا) لتقبح عيونهم من قبح نظرهم الباطن (يتخافتون) أى يتكلمون خفية فيما (بينهم) انه انما قبح نظركم لقصركم نظركم على الادنى الذى لا بقاء له (ان لبثتم) فى ذلك الادنى (الا) ليالى (عشرا) ولا يقتصرون على هذا القول بل لا يزالون يستقصرون مدة الحياة الدنيوية ما ازداد عليهم طول ذلك اليوم فلا يزالون يقولون أقوالا (نحن أعلم بما يقولون) من كثرتها وانما نذكر أوسطها (اذ يقول أمثلهم طريقة) أى أعدلهم قولا (ان لبثتم الا يوما) لانه

قد صرم من الثمر فكأنه أى قطع وجد (قوله عز وجل صعدا) شاقا يقال تصعدنى الامر اذا شق على ومنه قول عمر رضى الله عنه ما تصعدنى شئ ما تصعدنى خطبة النكاح ومنه قوله عز وجل سأرهقه صعودا يعنى عقبة شاقة وقيل انها نزلت فى الوليد بن المغيرة وانه يكلف ان يصعد جبلا فى النار من صخرة ملساء فاذا بلغ أعلاها لم يترك ان يتنفس وجذب الى

بين الحشر وساعة من نهار (ويسئلونك عن الجبال) هل تبقى يوم القيامة فيمكن التستر بها
عن الصور القبيحة (فقل ينسفها) أي يجعلها رملا (ربى) الذى ربانى بأن جعلنى أقوى
من الجبال فى ذلك اليوم (نسفا) كلما بحيث لم يبق فيه شئ صلب ثم يسلط عليها الرياح
(فيذرها) أى يترك أرضها (قاعا) أى مستويا (صفصفا) أى أملس (لاترى فيها
عوجا) معنويا يدركه المهندس فضلا عن المحسوس (ولاأمتا) أي نتوأ وكالا يستتر يومئذ
بالجبال ولا باعوجاج الارض ونتوءها لا يستتر بالتباعد لاجتماع الناس فى طريق الحشر أو
بالحشر أما الاول فلانهم (يومئذ يتبعون الداعى) أى يجيبون اسرافيل اذ يدعوهم الى
الحشر قائما على صخرة بيت المقدس فينقلبون من كل أوب الى صوبه (لاعوج له) أى
لاتباعهم يمينا وشمالا اذ لا موجب للعدول من الجبال ونحوه (و) لا يشغل عن رؤية تلك
الصور سماع أصوات الناس فانه (خشعت) أى خفتت (الاصوات للرحمن) فانه وان
ظهر للمؤمنين برحمته فهم مستغرقون فى هيبته واذا لم تسمع من أهل الرحمة (فلا تسمع) من
غيرهم (الا همسا) اى ذكرا خفيا ولا ترتفع تلك الصورة بالشفاعة لانه (يومئذ لاتنفع
الشفاعة الا من أذن) بعض الشفعاء ان يشفع (له الرحمن) بأن يفيض عليه نور الرحمة
ليفيضها على المشفوع (ورضى) ان يشفع (له قولا) وانما احتيج الى الاذن لان الشفيع
لا يعلم مبدأ المعصية من قصد الاستهانة بأمر الله أو اتباع الشهوات ولا منتهاها من الجراءة
على الله أو الندم على مخالفته والله تعالى (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) فى علمه استهان
بامره وبقى مجترئا عليه لم يأذن بالشفاعة فى حقه والا ربما أذن (ولا يحيطون به علما) فلا
يعلمون ما فى علمه من الاستعدادات (و) كيف يشفع أحد عنده بدون اذنه مع انه (عنت
الوجوه للحى القيوم) اى صارت الوجوه ذليلة لظهوره بصفة الحياة والقيومية الدالة على
ان كل ما عداه ميت بل معدوم هذا فى حق اهل العدل (وقد خاب من حمل ظلما و) لكن (من
يعمل من الصالحات وهو مؤمن) فانه وان حمل ظلما (فلا يخاف ظلما) بنزع ثواب العمل
(ولا هضما) بنقصه (و) ليست هذه الآيات لمجرد التخويف لانه (كذلك انزلناه) اى
جميع الكتاب ولا يتصور فى حق الله تعالى انزال كتاب أكثره كاذب (٢) ولا يحمل على تأويل
المحسوس بالمعقول لكونه (قرآنا عربيا) ليفهمه اهل العربية والحمل على التأويل مانع
لهم عن الفهم (و) لا يتأتى التأويل فى جميعها اذ (صرفنا فيه من الوعيد) بعبارات مختلفة
يبعد حمل جميعها على التأويل لو أمكن على انه لو امكن فهو مخل بالمقصود من الانزال لانه انما
انزله (لعلهم يتقون) المعاصى فيتركونها بالكلية (او يحدث) الوعيد (لهم ذكرا) بقبح
عواقب المعاصى فيدعوهم الى التوبة وكيف يكون وعيدا مجردا وهو يستلزم مخالفة
الحكمة (فتعالى الله) الجامع للكمالات عن مخالفتها على انه (الملك) الذى لابد له من جود
وسياسة ولا يكونان بالعكس لانه (الحق و) قد ظهر بهذا التعالى والملكية والحقية
فى هذا القرآن لمن لم يستعجل لذلك قيل لاصغى الناس فى اصغى الاوقات (لا تعجل بالقرآن من

اسفلها ثم يكاف مثل ذلك
(قوله عز وجل الصاخة) أى يعنى يوم القيامة تصخ أى تصم ويقال رجل أصخ وأصلخ اذا كان لا يسمع
(قوله عز وجل الصمد) يقال الصمد السيد الذى يصمد اليه ليس فوقه احد والصمد أيضا الذى لا جوف له

*(باب الصاد المضمومة)

(قوله عز وجل صرهن اليك) أى ضمهن اليك

قبل

قبل أن يقضى اليك وحيه) وكان عليه السلام يستعجل بالقراءة قبل فراغ جبريل من الوحى (و) لاتكتف بالتأمل مع التأنى بل (قل رب) يامن ربانى بالوحى (زدنى علما) بالكشف عن اسراره الغير المتناهية (و) لايكن عهدك بترك الاستعجال ولا بطلب زيادة العلم كعهد آدم فانا (لقد عهدنا الى آدم) أن لايقرب من الشجرة ولايسمع من ابليس (من قبل) أى من قبلك فلا يعدان ترثه منه (فنسى) العهد (ولم نجد له عزما) فى حفظه (و) اذكر لتحقيق ذلك (اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) ليكونوا مسخرين له قائمين بمصالحه (فسجدوا الا ابليس) لانه (أبى) أن يكون مسخرا له بل أراد ان يعاديه (فقلنا) تنبيها له (يا آدم ان هذا عدو لك) يريد افساد أمورك (ولزوجك) اذ فى افساد أمورها افساد أمورك وأجل وجوه الافساد اخراجكما من الجنة (فلا يخرجنكما من الجنة) الى دار الابتلاء (فتشقى) بالابتلاء اذ تمكن من افساد أمورك باحوالك الى الاموال المتوقف حوائجك فى دار الابتلاء على تحصيلها من حرام وحلال وليست تلك الحوائج فى الجنة (ان لك الا تجوع فيها) فلا تحتاج الى الطعام الذى يفتقر اليه فى قوام البنية (ولا تعرى) فلا تحتاج الى اللباس الذى يفتقر اليه فى ستر العورة (وانك لا تظمؤ فيها) فلا تحتاج الى الماء الذى يفتقر اليه فى هضم الطعام (ولا تضحى) فلا تحتاج الى البيت الذى يفتقر اليه فى دفع الحر فلما رأى الشيطان أن عداوته لا تتم مادام فى الجنة لعدم افتقاره الى الاموال التى تكتسب من الحلال والحرام حاول اخراجه منها (فوسوس) أى حدث حديثا واصلا (اليه) أى الى ظاهره وباطنه (الشيطان) اذ (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) أى التى يفيد أكل ثمرتها الخلد فى الجنة (و) على (ملك) هو ازدياد القرب من الرب بحيث (لا يبلى) فضلا عن الزوال أراهما شجرة الفناء شجرة الخلد وسبب زوال الملك سبب دوامه بل سبب الخزى سبب القرب فاستماله ونسيا عهد ربهما (فأكلا منها) فنزع عنهما ملك كل شئ حتى نزع لباسهما (فبدت لهما سوآتهما) أى ظهرت لهما عوراتهما (و) لم يجد لباسا آخر لذلك (طفقا) أى شرعا (يخصفان) أى يلزقان (عليهما) بعضا (من ورق) اشجار (الجنة) فحصل لهما هذا الخزى بدل جاه الملك الخالد وحصل لهما بدل شجرة الخلد هذه الاوراق الفانية عليهما من سائر اشجار الخلد التى يتجدد أوراقها كلما سقط منها ورقة (و) افتضحا فضيحة أخرى معنوية اذ وقع بين الملائكة وأهل الجنة انه (عصى آدم ربه) بارتكاب النهى وهو وان كان سهوا لكنه من تقصيره فى حفظ العهد (فغوى ثم) انه لمزيد تذلله (اجتباه ربه) لتقريبه (فتاب عليه) لمحو سبب بعده (وهدى) لمزيد أسباب القرب حتى تم اجتباؤه ومع ذلك ابتلاه وذريته بما يحصل مقصود ابليس به اذ (قال) لآدم وحواء (اهبطا منها) أى من الجنة (جميعا) أى مجتمعين مع ابليس اجتماعا فيه (بعضكم لبعض عدو) فالمرأة عدو الزوج فى الجائه الى تحصيل الحرام والزوج عدوها فى اتفاقه عليها وابليس يوقع الفتنة بينهما ويدعوهما الى أنواع المفاسد التى لا ترتفع الا باتباع الامر السماوى (فاما يأتينكم منى هدى) أى فان تحقق اتيان هدى

ويقال املهن اليك وصرهن بكسر الصاد أى قطعهن المعنى فخذ أربعة من الطير فصرهن أى قطعهن صورا قال أهل اللغة الصور جمع الصورة ينفخ فيها روحها فتصير والذى جاء فى التفسير ان الصور قرن ينفخ فيه اسرافيل والله أعلم (قوله عز وجل صواع الملك) وصاع الملك واحد ويقال الصواع جام كهيئة المكوك

هو من الدلائل العقلية والنقلية فى امر المعاش والمعاد (فمن اتبع هداى فلا يضل) بأخذ الفساد مكان الصلاح وبالعكس (ولا يشقى) بالتعب الدنيوى والعذاب الاخروى وكيف يشقى والهدى يلزمه ذكر الله المفيد فى الدارين (ومن أعرض عن ذكرى) لاعراضه عن الهدى المذكر فضل وشقى فى الدارين اما فى الدنيا (فان له معيشة ضنكا) أى ضيقا اذ لا قناعة له ولا توكل فى أمر الرزق ولا رضا له فى أمر القضاء (و) أما فى الآخرة فلانا (نحشره يوم القيامة) الذى يتصور فيه عماه عن الآيات (أعمى قال رب لم حشرتنى اعمى) مع ان الاعادة انما تكون على وفق البداية (وقد كنت) فى البداية (بصيرا قال) بل كنت (كذلك) أى أعمى فى آياتنا اذ (أتتك آياتنا) بل تعاميت عنها بحيث ازلتها عن قلبك (فنسيتها و) هو سبب شقاوتك اذ (كذلك اليوم تنسى) أى تترك فى العذاب ترك المنسى (و) لا يختص صورة العمى عن عمى عن الآيات أو تعامى عنها بالاعراض بل (كذلك نجزى من أسرف) فبالغ فى النظر فى الآيات (و) لكن (لم يؤمن بآيات ربه) وكيف لا يجزى جزاءه فى العمى بهذه المبالغة فى النظر (ولعذاب الآخرة) فى حقه (أشد) من الاولى فهو أولى بالعمى (و) أقل وجوه الشدة فى حقه انه (أبقى) لانه لا يزول عند نضج الجلود وقبل تبديدها بخلاف غير المعاند (أ) يصرون على انكار تلك الآيات بعد مصيرها فى حكم الضروريات (فلم يهد لهم كم أهلكنا) أى كثرة من أهلكنا (قبلهم) فعلوا بذلك استمرار سنة الله الماضية لا فى حق الآحاد بل (من القرون) لا بطريق الامراض بل حين (يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات) أى دلالات على ان من سنة الله تعذيب المعرض عن آيات الله والمعاند فيها وصدق الرسل والامور الاخروية لكنها انما تحصل (لاولى النهى) أى أرباب النهاية فى الهداية ثم اشار الى أن مقتضى انتهاء الآيات الى الضروريات المؤاخذة على الفور (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهى لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (لكان) العذاب (لزاما) لهم لكنه مانع من كفر من بعدهم فيمنع من ملء جهنم (و) كذلك لولا (اجل مسمى) وهو الموت لكثير والمعاصى فيكثر عذابهم لكان أيضا لزاما (فاصبر) الى وقت الوعد (على ما يقولون) من انك لكذبك جعلت العذاب أخرويا (وسبح) ربك من أن يكذبك فى وعده تسبيحا مقرونا (بحمد ربك) على ظهوره بالجمال والجلال وبالتفريق بين المحسن والمسىء واجعل ذلك فى الصلاة لتزداد وصلة تزداد اعداؤك انقطاعا (قبل طلوع الشمس) وقت توقع الظهور وهو صلاة الفجر (وقبل غروبها) وقت توقع البطون وهو صلاة العصر عن تقييده بظهور او بطون (ومن آناء) أى بعض ساعات (الليل) وقت ابتداء البطون أو كماله وهو المغرب والعشاء (فسبح) عن محض البطون (و) سبحه (أطراف) أى ملتقى أطراف (النهار) وهو صلاة الظهر عن التقييد بالمظاهر (لعلك ترضى) بكمال المعرفة الموجبة للصبر على ما يظهر ويحتجب وبكمال وصالك وانقطاع اعدائك (و) اذا حصل لك ما رضيت من المعارف والوصول الى الله (لا تمدن عينيك) ناظرتين (الى ما متعنا به أزواجا) أى طوائف (منهم) فانه ينافى الرضا

بالمعارف

من فضة وقرأ يحيى بن ... بغير سوغ الملك بغين معجمة يذهب الى انه كان مصوغا فسماه بالمصدر (قوله عز وجل الصدفين) الصدفين ناحيتى الجبل (قوله عز وجل ساوى بين الصدفين) ويقرأ الصدفين أى ما بين الناحيتين من الجبلين (قوله عز وجل ... صنعا) وصنيعا أى عملا والصنع والصنيع والصنعة بمعنى واحد (قوله عز وجل

بالمعارف وبالوصول الى الله تعالى وهو رضا بمشاركة أهل الضلال والغضب ولا ينافى ذلك
ما وعدناهم من ضنك العيش لان غاية أمرهم انا اعطيناهم (زهرة) أى زينة (الحيوة الدنيا)
والزينة الدنيوية تتضمن المشاق العظيمة الموقعة فى الضيق ولا يخلو صاحب المال عن
ضيق خوف التلف على يد الظالم أو السارق أو بوجه آخر ولو سلم عن ذلك فهو أيضا عين الضيق
لمن نظر بعين الحقيقة لانا انما اعطيناهم اياها (لنفتنهم) أى نختبرهم كيف يتصرفون (فيه)
أعلى النهج المشروع وفيه الضيق الحسى أم لا وفيه ضيق استيجاب العذاب (و) لو خلا عن
هذه الامور فهو ضيق أيضا لانه الاشتغال بالعالم المحسوس الذى هو أضيق من العالم الروحانى
الذى (رزق ربك) المعنوى للارواح (خير) من الحسى لعظمته (وابقى) لبقاء الروح المغتذى به
بخلاف البدن المغتذى بالرزق المحسوس فانه وان تقوى به مدة فلا بقاء له (و) لكون المعنوى
خيرا وأبقى (أمر اهلك) اهل الكمال المستعدين لاستفاضة الرزق المعنوى (بالصلوة) الجاذبة
له (و) ان وجدتها مانعة من طلب الرزق المحسوس (اصطبر) عن المحسوس (عليها) وليس
ذلك ابقاء النفس فى التهلكة اذ (لا نسألك) أى لا نكلفك تكليفا نسأل عنه ان تطلب (رزقا)
لمنافاته تكليفنا اياك بالصلاة ولا يبطل التكليف بالصلاة بعدم الاستطاعة عليها بدون الرزق
اذ (نحن نرزقك و) لو طلبت الرزق بترك الصلاة فلا عاقبة له اذ (العاقبة للتقوى) التى من اعظم
وجوهها الصلاة الناهية عن الفحشاء والمنكر فاما ان يذهب سريعا أو يوجب عقوبة أخروية
(وقالوا) حين سمعوا ورزق ربك خير وأبقى الى قوله والعاقبة للتقوى (لولا يأتينا بآية) تدل على
ما ذكرتم يعلم أنها (من ربه) لنفصله ونترك من أجله الاموال واللذات العاجلة (أ) لم تأتهم
الآيات الكثيرة (و) لو انكروها فكيف ينكرون اعجاز القرآن فيقولون (لم تأتهم) كلام
معجز هو (بينة) أى شاهد صدق (ما فى الصحف الاولى) التى لا اعجاز لها فلا بد لها من مصدق هى
معجزات الاولين فى أزمنتهم فاذا بطل تواترها كان هذا المعجز بينة تلك الكتب ولا ينافى ذلك
استدلالهم بها على صدقه لان ذلك باعتبار انها مقبولة لطائفة وهذا باعتبار نفس الامر (و) لو
أرادوا الآية الملجئة فلا يلجئهم سوى الاهلاك لكنا (لو انا أهلكناهم بعذاب) يلجئهم الى
الايمان (من قبله) أى من قبل غير الملجئة (لقالوا ربنا) انك وان لم يجب عليك شىء لكن
مقتضى ربوبيتك ارسال الرسول (لولا أرسلت الينا رسولا) بآيات غير ملجئة (فنتبع آياتك
من قبل أن نذل) فلا يكون لايماننا عزة لزوال الاختيار (ونخزى) بالعذاب فان زعموا ان غير
الملجئة يحتمل الكذب فان صدقت عذب المنكر والا فالمفترى (قل) حاصل هذا الكلام (كل
متربص) على صاحبه العذاب (فتربصوا) على صاحب الآيات مع استقامته دون المكذبين
حتى تأتيهم الآية الملجئة فلا بد من اتيانها (فستعلمون) عند اتيانها المانع من الانتفاع
بالايمان (من أصحاب الصراط السوى) هل هم الانبياء والاولياء أو العلماء والآباء الاغبياء
(ومن اهتدى) هل هو المقتدى بالانبياء او الآباء تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

وهى تخرمز الخضاب صنع
الله) أى فعل الله

* (باب الصاد المكسورة) *

(قوله عز وجل الى صراط
مستقيم) أى طريق واضح
وهو الاسلام (قوله صبغة
الله) أى دين الله وفطرته
التى فطر الناس عليها (قوله
عز وجل صر) أى برد شديد
(قوله عز وجل صديقا)
أى كثير الصدق كما يقال
سكيت وسكير وشريب
اذا كثر ذلك منه

(سورة الانبياء)

سميت بهم لاشتمالها على فضائل جليلة لجماعة منهم (بسم الله) المتجلي بجلاله الموجب لحجاب الغفلة وبجماله الموجب اتيان الذكر المحدث (الرحمن) بوضع الحساب (الرحيم) بانزال الذكر (اقترب) من تقريب الاعمال (للناس) الذين نسوا حساب الاعمال (حسابهم) السيئ (و) لا يتذكرون ما نسوا اذ (هم) غرقى (في) بحر (غفلة) لا يريدون الخروج لانهم (معرضون) عن دواعيه وهي الذكر فانه (ما يأتيهم من ذكر) به شرف الاعجاز وجميع الفوائد لكونه (من ربهم محدث) عندهم ليجدد لهم التذكر (الا استمعوه) ايهاما للتذكر (و) لكن لم يتذكروا به اذ (هم يلعبون) وانما العبوا مع كثرة زواجره لكونهم (لاهية) أي ذاهلة (قلوبهم) عن التفكر المفضي الى التذكر (و) لكن يتفكرون في دفع الرسالة والاعجاز اذ (أسروا) أي بالغوا في اخفاء (النجوى) بالقاء الشبه ليفاجؤا بها الضعفاء تحقيقا لعجزهم عن التفصي عن شبهاتهم مع علمهم بسقوطها عندهم (الذين ظلموا) أنفسهم وضعفاءهم بالقائها اذ يقولون (هل هذا الا بشر مثلكم) وارسال احد المثلين دون الآخر ترجيح بلا مرجح وهو محال فليست معجزاته غير السحر (أ) تتوهمون الاعجاز (فتأتون السحر) منقادين له من الالتباس (وانتم) يمكنكم التمييز بينهما بان المعجز هو الذي بلغ الى حد الالجاء وما لم يبلغ فهو من السحر وهذا ظاهر كانكم (تبصرون قال) للمبالغين في اخفاء هذه الشبهة ليفاجؤا بها الضعفاء لا يمكنكم المناجاة بها اذ (ربي يعلم القول) أي كل ما يقال (في السماء) العالم العلوي (والارض) السفلي وكيف لا يعلمه (وهو السميع) ويعلم ما فيه وما يترتب عليه لانه (العليم) فلا يبعد ان تظهر هذه الشبهة على من تخفونها عنهم مع حلها قبل مفاجاتكم فيبين لهم انكم انما قلتم بسحريته لغاية حسنه فلا يقولون به (بل قالوا) انه في غاية القبح لانه (اضغاث أحلام) أي اختلاطات عقول فيقال انه كلام متين لا يشبه كلام المجانين فلا يقولون به (بل) قالوا (افتراه) فيقال لم يجرب عليه الكذب فلا يقولون به (بل) قالوا (هو شاعر) فيقال ليس كلامه كلام الشعراء فيقولون كيفما كان فليس بمعجز (فليأتنا بآية) من آيات الاولين ليكون بها رسولا (كما أرسل الاولون) فيقال انما أوتي آية غير آياتهم لانه (ما آمنت قبلهم من قرية) أرسل اليها أولئك الرسل بتلك الآيات حتى (أهلكناها) وهؤلاء لم يؤمنوا بالاعظم منها (أ) نترك لا يمانهم احدى تلك الآيات مع دونها (فهم يؤمنون و) كيف يؤمنون مع بقاء شبهتهم استحالة ارسال البشر وان كان له آية ملجئة من اهلاك المكذبين من أمم الاولين فانا (ما أرسلنا قبلك الا رجالا) وكيف تنافي البشرية الرسالة مع انه لا يشترط فيها نزول الرسل من السماء بل يكفي فيهم انه (نوحي اليهم) بارسال الملك اليهم فان التبس بالشيطان عليكم (فاسئلوا اهل الذكر) أي الشرف من علماء الامم (ان كنتم لا تعلمون) الفرق لقصور نظركم (و) لا يشترط في نزول الملائكة عليهم خروجهم عن البشرية بالكلية لانه اما الى الجماد وهو باطل لانا (ما جعلناهم جسدا) جمادا بحيث (لا يأكلون الطعام) فان الجمادية تبطل المناسبة بالملائكة فلا يكمل بترك الطعام مناسبتهم (و) اما الى كمال الحياة

(قوله صنوان) نخلتان ونخلات يكون أصلها واحدا (قوله عز وجل وصبغ للآكلين) الصبغ والصباغ ما يصطبغ به أي يغمز فيه الخبز ويؤكل به (قوله عز وجل صهرا) قرابة النكاح

(باب الصاد المفتوحة)

(قوله عز وجل ضربتم في الارض) أي سرتم فيها وقيل تباعدتم فيها (ضرب) أي زمانة ومرض

بحيث ينافى الموت لكنهم (ما كانوا خالدين) وانما اشترط فيها دلالة الصدق فصدقناهم المعجزات (ثم صدقناهم) تأكيدا لتصديق المعجزات (الوعد) باهلاك اعدائهم وبذل عليهم انجاءهم (فانجيناهم) مع مخالطتهم للهالكين (ومن نشاء) من المؤمنين (و) لم نجعل أمر المسرفين على المشيئة بل (أهلكنا المسرفين) من غير استثناء وان زعمتم ان فى ترك الاسراف تذللا قيل (لقد أنزلنا اليكم كتابا) جامعا للعلوم (فيه ذكركم) أى شرفكم الذى تذكرون به فوق شرف الاسراف (ا) تطلبون الشرف فى الاسراف دون جمع العلوم (فلا تعقلون) كيف (و) الاسراف يستوجب القهر لذلك (كم) أى كثيرا (قصمنا) أى قهرنا (من قرية كانت ظالمة) بالاسراف (و) لم يكن ذلك اسرافا منا باتلاف ملكنا بلا شىء اذ (أنشأنا بعدها قوما آخرين) مكانها استبدلنا بالشىء الردى جيدا والدليل على رداءتهم انهم مثل الحيوانات العجم فى انهم حمالة على الشهوات والفرار من الاذيات ولو فى الشىء المشتهى لهم فانهم لم يزالوا راغبين فيما أسرفوا فيه ماداموا مسرفين به (فلما احسوا بأسنا) أى أبصروا عذابنا على اسرافهم فيما أترفناهم (اذا هم منها يركضون) أى يسرعون الهرب من النعم التى أسرفوا فيها اسراع الدواب عند ركضها فلا يمكنهم الهرب اذ يقال لهم (لا تركضوا) فانه لا ينجيكم (وارجعوا الى ما أترفتم) أى متعتم فاسرفتم (فيه ومساكنكم) التى كثر فيها اسرافكم (لعلكم تسئلون) ما الذى الجأكم الى الاسراف فيها ولعلكم يحضركم جواب لا يحضر بالغيبة ينجيكم من عذاب الله (قالوا) لا جواب لنا ينجينا الا ان ندعو الويل (يا ويلنا) تعال الينا فهذا امكانك لاسرافنا (انا كنا ظالمين) بهذا الاسراف فلما لم يبق لنا جوابا ينجينا ولا يختص هذا بوقت الدهشة بل يدوم عليهم ما أمكنهم النطق (فما زالت تلك) الكلمة (دعواهم) يتمسكون بها النجاة اذ فيها الاعتراف بالذنب وهو قد يكون سببا للعفو لكنها لم تفدهم (حتى جعلناهم حصيدا) أى كنبات محصود بل (خامدين) باخماد نار ارواحهم فاذا لم يفدهم فى الامر الدنيوى فكيف فى الامر الاخروى (و) كيف تتركنا سؤالهم عما انعمنا عليهم مع انا (ما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين) بل للانعام عليهم وما انعمنا عليهم بذلك الا لنستعملهم اعمالا تستعقب تجليات لطيفة أو قهرية ولا دلالة فيها على توليد نار بابها فانه مستحيل فى حقنا الافتقاره لى لعب نامع المرأة ولا يليق بنا لو امكن فى حقنا بل حينئذ (لو أردنا أن نتخذ) ولدا يقتضى (لهوا) لم نحصله به بل (لاتخذناه من لدنا) بلا واسطة امرأة (ان كنا فاعلين) لنا ولدا لكن الفعل يقتضى الحدوث المانع من مناسبتنا وليست كما لاتهم من ظهور سرور الديتنا فيهم (بل نقذف بالحق) أى نلقى نور التجلى باشراق الوجود الحق (على) الوجود (الباطل) الذى هو العرض العام للاشياء ولا بقاء للاعراض لكنها تتجدد بحدوث الامثال وهذا مانع منه (فيدمغه) أى يضرب على دماغه الذى هو محل علومه (فاذا هو زاهق) بالفناء فى الله والبقاء به زهوق الروح (و) ليس ذلك بالهية ولا والدية له بل (لكم الويل مما تصفون) المظاهر بصفات الهية من ظهر فيها (و) لكن لا ظهور لتلك الصفات بمظاهر الاجسام اذ (له) عبيد (من فى السموات والارض و) لا

(قوله عز وجل ضراء) ضر أى فقر ومرض وسوء حال واشباه ذلك الضر ضد النفع (ضيق) بتخفيف ضيق مثل ميت وهين ولين تخفيف ميت وهين ولين ويجوز أن يكون مصدرا كقولك ضاق الشىء يضيق ضيقا وضيقا وضيقة (قوله عز وجل ضربنا على آذانهم فى الكهف) أى أنمناهم وقيل منعناهم السمع (قوله عز وجل ضنكا)

في المجردات والا استكبرت عن عبادته لكن (من عنده) بقوة تجرده الموجب مزيد المناسبة معه (لا يستكبرون عن عبادته و) لا يتركونها كسلا بل (لا يستحسرون) أي لا يعيون عن عبادته وقت التجلي بل (يسبحون الليل والنهار) الاسم الباطن والظاهر ان يتقيدا بمظاهرهما (لا يفترون) عن التنزيه وان كانوا لا يزالون يزدادون مراتب بتجليهما اهل اتخذوهم آلهة عند التجلي الذي لا يزالون يزهون فيه (أم اتخذوا آلهة) محجوبين بالحجاب الظلماني لكونهم (من الارض) اذ يعتقدون فيهم انهم (هم ينشرون) أي يخرجون ما في العدم الى الوجود لكن تعدد الآلهة مانع من النشر فانه (لو كان) يتصرف (فيهما) أي في السماء والارض (آلهة) متعددة بل واحد قاصر (الا الله) أي غيره (لفسدتا) أي بقيتا على العدم لانه لو استغنى عنهم لم يكن النشر لهما ولا لاحدهما وان احتيج الى كليهما لم يستقل أحدهما بدون الآخر فكانا قاصرين ولا يصلح النشر وان احتيج الى أحدهما دون الآخر كان المحتاج اليه هو الناشر دون الآخر واذا كان التعدد والقصور مانعين من النشر (فسبحان الله) ان يشارك في الايجاد بل هو منفرد به لاتصافه بغاية الكمال لاختصاصه بوصف (رب العرش) المحيط بالاشياء احاطة تقتضي احاطته بالكمالات فلا بد من تنزهه (عما يصفون) من النقائص التي من جملتها المشاركة في الايجاد وهذا الوصف منهم وان كان بايجاده اياه فيهم (لا يسئل عما يفعل) لانه بحسب استعدادات حقائق الاشياء (وهم) وان توهموا بذلك كونهم مجبورين (يسألون) لانهم لم يجبرهم الله بالحقيقة وانما يجبرهم استعداداتهم فان زعموا انه وان تنزه عن مشاركة من يساويه فلا يتنزه عن مشاركة من دونه فيقال لهم هل اتخذوا آلهة يساوونه (أم اتخذوا من دونه آلهة) لان الالهية تقبل التفاوت (قل هاتوا برهانكم) العقلي على قبولها التفاوت فان زعموا انه نقلي فلا يعتبر في النقل الا ما ظهر شرفه وهو الكتب السماوية وقد اجتمعت في كتابك فهو الجامع لشرف الكل (هذا ذكر من معي) من الصحابة (وذكر من قبلي) من امم الانبياء ولا شرف لكلام الآباء (بل أكثرهم لا يعلمون الحق) الذي به الشرف فان أمروا بالنظر ليحصلوا هذا الشرف (فهم معرضون و) كيف يكون لكلامهم الشرف وقد قابلوا كلام اشرفاء الذين قالوا بالتوحيد الذي هو اتم وجوه الشرف سيما الانبياء فانه (ما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا) وكيف لا نرسل بذلك وهو يدعوهم الى العبادة كانه يقول أنا المستحق للعبادة (فاعبدون وقالوا) قد اوحى الله الى بعض الرسل ما يدل على الشرك وهو انه ورد في الانجيل انه (اتخذ الرحمن ولدا) فيقال لهم ليس على ظاهره لوجوب أن يسبح الله (سبحانه) الكامل (بل) معناه انهم مع حدوثهم الدال على انهم (عباد) هم (مكرمون) باطلاق لفظ الولد عليهم مجازا ويدل على بقاء عبوديتهم ومع هذا الاكرام انهم (لا يسبقونه بالقول) فلا يقولون ما لم يقل رعاية لادب العبودية (و) مراعاتهم لها في الافعال اظهر اذ (هم بامره يعملون) وكيف يخرجون عن عبوديته مع احاطته بهم لانه (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم و) كيف يخرجون عن عبوديته ولا يقدرون على ادنى وجوه معارضته لانهم

أي ضيقا (قوله ضللنا في الارض) أي بطلنا وصرنا ترابا فلم يوجد لنا لحم ولا دم ولا عظم ويقرأ صللنا أي أنتنا وتغيرنا من قولك صل اللحم وأصل وصن وأصن اذا أنتن وتغير (قوله ضنين) شحيح بخيل (ضريع) نبت بالحجاز يقال لرطبه الشبرق

(باب الضاد المضمومة)

(قوله عز وجل ضربت عليهم الذلة والمسكنة)

(لا يشفعون الا لمن ارتضى) اذ الشفاعة لغير المرتضى نوع معارضة معه وكيف يعارضونه (وهم من خشيته) أى قهره (مشفقون) خائفون وكيف لا يخافون قهره فى شفاعة من لا يرتضيه وهو يشبه دعوى الالهية مع الاعتراف بالدونية (ومن يقل منهم) أى من العباد المكرمين بانواع من الكرامات (انى اله) لا بطريق الفنائية والبقائية بل مع الاعتراف بكونه (من دونه) فضلا عن دعوى المساواة أو الفوقية (فذلك) وان بلغ من الاكرام ما بلغ (نجزيه جهنم) فتنقلب اكرامه اذلالا لانه استهان رتبة الالهية بجعلها للدون فصار ظالما فاستحق الجزاء بها اذ (كذلك نجزى الظالمين) يزعمون انهم وان كانوا بهذه الصفات فليسوا بعباد بل هم أولاد اذ كثيرا ما يتصفون بها (ولم ير الذين كفروا) بجعل عباده اولاده أن الولادة ليست بحسب الاكرام بل بحسب الفتق والرتق وافاضة المدة وبهذا الاعتبار يوجب كون كل نبات وحيوان أولاد الله تعالى وكانهم لم يروا (ان السموات والارض كانتا رتقا) ينضم بعض اجزائهما الى البعض بحيث لا يخرج منهما شئ (ففتقناهما) باخراج الماء والنبات (و) ان زعموا ان الهيتهم باحيائهم فغايتهم انهم سبب فيضانها كالماء فانا (جعلنا من الماء كل شئ حى أ) فينسبون الاحياء اليهم لا بطريق السببية (فلا يؤمنون) بمن هو محيى بالحقيقة (و) ان جعلوا الالهية بالارتفاع فقد (جعلنا فى الارض رواسى) فان ذهلوا عن الهيتها عدم تأثيرها قيل لهم انها مؤثرة لانها تمنع الارض (أن تميد) أى تتحرك فتضر (بهم و) ان زعموا أن التأثير المعتبر هو التأثير بالهداية فهو موجود فى الجبال اذ (جعلنا فيها فجاجا) أى مسالك واسعة لتصير (سبلا) وهى وان لم تكن موصلة الى الحق تفيد اعتبار سبل الوصول اليه بطريق المقايسة (لعلهم يهتدون) لسبل الوصول الى الحق (و) ان زعموا ان الالهية بغاية العظمة أو البقاء انتقض بالسماء فقد (جعلنا السماء سقفا) للارض كانها (محفوظا) مع شدة الحركة عليها ثم أشار الى أن ظهور هذه الامور فيها ليس لالهيتها بل للدلالة على الهية من ظهر فيها بهذه الامور (وهم عن آياتها معرضون و) لو كان الظهور دليل الالهية لكان الليل والنهار الهين بظهور اسم الباطن والظاهر فيهما لكنه باطل لسرعة زوالهما فتعين ان الله (هو الذى خلق الليل والنهار) كيف (و) قد خلق منشأهما اذ جعل (الشمس والقمر) ويدل على جعلهما دوام تغيرهما بالحركة التابعة لحركة الغير اذ (كل فى فلك) هو خارج المركز أو التدوير (يسبحون) فى الفلك الممثل أو الحامل ففى حركته تبعيته من جهات (و) ان سلم ان البقاء يدل على الالهية فلا بقاء لعيسى لانه وان طالت حياته فهو بشر (ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) فلا بد له من الموت بعد النزول فان استثنى من لحق بالملائكة أو من خص بمزيد القرب من الله فمحمد أولى بذلك ( ) يخرجون من هذا الاستقراء من جعلوهم آلهة دونك (فان مت) مع كمال ملكيتك وقربك (فهم الخالدون) لا يكون كذلك بل (كل نفس) وان طالت حياتها ولحقت بالملائكة أو خصت بمزيد القرب من الله (ذائقة الموت) كيف (ونبلوكم) أى نكلفكم (بالشر) فننهاكم عنه (والخير) فنأمركم به (فتنة) اى اختبارا هل تنقادون لنا فى أمرنا ونهينا وهو انما يتم عند من يعتقد جزما رجوعه

أى الزموها والذلة والذل والمسكنة فقر النفس لا يوجد يهودى موسر ولا فقير غنى النفس وان تعمل لازالة ذلك عنه (قوله جل وعز ضعف) وضعف لغتان وقيل ضعف بالضم ما كان من الخلق وضعف ما ينتقل

(باب الضاد المكسورة)

(قوله جل وعز ضغث) ملء كف من الحشيش والعيدان (ضعف) الشئ مثله ويقال مثلاه

البناوهو انما يحصل بوقوعه وهو مرتب على الموت فيموتون (والينا ترجعون) استبعاد بقائهم مع موتك انما يعتقده من يؤمن بفضلك على من يجعلونهم آلهة لامن كفر بك فانه (اذا رآك الذين كفروا) برسالتك فضلا عن فضلك على آلهتهم (ان يتخذونك الا هزوا) أى محل مضرية فيجعلونك أهون الاشياء فاذا ادعيت التفضل على آلهتهم قالوا (اهذا الذى يذكر آلهتكم) بالاستهانة (وهم) أولى بالسخرية فى ذلك اذ (بذكر الرحمن) أى بذكر المؤمنين اياه (هم كافرون) اذ لا يؤمنون بعموم رحمته بل يجعلون آلهتهم شركاءه فى الرحمة وقد بالغوا فى هذا الكفر حيث لا يبالون فى مقابلته بالدلائل العقلية ولا النقلية بل يريدون الملجئة ولا يلجئهم سوى الاهلاك فيستعجلونه ليحصل لهم آياته فقال لهم (خلق الانسان) مجبولا فى كل شئ حتى فى الشركاء (من عجل سأريكم) بعد موتكم (آياتى) على عموم رحمتى وقدرتى وصدق رسلى وانما اخرته الى ذلك لانى جعلت له وقتا معينا فلا تقدم عليه باستعجالكم (فلا تستعجلون و) اذا منعوا من استعجاله عن الوقت المعين له (يقولون متى هذا الوعد) بينوا وقته (ان كنتم صادقين) فى انه يوجد فى وقته المعين فقال تعالى (لو يعلم الذين كفروا) وقت ذلك العذاب اعنى (حين لا يكفون) أى لا يدفعون (عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم) اى اشرف اعضائهم وأقواها بواسطة الشرف والقوة لا يتأتى لهم هذا الدفع بانفسهم (ولا هم ينصرون) بدفع الغير عنهم لاخروا الايمان الى ما يقرب من ذلك الوقت فيصرون على الكفر الى زمان قربه فيصير هذا سببا للاصرار على الكفر فينقلب مقصود الدعوة فلا وجه لاعلامهم لذلك (بل) ابهامه يدعوهم الى ترك الاصرار فان اصروا (تأتيهم بغتة) أى فجاءة (فتبهتهم) أى تحيرهم لانهم ان أرادوا الصبر عليها لم يقدروا عليه وان أرادوا ردها الى الايمان (فلا يستطيعون ردها) بسبب من الاسباب (و) ان استمهلوا للايمان (لا هم ينظرون) لتمام مدة الانتظار قبله (و) اذا سمعوا ذلك استهزؤا بك وهو لا يدفع عنهم ذلك بل يزيد العذاب الاخروى وربما يضم اليه الدنيوى أيضا فانه (لقد استهزئ برسل من قبلك فحاق) أى أحاط فوق احاطة عذاب مجرد الكفر (بالذين سخروا منهم) بعد ما كفروا عذاب (ما كانوا به يستهزؤن) وهو زيادة العذاب الاخروى مع العذاب الدنيوى فلا يبعد ان يحيط بهؤلاء مثل ما أحاط بامثالهم وان استبعدوا اتيان العذاب بغتة (قل من يكلؤكم) أى يحفظكم (بالليل) وقت الغفلة (والنهار) وقت التيقظ (من الرحمن) ان يفجأكم بالعذاب ولا يمنع من ذلك عموم رحمته اذ بتعذيبكم يعتبر أهل عصركم ومن بعدهم فيكون سببا لاصلاح أمورهم الموجب لرحمته عليهم ولا يغترون فى ذلك بعموم رحمته حتى يرجى منعها عن ذلك (بل هم عن ذكر ربهم معرضون) اهم يمنعون عذابنا بأنفسهم (أم لهم آلهة تمنعهم) عذابنا لانهم يقولون (من دوننا) أى بمكان قريب منا لكنهم لو وقع على انفسهم (لا يستطيعون نصر أنفسهم) كيف (ولا هم منا) أى معنا (يصحبون) فضلا من أن يكون لهم منا قرب وليس حقيقة أمنهم من الاعتماد على نصر آلهتهم وقربها من ربهم (بل) انما أمنوا لانا (متعنا هؤلاء وآباءهم) بالامن والحفظ (حتى طال عليهم العمر) فلم يروا فيه مفاجأة عذاب فانكروه (أ) يظنون انا نتركهم

(قوله ضعف الحياة وضعف الممات) أى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة والضعف من اسماء العذاب ومنه قوله قال لكل ضعف (قوله جل وعز ضيزى) أى ناقصة ويقال ضازه يضيزه ويقال اذا نقصه حقه وضاز فى الحكم اذا جار فيه وضيزى وزنه فعلى وكسرت الضاد للياء وليس فى النعوت فعلى

على ذلك (فلا يرون انا نأتى الارض) ارضهم (ننقصها من اطرافها) بتغليب المسلمين مع ضعفهم عليها (أ) يعتقدون مع ذلك تغلبهم علينا (فهم الغالبون) علينا وقد غلبهم ضعفاء المؤمنين فان زعموا ان الله تعالى لم يزل حفيظا لنا ولا بائنا فمن اين تخوفنا بفجاءة عذابه الخالد (قل انما انذركم) بفجاءة العذاب الخالد (بالوحى) المشتمل على بيان الحكمة فيه (ولا يسمع الصم الدعاء) أى دعوة المنذرين (اذا) أى وقت (ما ينذرون) لا وقت مسه (و) لكن والله (لئن مستهم نفحة) أى رائحة (من عذاب ربك) لا يمكنهم ترك الالتفات به بل (ليقولن يا ويلنا) تعال الينا لظلمنا (انا كنا ظالمين و) هم وان ظلموا مع ضعفهم لا نظلمهم مع قدر تساهل (نضع الموازين) التى يعرف بها مقادير الاعمال (القسط) التى لا تجاوز الى افراط ولا تفريط (ليوم القيامة) الموضوع للقسط وان لم نضعها بكمالها قبل ذلك (فلا تظلم نفس) بترك الوزن (شيئا) بنقص ثواب او زيادة عقاب (و) لا نترك احضار العمل فانه (ان كان) العمل (مثقال حبة من خردل) أى مقدار وزنها (أتينا بها) أى احضرناها لنحاسب عليها صاحبها (و) لا يعسر علينا حساب الجمع الكثير ولا نحتاج فيه الى الغير ليتصور منه الظلم بل (كفى بنا حاسبين و) كما نأتى بجزائل الاعمال نأتى بجزائل نكاتها ولا يبعد فى ذلك فانا (لقد آتينا موسى) اصالة (وهرون) تبعية (الفرقان) أى المبالغ فى الفرق بين الاشياء الذى لا يكون الا بتدقيق النظر (و) قد لا يدرك بالنظر فيحتاج الى الكشف فآتيناهما (ضياء) هى انوار الكشف (و) انما آتيناهما ذلك ليذكرا الخلق (ذكرا) نافعة (للمتقين) وانما كانت نافعة لهم لانهم (الذين يخشون ربهم) الذى رباهم بدقائق الحكمة ان يؤاخذهم بدقائق نكت لا يطلعون عليها الا انه يؤاخذ (بالغيب و) لذلك (هم من الساعة) التى هى من الغيب (مشفقون و) اذا كان لهما هذا الانذار قبلى فليس انذارى بدعة بل تكميل لانذارهما اذ (هذا ذكر مبارك) أى كثير الفوائد اذ (انزلناه) من مقام عظمتنا (أ) لا ترون فيه ذلك (فانتم له منكرون) بحيث لا تجعلون ادنى مناسبة معه توجب الايمان به ويمكن ان يقال من كونه ضياء صار منيرا القلوب المتقين حتى ذكرهما كن فيهما فكوشفا لها عن ذلك من ابقائهما بالطب الظلمانية فازداد معرفتهما حتى ازداد خشيتهما من الله لانه كوشف لهم من مكاشفة غيبية فكوشف لهم عن الساعة مكاشفة شهودية فازدادوا اشفاقا منها وهذا كتاب افاد كشفا اتم من ذلك لكونه منزلا من مقام عظمتنا اتنكرون مزيد كشفه بل مساواته له بل مقاربته فانتم له منكرون (و) لا يبعد ان يكون ما اوتى بعض الانبياء اكمل مما اوتى البعض الآخر فانا (لقد آتينا ابراهيم رشده) المخصوص به (من قبل) أى من قبل موسى وهرون فلم يكن ارشادهما بدعة حتى يكون ارشادى بدعة بعد اخرى (وكنا به) أى بقدر كمال استعداد ابراهيم (عالمين) بحيث لا يحيط به علم غيرنا فلا بد ان يكون رشده اكمل فى اقامة الادلة ورفع الشبه وبيان الحقائق ورعاية الدقائق والاتيان بالكشف (اذ قال لابيه) تربية له بالرشد (وقومه) صلة لهم فى الانقاذ من الضلال (ما هذه التماثيل) أى الصور الحقيرة الخالية فى انفسها عن الارواح المؤثرة وان تعلق ببعضها الشياطين فليس فى تأثيرها فائدة بل هى عين

* (باب الطاء المفتوحة) *

(طاغوت) اصنام والطاغوت من الانس والجن شياطينهم يكون واحدا و يكون جمعا (قوله طوعا) أى انقيادا بسهولة (قوله عز وجل طولا) أى سعة وفضلا (طبع) ختم (قوله عز وجل فطوعت له نفسه) أى شجعته وتابعته ويقال طوعت فعلت من الطوع يقال طاع له كذا أى اتاه طوعا ولسانى لا يطوع

المضرة (التى انتم لها) اى لعبادتها (عاكفون) مقيمون كانه يستمر لكم منها الفوائد (قالوا)
انه وان لم يظهر لنا فوائده لكن لها فوائد فى الواقع لانا (وجدنا آباءنا لها عابدين) وقد علمنا من
كمال عقولهم انهم لا يتذللون غاية التذلل الا لمن كثر منه الفوائد (قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم)
متوهمين انها تفيد فوائد من هى صوره من الملائكة والصالحين وان تأثيرات الشياطين
المتعلقة بها فوائد لها فكانوا (فى ضلال مبين) فان الصورة المنقوشة على الجدران لا تفيد
فوائد ما هى صوره وان تأثيرات العدو أبعد من الفوائد (قالوا أجئتنا) رسولا (بالحق) بين
انا ضلال العقلاء (أم أنت) فى دعوى الرسالة ونسبتهم الى الضلال (من اللاعبين قال) لا ألعب
فى اعتقاد الربوبية (بل) اعتقادكم الهية هذه التماثيل يشبه فعل اللاعب اذ (ربكم) الذى جمع
فيكم اسرار العالم لا يكون شيأ من اجزائه بل انما هو (رب السموات والارض) لا من يحركها
من أرواح الكواكب بل (الذى فطرهن و) لست أقول ذلك بالظن والتخمين أو بدلائل
يمكن معارضتها أو نقضها أو مناقضتها بل (أنا على ذلكم من الشاهدين) أى العالمين به بطريق
الكشف الذى لا احتمال فيه لشئ من ذلك (و) لا احتاج فى ذلك الى اقامة دليل بل يكفى
اظهار غاية عجزها دليلا على عدم الهيتها لكن اظهارها صعب (تالله لأكيدن) أى لاحتالن فى
ان افضح (أصنامكم) باظهار غاية عجزها لكنى عاجز عن هذا الاظهار لحضوركم فافعله (بعد أن
تولوا) وجوهكم الى مكان العيد (مدبرين) عنها لا يتأتى لكم الالتفات الى ما يفعل بها فاقاله
لضعفاء قومه ليتفكروا الباقين (فجعلهم جذاذا) أى قطعا ليعلموا انها لا تصل الى هذا الحد
فهو عجزهم فى الدفع عن أنفسهم فتوقع عابدهم الدفع عن نفسه غاية السفه (الا كبيرا) يزعمون
انه اقدح (لهم) استثناه ليوهمهم انه رجا رجوعهم اليه (لعلهم اليه يرجعون) فيسألونه
لم فعل بآلهتهم فاذا اظهر عجزه عن النطق فمن دونه اعجز منه فى ذلك فضلا عن الدفع الذى أظهر
عجزهم فيه فرجعوا فاتوا بيت الاصنام فوجدوها جذاذا (قالوا من فعل هذا) الفعل الشنيع
(بآلهتنا) وهو معهم اشد منه معنا (انه لمن الظالمين) المستحقين لان يفعل به اشنع مما فعل
(قالوا) أى الذين سمعوا مقالته لم يذكروها أولا لقلة مبالاتهم به (سمعنا فتى) لم يستكمل العقل
(يذكرهم) لم يذكروا صريح مقالته تنزها عنها اورعاية لجانب أصنامهم لاستراعليه اذ أظهروا
اسمه العلم بقولهم (يقال له ابراهيم) فبلغ ذلك نمرود واشراف قومه (قالوا فأتوا به) لتنتقش
صورته (على اعين الناس لعلهم يشهدون) على عينه فلما اتوا به (قالوا أأنت) بنفسك (فعلت
هذا) الفعل الشنيع (بآلهتنا) فنفعل بك اشنع منه (يا ابراهيم قال) مقتضى عبادتكم لها
ان لا تعتقدوا اقدرتى عليها (بل) مقتضى اعتقادكم فيها أن تعتقدوا انه (فعله كبيرهم)
من غضبه ان يعبد معه الصغار (هذا) فان ترددتم انه فعلى أو فعله (فاسئلوهم) يجيبوكم (ان
كانوا ينطقون) والا ظهر عجزهم عن النطق الدال على العجز الكلى المانع من القول بالهيتها
(فرجعوا الى) نظر (أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون) باذلال الاعلى للادنى واعتقاد قدرة
العاجز على القادر ولا ظلم من ابراهيم فى اظهار عجزها فاستقاموا ابا على مقام النظر (ثم نكسوا)

بكذا وكذا أى لا ينقاد
(قوله عز وجل طفقا
يخصفان عليهما من ورق
الجنة) أى جعلا يلصقان
ورق التين وهو يتهافت
عنهما يقال طفق يفعل
كذا واقبل يفعل كذا
وجعل يفعل كذا بمعنى
واحد ويخصفان أى
يلصقان الورق بعضه على
بعض ومنه خصفت نعلى
اذا طبقت عليها رقعة
وأطبقت طاقا على طاق

اى

أى قلبوا نظرهم كأنهم جعلوا أسافلهم (على رؤسهم) قائلين والله (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) فأمر تتابع سؤال من لا ينطق وهو ظلم منك وقد ظلمت بكسر آلهتنا فأنت الظالم أولا وآخرا (قال أ) تعلمون عجزها عن النطق الدال على عجزها عن كل نفع وضر بالفعل والقول (فتعبدون) بعد علمكم بكونهم (من دون الله ما لا ينفعكم شيأ) من النفع الفعلى أو القولى (ولا يضركم) لان ذلك فرع القدرة على القول أو الفعل (اف) أى أتضجر قبحا (لكم) فى اذلال الاعلى للادنى لا الشئ (ولما تعبدون) من عادم أثر مع كونهم (من دون الله) والدون لا يستحق العبادة مع الاعلى (أ) ترون عبادة الاعلى المؤثر للادنى المتأثر (فلا تعقلون) فلما عجزوا عن مناظرته اخذوا فى مضاربته وكأنهم جعلوا قدرتهم قدرة الاصنام حتى (قالوا حرقوه) بالنار التى يعدنا الاحراق بها على عبادتها (وانصروا آلهتكم) بجعل آثار أعدائهم أكمل فى تفريق الاجزاء من أفعالهم بهم (ان كنتم فاعلين) به شيأ من السياسة فلا يليق به غيرها (قلنا) تعجيزا لهم ولاصنامهم وعناية لمن ارسلناه وتصديقا له فى انجاء من آمن به (يا نار كونى بردا) أى باردة على ابراهيم مع كونك محرقة للحطب (و) لا تنتهى فى البرد الى حيث يهلكه بل كونى (سلاما على ابراهيم واردوا به كيدا) بانه لو كان نبيا لم يحترق (فجعلناهم الاخسرين) بابطال كيدهم وجعله معجزة له واهلاكهم بادنى الاشياء وهو البعوض دخلت رؤسهم واكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت دماغ نمرود فاهلكته وهو المشار اليه بقوله (ونجيناه) أى من العذاب المبعوث عليهم (ولوطا) اذ هاجر معه من العراق (الى الارض التى باركنا فيها) وهى أرض الشام (للعالمين) لاهل الدين بكثرة الانبياء ولاهل الدنيا بكثرة الثمار نزل ابراهيم بفلسطين ولوط بسدوم وبينهما مسيرة يوم وليلة (و) كثرت بركة تلك الارض بابراهيم واولاده اذ (وهبنا له اسحق) بدعوته رب هب لى من الصالحين (ويعقوب نافلة) أى زيادة على دعائه ليحصل فى دعائه البركة (و) منشأ البركة فيهما الصلاح اذ (كلا جعلنا صالحين) كيف (و) كان صلاحهم متعديا اذ (جعلناهم أئمة) أى قدوة لا لاهل الضلال وان انتسبوا اليهم بل لاهل الهداية اذ كانوا (يهدون) لا بمجرد عقولهم بل (بأمرنا و) قد جمعنا فيهم وجوه الهداية على أكمل الوجوه اذ (أوحينا اليهم فعل الخيرات) مما يختص بالقلوب أو الجوارح (و) مما يعمهما اعنى (اقام الصلوة و) مما يخرج عنهما اعنى (ايتاء الزكوة وكانوا) فى جميع أفعالهم حتى الطبيعية كالاكل والنوم (لنا عابدين) اذا استعانوا باكلهم ونومهم على عبادة تنافكانوا من أعظم اسباب البركة بارض الشام (و) لا يبعد جعل أولاد ابراهيم أئمة ولا وحى فعل الخيرات اليهم وقد جعل لوطا ابن اخيه هاران كذلك فان (لوطا آتيناه حكما) أى معرفة الاحكام الفقهية (وعلما) معرفة العقائد (و) جعلناه له كرامة من بركة تلك المعارف اذ (نجيناه من) عذاب اهل (القرية التى كانت) أى أهلها (تعمل الخبائث) التعرى بين الناس واللواط والضراط ولم تؤثر فيهم بركته لاحاطة الاسواء بهم (انهم كانوا قوم سوء) لا ينسبون لى سواه لكونهم (فاسقين) أى خارجين عن الخيرات (و) هو انما تأثر ببركة ابراهيم لانا (أدخلناه

(قوله عز وجل طيف من الشيطان) أى لم من الشيطان وطائف فاعل منه يقال طاف يطيف طيفا فهو طائف وقرئ طيف أى ألم بك الخيال يطيف • (قوله عز وجل طرفى النهار) يعنى أوله وآخره (قوله عز وجل طائره فى عنقه) قيل طائره ما عمل من خير وشر وقيل طائره حظه الذى قضاه الله من الخير والشر

في رحمتنا) لا بطريق التحكم بل لصلاحه (انه من الصالحين و) لا يبعد ان يتأثر لوط عن عمه فانه اقرب من الجد الاعلى وقد تأثر منه ابراهيم فان (نوحا) كان ذا بركة اذ كان مستجاب الدعوة (اذ نادى) بقوله رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات (من قبل) أي من قبل ابراهيم فتبركته (فاستجبنا له) بطريق المعجزة لاستحالة انجائه عن مثله عادة لغرقناها (فنجيناه وأهله من الكرب العظيم) وهو الطوفان العام (و) كان له معجزة أخرى اذ (نصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا) وانما كان يضرهم الطوفان لكونهم غرقى طوفان السوء (انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم أجمعين و) لا يبعد ان يتأثر الابعد الا يتأثر به الاقرب وان كانا متناسبين فاذكر (داود وسليمان اذ يحكمان في الحرث) أي حرث قوم أ كلته غنم قوم أخر (اذ نفشت) أي دخلت ليلا (فيه غنم القوم) الاخر فقصا كما اليه فاعطى داود صاحب الحرث رقاب الغنم لان الدواب تضبط بالليل فاذا أتلفت ليلا ضمن صاحبها التقصيره في ضبطها (وكنا لحكمهم) أي لحكم داود والمتصاكين اليه (شاهدين) بالصحة وان خلا عن الرفق لكن رعايته أولى (ففهمناها) أي رعاية الرفق (سليمان) فانهما لما مرا عليه سألهما فاخبراه فقال غير هذا ارفق تدفع الغنم الى صاحب الحرث لينتفع بالبانها واولادها واشعارها والحرث الى صاحب الغنم ليقوم عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان وهذا وان كان صلحا فلا يخالف الحكم الشرعي لذلك قال تعالى (وكلا آتيناه حكما وعلما) وان كان حكم احدهما يخالف حكم الآخر وكذلك العلم تأثر بهما من بركة ابراهيم (و) قد اختص داود من بركته بان (سخرنا مع داود الجبال) اذ جعلت تابعة له (يسبحن) ليكون له ثواب تسبيحهن (والطير) فتصرف في الجمادات والحيوانات (و) لم يكن ذلك منه بنفسه بل (كنا فاعلين) فهذه هي البركة اللازمة (و) قد كانت له بركة متعدية اذ (علمناه صنعة لبوس لكم) أي دروع ملبوسة فكانت قبله صفائح فخلقها وسردها (لتحصنكم من بأسكم) أي لتحفظكم من جراحات قتالكم وكانت نعمة تفيد بقاء حياتكم مع تحقق سبب فنائها (فهل أنتم شاكرون) لهذه النعمة العظيمة من بركته (و) اختص سليمان من بركة ابراهيم بان سخرنا (لسليمان الريح) تحمل كرسيه (عاصفة) تفيد سرعة التسيير وان كانت لينة في الاصابة وانما كانت مسخرة له لانها كانت (تجري بامره) من غير افتقار الى جمع همة (الى الارض التي باركنا فيها) بقدومه (وكنا بكل شئ عالمين) فنعلم من الاولى بتحصيل البركة منه فهذه بركة متعدية (و) له بركة أخرى أيضا متعدية هي ان (من الشياطين من يغوصون له) في البحر لاستخراج نفائسها تكميلا لخزائنه وتزيينا لقومه وهذا اصعب الاعمال عليهم لانهم أجسام نارية (ويعملون عملا دون ذلك) كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع (وكنا لهم حافظين) من ان يفسدوا بمقتضى طباعهم فقد تصرف في الريح والبحر والشياطين النارية فهو تصرف في أركان العالم (و) لا يبعد ان يتأثر سليمان بوسايط كثير التأثر لكونه من أولاد يعقوب وقد تأثر أيوب مع كونه من أولاده من ضعف تأثره وهو عيص بن اسحق فاذكر (أيوب) اذ صبر على الضر صبر ابراهيم على النار فلم يشكه الى غيره (اذ نادى) أي دعا

فهو لازم عنقه يقال لكل ما لزم الانسان قد لزم عنقه وهذا لك في عنقي حتى اخرج منه وانما قيل للحظ من الخير والشر طائر لقول العرب جرى لفلان الطائر بكذا وكذا من الخير والشر فهو طريق الفأل والطيرة فخاطبهم الله عز وجل بما يستعملون واعلمهم أن ذلك الامر الذي يجعلونه بالطائر هو يلزم اعناقهم ومثله

(ربه انى مسنى الضر) فانا محل الرحمة (وأنت أرحم الراحمين) وكان رجلا روميا ابتلاه الله وكثر أهله وماله ثم ابتلاه باهلاك أهله بهدم بيته عليهم وإذهاب أمواله وامراضه بدنه ثمانى عشرة سنة أوثلاث عشرة أو سبعا وسبعة أشهر وسبع ساعات فكان من بركاته استجابة الدعاء (فاستجبنا له) بطريق المعجزة (فكشفنا ما به من ضر) لايمكن كشفه بدواء (وآتيناه أهله) باحيائهم (ومثلهم معهم) بايلادهم أعطيناه هذه البركات من أثر بركة ابراهيم مع ضعف الوسايط (رحمة من عندنا) عليه (وذكرى للعابدين) بانهم يستجلبون بركة عبادتهم وعبادة آبائهم وأولادهم وكان ابتلاء الاهل وتضعيفهم وراء دعوته رحمة عندية تتذكرها العابدون رحمة الله عليهم وراء مقتضى عبادتهم (و) لا يبعد أن يحصل هذا لايوب مع ضعف الوسايط لتقويها بالمواشى فاذكر (اسمعيل) العم الاعلى بل بأعلى الاصول (و) اذكر (ادريس و) بالفرع اذكر (ذا الكفل) بشر بن أيوب أو بأقرب المواشى ان قلنا انه ابن عمه كيف وقد تأتى وعين بركتهم اذ (كل من الصابرين) اسمعيل على الذبح وادريس على ترك الطعام والشراب ست عشرة سنة حتى لحق بالملائكة وذو الكفل على الصوم وترك الغضب تكفل بذلك ليوشع حين شرط فى استخلافه ذلك فأتاه ابليس فى صورة شيخ ضعيف حين أخذ مضجعه للقيلولة وكان لا ينام من الليل والنهار سواها فدق الباب فقال من أنت فقال شيخ ضعيف مظلوم فقام ففتح الباب فقال ان بينى وبين قومى خصومة وانهم ظلمونى وفعلوا وفعلوا وجعل يطوّل حتى ذهبت القيلولة فقال اذا قعدت فأتنى فآخذ حقك فانطلق فلما قعد انتظر فلم يره فقام يتبعه فلم يجده فلما كان الغد أخذ يقضى بين الناس وينظره فلم يره فلما رجع الى القيلولة وأخذ مضجعه أتاه فدق الباب فقال من هذا فقال الشيخ المظلوم ففتح له فقال ألم أقل لك اذا قعدت فأتنى قال انهم أخبث قوم اذا عرفوا أنك قاعد قالوا نحن نعطيك حقك واذا قمت جحدونى قال فانطلق فاذا جلست فأتنى وفاتته القيلولة فلما جلس انتظره فلم يره وشق عليه النعاس فلما كان اليوم الثالث قال لبعض أهله لا تدعن أحدا يقرب هذا الباب حتى أنام فانه قد شق على فلما كانت تلك الساعة جاء فلم يأذن له الرجل فلما أعياه نظر فرأى كوة فى البيت فتسوّر منها فاذا هو فى البيت فدق الباب من داخل فاستيقظ فقال يا فلان ألم آمرك قال اما من قبلى فلم يأت فانظر من أين أتى فقام الى الباب فاذا هو مغلق واذا الرجل معه فى البيت فقال أتنام والخصوم ببابك فنظر اليه فعرفه فقال عدو الله قال نعم أعييتنى ففعلت ما فعلت لأغضبك فعصمك الله فسمى ذا الكفل لانه تكفل بأمر فوفى به وقيل ذو النصيب العظيم كان له ضعف ثواب أنبياء زمانه (و) رحمة أيوب أيضا من بركة رحمتهم اذ (أدخلناهم فى رحمتنا) اذ جعلنا اسمعيل حاملا للسر المحمدى ورفعنا ادريس الى السماء وجعلنا لذى الكفل ذلك الاجر (انهم من الصالحين) بالولاية النبوية التى هى فوق النبوة وان كانت نبوته فوق ولاية من كان وليا مجردا (و) لا يبعد ادخال المستمر على الصلاح فى الرحمة الخاصة وقد أدخل فيها من عمل خلاف ما يقتضيه ثم وقع فيما يشبه المؤاخذة فرجع الى صلاحه فاعيد فى الرحمة فاذكر (ذا النون)

الا العلماء رغم عند الله (طغى) أى ترفع وعلا حتى جاوز أو كاد (قوله عز وجل بطريقتكم المثلى) أى بطريقتكم ودينكم وما أنتم عليه والمثلى تأنيث الامثل (قوله عز وجل طهورا) أى ماء نظيفا يطهر من توضأ به واغتسل من جنابة (قوله عز (الطور) الجبل (قوله عز وجل طلعها هضيم) أى منظم قبل أن ينشق عنه

أى صاحب الحوت يونس بن متى (اذ ذهب مغاضبا) على كشف العذاب عن قومه بعد
ما أوعدهم فكره أن يكون بينهم بعدما وقع له الخلف (فظن ان لن نقدر) أى ان لن نضيق
الامر (عليه) فركب سفينة فسكنت الريح فقال البحارون ان ههنا عبدا آبقا فاقترعوا
فخرجت القرعة باسمه فألقى نفسه فى البحر فالتقمه الحوت (فنادى) أى دعا (فى الظلمات)
بطن الحوت والبحر والليل (أن) أى انه (لا اله الا أنت) فلا يقدر غيرك على تخليصى من بطن
الحوت وقد تنزهت (سبحانك) من أن تظلم بادامة الحبس أو بالاتلاف بلا ذنب أو ما فى معناه بل
(انى كنت من الظالمين) بالخروج بغير اذنك اذ كان فى معنى الذنب فى حقه (فاستجبنا له) دعاءه
ضمنا اعادته فى الرحمة (و) ذلك انا (نجيناه من الغم) أى غم الحبس فى بطن الحوت وتلفه فيه
فأمرنا الحوت أن يقذفه بالساحل (وكذلك ننجى المؤمنين) من الخلود فى جهنم بايمانهم
(و) لا عجب فى دفع الغموم العظيمة من أهل الصلاح وقد دفع عن زكريا أدنى الغموم فاذكر
(زكريا اذ نادى ربه) ليزيد متربية فقال (رب) ربنى بمن يؤانسنى (لا تذرنى فردا) أى لا تتركنى
وحيدا عمن يرثنى نبوتى (و) ان لم يبق فى ذريتى أبدا اذ (أنت خير الوارثين) تستردها فتعطيها
من هو خير من ذريتى (فاستجبنا له) دفعا للغم مع الياس من دفعه للكبر (ووهبنا له يحيى)
لتحيى به ذكره ونبوته وعلمه وصلاحه (و) كان فيه معجزة أخرى اذ (أصلحنا له زوجه) لئلا
يحصل له عند امرأة لم تطل صحبتها معه فيسرى نقصها اليه ثم أشار الى ان هذا التبرك انما حصل
لهم بواسطة صلاحهم (انهم كانوا يسارعون فى الخيرات) أى يسادرون فى كل باب من الخير
(و) انما تمت لهم تلك المبادرة لانهم كانوا (يدعوننا رغبا ورهبا) أى راجين فضلنا خائفين عدلنا
(و) لم يكونوا بذلك معجبين بل (كانوا لنا خاشعين) أى متواضعين يرون القصور فى أعمالهم
وكيف لا نعطى المبادرين فى الخيرات الداعين رغبا ورهبا الخاشعين هذه الفضائل من بركة
أصولهم أو حواشيهم أو فروعهم (و) قد أعطينا (التى أحصنت فرجها) أى مريم الصابرة
العزوبة تجزيناها على صبرها (فنفخنا فيها) شيأ عجيبا (من روحنا) أى المنسوب الى عظمتنا
لكونه بلا واسطة الاب (و) كان لها خير مما يكون للمتزوجة اذ (جعلناها وابنها آية للعالمين)
اذ جعلنا لها كرامات كالنطق فى الصغر واتيان الرزق فى غير أوانه مع سد الابواب وجعلنا له
ارهاصات ومعجزات كتثمير النخل اليابس واجراء العين والنطق فى المهد والاحياء وابراء
الاكمه والابرص والآية لكونها دليل الكمال تنفى نقيصة الزنا والدية فان قيل كيف كانوا
يسارعون فى الخيرات راغبين راهبين خاشعين مع اختلافهم فى الاعتقادات والاعمال قيل
(ان هذه) الطوائف (أمتكم) أى أهل اعتقادكم فى الاصل اذ كانوا (أمة واحدة) فى الاصل
كيف (وأنا ربكم) الذى ربا كم بالامر بالاعتقادات (فاعبدون) بامتثال ذلك الامر ولا تعبدوا
آراءكم الفاسدة فيها (و) لكن (تقطعوا) أى اقتسموا (أمرهم) فى الاعتقادات لوقوع التنازع
(بينهم) لكنه مرتفع لو رجعوا الى الدلائل النقلية والعقلية ولا بد من الرجوع اليها اذ
(كل الينا راجعون) فنسألهم عما أعطيناهم من تلك الدلائل وأما باب العمل فانه وان كان

القشر وكذلك طلع نضيد
أى منضود أى نضد بعضه
على بعض وانما يقال نضيد
مادام فى كفراه فاذا انفتح
فليس بنضيد ويقال المنضد
أى منضود بعضه الى جنب
بعض (قوله طمسنا) أى
محونا والمطموس الذى
لا يكون بين جفنيه شق
(قوله عز وجل طرف خفى)
يقول لا يرفع عينيه انما
ينظر ببعضها أى يغضون
أبصارهم استكانة وذلا

فيه ناسخ ومنسوخ فلا ضرر فيه فانه (من يعمل من الصالحات) في عصره وان كان ناسخا لما قبله
أو منسوخا بما بعده (وهو مؤمن) يعترف بكل ما أمر به في عصره وان خالف أمر عصر آخر
(فلا كفران) أي لا رد (لسعيه) الذي سعى به الحد به وان كان مخالفا لما قبله أو بعده كيف
(وانا له كاتبون) على أهل كل عصر فلا عكنهم مخالفة ما كتبنا عليهم في العمل (وحرام على قرية
أهلكناها) بان أوقعنا في قلوبهم تغيير الشرائع أو رد الناسخ أو العمل بالمنسوخ بعد نسخه
(انهم لا يرجعون) للجزاء لو فرض عدم رجوع غيرهم اذ لم يرجعوا الى الحق (حتى اذا) ظهرت
اشراط الساعة وهو ما اذا (فتحت يأجوج ومأجوج) أي سدهما (وهم) أي الناس (من كل
حدب) أي أرض مرتفعة فضلا عن المستوية (ينسلون) أي يسرعون الفرار شخصت
أبصارهم ودعوا الويل واعترفوا بالظلم (و) اذا (اقترب الوعد الحق) أي وعد الجزاء (فاذا هي)
أي القصة (شاخصة) أي ذليلة بعد تقضيها استكبارا (أبصار الذين كفروا) يقولون (يا ويلنا)
تعال الينا من غفلتنا عن الدين الحق اعتقادا وعملا (قد كنا في غفلة من هذا) الامر المرتب على
فساد الاعتقاد والعمل (بل) نبهنا عليه ولكن (كنا ظالمين) بالتغافل والعناد واذا شخصت
أبصار هؤلاء ودعوا الويل فكيف حال عبدة الاصنام وقد كان الواجب أن يفعلوا ذلك في
الدنيا اذ قيل لهم (انكم وما تعبدون من دون الله حصب) أي وقود (جهنم) ووردوها الا انهم
بل ليتألموا برؤيتهم اذ (انتم لها واردون) وليعلموا قطعا انها ليست آلهة اذ (لو كان هؤلاء آلهة
ما وردوها) لان الالهية تقتضي غاية العزة وهي مكان غاية المذلة (و) لا سيما (كل فيها خالدون)
فلا تتبدل ذلتهم بعزة أبدا لكن ذلة عابدي الاصنام اشد اذ (لهم فيها زفير) أي تنفس شديد
كنباح الكلب أو كنهيق الحمار (و) ليس على القلة بحيث لا يعبأ به بل من الكثرة بحيث (هم
فيها لا يسمعون) كلاما يفهمونه غالبا ولما تلا عليه السلام هذه الآية نقضه عبد الله بن
الزبعرى بعزير والمسيح والملائكة فقال تعالى انهم وان تحقق فيهم هذا السبب ولكن فيهم
مانع هو سبق العناية الحسنى في حقهم (ان الذين سبقت لهم منا) العناية (الحسنى أولئك)
الكمل في درجات القرب والعزة (عنها مبعدون) أي عن النار التي هي دار البعد والمذلة
ويكون بعدهم بحيث (لا يسمعون حسيسها) أي صوتها المدرك بحاسة السمع (وهم)
لو لم يبعدوا لم يحسوا به أيضا اذهم (فيما اشتهت أنفسهم) من النعيم والكرامة (خالدون) لا يخلو
لهم وقت يشتغلون فيه بسماع حسيسها وكيف يبالون لمع انهم (لا يحزنهم الفزع الاكبر)
نقر الناقور أو ذبح الموت كيف (وتتلقاهم) أي تستقبلهم (الملائكة) مبشرين لهم (هذا
يومكم) الساعد لكم (الذي كنتم توعدون) في الدنيا بقطع نعيمها طمعا في نعيمه وانما تعين
هذا اليوم لهذا الوعد لانه يوم انقطاع الاعمال اذ ذلك كان (يوم نطوي السماء) التي تصعد اليها
الاعمال فيكتب فيها فاذا انقطعت فيها طويت (كطي السجل) الذي هو تمام الكتابة (للكتب)
فان السجل سبب هذا الطي فهو انقطاع الامر الدنيوي للانتقال الى الاخروي ويكون على
حسبه اذ ذلك (كما بدأنا أول خلق نعيده) فيعاد كل على هيئة الفطرة لو لم يغيروه وان لم يجب علينا

(قوله عز وجل طلح) أي
موز والطلح أيضا شجر
عظام كثير الشوك (طاغية)
طغيان مصدر كالعاقبة
والداهية وأشباههما من
المصادر (قوله عز وجل
طرائق قددا) يقول فرقا
مختلفة الاهواء واحدة
الطرائق طريقة وواحد
القدد قدة وأصله في الأديم
يقال لكل ما قطع منه قدة

فهو في معنى الواجب اذ كان (وعدا علينا) وهو وان لم يجب على الله أيضا لكن لما امتنع الخلف فيه تعين فيه جانب الوفاء (انا كنا فاعلين) قد ظهر من اشراط ذلك الوعد نبي آخر الزمان فانا (لقد كتبنا في الزبور) كتابة (من بعد) الكتابة في (الذكر) أي التوراة التي هي اشرف كتب السابقين (ان الارض يرثها) من الكفار (عبادي الصالحون) ليكون النهاية كالبداية اذ عمرت الارض أولا بآدم واولاده فيكون دليل كما بدأنا أول خلق نعيده وليس الصالحون الا أصحاب محمد (ان في هذا) أي في تحقق هذا الوعد (لبلاغا) أي كفاية في البعث الى العبادة (لقوم عابدين) لانه دليل صدق الوعد وقرب القيامة وكيف لا يكون أصحابه هم العباد الصالحون المنتشر دينهم في الارض (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) تنشر دينه في أكثر الارض فان انكروا كونه صلاحا (قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد) ليس فيه ما يوهم الشرك بالولدية فاذا اسلمتم الكلام الموهم (فهل أنتم مسلمون) لما لا ايهام فيه (فان تولوا) أي أعرضوا عن التوحيد الصرف لميلهم الى القول بولدية عزير وعيسى (فقل آذنتكم) اى اعلمتكم مستعليا (على) طريق (سواء) لا يحتاج فيه الى تأويل (و) ان زعمتم ان استواءه انما يعلم بما وعد عليه (ان أدري) أي لا أعلم (أقريب أم بعيد ما توعدون) لكنه محقق الوقوع لاحاطة علم الله بكل ما يقتضي الجزاء من الامور الظاهرة التي أظهرها الاقوال الظاهرة والباطنة (انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون) فلا يعسر عليه المجازاة على كل واحد منها (و) ان زعمتم انه لو علم وقصد المجازاة لجازى في الحال فقل (ان أدري لعله) أي تأخير الجزاء (فتنة) أي اختبار (لكم) هل تؤمنون به أم لا (و) لعله (متاع الى حين) لتزدادوا معصية بازدياد النعم فيزيدكم عذابا واذا لم يؤمنوا بهذا البيان (قل رب احكم بالحق) باظهار نتيجة الايمان والكفر في الدنيا من نصر المسلمين واظهار دينهم (و) لا تدع باهلاك الكفار وانجاء المؤمنين بل قل (ربنا الرحمن) الذي عمت رحمته المؤمن والكافر في الدنيا لكنه (المستعان على) رد (ما تصفون) من الشبه الباطلة فافهم * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الحج)

سميت به لاشتمالها على أصل وجوبه والمقصود من اركانه وهو الطواف اذ الاحرامية والوقوف بعرفات من استعداده والسعي من تتمته والحلق خروج عنه وذكر فيه منافعه وتعظيم شعائر الله وغير ذلك مما يشير الى فوائده واسراره (بسم الله) المتجلي بجمعيته في الانسان (الرحمن) بالامر بتقواه اذ أمر به الكل (الرحيم) بالتخويف من الساعة لانه انما افاد به الخاصة (يا أيها الناس) ناداهم طلبا لاقبالهم على اصغاء ما خوطبوا به واتى بالمبهم ليشير الى انهم ابهم عليهم ما تجلى فيهم من أسرار ربهم حتى نسوه ونبههم ليرفع نسيانهم مشعرا بما تجلى فيهم (اتقوا ربكم) أي احفظوا تربيته عليكم بصرف نعمه الى ما خلقها من أجله لئلا تقعوا في الكفران الموجب لانقلاب التربية عليكم بالانتقام منكم (ان زلزلة الساعة) أي شدة حركة العالم في أقل الازمنة

(قوله عز وجل ومهمها فدد) ... (قوله عز وجل الطامة الكبرى) يعني يوم القيامة والطامة الداهية لانها تطم على كل شئ أي تعلوه وتغطيه (طبقا عن طبق) يعني حالا بعد حال (قوله عز ذكره الطارق) يعني النجم سمى بذلك لانه يطرق أي يطلع ليلا (قوله عز وجل طحاها) أي بسطها ووسعها (قوله عز وجل طغواها) أي طغيانها

بالنسبة الى الابد من ظهور شدة غضبه على من يحفظ تربيته بكفران نعمه (شئ عظيم) لايعرف كنه عظمته على العالم كله حتى على من لم يذنب (يوم ترونها) أى تلك الزلزلة (تذهل) أى تدهش (كل) امرأة (مرضعة) وان فرض انها ليست من العالم المتزلزل (عما أرضعت) أى عن ولدها الذى القمته ثديها (وتضع كل ذات حمل) أى وان لم تلحقها تلك الزلزلة قبل مدة الوضع (حملها) أى جنينها (وترى الناس) حتى من لم يذنب (سكارى) زائلى العقول من رؤيتها قبل ان يلحقهم شئ من أهوالها (وما هم بسكارى) بل كاملو العقول لو لم يروا ذلك (ولكن) عقولهم زالت من خوف شدة العذاب على أنفسهم أو غيرهم لان (عذاب الله شديد) فى نفسه وان كان على البعض أشد منه على البعض الآخر وكيف لايكون لله هذا الغضب والعذاب (ومن الناس) أى الذين نسوا الله وصفاته (من يجادل) الداعى الى الله بكمال العلم من الدلائل العقلية والكشفية (فى الله) وجوده وذاته وصفاته (بغير علم) من دليل عقلى أو كشفى أو نقلى (و) لو وجد شيأ من ذلك أو من أهله لم يتبعه بل (يتبع كل شيطان) يعاديه ويعادى ربه (مريد) أى غال فى الشر يريد لاحبابه لانه (كتب) أى قضى (عليه أنه من تولاه) أى أحبه فأتباعه (فانه يضله) عن كل خير (ويهديه) الى أعظم وجوه الشر كأنه هداه (الى عذاب السعير) ليشاركه فيه ولا ينفرد بنعيم الجنة وقرب رب العالمين ورضوانه فكيف لايغضب الله على مثله غضبا يزلزل العالم ويذهل المرضعات ويوضع الحوامل وكيف لايشتد عذابه بحيث يسكر الناس فان زعموا ان الزلزلة والعذاب انما يتحققان لو تحقق البعث لكنه مشكوك فيه قيل (يا أيها الناس) اى الذين نسوا حكمة الله وعموم قدرته ودلائل بعثه (ان كنتم فى ريب من البعث فانا) قد أريناكم ما يدل على عظيم حكمتنا وعموم قدرتنا ودلائل بعثنا اذ (خلقناكم) أى خلقنا أول آبائكم أو أول مواد كم وهو المنى (من تراب) اذ خلق من أغذية متولدة منه وغاية أمر البعث انه خلق من التراب (ثم من نطفة) تولدت من الاغذية الترابية ويستنزل ماء نحين من تحت العرش (ثم من علقة) قطعة من الدم جامدة ويمكنه جعل ذلك الماء دما جامدا (ثم من مضغة) قطعة من اللحم بقدر ما يمضغ ويمكنه جعل ذلك الدم فى القبر لحما (مخلقة) أى مسواة لانقص فيها ولاعيب (وغير مخلقة لنبين لكم) ان الانسان قد يكون سوى الفطرة قابلا للاوصاف الحسنة وقد لايكون كذلك (و) لاينافى ذلك بقاؤه فى القبر من غير ان يحصل فيه شئ من الانقلابات لانا (نقر) الولد (فى الارحام) بعد كماله (ما نشاء) فكيف يبعد تقرير التراب فى القبر (الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا) وهو يشبه بعث الناس سكارى (ثم) نبيكم (لتبلغوا أشدكم) أى كمال قوتكم وعقلكم وهذا حال الخلق فى الحساب والميزان (ومنكم من يتوفى) وهو كمن يوفى الثواب أو العقاب بلا حساب وميزان (ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيأ) وهو حال من يناقش فى الحساب فيتحير (و) اذ زعموا ان هذه الانقلابات انما تكون فى بطن المرأة دون القبر قيل لهم (ترى الارض هامدة)

(باب الطاء المضمومة)
(قوله عز وجل طغيانهم يعمهون) يقول فى غيهم وكفرهم يجارون ويترددون ويعمهون فى اللغة يركبون رؤسهم متحيرين حائرين عن الطريق يقال منه رجل عمه وعامه أى متحير وحائر عن الطريق (طور) أى جبل (قوله جل وعز) (ختم على قلوبهم) طبع على قلوبهم (قوله جل وعز

أى يابسة كالرماد وهو دليل بقاء الميت مدة (فاذا أنزلنا عليها الماء) وهو يشبه وقت القيامة (اهتزت) أى تحركت بالنبات وهو دليل الاحياء (وربت) أى انتفخت كالحامل وهو دليل جعل الجماد حيوانا (وأنبتت من كل زوج) أى صنف (بهيج) اى رائق كما ان المرأة تلد من كل جميل وهو دليل البعث وليس ذلك على سبيل العبث بل (ذلك) للاستدلال (بان الله هو الحق) أى المراعى الحكمة وقد راعى الحكمة فى هذه الامور كلها (وأنه يحيى الموتى) لان الاحياء نوع من التقليب وقد فعل هذه التقليبات كلها (وأنه على كل شئ قدير) لانه يقدر على كل ما ذكر من الاشياء المختلفة (وان الساعة آتية) اذ جعل لكل شئ وقتا معينا وهى أهم الاشياء فهى (لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور) كما أخرج المذكورات بعضها من بعض فهذه جهة عامة بينها للعوام وما ذكرنا جهة خاصة اطلع عليها الخاصة والسر فى هذا الترتيب هو ان كمال الافعال برعاية الحكمة فيها وأجلها فى حق الله الظهور بالكمالات ولا يتم الا بايجاد الاحياء المطلعين على كمال قدرة الله وهى انما تظهر بالساعة فلا بد منها او الساعة وان أمكن كونها بالحشر الروحانى فلا يتم الا بالجسمانى (ومن الناس) بعد اقامة الدلائل المذكورة (من يجادل فى الله) حكمته وقدرته وبعثه وجوازه أيضا الا بطريق من طرق الجدل من معارضة أو نقض أو مناقضة أو غيرها بل (بغير علم) عقلى (ولا هدى) كشفى (ولا) دليل نقلى من (كتاب منير) للروح والقلب وسائر الاعضاء والعالم بل لكونه (ثانى عطفه) أى مولى جنبه وعنقه تكبرا ولم يرد بذلك استزادة الدليل أو طلب دليل أوضح بل (ليضل عن سبيل الله) غيره كما ضل بنفسه فهو كقاطع الطريق (له فى الدنيا خزى) باللعن والقتل والاسر (ونذيقه يوم القيامة) يوم ظهور كمال غضبنا (عذاب الحريق) أى النار ويقال له ضما للعذاب العقلى فى حقه الى الحسى (ذلك بما قدمت يداك) أى بسبب ما اقترفته كاشتباك الباطنة من الكفر والمعاصى القلبية والظاهرة من المعاصى القالبية (و) لم تمحها بتوبة ولا حسنة بل قدمته الى الآخرة بمقدار ما قدمته لما تقرر من (ان الله ليس بظلام للعبيد ومن الناس من) لا يجادل ظاهرا ولكنه يشكر اليوم الآخر ويرى الجزاء هو الدنيوى أو يجعل الاخروى تبعا للدنيوى فهو (يعبد الله على حرف) أى طرف كالذى على طرف من الجيش ان رأى ظفرا قرّ والا فرّ (فان أصابه خير) أى صحة فى جسمه وسعة فى ماله (اطمأن) أى سكن اليه ورضى (به وان أصابته فتنة) أى بلاء فى الجسم أو المال (انقلب على وجهه) أى رجع الى ما كان عليه من الكفر وهو بهذا الرجوع (خسر الدنيا) بذهاب عصمته وكرامته (والآخرة) بفوات نجاته عن الخلود فى النار وهو وان ظن انه أخذ ما هو خير له وربح لكنه (ذلك هو الخسران المبين) الذى لا يخفى على ذى بصيرة كيف وهو (يدعو من دون الله ما لا يضره) لو عصاه (وما لا ينفعه) اذا عبده (ذلك) أى الرجوع اليه عند الابتلاء المفيد للاجر الاخروى (هو الضلال البعيد) عن الرشد فهو خسران أمر العقل الموجب خسران الدارين فان زعم ان فى عبادته نفعا أخرويا قيل له (يدعو لمن

طوفان) أى سيل عظيم والطوفان الموت الذريع أى الكثير وطوفان الليل شدة سواده (طوبى لهم) طوبى عند النحويين فعلى من الطيب ومعنى طوبى لهم أى طيب العيش لهم وقيل طوبى الخير وأقصى الامنية وقيل طوبى اسم الجنة بالهندية وقيل طوبى شجرة فى الجنة (طمست) أى ذهب ضوءها كما يطمس الاثر حتى يذهب.

ضره) فى المستقبل (أقرب) فى العقل (من نفعه) لان الاقرب انه يعاتب أو يعاقب على
اتخاذه شريكا و يبعد أن يكون المتخذ شريكا له شفيعا عنده (لبئس المولى) أى الناصر له
عند الله مع عداوته (ولبئس العشير) أى الصاحب له فان صحبة العدو تضره عند عدوه
فضلا عن اتخاذه معبودا بل أجل الوسائل الى الله الايمان به والاعمال الصالحة (ان الله
يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات) جزاء على أعمالهم (تجرى من تحتها الانهار)
جزاء على معارفهم ولا يمكن الاصنام ان يمنعوه من ذلك (ان الله يفعل ما يريد) ومما أراد الله
نصر رسوله الموجب للمرتدين خسران الدارين والضلال البعيد للكافرين ووسيلة الايمان
والاعمال الصالحة للمؤمنين (من كان يظن أن) أى انه لو حصلت عوائق عن نصر الرسول
(لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة) فانها عوائق ارضية يغلب الامر السماوى ما لم يصل الى
السماء (فليمدد بسبب) أى بحبل من الارض (الى السماء ثم ليقطع) متمسكه مسافة
ما بينهما حتى يبلغ عنانه (فلينظر) أى فليجتهد فى نظره حتى يتحقق (هل يذهبن كيده) أى
هل يدفعن حيلته (ما يغيظ) من نصر الله اياه (و) كما نزلنا النصر فى الدنيا حتى ألجأ المرتد
الى الايمان به أولا (كذلك أنزلناه) أى نصره فى الآخرة حال كونه (آيات بينات و) لا يخل
بكونها آيات بينات انكار المنكر لما تقرر من انها الاتهدى بانفسها بل (ان الله يهدى من
يريد) فان زعموا بان الهداية ربما تكون فى غير من يقر بأنها آيات بينات اذ كل فرقة تدعى
اختصاصها بالهداية قيل لهم (ان الذين آمنوا) فزعموا انهم أهدى الفرق لذلك اختصوا
بمعرفة كونها آيات بينات (والذين هادوا) فزعموا انهم اتفق على كونهم أهل الهداية أولا
ثم ان من الناس من زعم انها نسخت هدايتهم ولكن لا نسخ (والصابئين) الزاعمين انهم
المطلعون على الارواح المؤثرة فى العالم (والنصارى) الزاعمين انهم التابعون من حلو من
البشر بالارواح المؤثرة فى الاحياء والابراء (والمجوس) الزاعمين انهم المميزون بين فاعل
الخير والشر (والذين أشركوا) فزعموا انهم المختصون بالاطلاع على فعل كل شئ (ان الله
يفصل بينهم) تمييز المحق من المبطل سيما عند كثرته (يوم القيامة) الكاشف عن السرائر
فيكشف عن الشبهات ولا يحتاج الله سبحانه وتعالى الى كشفها (ان الله على كل شئ شهيد)
فلا يبعد ان يظهرها فى كتابه و يشهد عليها بعض خواصه المطلعين على اعجازه وهو نصرة
فى الآخرة ونوع من النصر فى الدنيا يحرسا ثر وجوهه فان زعموا ان الكل متفقون على عبادته
فلا حاجة الى هذا الفصل قيل لهم العبادات مختلفة فى استيجاب الثواب والعقاب والخلو
عنهما (ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض) أى عقلا أو همالمن وافق عبادته
أمر الله من كل وجه استحق الثواب والا استحق العقاب أو العتاب (و) فى السماء من
لا يستحق على عبادته شيأ وهو (الشمس والقمر والنجوم) فان لها سجودا هو الغروب
(و) ان سلم ان لها أجرا وهو الاستفاضة من الملا الاعلى بمناسبة استخراج ما بالقوة الى
الفعل من أوضاعها فى الارض ما ليس له ذلك فانه يسجد له (الجبال) فان لها وجودا راسخة

(باب الطاء المكسورة)
(طوى وطوى) بقرآن
جميعا ومن جعله اسم أرض
لم يصرفه ومن جعله اسم
الوادى صرفه لانه مذكر
ومن جعله مصدرا كقولك
ناديته طوى وثنى أى
مرتين صرفه أيضا (طبتم
فادخلوها خالدين) أى طبتم
الجنة لان الذنوب والمعاصى
مخابث فى الناس فاذا أراد
الله ان يدخلهم الجنة غفر
لهم تلك الذنوب ففارقتهم

فى الارض بها تحفظها من ان تميد (والشجر) فان وجوهها فى الارض منها تشرب (والدواب)
فانها ارا كعة والراكع فى معنى الساجد (و) يسجد له من فى الارض (كثير من الناس و) لكن
لا يستحق جميعهم الثواب اذ (كثير حق عليه العذاب) لتقصيرهم فى امتثال الاوامر
أو لاحباط أعمالهم فان السجود وان كان مفيد القرب من الله وهو كرامة (و) لكن (من
يهن الله) بارادة تعذيبه (فماله من مكرم) كيف والعبادة لا توجب على الله شيأ بل (ان
الله يفعل ما يشاء) وكيف يترك الفصل بين هؤلاء الفرق وهم خصوم فكل فريق من
الكفار مع فريق المؤمنين يقال فيهما (هذان خصمان) وليسا مما يجوز الاعراض عنهما
اذ هؤلاء الفرق (اختصموا فى ربهم) ذاته أو صفاته لا فى أمر خارج عن الحاكم فان لم يفصل
بين كل فريقين فلا بد وان يفصل بين الكافرين والمؤمنين (فالذين كفروا) لا يكفى فى فصلهم
العتاب لانهم لما قالوا فى ذاته وصفاته ما لا يليق به (قطعت) أى قدرت (لهم ثياب من نار)
تحيط بهم لتعرضهم لذات من أحاط بهم أو صفاته (يصب من فوق رؤسهم الحميم) أى الماء
الحار جزاء على صبهم الشبهات (يصهر به) أى يذاب به كما أذابوا العقائد الصحيحة (ما فى
بطونهم) من الشحوم والاحشاء فيؤثر فى باطنهم من افراط حرارته (و) يذاب (الجلود)
لان شبهاتهم أثرت فى المساعى الباطنة والاعمال الظاهرة (و) لا يكتفى بذلك فى حقهم بل
(لهم مقامع) أى سياط يضربونها الا من الحديد بل (من حديد) لشدة ضربهم الادلة
القطعية عنادا ولا يكون حال الخفة عليهم بل (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم) من
شدة النار بحيث تكاد ترديهم الى الخارج (أعيدوا فيها) بتلك المقامع كما كانت عادتهم انه
كلما ذكر لهم دليل أوردوا عليه شبهة توقع الضعفاء فى الغم (و) قيل لهم (ذوقوا) بضربها
(عذاب الحريق) فوق ذوقه بدون الضرب فان زعموا ان الله تعالى انما رد هؤلاء الفرق مع
اعترافهم به وعباداتهم لقصور معارفهم وعباداتهم والمؤمنون كذلك يقال لهم (ان الله)
بفضله (يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وان لم تخل معارفهم وأعمالهم عن قصور
(جنات تجرى من تحتها الانهار) كما يدخلها اياهم لو كملت ومن مزيد فضله بهم انهم (يحلون
فيها من أساور) ويزاد فى كمالها بجعلها (من ذهب و) لا يقتصر عليه بل بجعلها مرصعة
بأعلى الجواهر (لؤلؤا) كما يتفضل عليهم بهذا الحلى يتفضل عليهم باللباس بل يكون ذلك
التفضل أتم اذ (لباسهم) دائما (فيها حرير و) يكمل لهم معارفهم بطريق النظر
والكشف اذ (هدوا الى الطيب من القول) وهو المقدمات اليقينية (وهدوا الى)
طريق الكشف الموصل الى (صراط الحميد) فيكمل معارفهم فيزاد فى التفضل عليهم
فان زعموا ان الله تعالى ان قبل المعارف والاعمال القاصرة من المؤمنين فانه لا يقبلهما من
الكافرين قيل لهم (ان الذين كفروا) بالذى يقبل المعارف والاعمال ويتفضل بالجزاء
عليهما (و) لا يقتصرون على الضلال اللازم بل يتعدى منهم اذ (يصدون عن سبيل الله)
فى باب المعارف والاعمال (و) عن أجل أماكن تحصيلها (المسجد الحرام الذى) يجتمع فيه

الغبائث والارجاس من
الاعمال فطاب الجنة ومن
هذا قول العرب طاب لى
هذا أى فارقته المكاره
وطاب له العيش أى فارقته
المكاره

(باب الظاء المفتوحة)

(قوله عز وجل ظلت عليه
عاكفا) يقال ظل يفعل
كذا اذا فعله نهارا وبات
يفعل كذا اذا فعله
ليلا (قوله جل وعز فظلت
أعناقهم) جماعاتهم

أهل العلم وأهل العمل يتعلم فيه بعضهم من بعض اذ (جعلناه للناس) يذكرهم ما نسوا مما
فى فطرتهم أهل بلدهم وغيرهم لانه (سواء العاكف فيه) أى المقيم (والباد) والاجتماع
فيه انما هو لاستفادة العلم والعمل أو افادتهما فالصد عنه أعظم وجوه الظلم الموجب أشد
العذاب كيف (ومن يرد) وان لم يعمل به (فيه بالحاد) أى بميل لاخطأ بل (بظلم نذقه)
شيأ (من عذاب أليم) فكيف لا نذيقه الصاد عنه (و) من الظلم العظيم فيه الشرك اذكر
(اذ بوأنا) أى عينا (لابراهيم مكان البيت) الذى بناه آدم فانطمس فى عهد نوح فارسل الله
ريحا كنست ما حوله شارطين (أن لا تشرك بى شيأ) فمن أشرك فقد خالف الشرط الذى
وضع عليه البيت فكأنه هدم البيت وأى ظلم أعظم من ذلك (و) كيف لا يشترط ذلك والشرك
نجاسة معنوية وهى أشد من الحسية وقد أمره الله بتطهيره عنها اذ قال (طهر بيتى) لانه
لما أضيف الى فلا بد وان يناسبنى (للطائفين) فانه لما اشترط الطهارة فى أبدانهم ليناسبوا
ربهم اشترطت فى محل طوافهم (و) المصلين (القائمين) بين يدى الله تعالى فى الصلاة فلا بد
من مناسبتهم له (والركع السجود) لله بالتذلل ولا يتم الا بالتطهر عما سواه والطهارة الظاهرة
معينة فى ذلك كيف (و) يجتمع فيه الطائفون والمصلون من أطراف العالم اذ ذلك سوى فيه
بين العاكف والباد اذ قيل (أذن) أى أعلم اعلاما عاما (فى الناس بالحج) أى بوجوبه
عليهم بعدت مسافتهم أو قربت (يأتوك رجالا) أى مشاة ان قربت المسافة (و) ان بعدت
يأتوك ركبانا (على كل ضامر) أى مهزول لانهن (يأتين من كل فج عميق) أى طريق بعيد
فيستوى فيه العاكف والباد (ليشهدوا منافع لهم) أى مواضع انتفاعهم بالعلوم
والعبادة افادة واستفادة (و) من أعظم المنافع ان (يذكروا اسم الله فى أيام معلومات)
أيام النحر (على) ذبح (ما رزقهم) أى ملكهم (من بهيمة الانعام) ليجعلوها هدايا
أو ضحايا فيفدوا بها نفوسهم فاذا جعلتموه لله فانتم وغيركم فيه سواء ان كان تطوعا (فكلوا
منها واطعموا البائس) الذى أصابته شدة (الفقير) ليعلم من ذلك ان من فنيت نفسه
فاستنارت بنور ربها انتفع بها هو وسائر المحتاجين الى الهداية (ثم) أى بعد الذبح (ليقضوا
تفثهم) أى وسخهم من الاحرام بالحلق والقص والنتف والاستحداد وهكذا بعد فناء
النفس تفنى أخلاقها الرديئة (وليوفوا نذورهم) أى وليتموا واجب الحج وهكذا لابد من
تحصيل الاخلاق الحميدة (و) ذلك بالتطواف حول الجناب الالهى لذلك قيل (ليطوفوا)
طواف الركن (بالبيت العتيق) الذى أعتقه الله من تسليط الجبابرة ليعتقه من جبابرة
الاخلاق الرديئة (ذلك) المذكور وان كان لكل محرم (و) لكن (من يعظم حرمات الله)
أى ما حرمه الله فى الاحرام او بالبلد الحرام (فهو خير له) من أن يهتك حرمة منها فيعطى
بجزائها فينال ثواب ذلك الجزاء والانتهاك وان كان خيرا عند نفسه فالتعظيم خير (عند ربه
و) أشد وجوه الانتهاك تحريم ما أحل الله (أحلت لكم الانعام) حال الاحرام وفى
البلد الحرام (الا ما يتلى عليكم) تحريمها بدون الاحرام فيستمر مع الاحرام ولكن تحريم

ورؤساؤهم كما تقول أتانى
عنق من الناس أى جماعة
ويقال ظلت أعناقهم
أضاف الاعناق اليهم يريد
الرقاب ثم جعل الخبر عنهم
لان خضوعهم بخضوع
الاعناق (قوله ظهيرا) أى
عونا (قوله عز وجل ظنين)
أى متهم

(باب الظاء المضمومة)

(قوله عز وجل ظلم) أى
وضع الشئ فى غير موضعه
ومنه قولهم من أشبه أباه

ما أحل الله كفر (فاجتنبوا) في حلال الاحرام والبلد الحرام وغيرهما اتخاذ بحيرة وسائبة فانه يشبه (الرجس من) عبادة (الاوثان) لان فيه اعتقاد تشريك المحرم (و) لو لم يعتقد فيه التشريك فلا أقل من قول الزور على الله (اجتنبوا قول الزور) على الآحاد فضلا على الله تعالى لتصيروا (حنفاء لله) أى مائلين عما سواه اليه (غير مشركين به) من سواه بتحريم ما أحل (و) ليس هذا من الشرك الخفى بل من الشرك الجلى الذى يقال فيه (من يشرك بالله فكأنما خر) أى سقط (من السماء) لان التوحيد أعلى من السماء والشرك أسفل من الارض (فتخطفه الطير) فهنا طير الشيطان خاطفه لسلبه بالكلية (أو تهوى به الريح) وههنا تهوى به ريح الاهوية فتلقيه (فى مكان سحيق) أى بعيد عن مكانه الذى يريده (ذلك) أى تعظيم حرمات الله من حق الاحرام (ومن يعظم شعائر الله) أى الهدايا التى ينزل ذبحها لكونها من مكارم أموالهم منزلة ذبح النفس فهو أعظم من تعظيم الحرمات فان تعظيمها من تعظيم الاحرام الذى يشبه الاعمال الظاهرة وأما تعظيم الشعائر (فانها من تقوى القلوب) فهو وان كان من ظواهر الاعمال يشبه البواطن وليس من تعظيمها ترك الانتفاع بها بل (لكم فيها منافع) درها ونسلها وصوفها وظهرها (الى أجل مسمى) وقت نحرها (ثم محلها) أى حلول أجلها وصولها (الى) جوار (البيت العتيق) وذلك ليدل على ان صاحب النفس قبل فنائها ينتفع بها فى العبادات وبعد الفناء لا ينتفع بها بل بربها فلا يفعل بنفسه شيأ مالم يعد الى حال البقاء لكنه حينئذ يعتق عن رقها (و) ليس تعيين مكان الذبح من بدع هذه الامة اذ (لكل أمة جعلنا منسكا) أى مكان ذبح (ليذكروا) مجتمعين فيه (اسم الله) المفيد للتزكية (على ما رزقهم) أى ملكهم فتعلق به قلوبهم تعلقها بنفوسهم مع كونها (من بهيمة الانعام) فهى تشبه النفس الامارة فذبحها يتنزل منزلة فناء النفس الامارة فذكر اسم الله عليها منزلة بقاء النفس بربها فاذا وصلتم الى مكان البقاء (فالهكم اله واحد) ليس كل منها الها مستقلا بل عباد قائمون به (فله أسلموا) وبهذا الاسلام يحصل طمأنينة النفس لذلك قال (وبشر المخبتين) أى المطمئنين بالله ومع ذلك لا يبلغون درجة الامن بل هم (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) لتأثرهم منه مزيد تأثر (و) يؤثر فيهم كل شئ لكن لا يبالون به لكونهم (الصابرين على ما أصابهم و) لكمال صبرهم على العبادة لكمال عبوديتهم كانوا (المقيمى الصلوة و) لكمال صبرهم على المشتهيات مع خروجهم عن عبودية ما سواه قطعوا محبة المال حتى انهم (مما رزقناهم ينفقون) فى سبيل الله (و) أولى وجوهه فى هذه الايام ذبح الاضحية سيما البدن اذ (البدن جعلناها لكم من شعائر الله) أى اعلام دينه لقيامها مقام ذبح النفس سيما العظم قيمتها (لكم فيها) أى فى ذبحها أضحية (خير) من المنافع الدنيوية لانها تقوية للامارة وهذه المطمئنة بذكر اسم الله (فاذكروا اسم الله عليها) أى فقولوا عند ذبحها الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك تطعنون فى لباتها (صواف) أى قائمات صففن أيديهن وأرجلهن للاستشعار بان هذا الفناء انما يعتبر

فالظلم أى مما وضع الشئ فى غير موضعه (قوله عز وجل ظلل من الغمام) جمع ظلة وهو ما غطى وستر (قوله جل وعز فاخذهم عذاب يوم الظلة) قيل انهم لما كذبوا شعيبا أصابهم غم وحر شديد ورفعت لهم سحابة فخرجوا يستظلون بها فسالت عليهم فاهلكتهم (وقوله تعالى ظلمات ثلاث) قيل ظلمة المشيمة وظلمة الرحم وظلمة البطن (وقوله

لو كان مع الاستقامة لامع الاخلال بالشرائع (فاذا وجبت) أى سقطت (جنوبها) على الارض (فكلوا منها واطعموا القانع) أى الراضى بما عنده (والمعتر) أى المتعرض بالسؤال وذلك للاشعار بان النفس اذا سقطت امارتها انتفع بها صاحبها والمهتدون وغيرهم لانتشار نورها فى العالم وذلك لانها اذا تسخرت فى الفنا فسخرت للارواح والقلوب فى سائر الامور وكان البدن تسخرت الذبح (كذلك سخرناها لكم) لسائر الاعمال (لعلكم تشكرون) نعمة تسخيرها وتسخيراً نفسكم لكم بعد امارتها ثم أشار الى ان هذه الفوائد لا تحصل من الذبح ولا من التصدق بل من التقوى فقال (لن ينال الله) أى قربه والبقاء به (لحومها) المصدقة (ولا دماؤها) المهراقة (ولكن يناله التقوى منكم) فانها المؤدى الى ان يتقى دعوى الوجود لا نفسها أو محبته ما سواه وذلك بتسخيراً نفسكم فبالقياس على تسخيرها لكم اذ (كذلك سخرها لكم) لتسخروا الله تسخيرها لكم وانما طلب منكم هذا التسخير (لتكبروا الله على ما هداكم) من رؤية كل شئ مسخراً له (وبشر المحسنين) الذين يرون تسخر كل شئ له بل لا يرون ما سواه فى كل ما يرونه وانما جعل الله ذبح الاضاحى منزلة ذبح النفس لدفع عنها (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) لذلك لا ينبغى لمن يسافر للحج أو الغزو او لطلب العلم أو الرشد ان يبالى عن يخون فى أهله وماله بل ينبغى ان يتوكل على الله فى دفعه لانه محبوب الله وحق المحب ان يدفع عن محبوبه عدوه والخائن عدوه (ان الله لا يحب كل خوان) يبالغ فى الخيانة حتى انه يخون أحباء الله كيف وهو متصف بوصف (كفور) لانه يصرف نعم الله فى ايذاء أحبابه فان زعموا ان الله تعالى لو دفع عن المؤمنين لدفع عن المقاتلين قيل (اذن) أى أعلم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم (للذين يقاتلون بانهم) أولى بالدفع عنهم لانهم تحقق كونهم (ظلموا) الاولون ربما لم يتحقق الظلم عليهم (ان الله على نصرهم لقدير) فحقه ان لا يترك مقدوره سيما وقد ظلموا من أجله لانهم (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق) أى بغير سبب موجب حقيقة (الا أن يقولوا ربنا الله) فانه لو صح موجبا لكان اخراجهم بحق (و) كيف لا ينصرهم وقد اقتضت الحكمة نصرهم فانه (ولولا دفع الله الناس بعضهم) أى الكافرين (ببعض) أى المؤمنين (لهدمت) أى خربت باستيلاء الكافرين (صوامع) للرهبان (وبيع) للنصارى (وصلوات) أى كنائس اليهود (ومساجد) للمسلمين وكيف لا يدفع عنها وهى مبنية لاجله اذ (يذكر فيها اسم الله كثيرا) فاقتضت الحكمة ان تكون محل عنايته (و) كيف لا ينصرهم وقد أقسم (لينصرن الله) من المؤمنين (من ينصره) أى دينه بالغيب أى مع غيب جزائه فلو لم ينصرهم بما لم يبالوا بالجزاء كيف ولا مانع له (ان الله لقوى) على نصره لانه (عزيز) لا يمانعه شئ ولذلك سلط المؤمنين على صناديد العرب والا كاسرة والقياصرة وكيف لا ينصرهم مع انهم (الذين ان مكناهم) التصرف (فى الارض أقاموا الصلوة) الشاغلة للقلوب والالسن والجوارح بذكر الله والتذلل له (وآتوا الزكوة) المطهرة عن محبة الغير (وأمروا بالمعروف) الذى

تعالى من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل) فالظلل التى من فوقهم لهم والتى من تحتهم لغيرهم لان الظلل انما تكون من فوق

(باب الظاء المكسورة)

(قوله عز وجل ظلالهم بالغدو والآصال) جمع ظل وجاء فى التفسير ان الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله تبارك اسمه

أرضيه الله لأنه المرغب فيه (ونهوا عن المنكر) الذي يكرهه الله لأنه المحاجب عنه (و) لو لم يفعل هذا أولا فلا بد وان يكون هذا هو المنتهى اذ (لله عاقبة الامور) فلا بد وان يرجح آخرا من رجح جانبه أولا (وان يكذبوك) في ان الله ينصر المؤمنين البتة ولو آخر الامر فهذه سنته في مكذبي الامم الماضية والمقاتلة أولى (فقد كذبت قبلهم قوم نوح) فنصر عليهم باغراقهم (وعاد) نصر عليهم هود باهلاكهم بالريح العقيم (وثمود) نصر عليهم صالح باهلاكهم بالصيحة ولم يقل قوم هود وقوم صالح لان العلم الخاص أتم احضارا في الذهن (وقوم ابراهيم) نصر عليهم باهلاكهم بالبعوض وبابطال كيدهم بجعل نارهم بردا وسلاما عليه (وقوم لوط) نصر عليهم بجعل قريتهم عاليها سافلها وامطار حجارة من سجيل عليهم (وأصحاب مدين) نصر عليهم شعيب باهلاكهم بالصيحة ولم يقل قوم شعيب لان له قوما آخر هم أصحاب الايكة لكن هؤلاء أشهر فذكروا في محل النزاع (وكذب موسى) كذبه فرعون وقومه فاغرقوا وقارون وقومه فخسف بهم ولم يقل قوم موسى لانهم بنوا اسرائيل ولم يكذبه أكثرهم (فامليت) أى أمهلت (للكافرين) ليتفكروا في أمرهم ويزدادوا عذابا لو أصروا على كفرهم لكن هذا الاملاء يشبه النصر لهم أولا (ثم) اذا تحققت الحجة عليهم وطال اصرارهم على الكفر والمعاصي (أخذتهم) أخذا شديدا (فكيف كان نكير) أى انكارى عليهم فهل كان نصرا لانبيائهم أم لا وان زعموا ان ذلك لا يدل على منتهى أمر المؤمنين النصر البتة لجواز ان يعود الامر للمنصور عليهم من الكفرة قيل لهم (فكأين) أى وكم (من قرية أهلكناها وهى ظالمة) أى أهلها (فهى خاوية) أى ساقطة (على عروشها) أى سقوفها سقطت أولا ثم سقط عليها الجدران وبقي كذلك الى يومنا هذا فلو انتصروا بعد لم يبق كذلك (و) ان زعموا انه يكفى من نصرهم انه بقي لهم ذرية بعدهم قيل لهم كاين من (بئر معطلة) أى متروكة لا يستقى منها لهلاك أهلها بالكلية (وقصر مشيد) أى مجصص خال عن الساكن قيل من جملة ذلك بئر بسفح جبل حضرموت وقصر بقلته لبعض من قوم حنظلة بن صفوان عليه السلام لما قتلوه أهلكهم الله وعطلهما (أ) ينكرون ذلك لعدم رؤيتهم لها (فلم يسيروا في الارض) ليروا تلك القرى والآبار والقصور (فتكون لهم قلوب يعقلون بها) انها انما أهلكت لظلم أهلها (أو آذان يسمعون بها) ان اهلاكهم كان لظلمهم فانهم اذا لم يؤمنوا بما تواتر من أخبارهم يتحقق لهم ذلك بالابصار (فانها) أى القصة (لا تعمى الابصار ولكن) ربما لا يعترفون بان ذلك لظلمهم لانها (تعمى القلوب) لا كلها بل (التي في الصدور) أى الجهات التي تلى النفوس اذ لا تتوجه الى الارواح فتستنير بانوارها فتبصر الامور الغيبية والحقائق الالهية والاخروية (و) من عمى قلوبهم لا يقتصرون على ترك اعتبار سنة الله في نصر الانبياء والمؤمنين باهلاك أعدائهم بل (يستعجلونك) يا أكمل الرسل (بالعذاب) الذي وعدهم الله على لسانك (ولن يخلف الله وعده) لئلا يلزم نقيصة الكذب في صفة كلامه ولا يعجله ههنا لان أيام الدنيا قصيرة متناهية (و) أيام الآخرة طوال غير متناهية (ان يوما عند

(قوله عز وجل على كرمنه) (قوله الارائك) جمع ... على ... ظلال ... (قوله ظلة مثل قلة وقلال) (قوله عز وجل وظل ممدود) أى دائم لا تنسخه الشمس كظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس (قوله وظل من يحموم) قيل انه دخان اسود واليحموم الشديد السواد (قوله ظل ذى ثلاث شعب) يعنى دخان جهنم أعاذنا الله منها

ربك) فى الآخرة (كألف سنة) لا باعتبار شدة العذاب تجوزا بل (مما تعدون و) امهاله الى تلك المدة ليس دليل الاهمال فانه (كأين) أى كم (من قرية أمليت) أى أمهلت (لها وهى ظالمة) لتزداد ظلما (ثم أخذتها و) لا يفوتنى بالامهال شئ اذ (الى المصير) فان زعموا انه تخويف محض (قل يا أيها الناس) أى الذين نسوا مقصود البعثة وهو الانذار لتخليص الخائف واهلاك الآمن (انما أنا لكم نذير مبين) باقامة الدلائل ورفع الشبه فذلك الانذار لابد وأن يكون محققا كيف والانذار انما يتم بالايقاع بما يترتب عليه (فالذين آمنوا) أى صدقوا بهذا الانذار (و) اعتقدوا ايقاعه لذلك (عملوا الصالحات لهم مغفرة) لما خافوا من كفرهم ومعاصيهم (ورزق كريم) جزاء على ايمانهم وأعمالهم (والذين) لم يصدقوا بهذا الانذار بل (سعوا) فى ابطال (آياتنا) الدالة على وقوعه (معاجزين) أى قاصدين تعجيز الله عن اقامة الآيات على ذلك (أولئك) البعداء عن مقصود البعث (أصحاب الجحيم) أى ملازموها لا مغفرة لهم ولا رزق كريم أبدا كيف والسعى فى آيات التلبيس دون فعل الشيطان بالتخليط فى الوحى الالهى مثل ما روى انه عليه السلام لما رأى اصرار قومه تمنى أن يأتيه من الله ما يقاربهم فأنزل الله تعالى سورة النجم فقرأها عليه السلام على قريش حتى بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان فى أسماع الحاضرين وأوهمهم أنه جرى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى ولم يعلم عليه السلام بذلك لاستغراقه فى أمنيته ففرح بذلك قريش وسجد الكل فى آخر السورة فأتاه جبريل عليه السلام وقال يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت ما لم آتك به من الله فحزن عليه السلام حزنا شديدا وخاف خوفا عظيما فأنزل الله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول) صاحب شرع خاص (ولا نبى) بعث للدعوة الى شرعه أو شرع غيره (الا اذا تمنى) أن ينزل الله ما يقارب المصرين على الضلال (ألقى الشيطان) فى أسماع الحاضرين كلاما يوهم انه كلام الرسول أو النبى ولا يعلم بذلك لكونه (فى أمنيته) ولا يبطل هذا الثقة بكلامه لان الله تعالى يظهره (فينسخ) أى يذهب (الله ما يلقى الشيطان ثم) لا يترك احتمال ذلك فى بقية كلامه سيما فى الكلام المعجز اذ (يحكم الله آياته) باظهار الفرق بين كلامه وكلام الشيطان وكيف لا ينسخ ولا يحكم (والله عليم) بما فى ترك النسخ والاحكام من الاخلال بمقصود البعثة (حكيم) لا يترك الخلل ولا يخل بعلمه وحكمته تمكين الشيطان من الالقاء فانه مكنه (ليجعل ما يلقى الشيطان) من كلامه على اسماع الحاضرين موهما انه كلام الرسول أو النبى (فتنة للذين فى قلوبهم مرض) فلا يقدرون على التمييز بين كلام الشيطان وبين كلام الرسول أو النبى (و) لو أمكن معالجتهم فلا يمكن معالجة (القاسية قلوبهم) لان مرضهم مزمن (وان الظالمين) القائلين بأنه رجع الى الحق الذى هم عليه ثم ندم (لفى شقاق) أى خلاف الحق (بعيد) عن موافقته جدا لانهم جعلوا الشر خيرا والخير شرا وجعلوا شركاء الحق شفعاء عنده (وليعلم الذين أوتوا العلم) فعلوا اما هو الرشد وما هو الغى فى نفسه (أنه) أى ما أحكم منه هو (الحق من ربك)

(قال أبو عمر الزاهد حدثنى الشيبانى قال ان قيل لم قبل ثلاث شعب قيل لان الغار اذا خرج من مجسه أخذ يمنة أو يسرة أو فوق ولا رابع له)

* (باب العين المفتوحة) *

(قوله عز وجل العالمين) أصناف الخلق كل صنف منهم عالم (قوله عز وجل عاكفين) أى مقيمين ومنه الاعتكاف وهو الاقامة فى المسجد على الصلاة والذكر لله عز وجل (قوله عز وجل عدل) أى فدية كقوله ولا يؤخذ منها عدل وقوله وان تعدل كل عدل

دون ما نسخه من كلام الشيطان (فيؤمنوا به) لتميزه عن كلام الشيطان تميزاً تاماً (فتخبت)
أى تطمئن (له قلوبهم و) المؤمنون وان لم يكن لهم هذا التمييز قبل ذلك لكن يحصل لهم بعد
النسخ والاحكام (ان الله لهادى الذين آمنوا) باطلاعهم على الاوساط الفاضلة والاطراف
الرديئة على ألسن الرسل (الى صراط مستقيم) فيتم تمييزهم بنور الايمان به (ولا يزال الذين
كفروا) بالرسل وان لم يزالوا مبالغين فى بيان الصراط المستقيم (فى مرية منه) بان كلامهم
ملتبس بكلام الشيطان (حتى تأتيهم الساعة) الكاشفة عن الخير والشر (بغتة) فجأة
(أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) لا يعقبه خير وهو يوم الموت فانهم وان لم يكاشف لهم فيه
عن ذلك يضطرون الى معرفة انهم كانوا على محض الشر وهم وان تميز لهم الشر والخير فلا
يقدرون على تحصيل الخير ودفع الشر الآن اذ لا يملكون لانفسهم شيأ اذ (الملك
يومئذ لله) وهو وان كان له دائماً لكنه (يحكم بينهم) بمقتضى ما توهموا ملكه قبل ذلك
(فالذين آمنوا) باحكام آيات الله ونسخ ما ألقاه الشيطان (وعملوا الصالحات) بمقتضى
الآيات المحكمة (فى جنات النعيم) لتنعمهم بفوائد كلام الله وهيآت الاعمال الصالحة
(والذين كفروا) فاعتقدوا الشر خيرا والخير شرا (وكذبوا بآياتنا) باختلاطها بكلام
الشيطان بعد احكامها (فأولئك لهم عذاب مهين) لاهانتهم آيات الله وخروجهم عن
الانسانية الى البهيمية (و) من العذاب المهين لهم اعزاز أعدائهم بضد ما أهانوهم فان
(الذين هاجروا فى سبيل الله) اذ أخرجهم الكفار من ديارهم وأموالهم (ثم قتلوا) اذ جاهدوهم
(أو ماتوا) بالاجهاد (ليرزقنهم الله) بدل أموالهم (رزقا حسنا) يستحسنه أهل النعم لفضله على
أرزاقهم (وان الله لهو خير الرازقين) فهو أولى بأن يجعل خير رزقه لمن ترك رزقه لايثار
سبيله وعما تفضل به رزقهم أنه (ليدخلنهم) لا كله (مدخلا) من النعيم (يرضونه) لفضله
على مداخله فيجعله بدل ديارهم (و) لا يبعد من الله ذلك (ان الله لعليم) بما تحملوا فيه
ومقتضاه تعجيل ما وعدهم به وتعجيل عقوبة من عاداهم لكنه لحلمه أخر ذلك لانه (حليم) ليكمل
صبر هؤلاء واصرار أعدائهم (ذلك) الرزق وادخال المدخل الكريم لمن لم يعاقب الظالم
ومن عاقبه بمثل معاقبته ولم يسغ عليه الظالم مرة أخرى تقاص حقاهما (ومن عاقب) ظالمه
(بمثل ما عوقب به) أى بمقدار ظلمه (ثم بغى عليه) أى تعدى عليه الظالم ثانيا (لينصرنه الله)
من غير أن ينظر الى معاقبته (ان الله لعفو) مجاوز عنه لانتقاص الحقين الاولين وان كان
الظالم أعز منه فالهتك فيه أشد لكنه مغفور عنه بالنسبة الى المظلوم اذ الله (غفور) لشدته
(ذلك) الغفران (بان الله) يولج ظلمة الشدة من المظلوم فى ضوء اقتصاصه وضوء الشدة
على الظالم فى ظلمة بغيه كما انه (يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وأن الله سميع)
لما قصده المظلوم من الاقتصاص دون الشدة (بصير) ببغى الظالم عليه فانه يمحو الشدة عليه
بالكلية سيما اذا كان ظلمه لتوحيد المظلوم واشراك الظالم (ذلك) الايلاج لكمال مظلومية
المظلوم لتوحيده وظالمية الظالم لاشراكه (بأن الله هو الحق) فالظلم على المظلوم فيه أشد

لا يؤخذ منها وعدل مثل
أيضا كقوله أو عدل ذلك
صياما أى مثل ذلك (قال
أبو عمر لا يقال عدل بمعنى
عدل الا عند أبى عبيدة
قال العدل بالفتح القيمة
والعدل أيضا الفدية
والعدل أيضا الرجل
الصالح والعدل أيضا الحق
والعدل بالكسر المثل)
(قوله عز وجل عفونا
عنكم) محونا عنكم ذنوبكم
ومنه قوله عفا الله عنك
أى محا الله عنك ذنوبك
(قوله عز وجل عوان)
أى نصف بين الصغيرة
والمسنة (وقوله عز وجل

حقيقة (وأن ما يدعون من دونه هو الباطل) فالشدة على من ظلم من أجله ليست بشدة بالحقيقة
(و) لو لم يكن الله هو الحق وما يدعون من دونه الباطل فلا شك (أن الله هو العلى الكبير)
فالظلم على من ظلم من أجله أعلى والشدة على الظالم لاجل الباطل حقيرة وكيف لا ينصر المظلوم
من اجله مع أن حق من كان معه ان يعلو على غيره ويعظم قدره على قدره فان زعموا ان الله لا يبالى
بالمظلوم لحقارته فكيف يعتنى بنصره أجيبوا بان غاية حقارة المظلوم أن يكون كالارض الميتة
والله يعتنى بها (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) اعتناء بالارض الميتة (فتصبح الارض مخضرة)
فلا يبعد أن يعتنى بنصر المظلوم من أجله فيجعله مخضرا بعد ما أماته بالحقارة وليست حقارته
استعدادا مانعا من النصر لان الاستعداد أمر خفى لا يطلع عليه الا الله (ان الله لطيف)
يدرك الخفيات لانه (خبير) يطلع على البواطن ولا يحتاج فى نصره الى تحقق سببه عنده
اذ (له ما فى السموات وما فى الارض) فله أن يستعمل أى سبب شاء من السماء أو الارض فى
نصره بل لا حاجة له الى السبب (وان الله لهو الغنى) ولا يتوقف حمده على استعمال السبب
لانه (الحميد) بكل حال ولا مانع له من نصره اذ كل ما فرض مانعا فهو مسخر له بل يجوز أن يجعله
مسخرا لمن يريد نصره (ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الارض و) سخر لكم البحر حتى ان
(الفلك تجرى فى البحر بأمره) لمنافعكم (و) كيف يمنعه مانع ولم يمنعه ثقل السماء من
امساكها اذ (يمسك السماء) كراهة (أن تقع على الارض) بل لا فعل لثقلها بدونه فلو خليت
بحالها لم تقع (الا باذنه) لكنه لا يأذن لرأفته (ان الله بالناس لرؤف) فحقه أن يتوكل عليه
لا على الاسباب ليرحمهم بمزيد رحمته لانه (رحيم و) لا يخل برأفته ورحمته اماتته بل (هو الذى)
باعتبار رأفته ورحمته (أحياكم) ليفيدكم بالمحسوسات التى تستنبط منها المعقولات
(ثم يميتكم) ليكمل لكم فوائد المعقولات بكمال التجرد (ثم يحييكم) ليجمع لكم بين كمال
فوائد المحسوسات والمعقولات فالاحياء الثانى المترتب على الموت من كمال الرأفة والرحمة
يوجب أتم وجوه الشكر لكن الانسان يكفر به فكأنه يكفر بالجميع (ان الانسان لكفور)
ولترتب أكمل الحياة على الموت (لكل أمة جعلنا منسكا) يشبه موت أنفسهم ويفيدهم
ما يشبه فوائد الحياة الاخروية من المكاشفات (هم) لعلمهم بتلك الفوائد (ناسكوه) وان
كرهوا الموت واذا كوشف لهم بهذه النسك فوائد تلك الحياة (فلا ينازعنك فى الامر)
أى أمر مكاشفة الامور الاخروية (وادع) لتحصيل تلك الفوائد لهم (الى ربك) المفيد لهم
اياها بكمال اهدائك (انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك) فزعموا ان هداك يخالف هدى
من تقدمك (فقل الله أعلم بما تعملون) أى بمصالح أعمالكم فى كل وقت فيأمركم فيه بما
هو أصلح لكم فان أصررتم على ان المصالح كلها فى أعمالكم (الله يحكم بينكم) اذ يعذبكم على
خطاياكم (يوم القيامة) فانه الفاصل (فيما كنتم فيه تختلفون) وقد خالفتم من تقدمكم
من الامم فان زعموا أن الاحكام أزلية لا تقبل التغيير كالتغير فى العلم بالحوادث اليومية
قيل (ألم تعلم أن الله يعلم ما فى السماء والارض) من اختلاف الاوضاع والاكوان وقد

عهدنا الى ابراهيم) أى
وصيناه وأمرناه (وقوله عز
وجل عابدون) موحدون
كذا جاء فى التفسير وقال
أصحاب اللغة عابدون أى
خاضعون أذلاء من قولهم
طريق معبد أى مذلل قد
أثر الناس فيه (قوله عز
وجل العفو) أى الطاقة
والميسور يقال خذ ما عفا
لك أى ما أتاك سهلا بغير
مشقة ويقال العفو فضل
المال يقال عفا الشئ اذا
كثر (قوله و يسئلونك ماذا

اقتضت اختلاف الاحكام أيضا وليس ذلك بطريق البداء بل (ان ذلك فى كتاب) هو اللوح المحفوظ الآخذ عن القلم الاعلى عن العلم الالهى فيجوز أن يحكم فى الازل بوجوب شئ فى عهد موسى وحرمته فى عهد محمد ويكتب كذلك (ان ذلك على الله يسير) اذ لا تغير لحكمه ولا لعلمه بل المتغير النسب والاضافات ثم انهم انما يمنعون النسخ والتبديل من الله ويجوزونه من أحبارهم (و) هم فى ذلك (يعبدون من دون الله) اذ يقبلون منهم (ما لم ينزل به سلطانا) أى نصا جليا (وما ليس لهم به علم) بطريق الاستدلال بل انما يقبلونه ظلما (وما للظالمين من نصير) من شبهة مصلحة أو ضرورة (واذا تتلى عليهم آياتنا) الناسخة لبعض أحكامهم (بينات) لا يشك فى كونها آياتنا ولا فى موافقتها لمصالح الزمان (تعرف فى وجوه الذين كفروا) الوصف (المنكر) لغاية انكارهم لها بحيث (يكادون) أى يقربون (يسطون) أى يبطشون (بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أ) ترون تلاوتها غاية الشر (فأنبئكم بشر من ذلكم) هو (النار) على انكارها اذ هو كفر وقد (وعدها الله الذين كفروا) ولو بالآيات الناسخة (وبئس المصير) فى حق الكل حتى منكر الناسخة وكيف لا يعدها من أهان الله غاية الاهانة وكيف لا يجعلها بئس المصير لمن صيره مصير الاحجار (يا أيها الناس) أى الذين نسوا عظمة الالهية فنسبوها الاهون الاشياء استهانة (ضرب) لبيان هوان أحجاركم (مثل) أى نوع منه غريب (فاستمعوا له) بجد ليستقر بقلوبكم (ان الذين تدعون من دون الله) ليخلقوا لكم أولادا وأرزاقا ويفيدوكم أنواع الفوائد (لن يخلقوا) من غاية عجزهم أحقر الاشياء (ذبابا ولو اجتمعوا) يعين بعضهم بعضا (له و) قد بلغ عجزهم الى حيث (ان يسلبهم الذباب شيأ) وضع بين أيديهم أو لطخ به وجوههم (لا يستنقذوه منه) لعجزهم عنه فظهر من هذا المثل أنه (ضعف الطالب) منهم عقلا (والمطلوب) حصولا كما أنه ضعف طالب هذا السلب والمطلوب الذى هو السلب وتبين من هذا ان الذين جعلوهم شركاء الحق (ما قدروا الله) أى ما عرفوا مقداره (حق قدره ان الله لقوى) اذ الالهية بدون القوة الكاملة كيف والعجز مهانة والله تعالى (عزيز) فاذا أهانوه هذه الاهانة غضب عليهم غضبا وقد عليهم النار التى هى بئس المصير ثم انكم لو طلبتم من الله شيأ واستقصرتم أنفسكم فتوسلوا بملائكته اذ (الله يصطفى من الملائكة) المكرمين (رسلا) فيزيدكم اكراما (و) ان فقدتم مناسبتكم فتوسلوا برسل الناس أو أوليائهم اذ الله يصطفى (من الناس) رسلا وأولياء فاذا توسلتم بهم (ان الله سميع) لدعائكم الذى توسلتم فيه بأهل اصطفائه لكنه (بصير) لا يستجيب ما يرى فيه اثما أو ضررا للداعى فان زعموا انهم انما يعبدون الاصنام لانهم الملائكة أو الرسل أو الاولياء قيل لهم فمن أين جعلتموهم آلهة مع أنه لا الهية لمن هى صورهم اذ يحيط بجهاتهم من حيث (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم و) الافعال الشاقة التى تظهر عليهم لا تدل على الهيتهم اذ ليست لهم بل (الى الله ترجع الامور يا أيها الذين آمنوا) بوسيلة الرسل والاولياء انما يتم توسلكم لو فعلتم ما جاءكم به الرسل بما يقربكم الى الله (اركعوا) اجلالا لعظمة الله (واسجدوا)

(قوله عز وجل قل العفو) أى ينفقون قل العفو ويعطون ماذا يتصدقون ويعطون عفو قل العفو أى تعطون عفو أموالكم فتتصدقون بما فضل من أقواتكم وأقوات عيالكم (قوله عز وجل عرضتم به من خطبة النساء) التعريض الايماء والتلويح من غير كشف وتبيين (قوله عز وجل عاقر وعقيم) بمعنى واحد وهى التى لا تلد والذى لا يولد له (قوله عز وجل عرضها السموات والارض)

مبالغة فى التذلل له (واعبدوا) فى ذلك (ربكم) فلا تجعلوه وسيلة لما سواه (وافعلوا الخير) وراء العبادة (لعلكم تفلحون) بمطالبكم التى تتوسلون فيها بالملائكة والرسل والاولياء (و) لو طمعتم فى اصطفائكم بحيث يتوسل بكم غيركم (جاهدوا) أنفسكم (فى) معرفة (الله) وعبادته وأخلاقه ومقامات قربه وأحواله (حق جهاده) الذى أمر به على ألسن رسله وأوليائه ولا يبعد أن يصطفيكم بذلك اذ (هو اجتباكم) للاسلام وكيف لا يصطفيكم بالجهاد وفيه من الحرج ما فيه وقد اجتباكم بدين الاسلام (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) وانما اجتباكم فيه بدون الحرج لكونه (ملة أبيكم ابراهيم) وهى وان لم تسم اليوم اسلاما (هو سماكم المسلمين من قبل) اذ قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك فاتبعوه فى أصل الدين (وفى هذا) الجهاد لتبلغوا غاية الكمال الذى به الاصطفاء الموجب مناسبة الرسل (ليكون الرسول شهيدا عليكم) اذ يختص بمكاشفة أحوالكم دون غيره (وتكونوا شهداء على الناس) اذ يكاشف لكم عن أحوالهم وهذا الجهاد انما يتم بالافعال الظاهرة مع الاعتصام بالله (فأقيموا الصلوة) مع كمال الحضور والخشوع (وآتوا الزكوة) للتطهر عن حب المال (واعتصموا بالله) فلا تفعلوا شيأ من الاعمال الظاهرة والباطنة بدون الاستمداد منه (هو مولاكم) الذى يتولى أموركم عند ذلك ومن كان الله مولاه (فنعم المولى) مولاه كيف (و) هو ينصره فى كل مقام فهو (نعم النصير) فافهم تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة المؤمنون)

سميت بهم لاشتمالها على جلائل أوصافهم وتنائجها فى أوائلها وفى قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون الى قوله سابقون (بسم الله) المتجلى بجمعيته فى المؤمنين (الرحمن) بافاضة وصف الايمان عليهم (الرحيم) بافاضة سائر أوصافهم ونتائجها (قد أفلح) أى فاز بغاية الكمال (المؤمنون) اذا استكملوا الايمان بالصلاة والصلاة بالخشوع فصار واهم (الذين هم فى صلاتهم خاشعون) والخشوع التذلل مع الخوف والزام الابصار المساجد (و) انما تم لهم الخشوع لانهم (الذين هم عن اللغو) ما لا يعنيهم (معرضون) لاستغراقهم فى الجد من عبادة الله تعالى وذكره (و) انما تيسر لهم الاعراض لانهم (الذين هم للزكوة) أى تطهير النفس عن رذيلة حب المال (فاعلون و) من آثار تلك الطهارة هم (الذين هم لفروجهم حافظون) فلا يطلقونها على امرأة (الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم) لكونهم أصحاب العفة المتوسطة بين افراط الزنا واللواطة واتيان البهيمة وتفريط العفة (غير ملومين) وان بالغوا فى الاطلاق عليهن واذا انقطعت ضرورة النفس بالازواج والاماء (فمن ابتغى وراء ذلك) أى طلب الزيادة عليها بالزنا وأخويه (فأولئك هم العادون) وان لم يكن أهل العفة أهل العدوان وان دخل فى اللوم كيف (و) قد خانوا أمانة النطفة وخالفوا عهد جعلها بذرا مع أن المؤمنين هم (الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) اذ يعدون رعايتها ما يكون مضيعا الصلاة

أى سعتها ولم يرد العرض الذى هو خلاف الطول (قوله عز اسمه عزمت) أى صحت رأيك فى امضاء الامر (قوله عز وجل عاشروهن) أى صاحبوهن (قوله تعالى العنت) أى الهلاك وأصله المشقة والصعوبة من قولهم أكمة عنوت اذا كانت صعبة المسلك حدثنى أبو عبدالله قال حدثنى أبو عمر عن الهدهد عن المبرد أنه قال العنت عند العرب

بجعلها المظلومين (و) المؤمنون هم (الذين هم على صلواتهم يحافظون) وانما أفلح (أولئك)
الجامعون لهذه الاوصاف اذ (هم الوارثون) عن الكفار أماكنهم فى الجنان وبفرض أعلى
الاماكن بفرض علوهم فى الصلاح فهم (الذين يرثون الفردوس) ولا يورث منهم اذ (هم فيها
خالدون و) لا يبعد أن يحصل الانسان بهذه الاطوار المعنوية رتبة وراثة الفردوس وقد حصل له
بالاطوار الحسية رتبة الانسانية فانا (لقد خلقنا الانسان) أى ابتدأنا خلقه (من سلالة)
أى خلاصة (من طين) تراب خلط بماء فصار نباتا فأكله انسان فصار دما (ثم جعلناه)
بالتصفية (نطفة) فنقلناه الى رحم المرأة فتركناه (فى قرار) أى مستقر (مكين) تمكن فيه
النفس من التصرف فيها (ثم) بعد انضمام دم الطمث اليها (خلقنا النطفة علقة) بالاستحالة
من بياض الى حمرة (فخلقنا العلقة) بتصليبها (مضغة) قطعة لحم بقدر ما يمضغ (فخلقنا المضغة
عظاما) بمزيد التصليب (فكسونا) بالحاق دم الطمث (العظام لحما) يسترها (ثم) بعد كمال
الصورة والمزاج (أنشأناه خلقا آخر) هو خلق الانسانية بنفخ الروح فالايمان سلالة عنصر
القرب والصلاة بذر المقامات والاحوال والاعراض عن اللغو يحصل صفات البشرية بما
يناسب صفات الحق كالعلقة وفعل الزكاة يفيد تقوية كالمضغة ومحافظة الفروج يزيد
تقوية كالعظام ورعاية الامانة والعهد يمنع وصول أذية بكسر هذه القوة كاللحم ومحافظة
الصلاة كالروح فلا يبعد أن تورث مراتب الفردوس (فتبارك الله) أى تعاظم قدرة وحكمة
وتصرفا (أحسن الخالقين) لو قدر غيره خالقا (ثم انكم بعد ذلك) أى بعد تحصيل هذه
الكمالات المعنوية والحسية (لميتون) والحكيم لا يتلف ما استكمله بأنواع التكميل
لذلك (ثم انكم يوم القيامة) لتقوموا لرب العالمين (تبعثون) فلا يبعد أن يبعثكم الى تلك
المراتب العالية التى ورثتموها من أعدائكم لو رجعوا اليه بأعمالكم (و) انما جعلنا الاعمال
المفيدة للفلاح سببا كالاطوار المفيدة للارواح لانا (لقد خلقنا فوقكم) للفيض عليكم
(سبع) سموات (طرائق) لصعود الاعمال ونزول الفيض كيف (و) ليس ذلك ليحصل
لنا العلم بالاعمال والفيوض لانا (ما كنا عن الخلق غافلين و) يدل على كونها للفيض انا
(أنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الارض) ليدوم الانتفاع به ليتموا شكرنا (و) ان تركوه
(انا على ذهاب به) باغواره أو اصعاده (لقادرون) ولكن مع ترك الشكر نمدهم بما نزيدهم انعاما
ليزدادوا كفرانا فنزيدهم انتقاما على انه لا تخلو الارض من شاكر (فأنشأنا لكم) أيها
الشاكرون (به جنات من نخيل وأعناب) لتعلموا انه يحصل لكم من فيض الاعمال مقامات
وأحوال (لكم فيها) أى فى تلك الجنات (فواكه كثيرة) من الرطب والتمر والبسر والعنب
والزبيب لتعلموا انه يحصل من المقامات والاحوال علوم واخلاق ثم ان منها ما يفيد مجرد
التلذذ (ومنها) ما يفيد معه الحفظ وهو ما (تأكلون) لتعلموا أن من الاعمال ما يفيد التلذذ
بالالطاف الالهية وما يفيد الحفظ (و) لا يبعد أن يحصل من عمل واحد فوائد كثيرة اذا
كان رفيع القدر طيب المنبت فانا قد أنشأنا لكم (شجرة) هى الزيتون (تخرج) فى الاصل

تكليف غير الطاقة (وقوله عز وجل ولو شاء الله لأعنتكم) اى لاهلككم ويجوز أن يكون المعنى لشدد عليكم وتعبدكم بما يصعب عليكم اداؤه كما فعل بمن كان قبلكم (وقوله عز وجل عزيز عليه ما عنتم) أى ما هلكتم أى هلاككم وقوله عزيز عليه ما عنتم أى شديد يغلب صبره يقال عزه يعزه عزا اذا غلبه ومنه قولهم من عزيز أى من غلب سلب (عزتموهم)

(من

(من طور سيناء) أى من جبل رفيع من السناء وهو الرفعة أو منير من السنا بالقصر وهو النور (تنبت بالدهن) المشعل للسراج (وصبغ) أى وبادام يغمس فيه الخبز (للآكلين) وكذلك يحصل من عمل واحد تسريح الباطن وتقوية الظاهر (و) لا يبعد انقلاب العمل الشاق لذة وانقلاب التذلل فيه اكراما فانه كانقلاب العلف فى بطن الحيوان لبنا (ان لكم فى الانعام لعبرة) تعبرون بها الى الاعمال (نسقيكم مما فى بطونها) كذلك نعطيكم اللذة الباطنة من الاعمال الشاقة فى الظاهر (ولكم فيها منافع كثيرة) من نتاجها وشعورها (و) لحومها اذ (منها تأكلون) كذلك يحصل لكم من الاعمال ما ينتج عليكم الاحوال ويصونكم من البلايا ويقويكم على تحمل الشدائد (و) الاعمال الظاهرة كالانعام اذ (عليها) تحملون فى بر الشريعة الظاهرة الى الله تعالى (و) الاعمال الباطنة كالفلك اذ (على الفلك تحملون) اذ الاعتقادات وسائر المساعى الباطنة تحمل الانسان فى بحر الحقيقة الباطنة (ولقد أرسلنا نوحا) للحمل على فلك الاعتقادات الصحيحة (الى قومه) غرق فى بحر الضلال (فقال يا قوم) الذين يجب على حملهم على فلك النجاة (اعبدوا الله) بالاعتقاد الصحيح فيه سيما اعتقاد التوحيد لانه (مالكم من اله غيره أ) تتخذون غيره الها أو تعتقدون فيه ما ليس عليه (فلا تتقون) أن يغرقكم فى بحر العذاب (فقال الملأ) أى الاشراف لا بالدين بل بالدنيا الحاجبة عن الله فهم (الذين كفروا) الرسالة منه وان كانوا (من قومه) حقهم أن يخرقوا حجاب الكفر كخرقه (ماهذا) الداعى الى الله بدعوى الرسالة منه (الا بشر) وكل بشر فهو (مثلكم) ولا يفضل أحد المثلين الآخر بمزيد علم بالله أو غيره بل غايته انه (يريد أن يتفضل عليكم) بدعوى الرسالة ومزيد العلم بالله والقرب من الله وان كان فاضلا فليس برسول اذ لم ينزل من مكان الرسل وهو السماء (ولو شاء الله) ارسال رسول (لانزل) من سمائه (ملائكة) ولو أرسل من أهل الارض اليهم لكان ذلك له سنة مستمرة لكن (ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين) وهو فى زعمه انه يأتيه الملك من الله (ان هو) أى ماهو (الا رجل به جنة) أى خيال فاسد (فتربصوا به) أى فانتظروا بزوال جنونه (حتى حين قال رب انصرنى) باهلاكهم (بما كذبون) أى بسبب تكذيبهم مجيئى وآياتى (فأوحينا اليه أن اصنع الفلك بأعيننا) لتنجو من اهلاكهم بالغرق اذ لم يركبوا سفن النجاة التى كانت بأمرنا على لسان مثلهم (ووحينا) اليك (فاذا جاء أمرنا) باغراقهم (وفار) أى نبع (التنور) الذى يشبه مجمع نيران أهويتهم (فاسلك) أى أدخل (فيها من كل زوجين) أى حيوانين مختلفين بالذكورة والانوثة (اثنين) لا أزيد لئلا تضيق السفينة عن بعض الاصناف ولا أنقص لئلا يتلف بعض الاصناف بالكلية (وأهلك) و يلحقهم من آمن وفيه اشارة الى انه لابد من حمل الروح والقلب والسر وانتقاء على سفينة النجاة وبحر الحقيقة بمراعاة الشريعة (الا من سبق عليه القول منهم) من الله باهلاكه كامرأتك وولدك كنعان وفيه اشارة الى ان النفس وأولادها من الصفات الذميمة غير محمولة (ولا تخاطبنى فى) شفاعة (الذين ظلموا) وان غلبتك الشفقة عليهم عند رؤية هلاكهم

أى عظمتموهم ويقال نصرتموهم وأعنتموهم (عدوا) أى اعتداء ومنه قوله عز وجل فيسبوا الله عدوا بغير علم (قوله تبارك اسمه عتوا) أى تكبروا وتجبروا والعاتى الشديد الدخول فى الفساد المتمرد الذى لا يقبل موعظة (قوله عز وجل عفوا) أى كثروا يقال عفا الشئ اذا زاد وكثر وعفا الشئ اذا درس وذهب وهو من الاضداد (قوله عز وجل عرض

(انهم مغرقون) في [illegible] الهلاك كما غرقوا في بحر الضلال (فاذا استويت انت ومن معك على الفلك) اى فلك النجاة وفلك الاعتقادات الصحيحة (فقل) تنبيها على سبب نجاتك وعلمهم (الحمد لله الذى نجانا من) هلاك (القوم الظالمين) وشبهاتهم (و) ليس لك أن تدوم على السفينة الظاهرة بعد ذهاب الطوفان بل استدم ركوب الباطنة بركوبك في الظاهرة (قل رب أنزلني) من السفينة الظاهرة (منزلا مباركا) يكثر فيه الخير فيكون سفينة باطنة (و) أولى المنازل المباركة منزل قربك (أنت خير المنزلين) لمن أنزلته منزل قربك (ان في ذلك لآيات) أى ان فيما عمل بنوح وقومه وأهله دلائل على ان الاعتقادات الصحيحة فلك النجاة عن بحر العذاب والاعراض عنها مغرق وان متابعة أهل النجاة تفيد النجاة دون قربه (و) يدل على اعتبار هذه الدلالات اختبارنا بعد ما اختبرنا به قومه (ان كنا) أى انا كنا (لمبتلين ثم أنشأنا) للابتلاء (من بعدهم) ليعلموا ان ابتلاءهم مثل ابتلائهم (قرنا آخرين) هم ثمود لنحملهم على دواب الاعمال حمل الاولين على فلك الاعتقادات (فأرسلنا فيهم رسولا منهم) هو صالح صاحب الناقة فلم يذكرها لعدم كونها مركوبة لاحد لم يسم صاحبها (أن اعبدوا الله) بالاعمال الظاهرة لتصلوا اليه على أحسن الوجوه مع انه لابد من الوصول اليه لانه (مالكم من اله غيره) تصلون اليه بدله (أ) تعتقدون انكم لا تردون اليه (فلا تتقون) انكم اذا وصلتم اليه مدبرين عنه كان رده كم اليه رد العبد الآبق قهرا الى مولاه فكفروا به (وقال الملأ) أى الاشراف الذين تبعهم من دونهم (من قومه الذين كفروا) استكبارا عليه فاذا استكبر التابعون فالمتبوعون أشد (وكذبوا بلقاء الآخرة) الذى يعمل له تلك الاعمال لا لدليل على امتناعه (و) لكن لعدم نظرهم فيه اذ (أترفناهم) أى نعمناهم بما يغرقهم (في) اشتغال (الحيوة الدنيا ما هذا) الذى يزعم انه يسير بكم الى الله (الا بشر مثلكم) لا يفارقكم في شئ من خواص البشرية حتى يلحق الملائكة لانه (يأكل مما تأكلون منه) لا من عالم الملكوت (ويشرب مما تشربون) فلا يخالف عادة الآكلين (ولئن أطعتم) في ركوب ظهر الاعمال (بشرا مثلكم) يأمركم به (انكم اذا لخاسرون) عزة أنفسكم بالتذلل لامثالكم ولذا تنتهوا أنتم ولا يخبر بما يعدكم في الآخرة لانه أمر مستبعد (أيعدكم أنكم اذا متم و) بعدتم عن قبول الحياة اذ (كنتم ترابا و) لو لم يصر كلكم ترابا فلا أقل من ان يبقى بعضكم (عظاما) وهى أصلب من التراب فهى أبعد من قبول الحياة (أنكم مخرجون) من قبوركم مع أن الحى لو قبر لا يمكنه الخروج عنه واذا كان هذه الامور موانع الحياة (هيهات هيهات) أى البعد كل البعد (لما توعدون) من العذاب والثواب بعدها ولو حصلت حياة (ان هى الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا) بطريق التناسخ (و) هو وان كان جائزا فبعث القيامة محال (ما نحن بمبعوثين) بالخروج من القبر لانه خلاف الامر المستمر فان أخبر بذلك عن الله (ان هو الا رجل افترى على الله كذبا و) ان أتى بدلائل صدقه (ما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني) باهلاكهم (بما كذبون) في آياتي (قال) انهم وان لم يهلكوا الآن لكن (عما) أى عن زمن (قليل ليصبحن) أى ليصيرن

(نادمين)

الدنيا) أى طمع دنيا وما يعرض منها (قوله عز وجل عيلة) أى فقرا (قوله عز وجل عن يد) أى عن قهر وذل وقيل عن يد أى عن مقدرة منكم عليهم وسلطان من قولهم يدك على مبسوطة أى قدرتك وسلطانك وقيل عن يد أى عن انعام عليهم بذلك لان أخذ الجزية منهم وترك أنفسهم عليهم نعمة عليهم ويد من المعروف جزيلة (قوله عز وجل عرضا قريبا وسفرا قاصدا)

(نادمين) على تكذيبهم ندما دائما لدوام العذاب عليهم (فأخذتهم الصيحة) أى أحاطت بهم (بالحق فجعلناهم) بتلك الصيحة لتفريقها عناصرهم (غثاء) أى نباتا يابسا لبعدهم عن رطب فيض اللطف الالهى (فبعدا للقوم الظالمين) برد ذلك الفيض عنهم (ثم) لم نترك الابتلاء بل (أنشأنا من بعدهم) للابتلاء بركوب أفلاك الاعتقادات وظهور دواب الاعمال (قرونا آخرين) لم يذكر الرسل ههنا اذ لم يكن فيهم صاحب سفينة ولا دابة وأجلنا لكل امة أجلا ليتعلم دلائل الاعتقادات وكيفيتها وهم وان أهملوا ذلك لم يستعجل بعقابهم (ما تسبق من أمة أجلها) اتماما للحجة عليها (وما يستأخرون) لانه يشبه الاهمال ولكن تقللت المدة بين كل قومين من هؤلاء (ثم أرسلنا) الى أمم بعدهم (رسلنا تترى) كل واحد عقيب الآخر بلا تخلل مدة لئلا ينسى عهد السابق فلم يسأل المتأخرون قرب هلاك المتقدمين بل (كلما جاء أمة رسولها كذبوه) ولم نترك مقتضى ابتلائنا (فأتبعنا بعضهم بعضا) فى الاهلاك (و) لم نجعلهم منسيين بل (جعلناهم أحاديث) لكنهم بعدوا عن اعتبارها فاهلكوا بالابعاد عن اللطف (فبعدا لقوم لا يؤمنون) بتلك الاحاديث المتواترة المتكاثرة (ثم) بعد ارسال الرسل المتعاقبين بلا تخلل مدة (أرسلنا) على سبيل المعية (موسى وأخاه) لتأييده (هرون) سماهما وان لم يكن لهما فى الظاهر سفينة ولا دابة لكن كثر لهما السفن المعنوية اذ كان ارسالهما (بآياتنا) أى معجزاتنا القاهرة (وسلطان مبين) أى حجة ظاهرة (الى فرعون وملئه) ليركبوا سفن الاعتقادات الصحيحة (فاستكبروا) على المعتقد فيه فلم يبالوا بتصحيح الاعتقادات فيه وفاسده (و) اغتروا فى ذلك بأنهم (كانوا قوما عالين) فرأوا اعتقاد الهية الله تعالى نزولا سيما بقول رسله (فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا) فى البشرية (و) دوننا فى الرتبة اذ (قومهما لنا عابدون) فكان ايمانهم بهم انقيادا المعبود للعابد فكان هذا داعيا لهم الى تكذيبهما (فكذبوهما) مع ظهور صدقهما (فكانوا) باستهانة الله واستهانة من عظمه بآياته وحججه واستعبادهم (من المهلكين) فى بحر القلزم أو النيل لعدم ركوبهم سفينة الصلاة المعنوية وانقطاع طريق البر عليهم لوقوعهم فى بحر فساد الاعتقاد المانع من صحة الاعمال (و) كان لموسى أيضا دواب الاعمال لانا (لقد آتينا موسى الكتاب) الجامع للاعمال (لعلهم يهتدون) بعمل من تلك الاعمال أو باعتقاد من تلك الاعتقادات التى دل عليها بسلطانه المبين (و) لما كان الاهتداء بذلك اهتداء بما هو خارج عن موسى (جعلنا ابن مريم وأمه) التى هى أصله (آية) فى أنفسهما اذ ظهرت عليهما الكرامات فى الصبا فلم يهتدوا بهما أيضا بل اخرجوهما من البلاد ومنعوهما الطعام والماء (وآويناهما الى ربوة) أى مكان مرتفع لا يخاف فيه من ايذائهم (ذات قرار) لكثرة المطاعم فيه (ومعين) أى جار من الماء قيل هى الرملة وقيل فلسطين وقيل بيت المقدس ولم يكن تنفرهم عنه لمنعه اياهم من المشتهيات فانه وان كثرت الرهبانية فى أمته لم يأمرهم بذلك اذ لم يأمر به الرسل بل قلنا لهم (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) لئلا يمتنع عنها أتباعكم فينفر الناس عنكم (و) لكن لا تفرطوا فيه بحيث يمنعكم

أى طمعا أو ريا وسفرا بعيدا شاقا (قوله عز وجل عدن) أى اقامة يقال عدن بالمكان اذا أقام به (قوله تعالى عاصم) أى مانع من قوله لا عاصم اليوم من أمر الله أى لا مانع (قوله عنيد) وعنود وعاند ومعاند ومعناه معارض لك بالخلاف عليك والعاند الجائر العادل عن الحق يقال عرق عنود وطعنة عنود اذا خرج الدم منها على جانب (قوله عز وجل عصيب) شديد يقال يوم

من العبادات بل اجعلوها قوة على العبادات (اعملوا صالحا) شكرا عليها لتزداد وامنى النعم (انى بما تعملون عليم) فاعلم بما يقتضى أعمالكم من مزيد الانعام عليكم (و) لا يتفرع عن متابعتكم اختلاف أديانكم بل (ان هذه أمتكم) فى كل عصر (أمة واحدة) يكفى اتفاقها على دين وان خالفت الامم السابقة (و) لا بأس بذلك الاختلاف اذ (أنا ربكم) الذى ربيت أهل كل عصر بدين (فاتقون) ان تخالفوا أمرى الذى يفيدكم امتثاله فوائد التربية (فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا) أى جعلوا أمر دينهم قطعا مختلفة من عند أنفسهم فأخذ كل فرقة بعلة لا بدليل بل بميلهم اليه (كل حزب بما لديهم فرحون) اعجابا بما عندهم من الرأى (فذرهم فى غمرتهم) أى فاتركهم فى عمايتهم (حتى حين) أى الى حين يكشف عنهم الحجب بالموت ومما زاد فرحهم امداد هم الله تعالى بأموال وبنين على ما هم عليه (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع) أى نبالغ به (لهم فى) افاضة (الخيرات) ليس كما يحسبون (بل لا يشعرون) ان امداد المصر على المعاصى بالنعم استدراج له لازدياد النقم على ان الفرح ضد سبب المسارعة فى الخيرات وهو الخشية (ان الذين هم من) غلبة (خشية ربهم) الذى رباهم بالنعم ان يسلبها عنهم ويذيقهم بدلها النقم (مشفقون) متضرعون (و) انما تم لهم هذا الاشفاق لانهم (الذين هم بآيات ربهم) الدالة على كمال قدرته وعلمه وحكمته (يؤمنون و) انما تم لهم الايمان بالآيات لانهم (الذين هم بربهم لا يشركون) فلا يجعلون لغيره قدرة على ايجاد آية والمكذب يجعل للغير تلك القدرة المخصوصة بالله (و) من غاية اشفاقهم انهم (الذين يؤتون ما آتوا) من العبادات حقوقها (وقلوبهم وجلة) أى خائفة ان تنسى شيأ من الحقوق فلا يظهر الا اذا رجعوا الى الله تعالى فهم يخافون (أنهم الى ربهم راجعون أولئك) المبالغون فى الاشفاق (يسارعون فى الخيرات) أى يبالغون فى تحصيلها (و) اذا أمدهم الله مع ذلك بمال وبنين (هم لها سابقون) أى يسبق تحصيلهم لها على تحصيل المشتهيات (ولا نكلف نفسا) فى ايفاء الحقوق للمسارعة فى الخيرات (الا وسعها) لا الرهبانية (و) لا بأس بزيادة ما لا يخالف الشرع اذ (لدينا كتاب ينطق بالحق وهم) وان عملوا به من عند أنفسهم لا يفوتهم ثوابه اذ (لا يظلمون) وهؤلاء الممدودون بالاموال والبنين لا يسارعون فى الخيرات اذ أصروا على المعاصى اذ لا يبالون بالجزاء (بل قلوبهم فى غمرة) أى عماية (من هذا) الجزاء (و) لو التفتوا اليه (لهم أعمال من دون ذلك) أى متجاوز تلما فى الكتاب اختاروها اذ (هم لها عاملون) قبل نزوله وبعده الى وقت المؤاخذة (حتى اذا أخذنا مترفيهم) أى متنعميهم بصرف الاموال والاولاد فى المشتهيات المحرمة (بالعذاب اذا هم يجأرون) أى يستغيثون فيقال لهم (لا تجأروا) فانه وان كان يفيدكم يوما قبل هذا لا يفيدكم (اليوم انكم) لا تخلصون (منا) اذ (لا تنصرون) اذ لم يبق للشفاعة دخل فانه (قد كانت آياتى) الدالة على هذه المؤاخذة المؤبدة (تتلى عليكم) واحدة بعد أخرى لتدبروا فيها (فكنتم على أعقابكم تنكصون) أى ترجعون قهقرى عن سماعها فضلا عن تدبرها ولم يكن رجوعكم لظهور نقص فيها

عصيب وعصبصب أى شديد (قوله تعالى عرش) أى سرير الملك ومنه ورفع أبويه على العرش وقوله اهكذا عرشك (عمرو عمر) واحد ولا يقال فى القسم الا المفتوح ومعناهما الحياة (قوله تعالى عضدا) أى اعوانا ومنه قولهم قد عاضده على أمره اذا أعانه عليه (قوله عز وجل وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا) أظهرناها حتى رآها الكفار يقال عرضت الشئ أظهرته

بل

بل لكونكم (مستكبرين به) أى بذلك الرجوع ورجاء لم يكن ذلك لاظهار عظمتكم عند الخلق بل من أتاكم بها البلاء (سامرا) بها (تهجرون) أى تتركونه كراهة اتيانه بها (أ) هجروا الساحر بها (فلم يدبروا القول) الذى قاله البلاء بحيث لم ينقص من جاءهم شيأ اهجروه وتركوا التدبر فيه للاستكبار (أم) لانه (جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين أم) لانهم يشكون فى صدق من جاء به مع انه لا ينبغى لهم ان يشكوا فيه لولا ظهور المعجزات على يديه فكانهم (لم يعرفوا رسولهم) بالصدق قبل المعجزات (فهم له) بعد ظهور المعجزات على يديه (منكرون) بناء على ان المعجزات انما تدل على صدق من ظهرت على يديه اذا كان خبرا (أم يقولون) انه وان لم يتعمد الكذب (به جنة) اى جنون يخيل به انه يوحى اليه ولم يأتهم بشئ من خيالات المجانين (بل جاءهم بالحق) الذى يشهد بصدقه العقل (و) لكن كرهوه اذ (أكثرهم للحق كارهون) بل يريدون ان يقول ما يوافق أهواءهم (و) لا يعلمون انه حينئذ لا يكون قول الحق اذ (لو اتبع الحق أهواءهم) قولا أو فعلا (لفسدت السموات والارض ومن فيهن) اذ تصير الطاعات المتضمنة للمصالح معاصى متضمنة للمفاسد والمعاصى طاعات فما آتيناهم ما يفسدهم (بل أتيناهم بذكرهم) أى بشرفهم الذى هو غاية الصلاح لكنهم لا يرونه شرفا بل نقصا (فهم عن ذكرهم معرضون) الى متابعته نقص شرف (أم) نقص مال اذ (تسئلهم) على أداء الرسالة (خرجا) يفوت به ثواب الآخرة (فخراج ربك خير) لانه بحسب المعطى (و) لا يفوتك بترك طلب الخرج منهم الرزق اذ ربك (هو خير الرازقين وانك) مع عدم طلبك منهم الرزق ترزقهم الهداية (لتدعوهم الى صراط مستقيم) ولكن انما يعرف استقامته من ينظر اليه وهو المؤمن بالآخرة (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون) أى عادلون فلا ينظرون اليه ليعرفوا استقامته واعوجاجه (و) عدولهم عن صراط الدنيا أوجب لهم العدول عن صراط الآخرة فاوقعهم فى النار بحيث لا يرجون أبدا اذ (لو رحمناهم و) لو بأن (كشفنا ما بهم من ضر) أى عذاب (للجوا) أى لتمادوا (فى طغيانهم) أى افراطهم المخرج لهم عن صراط الدنيا (يعمهون) يترددون فيه ولا ينزعون عنه كيف (و) قد جرب عليهم ذلك فانا (لقد أخذناهم بالعذاب) أى القحط (فما استكانوا) أى تذللوا عند وجوده (لربهم وما يتضرعون) بعده عن خوف عوده فلم نزل نبتليهم بانواع البلايا كالقتل والاسر وهم كذلك (حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون) أى آيسون عن كل خير فلو رحمناهم بعد الاياس لم يبالوا بشدة العذاب بعده اذ يرجون العود الى الخير (و) لا يبعد ان يفتح عليكم هذا الباب لانه جمع لكم أصول النعم المستتبعة ما لا ينحصر من فروعها اذ (هو الذى أنشألكم السمع) أفرده لان سمع القلب لما كان تابعا للظاهر جعلا كامر واحد (والابصار) بصر العين وبصر القلب وبصر الكشف (والافئدة) الفؤاد الظاهر والباطن لتشكروه غاية ما يمكنكم لكنكم (قليلا) من الشكر (ما تشكرون) فكيف لا يغضب عليكم غضبا يفتح عليكم بابا ذا عذاب

واعرض الك النبى ظهر
ومنه قول عمرو بن كلثوم
وأعرضت اليمامة واشمخرت
كأسياف بأيدى مصلتينا
(قوله عز وجل عنت
الوجوه للحى القيوم) أى
استأسرت وذلت وخضعت
(قوله جل وعز عزما) يعنى
رأيا معزوما عليه (قوله عز
وجل عشير) أى خليط
معاشر (قوله جل وعز
عذاب يوم عقيم) بمعنى
عقم أن يكون فيه خير
للكافرين (قوله عز وجل
علقة) دم جامد وجمعها علق

تبتيد (و) لامانع من غضبه من عدم وصولكم اليه اذ (هو الذى) جعل لكم الوصول الى
مطالبكم اذ (ذرأكم) أى بثكم (فى الارض) التى تفرقت المطالب فيها (واليه
تحشرون) أى تجمعون للسؤال عن الشكر عن حصول تلك المطالب (و) كيف تستبعدون
منه الاثابة والمعاقبة اذ (هو الذى يحيي ويميت) فى الدنيا فلا يبعد عليه ان يحيي بالثواب
ويميت بالعقاب (و) كيف ينكر العذاب وهو اما بالحر واما بالبرد فله أن يعذب بأيهما شاء اذ
(له اختلاف الليل والنهار) بالبرودة والحرارة (أ) تنكرون البعث بعد هذه الوجوه (فلا
تعقلون) أى فلا تنظرون بالعقل فيه الكنهم ما عقلوا (بل قالوا مثل ما قال) الحمقى
(الاولون) اعتبارا الاوليتهم مع انها لا ترفع الحماقة (قالوا ءاذا متنا و) بعدنا من قبول الحياة اذ
(كنا ترابا وعظاما) أبعد من التراب فى قبول الحياة لان التراب قبلها مدة ثم تركها والعظام لم
تقبلها أصلا فى زعمهم (ءانا لمبعوثون) ايتحقق بعثنا جزما ولا دليل عليه سوى الوعد الكاذب
(لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل) فلم يظهر لنا ولا بآبائنا صدقه (ان هذا) أى ليس القول
بالبعث والجزاء (الا أساطير الاولين) أى أكاذيبهم التى سطروها (قل) لمنكرى البعث
استبعادا لقلب التراب انسانا (لمن الارض ومن فيها) ايجادا (ان كنتم تعلمون) انها حادث
مسبوق بالعدم (سيقولون لله قل أ) تنكرون قلبها عن أوجدها وأوجد ما فيها (فلا
تذكرون) أن القلب أيسر من الايجاد عن عدم فان زعموا ان الروح الانسانى اذا صار الى
العالم الاعلى بعد النزول لا ينزل (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون
لله قل أ) تنكرون قدرته على انزال الروح من أحدها الى ما دونه (فلا تتقون) عقابه بالقول
بعجزه فان زعموا ان الروح من عالم الملكوت اذا التجأت اليه فمن يردها عنه (قل من بيده
ملكوت كل شئ وهو يجير) من يشاء منه (ولا يجار عليه) فلا يمكن الملكوت ان يمنع مراد
الله (ان كنتم تعلمون) ان الله لا يغالب أصلا (سيقولون لله قل فأنى تسحرون) اى تخدعون
عن الرشد ما خدعناهم (بل أتيناهم بالحق و) ان خالف قول آبائهم (انهم لكاذبون)
ككذبهم فى نسبة الولد والشريك فانه (ما اتخذ الله من ولد) لان الولد لا بد وان يناسب الوالد
فى أخص أوصافه وهو وجوب الوجود فلا يتصور فى الولد لوجوب تأخيره عن الوالد (وما كان
معه) فى وجوب الوجود (من اله) لانه يجب أن يتخالفا بالذات والاشتراكا فى ذاتى واختلفا
فى آخر فيلزم افتقارهما الى أجزائهما والمتخالفان فى الذات يجب أن يتخالفا فى الافعال فاقل
ما فيه انه يجب ان لا يرتبط كل ما فى العالم بالآخر (اذا لذهب كل اله بما خلق) لكنه خلاف
ما تقرر عند أهل التحقيق من ارتباط الكل بالكل (و) أيضا لو كان معه اله (لعلا بعضهم)
علوا كاملا (على بعض) علا على الاول بما علا به الاول عليه من كل وجه اذ علو الالهية
بالعلو الكامل لكنه محال (سبحان الله عما يصفون) من نسبة الولد والشريك اليه ومن
علو الاله أنه يجب ان يكون محيطا بالكل فلذلك هو (عالم الغيب والشهادة) فيلزم ان يكون
كل واحد منهما محيطا ومحاطا من وجه واحد وهو محال (فتعالى عما يشركون) وتعاليه

(قوله عز وجل العادين) يعنى الحساب (قوله عز وجل عبدت بنى اسرائيل) يقول اتخذتهم عبيدا لك (قوله عز وجل عورة) أى معورة للسراق يقال اعورت بيوت القوم اذا ذهبوا عنها فامكنت من أرادها واعور العدو من اذا بدا منه موضع الفارس خلل للضرب والطعن وعورة الثغر المكان الذى يخاف منه (قوله عز وجل عرم) جمع عرمة وهى سكر للارض مرتفعة

يقتضى

يقتضى غضبا على المشركين يقرب عقابه منهم بحيث يخاف أن يلحق من يصاحبهم فى الدنيا لذلك قال (قل رب اما تريني) أى ان تحقق اراءتك اياى (ما يوعدون رب فلا تجعلني فى القوم الظالمين) فان مقتضى تربيتك اياى بوجوه التربية ان تميزنى عنهم مع تحقق المميز الذى هو ظلمهم (و) ليس ذلك بطريق المبالغة فى التخويف بل يجب أن يخاف ذلك على التحقيق (انا على أن نريك ما نعدهم لقادرون) لكنا لا نريك بل نمنعك ان تدعو عليهم بذلك بل (ادفع بالتى هى أحسن) أى المناظرة المشتملة على المقدمات الواضحة (السيئة) من شبهاتهم فانا نعلك ما تزيل عن قلوبهم ما يصفون به ربهم (نحن أعلم بما يصفون) به ربهم بما يندفع بالمقدمات القطعية (وقل رب أعوذ بك من همزات) أى وساوس (الشياطين) فى قطعية تلك المقدمات فتزعم انه ما من مقدمة الا ويحتمل ان يعترض عليها بوجه من الوجوه (واعوذ بك رب أن يحضرون) فيمنعوا من الالتفات الى تلك المقدمات بالكلية بان يشتغل عنها بامر آخر (حتى اذا جاء أحدهم الموت) الكاشف عن مدلولها (قال رب ارجعون) اى ارجعنى قالوا ولتعظيم المخاطب فانه قد ظهر لى المدلول الذى فاتنى العمل بمقتضاه (لعلى أعمل صالحا) من الاعمال الباطنة والظاهرة وهو وان لم يتأت بعد الموت اجعلوه من لطفكم محسوبا (فيما تركت) من العمر خاليا عنه فيقال له (كلا) ارتدع عن طلب الرجعة ولكنه لا يرتدع عن طلب الرجعة (انها كلمة هو قائلها) دائما (و) لا تفيدهم اذ (من ورائهم) الذى بينهم وبين ما يريدون الرجوع اليه (برزخ) أى حجاب لا ينخرق (الى يوم يبعثون) وهو يوم نفخ الصور (فاذا نفخ فى الصور) انخرق الحجاب فرجعت النفس الى البدن الجزاء الحقيقى بعد الخيالى فى البرزخ لكنه لما كان بلا واسطة الآباء (فلا أنساب بينهم يومئذ) حتى يتحمل بعضهم من بعض العقل (ولا يتساءلون) ولا يسأل فيه بعضهم بعضا ليعطيه شيأ من ثوابه أو يتحمل شيأ من عقاب صاحبه فلا ينافى هذا قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ولا القول بالشفاعة (فمن ثقلت موازينه) أى موزونات أعماله الظاهرة والباطنة بان كان لها مقدار (فأولئك هم المفلحون) بقدر ذلك ثوابا ودرجة (ومن خفت موازينه) بان لم يكن لاعماله مقدار (فأولئك الذين خسروا) أى غبنوا (أنفسهم) بتضييع كمالاتها ومن خفتها ثقل صاحبها فهم (فى جهنم خالدون) ولخسرانهم الكمال المانع من شدة العذاب سيما من الوجه (تلفح) أى تحرق حرقا شديدا (وجوههم) التى هى مجمع أكثر النعم من الحواس الظاهرة والباطنة وقد كفروا بها (النار وهم فيها كالحون) تقلصت شفاههم فبلغت العليا وسط الرأس والسفلى السرة لوصول المطاعم والمشارب المكفورة أو المحرمة اليها أولا ويقال لهم انكم وان استحققتموه من غير اعلام فقد أعلمنا كم بابلغ الوجوه (ألم تكن آياتى) القاهرة المكثرة (تتلى عليكم) مرة بعد أخرى (فكنتم بها) حال تلاوتها وبعدها (تكذبون قالوا ربنا) بالغت لنا فى اعلام أسباب الشقاوة ولكن (غلبت علينا شقوتنا) التى فى استعدادنا (وكنا) مع وضوح تلك الآيات وكثرتها ودوام تلاوتها (قوما ضالين) لا تلتفت اليها (ربنا)

(قوله عز وجل العرم) المسناة وقيل العرم اسم الجرذ الذى نقب السكر (قوله عز وجل عززنا) وعززنا بمعنى واحد قوينا وشددنا (قوله عز وجل بالعراء) هو الفضاء الذى لا يتوارى فيه بشجر ولا غيره ويقال العراء وجه الارض (قوله عز وجل وعزنى فى الخطاب) أى غلبنى وقيل عزنى أى صار أعز منى (قوله عز وجل عارض ممطرنا) أى سحاب ممطرنا (قوله عز وجل عزتها) أى

الذى سنت علينا باعلام تلك الاسباب (أخرجنا) بمنك (منها فان عدنا) فلا عذر لنا بعده (فانا ظالمون) دائما (قال اخسؤا) أى ابعدوا عن مقام السؤال بالبقاء (فيها ولا تكلمون) فى تخفيف عذابها وكيف أخرجكم واغفر لكم وأرحمكم مع انكم سخرتم ممن طلب منى ذلك (انه كان فريق من عبادى يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا) أى مسخرة فى جميع أقوالهم وأفعالهم ولم تزالوا تسخرون بهم (حتى أنسوكم ذكرى) فصرتم محل الضحك (و) لكنكم (كنتم منهم تضحكون) وهم لم يزالوا صابرين على سخركم وضحككم فقتضى فعلكم هذا اباولياى ان أعذبكم بهذا العذاب لولم تكفروا ثم انى أزيد فى تعذيبكم بالاحسان الى من سخرتم منهم (انى جزيتهم) بالثواب بلاحساب (اليوم) الهائل (بما صبروا) فاستقروا على ايمانهم وأعمالهم (أنهم هم الفائزون) درجات الجنات على عداوتكم وكفى به عذابا لكم (قال) ضيعتم الفوز الابدى بسخركم على من ترك النعم فى الايام القلائل الدنيوية (كم لبثتم فى الارض) المشتملة على تلك النعم التى لانسبة لها الى نعم الجنة (عدد سنين) لانسبة له الى الابد (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) بالنسبة الى أيام الآخرة ولا نحقق مقدار ذلك على التعيين لانا مشغولون بالعذاب عن احصائه (فاسئل العادين) أى الملائكة الذين يعدون أعمار الناس وأعمالهم (قال ان) أى ما (لبثتم الاقليلا) انتفعتم بمعرفة ذلك (لو أنكم كنتم تعلمون) مقدار هذه الايام فى الدنيا لكن ما كنتم تعتقدون هذه الايام لانكاركم الجزاء (أ) أنكرتموه (فحسبتم) أى فظننتم (أنما خلقناكم عبثا) لالمعرفتنا ولا لعبادتنا (وأنكم الينا لاترجعون) للجزاء على الاتيان بهما ولا على تركهما (فتعالى الله) الجامع للكمالات عن العبث وكيف لا يقصد بالخلق المعرفة والعبادة وهو (الملك) وكيف يترك الجزاء وهو (الحق) وكيف لا يكون ملكا حقا وهو المفرد بالالهية اذ (لا اله الا هو) وكيف لا يتفرد بالالهية وهو (رب العرش) المحيط بالكل فتحيط الهيته بالكل مع اتصافه بوصف (الكريم) المقتضى عموم الفيض (ومن يدع مع الله) المحيط الهيته بالكل مع عموم فيضه (الها آخر) مع كونه محاطا به ومفاضا عليه فلا يتصور الهيته فان تصورت (لا برهان له به) فان كان لم يحاسب عند شريكه بالجزاء (فانما حسابه عند ربه) فى كل حال (انه لا يفلح الكافرون) كيف يفلح أهل الشرك الجلى مع انه يجب ان يخاف أهل الشرك الخفى لذلك (قل رب اغفر) لاهل الشرك الخفى كمن يدعى لنفسه الوجود (وارحم) برفع الشرك الخفى بالفناء فيك (وأنت خير الراحمين) بالابقاء بك فافهم تم ✽ والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

✽(سورة النور)✽

سميت به لاشتمالها على ما أمكن من بيان النور الالهى بالتمثيل المفيد كمال المعرفة الممكنة لنوع الانسان مع مقدماتها وهى أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى باحاطته بالكمالات فى السورة المحيطة بالتجليات ومقدماتها (الرحمن) بانزالها الدال على ظهوره فى كل مظهر

عرفهم منازلهم فيها وقيل
عرفها لهم أى طيبها لهم
يقال طعام معرف أى
مطيب (قوله عزوجل عتيد)
أى حاضر (قوله عزوجل
ذو العصف والريحان)
العصف ورق الزرع يصير اذا
يبس وجف تبنا والريحان
الرزق وأنشد أبو محمد
سلام الاله وريحانه
ورحمته وسماء درره
(قوله عزوجل عبقرى)
هى طنافس ثخان وقال
أبو عبيدة تقول العرب
لكل شئ من البسط

بمقداره وجعل مقدماته بقدر ما يفيد الاعتدال (الرحيم) بالاطلاع على ذلك بالتذكر من الآيات البينات (سورة) عظيمة محيطة ببيان التجليات الالهية ومقدماتها كتطهير النفس عن الرذائل بالحدود (أنزلناها) لتدل على نزولها في التجليات بالمظاهر (وفرضناها) أي قدرنا لها ألفاظا محصورة مع ان معانيها لا تنحصر ليدل على أن التجليات بمقدار المظاهر وان التطهير بمقدار ما يفيد الاعتدال (و) لما لم يظهر هذا الكل واحد (أنزلنا فيها آيات بينات) يطلع على ذلك بالتذكر (لعلكم تذكرون) ثم بدأ بالتطهير عن أخبث الرذائل وهي الزنا اذ يشق التطهير عنها لميل النفس اليها طبعا فقال (الزانية) قدمها لكمالها في ذلك اذ لا عقل لها كامل يمنعها الافراط في الشهوات (والزاني) فانه وان كان دونها يستحق مثل ما يستحقها لكمال جنايته من عدم امتناعه من منع العقل الكامل اياه (فاجلدوا) أي فاضربوا بالجلد (كل واحد منهما مائة جلدة) لتكون الضربات المؤلمة بجزاء الضربات الملذة اعتبر عددا وسط الوسطى تقريبا على ان الاقصى تسمية وهو الالف يخاف معه الموت فاقتصر على الاوسط الذي هو غاية عدد العقود وزاد الشافعي في غير المحصن تغريب عام لحديث البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الآية ما يدفعه فيكون ناسخا والمحصن مخصوص بالاجماع على ان حده الرجم وهو من أصاب في نكاح صحيح لتحقق سبب النسب في حقه فاقيم مقامه والزنا قاطع النسب فاقيم مقام القتل واعتبر فيه الحرية لان حد العبد نصف حد الحر ولا يتنصف الرجم واعتبر البلوغ والعقل اذ لا جناية بدونهما (ولا تأخذكم بهما رأفة) أي رقة تعطلون بها ما وجب عليهما (في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله) فان الايمان به يوجب ترجيح أوامره على كل شيء (واليوم الآخر) فان الايمان به يمنع تعطيل الحدود المسقطة للعقوبة الاخروية (وليشهد) أي ليحضر (عذابهما) أي اقامة الحد عليهما (طائفة) أي جماعة أقلها ثلاثة زيادة في التنكيل واسقاط الفضيحة الاخروية (من المؤمنين) اذ لا يعتد بقول غيرهم ولا بالاشتهار بينهم ثم أشار الى التنفير عن مناكحتهما فقال (الزاني لا ينكح) مع كمال الميل (الا زانية) لان الجنس سبب الميل والالفة والمخالفة سبب النفرة (أو) أخبث منها (مشركة والزانية لا ينكحها) بكمال الرغبة (الا زان) لا يبالي بزنا امرأته (أو) أخبث منه (مشرك وحرم ذلك) النكاح أي نهي عنه تنزيها (على المؤمنين) لانه سبب الطعن في النسب وتعرض للتهمة وتشبه بالفساق ولو حمل على الحقيقة فلا يفسد العقد لان الفساد لا يرجع الى نفسه ولا الى جزئه ثم أشار الى زجر من ينفر عن نكاح المحصنات أو يوقع التنافر بينهن وبين أزواجهن (والذين يرمون) أي يقذفون بالزنا (المحصنات) الحرائر البالغات العاقلات المسلمات العفيفات عن الزنا (ثم لم يأتوا بأربعة شهداء) على انهم رأوا مثل الميل في المكحلة خص هذا العدد لان المجترئ على تحقق هذه الهيئة لا يكون الا قليل الحياء ضعيف المروءة فاكده ضعف العدد (فاجلدوهم ثمانين جلدة) لانهم يقربون في ايذائهن من ضربهن بحد الزنا فنقص من حدها أقل من الربع الذي يقوم مقام الكل

عبقري ويقال عبقر أرض يعمل فيها الوشي فنسب اليها كل شيء جيد ويقال العبقري الممدوح الموصوف من الرجال والفرش ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عمر رضي الله عنه فلم أر عبقريا يفري فريه (قوله عز وجل عتت عن أمر ربها) يعني عتا أهلها عن أمر ربهم أي تكبروا وتجبروا ويقال جبار عات (قوله عز وجل عبس

في الجملة فتنقص منه الخمس (ولا تقبلوا لهم) أي للقاذفين (شهادة أبدا) لظهور كذبهم
(وأولئك) وإن حدوا فأسقط عنهم العقوبة الأخروية (هم الفاسقون) لخروجهم عما
وجب عليهم من رعاية حقوق المحصنات (إلا الذين تابوا) من القذف بتكذيب أنفسهم
(من بعد ذلك وأصلحوا) بالاستحلال من المقذوف أو التمكين من الحد والاستمرار على ذلك
(فإن الله غفور) لهم بالتوبة (رحيم) بقبول الشهادة ولما لم يتضرر القاذف الأجنبي
بزنا المقذوف ألزم الشهود أو الحد ولما تضرر الزوج بزنا زوجته أقيمت شهاداته بالله مؤكدة
باللعنة مقام الشهود فقال (والذين يرمون أزواجهم) بالزنا (ولم يكن لهم شهداء) إذ لم
يحضرها (إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين) فيما رماها به
(و) لما كان الشاهد هو المدعي أكدت شهاداته باللعنة فيقول المرة (الخامسة أن لعنت الله
عليه إن كان من الكاذبين) فيسقط عنه حد القذف ويجب عليها الرجم وتقع فرقة الفسخ
بنفسه مؤبدة عندنا أو فرقة الطلاق بالحاكم إلى أن يكذب نفسه عند أبي حنيفة وينتفي الولد
إن تعرض له في الشهادات واللعنة (ويدرأ عنها العذاب) أي يدفع عنها الرجم لا الفرقة
ولا يثبت الولد ولا حد القذف على الزوج (أن) تعارض شهاداته بشهاداتها ولعنته بغضبها
أن (تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين) فيما رماها به (و) لما كانت من المدعى
عليها أكدت بالغضب فتقول (الخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين) والغضب
زائد على اللعنة إذ هي قطع الرحمة كيف وقد دفعت عن نفسها الرجم والزوج إنما دفع ثمانين
جلدة عن نفسه (ولولا فضل الله عليكم) بالستر حتى على المجترئ على الله بالشهادات الكاذبة
وباللعنة أو الغضب (ورحمته) بالإبقاء لفضح الكاذب أو أهلكه في الحال (و) لكنه مكن
من التوبة والمعارضة (أن الله تواب حكيم) اقتضت حكمته أن لا يتلف الإنسان ما أمكن
إبقاؤه وإصلاحه وليس هذا الفضل والرحمة والتوبة لأهل الإفك على أهل بيت رسول الله بل
المكذوب عليه سيما من أهله عليه السلام بالفضل والرحمة أولى وروي أنه عليه السلام استصحب
عائشة في غزوة فأذن ليلة بالقفول في الرحيل فمشت لقضاء الحاجة ثم عادت فلمست صدرها فلم
تجد عقدا من جزع ظفار فرجعت تلتمسه وظن الذي كان يرحلها أنها دخلت الهودج فرحله
على مطيتها وسار فلما عادت إلى منزلها لم تجد أحدا فجلست تنتظر منشدا وكان صفوان بن المعطل
السلمي قد عرس وراء الجيش فأصبح عند منزلها فعرفها فأناخ راحلته فركبتها فقادها حتى أتيا
الجيش فقال عبد الله بن أبي ابن سلول امرأة نبيكم باتت برجل فتبعه زيد بن رفاعة وحسان
ابن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش فقدمت المدينة واشتكت بها شهرا والناس
يفيضون فيها ولم تشعر بشيء من ذلك ولم تر من النبي صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كانت تراه
قبل إنما يدخل فيسلم ويقول كيف تيكم ثم ينصرف ثم نقهت فخرجت مع أم مسطح قبل المبرز
فعثرت أم مسطح فقالت تعس مسطح فقالت أتسبين رجلا شهد بدرا فقالت يا هنتاه ألم تسمعي
ما قال فأخبرتها بالإفك فازدادت مرضا فلم يرقأ لها دمع ولم تكتحل بنوم فدخل رسول الله صلى

وبسر) أي كلح وتكره
وجهه (وقوله عز وجل
عبوسا قمطريرا) اليوم
العبوس الذي يعبس الوجوه
والقمطرير والقماطر
الشديد (قوله عز وجل
عطاء حسابا) أي كافيا
يقال أعطاني ما أحسبني
أي كفاني قيل أصل هذا
أن تعطيه حتى يقول حسبي
(عسعس الليل) أي أقبل
ظلامه ويقال أدبر ظلامه
وهو من الأضداد

الله عليه وسلم فجلس عندها ولم يكن يجلس عندها مذ قيل فيها ما قيل وقد مكث شهرا لا يوحى اليه ثم قال لها يا عائشة انه قد بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه قالت عائشة رضى الله عنها فلما اقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه قلص دمعى فقلت لئن قلت انى بريئة والله يعلم أنى بريئة لم تصدقونى وان اعترفت لكم بأمر والله يعلم انى بريئة لتصدقونى فوالله ما اجد لى ولكم مثلا الا ما قال يعقوب فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت فوالله ما رام مجلسه حتى أنزل الله على رسوله فأخذه من البرحاء ما يأخذه حتى يتحدر منه مثل الجمان من العرق فى يوم شات من ثقل ما نزل عليه فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك ويقرأ (ان الذين جاؤا بالافك) اى الكذب الذى يصرف به من الحق لان ذم اهل بيته عليه السلام وتهمتهم بما يلحق به عليه السلام نقيصة (عصبة) اى جماعة حقهم ان يقووكم لانهم (منكم) لكم يقوون اعداءكم باختراع التهمة عليكم (لا تحسبوه شرا لكم) يثبت التهمة عليكم ويوقع النقيصة فيكم (بل هو خير لكم) اذ يتولى الله براءتكم فينزلها من سمائه وحيا معجزا يذكر فيه ثناءكم وذم اعدائكم فهو شر لهم (لكل امرئ منهم) جزاء (ما اكتسب من الاثم) جلد كل واحد منهم ثمانون جلدة وذموا الى يوم القيامة وصار حسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر (والذى تولى كبره منهم) اى تحمل عظمه وهو القيام باشاعته بعد ابتدائه الخوض فيه وهو عبد الله بن ابى (له عذاب عظيم) يذم على نفاقه ويحرق بالنار فى الدرك الاسفل (لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا) فظنوا انهم لو كانوا مكان صفوان لم يجترؤا على هتك حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهن لو كن مكان عائشة لم تخن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف هتك حرمته صفوان وكيف خانت عائشة (وقالوا هذا) الذى يقال فيها بهذه الامارة (افك مبين لولا جاؤا) اى لولم يأتوا (عليه باربعة شهداء) فانه لا عبرة لهذه الامارة مع الشهود البالغين النصاب (فاذ لم يأتوا بالشهداء) صارت الامارة مع البراءة الاصلية وعدم تحققه فى الواقع دليلا قطعيا (فاولئك عند الله هم الكاذبون) اى الجامعون لوجوه الكذب (ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا) بالامهال للتوبة والاستحلال (والآخرة) بالعفو بعدهما (لمسكم) عاجلا من اجل خوضكم (فيما) كثرتم اشاعته كأنكم (افضتم فيه عذاب عظيم) يستحقر عنده الجلد والذم وسائر ما وقع على اهل الافك (اذ تلقونه) اى وقت تلقى بعضكم من بعض (بألسنتكم وتقولون بأفواهكم) وراء التوهم بالباطن (ما ليس لكم به علم) فى حق الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله (و) كيف لا يعجل عقابكم وأنتم (تحسبونه هينا) سهلا لا تبعة فيه (وهو عند الله عظيم) لان الجراءة على رسول الله وعلى أوليائه تشبه الجرأة على الله (و) مع ظهور عظمته عند الله (ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا) فى حق الصديقة بنت الصديق

(قوله عز وجل عدلك) اى قوم خلقك وعدلك بالتخفيف صرفك الى ما شاء من الصور فى الحسن والقبح (قوله عز وجل عبر آية) يعنى قد انمحى حرها (قوله عز وجل والعصر) هو الدهر أقسم به (قوله عز وجل عصفا كول) العصف وا مصفة ورق الزرع وما كول أخذ ما فيه من الحب فاكل وبقى هو لا حب فيه وفى الجبران الحجر كان يصيب أحدهم على رأسه فيجوفه حتى

حبيبة حبيب الله صح انه نهى عن غيبة آحاد المؤمنين وقذفهم (سبحانك) من ان تحب الى حبيبك من يأتيه بالمنقصة من جهته (هذا بهتان) اى كذب يتحير فيه (عظيم) ولكونه بهتانا عظيما فى حق من يجب تنزيه الله أن يوقع فيه النقيصة به (يعظكم) اى ينهاكم (الله أن تعودوا) وتدعنوا (لمثله أبدا) مادمتم مكلفين تسمعون فيه هذا الوعظ البتة (ان كنتم مؤمنين و) ليس النهى عنه على سبيل التعبد المحض بل (يبين الله لكم الآيات) الدالة على وجوه قبحه (والله عليم) بوجوه أخر من القبح فيه (حكيم) لا يبين منها الا ما يقبله الكل ويكفى من قبائحه ان فيه حب اشاعة الفاحشة فى اخص اهل بيت رسول الله وهو دون حب اشاعتها فى العامة (ان الذين يحبون أن تشيع) اى تنتشر (الفاحشة فى) عوام (الذين آمنوا) لينتقص عرضهم (لهم عذاب اليم فى الدنيا) بالحد ورد الشهادة (والآخرة) بالنار وكيف لا يعظكم الله (والله يعلم) ما فى اشاعتها من المفاسد كافسادما بين الزوجين وقطع النسل والطعن فى النسب (وأنتم لا تعلمون) والجاهل لابد وان يعظه العالم (ولولا فضل الله عليكم) ما وعظكم (و) لولا (رحمته) عليكم لعذبكم قبل ان يعظكم (و) لولا (ان الله رؤف) لما نهى عما يؤدى الى المفاسد ولولا انه (رحيم) لما نبه على تلك المفاسد وانما كان محب اشاعة الفاحشة فى المؤمنين هذا العذاب لانه من اعلى مراتب متابعة خطوات الشيطان (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم معاداة الشيطان ومخالفته فى كل ما يرضاه (لا تتبعوا خطوات الشيطان) اى آثاره (ومن يتبع خطوات الشيطان فانه) ربما ينتهى الى حيث (يأمر) الناس (بالفحشاء) اى القبائح الشنيعة (و) لو لم يأمر بها امر بشئ من (المنكر) الذى ينكره العقل والشرع (و) ان لم يأمر فلا اقل من ان يتأثر فى نفسه ولا يخلو منه سوى من خص بفضل الله ورحمته فانه (لولا فضل الله عليكم) بافاضة الاخلاق الفاضلة (ورحمته) بتوفيق الاعمال الصالحة (ما زكى) اى ما طهر عن الرذائل او الافعال القبيحة وان كان (منكم من أحد أبدا) اى فى وقت من الاوقات لاستيلاء الشيطان عليكم أو باستيلاء الشهوات والغضب عليكم (ولكن الله) لكمال قدرته (يزكى من يشاء) مع وجودهما فيه (و) ليس ذلك على سبيل التحكم بل بحسب استعدادات الحقائق لسماعه دعواتها وعلمه بمقتضياتها اذ (الله سميع عليم و) اقل آثار الشيطان المنع من الخير سيما اذا عظم وقد عرض فيه مانع من الغضب أو الشهوة (لا يأتل) اى لا يقصر (أولوا الفضل منكم والسعة) اى اصحاب الاخلاق الفاضلة والتأويب الواسعة للصبر (أن يؤتوا) أرزاق (اولى القربى و) مع ذلك كانوا (المساكين والمهاجرين فى سبيل الله) فان من اتصف باحدى هذه الاوصاف لا ينبغى ان يقصر فى حقه فكيف فى حق من جمعها (و) لو نظروا الى ما صدر عنهم (ليعفوا) اى ليتجاوزوا (و) لو نظروا الى ان العفو عنهم كاف فى الاحسان اليهم (ليصفحوا) اى ليعرضوا عن هذا النظر ولينظروا الى ما بينهم وبين الله من المعاصى (ألا تحبون أن يغفر الله لكم و) لا يبعد أن يغفر للغافر حيث تخلق باخلاقه اذ (الله غفور)

يخرج من أسفله ويصير كقشر الحنطة وكقشر الارز الجوف

(باب العين المضمومة)

(قوله عز وجل عدوان) (قوله عز وجل ولا عدوان الا على الظالمين) اى تعدوظلم اى فلا جزاء ظلم الا على ظالم

(قوله عز وجل عرضة لايمانكم) نصبا لها ويقال هذا عرضة لك اى عدة لها يقال اى عدة مبذولة فيما تشاء

(قوله عز وجل عروشها) (قوله عز وجل خاوية على عروشها) اى سقوفها اى تسقط السقوف ثم تسقط

ولا يبعدان يرحم مع الغفران فانه (رحيم) نزلت فى مسطح كان ابن خالة ابى بكر مسكينا
مهاجرا وكان ابو بكر قد حلف ان لا ينفق عليه ما كان ينفقه من قبل فلما قرأها عليه السلام
على ابى بكر قال انا احب أن يغفر الله لى والله لا انزعها منه أبدا ثم أشار الى ان الله تعالى
وان كان غفورا رحيما لا يغفر حق الغير من غير عفو منه سيما اذا عظم الحق كالقذف
والمستحق (ان الذين يرمون المحصنات) اى المتعففات (الغافلات) عن الزنا ومقدماته
سيما اذا نهاهن ايمانهن لكونهن (المؤمنات لعنوا فى الدنيا) بالذم والحدود ورد الشهادة
(والآخرة) بالنار (ولهم عذاب عظيم) فوق عذاب سائر وجوه السب ومن عظمته انه
يكون (يوم تشهد عليهم ألسنتهم) بأن تضطر الى الاقرار بما كلمت من القذف (وأيديهم
وأرجلهم بما كانوا يعملون) مما دعاهم الى القذف (يومئذ) لا يسامحهم الله فى التعذيب
وان سامح اليوم فى الحدود بل (يوفيهم الله دينهم) اى جزاءهم (الحق) اى المستحق
(ويعلمون) من توفيته بعد اشهاد هؤلاء (أن الله هو الحق المبين) بهذه الشهادات حقيته
فيجازى من قذف من غير استبانة حال المقذوف بيانا تاما ومن حقيته رعاية المناسبات اذلك
كان من سنته (الخبيثات) من وجوه الجزاء ومن الصفات ومن النساء (للخبيثين) من أهل
الجزاء ومن الموصوفين ومن الرجال فى المحبة (و) بالعكس (الخبيثون للخبيثات و) كذا
فى جانب الطيب (الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) فكيف لا يلعن رامى زوجة
النبى صلى الله عليه وسلم وقد وصفها بالخبث مع جمعها وجوه الطيب وجعل حبيبة النبى
ومحبته وهو اطيب الطيبين من الخبيثات تخالف السنة الالهية من الوجهين طردا وعكسا
بناء على الظن الفاسد الذى لا اصل له بعد معارضتهما تين السنتين فى الجانبين (أولئك) بهذه
الوجوه (مبرؤن مما يقولون) وانما سلطوا عليهم ليحمل عليهم معاصيهم اذ (لهم مغفرة
و) يرزقوا اجورهم اذ لهم (رزق كريم) ففيه اشارة الى ان الجرم لغاية عظمته لا يفى باعمال
القاذف فلا بد له مع انتقال اعماله الى حمل وزر المقذوف (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى
ايمانكم ان لا تنفروا بين الزوجين ولو بالدخول عليهما وقت غفلتهما فضلا عن التنفير الابدى
سيما بين طيبين طاب ما بينهما (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) فانه لا يحتاج الى الاستئناس
لان دخوله يحصل له (حتى تستأنسوا) اى تستأذنوا اذ ناء يوجب الانس (وتسلموا على
أهلها) ليؤمنهم عما يوحشهم (ذلكم) الاستئناس والتسليم (خير لكم) من الدخول
بغتة وقول الجاهلية حييتم صباحا وحييتم مساء (لعلكم تذكرون) بذلك التنفير الابدى بين
الزوجين سيما اذا كانا طيبين (فان لم تجدوا فيها أحدا) يجيبكم فلعل هناك امرأة لا تكلمكم
(فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) اى حتى يأتى من الرجال من يأذن لكم لانه مظنة التهمة
(وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا) من غير الحاح على صاحب البيت فلعله مشتغل بأمر
يقتضيه عنكم (هو أزكى لكم) اى انمى لمحبتكم (والله بما تعملون) من المكر على صاحب
البيت والخيانة بأهله أو ماله (عليم) هذا كله فى البيوت المسكونة (ليس عليكم جناح أن

عليها الشيطان (قوله عز وجل عقود) اى عهود (قوله عز وجل عرف) اى معروف (قوله عصبة) اى جماعة من العشرة الى الاربعين (عقبى) اى عاقبة (وقوله تعالى وقد بلغت من الكبر عتيا) وعسيا بمعنى (عتيا) اى يبسا وكل مبالغ فى كبر أو كفر فقد عتا وعسا عتيا وعتوا وعسيا وعسوا (قوله عز وجل عقدة من لسانى) يعنى رتة كانت فى لسانه اى حبسة قال ابو عمرو حبست

تدخلوا بيوتا غير مسكونة) ولولضيركم ان كان (فيها متاع لكم) فانه قرينة رضا صاحبها (والله يعلم ما تبدون) من الدخول للمتاع (وما تكتمون) من قصد الاستيلاء عليه او التخلي باجنبية هنالك ثم اشار الى انه من اسباب التهمة مد البصر والالتفات الى الحرمات (قل للمؤمنين) مقتضى ايمانكم التحرز عن التهمة (يغضوا من أبصارهم) اى بعض نظر أبصارهم فيقصروا نظرهم الى الارض التي يمشون عليها (و) لو وقع نظرهم (يحفظوا فروجهم) والحفظ وان كان هو المقصود لكن (ذلك) الغض (أزكى) اى اطهر (لهم) والغض وان اظهر الزكاة فانما يتحقق بزكاء الباطن من الميل (ان الله خبير بما يصنعون) من ستر الباطن بافعال الظاهر (وقل للمؤمنات) لا يكفيهن الاحتجاب من الرجال مع نظرهن اليهم (يغضضن من أبصارهن) فلا ينظرن الى ما وراء الحجاب (و) ان وقع نظرهن (يحفظن فروجهن) وان لم يخرجن من الحجاب فانه يسهل عليهن ادخال الرجال في الحجاب (و) لا يكفيهن الغض والحفظ مع اظهار الزينة (لا يبدين) اى لا يظهرن (زينتهن الا ما ظهر منها) عند مزاولة الاشياء كالثوب والخاتم فان في اخفائها حرجا (وليضربن بخمرهن) اى وليسترن بمقانعهن شعورهن واعناقهن وقرطهن وصدورهن بالقائها (على) مواضع (جيوبهن) النحر والصدر (ولا يبدين زينتهن) غير المستثنى (الا لبعولتهن) اى لازواجهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع البدن (أو) لمحارمهن الذين يؤمن الفتنة من قبلهم مثل (آبائهن) لانهم أولياؤهن الذين يحفظونهن عما يسوءهن (أو آباء بعولتهن) لانهم يحفظون على أبنائهم ما يسوءهم (أو أبنائهن) لان شأنهم خدمة الامهات لا استخدامهن (أو أبناء بعولتهن) لان شأنهم خدمة الآباء وخدمة احبابهم (أو اخوانهن) لانهم الاولياء بعد الآباء (أو بني اخوانهن) لانهم اولياء بعد الاخوة (أو بني أخواتهن) لانهم كبني الاخوة في القرابة فيتعيرون بنسبة السوء الى الخالة تعيرهم بنسبته الى العمة (أو نسائهن) وان خيف منهن السحاقة فالايمان مانع منها وهو نادر (أو ما ملكت أيمانهن) لاحتياجهن اليهم فلو منع دخولهم عليهن اضطررن (أو التابعين) اى الخدام لانهم في معنى العبيد (غير اولي الاربة) اى الحاجة (من الرجال) كالخصي والشيخ الهرم والابله (أو الطفل الذين) لم يبلغوا حدة الشهوة اذ (لم يظهروا على عورات النساء) اخرهم عن التابعين المذكورين لانهم يرجى لهم الاربة دونهم (و) كما يجب الاخفاء عن البصر يجب عن السمع (لا يضربن بأرجلهن) الارض (ليعلم ما يخفين) عن الابصار (من زينتهن) كالخلخال فانه يورث ميلا في الرجال (وتوبوا الى الله) وان لم تخلوا من الازواج (جميعا) فلا يخلو أحد عن مباشرة منهي عما ذكر (ايه المؤمنون) لئلا تستحلوا ما حرم من ذلك فتكفروا (لعلكم تفلحون) بسلامة الايمان والنجاة عن التبعات ثم اشار الى ما يتمكن به من ترك الزنا والتحرز من تهمته والتحفظ على التوبة فقال (وأنكحوا) ولاية أو اشارة (الايامى) جمع ايم من لا زوجة له أو لا زوج لها (منكم) ايها الاحرار ولم يقيد بصلاح اذ

المبرد يقول طول السكوت حبسة (قوله عز وجل العلى) جمع علباء (قوله عز وجل المرجون) عود الكباسة (قوله عز وجل عجاب) (قوله عز وجل عربا اترابا) وعجيب بمعنى عرب جمع عروب وترب والعروب المتحببة الى زوجها ويقال العاشقة لزوجها ويقال الحسنة التبعل (قوله جل ذكره عتل بعد ذلك زنيم) العتل الفظ الغليظ الكافر ههنا والعتل الشديد من كل شيء قال ابو عمر عن ثعلب عن ابن الاعرابي قال العتل الجافي عن الموعظة

لايتصور بنكاح من لاصلاح له من الاحرار بل يكون داعياله الى الصلاح (والصالحين من عبادكم واماتكم) قيدبهم اذغير الصالح يقصر بالنكاح فى خدمة مولاه أو عبادة الله لاشتغاله بأمر أهله فلا يندب تزويجه ثم أشار بأن عدم الصلاح وان كان كالمانع عن ندب النكاح فالفقر غير مانع منه فقال (ان يكونوا فقراء) عن المهر والنفقة (يغنهم الله) بعطاء (من فضله) بأن يعطيهم مالا أو صبرا (و) لايمنعهم من ذلك ان لا يروا أنفسهم اهلا الفضل اذ (الله واسع) فان ضيق فلعله بأن الغنى يطغيهم لانه (عليم و) هو وان توسع على هؤلاء لايتوسع على اهل الزنا فلذلك (ليستعفف) اى ليجتهد فى العفة (الذين لايجدون نكاحا) اذ لايرغب فيهم لفقرهم (حتى يغنيهم الله) بعطاء (من فضله) مالا للزوج أو صبرا الزوجة ثم اشار الى انه يمكن للسيد ان يغنى العبد من فضله وان كان لايملك بتمليكه شيأ بأن يكاتبه فقال (والذين يبتغون الكتاب) اى الكتابة (مما ملكت ايمانكم) قنا أو مدبرا أو مستولدة (فكاتبوهم) وهو ان يقول السيد كاتبتك اى جعلت عتقك مكتوبا على نفسى بمال كذا تؤديه فى نجوم كذا او يقبل العبد ذلك فيصير مالك المكاسبه ولما يوهب له وانما وجب معه الامهال لان الكسب لايتصور بدونه واشترط النجوم لئلا تخلو تلك المدة عن الخدمة وعوضها جميعا (ان علمتم فيهم خيرا) كالامانة لئلا يؤدوا النجوم من المال المسروق والقدرة على الكسب فلا يندب عند عدم ذلك وكذا لو امكن تحصيله بالصدقة لانها من اوساخ الناس (وآتوهم من مال الله الذى آتاكم) خطاب السادات بالحط وللاجانب باعطاء الزكاة وان كان السيد غنيا لانه كالدائن والمشترى من الذى اخذها صدقة ثم اشار الى انه وان حل اخذ مال الصدقة فلا يحل اخذ اجرة البغية وان كانت مكرهة لا اثم لها فقال (ولا تكرهوا فتياتكم) شواب جواريكم على توهم ان لهن نوع رغبة (على البغاء) اى الزنا كيف وانما يتصور الاكراه (ان اردن تحصنا) فانتم لحريتكم أولى بارادته لكنكم تريدون البغاء وتكرهون عليه (لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا) اى عرضا زائلا يقوم حياة دنية زائلة (ومن يكرههن) آخذه القصاص الاكراه واثم الزنا لسقوطه عن المكرهة (فان الله) لزناهن الواقع (من بعد اكراههن) لايعدونه الى اثمه (غفور) لانه (رحيم) بالمكرهة وكيف تبتغون عرض الحياة الدنيا باحتمال هذه الاثام الحاجبة عما جعل الله فيكم من قابلية التجلى الالهى على اتم الوجوه واجمعها بانزال اشراق نوره فى قلوبكم (ولقد انزلنا) من مقام الجمع (اليكم) لتستعدوا لتجليه المذكور فيكم بالتنزه الموجب مناسبتكم معه (آيات مبينات) لاحكامه المقيدة التنزه (ومثلا) يبين تجليه الكامل (من) تجليات الكمل (الذين خلوا من قبلكم) لتقتدوا بهم فى تحصيلها الكمال لكم (وموعظة) زاجرة عما يحجبكم عنها (للمتقين) الذين يتقون تلك الحجب (الله) باعتبار اشراق نور وجوده (نور) وجود (السموات والارض مثل) اشراق (نوره) فيهما كاشراق نور الروح الانسانى ببدنه الذى هو (كمشكاة) الروح (فيها مصباح) ثم الروح لغاية تجرده لايتعلق بالبدن الا بواسطة القلب كانه يكون

(باب العين المكسورة)
(قوله عز وجل عبرة لاولى الالباب) اى اعتبارا وموعظة لذوى العقول (عيد) كل يوم مجمع قيل يوم العيد معناه اليوم الذى يعود فيه الفرح والسرور والعيد عند العرب الذى يعود فيه الفرح والحزن (قوله عز وجل عوجا) اى اعوجاجا فى الدين ونحوه وعوج ميل فى الحائط والقناة ونحوهما (قوله عز وجل العدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى) العدوة

(المصباح) فى المشكاة بواسطة كونه (فى زجاجة) هى القنديل فى المشكاة لا يتم صفا المصباح بدون تلك الزجاجة اذ الزجاجة وان كانت من الاجسام الكثيفة تناسب المصباح فى الصفاء اذ (الزجاجة) فى الصفاء (كأنها كوكب درى) كذلك فى القلب صفاء يناسب صفاء الروح فيتعلق الروح بواسطة القلب بالبدن لان مصباح الروح بواسطة القلب (يوقد) فى البدن (من) لطافة النفس فهى وان كانت من عالم الاجسام فلطافتها بمنزلة الزيت يوقد المصباح من زيت (شجرة مباركة) بكثرة الثمرات كذلك كثرة ثمرات النفس من القوى المدركة والمحركة (زيتونة) جامعة المنافع اذ تصلح للتسريج والادام والدواء كذلك كثرة منافع النفس من ادراك المحسوسات التى اكتسبت منها المعقولات وليست متعلق الروح بالذات لاتصافها بوصف (لا شرقية) من المجردات (و) مع ذلك صارت واسطة الروح بعيدة لاتصافها بوصف (لا غربية) من الاجسام المظلمة فهى كزيتون الشام وانما فارقت نفوس سائر الحيوانات لانه (يكاد زيتها) اى لطافتها (يضىء) اضاءة الروح (ولو لم تمسسه) من الروح (نار) كذلك تعلق نور الحق بالعالم بواسطة العقول المتعلقة بالاجسام بواسطة النفوس الكلية المباركة بكثرة الملائكة واذا كان الروح نور البدن والعقول نور العالم والله تعالى نور فوق نور الروح ونور العقول فهو (نور على نور) محجوب بالانوار الروحانية والعقلية احتجابها ببدن الانسان والعالم (يهدى الله لنوره) بكشف الحجب الظلمانية والنورانية (من يشاء) فيحصل له التجلى الشهودى (ويضرب الله الامثال للناس) اى الذين نسوا مافيهم من قابلية ذلك التجلى ليتشوقوا اليه (والله بكل شئ عليم) فلا يضرب المثل الا لمن يفهمه فيتشوق اليه ولا يتجلى بالتجلى الا بمقدار استعداد المتجلى له وهو بمقدار طهارة النفس فيكون هذا داعيا للمبالغة فيها والذى يشاهدا به بهذا النور القلوب المرفوعة بالاعمال الصالحة من الجوارح وبذكر اقبا اللسان وتسبيح الخواطر وقت ظهور النور وخفائه ولا تشتغل تلك الخواطر باعمالها اعجابا بها ولا بطلب اجرها ولا يمنعها ذلك الاستغراق عن الاعمال الظاهرة ولا عن المساعى الباطنة فيضاف تقلب القلوب الى الآخرة والابصار الى الدنيا فيكثر فيها نور التجلى الالهى كما يكثر النور المصباحى (فى بيوت) هى المساجد (أذن الله أن ترفع) اى تعظم فكانت واجبة التعظيم ومن تعظيمها تكثير السرج فيها (و) انما أذن برفعها لانه أذن ان (يذكر فيها اسمه) وهو معظم مفيد النور للذاكر يسرى منه الى مكانه وكيف لا يكون فى ذلك المكان نور معنوى مع انه (يسبح له) اى لله لا لطلب اجر منه (فيها بالغدو) طمعا فى استزادة النور (والآصال) طمعا فى استرداد ما نقص منه (رجال) كمل واظبون على الذكر فى كل حال اذ (لا تلهيهم تجارة) جلب متاع (ولا بيع عن ذكر الله) بل يستمرون على ذكره بكل حال اذ لا يحجبهم الخلق عن الحق ولا الحق عن الخلق (و) لا عن (اقام الصلوة) وان احتاجوا الى اعمال التجارة والبيع فيتركونها ويشتغلون باعمال الصلاة (و) لا عن (ايتاء الزكوة) وان كان منافيا التجارة والبيع فى الظاهر فيجتمع فى حقهم انوار العبادات الظاهرة أيضا وكذا انوار المساعى الباطنة اذ (يخافون) مع ملازمة

الذكر

والملوق بكسر العين وضمها شاطئ الوادى والدنيا والقصوى تأنيث الادنى والاقصى (العير) الابل تحمل الميرة (عجاف) هى التى قد بلغت فى الهزل النهاية (قوله عز وجل عضين) عضوه اعضاء اى فرقوه فرقا يقال عضيت الشاة والجزور اذا جعلتها اعضاء وقيل فرقوا القول فيه فقالوا شعر وقالوا سحر وقالوا كهانة وقالوا اساطير الاولين وقال عكرمة العضه السحر بلغة قريش ويقال للساحرة

الذكر والاعمال الظاهرة أيضا (يوما تتقلب فيه القلوب) من الايمان الى الكفر أو من
الصلاح الى الفسق (والابصار) من الله الى الآخرة أو منها الى الدنيا أو من الدلائل الى
الشبهات وانما كان ذلك النور لتلك البيوت لان الله تعالى انما جعلهم كذلك (ليجزيهم الله
أحسن ما عملوا) ولا يناسب احسن الاعمال سوى التجلى الشهودى المناسب لتلك الاعمال
وقد تأثر فيه ذلك المكان المبنى له فلابد وان يسرى اليه من نوره كيف (ويزيدهم) تجليات
فوقما يناسب اعمالهم (من فضله) فلا يبعد ان يتفضل على اماكنهم وان لم يكن لها عمل
(و) لا يبعد من الله تعالى التفضل اذ (الله يرزق من يشاء بغير حساب) فلا يبعد ان يرزق
من تجليه مراتب لا نهاية لها الى الابد فاذا كان للمساجد النور من قلوب اهلها فكيف
يكون حالة تلك القلوب فى التجلى الشهودى وهذا اثر اعمال المؤمنين (والذين كفروا
أعمالهم) اذا تخيلوا فيها حسنا أو من اثرها تجليا جماليا فهى (كسراب) ما يتوهم ماء
جاريا من لمعان الشمس (بقيعة) اى بارض مستوية من استواء ظاهرهم عند لمعان شمس
التجلى الغيبى عليهم وهو وان كان جلاليا فانه عند الظهور جمالى فيتوهمون اعمالهم تفيدهم
الحياة الطيبة والتقرب من الله ومحبته ووصولهم اليه كان السراب (يحسبه الظمآن
ماء) لحبه اياه وان علم بمجرى العادة انه خيال لكنه لا يزال يحسبه كذلك (حتى اذا جاءه لم يجده
شيأ) كذلك اذا كشف عن أحدهم الحجب لم يجد من الحس المتوهم شيأ ولا من التجلى الجمالى
(و) لكن (وجد الله عنده) متجليا بالتجلى الجلالى القهرى فحاسبه بقبائح بواطنه وقبائح
الاعتقادات الفاسدة الحاصلة من خيالهم فى التجلى من الحلول والاتحاد وغيرهما (فوفاه
حسابه) ولا يحسب عليه الاعمال التى هى كسراب لا حقيقة لها (و) قبائحه وان كانت
خفية على صاحبها فلا يتوقف توفية الحساب على ابرازها واحدة بعد اخرى اذ (الله) المطلع
عليها فى الازل (سريع الحساب) فيسرع بهم الى النار (أو) اعمالهم التى يتوهمون انها
تكشف الحجب أو تنورهم بالنور الالهى (كظلمات) لكونهم (فى بحر) من الاعتقادات
الفاسدة (لجى) عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء (يغشاه موج) من الحيرة (من
فوقه موج) من الشبهة (من فوقه سحاب) يحجب عن رؤية الدلائل والكشوف
الصحيحة فهذه (ظلمات) لا تنكشف عنهم لكثافتها عليهم اذ (بعضها فوق بعض) فهو
بحيث (اذا أخرج يده) لاكتساب نور أو كمال (لم يكد يراها) اى لم يقرب من رؤيتها ولم يجعل
الله لهم نور الايمان الذى هو اصل انوار الاعمال لعدم استعدادهم له (ومن لم يجعل الله له
نورا) فى استعداده (فما له من نور) من كسبه النور وان كان منير الغيره فان استبعدت
ان يكون للكفار اعمال يبتغون بها رضوان الله تعالى ولا يفيدهم شيأ قيل لك (ألم تر أن الله
يسبح له من فى السموات والارض) من العقلاء ولا يفيدهم التسبيح مثل ما يفيد الانسان
الكامل على ان الكفار فى باب المعرفة والعبادة لا يعدون من العقلاء فعبادتهم كعبادة
الحيوانات العجم وان تميزوا عنهم فهم كالطير تميزت عن الدواب (و) ترى (الطير) تعبد

العاضهة ويقال عضوه
آمنوا ببعض وكفروا
بالباقى فأحبط كفرهم
ايمانهم (قوله عز وجل جلا
جسدا) اى صورة لا روح
فيها انما هى جسد فقط
(خوار) قال ابو عمرو أصحاب
الحديث يقولون ان الله عز
وجل جعل الخوار فيه
كانت الريح تدخل فيه
فيسمع لها صوت (عفريت
من الجن) العفريت من
الجن والانس والشياطين
الفائق المبالغ الرئيس (قوله
عز وجل عين) اى واسعات
الاعين الواحدة عيناء (قوله

ربها (صافات) ولا تقيدها عبادتها مثل ما تقيد العقلاء فضلا عن الانسان الكامل وليس ذلك لجهلها بعبادتها او معبودها بل (كل قد علم صلاته) اى دعاءه له (وتسبيحه) له (و) لا لعدم اطلاع الله عليها لخفائها اذ (الله عليم بما يفعلون) وان كان خفيا عليهم وعلى غيرهم (و) انما عبده الكل لانه الملك اذ (لله ملك السموات والارض) والملك معبود بالطبع (و) لا يرد ان من لا يحضر الملك لا يعبده اذ (الى الله المصير) فهم فى حكم الحاضرين بل حاضرون له دائما وان لم يحضر لهم حينا وان استبعد ان يكون لبعض العبادات فائدة دون البعض قيل لا يبعد على المختار (ألم تر أن الله يزجى سحابا) اى يسوق بخارا هو مادة السحاب من البحار والجبال الى الطبقة الباردة من الهواء مفرقا (ثم يؤلف بينه) اى بين اجزائه (ثم يجعله ركاما) اى متراكبا بعضه فوق بعض ليبرد الاوسط بعون برودة المكان مع عدم وصول حرارة الشمس اليه ثم يجعله مفتوقا (فترى الودق) اى المطر (يخرج من خلاله) اى فتوقه (وينزل) بردا (من السماء) اى من من جهة العلو (من جبال فيها) اى من قطع عظام من السحاب كالجبال حصلت (من) افراط (برد) اى برودة (فيصيب به) اى بالمطر والبرد (من يشاء ويصرفه عن من يشاء) بمحض الاختيار ثم انه يكون بين اطباق السحاب ادخنة تحترق باصطكاك بعضها ببعض بحيث يحصل منها فى تلك البرودة نار لها فى تلك الظلمة ضوء (يكاد سنا) اى ضوء (برقه) من افراطه (يذهب بالابصار) فاين هذه الحرارة من تلك البرودة المقتضية مطرا أو برودة وأين هذا النور من هذه الظلمات فكأنه يقلب الحار باردا والبارد حارا والمنير مظلما والمظلم منيرا كما انه (يقلب الله الليل والنهار ان فى ذلك) المذكور الدال على محض الاختيار فى اثناء استعمال الاسباب (لعبرة لاولى الابصار) فانه وان جعل العبادة سببا للثواب فانما تؤثر باختياره فالعبادة بمنزلة البخار والاركان بمنزلة الاجزاء وانضمام بعض انواعها الى بعض بمنزلة الركام والثواب بمنزلة المطر واليقين بمنزلة البرد والشوق بمنزلة البرد يكاد يذهب بابصار صاحبه بالافناء ويحصل منه تقلب الصفات وقد تنقلب الطاعة معصية وبالعكس لكن الكل انما يحصل باختيار الله تعالى اذ يصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء (و) لا يبعد ان يجعل عبادة الكفار سببا لمعاقبتهم ويجعل عبادة المسلمين سببا لثوابهم فقد جعل الواحد سببا لامور مختلفة اذ (الله خلق كل دابة) مع اختلاف انواعها (من ماء) اى من نوع واحد منه وهو النطفة ثم جعل لمشيها اسبابا مختلفة بل لم يجعل لمشى البعض سببا (فمنهم من يمشى على بطنه) بلا آلة (ومنهم من يمشى على رجلين) فله آلتان (ومنهم من يمشى على أربع) فله اربع الآت فعلم انه (يخلق الله ما يشاء) من الاسباب والمسببات وما لا سبب له والاسباب انما صارت اسبابا بجعله اياها اسبابا فلا حاجة له اليها اصلا اذ (ان الله على كل شئ قدير) بالاسباب وبدونها بل لا اثر لها وان جرت السنة الالهية بالتأثير عندها وكذلك الاختلاف فى باب العبادة اصلها امر واحد هو الاعتقادات ثم منهم من له عبادتان الصلاة

(عز وجل) عز وشقاق العزة للبالغة والممانعة يقال عزه يعزه عزا اذا غلبه (قوله عز وجل عصم) اى حبال واحدتها عصمة وكل ما امسك شيئا فقد عصمه وقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر اى حبال من يقول لا ترغبوا فيهن واسألوا ما انفقتم اى اسألوا اهل مكة ان يردوا عليكم مهور النساء اللاتى يخرجن اليهم مرتدات وليسألوا ما انفقوا اى وليسألوكم مهور من خرج اليكم من نسائهم

والصوم ومنهم من له اربع عبادات الصلاة والزكاة والصوم والحج ومنهم من يصل الى العبادة ٠١
عبادة وهو المؤمن الذى لم يدرك وجوب شئ من الفروع بأن جن أو مات قبل ذلك وكيف
ينكر تأثير الاسباب فى البعض دون البعض وقد تحقق فى آياتنا فانا (لقد أنزلنا آيات) اى
دلائل (مبينات) بالتفصيل (و) مع ذلك لم تفد هداية الكل بل (الله يهدى من يشاء) لان
الطباع تميل الى افراط أو تفريط فتعارض دلالة الدلائل ما لم يهدها الله (الى صراط مستقيم)
مثل ان لا يعطل الاسباب ولا يجعلها واجبة التأثير (و) قد يظهر تأثيرها على وجه كلى
ثم يظهر خلافه كالذين (يقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا) فحصل لنا الهداية فى بابى
الاعتقاد والعمل (ثم) يظهر خلافه اذ (يتولى) اى يرتد (فريق منهم من بعد ذلك و)
ليس هذا تأثيرا الى مدة ثم انقطاعاته بل (ما أولئك بالمؤمنين) فى الباطن من أول ما أظهروه
(و) يدل على عدم ايمانهم فى الباطن أنهم (اذا دعوا الى) كتاب (الله و) سنة (رسوله ليحكم بينهم
اذا فريق منهم معرضون) أى فاجأ الاعراض من فريق منهم ولو كان ارتدادا بعد الايمان لم
يحصل المفاجأة فيه (و) أيضا لو كان ارتدادا لاستمر حالة كون الحق لهم أو لغيرهم ولكنهم (ان
يكن لهم الحق يأتوا اليه) أى الى هذا الحكم (مذعنين) أى منقادين فلو قيل انهم انما اعرضوا
لذهاب أموالهم لا للارتداد عن الايمان يقال (أفى قلوبهم مرض) يميلون له الى الاموال دون
الله ورسوله وترجيح حب المال على حب الله ورسوله كفر وهو مستمر فيهم (أم ارتابوا) اى
شكوا فى ان الراجح جانب الله ورسوله أو جانب المال وهو أيضا كفر مستمر فيهم (أم يخافون
أن يحيف الله عليهم ورسوله) لتجويزهم الظلم عليهما وليسا بظالمين (بل أولئك هم
الظالمون) باعتقاد جواز الظلم عليهما وهو أيضا كفر مستمر فيهم فهذه الاحتمالات دلائل
استمرار الكفر فى حق المرتدين ووجود اضدادها دلائل استمرار الايمان فى الباطن
لذلك (انما كان قول المؤمنين) الدال على استمرار ايمانهم فى الباطن (اذا دعوا الى الله
ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا) من ميل طبعهم الى الله وتيقنهم برجحان جانب الله
واعتقادهم امتناع الظلم على الله (سمعنا) أمرهما (وأطعنا) حكمهما (و) لا يذهب
عليهم بذلك شئ من اهويتهم المطلوبة بأموالهم بل (أولئك هم المفلحون) بانتظام أمر الدارين
لهم (و) لو لم يكن فيهما دلالة على الايمان الباطن كان الواجب على العاقل ان يختارهما فان
(من يطع الله ورسوله) فيما حكما من اعطاء ما عنده من حق غيره (ويخش الله) ان وقع عليه
بسبب عدم اطاعتهما آفة أعظم مما يترقبها بذلك المال (ويتقه) أى يجعله وقاية للآفات
(فأولئك هم الفائزون) بجميع المقاصد التى تقصد بالمال وبالايمان والعبادة (وأقسموا
بالله) ليستدل على ايمانهم الباطن (جهد أيمانهم) أى آكدها التى بلغوا فيها الجهد (لئن
أمرتهم) بالخروج من ديارهم وأموالهم وأهليهم (ليخرجن قل لا تقسموا) لانكم اذا
عصيتم بعد اليمين كنتم جامعين بين الاثمين اثم المخالفة واثم اليمين ولا يحتاج اليها فى الدلالة على
الايمان الباطن بل يكفى فيها (طاعة معروفة) لا تنكرها النفس اذ لا حرج فيها ولا حاجة الى

(قوله جل وعز عزين) أى
جماعات فى تفرقة واحدتها
عزة (عشار) هو امل من
الابل واحدتها عشراء
وهى التى أتى عليها الحمل
عشرة أشهر ولا يزال ذلك
اسمها حتى تضع وبعد
ما تضع وهى من أنفس
الابل عندهم يقول عطلها
أهلها من الشغل بأنفسهم
(قوله تعالى العهن) هو
الصوف المصبوغ (قوله
عز وجل عيشة راضية)

اليمين لاعلام ما فى الباطن (ان الله خبير بما تعملون) من طاعته أو مخالفته فى المستقبل بلا يمين منكم (قل) لا تخترعوا عليه أمراً لاظهار طاعتكم بل (أطيعوا الله) فيما يأمركم به من غير اختراع منكم (وأطيعوا الرسول) فيما يبلغكم عن الله (فان تولوا) أى اعرضوا عن ترك الاختراع لئلا ينسبوا الى النفاق قل لاوجه لاختراعكم (فانما عليه) أى على الرسول تبليغ (ما حمل) أى ما كلف من تبليغ الرسالة (وعليكم) اتيان (ما حملتم) لا ما سكت عنه فى حقكم (و) لا ضلال عليكم فى فعل المسكوت عنه ولا تركه لانكم (ان تطيعوه) أوامره ونواهيه من غير اختراع عليه (تهتدوا وما على الرسول) اجابتكم فى كل ما تسألونه لانما عليه (الا البلاغ) لما أمر بتبليغه (المبين) لما فيه من الايهام الباطل ولا حاجة الى سؤاله عليه السلام فى الامور التى تتعارض فيها الادلة أو يخفى وجه الدلالة فيها أو تتوقف على القياس لانه (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات) لازاحة الاشكال فى عقائدهم وأعمالهم (ليستخلفنهم) أى ليجعلن بعضهم خليفة فى بيان الاشكالات بطريق الاجتهاد لاصلاح أمور الخلق (فى الارض) ولا يبعد فانه (كما استخلف الذين من قبلهم) وهذه الامة أفضل منهم فالاستخلاف فيهم أولى (وليمكنن لهم دينهم) باظهار اسراره لهم لانه (الذى ارتضى لهم) لاجل تلك الاسرار (و) لا يعسر عليهم فهمها لانه يزيل عنهم المانع (ليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) وهم فى ذلك الاجتهاد (يعبدوننى) فلا يبتدعون فى دينى شيأ كيف وهو شرك (لا يشركون بى شيأ ومن كفر بعد ذلك) فزعم ان هذا الدين قاصر أو خال عن المعانى المعقولة (فأولئك هم الفاسقون) أى الخارجون عن أهل الكمال (و) الفهم انما يتم بالتصفية لذلك (أقيموا الصلوة) تطهيراً للاعضاء عن التعطيل (وآتوا الزكوة) تطهيراً للقلوب عن الرذائل (و) لا تقتصروا فى الاجتهاد على تتبع كتاب الله بل (اطيعوا الرسول) بتتبع سنته (لعلكم ترحمون) باعطاء الصواب فى الاجتهاد و(لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض) باثبات القصور فى هذا الدين (و) ان قصر رأيهم ولم يزيلوه (مأواهم النار) لتقصيرهم فى ازالته (ولبئس المصير) مصيرهم لرؤيتهم القصور فيما ظهر لهم فيه الصدق بالمعجزات ثم اشار الى أنه اذا كانت النصوص موهمة خلاف مقتضى الاجتهاد باستنباط المعانى لم يكن بد من التصريح مثلا جواز اظهار الزينة للعبيد والتابعين غير أولى الاربة والاطفال يوهم جواز دخولهم فى كل وقت بلا استئذان فوجب التنصيص على استثناء أوقات يكثر فيها كشف العورة لذلك قال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم أن لا يطلع على عوراتكم غير أزواجكم (ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) ويلحق بهم التابعون غير أولى الاربة بطريق الاولى (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) وان جرت العادة بقلة المبالاة بهم (ثلاث مرات) من مرات الدخول وهو الدخول (من قبل صلوة الفجر) و الدخول (حين تضعون ثيابكم) ثياب اليقظة للقيلولة (من الظهيرة) أى الظهر (و) الدخول (من بعد صلوة العشاء) وانما منع لهم الدخول فى هذه الاوقات لانها (ثلاث عورات لكم) أى أوقات

ثلاث

بدن مرضية
(باب الغين المفتوحة)
(قوله عز وجل غمام) سحاب أبيض سمى بذلك لانه يغم السماء أى يسترها (قوله جل وعز غفورا) أى ساترا على عباده ذنوبهم ومنه المغفر لانه يغطى الرأس وغفرت المتاع فى الوعاء اذا جعلته فيه لانه يغطيه ويستره (قوله جل وعز بغافل) أى بساه (قوله جل اسمه الغائط) المطمئن

ثلاث مرات تنكشف العورة فقبل الصبح بطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ووقت القيلولة بوضع ثياب اليقظة ووقت العشاء وقت التجرد عن الثياب والالتحاف باللحاف وجواز اظهار الزينة لا يستلزم جواز اظهار العورة (ليس عليكم) جناح في ترك نهيهم عن الدخول بلا اذن (ولا عليهم جناح) من الدخول بدونه (بعدهن) أى بعد هذه الاوقات وان احتمل فيها كشف العورة على الندور لانهم (طوافون عليكم) يعسر عليهم الاستئذان فى كل مرة لانه يطوف (بعضكم على بعض) القيام بحوائجه فلو منعوا وعسر عليهم الاستئذان تعطلت الحوائج وكيف يعجزكم الكفار بالقصور فى بيانكم مع أنه (كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم) بما يحتاج الى البيان وما لا يحتاج اليه لكونه محل الاجتهاد (حكيم) فى جعل البعض محل الاجتهاد وان أدى الى الاختلاف لما فيه من التوسع على الامة (واذا بلغ الاطفال) الذين رخص لهم فى ترك الاستئذان فى غير الاوقات المذكورة (منكم) أيها الاحرار بخلاف العبيد فانهم باقون على الرخصة (الحلم) أى حد البلوغ بالاحتلام أو بالسن الذى هو مظنة الاحتلام (فليستأذنوا) فى سائر الاوقات أيضا (كما استأذن الذين) بلغوا (من قبلهم) ممن لم يرخص لهم فى ترك الاستئذان لاشتراك علة الاستئذان وزوال سبب الرخصة وهو تكرار الدخول بعد البلوغ بخلاف العبيد (كذلك) أى مثل هذا البيان الرافع للاوهام (يبين الله لكم آياته والله عليم) يحيط علمه بالتفاصيل الدقيقة (حكيم) فى مراعاة الدقائق (والقواعد) بين يدى الرجال الاجانب وهو سبب طول الاختلاط (من النساء اللاتى) لكبرهن (لا يرجون) من يرغب فيهن فيردن (نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن) مما لا يكشف العورة كالجلباب والرداء والقناع فوق الخمار (غير متبرجات) أى مظهرات تجمليهن (بزينة) كانت خفية (وأن يستعففن) من وضع تلك الثياب (خير لهن) وان ثقلت عليهن لانه ابلغ فى الحياء وابعد من التهمة (والله سميع) لمقالتهن مع الاجانب (عليم) بمقاصدهن من الاختلاط ووضع الثياب ولما كانت المخالطة من أسباب المؤاكلة وكانوا يتحرجون عنها تكبرا سيما مع أهل العاهة رفع الحرج من ذلك فقال (ليس على الاعمى حرج) أن يؤاكل مع البصراء وان استقذروه أو زعموا انه يأكل أكثر (ولا على الاعرج حرج) وان أخذ مكان اثنين (ولا على المريض حرج) وان استقذروه وخافوا سريان مرضه (ولا على أنفسكم ان تأكلوا من بيوتكم) أى بيوت أزواجكم وأولادكم وان وجب عليكم ان تنفقوا عليهم (أو بيوت آبائكم أو بيوت امهاتكم) وان وجبت اعانتهم عليكم (أو بيوت اخوانكم أو بيوت أخواتكم) وان لم يكن منكم بعضية (أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم) وان كانوا أبعد من الاخوة والاخوات لكنهم بمنزلة الاب (أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم) لانهم بمنزلة الام (أو ما ملكتم مفاتحه) أى التصرف فيه بتفويض صاحبه الغائب وكانوا يتحرجون من أكل ماله لاحتمال موته أو رجوعه عن الاذن (أو) بيت (صديقكم) وان لم يكن بينكم وبينه قرابة ولا تفويض تصرف لرضاه بالتبسط واتحاد كالبيوت ثانيا لئلا

من الارض وكانوا اذا أرادوا قضاء الحاجة اتوا غائطا فكنى عن الحدث بالغائط (قوله غمرات الموت) شدائده التى تغمره وتركبه كما يغمر الماء الشئ اذا علاه وغطاه (قوله جعل اسمه الغابرين) أى الباقين والماضين أيضا وهو من الاضداد (وقوله جعل وعز الا عجوزا فى الغابرين) أى الباقين فى العذاب أى بقيت فيه ولم تسر مع لوط

يعطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار وذكر الى آخر الجاري الواحد الا انما كانت ما عبارة عنهم لم يذكر هنالك ولما كان كالمتروك أتبعه ما بعده (ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا) وان وصل سؤر بعضكم الى بعض فهو موجب للائتلاف (أو أشتاتا) وان توهم منه تفرقة القلوب فيكفي لازالتها السلام كيف وقد كفى في دفع ما لا تخلو عنه المجالس من الكلمات التي هي مظنة المخاصمة ودخول البيوت من التهمة (فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أهلها طلبا للسلامة (على أنفسكم) ولا يبعد افادتها الكونه (تحية) منزلة (من عند الله) فتكون (مباركة) كثيرة الخير لنزولها من معدن الخيرات وأقل ما فيها أن تكون (طيبة) تطيب نفوس السامعين (كذلك) أي مثل هذا البيان المشتمل على الفوائد والاحتراز عن المضار (يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) ما يعتنى بكم من رعاية المصالح ودفع المفاسد من غير وجوب عليه ثم أشار الى ان الاختلاط الذي لا يتوهم فيه شيء من المضار هو الاختلاط مع الله ورسوله في ايثار جنابهما ومع المؤمنين في الامر الجامع سيما مع الرسول فقال (انما المؤمنون) الكاملون (الذين آمنوا بالله ورسوله) ايمانا يوجب مزيد محبتهما على ما سواهما (و) يوجب محبة المؤمنين والاختلاط بهم في الامر الجامع سيما مع الرسول بحيث (اذا كانوا معه على أمر جامع) كالصلاة جماعة والجمعة والعيد والحرب والمشاورة (لم يذهبوا) لمهماتهم (حتى يستأذنوه) ترجيحا لجانبه على جانب مهماتهم (ان الذين يستأذنونك) وان كانوا دون الصابرين معك (أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) اذا راعوا جانبهما بالاستئذان (فاذا استأذنوك لبعض شأنهم) فانه وان كان دون الامر الجامع (فأذن لمن شئت منهم) من علمت انه لا يطيق الصبر عن شأنه لا من علمت كمال صبره عند عدم اذنك له (واستغفر لهم الله) لانهم وان راعوا جانبك لم يراعوا جانب الامر الجامع (ان الله غفور) لهم ايثارهم بعض شؤونهم على الامر الجامع لانه (رحيم) لعلمه بضعفهم ثم انه وان غفر ترك الامر الجامع ورحم فلا تخالفوا أمر الرسول اعتمادا على ذلك (لا تجعلوا دعاء الرسول) أمره (بينكم كدعاء بعضكم بعضا) يجاب تارة دون أخرى لانه واجب الطاعة لا يسقط بالانسلال عن جهة المدعو (قد يعلم الله الذين يتسللون) أي يتسللون قليلا قليلا عن الجماعة يلوذ بعضهم ببعض في الاستتار (منكم لواذا) مخافة أن يلزموا المأمور به (فليحذر الذين يخالفون) دعاءه ليخرجوا (عن أمره أن تصيبهم) في الدنيا (فتنة) أي بلية (أو يصيبهم) في الآخرة (عذاب أليم) ولا يبعد ذلك من الله انه ان يسلط على المخالف ما شاء من السموات والارض (ألا ان لله ما في السموات والارض) ولا يسلط الا ما يناسب حال المخالف لانه (قد يعلم ما أنتم عليه و) هو وان لم يعاملكم بمناسبة ما يسلطه عليكم في الدنيا بينه (يوم يرجعون اليه) لانه يطلعهم على عمله الخفي (فينبئهم بما عملوا) فينبئهم بما يناسب أعمالهم أن يسلط عليهم (والله بكل شيء عليم) فيعلم ما يخفى وما يظهر ووقت ذلك فاتهم * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين

عليها السلام وبقاليف الغابرين أي الباقين في (غيابة الجب) طول العمر فيبعضك تشتبا كل شيء فهو غيابة (قوله جل وعز (غاشية من عذاب الله) أي غاشية من عذاب الله (وقوله جبلة من عذاب الله (وقوله عز وجل لهم من جهنم مهاد) أي فرش ومن فوقهم غواش أي ما يغشاهم فيغطيهم من أنواع العذاب (وقوله عز وجل هل أتاك حديث الغاشية)

(سورة الفرقان)

سميت به لاشتمالها على أنه ظهر كثير خيرات الحق بالفرقان الذى هو التمييز بين الحق والباطل (بسم الله) المتجلى بتفاصيل ذاته وأسمائه فى الفرقان (الرحمن) بتنزيله على عبده المبعوث رحمة للعالمين (الرحيم) بجعله نذير العالمين اذ افاده الرحمة الاخروية الخاصة بالمؤمنين (تبارك) أى كثر الخيرات (الذى نزل الفرقان) اى الذى كثر تنزيله الكلام البالغ فى التمييز بين الحقائق وذكر التكثير يوهم الجمع بين المثلين وذكر التنزيل مع التكثير يوهم الجمع بين الضدين وجعل التنزيل نفس الخير يوهم قلب الحقائق المحال (على عبده) الكامل المنسوب الى هويته ليزداد ظهور كماله ببيانه (ليكون للعالمين) الجن والانس النازلين منزلة الكل لكونهما المقصود من خلقه (نذيرا) بان شأنه التفريق فيخاف منه التفريق فى الجزاء وانذار العالمين خير كثير لهم يصلح لهم أمر الدارين مضموم الى خير الفرقان ولو لم يكن شأنه التفريق لكان مخوفا اذ هو (الذى له ملك السموات والارض و) كيف لا يختص بما لكهما مع أنه (لم يتخذ ولدا) يرث منه الملك (ولم يكن له شريك فى الملك) من غير اتخاذ منه (و) كيف يشاركه مع أنه (خلق كل شئ) فدخل تحت قدرته وكيف يشاركه من لانهاية له من هو مخصوص بمقدار خاص لانه خلقه (فقدره تقديرا) أى خصه بمقدار خاص والذين جعلوهم أولاده كانوا مخلوقين له مقدرين بمقدار أيضا فلا يناسبون والدهم والخالق لكونه قاهرا ينبغى أن يخاف والمقدر لكونه مفرقا ينبغى أن يخاف أن يفرق بين المحسن والمسئ فى الجزاء (و) كيف لا ينزل الفرقان أن يفرق وقد عجزوا عن الفرق بين المعبود الحق وغيره لانهم (اتخذوا من دونه آلهة) مع أن الدون لا يصلح للالهية لانها بغاية الكمال ولو جعلت بالخالقية فهم (لا يخلقون شيأ و) لو جعلت بعدم المخلوقية (هم يخلقون و) لو جعلت بالمالكية (لا يملكون لانفسهم) فضلا عن غيرهم (ضرا ولا نفعا و) ان تصور من بعضهم (لا يملكون موتا ولا حيوة و) لو ملكهما بعضهم بالقتل والمن (لا) يملكون (نشورا) والاله انما يعبد للثواب أو العقاب المرتب على النشور (و) لم يعرفوا أيضا الفرق بين كلام الله وغيره لانه (قال الذين كفروا) بما هو صدق فى نفسه رافع للالتباس وقد صدقته المعجزات (ان هذا الا افك) أى كذب صارف عن الحق ملبس له بالباطل وهذا شئ (افتراه و) جعلوه مع اعجازه أعجز العاجزين عنه معينين عليه اذ قالوا (اعانه عليه قوم آخرون) أى غير العرب العاجزين عنه وهم أعجز (فقد جاؤا) بهذه الكلمات ليظلموه (ظلما) بجعل الصدق كذبا ورافع اللبس ملبسا (و) يزوروا عليه (زورا) بجعل المعجز مفترى وأعجز العاجزين عنه معينين (وقالوا) انما عجز من عجز لعدم اطلاعه على أساطير الاولين اذ هو (أساطير الاولين) وانما عجزوا عنها بعدم تلاوتها اياها عليهم لانهم لم يكتبوها وهو قدر (اكتتبها) وهو وان كان أميا لا يعرف قراءة ما كتب (فهى تملى عليه بكرة وأصيلا قل) كما عجز عنه العرب عجز عنه سائر الاقوام لاشتماله على أسرار لا يطلع عليها الا علام الغيوب فعلم من ذلك أنه (أنزله الذى يعلم السر فى السموات والارض) ليعلم الكل صدقه

يعنى القيامة لانها تغشاهم (غسق الليل) ظلامه (قوله تعالى غورا) أى غائرا وصف بالمصدر (قوله جل وعز غراما) أى هلاكا ويقال ملحا ويقال عذابا لازما ومنه فلان مغرم بالنساء اذا كان يحبهن ويلازمهن ومنه الغريم لان الذى له عليه الدين لازم والغريم أيضا الذى له الدين لانه يلزم الذى له عليه الدين به وقال الحسن فى قوله عز وجل

فيعتقدوا ما فيه و يعملوا بما فيه فيغفر لهم و يرحمهم (أنه كان غفورا رحيما وقالوا) لو كان
صدقا الفارق المنزل عليه سائر الناس (ما لهذا الرسول يأكل الطعام) فلا يشبه الملائكة
ليمكن أن يقال انه صعد السماء بقوة ملكية (و) لو لم يصعد فلا أقل من أن يمشى فى الهواء وهو
(يمشى فى الاسواق) فان لم يكن فيه هذه القوة (لولا أنزل اليه ملك) نراه كما يراه (فيكون معه
نذيرا) كأنه شاهد على صدقه (أو يلقى اليه كنز) فيعطى منه اتباعه ليعلم ان الله جعله متبوعا
(أو تكون له) من الله (جنة يأكل منها) فلا يفتقر الى مخلوق فاقل ما يجب فى الرسول أن
يستغنى عما يعطيه المرسل (و) لو قيل يكفى فى الفرق اعطاء المعجزات سيما القولية (قال الظالمون
ان تتبعون الا رجلا مسحورا) يتكلم بكلام المجانين فلا يقدر العقلاء ان يأتوا بمثله (انظر
كيف ضربوا لك الامثال) برسل الملوك وبالمسحور والمجنون والامثال انما تضرب لمزيد
الوضوح المفيد مزيد الهداية وهم ازدادوا بها ظلمة (فضلوا) ضلالا لا يمكن تداركه (فلا
يستطيعون سبيلا) لانهم لا يحكم التدبر فيه (تبارك) أى كثر الخير عليك (الذى) أعطاك
الفضائل الزاهرة والمعجزات القاهرة لكنهم لا يبالون بالمعقولات لاقتصار نظرهم على
المحسوسات (ان شاء جعل لك) من المحسوسات (خيرا من ذلك) الذى قالوه من القاء الكنز
واعطاء الجنة للأكل وهو أن يجعل لك فى الدنيا (جنات) أخروية (تجرى من تحتها الانهار)
من ماء ولبن وعسل وخمر (ويجعل لك قصورا) مثل قصور أهل الجنة لكنها لما كانت ملجئة
الى الايمان لكونها من الامور الاخروية أخرها الى الآخرة ثم أشار الى أنهم لو آمنوا
بالساعة لنظروا فى أمر المنذر عنها فكأنهم لم يكذبوه (بل كذبوا بالساعة) التى منها الانذار
(و) لابد منه لانا (اعتدنا لمن كذب بالساعة) التى تكذيبها تكذيب لدوام ربوبية الله (سعيرا)
من شدتها قبل دخولها أنها (اذا رأتهم) بعد خلق الحياة والابصار فيها لتبصر أعداء الله
فتزداد عليهم غيظا وغليانا (من مكان بعيد) مسيرة مائة عام من حدة نظرها (سمعوا لها تغيظا)
صوت المغتاظ من شدة غضب الله على نفى دوام ربوبيته (وزفيرا) صوت الغليان من شدة قهر
الله على نفى قدرته (و) بعد الدخول (اذا ألقوا منها مكانا ضيقا) لتضييقهم القدرة الواسعة
والجود الواسع وتوسيعهم فى الشهوات المانعة من النظر يضيق عليهم الامر باحاطة وجوه
العذاب من الجوانب مع عجزهم عن دفع شئ منها لكونهم (مقرنين) قرنت أيديهم الى
أعناقهم بالسلاسل اذ لم يستعملوها فى طاعته بل فى معاصيه (دعوا) أى تمنوا (هنالك)
ليأسهم عن الخروج عنه (ثبورا) أى هلاكا فيقال لهم (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا)
تخلصون به (وادعوا ثبورا كثيرا) أى واحدا بعد آخر لعدم تخلصكم بعذاب هو سبب موت
(قل) للذين كذبوا بالساعة لا شبهة لهم على نفيها بل لان الايمان بها يعوقهم عن مشتهياتهم
المحرمة مع أن تناولها وتكذيب الساعة يوجب السعير ودعوة أنواع الثبور والتقوى
توجب بدلها جنة الخلد (أذلك) السعير ودعوة الثبور الموعود على تكذيب الساعة
وتناول المحرمات (خير أم جنة الخلد التى وعد المتقون) تكذيب الساعة وتناول المحرمات

التى

ان عذابها كان غراما
كل غريم مفارق غريمه الا
النار (قوله عز وجل
الغرور) وهو الشيطان
وكل من غر فهو غرور
والغرور بضم الغين
الباطل مصدر غررت (قوله
عز وجل غرابيب سود) هذا
مقدم ومؤخر معناه سود
غرابيب يقال أسود غربيب
لشديد السواد (قوله
عز وجل غول) هو ذهاب
الشئ يقال الغضب غول
الحلم والحرب غول النفوس

التى لابقاء لها (كانت) مع غاية عظمها وشرفها (لهم جزاء) على أمر هين هو الايمان بالساعة وترك المحرمات العاجلة (ومصيرا) الصبر عنها ولا يفوتهم المشتهيات اذ (لهم فيها مايشاؤن) من غير امتناع عليهم ولا تحريم اذ لا يعقبها أمر آخر لكونهم (خالدين) فلا يتألمون بفواتها وليس هذا من ترك الموجود اعتمادا على الموهوم اذ (كان) كالواجب (على ربك) لكونه (وعدا) منه فكان (مسؤلا) عنه لو ترك فيقال هذا لا يليق بجلالك (و) ان زعموا أنها انما يكون لنا السعيد دعوة الثبور وتة وتناجنة الخلد ولم يشفع لنا آلهتنا اذكرلهم (يوم يحشرهم ومايعبدون من دون الله) ليشفعوا لهم عند الله (فيقول أأنتم أضللتم عبادى) بدعوتهم الى عبادتكم ووعدهم الشفاعة المخصية من السعيد ودعوة الثبور ودخول جنة الخلد (هؤلاء) الذين أرسلت اليهم الرسل ليعبدونى لا غيرى فمنعتموهم من عبادتى وأمرتموهم بعبادتكم (أم هم) بأنفسهم (ضلوا السبيل) الذى هداهم الرسل (قالوا سبحانك) أى تنزهك من أن يستحق العبادة غيرك فضلا عن اختصاصه بها (ما كان ينبغى) أى يصح (لنا أن نتخذ من دونك من أولياء) يتولى شيأ من أمورنا فضلا عن أن نتخذ عابدا لنا ولسنا سبب ضلالهم (ولكن) سبب ضلالهم ما كان حقه أن يكون سبب الهداية وهو انك (متعتهم وآباءهم) بأنواع النعم ليشكروك فيعبدوك فاشتغلوا بها (حتى نسوا) المنعم فتركوا (الذكر) الداعى الى العبادة ولم يذكرهم آباؤهم لانهم متعوا بمثله (و) انما انقلب عليهم سبب الهداية بسبب الضلال لانهم (كانوا) فى استعدادهم (قوما بورا) أى هالكين واذا كان هذا قول معبوديكم (فقد كذبوكم بما تقولون) انهم أمروكم بعبادتهم اذ لا عبادة بدون أمر المعبود وانهم وعدوكم الشفاعة عليها بل شهدوا عليكم باستحقاق العذاب بجعلكم أسباب الهداية أسباب الضلال (فما تستطيعون صرفا) للعذاب عنكم (ولا نصرا) أى اعانة على دفعه بل أثبتوا ظلمكم بعبادتكم لهم وترككم عبادة الله (و) ان أعانوكم لم يفدكم لان (من يظلم منكم) أيها المبعوث اليهم الرسل (نذقه عذابا كبيرا) لا يظهر معه اثر اعانة الغير بالتخفيف (و) ان زعموا ان العبادة لو كانت بأمر المعبود ولا نعرف أمر الله الاعلى لسان رسوله لكنك لا تصلح لرسالته لانك تأكل الطعام وتمشى فى الاسواق لطلبه فلا تناسب الله يقال لهم هذا لا ينافى الرسالة ولا يبطل المناسبة التى بها استحقوا الرسالة فانا (ما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق و) الحكمة تقتضى ذلك لانا (جعلنا بعضكم) رسلا ليكونوا (لبعض فتنة) أى ابتلاء لننظر (أتصبرون) للنظر فى معجزاتهم فتصدقوهم أم تستعجلون بتكذيبهم بمجرد أكلهم الطعام ومشيهم فى الاسواق (وكان ربك) فى ارسال أكلة الطعام ومشاة الاسواق (بصيرا) اذ ارسال غيرهم يكون ملجئا الى الايمان فلا يبقى الابتلاء الذى هو شرط التكليف (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) فيعترفون بالتحكم علينا لو كانت الرسالة لا تنافى أكل الطعام والمشى فى الاسواق فالكل سواء فى جواز ما به الرسالة من انزال الملائكة ورؤية الرب (لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا) مثل نزولهم على الرسل ورؤية الرسل لربهم (لقد استكبروا) فعظموا

ومنه لانها غول اى لاتغتال عقولهم فتذهب بها (قوله عز وجل غساقا) أى مايغسق من صديد أهل النار أى يسيل ويقال غساق بارد يحرق كما يحرق الحار (قوله عز وجل غدقا) كثيرا (قوله عز وجل غاسق اذا وقب) يعنى اذا دخل فى كل شئ والغسق الظلمة ويقال الغاسق القمر اذا كسف فاسود وقوله اذا وقب اذا دخل فى الكسوف

أنفسهم لتعليم الرسل من غير أن يكون لهم ذلك فى الواقع بل اعتقدوا ذلك (فى أنفسهم و) قد خلوا عن شرط الرسالة وهو الكمال فى الصلاح اذ قد (عتوا) أى أفسدوا بالشرك وعدم رجاء لقاء الله (عتوا كبيرا) يمنعهم من الرسالة لو حصل لهم استعدادها ثم رؤية الملك لو كانت باليقظة قبل الموت لاهل الصلاح تفيدهم نبوة أو ولاية وأما المجرمون فلا يرونهم الا عند الموت وهم (يوم يرون الملائكة لا بشرى) بخير فضلا عن أن تفيدهم نبوة أو ولاية لو تصورنا بعد الموت (يومئذ للمجرمين) وان بشروا المؤمنين (و يقولون حجرا) أى منعا عن الايمان والتوبة (محجورا) ممنوعا أن يزال الى الابد كيف (و) قد (قدمنا) أى عمدنا (الى) ابطال (ما عملوا من عمل) كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف مما لو آمنوا نالوا عليه أجرا كاملا لكنهم لما كفروا أحبطناه (فجعلناه هباء) أى مثل الغبار فى الحقارة وعدم النفع (منثورا) أى مفرقا لا يمكن نظمه (أصحاب الجنة) أى المؤمنون الذين لا عذاب لهم ولا عتاب فانهم وان لم يروا الملائكة فى اليقظة قبل الموت لعدم نبوتهم وولايتهم لكنهم (يومئذ) أى يوم يرونهم يوم الموت (خير مستقرا) اذ يفيدهم توسعة فى القبور وتنويرا فيها (وأحسن مقيلا) اذ يفيدهم ترويحا اذ يقولون لهم نام كنومة العروس بخلاف المؤمنين المعذبين أو المعاتبين فانهم وان لم يخلوا عن خير وحسن بالنسبة الى الكافرين لكن لا يبلغون مبلغ هؤلاء (و) لا يبعد ان يكون لهم هذا فى القبور مع أنه يكون لهم مثل هذا فى اهوال القيامة (يوم تشقق السماء بالغمام) الناشئ من ادخنة النار المتراكمة حتى تخرق (ونزل الملائكة) من كل سماء (تنزيلا) من واحدة بعد اخرى بحسب وصول الادخنة اليها وانما كانوا خيرا مستقرا واحسن مقيلا فى ذلك اذ (الملك يومئذ) هو الملك (الحق) فلا يظلم فيه هؤلاء بتلك الاهوال مع عدم استحقاقهم شيأ من الشدة مع انه (للرحمن) الذى يرحمهم فى ذلك اليوم بما تم رحمة فيكون منها صرف تلك الشدائد عنهم (و) لكن لا تفيد رحمانيته للكافرين شيأ من التخفيف اذ (كان يوما على الكافرين عسيرا) من جميع الجهات فى غاية الشدة (و) أيضا أصحاب الجنة خير مستقرا وأحسن مقيلا (يوم يعض الظالم) عقبة بن ابى معيط تحسرا على رؤية اصحاب الجنة فى خير مستقر وأحسن مقيل ونفسه فى السعير ودعوة الثبور (على يديه) فيأكلهما حتى يبلغ مرفقيه ثم تنبتان فيأكلهما وهكذا ابدا (يقول يا) أيها المتمنى تعال (ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا) الى رضوان الله وجنته (يا ويلتى) تعالى (ليتنى لم أتخذ فلانا) أبى بن خلف (خليلا) بحال قوله فى باطنى بالاضلال والله (لقد اضلنى عن الذكر) كلمة الشهادة (بعد اذ جاءنى) حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طعامه فقال لا آكل طعامك حتى تشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله ففعل فأكل صلى الله عليه وسلم طعامه فقال له ابى بن خلف لا أرضى عنك ابدا حتى تأتيه فتبزق فى وجهه ففعل فعاد بزاقه اليه فاحرق خديه وقال له عليه السلام لا القاك خارج مكة الا علوت رأسك بالسيف فقتله وأبى بن خلف يوم بدر (و) انما أثر فيه قوله دون قول الرسول اذ (كان الشيطان للانسان خذولا) يواليه حتى يؤديه الى الهلاك فيتبرأ

(باب الغين المضمومة)

(قوله عز وجل غلف) جمع أغلف وهو كل شئ جعلته فى غلاف أى قلوبنا محجوبة عما تقول كأنها فى غلف ومن قرأ غلف بضم اللام أراد جمع غلاف وتسكين اللام فيها جائز أيضا مثل كتب وكتب أى قلوبنا أوعية للعلم فكيف تجيئنا بما ليس عندنا (قوله عز وجل غرفة) أى مقدار ملء اليد من المغروف وغرفة بفتح الغين يعنى مرة واحدة بالمصدر غرفت

منه (وقال الرسول) حين رأى تأثير قول الشيطان مع أن الرسول انما أرسل لدفعه (يا رب)
انك وان أرسلتني لدفع كيد الشيطان فانما أدفعه بهذا القرآن وانما يؤثر فيمن يتدبر فيه (ان
قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) تركوا تلاوته فضلا عن التدبر فيه لا لرؤيتهم القصور فيه بل
لشدة عداوتهم لمن أنزل عليه فقال تعالى هذه سنتنا في الانبياء (و) كيف لا تكون اذ (كذلك
جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين) لئلا يقال انه رجل تواطأ الكبراء على تعظيمه لتحصيل
بعض مهماتهم (و) لا ينافي ذلك مقصود الرسالة من افادة الهداية اذ (كفى بربك هاديا
و) للدلائل في مقابلة الشبهات (نصيرا و) من تلك الشبهات أنه (قال الذين كفروا) انما تبين ولانه
أنزل مفرقا كالشعر الذي ينشأ شيئا فشيئا (لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة) كسائر الكتب
السماوية فقال تعالى (كذلك) نزلناه مفرقا (لنثبت به فؤادك) بالتأمل في كل آية آية والتفريق
أشد في الاعجاز وليس كالشعر الذي لا اعجاز فيه (و) لقصد التثبيت (رتلناه) أي أمرنا بترتيل
قراءته ليقرأ (ترتيلا) يمكن فيه التأمل الوافر (و) في التفريق حكمة أخرى هي انهم
(لا يأتونك بمثل) اي بشبهة عظيمة عجيبة يضرب بها المثل (الا جئناك) لدفعها (بالحق) اي
الدليل الثابت ان كان من قبيل التصديقات (و) ان كان من قبيل التصورات جئناك بما
كان (أحسن تفسيرا) اي بيانا للحقيقة فان قيل مقتضى هذا ان يؤمن به الكل قيل (الذين)
قدر الله سبحانه وتعالى انهم (يحشرون على وجوههم) بجعلهم الحق العالي شبهة سافلة والشبهة
السافلة حقا عاليا (الى جهنم) لا يستقرون لمكان الحق ولا يهتدون لاحسن التفسير اذ (أولئك
شر مكانا) من العناد (وأضل سبيلا) عن الامور الصادقة الجلية (و) لا يبعد كونهم شر مكانا
وأضل سبيلا مع كونهم خيرا مكانا وأصوب رأيا في أمور الدنيا اذ هم كقارون وقومه فانا (لقد
آتينا موسى) بعد اهلاك فرعون وقومه (الكتاب) الجامع للدلائل ورفع الشبه (وجعلنا معه
أخاه) الذي شأنه الاعانة (هرون وزيرا) حاملا اثقال نبوته بتقرير أدلته ورفع اللبس عنها
(فقلنا اذهبا الى) قارون وقومه (القوم الذين كذبوا بآياتنا) التي بعثتما بها الى فرعون
وقومه وبدلائل الكتاب فكانوا شرا مكانا اذ عاندوا بعد اهلاكهم وأضل سبيلا لضلالهم بعد
رؤية دلائل الكتاب أيضا (فدمرناهم) اي أهلكناهم من غير تأخير (تدميرا) كليا اذ خسفنا بهم
وبدارهم الارض وتركنا دار قوم فرعون لبني اسرائيل (و) لا يبعد حشرهم الى جهنم اذ غايته
اغراق في الشر (وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم و) ليس من خواصهم حتى لا يقاس
عليهم غيرهم اذ (جعلناهم للناس آية) اي علامة على اهلاكهم لو كذبوا الرسل (و) من
القياس على العذاب الدنيوي يقاس العذاب الاخروي فقد (اعتدنا للظالمين) من قوم
نوح وغيرهم (عذابا أليما) هو الاغراق في النار (و) يدل على انه ليس من خواص قوم
نوح انا أهلكنا (عادا) فأغرقناهم في التراب (وثمود) ألصقنا وجوهها بالتراب فصاروا
كالمحشورين على وجوههم (وأصحاب الرس) البئر الغير المطوية بعث الله اليهم نبيا

(قوله عز وجل بقعر المدنيا) (قوله عز وجل (غزى) جمع
اي مغفرتك (قوله عز
غاز (غمة) اي ظلمة (قوله عز وجل غمة) اي غم واحد
كما يقال كربة وكرب (قوله
جل ذكره غثاء) اي هلكى
كالغثاء وهو ما علا السيل
من الزبد والقماش لانه
يذهب ويتفرق اي جعلناهم
لا بقية فيهم (قوله عز وجل
غرفات) اي منازل رفيعة
واحدها غرفة (غرف من
فوقها غرف) منازل رفيعة

أنكذبوه قيخبا الهم حول البئر انهارت بهم فاغرقوا في التراب أيضا (وقرونا بين ذلك كثيرا) فكانت سنة الهية (و) لم يكن اهلاكهم من البليات العامة اذ (كلا ضربنا له الامثال) اى بينا له الدلائل العجيبة فالواقع عقيب تكذيبها يظهر نسبته اليه كيف لا (وكلا تبرنا تتبيرا) اى أهلكنا اهلاكا لم يعقبه خير والابتلاء العام كثيرا ما يستعقب الخير (و) هؤلاء ان لم يأتوا تلك القرى (لقد أتوا على القرية التى) ظهر فيها الحشر على الوجوه اذ جعل عاليها سافلها وهى قرية قوم لوط وهم وان لم يروا انقلابها رأوا احجارتها اذ (امطرت مطر السوء أ) يشكرون اهلاك تلك القرى أيضا العدم رؤيتهم اهلاكها (فلم يكونوا يرونها) اى تلك الحجارة التى عليها أسامى أهلها وليس عدم اعتبارهم لعدم رؤيتها (بل) لانهم (كانوا لا يرجون نشورا) فلا يرجون ما يترتب عليه من العذاب والحشر على الوجوه (و) ان سلوا ذلك لتكذيب أولئك لا يسلونه لتكذيبك لانهم (اذا رأوك ان يتخذونك الا) حقيرا يهزأ به (هزوا) لا بالقلب أو على الغيب بل باللسان على الحضور اذ يقولون (أهذا الذى بعث الله رسولا) كيف والرسول انما يبعث للاهتداء وهذا مضل (ان كاد ليضلنا عن آلهتنا) بشبهاته (لولا أن صبرنا عليها) مع عجزنا عن دفع شبهاته لقوتها جعلوا الاهتداء بالآيات اضلالا بالشبهات (وسوف يعلمون) ما هو الآية والهداية وما هو الشبهة والضلال (حين يرون العذاب) على ما صبروا عليه فيعلمون (من أضل سبيلا) هل هو الصابر على خلاف الدليل ام التابع له والمقرر (أرأيت) اى أخبرنى كيف لا يكون أضل سبيلا (من اتخذ الهه هواه) اذ رجحها على الله وحججه وصبر لها (أ) تقرر له الحجج (فأنت تكون عليه وكيلا) اى حفيظا عن الغلط اتحسب ان أكثرهم يعتقدون الامور على ما هى عليه (أم تحسب ان أكثرهم يسمعون) الدلائل من المقرر لها (أو يعقلون) بانفسهم فذلك من خواص الانسان الذى يشبه الملك وهؤلاء (ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا) اذ لا يمكن للانعام سلوك طريق الاستدلال وهؤلاء مع امكانه لهم تركوه لمتابعة اهوائهم الحيوانية فان قلت انما لم يتركوا الاهوية لاجل الدلائل لانها لا تخلو عن اعتراض قيل الشمس من الدلائل ما يفيد الكشف الصريح (ألم تر الى ربك كيف) دل على وجوده الذى هو كالشمس بالوجود المنبسط على حقائق الاشياء الذى هو كالظل حيث (مد) بعد الفجر قبل طلوع الشمس (الظل) من اشراق نور الشمس عند كونها تحت الافق على الهواء الذى فوقها يظهر به الاشياء بعد كونها فى ظلمة الليل كذلك تظهر بالوجود المنبسط على الحقائق بعد كونها فى ظلمة العدم (ولو شاء) أن لا يدل به على الشمس (لجعله ساكنا) لا يزداد صفاء بترك الشمس تحت الافق بحيث لا يظهر لها شعاع لكن حركه اظهار شعاع الشمس الدلالة عليها عند احتجابها بالافق وكذلك حرك الوجود المنبسط على الحقائق بتغيير ما يدل على الوجود القديم الذى هو شمس الذات الالهية (ثم) اى بعد الاستدلال بالاثر على المؤثر (جعلنا الشمس) عند طلوعها التى لا يحتاج معه الى دليل (عليه دليلا) ليستدل بالمؤثر على الاثر ليعلم ان نورية الظل من نورية الشمس كذلك عند حصول التجلى الشهودى يستدل على

من فوقهما نازل أو رفع منها (قوله جل اسمه طعاما ذا غصة) اى تغص به الحلوق (قوله جل فلا يسوغ (قوله جل وعز غلبا) غلاظ الاعناق يصف النخل قال أبو محمد يقال رجل أغلب وامرأة غلباء اذا كانا غليظى العنق والجميع غلب مثل أحمر (قوله عز وجل غثاء أحوى) فيه قولان أحدهما والذى أخرج المرعى أحوى اى

ان الوجود المنبسط على الاشياء من اشراق وجود الحق وشعاعه (ثم) لا تزال الشمس ترتفع والشعاع يزداد حتى (قبضناه) كما نقبض الوجود المنبسط على الاشياء عند التجلي الشهودي لها بتوجيهه (الينا) حتى يفنى فينا او يبقى بنا (قبضا يسيرا) اى قليلا قليلا حتى لا يبقى ظل بعض البلاد في بعض الايام (و) هذا التجلي لما كان بالتصفية وكانت بالاعمال وهي ببيان الرسل دل عز وجل على كل ذلك بمثال اذ (هو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وهو الذي ارسل) الرسل بشر الهداية بين يدي افاضة اسباب السعادة كما انه ارسل (الرياح بشرا) للسحاب (بين يدي رحمته) بافاضة الامطار (وانزلنا) على الرسل من اللوح المحفوظ والقلم الاعلى والعلم الالهي كلاما يتضمن اعمال التصفية كما انزلنا (من السماء ماء طهورا) يفيد طهارة الظاهر والتصفية تفيد الحياة بالتجلي كالماء اذا انزلناه (لنحيي به) بالنبات (بلدة ميتا) ذكره لاستواء المذكر والمؤنث في فعيل (و) يستفيد من اهل التصفية من دونهم علوما ينتظم بها معاشهم واخرى ينتظم بها معادهم كما ان من فوائد الماء ان (نسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا) والقليل يشربون مما يتفجر من الارض (و) انما كان ما ذكرنا مفيدا للدلالة بطريق التمثيل لانا (لقد صرفناه) هذه الامور (بينهم ليذكروا) بها ما ذكرنا ليكونوا شاكرين بها (فابى) اى امتنع (اكثر الناس) ان يفعلوا (الا كفورا) كقولهم مطرنا بنوء كذا (و) انتشار هذا الكفر لهم في البلاد يقتضي ارسال رسول في كل بلد (ولو شئنا لبعثنا في كل قرية) رسولا ليكون عن الكفر لهم (نذيرا) لكن لم نشأ لانه يقتضي تفرق الامم وتكثر الاختلافات فجعلنا الواحد نذير الكل ليطيعوه او يقاتلهم والكفار يريدون ان يطيعهم الرسل او يتركوهم على ما هم عليه (فلا تطع الكافرين وجاهدهم به) اى بما ذكرنا (جهادا) يؤثر في بواطنهم فيكون (كبيرا) يفوق ما يؤثر في الظواهر (و) ان زعموا انه كيف يجاهد بالدلائل من يورد شبهات تجاوزها قبل غاية امرهما ان يكونا كالبحرين المختلفين المتجاورين وقد رفع الله الالتباس بينهما بعدما جاور بينهما وهما محسوسان فكيف لا يرفع الالتباس بين البحرين المعقولين اذ (هو الذي مرج) اى جاور (البحرين) اللذين بينهما غاية الخلاف اذ (هذا عذب فرات) اى قاطع للعطش وهو مثل بحر الدلائل المفيدة الذوق القاطعة عطش الطلب (وهذا ملح اجاج) اى مبالغ في الملوحة وهو مثل بحر الشبهات الموجبة للتنفر عند الاهل الذوق (و) اما اهل النظر فقد (جعل بينهما برزخا) اى مانعا من الخلط وهو النظر في مواد المقدمات وصورها ليعلم بذلك صحة الدلائل (و) اما فساد الشبهات فيعلم بالاعتراضات التي لا جواب عنها كما انه جعل بينهما (حجرا) اى منعا من وصول اثر احدهما الى الآخر (محجورا) اى ممنوعا ان يمنع (و) ان زعموا ان كل فرقة ترى متمسكاته تفيده الذوق وتقطع عنه الطلب ويتنفر عن متمسكات صاحبه اشد من التنفر عن الملح الاجاج قيل ليس هذا بالنظر الى نفس الدلائل بل بواسطة التعصب من جهة الآباء والمشايخ والاصحاب وقد اوجد الله لازالة العذر عنه مثالا اذ (هو الذي خلق من الماء بشرا) كما اخرج من المقدمات

اخضر غضا يضرب الى السواد من شدة الخضرة والري بجعله من بعد خضرته غثاء اى يابسا والغثاء ما يبس من النبت فحملته الاودية والمياه والقول الآخر فجعله غثاء اى يابسا اى اسود من قدمه واحتراقه فكذلك يميتكم بعد الحياة

(باب الغين المكسورة)

(قوله عز وجل غشاوة) اى غطاء (قوله جل اسمه غل)

تتابع العلوم (بشرا) أى البشر (نسبا) اى أصلا أو فرعا أو حاشية القوم (وصهرا) لا يتغير بن يتعصب من أجل نسبه وصهره فيعتقد باطلهم حقا كذلك أهل الاستدلال يتعصبون لا تباعهم ومشايخهم (و) هو وان صعب ازالته (كان ربك) الذي أمرك بالجهاد الكبير (قديرا) على ازالته كما قدر فى النسب والصهر فلا يبالى المؤمنون لهما (و) هذا حيث يكون شبهة ولا شبهة لاهل الشرك اذ (يعبدون من دون الله) مع ان الدون لا يستحق ما يختص بالاعلى على ان العبادة انما هى لجر نفع أو دفع ضر وهم يعبدون (ما لا ينفعهم ولا يضرهم) ويتعصبون لها على عكس ما تقدم كمن تعصب بعدوه على أبيه اذ (كان الكافر) الشيطان (على ربه ظهيرا) اى معينا (و) لو قيل ان تعصبهم انما هو لعداوتهم معك يقال لا وجه لها الا انا (ما أرسلناك الا مبشرا) لهم بالثواب الدائم (ونذيرا) عن العقاب الدائم وكلاهما من أعظم الفوائد الموجبة أعظم وجوه المحبة وهم يعادونك عدا وة من يزاحمهم فى دنياهم (قل ما اسئلكم عليه من أجر الا) أجر هداية (من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا) فينال منه قربا و يكون للهادى مثل قربه (و) ان عادوك على تبشيرك وانذارك فقاتلوك (توكل على الحى) ليبقى حياتك بحياته الكاملة اذ هو (الذى لا يموت) اذ لا يعرض لها مزيل عنه الحياة فلا يمكن أعداءك ان يعرضوا فيك ما يزيلها عنك (وسبح بحمده) اى نزههم من أن لا ينصرك عليهم مع اتصافه بكمال القدرة والحكمة كيف (و) قد استحقوا الهلاك الكلى على معاصيهم فضلا عن الكفر فانها وان كانت دون هذا القدر عند أكثر الخلائق (كفى به بذنوب) اى بمقدار ما يقتضى كل ذنب من ذنوب (عباده) من المعاقبة (خبيرا) وقد أعطى كل مستحق بحسب خبرته اذ هو (الذى خلق السموات والارض وما بينهما) من فلك وملك ونجم ومعدن ونبات وحيوان (فى ستة أيام) ليوفى كل يوم حقه من تكميل ما يحدث فيه نوعا (ثم استوى) ليفيض على كل شئ منها ما يستحقه (على العرش) الذى هو منبع الحياة والفيوض اسمه (الرحمن) فان لم تدركه بدليل ولا كشف (فاسئل به خبيرا) فانه أولى بالتقليد من الجهال (و) هم الذين (اذا قيل لهم اسجدوا للرحمن) الذى عمت رحمته بالموجودات لتستفيضوا منه الكمالات (قالوا) من افراط جهلهم (وما الرحمن) فانا لا نعرف من يعم رحمته الكل بل نعتقد ان كل معبود يرحم عابده على ان عموم الرحمة يقتضى ترك التكليف فلا يكون آمرا بالسجود (أنسجد لما تأمرنا) اى لامرك لا لامره (وزادهم) أمرك بسجودهم له ليتقربوا اليه (نفورا) عنه وكيف يخفى عليهم الرحمن مع انه (تبارك) اى كثر الخير (الذى جعل فى السماء بروجا) ينسب اليها أعمال الكواكب (وجعل) أعظم العوامل (فيها سراجا) كسراج البيت لا يكون رب البيت (وقمرا) يستنير منه ثم يصير للارض (منيرا) فكيف يتخذان راحمين من دون الله (و) ليس من رحمتهما الليل والنهار بل (هو الذى جعل الليل والنهار خلفة) يخلف كل واحد منهما الآخر بدلا عنه رحمة (لمن أراد ان يذكر) من تبدلهما تبدل نور الايمان بظلمة الكفر وبالعكس (أو أراد شكورا) اى شكر الحق على ما أفاد بالليل من العبادة بالخلوة أو السكون و بالنهار من العلوم والعبادات المنوطة

بالاجتماع

اى عطاء وتهنئا ويقال الغل المسلسل (قوله جل وعز غلظة) اى شدة عليهم وقلة رحمة لهم (قوله عز وجل غيض الماء) اى نقص وغاض الماء (قوله عز وجل غسلين) غسالة أجواف أهل النار وكل جرح أو دبر غسلته فخرج منه شئ فهو غسلين اى فعلين من غسل الجراح والدبر

(باب الفاء المفتوحة)

(قوله جل ذكره فاسقين) اى خارجين عن أمر الله

بالاجتماع كالجمعة والعيد أو على فصل المتنازعين ثم أشار الى وجوه الشكر التى يستحق بها عموم
الرحمة فقال (وعباد الرحمن الذين) يتذللون و يظهر تذللهم فى مشيهم اذ (يمشون على الارض
هونا) اى سكينة وتواضعا احترازا عن الكبر الظاهر و يحترزون عن باطنه بترك المجادلة فلا
يبتدئون بمخاطبة مجادل (واذا خاطبهم الجاهلون) بما لهم بكلمة تدعو الى المجادلة (قالوا)
كلاما يقتضى بانقضائهم عنهم (سلاما) فلا يريدون الغلبة عليهم هذا مع الخلق (و) لهم مع
التذلل الباطن للحق تذلل ظاهر له اذ هم (الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما) ثم يلحقهم أيضا
تذلل (و) منشأ تذللهم خوفهم اذ هم (الذين يقولون ربنا اصرف عنا) الى اعدائك (عذاب
جهنم ان عذابها كان غراما) اى غرامة ترك الشكر بترك التذلل لك بالعبادة ولا يتم منا
فان ادخلتنا فيها للتقصير فلا تجعلها مستقرنا مدة (انها ساءت مستقرا و) ان اقررتنا فيها مدة
فلا تجعلها لنا مقاما انها ساءت (مقاما و) كما شكروا بانعم الله فى وجودهم شكروا نعمة المال
فهم (الذين اذا انفقوا لم يسرفوا) طلبا للجاه الموجب للتكبر (ولم يقتروا) تذللا للمال وايثارا
لحبه على حب الله (وكان) انفاقهم متوسطا (بين ذلك) فكان (قواما) اى معتدلا مستقيما
لخلوه عن التكبر على الخلق والتذلل لهم (و) لعدم التذلل للخلق هم (الذين لا يدعون مع الله
الها آخر) فيعتدلون فى القوة الحكمية اذ الشرك افراط والتعطيل تفريط
(و) لاعتدالهم فى القوة الغضبية (لا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق) فقتل النفس
المحرمة افراط وترك قتلها بالحق تفريط (و) لاعتدالهم فى الشهوية (لا يزنون) فان
الزنا من افراط الشهوة ولم يتعرض للعنة لانه لا ذنب فيها لعدم كونها اختيارية لكن
الاختصاء معصية ثم أشار الى ان الافراط فى هذه الامور يوجب افراط العذاب فقال (ومن
يفعل ذلك يلق أثاما) اى صورا قبيحة للاثام (يضاعف له) بتلك الصور (العذاب يوم
القيامة) التى تكون فيه الصور تابعة للمعانى (و) لا يزول لزوال العوارض بل (يخلد فيه) اى
فى عذابها (مهانا) وان كانت مفيدة للعز فى الدنيا (الا من تاب و) صحت توبته لانه (آمن
و) تقوت توبته وايمانه بان (عمل) ولو (عملا) واحدا (صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات) فيجعل بدل صور السيئات صور الحسنات (و) صور السيئات وان كانت سابقة
فلا تدفع صور الحسنات اللاحقة اذ (كان الله غفورا) اى ساترا لها لكونه (رحيما) بمن صحت
توبته وتقوت (و) كيف لا يبدل الله سيئاتهم حسنات مع ان (من تاب وعمل صالحا فانه يتوب
الى الله متابا) فيستفيد منه جاها يسترفع تلك الصور (و) قد تنزهوا عن الرذيلة التى لا يمكن
التوبة عنها وهى شهادة الزور فهم (الذين لا يشهدون الزور) لاخلالها بالمروءة (و) هم من
المروءة بحيث (اذا مروا باللغو مروا كراما) مكرمين أنفسهم من الوقوف عليه والخوض فيه
(و) اذا اتصفوا بهذه الفضائل حصلت لهم التصفية فهم (الذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم
يخروا) اى لم يسقطوا عن الانسانية (عليها) اى على البهيمية بل على ادنى منها لانها تسمع
وتبصر وهم يسمعون (صما وعميانا و) اذا حصلت لهم الكمالات طلبوا التكميل فهم (الذين

قوله عز وجل ومنه قوله عز وجل ففسق عن أمر ربه اى خرج عنه وكل خارج عن أمر الله فهو فاسق واعظم الفسوق الشرك بالله ثم ادنى معاصيه ويحكى عن العرب فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها (قوله عز وجل فضلتكم على العالمين) اى على عالمي زمانكم كذلك لا على سائر دهر العالمين قوله تعالى واصطفاك على نساء العالمين

يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين) برؤية الكمالات فيهم من تحملهم أسرارنا بالمجاورة والجزئية (واجعلنا للمتقين) من سائر الناس (إماما) أى قدوة ولما كان تحصيل الفضائل بالصبر عن الرذائل والصبر يوجب الأجر بلا حساب كان (أولئك يجزون الغرفة) أى أعلى مواضع الجنة (بما صبروا ويلقون فيها) من الله وملائكته (تحية) من الاكرام (وسلاما) من الملام وهى وان كانت عوارض يبقون (خالدين فيها) والاستقرار فيها وان عسر على النفس (حسنت مستقرا و) لاسيما اذا صار (مقاما) ابديا فان زعموا ان هؤلاء لا يعبأ بهم الناس فكيف يعبأ الله بهم حتى يجزيهم الغرفة ويلقيهم السلام والتحية (قل ما يعبؤا بكم ربى) حتى يعبأ بمن تعبؤن ولا يعبأ بمن لا تعبؤن (لولا دعاؤكم) أى بدون عبادتكم له فان زعمتم انكم تعبدونه (فقد كذبتم) ربكم فيما أمركم به من عبادته حيث كذبتم معجزاته وهو محبط للأعمال ملزم للعذاب فان لم يلزم الآن (فسوف يكون لزاما) ومن لازمه العذاب متى يعبأ به فافهم تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الشعراء)

سميت بها لاختصاصها بتمييز الرسل عن الشعراء لان الشاعر ان كان كاذبا فهو رئيس الغواة لا يتصور منه الهداية وان كان صادقا لا يتصور منه الافتراء على الله تعالى وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكمالات ذاته وأسمائه وأفعاله فى آيات كتابه حتى اتصفت بما يذكر (الرحمن) بانزالها على من يكاد يبخع نفسه لعدم عموم الايمان (الرحيم) بابقاء فائدة التكليف عليهم بجعلها غير ملجئة الى الايمان (طسم) أى الطوالع الساطعة الانوار الماحية للظلمات أو طوالع الدلائل الساطعة للتحقيق المذهبة للترددات أو طيبات البراهين السالمة عن القوادح المؤيدة بالكشف أو طامسات الجهل سريعة الازالة للعوارض المزيلة للشبهة (تلك آيات الكتاب) الجامع لهذه الكمالات (المبين) لكل ما يحتاج اليه فى كل باب من أبواب الدين بحيث لم يترك عذرا لتارك الايمان فلم يبق للداعى مع المعاند الا ان يقتل نفسه حزنا عليه (لعلك باخع) أى قاتل (نفسك) من حزن (ألا يكونوا مؤمنين) أو يأتى بآية تلجئهم الى الايمان لكن الآيات ليست من مقدورات البشر والملجئة لا يفيد الايمان معها النجاة (ان نشأ) الجاءهم (ننزل عليهم من السماء) أى من الجهة العالية التى لا يتوهم معارضتها السفلى (آية) ملجئة (فظلت) أى صارت قبل نزولها (أعناقهم) التى بها ارتفاع ابصارهم (لها خاضعين) أى ذليلة أورد صيغة العقلاء لانها من أفعالهم (و) اما سائر الآيات فاعظمها المعجزة القولية لكن (ما يأتيهم من ذكر) أى كلام مشتمل على شرف مناسب لجلال الله مشتمل على أنواع الرحمة لكونه (من الرحمن محدث) نزوله اذ لم يعهد فيما سبق مثله فى الكمال (الا كانوا عنه معرضين) أى الا سبق اعراضهم عنه قبل اتيانه وليس ذلك لشبهة تبقى عندهم بل لانهم تجردوا للتكذيب ما ورد عليهم (فقد كذبوا) والاعراض والتكذيب لا يناسب الجلال

الالهى

أى على ما لم يدعه أو كانت فضلت فاطمة وخديجة عليهما السلام على نساء أمة محمد صلى الله عليه وسلم (قوله تعالى فرقنا بكم البحر) أى فلقنا الكبير (قوله عز وجل فارض) أى مسنة (قوله جل اسمه فاقع لونها) أى ناصع لونها (قوله تعالى ذكره فريق منهم) أى طائفة منهم (قوله فاؤا) أى رجعوا (قوله جل اسمه فورهم) أى

الالهى بل هو استخفاف به (فسيأتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزؤن) كيف والاستهزاء بمنزلة البذر وهم بمنزلة الارض فلا يبعد ان يخرج من بذور استهزائهم لطائف الانباء (أ) ينكرون ذلك فى أفعالهم مع ان له نظيرا فى المحسوسات (و) كانهم (لم يروا الى الارض كم أنبتنا فيها) من بذورها نباتا (من كل زوج) اى صنف يقابل الصنف الآخر من نوعه (كريم) اى محمود كذلك انباء الافعال من كل خير وشر محمود لوقوعه بمقتضى الحكمة الالهية فان زعموا ان انبات الارض للفوائد الدنيوية يقابلهم (ان فى ذلك لآية) على الامور الاخروية لانها أهم من الامور الدنيوية فكيف يعتنى بالفوائد الدنيوية ويهمل الفوائد الاخروية (و) لا يخفى هذا على من يؤمن بالآخرة ولكن (ما كان أكثرهم مؤمنين) بالامور الاخروية (و) لكن لا بد منها بمقتضى عزة الله ورحمته (ان ربك لهو العزيز الرحيم) فيعذب بمقتضى عزته أعداءه ويثيب بمقتضى رحمته أولياءه (و) اذ كر لمن أنكر اتيان المستهزئين أنباء استهزائهم ما أتى المستهزئين من قوم فرعون حين أرسل الله تعالى اليهم (اذ نادى ربك موسى) ليقبل اليه فيكمل بكمالاته اوم فرعون (ان ائت القوم الظالمين) بجعل الالهية لفرعون وغصب خواص عبيد الله واستعبادهم وقتل أولادهم (قوم فرعون) فهم فى حكمه فى كل ما ينسب اليه من الظلم فان فعلوا ذلك خوفا منه فانا أولى بالخوف منه (الا يتقون قال رب) انما يتقونك لو صدقونى فاعترفوا بربوبيتك ورسالتى والا كان الامر بالعكس (انى أخاف أن يكذبون و) من خوف التكذيب (يضيق صدرى) عن اداء الرسالة (و) من ضيق الصدر (لا ينطلق لسانى) مع ما فيه من الكنة الاولى (فأرسل الى هرون) لاجل ان يصدقنى فينشرح صدرى ويفهمهم ما لا يفهمون عنى من لكنة لسانى (و) مع ذلك لا اتقوى على الذهاب اليهم اذ (لهم) بحسب اعتقادهم (على ذنب) هو قتل القبطى (فأخاف ان يقتلون) واذا قتلت فمن يؤدى رسالتك (قال كلا) اى ارتدع عن توهم القتل وضيق الصدر وعدم انطلاق اللسان مع ارسال هرون (فاذهبا بآياتنا) فانها تمنعهم من قتلكما وان اجترؤا معها على تكذيبكما ومتى قصدوا ذلك منعتهم ولا يفوتنى الاطلاع على قصدهم (انا معكم) يا موسى وهرون والقوم (مستمعون) بالقصد لما يقول ويقصد كل واحد منكم واذا ارتفع عنكما كل خوف سوى التكذيب (فأتيا) أعظم من يخاف منه (فرعون فقولا) تقوية (انا رسول رب العالمين) جمع فى كل واحد منا من رسالته ما يكفى الكل ثم يعاضد ناحتى اتخذنا وكيف لا نرسل اليك وقد غصبت خواص عباده فأمرك (ان ارسل معنا) الى أرض الشام (بنى اسرائيل قال) لو أرسلك يا موسى لم يكن لك قبول رسالته لانك جئتنى لرد ربوبيتى بعد ما ربيتك (ألم نربك فينا) اى داخلا فى أهلنا (وليدا) اى صغيرا (و) لم تزل فى تربيتنا اذ (لبثت فينا من عمرك سنين) ثلاثين سنة ثم كان فى أهل مدين عشر سنين ثم فى دعوتهم ثلاثين ثم بعد غرقهم خمسين (و) كيف ارسلك والرسول يجب أن يكون معصوما وأنت قد (فعلت فعلتك التى فعلت) من قتل القبطى (و) هذا وان لم تر ذنبا فالكفر ذنب فى زعمك وحين كنت عندنا (أنت من الكافرين) فأجاب

من وجههم ويقال من غضبهم يقال فار فهو فائر اذا غضب (قوله عز وجل فشلتم) اى جبنتم (قوله جل وعز قبياتكم) اى امانكم (قوله عز وجل فترة) اى سكون وانقطاع وقوله على فترة من الرسل على انقطاع من الرسل لان النبى صلى الله عليه وسلم بعث بعد انقطاع الرسل لان الرسل كانت الى

أو لا عن الامر وهو القتل (قال فعلتها اذا) اى قبل النبوة والانبياء انما يجب عصمتهم بعد النبوة عن القصد (و) كانت خطأ اذ (انا من الضالين) اى الجاهلين بكون الوكزة مفضية الى القتل والخطأ وان كان معفوا عنه شرعا بالتوبة لكن لم أر كم تعفون عنه (ففررت منكم لما خفتكم) ان تقتلونى على القتل الخطأ انما فررت الى مدين كم فشكرت نعمة النجاة فزادنى انعاما (فوهب لى ربى حكما) عليكم بطلب بنى اسرائيل (و) لا أخاف أن تحكموا على بالقتل اذ (جعلنى من المرسلين) لرد دعواك الربوبية وليجب عن الكفر لانه ان تكلم بكلمة فعمن تقية وله لم يتكلم بها أصلا ولكن كان يظن فرعون به ذلك (وتلك) التربية التى تزعم انها (نعمة) لم تبق نعمة اذ (تمنها على) وهى بالحقيقة انما كانت من أجل (ان عبدت بنى اسرائيل) اى استعبدتهم فحكمت عليهم بذبح أولادهم فخافوا على فالقونى فى البحر فوقعت بيدك فكانت هذه التربية عن ذلك الاستعباد ولما رأى اصرار موسى على دعوى النبوة بعد هذه الكلمات الرادعة (قال فرعون) طاعنا على رسالته بقصور معرفته (وما رب العالمين) اى ما حقيقته ولم يمكن بيانها بالجنس والفصل لعدم تركبه ولا بالفصل وحده اذ ليس منه فى المخلوقات شئ فيميزه عن جميعها به ولا ضده فلا يمكن تعريفه به فلا يعرفه الا من شاهده أو خلق فيه علم ضرورى به أو أوحى اليه واما غيره فغايته الاطلاع على خواصه لذلك (قال رب السموات والارض وما بينهما) اى الذى اكتسبت هذه الاشياء الوجود من اشراق نوره فهذا اتم تعريف لكم (ان كنتم موقنين) أهل كشف وشهود (قال لمن حوله الا تستمعون) بجعل وجود السموات والارض مكتسبا لهما من الغير مع انه قديم (قال ربكم ورب آبائكم الاولين) من الحوادث اليومية فانه لما لم يمكن فيها دعوى القدم لم يكن بد من اسنادها الى الواجب (قال ان رسولكم) اى الذى هو منكم لا من الملائكة (الذى أرسل اليكم) من مكانكم (لمجنون) يسند الحوادث اليومية الى الواجب على تقدير قدم السموات والارض مع انها على ذلك التقدير مستندة الى الحركات الفلكية التى لا بداية لها (قال) الحركة الكلية لا توجد بدون الجزئيات وجزئياتها حادثة ولا يستند الى الفلك لانه يطلب بها كمالا فهو قاصر فلا بد من اسنادها الى الواجب فهو (رب المشرق والمغرب) اللذين هما المبدأ والمنتهى للحركة (وما بينهما) مما يستند الى تلك الحركة لان المستند الى المستند الى الشئ مستند الى ذلك الشئ فهذا التعريف تام لكم (ان كنتم تعقلون) تستدلون بالحركة على مبدئها الذى لا يطلب بها كمالا على ان الحركة تغير والمتغير لا بد أن يكون حادثا ولما أيس عن مجاوبته (قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين) فى هوة عميقة حتى تموت (قال أ) تسجننى (ولو جئتك بشئ) من المعجزات (مبين) لصدق دعواى فينسبك الناس الى العجز والظلم المنافيين للالهية (قال فأت به ان كنت من الصادقين) بان لك ذلك الشئ (فألقى عصاه فاذا هى) من غير توقف واستتار (ثعبان) حية أكبر من العصا (مبين) اى ظاهر غير مخيل (ونزع يده) من ابطه بعد ما أدخلها فيه لطلب فرعون آية أخرى (فاذا هى بيضاء) ذات شعاع محير (للناظرين) مثل

وقد دفع عيسى متواترة (قوله فتيلا) يعنى القشرة التى فى بطن النواة (قوله ما فرطنا فيها) اى قدمنا تعالى فرطنا فيها وقوله ما فرطنا فى الكتاب من شئ اى العزز فيها وقوله ما فرطنا ما تركناه ولا اغفلناه ولا ضيعناه (وقوله جل ذكره فرطتم فى يوسف) اى قصرتم فى أمره ومعنى التفريط فى القصة تقدمة العجز

تعبر شعاع الشمس أو أكثر وفي قلب العصا الجمادية حية حيوانية اشارة الى امكان قلب الحيوانية روحانية وفي جعل اليد بيضاء اشارة الى امكان تصفية القلب ولما رأى فرعون انه وقع من الآيتين القاهرتين صدق موسى في قلوب الناس خاف أن يتقلبوا اليه (قال الملأ) اى الاشراف الذين من شأنهم دفع شرف من أراد التشريف عليهم سيما الذين (حوله) وكلامهم يؤثر في العامة (ان هذا) وان بلغ ما بلغ (الساحر) غايته انه (عليم) بأبواب السحر ولذلك لا يرضى برتبة العوام السحرة بل (يريد ان يخرجكم من أرضكم) ليستولى عليها فيذهب بشرفكم بالكلية لا بقوة العسكر والمال بل (بسحره) واذا كانت عداوته لا تقابل بالعسكر (فماذا تأمرون) انحط عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم واظهر الخوف من ظهوره واستيلائه على ملكه عما رأى من المعجزة (قالوا) الساحر وان بلغ ما بلغ قابل للمعارضة فان لم يقدر على معارضته الواحد والاثنان فلا بد وان يقدر عليه الجمع الكثير سيما المشتمل على الماهرين فلا تقتله لئلا تنسب الى العجز والظلم المنافيين للالهية بل (أرجه) اى أخر قتله (وأخاه) وان كان مقويا له (وابعث في المدائن) اى البلاد المتفرقة شرطا (حاشرين) اى جامعين (يأتوك بكل سحار) اى كثير العمل للسحر (عليم) اى محيط بأبواب السحر فلم يزالوا يجمعونهم (فجمع السحرة لميقات يوم معلوم) اى لما وقت من ساعة ضحى يوم الزينة (وقيل) بالنداء في السكك والطرق (للناس) الذين وصلهم خبر المعجزتين فوقع في قلوبهم صدقه (هل أنتم مجتمعون) لرؤية معارضتهما المزيل لما في قلوبكم (لعلنا نتبع السحرة) في عبادة الكواكب والشياطين اذ لا ترد دعوى ربوبيتنا (ان كانوا هم الغالبين) لظهور الغلبة لآلهتهم ولا نتبع موسى وان غلب لما فيه من رد دعوانا فأمر فرعون السحرة بحضور مكان الزينة (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون) الذى طلبهم لحفظ ملكه (أئن لنا لأجرا) فوق أجر العسكر اذ نحفظ عليك انقلاب الناس ولا يقدر عليه العسكر (ان كنا نحن الغالبين) من كل وجه (قال نعم) لكم ذلك الاجر (و) نزيدكم التقريب (انكم اذا لمن المقربين) يحصل لكم ما يحصل لهم بالجاه مما لا نسبة له الى أجر العسكر (قال لهم موسى) اظهارا لعدم مبالاته لما هم فاعلوه لا محالة (ألقوا ما أنتم ملقون) مما يعظم عندكم في المعارضة (فألقوا حبالهم وعصيهم) الكثيرة الغير المنحصرة فصارت حيات (وقالوا) اعتمادا على مبالغتهم في اتيان أقصى ما يمكن قبل ظهور المعارض (بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فألقى موسى) وحده (عصاه) الواحدة في مقابلة ما لا ينحصر (فاذا هي تلقف ما يأفكون) أى فنأ جأت بابتلاع ما قلبوه عن وجهه تزويرا فبهرهم الامر المعجز (فألقى) أى أسقط (السحرة ساجدين) على وجوههم منقادين له بالايمان (قالوا آمنا برب العالمين) قال فرعون أردعوني قالوا (رب موسى وهرون) فلما رأى فرعون وقوع صدق موسى في قلوب العامة بفعل السحرة وخاف انقلابهم عنه أخذ يلبس على الناس بأنهم لم يؤمنوا عن بصيرة اذ لو وقع بقلوبهم صدقه لوقع بقلبي فآمنت به وأمرتهم أن يؤمنوا به (قال آمنتم له قبل أن آذن لكم) تواطأتم أن يكون لكم الملك فقد متموه (انه لكبيركم)

(قوله تعالى انه فالق الحب والنوى) أى شاقهما بالنبات وفالق الاصباح أى شاقه حتى يتبين من الليل (الفحشاء) كل شئ مستقبح مستفحش من فعل أو قول (قوله جل وعز قنبان) أى عال وكان والعرب تسمى الملوك شابا كان أو شيخا فتى ومنه قوله تعالى تراود فتاها عن نفسه أى عبدها

في باب السحر كأنه الأستاذ (الذي علمكم السحر) فاذا رأيتم فلتسبب غلبتكم (فلسوف تعلمون) من الغالب أنا أو أنتم لافعلن بكم ما يفعل بمن قصد الملك (لأقطعن أيديكم وارجلكم من خلاف) أي بأيمن مخالفين (ولأصلبنكم أجمعين) بعد القطع (قالوا لاضير) أي لاضرر علينا في ذلك (انا) بفعلك هذا (الى) ثواب (ربنا) والقرب منه (منقلبون) فهو أعظم نفع فان لم يحصل لنا ذلك فأقل ما فيه رجاء لغفران العام (انا نطمع أن يغفر لنا ربنا) الذي دربنا بهذا الصبر جميع (خطايانا) من اتباع فرعون والقسم بعزته ومعارضة نبي الله وباقي السحر ومن عبادة الكواكب والشياطين (أن كنا أول المؤمنين) أي لأن كنا أول من آمن من أتباع فرعون وتحمل فيه هذا الوعيد الشديد منه (و) لما فعل فرعون بالسحرة ما فعل من الظلم العظيم ائلا يذهب ملكه بانقلاب الناس عنه أراد الله سبحانه وتعالى اذهاب ملكه باخراج اعدائه ليتبعوهم فيهلكوا في الطريق ثم يرجع الاعداء الى ملكه فيرثوه (أوحينا الى موسى) الذي تركهم مع انه أصل الخارف (أن أسر) أي سر ليلا (بعبادي) بني اسرائيل (انكم) اذا وصل خبر مسيركم الى فرعون (متبعون) فيتبعكم عسكره فلو سرتم نهارا وصل خبر مسيركم بسرعة فتستدركون قبل الوصول الى البحر واذا سرتم ليلا لم يصل خبر مسيركم الا بعد الفجر فسار والدلالة فوصل الخبر بعد الفجر (فأرسل فرعون) ليتفرق عسكره (في المدائن) التي حول مصر اثنى عشر ألف قرية شرطا (حاشرين) أي جامعين لعسكره قائلين ما يقلل به الاعداء في أعين العسكر (ان هؤلاء) الخارجين (لشرذمة) أي قطعة من الناس (قليلون وانهم) وان قلوا ليسوا ممن لا يبالي بهم انهم (لنا لغائظون) فقد فعلوا ما يستقر به غيظنا عليهم (و) لو لم يغيظونا كان الواجب مؤاخذتهم (انا لجميع) وان كثر جمعنا (حاذرون) من مكرهم وسعيهم بالفساد في الارض بقطع الطريق والاستمداد من عسكر آخر (فأخرجناهم) بهذه الدواعي من مكان أمنهم وتنعمهم (من جنات وعيون وكنوز) أي أموال لم يؤد حقوقها (ومقام كريم) وكما كانت حال استقامة ملكهم بقيت (كذلك) بعد تغيره (و) لكن تغير ملاكها اذ (أورثناها بني اسرائيل) وكأنهم قصدوا ذلك التوريث (فأتبعوهم مشرقين) أي وقت اشراق الشمس اجتمعوا من المدائن المتفرقة في هذا المقدار من الوقت (فلما) تقارب العسكران بحيث (تراءا الجمعان) أي رأى كل واحد منهما صاحبه (قال أصحاب موسى انا لمدركون) أي ملحقون (قال كلا) أي ارتدعوا عن اعتقاد اللحوق بعدما وعدكم الحق الانجاء (ان معي ربي) فيقتضي وعده (سيهدين) طريق الخلاص عنهم (فأوحينا الى موسى) الذي اعتمد على هدايتنا اياه (أن اضرب بعصاك البحر) القلزم او النيل ليتفرق ماؤه (فانفلق) أي انشق مع غاية عمقه (فكان كل فرق) أي قطعة من الماء (كالطود) أي الجبل (العظيم) دخل في كل شعب منها سبط من بني اسرائيل للدلالة على عظم عناية الباري لعباده وعظم قهره على أعدائه (وأزلفنا ثم الآخرين) أي قربنا من البحر قوم فرعون بعد دخولهم فدخلوا خلفهم مع علمهم انه لا ينبغي لهم أن يدخلوه (و) لم يضر دخولهم قوم موسى اذ (أنجينا موسى ومن معه أجمعين)

(قوله عز اسمه فرث ودم)
الفرث ما كان في الكرش
(قوله عز من السرجين
(قوله فجوة) أي متسع
ويقال متسع
ويقال مضاة أي موضع
(قوله عز
لاتصيبه الشمس
وجل قربا) أي عجبا ويقال
عظيما (الفزع الاكبر)
قال على عليه السلام
هو اطباق باب النار حين
تغلق على أهلها (قوله جل
وعز فلك) هو القطب الذي
تدور به النجوم

بضفة البحر على هيئته الى تمام عبورهم مع بعدهم عن قوم فرعون (ثم) أى بعد انجائهم (أغرقنا) باطباق البحر (الآخرين) قوم فرعون (ان فى ذلك) أى فى انجاء موسى وقومه واهلاك فرعون وقومه (لآية) أى لدلالة على انجاء الله المؤمنين من أهوال يوم القيامة واهلاك الكفار فيه (و) هى وان كانت سبب الايمان لكن (ما كان أكثرهم مؤمنين) لان عزة الحق الماكة بكفرهم منعت من تأثيرها فيهم (و) انما أثر حيث أثر برحمته (ان ربك لهو العزيز الرحيم) وقد اجتمعت عزته ورحمته فى فلق البحر وهكذا بحر معرفة الله اذا ضرب بعصا المقدمات فمنهم من يكون سبب نجاته وقربه من الله برحمته ومنهم من يكون سبب هلاكه بعزته (و) ان زعموا ان تسفيه الآباء وجماعة العقلاء ليس أقل من الاستهزاء بالانبياء (اتل عليهم نبأ ابراهيم) الذى يفتخرون به مع كونه مستهزئا بأبيه وبعقلاء قومه (اذ قال لابيه وقومه) تسفيها لهم (ما تعبدون قالوا نعبد أصناما) عبادة طويلة (فنظل لها) أى ندوم لعبادتها طول النهار (عاكفين) أى مقيمين أطالوا الجواب تبجحا وافتخارا (قال هل يسمعونكم) أى دعاءكم فى ساعة من ساعات النهار (اذ تدعون أو ينفعونكم) فى وقت من الاوقات لو عبدتموها هذه العبادة الطويلة (أو يضرون) كم فى وقت من الاوقات لو تركتم هذه العبادة (قالوا) لم نجد شيأ من ذلك (بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) ولم نجد لهم فعلا يخلو عن فائدة فنحن وان لم نطلع عليها فلا نجحدها (قال أ) تعتقدون الفائدة فى عبادتها من غير تعيين لها (فرأيتم) عبادة (ما كنتم تعبدون أنتم) فلم تجدوا تلك الفائدة بعينها مدة أعماركم (وآباؤكم الاقدمون) أيضا لم يجدوها مدة أعمارهم والا لبينوها لكم وقد ظهر لى فيها الضرر اذ فيها عداوة رب العالمين فعكست الامر (فانهم عدو لى الا رب العالمين) فان عبادته لو لم تكن نافعة فهى واجبة على شكر الخلقة اذ هو (الذى خلقنى) على أن شكره مستوجب المزيد ولا زيادة من جنس الخلقة لما فيه من تحصيل الحاصل فهو عما يتعلق بالخالق (فهو يهدين و) لم يقتصر على الانعام بالخلق بل أتم باسباب البقاء اذ هو (الذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت) بأحدهما فانقلب سبب البقاء سبب الفناء (فهو يشفين) فينقلب الفناء بقاء (و) لا يمنعه اذ هو (الذى يميتنى ثم يحيين) فان لم يفد نفى الشكر فى الدنيا مزيدا يفيدنى فى الآخرة (و) أقل فوائده فى الآخرة غفران الخطيئة فهو (الذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى) وهى كلماته الثلاث انى سقيم بل فعله كبيرهم ولسارة اختى وكونها معاريض لا ينافى ذنب فعلها لما فيها من التلبيس فيقتضى أن يجازى به (يوم الدين) ولما آثر محبة الحق وعداوة الاصنام قال (رب هب لى حكما) يتقدنى أكثر العالمين بصحة عبادتك وبطلان عبادة ما سواك (وألحقنى) فى استكمال عبادتك ومعارفك (بالصالحين) بحيث أصير قدوة للمتأخرين لما يرون فى من الكمالات (واجعل لى لسان صدق) أى ثناء مطابقا للواقع وقعا (فى) قلوب (الآخرين) حتى يقتدوا بى بما يسمعون من معارفى وأعمالى (و) لا تجعلنى مثل من ذهب بطيباته فى الدنيا بل (اجعلنى من ورثة جنة النعيم) ممن ذهب طيباتهم فى حياتهم الدنيا ممن خلقتهم عبادتك ليجازوا عليها بالجنة

(قوله عز وجل فج عميق) أى مسلك بعيد غامض (قوله جل وعلا فار التنور) يقال لكل شئ هاج وعلا قد فار ومنه فارت القدر اذا ارتفع ما فيها وعلا (قوله عز وجل فرضناها) فرضنا ما فيها وفرضناها أى أنزلنا فيها فرائض مختلفة (قوله عز وجل البغاء) أى فتياتكم على البغاء أى اماءكم على الزنا (قوله جل وعز فرهين) وفارهين أشرين وفارهين أيضا حاذقين

(و) لا تفضحني بتعذيب أبي (اغفر لأبي) وان كان مشركا (انه كان من الضالين) باعتقاد أن عبادة الاصنام هي عبادتك في الواقع ولم يعلم ان الشرك يحبط العبادة الخالصة فكيف غير الخالصة المقصود بها الغير (و) هذا وان لم تغفر لغيره اغفر له من أجلي لئلا أخزى به (لا تخزني يوم يبعثون) لان الخزي فيه يفتضح بين الاولين والآخرين وكان هذا قبل النهي عن الاستغفار للمشركين ومن عظمة ذلك الخزي انه لا يندفع بما ينفعه في الدنيا لوقوعه (يوم لا ينفع مال ولا بنون) أحدا (الا من أتى الله بقلب سليم) عن محبتهما وصرفهما الى غير مصارفهما بل صرفهما في الخيرات التي هي محابه فكانت مؤكدات لمحبته فزادته نفعا (و) لنفع كل شيء لذي القلب السليم (أزلفت) أي قربت (الجنة) التي هي خزانة المنافع (للمتقين) الذين وقوا سلامة قلوبهم بالتحفظ عن مضاره (و) لا ينفع الغواة شيء اذ (برزت) أي أظهرت (الجحيم) التي هي مجمع الاحزان والشدائد (للغاوين و) قد حصل لهم من الخزي ما لا يدركون معه المنافع لو حصلت لهم اذ (قيل لهم أين) أي في أي مكان من القرب الالهي أو القوة (ما كنتم تعبدون) مع علمكم بأنها (من دون الله) في الدنيا (هل) زال دنوهم بحيث (ينصرونكم أو ينتصرون) بدفع العذاب عنكم أو عن أنفسهم (فكبكبوا) أي ألقوا (فيها) على وجوههم ينكبون مرة بعد أخرى من غاية ضعفهم وذلتهم (هم) أي المعبودون (والغاوون) من عبدتهم (وجنود ابليس) المغوون لهم (أجمعون) من الجن والانس وان كان فيهم من تاب عن الاغواء من بعد لكنه مؤاخذ بحق الخلق (قالوا) من تعذبهم بالعذاب العقلي مع الحسي (وهم فيها يختصمون) بدل الاستشفاع (تالله ان) أي انه (كنا لفي ضلال مبين) في عبادتكم (اذ نسويكم برب العالمين) فيه مع انكم لا تربون شيئا (و) لم تتبع فيه من يشفع لنا لانه (ما أضلنا) فاتبعناهم (الا المجرمون) لا المجتهدون المخطئون الذين يثابون على خطئهم وصوابهم وقد بلغوا من كمال العلم والعمل ما يرجى به شفاعتهم ومتابعة المجرمين قد قطعت شفاعة الشافعين (فما لنا من) شافع مع كثرة (شافعين) من الانبياء والاولياء والعلماء (ولا) لنا من (صديق حميم) يحمي من افراط الشفقة علينا لاختصاص ذلك بالمؤمنين ولا يحصل الا في الدنيا (فلو أن لنا كرة) أي ليت لنا رجعة الى الدنيا (فنكون من المؤمنين) فلو رجعنا منها الى الآخرة ثانيا كان لنا شفعاء وأصدقاء (ان في ذلك لآية) أي عظة تدعو الى الايمان (و) لكن (ما كان أكثرهم مؤمنين) لكونهم محجوبين بحجاب العزة (و) انما آمن من آمن لارتفاعه عنه بالرحمة (ان ربك لهو العزيز الرحيم) ومن آثار قهر العزة للمحجوبين بحجابها اغراق قوم نوح ومن آثار الرحمة في ذلك القهر برفعها الحجاب انجاء نوح ومن معه من المؤمنين فانه (كذبت قوم نوح) المحجوبون بحجاب العزة (المرسلين) لرفعه بالرحمة (اذ قال لهم أخوهم) في النسب والشفقة (نوح) الذي تكذيبه تكذيب الرسل (ألا تتقون) سطوة العزة التي أنتم بها محجوبون وقد أرسلت لرفع ذلك الحجاب بالتخويف (اني لكم رسول) وخصني بذلك لما عرفتم صدقي من اني (أمين) فاذا أرسلني لهذا المعنى (فاتقوا الله) أي فاجعلوه وقايتكم من سطوة عزته التي حجبكم بها (و) انما يتم تقواه بامتثال أوامره ونواهيه التي جئت

(قوله عز وجل فرض عليك القرآن) أي أوجب عليك العمل به ويقال أصل الفرض الحز يقال لكل حز فرض فمعناه ان الله ألزمهم ذلك فثبت عليهم كاثبات الحز في العود (قوله اذا حر تنبئ علاماته) (قوله عز وجل فكهون) الذين يتفكهون بالطعام أو بالفاكهة أو بأعراض الناس ان فلانا لفكه بكذا ويقال أيضا رجل فكه

بهامس عنده لكشف حجب العزة وقاية عن سطوتها (أطيعون) لتصيروا متقين فتحصل لكم
فوائد الآخرة (و) لا ينتقص عليكم شيء من دنياكم لأني (ما أسئلكم عليه) أي على تبليغ
الرسالة المفيدة فوائد نافعة الى الابد (من أجر) دنيوي ولا أخروي لقصور ما عندكم (ان أجري
الا على رب العالمين) المعطي بغير حساب واذا لم أطلب منكم أجرا ما كنت آتيا وصدق وازداد
بطلب الاجر من الله لانه لا يعطي الكاذب في دعوى الرسالة عليها أجرا وبتأكدها يتأكد
الحجة عليكم (فاتقوا الله) ان يكون له عليكم حجة (وأطيعون) لتصير الحجة عليكم حجة لكم
(قالوا أنؤمن) بك مطيعين (لك واتبعك الارذلون) أي الاقلون مالا وجاها طمعا في طعامك
فنشاركهم فيه (قال وما علمي) محيطا (بما كانوا يعملون) من الايمان لطمع الطعام أو لاجر
الآخرة (ان حسابهم) على بواطنهم (الا على ربي) المخصوص بالاطلاع عليها فلا يتعدى الى
نظري (لو تشعرون) أي لو كان لكم أدنى شعور لعلمتم بهذا الاختصاص قالوا لو أردت الاطلاع
على ذلك فاطردهم فان داموا على الايمان فهم مخلصون والا فايمانهم للطعام فقال (وما أنا
بطارد المؤمنين) لان طردهم مانع من ايمان غيرهم وأنا طالب لايمان الكل بالانذار عن ضده
(ان أنا الا نذير) عن الكفر (مبين) لضرره فلا أبطل مقتضاه بمقتضى الطرد (قالوا لئن لم تنته
يا نوح) عن هذا الانذار (لتكونن من المرجومين) أي المضروبين بالحجارة ليحصل لك المنذر به
قبلنا (قال) اعتذارا الى الله تعالى وشكاية عن قومه (رب ان قومي كذبون) تكذيبا لا يمكن
رفعه بانذار ولا باقامة دليل فصار النزاع منغلقا (فافتح) ما يرفع النزاع (بيني وبينهم فتحا)
كليا بالكشف عن المنذر به من سطوة العزة (ونجني ومن معي من المؤمنين) عن تلك السطوة
لنتميز عنهم فيرتفع النزاع في الباقين ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا لايصال
سطوتنا اليهم وميزناه ومن معه (فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون) أي المملوء منهم ومن
سائر الدواب مع عسر انجاء الفلك الخالي عنهم لكونه في موج كالجبال (ثم) بعد انجائهم
(أغرقنا بعد الباقين) على الكفر بعد ظهور الطوفان بتم اذ لا تميز للاولين بدونه (ان في ذلك لآية)
على ان من ركب سفينة الايمان والاعمال الصالحة نجا من طوفان يوم القيامة والاغراق في
طوفانه فهو أجل داع الى الايمان (و) لكن (ما كان أكثرهم مؤمنين) كيف (و) لم يرتفع بذلك
عنهم حجاب العزة الا من المرحومين فيمن بقي (ان ربك لهو العزيز الرحيم) بعد اغراقهم كما كان
قبل ذلك ومن أغرق في طوفان سطوة العزة عاد اذ (كذبت عاد المرسلين) العاملين سفن النجاة
عن هذا الطوفان (اذ قال لهم أخوهم) المريد نجاتهم عن هذه السطوة (هود) المبعوث
للانذار عنها (ألا تتقون) الغرق في طوفان سطوة العزة (اني لكم رسول) آت بأسباب النجاة
عنه (أمين) لم أخن عليكم شيأ من أسبابها وأعظم أسبابها التقوى (فاتقوا الله) العزيز
أن تشاركوه في عزته أو تجعلوا له شريكا (وأطيعون) فيما أشير لكم من أسبابها (و) لا مكر عليكم
في ذلك ذ (ما أسئلكم عليه من أجر) وكيف يمكر من يطلب الاجر من الله (ان أجري الا على
رب العالمين) وهو يربي الماكر بمقتضى مكره (أتبنون) لتشاركوا الله في عزته (بكل ريع)

اذا كان طيب النفس
ضاحكا وفاكهون الذين
عندهم فاكهة كثيرة كما
يقال رجل لابن وتامر أي
ذو لبن وتمر كثير ويقال
فكهون وفاكهون واحد
أي معجبون كما يقال حذر
وحاذر وفي التفسير فاكهون
ناعمون وفكهون معجبون
(قوله تعالى فصل الخطاب)
يقال اما بعد ويقال البينة
على الطالب واليمين على
المطلوب (قوله تعالى فواق)

أى مرتفع من الارض (آية) لتذكروا بها فتستكبروا على الخلق وأنتم باتلاف المال من أجله (تعبثون) انما التكبر بالاحسان على الخلق أتم من ذلك ولا يفيد الاهتداء بها اذ بالنجوم كانوا يهتدون (وتتخذون مصانع) أى قصورا مشيدة وحصونا لتأمنوا عن أعدائكم (لعلكم تخلدون) فى الدنيا وكأنكم تريدون مغالبة الله فيما قدر من افنائكم فهذا انفراد بالعزة المخصوصة بالله (و) كبركم يؤدى الى التجبر لانك (اذا بطشتم) أى تسلطتم على أحد (بطشتم جبارين فاتقوا الله) من هذه الخصلة الذميمة المؤدية الى الظلم الذى لا أقبح منه (وأطيعون) فيما أشير لكم من معالجة هذا المرض (واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون) من انعاماته أن يسلبكموها ان فعلتم هذه الخصلة وقد كان امداده بذلك بما يفيدكم العزة لانه (أمدكم بانعام) ابل وبقر وغنم (وبنين وجنات وعيون) فيكون طلب العزة سالبا الحاصلة منها ومع ذلك (انى أخاف عليكم) من كفران هذه النعم والكفر بالمنعم وبرسوله وما أرسل من أجله (عذاب يوم عظيم) يعظم يومه فوق يوم السلب (قالوا سواء علينا) وعظك وعدمه بحيث يشك فيه (أوعظت) أى أخوفتنا بذلك (أم لم تكن من الواعظين) فانا لا نرعوى به عما نحن عليه (ان هذا) الوعظ (الا خلق) أى افتراء (الاولين) اذ لو كان الله معذبا على الذنب لعذب حال مباشرته أو عقيب فراغه منه (و) لكن لم نر يعذب أحدا فعلمنا انه (ما نحن بمعذبين) أصلا فى وقت من الاوقات (فكذبوه) فى تخويفه العذاب (فأهلكناهم) بالعذاب على تكذيب العذاب (ان فى ذلك لآية) على ان من كذب عذاب الآخرة عذب به (و) هى توجب الايمان به لكن (ما كان أكثرهم مؤمنين و) لا يدل عدم التعذيب فى الحال أو عقيب الفراغ على عجز الله عنه وانه رحيم بتركه مدة (ان ربك لهو العزيز الرحيم) وممن عذب على تكذيب العذاب ثمود اذ وعدوا العذاب على عقر الناقة فكذبوه فعذبوا فانه (كذبت ثمود المرسلين) المخوفين من العذاب على المعاصى سيما تكذيب العذاب (اذ قال لهم أخوهم) القاصد دفع العذاب عنهم (صالح) المبعوث للاصلاح الدافع له (ألا تتقون) أى ألا تأخذون الوقاية عن العذاب على المعاصى سيما تكذيب العذاب (انى لكم رسول) من المعذب آت بأسباب الوقاية (أمين) على تبليغها لا اغير منها شيأ وأجل أسبابها الالتجاء بالله والاستعانة به (فاتقوا الله) أى اجعلوه الوقاية عن العذاب (و) لا يتم الا بامتثال أوامره ونواهيه التى جئت بها (أطيعون و) ليست اطاعتى كاطاعة الرعية للملوك باداء المال اذ (ما أسئلكم عليه من أجر) اذ لا أبالى بما أفدتكم من هذه الفائدة وانما أبالى لاجر الله (ان أجرى الا على رب العالمين) الذى بعثنى فاستحق عليه الاجر المناسب لعظمته (أ) تتوهمون انكم (تتركون) غير مكلفين (فيما ههنا) من معارفه وعبادته (آمنين) من عذابه مع كثرة ما أنتم به عليكم اذ جعلكم (فى جنات) مشتملة على أنواع الفواكه (وعيون) لتثمرها وانمائها (وزروع) لتحصيل الاقوات (ونخل) مشتمل على ما هو قوت وفاكهة (طلعها هضيم) أى متدل متكسر من كثرة الحمل فيعظم شكرها فاذا اغفلتم عظم الانتقام عليها (و) كأنكم متأمنون بما (تنحتون من الجبال بيوتا) لتسكنوا فيها (فارهين) أى ناشطين

بضم القاف مقدار ما بين الحلبتين ويقال فواق وفواق بمعنى واحد وقوله عز وجل ما لها من فواق أى ليس لها بعدها افاقة ولا رجوع الى الدنيا وما لها انتظار من فواق أى ما لها انتظار فى قوله عز وجل فرطت فى (جنب الله) وفى ذات الله واحد ويقال ما فعلت فى جنب حاجتى أى فى حاجتى قال كثير ألا تتقين الله فى جنب عاشق له كبد حرى عليك تقطع

لايعجزنكم شئ من المخوفات والامن من الله مفض الى التغيير (فاتقوا الله) ان يغير عليكم أمنكم (و) انما يؤمن من تغييره عند امتثال أوامره ونواهيه التى جاء بها الرسل (أطيعون ولا تطيعوا) لتحصيل الامن من تغيير الله (أمر المسرفين) وان زعموا انهم انما يأمرون بامر الله فانه يكذبهم أفعالهم اذهم (الذين يفسدون فى الارض) فلا يتركون على الناس أمنا ولا نشاطا فضلا عمن اطاعهم اذ لا يبقى على مطيعهم أمنه ولا نشاطه كيف (و) هو انما يتوقع من أمر المصلحين وهم (لا يصلحون قالوا) كيف نطيع أمرك الصادر عن اختلال العقل (انما أنت من المسحرين) أى الذين غلب السحر على عقولهم فيتوهم انك أرسلت مع ان ارسال البشر محال (ما أنت الا بشر مثلنا) وارسال أحد المثلين دون الآخر تحكم فلو كنت رسولا لكان كل بشر رسولا فان فارقتهم بآية (فأت بآية ان كنت من الصادقين) فى دعوى المفارقة (قال) الآية (هذه) الناقة الخارجة عن الصخر فبدعائى على حسب اقتراحكم فهى (ناقة) يجب رعايتها بان يجعل (لها شرب) أى نصيب من الماء لا يشاركها فيه (ولكم شرب يوم معلوم) لا تتعدونه الى يوم شربها وانما منعتم مشاركتها فى نصيب الماء لانه يسوءها أدنى اساءة (ولا تمسوها بسوء) من ضرب أو قتل (فيأخذكم عذاب يوم عظيم) لعظمة ما تعاطيتم فيه من تغيير آية الله (فعقروها) أى اتفقوا على عقرها فظهرت علامات العذاب (فأصبحوا نادمين) من أجلها فتمت تلك العلامات (فأخذهم العذاب) الموعود على عقرها (ان فى ذلك لآية) على أن من غير من أمر الله شيأ عذبه يوم القيامة يعتبرها من آمن (و) لكن (ما كان أكثرهم مؤمنين و) لم يعلموا ان الله غالب على تغيير سائل من غير شيأ من أمره وان كان قد رحمه تلك الحال (ان ربك لهو العزيز الرحيم) ومن المعذبين بتغيير أمر الله قوم لوط فانه (كذبت قوم لوط المرسلين) المخوفين عن تغيير أمر الله كاتيان الرجال المخل بحكمة الجماع وهى طلب النسل (اذ قال لهم أخوهم) فى الشفقة عليهم (لوط) المخوف من التغيير (ألا تتقون) تغيير الوضع الالهى بعدما أرسلت مخوفا عنه (انى لكم رسول) ولا أريد بذلك ان اختص به دونكم لانى (أمين فاتقوا الله) أن يبدل راحتكم ألما (و) انما تحفظون عن تغييره لو لم تغيروا شيأ من أوامره ونواهيه التى أمرنى بتبليغها اليكم (أطيعون) وكيف أكذب لكم (وما أسئلكم عليه من أجر) والكذب بلا طمع ليس من شأن العقلاء وكيف أكذب على الله مع انى طامع الاجر منه (ان أجرى الا على رب العالمين) وهو لا يعطى المفترى عليه أجرا (أتأتون الذكران) أى أتجامعون الرجال فى أدبارهم (من العالمين) اذ لا يفعله سائر الحيوانات (و) تبالغون فيه اذ (تذرون) أى تتركون محل الحرث بالكلية وهو (ما خلق لكم ربكم) ليرزقكم بالنسل (من أزواجكم) الحافظة لنسلكم وليس ذلك لنفس الاستمتاع فانه يحصل من قبل النساء (بل أنتم قوم عادون) أى مجاوزون حد الشهوة الحيوانية الى الشيطانية (قالوا لئن لم تنته يا لوط) عن نهينا عن اللواط (لتكونن من المخرجين) من قريتنا عنفا اذ لا تجانسنا (قال) هذا الوعيد لا يردعنى عن ردعكم (انى لعملكم من القالين) أى المبغضين غاية البغض فأكره ما كنتكم

(قوله تعالى الغفار) هو طين قد مسته النار (قوله عز وجل فوج) جماعة (قوله جل اسمه فصيلته) أى عشيرته الادنون (قوله جل وعز فاجرا) أى مائلا عن الحق وأصل الفجور الميل فقيل للكاذب فاجر لانه مال عن الصدق والفاسق فاجر لانه مال عن الحق وقال بعض العرب لعمر بن الخطاب رضى الله عنه

كيف وأشاق عن مشاركتكم فى العذاب (رب نجنى وأهلى مما يعملون) من عقوبة عملهم
وان لم يعملوا كما هو شأن العذاب الدنيوى (فنجيناه وأهله أجمعين) عن أن يصيبهم عذابهم
اذ أخرجناهم قبل وصوله (الا عجوزا) فانها وان خرجت عن قريتهم كانت (فى) حكم
(الغابرين) أى الباقين فى القرية (ثم) أى بعد انجائهم (دمرنا) أى أهلكنا (الآخرين) بذلك
العذاب وهو جعل قريتهم عاليها سافلها (و) هو وان لم يلحق امرأته لحقها مطرهم اذ (أمطرنا
عليهم مطرا) غير متعارف وهو امطار الحجارة (فساء مطر المنذرين) اذ لم يكن كامطارها على
غيرهم لو أمطرت اذ كان الحجر الواحد قاتلا لمن وقع عليه (ان فى ذلك) الامطار (لآية) على ان
من غير أمر الله استحق مطر السوء (و) لكن لم يعتبرها أكثرهم اذ (ما كان أكثرهم مؤمنين)
اذ لم ينظروا الى عزته بل اغتروا برحمته (وان ربك لهو العزيز الرحيم) ومن المعذبين على تغيير
أمر الله فى الكيل والوزن اللذين هما من أسباب البقاء التى هى دون أسباب الوجود بمطر السوء
أصحاب الايكة فانه (كذب أصحاب الايكة) غيضة شجر بقرب مدين (المرسلين) لتقويم أمور
الناس (اذ قال لهم شعيب) المبعوث للتكميل ولم يقل أخوهم اذ لم يكن نسيبا لهم وأمره
بالتكميل يشعر بارادة تكميله اياهم المشار اليه بالاخ (ألا تتقون) أن يمطر عليكم مطر السوء
من تغيير الكيل والوزن بعد امطار الخير على الزرع وقد أرسلنى لأكون واسطة الفيض
(انى لكم رسول) ولا أغير فيضه لانى (أمين فاتقوا الله) ان يمسك فيضه عليكم (و) انما يحسن
فيضه لو أحسنتم امتثال أوامره ونواهيه التى جئت بها (أطيعون و) لكونى واسطة الفيض
(ما أسئلكم عليه من أجر) لانه استفاضة والمفيض على شخص لا يكون مستفيضا منه
(ان أجرى الا على رب العالمين) المفيض على الكل ولكونه مفيضا بحسب استعداد المفاض
عليه من أعماله (أوفوا الكيل) الذى تعطونه (ولا تكونوا من المخسرين) بالزيادة فى الكيل
المأخوذ ليوفى الفيض عليكم ولا ينقص شيأ (وزنوا بالقسطاس المستقيم) أى الميزان السوى
عطاء وأخذا (ولا تبخسوا) أى لا تنقصوا (الناس أشياءهم) بنقص الكيل فى العطاء وزيادته
فى الاخذ وبالجملة التغيير فى الكيل والوزن يشبه قطع الطريق الذى هو افساد عام (ولا تعثوا)
أى ولا تفسدوا افسادا عاما (فى الارض) بقطع الطريق (مفسدين) أى قاصدين الافساد
لا قتال أهل الحرب ولا اغارتهم وأسرهم (و) كيف تغيرون ما فيه قوام الخلق (اتقوا) المقوم
الحقيق (الذى خلقكم والجبلة الاولين) أى وذوى الخلقة الماضين أن يجعل المطر الذى هو
مبدأ القوام منشأ اهلاككم (قالوا) انما نقبل كلامك لو سلم عقلك لكن (انما أنت من المسحرين)
الذين جنوا من السحر عليهم فادعوا من جنونهم الرسالة (و) كيف تكون رسولا مع انك
(ما أنت الا بشر مثلنا و) ان أرسل اليك فهلا أرسل الينا انه أرسل اليك ليذهب عنا ظن كذبك
(ان) أى انا (نظنك لمن الكاذبين) فان أردت تصديقك من غير أن يرسل الينا انه أرسل اليك
(فأسقط علينا كسفا) أى قطعة (من السماء) لتشققها من غضب الله علينا على تكذيب
رسوله فانه يغضب علينا هذا الغضب (ان كنت من الصادقين قال ربى أعلم بما تعملون)

وكان أتاه فشكا اليه نقب ابهو دبرها واستحمله فلم يحمله فأتانا يقول أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر اغفر له اللهم ان كان فجر أى ان كان فجر عن الصدق (قوله عز وجل فاقرة) أى داهية ويقال انها من فقار الظهر كأنها تكسره يقال فقرت الرجل اذا كسرت فقاره كما تقول رأسته اذا ضربته على الرأس

أى بما يقتضيه عملكم من الكسف أو غيره (فكذبوه) أى العذاب بحسب مقتضى العمل وخلاف مقتضاه فسلط الله عليهم الحر سبعة أيام فاظلتهم السحابة فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا (فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم) يفوق يوم الكسف لو وجد (ان فى ذلك لآية) على ان الله يعذب كل أحد بمقتضى عمله اذ أمطر عليهم مطر السوء عند كفرانهم نعمة الامطار (و) هذا يوجب الايمان بعدل الله لكن (ما كان أكثرهم مؤمنين و) ليس ذلك بطريق الوجوب بل (ان ربك لهو العزيز) أى الغالب على تعذيب من شاء بما شاء (الرحيم) بعدله بل بعفوه أيضا (وانه) أى القرآن (لتنزيل رب العالمين) بمقتضى عزته ورحمته فهو كالمطر العام لكنه فى حق قوم ماء يفيدهم برد اليقين لكونهم من أهل الرحمة وحجارة أو نار فى حق المحجوبين بحجاب العزة يفيدهم شدة وحرارة شك ثم المطر ينفعه تارة ويضره أخرى والقرآن بجميع معانيه لانه (نزل به الروح الامين) الذى هو جبرئيل النازل منك منزلة روحك فمن كان من أهل الخير أدى اليه امانة النفع ومن كان من أهل الشر أدى اليه أمانة الضر وكما ان المطر نزل على الارض فينبت الاقوات والقوا كه والسموم كذلك نزل هذا (على قلبك) نزل عليه المعانى النازلة على الروح ثم يصعد الى الدماغ فينتقش بها لوح الخيال فيصور الملقى بصورة انسان أو ملك والملقى بصور الحروف ويعرف صدقه بنزول المعنى من الروح (لتكون من المنذرين) والانذار مصلح للمؤمنين ومفسد للكافرين بما (بلسان عربى مبين) فمن اعترف باعجازه لكونه مبينا جميع المقاصد الدينية فى ألفاظ يسيرة واضحة انتفع به ومن نظر الى ظاهر ألفاظه فانكر اعجازه تضرر به (و) من دلائل صدقه لمن عجز عن فهم اعجازه موافقته لما فى الكتب السالفة من الاعتقادات والاخبار (انه لفى زبر الاولين) مع انه عليه السلام لم يتعلمها ولم يصحب أهلها (أ) ينكرون صدقه ولم يطلعوا عليها ولا على اعجازه (ولم يكن لهم آية) على صدقه (أن يعلمه) أى الرسول او القرآن (علماء بنى اسرائيل و) لا يخل بصدقه ولا باعجازه عدم ايمان بعضهم لانهم فى العناد بحيث (لو نزلناه) أى القرآن العربى المعجز (على بعض الاعجمين فقرأه عليهم) من غير تعلم العربية وبين لهم أسراره (ما كانوا به مؤمنين) ولا يبعد ذلك فانه كما سلكنا اعجازه فى قلوبهم (كذلك سلكناه) أى أدخلنا العناد (فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به) وان وقع صدقه فى قلوبهم من جهات كثيرة (حتى يروا العذاب الاليم) الملجئ لهم الى الايمان حين لا ينفعهم ولا يعلمهم الله بوقت مجيئه ليؤمنوا به قبله فينتفعوا بايمانهم بل يخفى وقته عليهم (فيأتيهم بغتة) أى فجأة (وهم لا يشعرون) بوقته قبيل مجيئه فاذا فاجأهم وعلموا انه لا ينفعهم الايمان معه لكونه ملجئا (فيقولوا هل نحن منظرون) بتأخيره عنا حين نؤمن اختيارا (أ) يتمنون الانظار بعد تحققه ويستهزؤن قبل تحققه (فبعذابنا يستعجلون) فان زعموا ان أراد الله تعذيبنا لم يمتعنا هذه المدة الطويلة فان المغضوب عليه اذا امتنع فانما يمتع قليلا يقال (أ) رأيت منافاة التمتع سنين العذاب (فرأيت) لذة التمتع السابق يبطل ألم العذاب اللاحق بل (ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون)

(قوله جل وعز فك رقبة) أى اعتقها وفكها من الرق (قوله جل اسمه كالفراش) هو شبه البعوض يتهافت فى النار (قوله جل وعز الفلق) هو الصبح ويقال الفلق هو واد فى جهنم

(باب القاف المضمومة)

(قوله عز وجل فرقان) ما فرق به بين الحق والباطل (قوله عز وجل فومها وعدسها) الفوم الحنطة والخبز أيضا يقال فوموا

من العذاب (ما أغنى) أى مادفع الله (عنهم) لذة (ما كانوا يمتعون) اذ لم يبق تلك اللذة عند هذا الالم (و) ان زعموا انه تعالى لو أراد المؤاخذة لجاءتهم برسله ورسولا قبل لهم هذا منقوض بمخالفة الواقع فانا (ما أهلكنا من قرية) بجأة (الا لها منذرون) عن ذلك الاهلاك قبل اتيانه لا يعينون وقته ليبطلوا الجاءه ولكن تذكرونه (ذكرى و) لا يقدمها فى الحكمة لانا (ما كنا ظالمين) والفجاءة قبل التذكير تشبه الظلم (و) ان قالوا الانسلم ان النازل على قلبك هو الروح الامين بل الشيطان اللعين يقال (ما تنزلت به الشياطين) فانه لو نزل به شيطان على واحد لنزل بمثله آخر على مثله لتكثير الاختلاف الذى هو مطلوب الشيطان (و) لو قيل انما لم يفعلوا لظهور الضلال حينئذ وقد أرادوا اخفاءه بخصوص الواحد بانزاله عليه يقال (ما ينبغى لهم) أن ينزلوا به لانه هدى صرف وهم انما ينزلون بالهدى بقصد التوسل به الى وجوه من الضلال لا يفى به ذلك الهدى على انهم (و) ان أتوا بما يشبه الخوارق من السحر (ما يستطيعون) أن يأتوا بالمعجز الصرف ولو قيل لعلهم سمعوا المعجز من الملائكة يقال (انهم عن السمع) أى سمع المعجز من الملائكة العالية (لمعزولون) لانهم منعوا من سماع الاخبار من أهل السماء الدنيا بالشهب فكيف لا يمنعون من سماع المعجز من أهل السموات العلى على انه لو كان من الشيطان لكان داعيا الى الشرك لكن القرآن مانع عنه (فلا تدع مع الله الها آخر) والشيطان ان نهى عنه حينا لم يعد عليه العذاب فان وعد به البعض لم يعم بوعده والقرآن وعد العذاب به الكل وان كان فيهم من عظم قدره (فتكون من المعذبين و) الشيطان يعد على عبادة الاوثان شفاعتها ولا يعد القرآن شفاعة شافع على عبادتها وان كانوا من أقارب أعلى الشفعاء بل يقول (أنذر عشيرتك الاقربين و) أيضا لو كان النازل به شيطانا لافاد المنزل عليه كبرا على أتباعه والقرآن يأمر له بالتواضع لهم (اخفض جناحك) تواضعا (لمن اتبعك من المؤمنين) وليس المقصود منه تكثير الاتباع لانه يوجب عدم المبالاة بأفعالهم وهو انما أمر بالتواضع لمن دام على المتابعة فى الاصول والفروع (فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون و) ان عادوك على هذه البراءة (توكل على العزيز) الغالب عليهم (الرحيم) عليك لرؤيته اخلاصك فى العبادة لانه (الذى يراك) دون غيره لتتصور هناك رياء (حين تقوم) من النوم للتهجد (و) يرى (تقلبك) أى ترددك فى مقامات العبودية حين تكون (فى الساجدين) فلا تراقبهم عند اجتماعهم كالاتراقب عند الخلوة فاذا توكلت عليه بعد هذا الاخلاص سمع دعاءك عليهم وقام بمصالحك (انه هو السميع العليم) ثم أشار الى أن المنزل على الرسول عليه السلام كيف يكون من تنزيل الشيطان وهم لا ينزلون على النفوس الخيرة الداعية الى الخير المحض فى العموم لمباينتهم لها فقال (هل انبئكم على من تنزل الشياطين) عمن يناسبهم (تنزل على كل أفاك) أى كذاب يصرف الكلام من وجه الى آخر ولا يبالى بذلك لانه متصف بوصف (أثيم) أى مبالغ فى الاثم وليس ذلك من اطلاع الشياطين على الغيب حتى يصيروا كالملائكة بل غايتهم انهم (يلقون السمع) لما

تقوله

لنا أى اختبرنا والناويقال القوم المحبوب ويقال القوم الشوم أبدلت الشاء بالفاء كما قالوا اجدث وجدف القبر (قوله عز وجل للفقراء الذين أحصروا) هم أهل الصفة (قوله) سفينة تكون واحدا وتكون جمعا (وقوله انما الصدقات للفقراء) الفقراء الذين لهم بلغة والمساكين الذين لا شئ لهم والعاملين عليها العمال على الصدقة والمؤلفة قلوبهم الذين كان

ح

تقوله الملائكة (و) مع ذلك تلبس اخبارهم كاخبار الملائكة اذ (أكثرهم كاذبون و) ان زعموا انه لم ينزل عليك شيطان ولا ملك بل هو من أشعارك يقال (الشعراء) كاملوا الغواية بحيث (يتبعهم الغاوون) فلا يتأتى منهم هذا الارشاد الكامل المنتشر فى أصحابه (ألم تر أنهم فى كل واد) من المقدمات الخيالية والوهمية وأنواع التشبيه وتمزيق الاعراض والقدح فى الانساب والافتخار بالباطل ومدح من لا يستحقه وغير ذلك (يهيمون) أى يترددون هذا فى باب الاخبار (وانهم يقولون) فى الوعد والوعيد (ما لا يفعلون) والقرآن ليس فى شئ من هذه الطرق (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم لم يهيموا فى كل واد ولم يقولوا ما لا يفعلون فلا يتصور منهم الافتراء على الله تعالى كيف (و) هؤلاء (ذكروا الله كثيرا) وكثرة ذكره مانعة من الافتراء عليه ومن سائر القبائح (و) ان تعرضوا الهجو لم يقصدوه لذاته بل (انتصروا) به انتصارا جائزا لكونه (من بعد ما ظلموا و) كان هجوهم دون ما استحقوه من الظلم عليهم فانه (سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) وان كان فيهم من يظهر الايمان بالله والاعمال الصالحة ويذكر الله كثيرا ومع ذلك يفترى على الله فهو أظلم من هؤلاء فيهلكون عن قريب ولا يكون لدينهم ظهور على الدين كله ولا يظهر منهم ارشاد عام فافهم تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

●(سورة النمل)●

سميت بها لاشتمالها على مقالتها الدالة على علم الحيوانات بنزاهة الانبياء واتباعهم عن ارتكاب المكاره عمدا وهو مما يوجب التفقيه وهو من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بجمعيته فى كلامه الازلى بتفصيل ذاته وأسمائه وأفعاله فى الالفاظ الدالة عليه (الرحمن) بجعلها هدى (الرحيم) بجعلها بشرى للمؤمنين (طس) أى الطرائق السنية أو الطرق السعيدة او الطبقات السابقة أو الطيبات الشافية الادوية (تلك آيات القرآن) أى معانى الكلام الازلى فانها فى الاعجاز المعنوى طرائق سنية وللسائرين طرق سعيدة وللواصلين طبقات سابقة وللعلل الروحانية طيبات شافية أدويتها (وكتاب مبين) أى ألفاظ تبين تلك المعانى فانها أيضا طرائق سنية فى الاعجاز اللفظى لخروجه عن تظلمهم ونثرهم مع كونه أجلى منهما وطرق سعيدة لاستخراج الحقائق والعقائد والاحكام وطبقات سابقة للمفكرين فى تقرير الادلة وطيبات شافية لامراض الشبهات دواخلها اذ كانت تلك المعانى والالفاظ (هدى) فى جميع المقاصد الدينية (وبشرى) بحصول مراتب القرب والكمالات (للمؤمنين) بان القرآن هذه المكارم اذ تمسكوا بها فى صلاتهم لانهم (الذين يقيمون الصلوة) المفيدة المشاهدة (و) انما تفيدلهم ذلك لانهم الذين (يؤتون الزكوة) تطهيرا عن حب المال فيؤدى الى الطهارة عن سائر الرذائل (و) يبلغ كشفهم الى حيث (هم بالآخرة هم يوقنون) بعد الايمان بها الداعى لهم الى هذه الصلاة والزكاة (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) التى يدعو

النبى صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وفى تأليفهم على الاسلام وفى الرقاب أى فك الرقاب يعنى المكاتبين والغارمين الذين عليهم الدين ولا يجدون القضاء وفى سبيل الله أى فيما فيه طاعة الله تعالى وابن السبيل الضيف والمنقطع به واشباه ذلك (قوله تعالى فسوق) أى خروج عن الطاعة الى المعصية وخروج من الايمان الى الكفر أيضا (قوله جل ذكره فرادى) جمع فرد

اليها القرآن انما لا يكاشف لهم عن فضائله هذه لانهم لا ينظرون فيها وان كانوا ممن يكاشف لهم من العلوم الرياضية والطبيعية اذ (زينا لهم أعمالهم) التي يكتسبون بها تلك العلوم فاذا حصلت لهم (فهم يعمهون) أي يترددون فيها لا يخرجون عنها الى ما فوقها (أولئك الذين لهم) من تركيبهم (سوء العذاب) في الدنيا بترك اللاذ فان حصلت لهم فيها اللذة المكاشفة يعذبوا بها في الآخرة اذ يخطؤن فيها او يتشوقون الى صوابها ولا يجدون اليها سبيلا (و) لا يجدون شيأ من تلك العلوم ولا أجورها هنالك بل (هم في الآخرة هم الاخسرون و) لا يبعد أن يكون للقرآن هذه الفضائل مع انها تخفى على من لا يؤمن بالآخرة وان كوشف ببعض خواص الاشياء والعلوم الطبيعية والرياضية (انك لتلقى القرآن من لدن حكيم) لا يكشف حقائقه الاعلى من علم استعداده لها (عليم) بالاستعدادات ومقاديرها ولذلك أعطاك الكشف بلا واسطة وأعطى موسى بواسطة النار اذ كانت مطلوبة له (اذ قال موسى لاهله) أي لامرأته وقد أخذها الطلق في ليلة مظلمة شاتية بطريق رجوعه من مدين ولا يعرف الطريق (انى آنست) أي رأيت (نارا سآتيكم منها بخبر) من علامات الطريق أو وجدان عارف لها عندها (أو آتيكم بشهاب قبس) أي مقتبس من تلك النار لاصطلائكم (لعلكم تصطلون) لدفع البرد وظلمة الطريق (فلما جاءها نودي ان بورك) أي انه كثر خير (من) ظهر (في النار) افاضة (و) خير (من حولها) استفاضة فحصل له التجلي في مطلوبه فلذلك بقي في تجليه حجاب العزة وحصل في تنزيلك كمال العلم والحكمة (وسبحان الله) أي نزهه عن الصورة والمكان وان ظهر بكل صورة ومكان لا لاتصافه بوصف (رب العالمين يا موسى انه) أي المنادي الظاهر في النار بهذه البقعة (انا الله) الجامع بجميع الصفات من الظهور والبطون فالبطون من العزة والظهور من الحكمة لاني (العزيز الحكيم) واذا بقي فيه حجاب العزة في هذه المرتبة فكيف في حق من لا يؤمن بالآخرة (و) لبقاء حجاب العزة في حقه احتيج الى معجزات ظاهرة فقيل له (الق عصاك) اشارة الى القاء كل ما يعتمد عليه مما سوى الله فانه معصية حالك (فلما رآها تهتز) أي تتحرك بسرعة (كأنها جان) أي حية صغيرة وان تصورت بصورة الكبيرة اشارة الى سرعة تأثير المعصية كالسم مع عظم قدرها وان توهم صغرها (ولى) وجهه عنها حتى صار (مدبرا) أي كما يدبر العاصي عن معصيته يوم يرى أثرها (ولم يعقب) أي لم يلتفت الى عقبه لينظر هل تقصده الحية أم لا جدا في الفرار قلنا (يا موسى لا تخف) من غيرنا وأنت عندنا (انى لا يخاف) من كان (لدى) من غيري سيما (المرسلون) لانهم لا يتمكنون من أداء الرسالة ما لم يزل خوفهم من المرسل لهم فاذا خافوا وهم عند المرسل فكيف يمكنهم أداء الرسالة (الا من ظلم) بفعل ما لا يناسب حاله فانه لا يزال يخاف مني وان كان (ثم بدل حسنا) وعلم انى امحو السيئة بالحسنة ولكن لا يبالي بها لكونه (بعد سوء) ولا أبالي بسيآته (فانى غفور رحيم) باعطاء جزاء الحسنة وراء محو السيئة وبعد الامر بما يشير الى القاء المعصية أمره بما يشير الى ادخال أعمال

وفريد ومعنى جئتمونا فرادى أي فردا فردا كل واحد منفرد من شقيقه وشريكه في الغي (قوله عز وجل فرطا) أي سرفا ونسيا (قوله جل وعز رات) أي أعذب المذوبات (قوله جل وعز فزع عن قلوبهم) جلي عن قلوبهم أي وفزع عن قلوبهم نزعت قلوبهم من الفزع (قوله جل اسمه فروج) قوله جل اسمه فروج تفرق وتفوق ومنه اذا السماء فرجت أي انشقت

الجوارح فى القلوب لتؤثر فى اثارتها بحيث تظهر أنوارها على الاعضاء فقال (وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء) أى برص أدخلها (فى تسع آيات) غاية عدد الافراد اشارة الى استكمال عدد الآيات التى كل واحدة منها فرد فى بابها وهى الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والجدب فى بواديهم والنقصان فى مزارعهم وانما أوتيت هذه الآيات القاهرة لذهابك الى الاناس القاهرين (الى فرعون وقومه) لتدخلهم فى طاعتى (انهم كانوا قوما فاسقين) أى خارجين عن طاعتى فلم يؤثر فيهم تلك الآيات كما لم يؤثر القرآن فى الذين لا يؤمنون بالآخرة (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة) أنفسها انها آيات (قالوا هذا سحر مبين) تقسه انه سحر لا يلتبس بالآية أصلا (و) ليس ذلك عن قلوبهم بل (جحدوا بها) بألسنتهم (واستيقنتها أنفسهم) أى عرفت أنفسهم أنها آيات يقينا سيما عند القاء السحرة ساجدين فكان جحودهم اياها (ظلما) بوضع الآيات موضع السحر (وعلوا) أى تكبرا عن الانقياد لموسى الذى جاء لاصلاحهم لكونهم غرقى فى بحر الفساد فاغرقوا فى البحر الظاهر حسما للمادة فسادهم ليعتبر بهم من بعدهم (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) لتقيس عليه أحوال من أنكر اعجاز القرآن الذى فوق تلك المعجزات كلها (و) ليس هذا تكبرا من محمد صلى الله عليه وسلم على موسى عليه السلام بان معجزته الواحدة تفوق معجزاته التسع بل اظهار فضل الله تعالى شكرا له كفعل داود وسليمان فانا (لقد آتينا داود وسليمان علما) فاظهر افضلهما (و) شكرا اذ (قالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) مع انه لا يجوز التكبر على المؤمنين (و) أظهر سليمان فضله على أبيه اذ (ورث سليمان داود) علمه وزيد له علم منطق الطير وحقائق الاشياء وخواصها فأظهر فضله (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) وهو الاصوات المتفاوتة بتفاوت الاغراض بحيث يفهمها ماهو من جنسه (وأوتينا) علم الحقائق والخواص (من كل شئ) وأشار الى نفى التكبر بقوله (ان هذا لهو الفضل المبين و) لو كان قصده التكبر لتكبر بما يتكبر فيه الناس أكثر فانه (حشر) أى جمع (لسليمان جنوده من) الاجناس المختلفة مثل (الجن والانس والطير) ولتباعد طرفيها بالغ فى التلاحق (فهم يوزعون) أى يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا فلم يظهر الفضل بذلك لما فيه من التكبر (حتى اذا أتوا على وادى) الشام كثير (النمل قالت نملة) رأتهم متوجهين الى واديها (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) اذ لو كنتم خارجها حطمكم سليمان وجنوده فأنها كم عن الوقوف خارجها لأنهاهم عن الحطم (لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم) وان طبعوا على الخير فانهم يحترزون عن الشر حيث شعروا به لكنهم (لا يشعرون) فبلغته الريح كلامها (فتبسم) تبسما أشبه به كونه (ضاحكا) تعجبا (من قولها) الدال على خيرية الانبياء وأتباعهم (وقال) عند ذلك (رب أوزعنى) أى ألهمنى (أن اشكر نعمتك التى أنعمت على) من الامور الدينية والدنيوية (وعلى والدى) اذ لحقنى فضلهما (و) ألهمنى (ان أعمل) بتلك النعم (صالحا) لاصرفها فيما (ترضاه) هذا فى الامور الظاهرة

قوله وهى الخ أى تسع العصا واليد كما يؤخذ من الخطيب

(قوله تبارك اسمه تطوف) أى صدوع

(باب الفاء المكسورة)

(قوله جل اسمه فراشا) أى مهادا وقوله جل اسمه جعل لكم الارض فراشا أى ذللها لكم ولم يجعلها حزنة غليظة لا يمكن الاستقرار عليها (قوله عز وجل فئة) أى جماعة (قوله عز وجل فصاله) أى فطامه (قوله فجاجا) أى مسالك واحدها فج وكل فتح بين شيئين فهو فج (قوله تعالى الفردوس)

(و) فى المساعى الباطنة (ادخلنى برحمتك) لا بأعمالى (فى عبادك الصالحين) أهل الولاية النبوية التى هى فوق نبوتهم وان كانت النبوة أعلى من ولاية سائر الاولياء (و) من الاعمال الصالحة الملوك التى يرجح بها لهم الدخول فى أهل الولاية البحث عن الاشياء والقيام بالسياسة المأمور بها لذلك (تفقد) أى تعرف سليمان (الطير) ففقد الهدهد (فقال مالى) أى أى حال حصل لى فصرت (لا أرى الهدهد) أى اختفى عن نظرى (ام كان من الغائبين) فان غاب فوالله (لأعذبنه عذابا شديدا) كنتف ريشه أو القائه فى الشمس أو حيث يأكله النمل أو حبسه فى قفص مع ضده (أو لأذبحنه) ليعتبر به غيره (أو ليأتينى بسلطان مبين) أى بحجة واضحة على عذره (فمكث) فى الغيبة زمانا (غير بعيد) أى غير طويل (فقال) انما مكثت هذه المدة لاحيط بأمر عجيب علما فوقفت حتى (أحطت) مع ضعفى (بما لم تحط به و) لم أقصد بذلك تحصيل العلم النفسى دونك بل (جئتك من) قصة مأرب بلدة قبيلة (سبا) على ثلاث مراحل من صنعاء (بنبإ) أى خبر (يقين) صادق فقال ما هو قال (انى وجدت امرأة) هى بلقيس بنت شراحيل بن الريان من أولاد يعرب بن قحطان (تملكهم و) ليس ملكيتها لهم لضعفهم بحيث استولت عليهم امرأة ضعيفة بل لانها (اوتيت من كل شئ) يحتاج اليه فى الملكية (و) زادت على حوائجهم أيضا اذ (لها عرش) أى سرير مكلل بالجواهر (عظيم) أى عال سمكه ثلاثين ذراعا من كل جانب وليس غرضى ان أطمعك فى ملكها بل أن تدخلها وقومها فى دين الاسلام انى (وجدتها وقومها يسجدون للشمس) لا باتخاذها قبلة بل الها اذ يعبدونها (من دون الله) أى مجاوزين عبادة الله (و) هم مع كمال عقلهم فى أمر المملكة (زين لهم الشيطان أعمالهم) القبيحة كعبادة الشمس لما رأوها سببا للامور وكانت سببيتها للاستدلال على حكمة خالقها الداعية لسلوك سبيل الوصول اليه (فصدهم عن السبيل) حتى رأوا الشمس هى الفاعلة المستحقة للسجود (فهم لا يهتدون) الى فاعلية الله تعالى عند سببيتها فسبيلك (الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء) أى ما خفى وكان بالقوة الى الفعل (فى) أسباب (السموات و) مواد (الارض و) لو كانت مؤثرة فتأثيرها بطريق الخاصية من غير شعور فلا تستحق السجود وانما يستحقه من (يعلم ما تخفون) من العبادة القلبية (وما تعلنون) من العبادة البدنية بل لا يستحقها الا المتصف بصفات الالهية وهو (الله) لا يتصف بها سواه اذ (لا اله الا هو) وكيف يتصف بها من هو تحت العرش وهو (رب العرش العظيم) المحيط بالشمس وسائر الكواكب المحرك لها قسرا وانما لها دون المحيط فهو أولى بالربوبية والمقسور مقهور للقاسر فاذا كان القاسر مربوبا فالمقسور أولى فان صحت الهية المحاط فكيف يجوز مجاوزته من هو رب المحيط (قال سننظر) فيما جئت به من النبإ المعلم (أصدقت) فيه (أم كنت من الكاذبين) ولم يقل أو كذبت اشارة الى عظم ما اخترعه من الكذب بحيث لا يتأتى ممن لا يعتاد الكذب وانما يتأتى ممن يعتاده بحيث يعد من الكاذبين كذلك ينبغى لكل سامع سيما الملوك ان يختبروا ما سمعوا من غير تصديق ولا تكذيب فكتب سليمان عليه السلام كتابا بسم الله الرحمن

الرحيم

أى البستان بلسان الروم (قوله جل وعز فطرت الله) أى التى فطر الناس عليها) أى خلقة الله التى خلق الناس عليها وهو أن يعلموا أن لهم ربا خالقهم (قوله جل وعز فيما ان مكناكم فيه) أى فى الذى ما ان مكناكم فيه وان فى الطبع بمعنى ما (قوله جل ذكره فرعون ذى الاوتاد) كان يمد الرجل بين أربعة أوتاد حتى يموت

(باب القاف المفتوحة)

(قوله عز وجل قمت

الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا علىّ وأتونى مسلمين وكتب عنوانه انه من
سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا ثم قال الهدهد (اذهب بكتابى هذا فألقه اليهم ثم تول)
أى تنح (عنهم فانظر ماذا يرجعون) اليمن الرأى فاخذ الهدهد هذا الكتاب بمنقاره وأتى به
الى بلقيس وهى نائمة على قفاها وقد أغلقت الابواب فالقاه على نحرها وقعد فى الكوة فتيقظت
فوجدت الكتاب على نحرها ثم نظرت الى أطراف البيت فوجدت الهدهد فى الكوة ففتحت
وقرأت فقعدت على سريرها وجمعت ملأها (قالت يا أيها الملأ) أى الاشراف المطلعون
على لطائف الكتب (انى ألقى) أتت بصيغة المجهول لتوهمهم انها يأتيها من الاخبار
ما لا يعلمون طريقها اذ لو علموا لعظموا الرسل (الىّ كتاب كريم) يشتمل على نفائس (انه)
أى عنوانه (من سليمان وانه) أى مطلعه (بسم الله الرحمن الرحيم) ومقصوده (ألا تعلوا)
أى لا تتكبروا (علىّ و) لا تعتقدوا المساواة أيضا ولا القاو مقمع قلتكم لصعوبة حصنكم
بل (ائتونى) منقادين لى (مسلمين) أى مؤمنين فذكر فى البسملة ذات الله وصفاته وأفعاله
ونهى عن التكبر الذى هو أصل الرذائل الذى هلك به ابليس وأمر بالاسلام الذى هو أم
الفضائل اذ لا يعتد بها بدونه وليس فيه الامر بالاسلام قبل ظهور المعجزة بل القاء الكتاب بهذه
الهيئة أعظم معجزة (قالت يا أيها الملأ) أى الاشراف الذين مقتضى شرفهم ان لا يدخروا
شيأ من النصح (افتونى) أى أجيبونى (فى أمرى) العظيم الذى لا يمكن لى القطع فيه وان
أمكن فيما دونه لكن (ما كنت قاطعة أمرا) حقيرا أو عظيما (حتى تشهدون) أى
تحضرونى فتشيروا بما عندكم من الرأى (قالوا) لو اشرنا بالانقياد بطل شرفنا بلا موجب
اذ (نحن أولوا قوة) أى قدر قوة وقوة تدبير (وأولوا بأس شديد) شجاعة وهذا حق العسكر أن
يحملوا الخطر بعد استكمال ما يحتاج اليه مع ذلك لا ينبغى لهم ان يشيروا به جزما لئلا يلاموا
عند الاختلال بل يجب عليهم تفويض الامر الى رأى الملك كما قالوا (والامر) أى أمر
القتال والصلح مفوض (اليك) أى الى رأيك لان لك النظر فى أمر المملكة (فانظرى ماذا
تأمرين) به من القتال والصلح أيهما أبقى لشرفك وملكك (قالت) انما تختار القتال اذا لم
يغلب على الظن دخول العدو فى قرية العدو والا تعين الانقياد (ان الملوك اذا دخلوا قرية
أفسدوها) بتخريب بنيانها (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) بنهب أموالهم وسبيهم وسبى
ذراريهم ونسائهم (وكذلك) اى مثل هذه الافعال الشنيعة (يفعلون) أفعالا أخر كثيرة
مثل القتل والاسترقاق والاستيثاق وتعرية النساء والرجال (وانى) لتحقيق حالهم (مرسلة
اليهم) أى الى سليمان وملئه رسلا (بهدية) توجب المحبة وتشبه الانقياد من غير اختلال
لشرفنا (فناظرة) أى منتظرة (بم) أى بأى أمر (يرجع المرسلون) فبعثت منذر بن
عمرو بلبنات ذهب ولبنات فضة وتاج مكلل بالجواهر والعنبر والعود الانجوج وغلمان
وجوارى واختلف اللباس والكلام وحقة فيها درة غير مثقوبة وخرزة جزع معوجة
الثقب وأمرته ان يقول ان كنت نبيا فميز بين الغلمان والجوارى وأخبر عما فى الحقة قبل فتحها

قوله (يحكم) أى يبسه
وصلبت وقلب قاس وباس
وعاس وعات أى صلب
يابس جاف عن الذكر غير
قابل له (قوله جل وعز
قبنا) أى اتبعنا وأصله
من القفا يقال قفوت
الرجل اذا سرت فى اثره
(قوله جل وعز قانتون)
أى مطيعون وقيل مقرون
بالعبودية والقنوت على
وجوه القنوت الطاعة
والقنوت القيام فى الصلاة
والقنوت الدعاء والقنوت

ثم تلقى منه ان يثقب الدرة ويخيط الخرزة من غير مباشرة انس ولا جن وقالت ان نظر اليك بوجه طلق فهو نبي وان نظر اليك بغضب فهو ملك لا يهولنك منظره (فلما جاء) الرسول (سليمان) نظر اليه بوجه طلق فأعطاه كتاب بلقيس فطلب الحقة فسأله عما فيها فقال ان فيها درة غير مثقوبة وخرزة بجزع معوجة الثقب فسأله ان يثقب الدرة ويخيط الخرزة من غير مباشرة انس ولا جن فأمر الارضة فأخذت شعرة ونفذت في الدرة وأمر دودة بيضاء فأخذت الخيط ونفذت في الخرزة ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذه بيدها وتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم (قال أتمدونن بمال) لظنكم انه اذا حصل لى من غير قتال استغنيت به عن القتال فهذا نظر الملوك القاصدين الاملاك للاموال ولا نظر لى الى ملك أحد ولا ماله (فما آتانى الله) من الملك والحكمة والنبوة (خير مما آتاكم) فلا أبالى بجميع ما عندكم فضلا عن الهدية (بل أنتم بهديتكم) اذا أهدى اليكم مثلها أو أهديتم مثلها (تفرحون) استكثارا أو افتخارا (ارجع اليهم) بهذه الهدية فان لم يأتونى مسلمين (فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها) أى لا يمكنهم ان يتوجهوا اليها ويقابلوها وجوههم (ولنخرجنهم منها) أى من قريتهم وأملاكهم (أذلة) أى أسراء مع نسائهم وذراريهم (وهم صاغرون) بالرق ولن تمتعوا بعد فرجع الى بلقيس و بلغها ما قال فقالت لقد عرفت انه نبي وانه لا طاقة لنا به ثم ان سليمان عليه السلام سمع يوما وهو على كرسيه رهجا قريبا فسأل عنه فقيل بلقيس قد نزلت منا قدر فرسخ (قال يا أيها الملأ) أى أشراف أتباعى الذين لا يخلون عن ولى (أيكم يأتينى) بقوة ولايته (بعرشها) من مسيرة شهرين (قبل أن يأتونى مسلمين) ليكون كرامة مؤيدة لمعجزاتى (قال عفريت) أى خبيث مارد يقصد ابطال الكرامة (من الجن) ذكوان أو صخر (أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك) مجلس القضاء الى نصف النهار (وانى عليه) أى على حمله الى مكانك (لقوى) ولا اختزل منه شيأ لانى (أمين) فلم يرض به لما فيه من ابطال الكرامة (قال الذى عنده علم). يقدر به على اعدام شئ واعادته وهو آصف بن برخيا (من الكتاب) أى القلم الاعلى أو اللوح المحفوظ (أنا آتيك به) بالاعادة فى مكانك بعد اعدامه بمكانه ولعله مراد من قال غار عرشها تحت الارض حتى نبع تحت كرسى سليمان (قبل أن يرتد اليك طرفك) أى بصرك بانطباع المرئى بعد ارساله يرى الشعاع اليه وهما فى آن واحد كاعدام الاعراض واعادتها (فلما رآه مستقرا عنده) من غير حركة تفتقر الى آنين فصاعدا (قال هذا من فضل ربى) على بجعل هذه الكرامة لبعض أتباعى تأييد الصدق بالمعجزات (ليبلونى) أى ليختبرنى (أأشكر) برؤيتها فضلا على (أم أكفر) برؤية اختصاص الفضل بصاحبها (ومن شكر) نعمة الله وان ظهرت على الغير (فانما يشكر) مفيدا (لنفسه ومن كفر) ولو ما أنعم بسببه على غيره لم يبال الله (فان ربى غنى) وانما أنعم عليه مع غناه وعدم مبالاته لانه (كريم) ثم ان الشياطين خافت ان يتزوجها فتفشى اليه أسرارهم اذ كانت امها ريحانة بنت السكن جنية وجد أبوها

الصمت وقال زيد بن أرقم كانتكلم في الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فأمسكنا عن الكلام (قوله القواعد من البيت) أى أساسه واحدها قاعدة والقواعد من النساء العجائز اللواتى قعدن عن الأزواج من كبر وقيل قعدن من الحيض والحبل واحدتهن قاعد بغير هاء (قوله عز وجل القيوم) هو القائم الدائم الذى لا يزول وليس من قيام على رجل (القيم) القائم المستقيم

حيتين تقتتلان وتظهر السوداء على البيضاء فقتلها وصب الماء على البيضاء فأفاقت فلما رجع الى الدار فاذا شاب جميل فقال انا الحية البيضاء التى أحسنت اليها والسوداء عبد لنا تمرد فعرض عليه المال فلم يقبل وقال ان كانت لك بنت فزوجنيها فزوجه ابنته فولدت له بلقيس فقالت الشياطين ان فى عقلها شيأ وان رجلها كحافر الحمار وانها شعراء الساقين فاختبر سليمان عقلها اذ (قال نكروا لها) أى غيروا للامتحان عقلها (عرشها ننظر أتهتدى) لكرامة احضاره والجواب الصواب فيه (أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل) أول كل شئ لان أمر العقل أهم (أهكذا عرشك قالت كأنه هو) لم تقل هو هو خوفا من التكذيب مع نوع من التغيير ولا لا خوفا من التجهيل (و) قالت لا حاجة لى الى هذه الكرامة لتحصيل العلم بنبوة سليمان اذ (أوتينا العلم) بنبوته (من قبلها) أى قبل اتيان العرش من معجزاته (و) لا للاقرار بها اذ (كنا مسلمين) أى مقرين (و) لم يقصد سليمان عليه السلام بهذه الكرامة افادة العلم أو طلب الاقرار بل صحة الاسلام اذ (صدها) بهذه الكرامة المخصوصة بمتابعته ولم توجد فى معبودها من دون الله (ما كانت تعبد من دون الله) لعلمها انها قائمة بها وهى وان علمت نبوة سليمان وأقرت بها لم يصح اسلامها (انها كانت من قوم كافرين) بعبادتها واعتقادها ان خوارق سليمان عليه السلام كخوارق الرهابين ثم أراد سليمان أن ينظر قدميها وساقيها فأمر الشياطين ان يعملوا صرحا صحنه من زجاج أبيض تحته ماء جار فيه حيتان ثم وضع سريره فيه فجلس (قيل لها ادخلى الصرح) أى القصر (فلما رأته) أى صحنه (حسبته لجة) أى ماء عظيما (وكشفت) للخوض فيه الى سليمان (عن ساقيها) فنظر اليهما فاذا هى أحسن قدما وساقا لكنها شعراء فصرف عنها و (قال انه صرح ممرد) أى أملس والماء يرى من تحته لانه (من قوارير) أى زجاجات فتسترت وتنبهت انه ليس للشئ حكم ما ظهر فيه فليس للشمس حكم الاله لظهور نوره فيها فلذلك (قالت رب انى ظلمت نفسى) بعبادة المظهر على ان له حكم الظاهر كيف (و) فيه تقييد والاله لا يتقيد فلذلك (أسلمت مع سليمان) لا لنا لرتبة المعية فى المراتب والمقامات لا لمظهره بل (لله) باعتبار ذاته وصفاته وأسمائه وظهوره فى الكل باعتبار اتصافه بوصف (رب العالمين) ثم أشار الى عظم تنبيهها بمقدار المنبه اللطيف على رفع هذا الالتباس العظيم الذى لا يرتفع ببيان ولا بمعجزات المبين ولا بتأييد تلك المعجزات بالعذاب الدنيوى بل يقع الالتباس فيه هل هو لعبادة المظاهر أو للامر بترك عبادتها فقال (ولقد أرسلنا الى ثمود) المتمسكين باحكام الابنية (أخاهم) الذين علموا شفقته عليهم ونصحه لهم (صالحا) لاصلاح حالهم برفع الالتباس بين المظاهر وما ظهر فيها (أن اعبدوا الله) دون المظاهر فوقع القحط بينهم لاصرارهم على عبادتهم المظاهر (فاذا هم فريقان) فى سبب القحط (يختصمون) خصومة غير منقطعة فقال الكافرون سببه ترك عبادة الاصنام اذ لم يكن مع عبادتهم هذه المدة فكانت مانعة منه وقال المؤمنون سببه ترك التوحيد لانه تعالى ينذر عن تركه فاذا لم يبال لانذاره غضب فقال الكافرون لو كان كذلك لعذبنا عذاب الآخرة (قال يا قوم) الذين أريد دفع العذاب

(قوله جل وعز القناطير) جمع قنطار وقد اختلف فى تفسير القنطار فقال بعضهم ملء مسك ثور ذهبا أو فضة وقيل ألف ألف مثقال وقيل غير ذلك وجملته انه كثير من المال والقنطرة المكملة كما تقول بدرة مبدرة وألف مؤلفة أى تامة وقال الفراء القنطرة المضعفة كأن القناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة (قوله جل وعز فرح وقرح) أى جراح وقيل القرح

منهم (لم تستعجلون بالسيئة) أى العقوبة القبيحة (قبل) التوبة (الحسنة) وهو موجب لدوامها وقد أخر عنكم العذاب بعد الزامكم الحجة ليمكنكم الاستغفار وقد دعا اليه بالقحط المنبه على العذاب الاخروى (لولا) أى هلا (تستغفرون الله) ليقطع سبب القحط من معاصيه بل (لعلكم ترحمون) فاذا زال بالاستغفار القحط ظهر انه انما كان بسبب الشرك (قالوا) كيف وقد تطيرنا بالمستغفرين فانا (اطيرنا بك وبمن معك) من المستغفرين وقد وقع بعد استغفاركم فهو سببه (قال طائركم) أى سبب قحطكم انما هو (عند الله) فهو من غضبه على عدم مبالاتكم بما أنذر عنه لا عند الاصنام حتى يكون من غضبهم على ترك عبادتهم ثم انه ليس مما يتطير به (بل أنتم قوم تفتنون) أى تختبرون به هل تحملونه على ترك التوحيد أو ترك الشرك فان أصررتم على الثانى عذبتم اشد العذاب فظهرت علاماته من تغير الوان الوجوه (وكان فى المدينة تسعة رهط) يؤثر رأيهم فى أهلها وهم (يفسدون) فسادا ساريا (فى الارض) من غير مبالاة لظهور علامات العذاب (ولا يصلحون) بوجه من الوجوه عند رؤيتها وهم عاقرو الناقة رئيسهم قدار بن سالف (قالوا) بعد ظهور علامات العذاب الداعية الى الايمان والتضرع الى الله والتوسل بصالح انه وقع بسبب صالح (تقاسموا) أى ليحلف كل واحد منكم على موافقة الآخرين (بالله) الذى هو أعظم المعبودين (لنبيتنه) أى لنقتلنه ليلا ليهلك قبل هلاكنا (وأهله) من آمن معه (ثم لنقولن لوليه) الطالب ثاره علينا (ما شهدنا مهلك أهله) أى ما حضرنا مكان هلاك الاهل مع تفرقهم فى الاماكن الكثيرة فضلا عن مكانه فضلا عن مباشرته (و) لنقولن والله (انا لصادقون ومكروا) باحضار دار صالح (مكرا) بحيث لا شعور له بهم (ومكرنا) بارسال الملائكة لرجومهم بالحجارة (مكرا) أعظم من مكرهم اذ تصيبهم الحجارة (وهم لا يشعرون) بالرماة فلو تم مكرهم (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم) الهلاك الكلى (أنا دمرناهم) أى أهلكناهم (وقومهم أجمعين) بالصيحة فان شك هؤلاء فى ذلك (فتلك بيوتهم خاوية) أى ساقطة لا تعمر بعدهم لانهم استؤصلوا وليس ذلك بطريق الابتلاء العام بل (بما ظلموا) بعبادة المظاهر الغير المستحقة لها (ان فى ذلك لآية) على ان عبادة المظاهر ظلم واضح (لقوم يعلمون) أنهم أخذوا لذلك الظلم (و) يدل عليه انا (انجينا الذين آمنوا) بالله فعلموا انه لا يظهر فى شئ بالالهية التى هى بوجوب الوجود (وكانوا يتقون) من انه ظهر بكماله الكلى فى هذه المظاهر ثم أشار الى أنه ليس المقصود من العبادة نفس التذلل حتى لا يكون ظلما البتة بل التذلل لا كتساب الكمالات الانسانية التى بها استحقاقه لعمارة الدارين كما انه ليس المقصود من الجماع التذلل الشهوية حتى لا يكون فاحشة البتة بل يكون من جملة العبادات بل لا كتساب النسل الذى هو سبب العمارة الكلية (و) لبيان ذلك ارسلنا (لوطا) الى قومه فبلغهم (اذ قال لقومه) الذين حقهم ان يكونوا على طبيعته (أتأتون الفاحشة) أى الفعلة القبيحة غاية القبح من التذلل الشهوية بحيث لا يعقبه فائدة (وأنتم تبصرون) أن الله تعالى انما خلق فيكم الشهوة لابقاء النسل (ائنكم لتأتون الرجال) لتطيعوا (شهوة) مجاوزين

بفتح القاف الجراح والقرح بالضم ألم الجراح (قوله تبارك اسمه قائلون) أى نائمون نصف النهار (قوله عز وجل تقاسموا) أى حلفوا لهما (قوله جل وعز قبيلته) أى جيله وأمته (قوله جل وعز قدم صدق عند ربهم) يعنى عملا صالحا قدموه وقيل قدم صدق محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم عند ربهم (قوله عز وجل قترة) أى غبار (قوله عز وجل قارعة) داهية

محل

محل الحرث لحكونها (من دون النساء) ولاتستكملون اللذة (بل أنتم قوم تجهلون)
ان في ارحام النساء مايجذب المني فيكمل اللذة وفي الادبار ما ينقص اللذة من عدم الجاذب
مع موجب المكروه من النجاسة (فما كان جواب قومه الا أن قالوا) ان لوطا وأهله لايطلبون
بكل جماع نسلا ولا يتركون الا ان في المحل حتى يتم بجذب الرحم للمني فانه أمر بعيد لكنهم
يكرهون النجاسة (أخرجوا آل لوط من قريتكم) لتنجسها بكم فلا تليق بما كنتم (انهم
اناس) كاملون في باب العقل (يتطهرون) عن النجاسات التي يأمر العقل باجتنابها وهذا
بطريق الاستهزاء منهم فاخرجنا لوطا واهله عن قريتهم حين أردنا تطهيرها عنهم بامطار الحجارة
عليهم (فانجيناه وأهله) عما طهرت به قريتهم عنهم لطهارتهم لالكونهم أهله ولذلك استثنيت
امرأته اذ قلنا (الا امرأته) فانها وان خرجت عن قريتهم (قدرناها من الغابرين) أى
الباقين في اصابتها ما أصابهم (و) لغاية خبثهم بانزال الماء بغير محله (امطرنا عليهم مطرا) فاحشا
وهو امطار الحجارة (فساء مطر المنذرين) اذ كان مهلكا اهلاكهم المني بخلاف مطر
المرجومين اذ كان منبتا انباتهم النطفة فلو قيل ان انزال الفاحش فاحش مكروه (قل)
انزاله على أهل الفاحشة ليس بفاحش بل موجب حمد (الحمد لله) انما يكون فاحشا لو لم يسلم
منه احد لكن (سلام على عباده) وكيف لايكون محمودا وبه ميز (الذين اصطفى) وانما
اصطفيناهم لانهم اصطفوا خير المعبودين فان شك في اصطفائهم فهو شك في خيرية الله
(آلله خير أما يشركون) فارتفع بذلك الالتباس بين التوحيد وعبادة الكل وان زعموا انهم
أكمل في العبودية ولو شك في خيرية الله قيل امن لم يخلق شيأ ولم ينعم بشيء خير (امن خلق
السموات والارض و) جعلهما منشأ كل انعام اذ (أنزل لكم من السماء ماء فانبتنا) لم يقل
فانبت لئلا يتوهم عود الضمير الى الماء قبل ان يذكر لفظه (به حدائق) أى بساتين لاتتغير بتغير
سير الكواكب (ذات بهجة) أى حسن لاتتغير بتغير سيرها أيضا وكيف ينسب ذلك الى
الكواكب ولا ينسب الى غارس الاشجار لانه (ما كان لكم ان تنبتوا شجرها) فاذا لم يقابله
الانسان مع انه أكمل من الكواكب فكيف يقابله الكواكب (ءاله مع الله) فاذا لم يكن للغير
رتبة المعية كيف يكون عابد الغير خيرا من عابده وحده فليس والى تفضل الشرك على نهج
العقل (بل هم قوم يعدلون) عن نهج العقل ولو نسب انزال المطر وانبات الشجر الى الكواكب
قيل أمن أنزل المطر وانبت الشجر خير (أمن جعل الارض قرارا) ليمكن الانتفاع بالمطر
والشجر (و) لعدم كفاية ماء السماء في كل وقت (جعل خلالها) أى وسطها (أنهارا)
ليدوم الانتفاع به (و) لا ينسبان الى الكواكب اذ (جعل لها رواسى) أى جبالا لتستقر
الارض ويتفجر منها الانهار (و) لما امكن تفجر الانهار من البحرين ولا يمكن الانتفاع الا
بالعذب من ماء الانهار منع الاختلاط فيهما كانه (جعل بين البحرين حاجزا) أى برزخا يمنع
الاختلاط ولا ينسب الى كواكب وانما ينسب الى كوكب العذب والى آخر المالح (ءاله مع
الله) ينزل المطر وينبت الشجر ويختص بواقي الامور بالله مع تأخرها وانه أولى بالتقدم

(قوله جل وعز قطران) هو الذي تطلى به الابل ومعنى سرابيلهم من قطران أى جعل لهم القطران لباسا ليزيد في حر النار عليهم فيكون ما يتوقى به العذاب عذابا ويقرأ من قطرآن أى من نحاس قد بلغ منتهى حر (قوله جل وعز القانطين) أى اليائسين (قوله جل وعز قاصفا من الريح) يعني ريحا شديدة تقصف الشجر أى تكسره

ويدعون كمال العلم بهذا التفصيل وليس كذلك (بل أكثرهم لا يعلمون) ما يلزمهم من تقديم غير الله على الله فعلا ولو قيل انما اختير الغير للتوسل به الى الحوائج يقال هل من يتوسل به الى الحوائج التى لا يضطر فيها ولا يجيب داعيه ولا ينيلها خير (أمن يجيب المضطر) لا بلسان حاله فقط بل (اذا دعاه) بقلبه ولسانه وحاله جميعا لدفع ما اضطر فيه (ويكشف السوء) أى كل ما يسوءه مما يضطر فيه وغيره (و) لو أمكن كشفه بالكواكب أو الاصنام لامكن بالانسان اذ (يجعلكم خلفاء الارض) تتصرفون فيها نيابة عن الله واذا كان الله كاشفا ما يضطر فيه (ءاله مع الله) يكشف ما لا يمكن للانسان كشفه (قليلا) من التذكر (ما تذكرون) ولو قيل انما يختار الغير لتحصيل أسباب المعاش اكتسابية أو سماوية يقال اجل الاكتسابية الاسفار المفتقرة الى الهداية واجل السماوية الامطار ومباديهما من الله فهل من يكون منه فروعهما خير (أمن) يكون منه اصولهما اذ يخلق نجوما بها (يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته ءاله مع الله) يحصل الفروع بعد تحصيل الله الاصول فيشاركه فى الانعام بحيث لا يتم بدونها (تعالى الله عما يشركون) فلو نسبت جميع هذه الامور الى آلهتهم يقال هل من يحصل أسباب المعاش خير (أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده و) اذا كان منه الابداء والاعادة يقال (من يرزقكم من السماء والارض) لافادة البقاء (ءاله مع الله) يفيد البقاء مع ان الظاهر انه انما يستفاد ممن يكون منه الابداء والاعادة فان ادعوا خلاف الظاهر (قل هاتوا برهانكم) على خلاف الظاهر (ان كنتم صادقين) ولو قيل انما اختاروا آلهتنا لانها تطلعنا على الغيب (قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله) فلا يكشفه على من يكشفه سواه (و) لو صح اطلاعها لم تطلع على أهم الامور وهو وقت البعث لانهم (ما يشعرون أيان) فى أى آن (يبعثون بل) هل (ادارك) أى بلغ (علمهم) ما يجرى عليهم (فى الآخرة بل) لا علم لهم بها وانما (هم فى شك منها) لا لعدم وصول اخبارها ودلائلها اليهم (بل هم منها عمون و) قد بلغ عماهم الى حيث (قال الذين كفروا) بوعد الله وآياته وعلمه وقدرته وحكمته انما يتصور العمى من الامور الاخروية لو أمكن البعث لكنه محال (ائذا كنا ترابا وآباؤنا) أى انخرج بعد الموت اذا كنا ترابا وكان آباؤنا أيضا ترابا (ائنا لمخرجون) أى يتحقق اخراجنا حياء بعد ذلك وغاية ما يدل عليه وعد هذا الرسول ومن قبله به (لقد وعدنا هذا) البعث (نحن) الآن (وآباؤنا من قبل) فلم يظهر لنا ولا لهم أثر من ذلك (ان) أى ليس (هذا) الوعد (الا أساطير الاولين) أى جمع أكاذيبهم التى سطروها بعبارة مموهة (قل) للقائلين انه اساطير الاولين (سيروا فى الارض) لتبصروا آثار القائلين هذا القول قبلكم (فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) بسبب هذا القول (ولا تحزن عليهم) أى على قولهم وتكذيبهم فانه سيكون لك من المصدقين من لا يبالى معهم بهؤلاء (ولا تكن فى ضيق مما يمكرون) أى من مكرهم بالقاء الشبه بانها لا تؤثر فى الناظرين الى الادلة (و) من جملة مكرهم أنهم (يقولون متى هذا الوعد) أى فى أى وقت يوجد أثر هذا الوعد ينوه (ان كنتم صادقين) فى انكم عرفتموه

(قوله عز وجل أو تأتى
بالله والملائكة قبيلا)
أى ضمينا ويقال مقابلة
أى معاينة (قوله تعالى
قترا) أى ضيقا بخيلا
(قوله عز وجل قصبا) أى
بعيدا (قوله عز وجل
قبس) أى شعلة من النار
(قوله عز وجل قبضت قبضة
من أثر الرسول) يقول
أخذت ملء كفى من تراب
موطئ فرس جبريل عليه
السلام ونقرأ فقبصت قبصة

من عالم الغيب (قل عسى) أى حرى وجاء (ان يكون ردف لكم) أى لحقكم ووصل لكم
(بعض الذى تستعجلون) من العذاب وهو عذاب يوم بدر (وان ربك لذو فضل على الناس)
باخفائه ليخافوا قربه فيستغفروه ويرجوا تأخيره فلا ييأسوا وانتهزوا الفرصة بالاعمال الصالحة
(ولكن أكثرهم لا يشكرون) هذا الفضل فلا يستغفرون ولا ينتهزون الفرصة (و) لا يغتر منه
بهذا الفضل مع ترك الشكر (ان ربك ليعلم ما تكن صدورهم) من عداوتك (وما يعلنون) من
تكذيبك فلا يترك تعذيبهم وكيف يخفى عليه شئ (وما من غائبة) أى حقيقة خفية فى السماء
والارض الا فى كتاب مبين) أى اللوح المحفوظ الذى هو مبدأ الحوادث ولم يكتب فيه الا من
علم الله واذنه وكيف لا يكون فى اللوح المحفوظ وقد ظهر فيما هو نسخة بعضه (ان هذا القرآن
يقص على بنى اسرائيل) علماء الاولين (أكثر الذى هم فيه يختلفون) من الحقائق الخفية التى
لا يكاد يرتفع عنها الاختلاف وكيف يغتر بفضلهم مع انه تنبيه بهذا القرآن عما اشتبه عليهم من
أمور الآخرة (و) كيف يضيق صدرك بمكرهم مع انه اقام به الدلائل ورفع الشبه (انه لهدى)
باقامة الدلائل (ورحمة) برفع الشبه (للمؤمنين) أى المنصفين المصدقين للحق ولا يترك المعاندين
بحالهم (ان ربك يقضى) بما يرفع النزاع (بينهم بحكمه) بتعذيب المعاندين (و) لا يمتنع عليه
عن عجز أو جهل اذ (هو العزيز العليم) وان خفت أن يؤذوك قبل ان يقضى عليهم بحكمه
(فتوكل على الله) فانه ينصرك عليهم بالحجة والسيف (انك على الحق المبين) أى الواضح وقد وعده
عليه ولا يحزن بخصيتك عدم سماعهم لها اذهم أموات (انك لا تسمع الموتى) وان لم يكونوا امواتا
فلا أقل من الصمم (ولا تسمع الصم الدعاء) أى النداء فان أمكن تفهيمهم بالاشارة فذلك عند
اقبالهم لا (اذا ولوا) وجوههم عنك (مدبرين) جاعلين ظهورهم اليك فان لم يولوا فلا يمكن
تفهيمهم أيضا اذهم عماة (وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم) لانهم يعتقدون فى الدلائل انها
شبهات فلا بد من استماعهم حلها ولكن (ان تسمع) حلها (الا من يؤمن بآياتنا) فيعتقدها
دلائل (فهم مسلمون) أى منقادون لوجوه الدلالة وحل الشبهة ولا يزالون عماة الى أن يقع
القول عليهم بظهور اشراط الساعة (واذا وقع القول عليهم) بحيث لا يقبل ايمانهم (أخرجنا
لهم) أى لابصارهم فضائحهم (دابة) عجيبة لم يعهد مثلها طولها ستون ذراعا لها أربع قوائم
وجناحان وريش لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب معها عصا موسى تنكت بها مسجد المؤمن
فيبيض وجهه وخاتم سليمان تنكت به أنف الكافر فيسود وجهه ليعلم انهم انما ينتبهون
لما تنتبه له الدواب (من الارض) ليعلم انهم لاقتصار نظرهم الى عالم السفل لا ينظرون الى عالم
العلوى أصلا ولا يسمعون العلوى (تكلمهم) انما خرجت لافضاح الناس قبل ظهور القيامة
(ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون و) يزيدهم فضيحة بسؤالهم فى الجمع العظيم بعد اظهار قصد
الجمع لذلك (يوم نحشر من كل أمة) أى فرقة (فوجا) أى طائفة (ممن يكذب بآياتنا) ولا يستعجل
عليهم السؤال ما لم يتم اجتماعهم بحشر سائر الافواج (فهم يوزعون) أى يحبس أولهم على
آخرهم ليتلاحقوا (حتى اذا جاؤا) المحشر (قال) ليفضحهم بين الاولين والآخرين فوق تفضيح

أى أخذت بأطراف
أصابعى (قوله عز وجل قاعا
صفصفا) مستوى من
الارض أملس. قوله تعالى
قصصا) أى أعلما والقصص
(قوله عز وجل
الكبر
القانع) السائل يقال قنع
قنوعا اذا سأل وقنع قناعة
اذا رضى (قوله عز وجل
قالين) أى مبغضين يقال
قليته أقليه قلى اذ أبغضته
ومنه ما ودعك ربك وما قلى
(قوله قاصرات الطرف)

الدابة بين أهل ذلك العصر بقول اشنع من قول الدابة (أكذبتم بآياتي ولم) تعلموا انها جديرة بالتصديق أو التكذيب اذ لم (تحيطوا بها) أي باسرارها التي بها صارت آيات (علما أماذا كنتم تعملون) بها من حملها على تأويلات فاسدة تبطل فضلها فضلا عن اعجازها (و) لتعين أحد الامرين الشديدين عليهم (وقع القول عليهم) وقوعا فوق وقوعه عند خروج الدابة (بما ظلموا) بآيات الله باحد الامرين فوق الظلم بترك التيقن بها (فهم لا ينطقون) بانها لم تكن مفيدة لليقين وان زعموا ان تكذيب الآيات لو كان فهذا الاثر لظهر في الدنيا يقال (ألم يروا انا جعلنا الليل) مثالا لطباب الدنيا (ليسكنوا فيه) فلا يظهر لهم أثر (والنهار) المكشفه في الآخرة لكونه (مبصرا) يظهر فيه آثارهم (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بالآخرة فمنها ان الدنيا ليل يسكن فيه معاني الاعمال والآخرة نهار يبصر بها ومنها ان الدنيا لا يرى فيها آثار الشهوات العاجلة والآخرة مبصرة لها ومنها ان الدنيا لا تظهر فيها الامور الالهية فتسكن النفس عن طلبها والآخرة مبصرة لها فتحركها لطلبها لكنها انما تظهر لمن اكتسب لها نورا يناسبها في الدنيا (و) لو قيل الدنيا والآخرة لو كانت كالليل والنهار لكانتا متبدلتين دائما لكن انما يكون تبدلهما مرة واحدة يقال التشبيه ليس من جميع الوجوه فالتبدل انما يكون (يوم ينفخ في الصور) لانه اذا نفخ فيه هال الامر (ففزع) أي مات (من في السموات ومن في الارض) من العقلاء الذين خلق ما سواهم من اجلهم فلا يبقى عند موتهم في الدنيا (الا من شاء الله) قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل مع الحور والجنة والنار وخزنتهما وحملة العرش وهؤلاء لا يفتقرون الى امور الدنيا (و) هؤلاء وان لم يؤثر فيهم النفخ بالموت أثر فيهم بالاستصغار اذ (كل اتوه داخرين) أي صاغرين (و) لا يختص أثر النفخة بالاجسام الضعيفة بل يؤثر في الصلبة أيضا حتى انك (ترى الجبال تحسبها جامدة) لا تتأثر بشيء (وهي) تصير بالنفخة رخوة حتى انها (تمر مر السحاب) ولا يبعد ذلك لان صلابتها من اتقان الله اياها وقد اراد اتقان الجزاء باظهار جاه المؤمنين وخزي الكافرين الكل فكان (صنع الله الذي أتقن كل شيء) ولا يبعد عليه اظهار اسرار الكل الكل (انه خبير بما تفعلون) ثم أشار الى كيفية اتقان الجزاء بقوله (من جاء بالحسنة فله) جاه (خير منها) أي من مقتضى حسناته (و) من جملته (هم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة) يظهر من خزيهم انهم كانوا في استعدادهم مدبرين عن الحق (فكبت وجوههم في النار) لانه منبع القوى المدركة والمحركة ويقال لهم (هل تجزون الا ما كنتم تعملون) ليؤثر في قلوبهم فيزداد ألمهم فان زعموا ان السيئات المكتسبة في النار هي أعمال الشتم الآباء وتسفيه دينهم وقتل الناس وسبيهم ونهب أموالهم واستباحة نسائهم والتفريق بين الوالد وولده والمرء وزوجته يقال (انما أمرت أن أعبد) الله وأولى عبادته حفظ حرمته فلا تهتك بالشرك وكيف يجوز هتك حرمة من كان (رب هذه البلدة الذي حرمها) ليشير الى ان هتك حرمته اشد وكيف يكون ما ذكرتم سبب كب الوجوه في النار مع انه انما كان بامر الله ولا يبعد ان يكون له أمر (وله كل شيء و) كيف لا أومر

أي قصرن أبصارهن على أزواجهن أي حبسن أبصارهن عليهن ولم يطمحن الى غيرهن (قوله قانت آناء الليل) أي مصل ساعات الليل وأصل القنوت الطاعة (قوله جل وعز على رجل من القريتين عظيم) القريتان مكة والطائف (قوله جل وعز قيضنا لهم) أي سببنا لهم من حيث لا يعلمون ولا يحتسبونه وقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا

بما ذكر وقد (أمرت أن أكون من المسلمين) والاسلام مع تلك الامور (و) كيف لا آمر بذلك وقد أمرت (أن أتلو القرآن) الجامع لبيان المنافع والمضار والامر بالاوائل والنهى عن الاواخر حفظا لحرمات الله ليحفظ حرمة أنفسهم اذ هتكها اوجب هتك حرمتهم (فمن اهتدى) فهو وان حفظ حرمة الله لم ينفعه (فانما يهتدى) نافعا (لنفسه) بحفظ حرمتها (ومن ضل) فهو وان هتك حرمة ربه لم يضره بل انما اضر نفسه فان زعموا انه يمكن رفعه بشفاعة مثلك من قبلك (فقل انما أنا من المنذرين) لمن هتك حرمة الله بالشرك (و) اذ زعموا انه نقص فى حقك (قل الحمد لله) على ان جعلنى عدو الاعداء فان أنكروا عداوتهم فى الشرك يقال (سيريكم آياته) على هذه العداوة وهذه الآيات وان كانت كافية فليست ملجئة فاذا رأيتم الملجئة (فتعرفونها) حين لا تنفعكم المعرفة وقد عرفتموها بهذه الآيات وان لم تكن ملجئة ولذلك تغافلتم عنها (وما ربك بغافل عما تعملون) من عداوتنا بالشرك وتكذيب الآيات والرسل وانكار الاوامر والنواهى فانهم تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين .

(سورة القصص)

سميت به لاشتمالها على قوله فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين الدالة على أن من هرب من مكان الاعداء الى مكان الانبياء اعتبارا بقصصهم الدالة على نجاة الهاربين وهلاك الباقين بمكان الاعداء أمن من الهلاك وهذا من أعظم مقاصد القرآن مع اشتمالها على ما لا يشتمل عليه غيرها من أنباء موسى (بسم الله) المتجلى بجلاله وجماله فى آيات كتابه (الرحمن) بما تلا فيه من أنباء انبيائه واعدائه (الرحيم) بما افاد المؤمنين من خصوص اسرار ذلك (طسم) أى طوالع الاخبار الساطعة لانوار المستعدة لابرار أو طلائع الغيوب السليمة من المطاعن والعيوب المكثرة لراحات القلوب أو طيبات الاخبار السنية الآثار المزيلة للاعذار والاكدار أو طبقات الانبياء السابقة الآلاء المفيدة للشفاء أو نحو ذلك مما يناسب المقام (تلك آيات الكتاب) الجامع لهذه الخصال (المبين) لما ذكر فى كتب الاولين بالاجمال (نتلوا) من مقام عظيم لطفنا (عليك) يا أكمل المطلعين على الاسرار (من نبا) أى حقيقة ما جرى بين (موسى وفرعون) ملتبسا (بالحق) من غير تلبيس ولا مبالغة كاذبة بحيث يفيد هذه الخصال (لقوم يؤمنون) بان فى القرآن هذه الخصال مما هو من قصص الانبياء والاعداء فسبب بعثة موسى ازالة باطل علو فرعون (ان فرعون علا) حتى قال أنا ربكم الاعلى ففضل نفسه على رب العرش العظيم والسموات العلا مع كونه (فى الارض) لا يمكنه الصعود فى الهواء (و) لعلوه بالقهر (جعل أهلها شيعا) يشايعونه على ما يريد طوعا او كرها ولا ارادته ابقاء علوه (يستضعف طائفة منهم) وهم الذين كانوا يشايعونه كرها اذ يخاف منهم ان يبطلوا علوه بالكلية فيعلوه رأى فى المنام انه خرجت نار من دور بنى اسرائيل فاحرقت دار فرعون وديار قومه ولم تحرق شيئا من دور بنى اسرائيل فقال له كاهن يولد فيهم مولود يذهب بملكك على يده فكان (يذبح أبناءهم)

أى نسب له شيطانا يجعل الله فى أجزائه (قوله جل وعز) بجراها يجرى سائر حروف الهجاء فى أوائل السور ويقال ق جبل من زبرجد أخضر محيط بالارض (قوله قاب قوسين) أى قدر قوسين عربيتين (قوله عز وجل القاضية) أى المنية يعنى الموت (قوله عز وجل أقاسطون) أى الجائرون (قوله تعالى قسورة) هو الاسد ويقال رماة وقسورة على فعولة من القسر وهو القهر

المستضعفوا بتضعيف الصبيان من قطع النسل وعدم الحياء من مات منهم (ويستحيي نساءهم) ليزوجوهن القبط فيضعفوا عن مقابلة اختانهم واحفادهم ولم يستفد بذلك ابقاء علوه وملكه
لانه انما يبقى بالاصلاح وهنا قد أراده بطريق الافساد (انه كان من المفسدين) اذ يؤدى ذلك
الى افساد دين الاسلام بالكلية وقد قصده أيضا (ونريد) لاصلاح أمور الدين الذى به اصلاح
الدارين (أن نمن) بالتخليص من المفسدين (على الذين استضعفوا فى الارض) لتقويتهم أمر
الدين لو قدروا عليه (ونجعلهم أئمة) يقتدى بهم فى الدين لقوتهم فيه (و) هو انما يتيسر بان
(نجعلهم الوارثين) عنهم الملك لان الامامة فى الدين انما تتم بالتمكن فى الارض (و) لذلك اردنا
بهذا التوريث أن (نمكن لهم فى الارض و) لما لم يمكن مع تمكن فرعون وآله أردنا ان (نرى
فرعون وهامان وجنودهما) أى جنود فرعون الذين تحت ضبط هامان (منهم) أى من الذين
استضعفوا (ما كانوا يحذرون) من ذهاب ملكهم وعلوهم لو بقيت قوتهم فحملت أم موسى به
عام الذبح لا يتغير لها لون ولا ينتأ لها بطن ولا يظهر لها لبن فلا يتعرض لها قوابل فرعون
فولدت ليلة بلا قابلة سوى اخته فوضعته وبين عينيه نور (واوحينا) أى الهمنا فالقينا (الى
أم موسى أن أرضعيه) ليتقوى به فلا يؤثر فيه هواء البحر ما لم تخافى عليه (فاذا خفت عليه)
عيون فرعون فاجعليه فى التابوت (فالقيه فى اليم) أى البحر لانه لو نقل الى البر لزمك الانتقال
معه وهو خطران يظفر بك فى الطريق أو بعد الاجتماع (و) من صدق توكلك فى القائه فى
البحر (لا تخافى) عليه الغرق (ولا تحزنى) طول الفراق (انا رادوه اليك) لحسن ظنك بربك
(وجاعلوه من المرسلين) بدليل ظهور النور بين عينيه مع ارهاصات أخر فارضعته ثلاثة أشهر
لا يسمع له بكاء فالح فرعون فى طلب المواليد فاجتهد العيون فى تفحصها فجاؤا الى بابها فرأتهم
أخته فاخبرت أمه فلفته بخرقة والقته فى التنور المسجور من طيران عقلها فدخلوا فاذا التنور
مسجور فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت لاخته فاين الصبى قالت لا أدرى فسمعت
بكاء من التنور فانطلقت وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما فاتخذت تابوتا فنبذته فى اليم
فسار حتى تعلق بشجرة توازى مجلس فرعون (فالتقطه آل فرعون) ليربوه مع ظهور ان القاءه
فى البحر انما هو من خوف القتل عليه فكأنهم التقطوه (ليكون لهم عدوا) حين يهلكهم
(وحزنا) قبل ذلك (ان فرعون وهامان وجنودهما) مع كثرتهم ووفور عقلهم فى أمر المملكة
(كانوا خاطئين) اذا اخذوه ليربوه فيكبر فيفعل بهم ما يحذرونه وقد قتلوا من أجله ألوفا
(و) تابعوا رأى امرأة فرعون اذ (قالت امرأت فرعون) آسية بنت مزاحم قدس الله
روحها وكرم وجهها (قرت عين) أى مستقر نظرها (لى ولك لا تقتلوه) فانه أتانا من أرض أخرى
ولا تتوهموا فيه الضرر بل (عسى أن ينفعنا) كما نفع بنتنا البرصاء بالبراءة (أو) عسى أن
نحتاج اليه حاجة كلية حتى (نتخذه ولدا) يقوم مقامنا (وهم) بعد همهم بقتله (لا يشعرون)
بخطئهم فى هذا الطمع (و) فى هذه الحالة (أصبح) أى صار (فؤاد أم موسى) وان كانت من
اهل الالهام (فارغا) أى خاليا عن ذكر الوعد اذ قال لها الشيطان كرهت أن يقتل فرعون ولدك

(قوله ستر وجمل فاريا) بالفارسية ... الايام ... (قوله عز وجل فى البلاد) ... (قوله من فضة) وجمل قوارير من فضة يعنى قد اجتمع فيها صفاء القوارير وبياض الفضة (قوله القصر) واحد القصور ومن قرأ كالقصر أراد اعناق النخل ويقال أصول النخل الداوعة (قوله عز وجل غضبا) ... التعب ... لانه يقضب مرة

٣ قوله بالباش ومن قرأ كالبصر يعنى بصريك الصادكا بقبيله العماح

فكان ذلك الاجر فتولت أخته اذ ألقته في البحر ولما أتاها الخبر وقوعه بيد فرعون قالت وقع فيما فررت منه (ان كادت) أي انها قربت من فراغها (لتبدى به) أي لتظهر بكونه ولدها (لولا أن ربطنا) بالصبر والتثبيت (على قلبها) اعتناء بها بعد الاعتناء بولدها (لتكون من المؤمنين) بصدق وعده في الآخرة لان من صدق هذا الوعد بالوحي الخفي فبالجلي أولى ولو لم تصدق يمكن ان تشك في ذلك الوعد أيضا (و) عند ابتداء الخلق (قالت لاخته) مريم (قصيه) أي تتبعي أثره لتنالي خبره فقصت (فبصرت به عن جنب) أي بعد ليتأتى لها دعوى عدم التفاتها اليه لو توهموا عليها ذلك (و) لكن (هم لا يشعرون) انها ترقبه فرأته (و) قد (حرمنا) أي منعنا (عليه) ان يمص (المراضع) أي ثدى امرأة (من قبل) أي من قبل ان تبصر به عن جنب اذ لو كان بعد مرها لم تقف فلم تسمع هذا الخبر لكنها سمعت فدنت منهم (فقالت هل أدلكم) أيها المبادرون في أمر رضاعه (على) امرأة من (أهل بيت يكفلونه) أي يضمنون جميع تربيته (لكم وهم له) أي لامر فرعون (ناصحون) فلو علم أحدهم منه ما يخل بشيء من أمره لاعلمه به فاتبعامه فلما وجدوها التقم ثديها فقيل لها من أنت فقد أبى كل ثدى سوى ثديك قالت الى امرأة طيبة الريح واللبن لا أوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها (فرددناه الى) بيت (أمه كى تقر عينها) برؤيته (ولا تحزن) بفراقه (ولتعلم) بمشاهدة صدق وعدها (أن وعد الله) بالامور الاخروية بالوحي الجلي (حق ولكن أكثرهم لا يعلمون) ولم يزل في تربيته غير مبال بأحكامه حتى بلغ اشده (ولما بلغ أشده) أي كمال قوته الواجب في الحاكم لئلا يتقوى عليه الشهوة والغضب (واستوى) اى اعتدل مزاجه فلا يميل الى التعصب الباطل (آتيناه) بطريق المكاشفة (حكما) أي شرائع من تقدم (وعلما) بالحقائق (و) لا يبعد في حقه اذ (كذلك نجزي المحسنين) الذين يعبدون الله كأنهم يرونه فانهم يكاشفون بعلوم عند قوة الحال واعتدال المزاج (و) من احكامه لبني اسرائيل على القبط لدفع ظلمهم مما يدل على بلوغه أشده وكزه القبطي اذ (دخل المدينة) أي مصر آتيا من قصر فرعون أو منف أو حابين أو عين الشمس وخلوها عن الملك وظنه مزيد الظلم سيما اذا كان (على حين غفلة من أهلها) المانعين من الظلم غالبا والمراد وقت القيلولة أو ما بين العشاءين (فوجد فيها رجلين يقتتلان) أي يتنازعان وشأن الحاكم قطع النزاع سيما (هذا) الواحد (من شيعته) أي ممن شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل والواجب نصرهم بكل حال (وهذا) الآخر (من عدوه) أي ممن خالفه في دينه وهم القبط الواجب قهرهم بكل حال (فاستغاثه) أي سأله الاغاثة (الذي من شيعته) لكونه مظلوما (على الذي من عدوه) لكونه ظالما واغاثة المظلوم واجبة فوجبت اغاثته من جهتين (فوكزه) أي ضربه بجمع الكف (موسى) الذي أعطى بسطة في الخلق وشدة في القوة (فقضى) أي فأنهى حياته فأبطلها (عليه) هذا من جهة بلوغه اشده ومن جهة استوائه (قال هذا) وان كان قتل حربي ظالم (من عمل الشيطان) لانه سبب تسلط القبط على نفسي فكان في معنى القائها الى التهلكة (انه عدو) يريد اهلاكنا (مضل) بتصور دفع الظلم في وكزه ثم يجعله قتلا يفضي الى قتل بدله (مبين) أي مظهر عداوته

(قوله بما نخرى أي بقطع (قوله عز وجل القارعة) يعني القيامة والقارعة الداهية أيضا

(باب القاف المضمومة)

قوله عز وجل قرآن هو اسم كتاب الله عز وجل خاصة لا يسمى به غيره وانما سمى قرآنا لانه يجمع السور فيضمها ومنه قول الشاعر • لم تقرأ جنينا • أي لم تضم في رحمها ولدا قط ويكون

تقرّ قلمن جهة اسنوا الصحة هذا الظلم ثم اراد رفعه ليتحقق بمقتضى استوائه ذلك (قال رب) بمقتضى تربيتك بهذا الاستواء رفع ما ينافي مقتضاه (انى ظلمت نفسى) بالقائها فى التهلكة (فاغفر لى) حتى لا أؤاخذ بالالقاء فى التهلكة (فغفر له انه هو الغفور) لما كان ظلما على النفس اذ يعقبه الاستغفار (الرحيم) بحفظ نفوس المستغفرين عن التهلكة فهذا تحقق بمقتضى الاستواء من حيث دفع اثم التهلكة الظاهرة ثم أراد التحقق بمقتضاه من حيث رفع اثم التهلكة الباطنة اذ (قال رب) بمقتضى تربيتك (بما أنعمت على) من اغاثة أوليائك مع العفو عن القاء النفس فى التهلكة ان لا اهلكها بعون اعدائك (فلن أكون ظهيرا) أى معينا (للمجرمين) فانه تهلكة باطنة وهو وان غفر له عن الالقاء فى التهلكة لم يأمن الوقوع فيها (فأصبح) أى صار لكونه (فى المدينة) التى قتل فيها القبطى (خائفا) على نفسه من التهلكة لانه وان لم يعلم به أحد من القبط (يترقب) أى ينتظر وصول خبره من جهة الاسرائيلى فلم يثق برحمة ربه للمستغفرين (فاذا) أى ففاجأ الاسرائيلى (الذى استنصره) أى استعانه فقتل من اجله قبطيا (بالامس يستصرخه) أى يستغيثه من قبطى آخر (قال له موسى انك لغوى) فى نفسك (مبين) غوايتك لمخاصمتك بمخاصمة الناس مع عجزك وعلم انه انما بتلى به عن عدم وثوقه برحمة ربه للمستغفرين فوثق بغفر انه قتل القبطى فاراد قتل آخر مثله (فلما) جمع كفه ورفعها الاجل (أن أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما) اذ لا يقصد به المشايع سوء بحضرة العدو الموصل للخبر الى من يخاف منه (قال) ظنه من غوايته أنه يقصده به لسبق عقابه (ياموسى أتريد أن تقتلنى) مع انى منك دون العدو (كما قتلت نفسا بالامس ان تريد) أى ماتريد فى دفع الخصومات (الا أن تكون جبارا) أى قهارا ينتشر قهرك (فى الارض) بقتل كل منازع (وماتريد أن تكون من المصلحين) بين أهل النزاع فسمعه العدو فاتى به فرعون فامر بقتله (و) هو ان وقع فى خوف التهلكة نجاه الله منها اذ (جاء رجل) كامل مؤمن هو من آل فرعون حزقيل أو شمعون أو سمعان (من أقصى المدينة) من أبعد مكان منها لافراط محبته (يسعى) لئلا يسبقه الطالبون (قال ياموسى ان الملأ) أى أشراف قوم فرعون (يأتمرون) أى يطلبون به أمره ليتعلقوا (بك ليقتلوك) ولا يرضون باخذ الدية منك (فاخرج) من حد ولايتهم ولا تعتمد محبة فرعون وامرأته عليك (انى لك من الناصحين) كأنى من بنى اسرائيل (فخرج منها) أى من مدينتهم (خائفا) من التهلكة (يترقب) لحوق الطلبة قبل الخروج من ولايتهم (قال رب) كما نجيتنى عن اثم الالقاء فى التهلكة (نجنى) من التهلكة وان كانت مفيدة للشهادة لكونها (من القوم الظالمين) القاتلين للمسلم بالحربى الظالم فالهمه الله سبب النجاة الظاهرة والباطنة وهو التوجه الى مدين (ولما توجه) أى جعل وجهه (تلقاء) أى نحو قرية أولاد (مدين) بن ابراهيم لقربهم مع ما فيها من صحبة شعيب عليه السلام وخروجها عن ولاية فرعون وكان لا يعرف الطريق (قال عسى ربى) أى قارب رجائى (أن يهدينى) بالالهام (سواء السبيل) الذى لا يلحقنى فيه الطالبون اذ يظنون انه يأخذ غير الطريق المشهور فعن له ثلاث طرق فسلك أوسطها والطالبون الآخرين ثم جعل الله عليه ماء هاسبب الحياة الباطنة

القرآن حسنا كالقراءة ويقال فلان يقرأ قرآنا حسنا أى قراءة حسنة وقوله عز وجل وقرآن الفجر أى ما يقرأ به فى صلاة الفجر (قوله عز وجل قلنا للملائكة) مذهب العرب اذا أخبر الرئيس منها عن نفسه قال فعلنا وصنعنا لعلمه ان أتباعه يفعلون بأمره كفعله ويجرون على

كما هو سبب الحياة الظاهرة (و) هو انه (لما ورد ماء مدين) أى نزل قريبا من بئرها (وجد عليه) أى
على شفير بئرها (أمة من الناس يسقون) مواشيهم سقى أكثرهم قواهم الحيوانية مياه اللذات
الحسية مما يقبل اليها مستغلين بها (ووجد من دونهم) أى فى مكان أسفل منهم (امرأتين) ابنتى
شعيب عليه السلام (تذودان) أى تمنعان مواشيهما الماء منع اللوامة والمطمئنة القوى
الحيوانية من تلك اللذات اولا لتبذل قهو لا يشتغل بها عن الله (قال ما خطبكما) اى شأنكما فى
الذود (قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء) أى يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء كراهة ازدحام الرجال
وكان حقنا ان لا نأتى مكانهم لكن اضطررنا اليه اذ ليس عندنا رجل سوى ابينا (وابونا شيخ كبير)
بلغ غاية الكبر فيعجز عن الخروج والسقى وهذا فعل اللوامة والمطمئنة فى اعطاء اللذات الحسية
بعد رعاية الاعمال وصرف القوادح وترك الاعتماد على صرف العقل لها (فسقى) مواشيهما من
بئر أخرى كان عليها صخرة لا يطيق حملها الا جمع فاقتلعها مع ما به من الجوع والوصب وجراحة
القدم (لهما) من غير أجر (ثم تولى) أى عدل (الى الظل) أى ظل شجرة من شدة الحر (فقال رب)
أى يا من ربانى بهذه القوة (انى لما أنزلت الى من خير) طعام أو قوة (فقير) وهذا فعل القلب
يسقى القوى الحيوانية مياه الاعمال ثم الميل الى الظل الالهى التخلق باخلاقه ثم استنزل فيض
الاحوال والمقامات بالافتقار اليه ولما استفاض من الله الخير بعث اليه من يدعوه الى اخذ
الاجر (فجاءته احداهما) الكبرى صفورا أو صفيرا أو الصغرى ليا أو صفرا مجىء المطمئنة أو
اللوامة الى القلب (تمشى على استحياء) وضعت كم درعها على وجهها فعل اللوامة أو المطمئنة
استحياء من الله (قالت ان أبى يدعوك) أى يطلبك (ليجزيك) ليعطيك (أجر ما سقيت لنا) دعوة
المطمئنة واللوامة الى طلب الاجر من التلذذ بالعالم العقلى فاجابها ليتبرك بالشيخ ويستظهر
بمعرفته لا طمعا فى الاجر وكره موسى النظر الى عجزها فقال لها امشى خلف ظهرى ودلينى على
الطريق يرمى الحجارة اذا أخطأت (فلما جاءه) أتاه بالعشاء وقال له تعش فقال موسى نعوذ بالله انا
من أهل بيت لا نبيع الدين بالدنيا فقال شعيب هذه عادتنا مع كل من نزل بنا فان من فعل معروفا
فاهدى اليه لم يحرم عليه (وقص عليه القصص) أى أخبره بجميع ما جرى عليه من ولادته الى
أمر فرعون بقتله (قال لا تخف) من قتل فرعون لانك (نجوت من القوم الظالمين) بالخروج عن
حدو لا يتهم وهكذا القلب اذا خرج من حد صفات النفس ينجو من غوائلها ولما امتنع من
أخذ الاجر على العمل لله عرض عليه أخذ الاجر على كسبه اذ (قالت احداهما) وهى التى
استدعته (يا أبت استأجره) أى اجعله اجيرا لك لرعى غنمك فانه حقيق بذلك (ان خير من
استأجرت) أى من أردت جعله أجيرا (القوى) على العمل الذى صار فيه اجيرا وقد قوى على
اقلال صخرة لا يقدر عليه الا جماعة (الامين) لا يخون فى محل العمل وقد أمرنى بالمشى خلفه
وهذا كأمر اللوامة والمطمئنة بالكسب عند القوة عليه مع الامانة فيه باستعمال قوة الصبر
والامانة فى رعاية الاركان والشرائط والسنن والآداب فى العمل ولما رآه مستنكفا عن أن
يصير أجيرا لما فيه من الاستهانة ضم اليه تعظيم تزويج الابنة حيث (قال انى أريد) لقوتك

مثل أمه ثم كثر الاستعمال
اناث حتى صار الرجل من
السوق يقول فعلنا وصنعنا
والاصل ما ذكرت (قوله
عز وجل ثلاثة قروء) جمع قرء
والقرء عند أهل الحجاز
الطهر وعند أهل العراق
الحيض وكل قد أصاب لان
القرء خروج من شئ الى شئ
غيره فخرجت من الحيض
الى الطهر ومن الطهر الى
الحيض هذا قول ابى عبيدة

وأما تلك ما يقوى المودة ويجذب القلوب (أني أريد أن أنكحك) من شئت من (إحدى ابنتي هاتين) المرأتين لك (على أن تأجرني) على أن تصير أجيري لرعي المواشي بأجرة على ابنتي هي مهرها عليك (ثماني حجج) أي سنين (فإن أتممت عشرا فمن عندك) أي فالزيادة تفضل من عندك وهذا فعل العقل أن يزوج القلب والنفس اللوامة أو النفس المطمئنة لرعاية الأعضاء ويصحبه في صعوده الأفلاك المكوكبة وما فوقها إلى اللوح المحفوظ الذي هو قلب العالم الكبير (وما أريد أن أشق عليك) بتحصيل نفقة لك أو لزوجتك ولا بتزويج امرأة سيئة الخلق أو مائلة إلى الفسق (ستجدني إن شاء الله من الصالحين) والصالح يسري أثره إلى أولاده وهذا فعل العقل دفع مشقة الأعمال برؤية العواقب الحميدة لها وهو مائل إلى الإصلاح ما خلي وطبعه (قال ذلك) الشرط قاطع النزاع (بيني وبينك) فلا نزاع في شيء آخر بعد ذلك حتى أنه لا نزاع في الأجل بل (أيما الأجلين قضيت) أي أتممت (فلا عدوان علي) بطلب الزيادة على ثمان أو الخروج بالأهل قبل عشر وهذا مطلوب القلب من العقل قطع النزاع وجلب المنافع ودفع المضار (و) ليس الوفاء بالوعد مقدورا لنا بل (الله على) وفاء وعد (ما نقول وكيل) أي قائم وهذا ما عليه القلب الكامل من اعتقاد توحيد الأفعال وإنما ذكرنا هذه الأمور لقول موسى عليه السلام عسى ربي أن يهديني سواء السبيل وليكون مقدمة لتجليه الآتي من بعد ثم أمر شعيب عليه السلام بعصا يدفع بها السباع عن مواشيه فجاءت بعصا من آس الجنة حملها آدم عليه السلام فتوارثها الأنبياء عليهم السلام فأعطاها موسى عليه السلام ولما جعل الله تعالى وكيلا على ما يقوله وفقه الله لإتمامه ورقاه أعلى المقامات (فلما قضى) أي تم (موسى الأجل) الأقصى (و) لم يترك أمر أنه عند أبيها تاكل عنده بعد الأجل بل (سار بأهله) وفيه إشارة إلى أن القلب إذا سار مع النفس إلى الجانب العلوي كوشف بالأنوار (آنس) أي أبصر (من جانب الطور) أي من الجهة التي تلي الطور (نارا قال لأهله) أي لامرأته التي احتاجت إليها للطلق في ليلة شاتية مظلمة وضلال الطريق والخدام (امكثوا) لئلا تتبعه دواعي عند ذهابي إلى النار (إني آنست نارا) فأذهب إليها (لعلي آتيكم منها بخبر) من الطريق من ضوئها أو ممن عندها (أو جذوة) أي عود غليظ فيها شيء (من النار لعلكم) بجمع الحطب معها (تصطلون) أي تستدفئون (فلما أتاها) أي قرب منها (نودي من شاطئ) أي جانب (الوادي) أي الذي منه الفيض (الأيمن) أي الذي عن يمين موسى المشيرة إلى قوة حاله (في البقعة المباركة) أي التي كثر خيرها بالتجلي الإلهي الجامع (من الشجرة) الجامعة للثمرات (أن يا موسى إني) وإن كنت متجليا بهذه النار من هذه الشجرة في هذه البقعة غير مقيد بها بل (أنا الله) الجامع للذات والأسماء باعتبار بطونها وظهورها في الكل من حيث إني (رب العالمين) وإن كانت الغلبة للاسم الذي هو رب موسى أو العزيز الحكيم على ما مر (و) لشمول تجليك على الأسماء القهرية أمرت (أن ألق عصاك) المشيرة إلى المعاصي التي تضرب بها من أجلها وإلى أنها حيات سريعة التأثير في الباطن (فلما رآها تهتز) أي تتحرك (كأنها جان) أي حية صغيرة في سرعة الحركة (ولى) وجهه عنها (مدبرا) أي جاعلا ظهره إليها (ولم يعقب) أي لم يرجع إليها

وقال غيره القرء الوقت يقال رجع فلان لقرئه ولقارئه أيضا أي لوقته الذي كان يرجع فيه فالحيض يأتي لوقت والطهر يأتي لوقت وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في المستحاضة تقعد عن الصلاة أيام أقرائها وقال الأعشى

لما ضاع فيها من قروء نسائكا

يعني من أطهارهن وقال

بالالتفات كما يفعله التائب من الذنب (ياموسى أقبل) اليها اقبال التائب الينا (ولا تخف) من امساكها كالاخاف التائب من عقاب الذنب (انك من الآمنين) من أن يؤذيك شيء اذا كنت عندنا كما يأمن العامل من ضرر المعاصي التي تاب عنها ثم قال له (اسلك) أى ادخل (يدك في جيبك) أى ابطك (تخرج بيضاء) أى منيرة (من غير سوء) أى عيب كما يدخل العامل نور الاعمال في القلب ليخرج الى الظاهر (واضمم اليك جناحك) أى يدك (من الرهب) أى من خوف شعاعها ضم المحب عمله الى توفيق الله تعالى خوف الاعجاب فالعصا واليد البيضاء وان كانتا اشارتين الى المعاصي والطاعات (فذانك برهانان) على رسالتك الآمرة بالقاء المعاصي واكتساب الطاعات لكونهما (من ربك) اذ لا يقدر عليهما غيره ولا يستنكف لانه استحق الارسال (الى فرعون وملائه) لانهم المنغمسون في المعاصي التاركون الطاعات (انهم كانوا قوما فاسقين) أى خارجين عن أمر الله ونهيه (قال رب اني) وان أمنت الحية والشعاع صريعا والمعاصي والعجب اشارة لا آمن القتل والتكذيب من هؤلاء المبالغين في الفسق الى (قتلت منهم نفسا) وهم وان عفوا عن المقتول الاجنبي فلا يعفون عن المقتول منهم (فأخاف ان يقتلون) اذ لا يمنعهم من ذلك كوني رسولا منك لفسقهم واذا قتلت فمن يؤدي رسالتك (و) لولم يقتلوني لا يتم اداؤها مني مع لكنة لساني فلا بد من تكميلها بفصيح وأولى من يكمل به اخي اذ (اخي) المعين لي طبعا (هرون) القائم مقام أبي لكبره (هو أفصح مني لسانا) فيكون أحسن بيانا ولا يحصل ذلك تماما لم يكلف بمثل ما كلفت به (فارسله معي) لا بطريق الاستقلال بل (ردأ) أى معينا وأقل اعانته انك ان أرسلته (يصدقني) تصديقا يفيد نشاط القلب (اني أخاف) ضيق صدري من (أن يكذبون) أى يتفقوا على تكذيبي المؤدي الى انواع الاذيات (قال سنشد) أى سنقوي (عضدك) الذي تقوم به باطشة يداك (بأخيك) اى باعانة اخيك (و) اذا قوي يداك (نجعل لكما سلطانا) أى مهابة في قلوبهم (فلا يصلون اليكما) بايذاء فضلا عن القتل بل (بآياتنا) المصدقة لبيانكما المكثرة أتباعكما (أنتما ومن اتبعكما) وان لم تكن له آية ولا سلطان (الغالبون) عليهم وان غلبوكم وغلبوا العالمين قبل ذلك انهم يخافون انهم لو ظلموكم ان يغضب عليهم من آتاكم بتلك الآيات فيهلكهم بالكلية (فلما جاءهم موسى) الذي عرفوا تنزهه عن الكذب وسائر الخبائث (بآياتنا) التي لا تلتبس بالسحر لكونها (بينات) بل يغلب بها السحرة وغيرهم (قالوا) اخفاء لغلوبيتهم عن قومهم تفسقهم (ما هذا) الذي أتى موسى به عبر عنه بالاشارة القريبة للمفرد استهانة بها (الا سحر) وانما عجز عنه السحرة لانه (مفترى) أى مبتدع لم يسبق له نظير (و) يدل على كونه سحرا انا (ما سمعنا بهذا) أى بان للعالم الها يرسل الرسل بالآيات (في آبائنا الاولين) وكذبوا فانهم قد جاءهم يوسف ومن قبله من الرسل جاؤا آباءهم أو معاصريهم (وقال موسى) يكفي دليلا على كونها آيات أنها خوارق لم يسبق لها نظير مع ان ما جئت به هدى والساحر لا يدعو في العموم الى هدى فان لم تعترفوا بكونه هدى (ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده) وان لم يكن من عند آبائهم (و) يعلم ذلك بالعاقبة فان الله يحسن عاقبة أهل الهدى لا محالة

ابن السكيت القرء الحيض والطهر وهو من الاضداد (قوله عز وجل قربان) ما تقرب به الى الله عز وجل من ذبح وغيره وهو فعلان من القربة (قوله تعالى قبلا) ذكره قبلا أصنافا جمع قبيل قبيل أى صنف صنف وقبلا أيضا جمع قبيل أى كفيل وقبلا وقبلا أيضا مقابلة وقيل معاينة وقبلا أى استئنافا أماتوا لجل وعز

لانه يعلم (من تكون له عاقبة الدار) أى ما يعقب دار الدنيا وليست للساحر اذا ادعى النبوة لانه
ظالم فلا يفلح بالعاقبة الحميدة (انه لا يفلح الظالمون) بها وان وجدوا بعض مقاصدهم أولا
استدراجا (وقال فرعون) انما يكون آيات الله أو هدى أو عاقبة حميدة لو كان فى الواقع الهغيرى
ولكن (يا أيها الملأ) أى الاشراف لو كان اله اعلى منى لكنتم عابديه دونى فان لم تعلموه كنت اعلم
به لانى تقدمتكم بالعلم بالاشياء فقد مقتولى فى أمر المملكة لكن (ما علمت لكم من اله غيرى)
وان زعم ان لغيرى ملك السموات (فأوقد لى يا هامان على الطين) نارا فاتخذ منه آجرا (فاجعل
لى) من الآجر (صرحا) أى قصرا رفيعا الى السماء (لعلى أطلع الى اله موسى) لو كان هنالك
(و) ان كان فلا اظنه مرسلا لموسى (انى لأظنه من الكاذبين) لانه يبعد ان يرسل اله السماء الى
اهل الارض من هو داخل تحت ولايته دون ولاية اله السماء (واستكبر هو) بدعوى الالهية لنفسه
ونفيها عن الله وقصد الاطلاع الى الله وادعاء العلم الكلى لنفسه مع جهله بربه (وجنوده) بدعوى
الالهية لمعبودهم ونفيها عن الله مع كونهم (فى الارض) وليسوا كالصوفية القائلين انا الحق
حال سكرهم بغلبة نور الحق على قلوبهم بظهوره فيها كنور الشمس فى المرآة فيفنى فى نظرهم
ماسوى الله فيستكبرون بالحق على ماسواه اذ لا يرون له وجودا وقول فرعون وجنوده استكبارا
(بغير الحق) كيف والصوفية يرون رجوع كل موجود الى الله (و) هؤلاء (ظنوا أنهم الينا
لا يرجعون) فلم يسالوا بنا أصلا (فأخذناه وجنوده) بان ألقينا فى قلوبهم دخول اليم (فنبذناهم
فى اليم) نبذ الصوفية فى بحر الحقيقة لكن هؤلاء ظالمون برؤية الوجود لمن لا وجود له من ذاته
ونفيه عمن له وجود من ذاته (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين و) كما جعلنا الصوفية ائمة يدعون
الى الله تعالى (جعلناهم ائمة يدعون الى النار) بكلماتهم التى يتبعهم فيها أهل عصرهم ومن
بعدهم (و) هم وان كثر اتباعهم الناصرون لهم فى الدنيا (يوم القيامة لا ينصرون واتبعناهم فى هذه
الدنيا) التى كثر فيها اتباعهم (لعنة) يلعنهم كل مؤمن يسمعهم (و) لا تزول منهم تلك اللعنة اذ (يوم
القيامة هم من المقبوحين) فيجتمع على لعنهم الكل ولو كانوا كالصوفية لكانوا مكتسبين من النور
الالهى حسنا لأرواحهم وقلوبهم وسائر أجزائهم (و) جعلنا موسى منبوذا فى بحر الرحمة اماما
يدعو الى الجنة متفق عليه الى يوم القيامة ومن المحسنين فيه بما آتيناه من الكتاب فانا (لقد
آتينا موسى الكتاب) الجامع أنواع العلوم سيما علوم الوعظ والتزكية لانا آتيناه (من بعد
ما اهلكنا القرون الاولى) فيتضمن (بصائر للناس) من المواعظ والتزكية (وهدى) الى
الاعتقادات الصحيحة ودلائلها (ورحمة) بالاحكام الحكمية (لعلهم يتذكرون) فيقيسون أحوالهم
على أحوال الامم الهالكة واعتقاداتهم على اعتقادات الخلائق وأحكامهم على أحكامهم
(و) أكدنا أمره بتصديقك اياه بالوحى المعجز المخبر عن الغيب لانك (ما كنت بجانب) الوادى
(الغربى) الذى كوشف فيه موسى عن عالم الغيب (اذ قضينا) أى قدرنا وانهينا (الى موسى
الامر) أى أمر التوراة من عالم الغيب (وما كنت من الشاهدين) للتوراة اذ خرجت الى عالم
الشهادة (و) هى وان كانت موجودة الآن بحيث يمكن شهودها (لكنا أنشأنا قرونا فتطاول

لا يقبل لهم بها قضاء لا طاقة لهم بها (قوله عز وجل) قسطاس وقسطاس ميزان بلغة الروم (قوله عز وجل قرة عين لى ولك) وهو مشتق من القرور وهو الماء البارد ومعنى قولهم أقر الله عينك أى ابرد الله دمعتك لان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة (قوله تعالى قصيه) أى اتبعى أثره حتى تنظرى من يأخذه (قوله عز وجل

عليهم العمر) فهانت عليهم حتى اجترؤا على تغييرها (و) لم يمكنك الاطلاع على تلك التغييرات
اذ (ما كنت ثاويا) أى مقيما (فى أهل مدين) الذين لم يغيروا التوراة (تتلوا عليهم آياتنا) تعلما
(ولكنا كنا مرسلين) اليك ما غيروا بعدهم (و) ليس اطلاعك على تغييراتهم باطلاعك على ابتداء
حال موسى لانك (ما كنت بجانب الطور اذ نادينا) موسى فى ابتداء نبوته (ولكن) أطلعناك على
ابتداء أمره وانتهائه (رحمة من ربك) عليك وعلى اهل التوراة المغيرة اذ بعثت (لتنذر قوما)
عن التوراة المغيرة (ما أتاهم من نذير من قبلك) على هذا التغيير لوقوعه فى أيام الفترة (لعلهم
يتذكرون) ان المناسب للكلام القديم ما ذكره أو ما غيروه (ولولا) كراهة (ان تصيبهم مصيبة)
عظيمة (بما قدمت ايديهم) من العمل بالتوراة المغير فمن علم منهم بتغييرات آبائهم (فيقولوا
ربنا لولا أرسلت الينا رسولا) يبين لنا تلك التغييرات ويقيم عليها الآيات (فنتبع آياتك ونكون
من المؤمنين) بالتوراة على ما انزلتها او بكتاب هذا الرسول لو لم ترسل رسولا ولكن كرهنا فارسلنا
رسولا واظهرنا عليه ما هو الحق من التوراة وآتيناه المعجزة القولية التى هى أقوى من الفعلية
(فلما جاءهم الحق) من التوراة على ما نزلت (من عندنا) مؤيدة بالمعجزة القولية (قالوا لولا أوتى
هذا الرسول من المعجزات (مثل ما أوتى موسى) فنصدقه على تلك التغييرات كما صدقنا موسى فى
اصل التوراة (أ) آمن الكل بتلك المعجزات (ولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل) أى من قبل
ان يؤتى بمثلها فاذا اوتى بالمثل بطل التحدى بها فحينئذ (قالوا سحران تظاهرا) أى عاون أحدهما
الآخر بالكشف الروحانى (وقالوا) انه وان كان كشفا روحانيا يستفيد روح أحدهما من روح
الآخر (انا بكل كافرون) لحصول المعارضة المبطلة للتحدى فكان كما يكاشف الرهبان أو البراهمة
والزنادقة (قل) الفارق بين السحر والمعجزات الهداية (فأتوا بكتاب) معلوم كونه (من عند الله)
بمعجزات أقوى من معجزاتهما ومع ذلك يكون راجحا على كتابيهما اذ (هو اهدى منهما) فان اتبعتم
(اتبعه) ولا اعاندكم مثل ما تعاندوننى (ان كنتم صادقين) فى انه يمكن الاتيان بما هو اهدى منهما
(فان لم يستجيبوا لك) فلم يأتوا بذلك الكتاب ولم يتابعوا الكتابين (فاعلم أنما يتبعون أهواءهم)
وان فرض انهم ساعدهم العقل فغايتهم انه كنور البصر لا يبصر به ما لم يستعن بنور الشرع الذى
هو كنور الشمس كما قال (ومن أضل ممن اتبع هواه) وان فرض انه وافق عقله ولكن كان (بغير
هدى من الله) يكون كنور الشمس وكيف يحصل له هدى وهو ظالم بتقديم هواه على هدى الله
(ان الله لا يهدى القوم الظالمين و) ان زعموا ان مقابلة المعجزة الواحدة المغنية بالمعجزات
الكثيرة الجلية ظلم يقال لهم هذه المعجزة الواحدة فى قوة المعجزات الكثيرة فانا (لقد وصلنا لهم
القول) أى ضممنا بعض القول المعجز الى بعض فصار كمعجزات كثيرة وانما جعلناه خفيا لتكثر
فائدته بالتذكر (لعلهم يتذكرون) فيظهر لهم من كثرة فوائده ما يجعل اعجازه جليا على ان اعجازه
جلى لاصحاب العلوم الكثيرة الاترى (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون و) لا
يحتاجون الى التذكر بل (اذا يتلى عليهم قالوا) بمجرد سماعه (آمنا به) لظهور اعجازه عندنا
مع هدايته (انه الحق) الموافق لسائر ما نزل (من ربنا) وقد كان فيه وعد انزال ذلك (انا كنا)

وعز (قدور راسيات) أى
ثابتات فى أماكنها لا تنزل
لعظمها ويقال أثافيها
منها (قوله جل وعز قتل
الخراصون) أى لعن
الكذابون (قوله جل وعز
قطوفها دانية) أى ثمرتها
قريبة التناول على كل
حال من قيام وقعود ونيام
واحدها قطف

(باب القاف المكسورة)

(قوله جل وعز قبلة) جهة
يقال

بالايمان بتلك الكتب (من قبله) أى من قبل انزاله (مسلمين) أى منقادين له (اولئك) وان اقتصد
ايمانهم بالكتابين (يؤتون أجرهم مرتين) مرة لايمانهم بما فى كتابهم ومرة لمعرفتهم ان هذا الكتاب
هو الموعود فيها (بما صبروا) على تأمل وجوه اعجازه حتى صارت لهم ملكة يعرفونها بمجرد
القراءة (و) اذا وردت عليهم شبهة قادحة (يدرؤن) أى يدفعون (بالحسنة) أى بالحكمة الجلية
الشبهة (السيئة) وهذا وجه آخر لتضعيف (و) ثم وجه ثالث له هو أنه (مما رزقناهم) من العلوم
(ينفقون) ثم انهم انما يدفعون شبهة المنصفين و ينفقون عليهم العلوم (واذا سمعوا اللغو) من
مناظر او متعلم (اعرضوا عنه) اذ لا يفيد مناظرته ولا تعليمه (وقالوا) بمقتضى ما حصل شبهاتكم
وتعليمكم (لنا أعمالنا) المبنية على دلائلنا (ولكم أعمالكم) المبنية على لغوكم (سلام عليكم)
أى سلمكم الله من لغوكم (لا نبتغى) أى لا نطلب هداية (الجاهلين) الجهل المركب وكيف يتأتى منا
ولا يتأتى من أكمل الخلائق اذ قيل له (انك) يا أكمل الخلائق فى الكشف عن الحقائق والحجج
والشبه والتأثير بالهمة (لا تهدى) بتنوير القلب (من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو)
وان قدر على هداية الكل فلا يهدى الا من علم من استعداده الاهتداء لانه (اعلم بالمهتدين) أى
باستعداداتهم وانما تعجب هدايته غيرهم لعدم اطلاعك على استعداده نزلت فى أبى طالب جاءه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما احتضر فقال يا عمى قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله
فقال يا ابن اخى علمت صدقك ولكنى أكره أن يقال جزع عند الموت (و) كيف تهدى المعاندين
وهم اذا لم يجدوا شبهة تمسكوا بعذر فاسد كأن (قالوا ان نتبع الهدى) لنصير (معك نتخطف)
أى نخرج (من أرضنا أ) هذا عذرهم (و) انما هو عذر من (لم نمكن لهم) أى لم نجعل مكانهم
(حرما آمنا) أى مفيدا للامان عند تشاجر الناس من حوله ولا يكون منع حمل الثمرات اليهم
مخرجا لهم منه اذ (يجبى اليه ثمرات كل شئ) من الجوانب اذ جعلنا حملها اليكم (رزقا) للعاملين
لكثرة ربحهم فيجعل ذلك داعية لهم (من لدنا) وهذا ظاهر (ولكن أكثرهم لا يعلمون و) كيف
يخافون فى اتباع الهدى التخطف ولا يخافون فى تركها الهلاك الكلى وقد وقع فيما دونه فانه
(كم أهلكنا من قرية بطرت) أى طغت فكفرت (معيشتها) فان أنكرت اهلاكهم (فتلك)
البيوت المشار اليها (مساكنهم) هلكوا بالكلية حتى (لم تسكن من بعدهم الا) زمانا (قليلا)
مقدار سكون المسافرين يوما أو بعض يوم (و) ليسوا بهذا السكون وارثيهم يقومون مقامهم
حتى كأنهم لم يهلكوا بل (كنا نحن الوارثين و) ان زعموا ان الله تعالى لو أخذهم لبطرهم لاخذنا
بالكفر يقال (ما كان ربك) الذى بعثك رحمة للعالمين (مهلك القرى حتى يبعث فى أمها) التى
ينتسب اليها ما حولها انتساب الولد الى أمه (رسولا) يزيل عذرهم اذ (يتلوا عليهم آياتنا) الدالة
على ظلمهم اذ الظلم المجهول لصاحبه كالمعدوم فى زعمه (وما كنا) بمقتضى عظمتنا المقتضية عظيم
جودنا (مهلكى القرى الا واهلها ظالمون) اذ بدون ذلك يخل بجودنا (و) كيف يخافون على
متابعة الهدى التخطف وغايته ما فيه سلب ما أوتوا (وما أوتيتم من شئ) فانه وان جل (فمتاع الحيوة
الدنيا) الخسيسة الفانية (و) ان زاد على المتاع فهو (زينتها) المناسبة لحالها والله تعالى يعوضكم

بذلك

أين قبلتك أى الى أين
تتوجه وجهت القبلة قبلة
لان المصلى يقابلها وتقابله
(قوله جل وعز قياما) على ثلاثة
معان جمع قائم ومصدر قمت
قياما وقيام الامر وقوامه
ما يقوم به الامر ومنه قوله
جل وعز اموالكم التى جعل
الله لكم قياما أى قواما
(قوله جل وعز قسيسين)
واحدهم قسيس وقال بعض
(قوله جل وعز) زقولا واحدا
قسيسين رؤساء النصارى

بذلك ما عنده (وما عند الله خير) متاعا وزينة لانه بحسب عظمته (و) لو لم يكن فيسوى انه (ابقى) لكفى (أ) تؤثرون الخسيس الفانى على الشريف الباقى (فلا تعقلون) فلو عقل العقل لا يأمر بترك الحاضر المتيقن للغائب المشكوك يقال ما كان موعودا من عند عليم قادر فليس بمشكوك والحاضر اذا كان يعقبه ضرر يترك بلا عوض (أ) يستوى الموعود المحقق الشريف الباقى الذى لا يعقبه ضرر والحاضر الخسيس الفانى الذى يعقبه أعظم وجوه الضرر (فمن وعدناه) بمقتضى عظمتنا المقتضية شرف الموعود (وعدا حسنا) لا يعقبه ضرر ووعدنا لا يحتمل الكذب (فهو لاقيه) لا محالة (كمن متعناه) متاعا ولو طالت مدته كان (متاع) مدة (الحيوة الدنيا) التى جميع مدتها أقل من ساعة من نهار (ثم) لا يقتصر في حقه على سلب المتاع بل (هو يوم القيامة) يكون صاحبه (من المحضرين) فى النار فلو لم يكن فيها عذاب كفى به زاجرا (و) انما كان متاعهم سبب احضارهم لنسبتهم اياه الى الشركاء ابتداء واستدامة وتوقعهم منهم دفع ما يعقبه من الضرر ولا يفيدونهم شيأ من ذلك بل يسفهونهم (يوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون) ان لهم هذه الفوائد فيشيرون الى من عبدوهم من الملائكة والصالحين والشياطين (قال الذين حق عليهم القول) منهم وهم الشياطين اذ منهم الاغواء (ربنا هؤلاء الذين أغوينا) بايهام هذه الفوائد منا فلا تمكننا تحصيلها لهم ولا تزدنا عذابا باغوائهم فانا (أغويناهم) ليعبدونا (كما غوينا) بمحبة الشرك فكان من قلة عقلهم اتباع الغواة فلم يكن لنا فى ذلك مزيد تأثير ثم انا لم نبق على تلك الدعوى ليستمر علينا عذابها اذ (تبرأنا) اليوم من شركهم متوجهين (اليك) الى توحيدك ولم يكن شركهم تاما لانهم (ما كانوا ايانا يعبدون) أى لم يخصصونا بالعبادة بل عبدوا أهويتهم أيضا فان عذبتنا على شركهم فبقدر شركهم لنا (وقيل) هذا على زعمهم أن تبرأهم من الشرك يفيدهم بجعلنا من العذاب منه المشركين بعد ما تبرؤا عنهم وسفهوهم (ادعوا شركاءكم) ليدفعوا عنكم العذاب الذى كان بقدر شركهم (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) فضلا عن التحمل (ورأوا العذاب) على شركهم الذى لاجله نسبوا متاعهم اليه لا يندفع الا بالهدى السابق فتمنوا (لو انهم كانوا يهتدون) بدل ذلك المتاع الذى دعاهم الى الشرك فاى عقل يأمر بايثار هذا المتاع على ذلك المتمنى (و) لا يجدونه لعماهم فانه (يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) الداعين الى الهداية (فعميت عليهم الانباء يومئذ) لتعاميهم فى الدنيا (فهم لا يتساءلون) أى لا يسأل بعضهم بعضا عما يجرى فضلا عن أن يجيب فأين لهم هذا المتمنى وهذا وان كان شأن من لم يجب الرسل فى الدنيا فانما هو فى حق المصر (فاما من تاب) عن ترك الاجابة (و) أجاب ولو بعد مدة بان (آمن و) اكمل اجابته بان (عمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين) الذين أجابوا من أول الامر فنالوا درجة الصديقية وأمكنهم الجواب الحسن فى مقام المكالمة الالهية والقرب ومقام الشفاعة لانهم اذا استناروا بهذه الانوار حصل لهم الاستبصار لشأن الرسل فاستناروا ببعض انوارهم المقيدة لهم ما ذكرنا (و) لا يلزم عموم الفلاح كل مجيب أولا وآخرا كما لا يلزم عموم الاجابة اذ (ربك) الجامع للكل (يخلق ما يشاء و) لا يلزم من

(قوله قست) الملل هو فعيل من قسست الشئ وقصصته اذا تتبعته فالقسيس سمى به لتتبعه كلامه وآثاره ومعانيه (قوله قرطاس) صحيفة جل وعز قرطاس والجمع قراطيس (قوله جل وعز قنوان) أى عذوق واحدها قنو (قوله جل وعز قطعا من الليل) جمع قطعة ومن قرأ قطعا بتسكين الطاء أراد اسم ما قطع تقول قطعت الشئ

فلما ان يخلق الفلاح فى الفاسق والكافر لانه (يختار) أمر الفرقة وضده الاخرى والفلاح
اوضدهوان ترتبا على فعل المكلفين باختيارهم (ما كان لهم الخيرة) التى بها الاستقلال من غير
خلق الداعية وتحريك الاعضاء فيهم وكيف يكون الخلق والخيرة لغيره وهو مشاركة (سبحان
الله) أى قد تنزه تنزهه باعتبار ذاته وصفاته وأفعاله عن المشاركة اذ المشاركة توجب المساواة
(و) قد (تعالى عما يشركون و) هو انما يؤاخذهم على هذه الافعال بحسب بواطنهم القبيحة وما
يظهر منهم من القبائح اذ (ربك يعلم ما تكن) اى تخفى (صدورهم) من الاعتقادات والاخلاق
والضمائر (وما يعلنون) من الاقوال والافعال (و) الكل وان كان من الله اذ (هو الله) خالق
الكل لا خالق سواه اذ (لا اله الا هو) لكنه يفعل الاحسان بمن خلقه محسنا والاساءة بمن خلقه
مسيئا وخلقه محسنا ومسيئا بحسب استعداده اذ (له الحمد فى الاولى) فى غاية الاستعدادات
(والآخرة) فى رعاية البواطن والظواهر (و) لا حكم للاستعدادات والبواطن والظواهر
عليه بل (له الحكم) على الكل (و) لو فرض لها الحكم فليس ذلك حكم الغير عليه اذ (اليه
ترجعون) اذ الكل مظاهر باطنه أو ظاهره أو صور عله فان زعموا ان هذا انما يتم فى الحيوانات
لو كان الفاعل فيما لا ينسب اليها واحدا لكن بعض ما لا ينسب اليها منسوب الى الحركات
السماوية (قل) انما يكون لها الهية لو كان لها منع الله عن فعله وارادته (أرأيتم) أى أخبرونى
هل للكواكب منع الله من ارادته تسكينها بحيث (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) أى
متصلا (الى يوم القيامة) ليس للكواكب ذلك بل (من اله) مستجمع لصفات الالهية
(غير الله يأتيكم بضياء) من الشمس أو غيرها (أ) تنكرون هذا الدليل عنادا (فلا تسمعون)
فان زعموا ان ذلك لضعف الكواكب عن معارضته (قل أرأيتم) هل للشمس لعظمتها منع
الله عن ارادة تسكينها بحيث (ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة) ليس للشمس
ذلك بل (من اله غير الله يأتيكم بليل) وان تضمن حكمة مقوية للاً قوى هى أنكم (تسكنون
فيه أ) تنكرون هذا مع انه أظهر من الاول (فلا تبصرون و) كيف جعلتم الشمس
والكواكب شركاء مع انها اسباب رحمته فانه (من رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه) فينقطع تعبكم (ولتبتغوا من فضله) فى الليل بالتهجد وفى النهار بالعبادة وطلب العلم
والرزق على النشاط (و) لا يرحم ليشرك به بل (لعلكم تشكرون) فابدلتم الشكر بالشرك
(و) يسأل عن هذا الابدال (يوم يناديهم فيقول أين شركائى) الذين جعلتم شركهم بدلا عن
شكرى لانهم (الذين كنتم تزعمون) انهم المنعمون بالنعم التى تطالبون بشكرها فيصيل
المقلدون منهم على من كان يأتيهم بشواهد من الشبه (ونزعنا) أى أخرجنا (من كل أمة)
من المشركين القائلين بفاعليتها استقلالا والفلاسفة القائلين بتأثير الاسباب السماوية
والارضية والمعتزلة القائلين بفاعلية الحيوانات (شهيدا) كان يأتيهم بشواهد من الشبه
(فقلنا هاتوا) بشبهكم التى جعلتموها (برهانكم) فيظهر بطلانه (فعلموا ان التأثير
(الحق لله) لا للاصنام والكواكب والحيوانات (وضل عنهم ما كانوا يفترون) من الادلة

النقلية

قطعا بفتح القاف فى المصدر
واسم ما قطع فسقط قطع
والجمع اقطاع (قوله جل
وعز قطع متجاورات) أى
قرى متقاربات (قوله
جل وعز قيعة) وقاع بمعنى
واحد وهو المستوى من
الارض ويقال قيعة جمع
قاع (قوله جل وعز وقرن
فى بيوتكن) هو من
الوقار يقال وقر فى منزله
يقر وقرن من القرار فمن

التقلبة عن الانبياء الماضين والاولياء الكاملين وكيف يجعل الاسباب تأثير مع انه كثيرا ما ينعكس الامر فيها (ان قارون كان من قوم موسى) وهو سبب الايمان لكنه لم يؤثر (فبغى عليهم) فانعكس الامر (و) أيضا كان سبب الشكر في حقه سبب كفره اذ (آتيناه من الكنوز) أي من الاموال التي لم يؤد حقها (ما ان مفاتحه) أي مفاتح صناديقه (لتنوء) أي تثقل حتى تميل (بالعصبة) أي الجماعة الكثيرة من الرجال والبغال أربعين أو أكثر (اولى القوة) وكان كفره حين نصحه قومه (اذ قال له قومه لا تفرح) بزخارف الدنيا فرحا يشغلك عن الفوز بالدار الآخرة (ان الله لا يحب الفرحين) هذا الفرح فيبدلك حزنا لا غاية له (وابتغ) أي اطلب لدفع ذلك الحزن ولتحصيل الفرح الابدي بالتصرف (فيما آتاك الله) ما يحصل لك (الدار الآخرة) من صرفه في الخيرات (ولا تنس) بالانهماك في الدنيا (نصيبك) الذي هو زاد الآخرة المقصود (من الدنيا) وهو العبادة البدنية والمالية (واحسن) عبادة تعالى مالية أو بدنية بان تعبده كأنك تراه فتزيد في تحسينها (كما أحسن الله اليك) فزادك تحسينا دنيويا فهذا شكره الموجب احسانه في كل مرة (ولا تبغ الفساد في الارض) بهذا المال الذي جعله سبب صلاحها وأقل ضرره عداوة الله (ان الله لا يحب المفسدين) الذين يصرفون نعمه الى خلاف ما أنعم عليهم من أجله (قال) انما يصح قولكم كما أحسن الله اليك لو كان معطي هذا المال هو الله لكن (انما أوتيته) باستعلائي (على علم عندي) من التجارة والدهقنة أو الكيمياء (أ) كفرا اعتمادا على قوته وجمعه (ولم يعلم) بما سمع بالتواتر (أن الله قد أهلك) على انكار اعطائه (من قبله من القرون) الكثير بحيث صارت سنة له (من هو أشد منه قوة) بالاموال والاتباع (وأكثر جمعا) لهما (و) لا يتوقف اهلاكه على شيء لانه (لا يسئل) في الدنيا (عن ذنوبهم المجرمون) عند اهلاكهم ليعتذروا عنها فلم يعتبر بهم قارون ولا بنصيحة قومه (فخرج) باغيا (على قومه) مغترا بالنظر (في زينته) وقد كانت بحيث يفتتن بها من رآها ممن ليست له (قال الذين يريدون الحيوة الدنيا) ان يعيشوا الى يوم القيامة باموال لا تنقطع (يا) أيها المتمني تعال (ليت لنا مثل ما أوتي قارون) من الكنوز فانه غاية السعادة (انه لذو حظ عظيم) من السعادة (وقال الذين أوتوا العلم) بالحقائق (ويلكم) من هذا التمني فانه تمني سبب الشقاوة الابدية انما سبب السعادة الحقيقية عبادة الله اذ (ثواب الله) عليها (خير) في افادة السعادة (لمن آمن وعمل صالحا و) لكن هذه الكلمة (لا يلقاها) بالقبول (الا الصابرون) على ترك زينة الدنيا وعلى عبادة الله تعالى ولم يقدر قارون أن يصبر على ترك مقدار الزكاة القليلة وهو درهم من ألف درهم من زينة الحياة الدنيا ولا على ماليس له من دعوى الرسالة والحبورة فكان يقول لموسى لك الرسالة ولهرون الحبورة وأنا في غير شيء الى متى اصبر وموسى يداريه حتى نزلت الزكاة فصالحه على ماذكرنا فاستكثره فبرطل بغية لترميه بنفسها فيفتضح بين بني اسرائيل ليرفضوه فلما كان يوم العيد قام موسى عليه السلام خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى بكرا جلدناه ومحصنا رجمناه فقال قارون ولو

(قوله) قرن بقول فقرار واد اقررن بحذف الراء الاولى وحول فتحها على القاف فلما تحركت القاف سقطت ألف الوصل فبقي قرن (قوله جل وعز قطمير) هو لفافة النواة (قوله جل وعز قطنا) واحد القطوط وهي الكتب بالجوائز

(باب الكاف المفتوحة)

(قوله جل وعز كرة) أي رجعة الى الدنيا (قوله

ثم قال ولو انا فقال ان فلانة تزعم انك فجرت بها فناشدها موسى عليه السلام بالله الذى
أفلق البحر وأنزل التوراة الاصدقت فقالت جعل لى قارون جعلا فخر موسى ساجدا فأوحى
الله اليه ان مر الارض فقال لها خذيه فاخذته الى ركبتيه ثم الى عنقه ثم خسف به فقيل
انما فعل لبريه (فخسفنا به وبداره) المشتملة على أمواله (الارض فما كان) ما اعتمد عليه
من سببية المال والاتباع سببا لنجاته اذ لم يكن (له من فئة) أى فرقة من اتباعه (ينصرونه
من دون الله) أى مجاوزين به من قهره وان كانوا مجاوزين لقهر من دونه (وما كان من
المنتصرين) بقوة نفسه وماله فلم يكن لهذين السببين من أثر (و) عند بطلان تأثيرهما
(اصبح الذين تمنوا) لظن بلوغ تأثيرهما الغاية (مكانه) أى رتبته (بالامس) مع ان هذا
الظن يستمر على العقلاء سنين (يقولون) بعضهم لبعض (ويكأن الله) مركب من ويك
بمعنى ويلك وأن بتقدير اعلم ان الله (يبسط الرزق لمن يشاء من عباده) من شقى وسعيد
(ويقدر) أى يقبض فلا دلالة فى البسط على السعادة ولا فى القبض على الشقاوة بل انما
يتوهم ذلك مع ان الامر منعكس (لولا ان من الله علينا) بمنع متمنانا (لخسف بنا) لانا
تمنينا ما كان سبب خسفه وليس اعطاء المال الكثير سبب الخسف بل هو مع الكفر
(ويكأنه) أى ويلك من الكفر مع كثرة المال اعلم انه (لا يفلح الكافرون) وان اعطوا
أعظم اسباب الفلاح وكيف يفلحون باعطاء اسبابه اذا صرفوها فى غير مصرفها لطلب
الجاه الدنيوى وان لزمه الفساد العام (تلك الدار الآخرة) لاختصاصها باهل الجاه
عند الله المصلحين للعالم (نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض) بطلب الجاه المؤدى
بهم الى التكبر على الخلق (ولا فسادا) كيف والدنيا مزرعة الآخرة (والعاقبة) أى
عاقبة المزرعة انما تكون (للمتقين) فساد البذر والنبات والارض وانما كانت
مزرعة لان (من جاء بالحسنة) فاحسن البذر والنبات والارض (فله خير منها) أى من
تلك الحسنة التى زرعها (ومن جاء بالسيئة) المفسدة للزرع (فلا يجزى الذين عملوا
السيئات) التى هى كافساد البذر والنبات او الارض (الا ما كانوا يعملون) من الافساد
الاخروى فلو قيل لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من المتقين لحصلت له عاقبة حميدة
لكنه لا يزال مذموما بتكذيب الخلائق يقال (ان) هذا الوضع فما دام فى بلده لكن
(الذى فرض عليك القرآن) أى قدر حين انزل عليك ايها الجامع الكتاب الجامع لما لا يتناهى
بمقدار خاص ليدل على جمعيتك مع اختصاصك بمقدارك (لرادك) أى باعثك (الى معاد)
أى مكان يعود فيه ما أجمل فيك وفى كتابك الى التفصيل فان أنكروا أن يكون فيك أوفى
كتابك ذلك (قل ربى اعلم من جاء بالهدى) الى مكان قربه فيفيض عليه تلك التفاصيل
(ومن هو فى ضلال مبين) فلم يمكنه الاتيان الى مكان قربه فلا يفيض عليه شيأ من تلك
التفاصيل (و) عدم رجاء المهتدين الوصول الى ذلك المكان من القرب كعدم رجائك فانك
(ما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب) الجامع لهذه الامور حتى صند جهدك بالعبادة

كافة) أى عامة كقوله
ادخلوا فى السلم كافة أى
كلكم وقوله جل ذكره وما
أرسلناك الا كافة للناس
أى تكفهم وتردعهم
(قوله جل وعز كدأب آل
فرعون) أى كعادتهم
ويقال ما زال ذلك دأبه
ودينه وديدنه أى عادته
(قوله جل وعز كفلها
زكريا) أى ضمها اليه
وحضنها (قوله جل وعز

(الا) أن يكون (رحمة من ربك) فينبغى لاهل الهداية ان لا ينقطع رجاؤهم من الوقوف
على بعض تفاصيل الكتاب واذا كان فى دعوتك هذه الفائدة للمهتدين (فلا تكونن ظهيرا)
أى معينا (للكافرين) بترك الدعوة فى صدهم عن هذا السبيل (ولا يصدنك) ايهامهم
انعدم الرد الى ذلك المعاد (عن) مقتضى (آيات الله) من الدعوة المفضية الى كشف تلك
التفاصيل (بعد اذ أنزلت اليك) فعدم رجائهم الى الرد الى المعاد كعدم رجائك للانزال
(و) لا توقف دعوتك على الرد الى المعاد بل (ادع الى ربك) بكل حال كيف (و) ترك الدعوة
عن قول المشركين يجعلك كاحدهم (لا تكونن من المشركين) بل اذا أخذت بامرهم مع
أمر الله كنت كمن يدعو الها آخر (ولا تدع مع الله الها آخر) فانه (لا اله الا هو) فلا تمتثل
أمر من خالفه مع أمره كيف ولا وجود لشئ من ذاته اذ (كل شئ هالك) أى معدوم فى
حد ذاته لا ترى فيه شيأ (الا وجهه) أى الا ما أشرق عليه من نور وجهه من وجوه أسمائه
التى توجهت الى حقيقته وظهرت فيه وهو وان ظهر فيه فلا حكم له بل (له الحكم)
فكيف يمتثل أمره (و) لو كان له حكم لم يعتد به معه اذ (اليه ترجعون) فافهم والله
الموفق والملهم * تم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله سيد المرسلين وخاتم
النبيين محمد وآله أجمعين

(سورة العنكبوت)

سميت بها لاشتمالها على قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت الآية
المشير الى أن من اعتمد على قوة الآلهة وحفظها عن العذاب كالعنكبوت اعتمدت على قوة
بيتها التى لا تحتمل مس ادنى الحشرات والرياح وحفظها عن الحر والبرد وهذا أتم فى الدعوة
الى التوحيد الذى هو أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى باللطف والقهر (الرحمن)
بالتوفيق للايمان (الرحيم) بالتمييز بين الصادقين فيه والكاذبين (الم) أى الابتلاء اللازم
المدعى أو الاستكشاف لطف مطلوب أو الاسرار لا تخفى من المحبة أو الآيات لوامع المكنونات
أو غير ذلك مما يناسب المقام (احسب الناس) أى الذين نسوا الامر الالهى وحكمته
وسنته (أن يتركوا) أى أنفسهم متروكة (ان يقولوا) أى لقولهم (آمنا) فلا
يؤاخذون بالسيآت (وهم لا يفتنون) باستكشاف ما فى بواطنهم كيف (و) قد جرت
السنة الالهية بذلك فانا (لقد فتنا الذين من قبلهم) كيف وقد ظهرت الحكمة فيه
(فليعلمن الله) أى ليظهر علمه عند خلقه بصدق ايمان (الذين صدقوا) فيه بدلالة ثباتهم
عليه عند المصائب (وليعلمن) أى وليظهر علمه بكذب دعوى (الكاذبين) لئلا يشهدوا
عنده بايمان الكاذبين فينسب فى تعذيبهم الى الظلم وليثق المؤمنون بصحبة الصادقين
ويستظهروا بهم او يحذروا عن مكر الكاذبين احسب الكاذبون ان يغلبوا المؤمنين بمكرهم
(ام حسب الذين يعملون السيئات) ويرونها حسنات باظهار الايمان (ان يسبقونا) أى

كاظمين الغيظ) أى
حابسين الغيظ (قوله جل
وعز كأين) وكائن وكئن
على وزن كعين وكاع وكع
ثلاث لغات بمعنى كم (قوله
كلالة) هو ان يموت الرجل
ولا والد له ولا ولد وقيل هى
مصدر من تكلله النسب
أى أحاط به ومنه سمى
الاكليل لاحاطته
بالرأس والاب والابن
طرفان للرجل فاذا مات

يغلبونا باشهاد المؤمنين على ايمانهم واعمالهم الصالحة (ساء ما يحكمون) من غلبتهم علينا بالحقيقة فانما يشهد المؤمنون على ظواهرهم لا على بواطنهم ولو لم أظهر لهم فاذا أظهرت لهم انتفت تلك الشهادة منهم وان كانوا احاكين في الدنيا بايمانهم ويجرون عليهم احكامهم ولو قيل الابتلاء اضرار فلا يليق بالمؤمنين بل ينبغي أن يقتصر على المنافقين لاظهار نفاقهم يقال لا اضرار على المؤمنين في الحال لانهم يرجون الثواب يوم لقاء ربهم ولا في الاستقبال لان (من كان يرجو لقاء الله) فانه ينال ثوابه يوم لقائه وان تأخر الى أجله لكن لابد من حلوله (فان أجل الله لآت) وكيف لا يكون له ثواب وقد دعا الله وتضرع اليه (وهو السميع) لدعائه وتضرعه فيثيبه على ذلك وان لم يفعل ذلك كان صابرا وهو (العليم) بصبره الموجب لاجره (و) لو سلم أن الابتلاء بالمصائب اضرار فلا ضرر في الجهاد الذي يعم الابتلاء به للمؤمنين والمنافقين فان (من جاهد فانما يجاهد) نافعا (لنفسه) بحفظ دينه وأهله وماله وتحصيل غنيمة أو درجة شهيد وكيف يكون اضرارا والحكيم انما يضر بالغير لو انتفع به والله تعالى منزه عن الانتفاع (ان الله لغني عن العالمين) فيقدر على الدفع عن دينه من غير جهاد (و) من فوائد الجهاد تكبير الايمان والاعمال الصالحة فقوائدهما فوائد الجهاد بل يكمل تلك الفوائد بالجهاد اذ (الذين امنوا وعملوا الصالحات) مع الجهاد (لنكفرن عنهم سيئاتهم) التي لا تكفر بدونه (ولنجزينهم) فيما قصروا فيه من الاعمال (أحسن الذي كانوا يعملون) أي جزاء أحسن أعماله لانهم ضموا الى الجهاد الاصغر الجهاد الاكبر (و) كيف يترك الجهاد مع الكفار وهم يأمرون بالكفر ولا يجوز امتثال الامر به من الابوين فضلا عن الاجانب مع انا (وصينا) أي أمرنا (الانسان) أمرا مؤكدا أن يحسن (بوالديه حسنا) عظيما يقتضي امتثال أمرهما ولو مشركين ما لم يأمرا بالاثم اذ امتثال أمرهما في مقابلة أمر الله يشبه الشرك (وان جاهداك لتشرك بي) فانك وان لم تطلع على برهان بطلانه يكفيك انه شرك (ما ليس لك به) أي بشركه (علم فلا تطعهما) وان جاز التكلم بكلمة الكفر اكراها فلا اكراه مع امكان المجاهدة ولو قيل حق الوالدين معلوم الثبوت وبطلان الشرك غير معلوم يقال انه اخطر اذ (الي مرجعكم) لا الى الابوين وليس رجوعا الى من يلتبس عليه بعض الامور (فأنبئكم بما كنتم تعملون) من ترجيح حقي أو حق الوالدين (و) لو قيل خطر العقوق كخطر الشرك يقال (الذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) وان كان فيهم عقوق الوالدين بمخالفة أمرهما بالاثم (و) كيف لا نأمر بالجهاد واهماله يؤدي الى الارتداد فان (من الناس من يقول آمنا بالله) خوفا من عذاب الله (فاذا أوذي) لدخوله (في) دين (الله جعل فتنة الناس) أي اذاهم (كعذاب الله) بحيث لا يرجح الخوف منه على الخوف من الفتنة عندهم بل قد رجحوا الثاني فاظهروا الكفر (و) لكن لا يستمرون على ترجيحه بل (لئن جاء) المؤمنين (نصر من ربك ليقولن) انما أظهرنا الكفر خوفا وفي الواقع (انا كنا معكم) كما يقولون للكافرين عند

واعتقهما فقدمات عن ذهاب طرفيه فسمي ذهاب الطرفين كلالة وكأنها اسم للمصيبة في تكلل النسب مأخوذ منه بجري الشجاعة والسماحة مجري واختصاره ان الكلالة من تكلله النسب أي أطاف به والولد والوالد خارجان من ذلك لانهما طرفان كذا قاله جل اسمه قوله جل (تريغ قلوب فريق منهم)

قلبتم انما أظهرنا الاسلام خوفا من المسلمين انا كنا معكم ولا يقصدون بذلك التلبيس على الخلق فقط بل على الله أيضا (أ) يقصدون التلبيس على الله (و) يعتقدون أن (ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين و) هذا القصد منهم يقتضي الامر بالجهاد ليظهر أنه (ليعلمن الله الذين آمنوا) فثبتوا على الايمان عند انكسار المؤمنين (وليعلمن المنافقين) بالتغيير عند ذلك (وقال الذين كفروا) بانكار عذاب الله (للذين آمنوا) لم تحملون أذى الناس (اتبعوا سبيلنا و) ان خفتم عذاب الله (لنحمل خطاياكم) بطريق الالتزام (و) انما قالوا ذلك من انكار كونها خطايا والا (ماهم بحاملين من خطاياهم من شئ) أدنى فضلا عن خطيئة الكفر ولو تحقق ذلك عندهم (انهم لكاذبون) فلا يوفون به (و) لكن يجعلون كالموفين (ليحملن أثقالهم) أى اثقال معاصيهم التى يعجزون عن حملها (وأثقالا) من اضلالهم وتحملهم (مع أثقالهم) لا بطريق التعاقب لعدم انقطاعها (و) لا يسقط بذلك أثقال المحمول عنهم بل (ليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون) على الله من نسبة الشريك والولد و كفى بالسؤال عن ذلك ثقلا (و) لو منع التحمل من مؤاخذة المحمول عنه لم يؤاخذ المتأخرون من قوم نوح مع تحمل أوائلهم وتعذيبهم مدة مديدة يمكن جعل بعضها من جهة التحمل فانا (لقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما) فلم يمنع تعذيب من مات من المتحملين منهم حين مؤاخذة المحمول عنهم (فأخذهم الطوفان و) لم يكن من البليات العامة اذ (هم ظالمون) ولذلك نجا عنهم من لم يكن ظالما (فأنجيناه وأصحاب السفينة) لا لركوبهم السفينة المحسوسة فقط بل لركوبهم سفن النجاة من الايمان والاعمال الصالحة (و) لكن (جعلناها آية) على السفينة العقلية المنجية (للعالمين و) السفينة المعنوية تنجي بذاتها والحسية بالارواح الملكية والا فهي مجرد صورة لا تؤثر كصور الاصنام فاذكر لذلك انا أرسلنا (ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله) لتكون عبادتكم اياه سفينة معنوية (واتقوه) ليصير وقاية عن غرقها (ذلكم خير لكم) من سائر السفن والوقايات علمتم ذلك (ان كنتم تعلمون) الحقائق لكن لا تعلمونها ولذلك (انما تعبدون من دون الله) مع ان الدون لا يستقل بالاثر بدون الاعلى (أوثانا) أى صورا لا تصلح للسببية فضلا عن الفاعلية (وتخلقون افكا) أى تخترعون كذبا انها تستقل بالتأثير حتى انها هي التى ترزق (ان الذين تعبدون من دون الله) لا بتغاء الرزق منهم مع ان ابتغاءه لو صح من الدون لم يستحق العبادة (لا يملكون لكم رزقا) لانكم اعلى منهم (فابتغوا عند الله) الجامع للكمالات التى ظهر بعضها فيكم (الرزق) الذى به بقاء تلك الكمالات فيكم (و) لو طلبتم من دونه الرزق فلا تعبدوه بل (اعبدوه و) لا تعتقدوا استقلالها باعطاء الرزق بل (اشكروا له) على اجعله لكم من طلبتم منهم الرزق بسبب ذلك (و) كيف تتركون شكره مع انكم في الانتفاع بذلك الرزق (اليه ترجعون وان تكذبوا) بالرجوع اليه في تمام الانتفاع بالرزق وأحالوا ذلك على القوى الباطنة والطبائع الخارجة (فقد

يقال كاد يفعل ولا يقال كاد أن يفعل ومعنى كاد أى هم ولم يفعل وتزيع غيل
(قوله جل وعز كيل بعير) أى حمل جمل (قوله كظيم) حابس حزنه فلا يشكوه
(قوله كل على مولاه) أى ثقل على وليه وقرابته
(قوله كأس) هو اناء بما فيه من الشراب (قوله كهف) هو غار في الجبل
(قوله جل وعز كمثله شئ)

لحوقهم بنا وبك ولا تحزن (ولا تحزن) أى لا تغتم من لحوق عذابهم بك أو بأهلك (انا منجوك وأهلك) من عذابهم (الا امرأتك) فانك وان أخرجتها من القرية مع أهلك (كانت) فى الحكم (من الغابرين) أى الباقين فيها وبعدما أمنوا من عذابهم فصاروا العذابهم فقالوا (انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا) أى عذابا لا يوجد جنسه فى الارض وهو (من السماء بما كانوا يفسقون) أى يخرجون عن مقتضى حكمة خالقها (و) لكونه لا نظير له (لقد تركنا منها) أى من حجارتها (آية بينة) اسامى من أهلكت بها مكتوبة عليها ليكون نافعا (لقوم يعقلون) فيقيسون أحوالهم على أحوال أولئك فيحترزوا عن الفواحش التى تردها العقول (و) جعلنا زجرهم نظيرا مؤثرا هو رجفة أهل مدين على فسقهم الذى دون فسق قوم لوط فانا ارسلنا (الى) أهل (مدين أخاهم شعيبا فقال ياقوم اعبدوا الله) بامتثال أوامره والانتهاء عن نواهيه (وارجوا) اى اعتقدوا اعتقادا راجحا (اليوم الآخر) ليكون داعيا الى العبادة لرجاء ثوابه وخوف عقابه (و) انما يتقوى هذا الرجا بترك الافساد فى الامر الدنيوى (لا تعثوا) أى لا تفسدوا أمور الناس المجتمعين (فى الارض مفسدين) أمر التمدن وهو المعاونة من بنى النوع لاستكمال أمر المعاش والمعاد (فكذبوه) ليفسقوا عن أوامره ونواهيه (فأخذتهم الرجفة) أى الصيحة التى هى منشأ الزلزلة الشديدة من جبريل عليه السلام فى مقابلة زجر قوم لوط (فأصبحوا فى دارهم) التى بنوها لمعاشهم (جاثمين) أى ميتين خارجين عن اعتدالهم كما خرجوا عن أوامره ونواهيه وأخرج عنهم أرواحهم كما أخرجوا أرواح الانسانية عنهم (و) لو قيل انما أثرت الرجفة فيهم لعدم تحصنهم بيننا مساكنهم يقال قد أهلكنا أيضا (عادا وثمود وقد تبين لكم) تحصنهم (من مساكنهم) لكن لم يتحصنوا فى الامور الاخروية باحكام أعمالهم اذ (زين لهم الشيطان أعمالهم) فخيل اليهم انهم متحصنون بها فى الامور الاخروية (فصدهم عن السبيل) الموصلة اليها (و) لكن لم يصر هذا الصد مانعا من الاستبصار بل (كانوا) مع هذا الصد (مستبصرين) يمكنهم طلب البصيرة فلم يصيروا بها (و) لو قيل انما [illegible] انهم الذى تحصنوا من أجلها [illegible] يقال قد أخذنا (قارون) مع كمال قوته بالاموال (وفرعون) مع كمال قوته بالعسكر (وهامان) مع كمال قوته فى التدبير الدنيوى (و) لم يكن مؤاخذتهم لكن لهم قوة بل (لقد جاءهم موسى) المتقوى (بالبينات) فقابلوا قوته بقوتهم بعسكرهم وتدبيرهم (فاستكبروا) مع كونهم (فى الارض) على الآيات البينات حتى ردوا ما سبق عليه (و) لكن (ما كانوا سابقين) بل أدركناهم (فكلا أخذنا) بعذاب يليق بذنبه فمنهم من (أرسلنا عليه حاصبا) أى ريحا عاصفا فيه حصباء كعاد لغلبة الاهوية الفاسدة عليهم مع تجبرهم فى البطش (ومنهم من أخذته الصيحة) كثمود فى مقابلة صياح الناقة عند عقرهم (ومنهم من خسفنا به الارض) كقارون لانه لما منع حق الاموال كان كالدافن لها (ومنهم من أغرقنا) كفرعون وهامان اغرقهما فى الكفر سلب الربوبية عن الله تعالى

واثباتها

ومكابدة الامور الدنيا والآخرة (قوله كنود) أى كفور يقال كند النعمة اذا كفرها وجحدها قوله (وعز كلا) أى ليس الامر كما ظننت وهو ردع وزجر (قوله كدهم) أى [illegible] (قوله جل وعز الكوثر) هو فوعل من [illegible] وكوثر فوعل من الكثرة

واتباعه القرعون (و) انما أخذ كلا بذنبه لانه (ما كان الله ليظلمهم) بالمؤاخذة بما لا يناسب ذنوبهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بتعذيبها بالذنوب التى تستلزم ذلك العذاب ولو قيل انما أخذ الاولون لاعتمادهم على قوتهم أو كثرتهم أو أموالهم أو عسكرهم أو تدبيرهم ونحن نعتمد على قوة آلهتنا يقال (مثل الذين اتخذوا من دون الله) المحيط بالكل (أولياء) ولا نسبة للدون اليه وان بلغ ما بلغ الا نسبة لا شىء الى ما لا يتناهى فظنوا ان قوة أوليائهم محيطة بالكل (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) تعتمد على قوته وتظنه محيطا بها دافعا عنها الحر والبرد (وان أوهن البيوت) أى أضعفها (لبيت العنكبوت) لا يحتمل مس أدنى الحيوانات وأضعف الرياح ولا يدفع شيأ من الحر والبرد وهذا مثلهم (لو كانوا يعلمون) حال أوليائهم وكيف يكون أولياؤهم محيطين بالله مع ان الله محيط بهم (ان الله يعلم ما يدعون من دونه) فيحيط بهم لكونهم دونه وكيف لا يحيط وهو (من شىء) وكل شىء معلوم له وكيف يلغون قوته (وهو العزيز) أى الغالب بقوته على الكل فوق غلبة أحدنا على بيت العنكبوت وله من غلبة التدبير ما ليس لغيره لانه (الحكيم و) ليست هذه الامثال لبيان نسبة قوتهم الى قوة الله تعالى بل (تلك الامثال نضربها للناس) أى لتفهيم من نسى الامور المعقولة نذكرهم اياها بتشبيهها بالمحسوسة (و) مع هذه المبالغة فى التفهيم (ما يعقلها) أى لا يفهمها (الا العالمون) بمناسبة المحسوس بالمعقول وكيف يكون لقوة أوليائهم نسبة الى قوة الله مع انه (خلق الله) بقوته (السموات والارض) فالقوة التى فيهما صورة قوته الازلية لانه خلقهما (بالحق) أى بظهور نور وجوده وصفاته فيهما ليستدل بما فيهما عليه (ان فى ذلك) الظهور (لآية) تدل على الظاهر وصفاته مفيدة (للمؤمنين) بانهما من خلقه لا للقائلين بقدمهما والآيات وان كثرت فى السموات والارض فلا تعرف بكمالها الا بالبيان الالهى فلا يفهمه الا العالمون ولا يتم لهم فهمه الا بتفهيم أكمل الرسل ومع ذلك يحتاجون الى مزيد التزكية لذلك قيل (اتل) يا أكمل الرسل (ما أوحى اليك) بحسب كمالك (من الكتاب) الجامع لآيات السموات والارض والامثال والاعتقادات والاحكام (وأقم الصلوة) لتزكية النفس المفيدة للمكاشفة عنها (ان الصلوة تنهى عن الفحشاء) أى القبائح الحاجبة عن الحقائق (والمنكر) الحاجب عن الله وأسرار كتابه لانها مقام مناجاة الله الجاذبة اليه المغلبة محبته المانعة عن عصيانه عليه (ولذكر الله) فيها (أكبر) تأثيرا فى التزكية والنهى لانه يذكر الصفات اللطفية فيوجب الحيا من العصيان أو القهرية فيوجب الخوف عنها (و) لو تخلف ذلك فبصنعكم الذى تسيؤن به أدب الحضرة (الله يعلم ما تصنعون و) لو أنكر أهل الكتاب كون كتابكم وحيا أو كونه جامعا للمذاكر (لا تجادلوا) فى بيان جمعيته ووحيه (اهل الكتاب) المطلعين على البراهين (الا بالتى هى أحسن) أى بطريق البراهين القطعية (الا الذين ظلموا منهم) فاختاروا طريقة الجدل فردوهم بتلك الطريقة

●(باب الكاف المضمومة)●
(قوله جل وعز كتب عليكم القتال) أى فرض عليكم الجهاد (قوله تعالى كره) وكره لغتان ويقال الكره بالضم المشقة والكره هو الاكراه يعنى ان الكره ما حمل الانسان نفسه عليه والكره ما اكره عليه (قوله عز اسمه كفران) هو جحود النعمة (قوله

(و) لو اعترضوا باختلاف حكمي الكتابين (قولوا) لا تناقض بينهما لانك (آمنا بالذي أنزل الينا) فجعلناه مخصوصا بزماننا (وأنزل اليكم) فجعلناه مخصوصا بذلك الزمان (و) هما في رعاية مصالح الزمانين واحد كما أنه (الهنا والهكم واحد ونحن) بالايمان بهما (له) لا لأهوائنا (مسلمون) أي منقادون وفيه تعريض باتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله (و) كيف يترك الايمان بهذا الكتاب مع أنه كما وعدناهم انزال كتاب ناسخ لكتابهم (كذلك أنزلنا) بنبي الرحمة (اليك الكتاب) ناسخا الاحكام كانت عليهم لظلمهم (فالذين آتيناهم الكتاب) فعرفوا هذا الوعد وهذا السر في النسخ (يؤمنون به) لموافقتهما وعدوا فيه وكونه على وفق الحكمة (ومن هؤلاء) أي من العرب (من يؤمن به) وان لم يطلع على ذلك الوعد والحكمة لاطلاعه على اعجازه من كثرة علومه في ألفاظ يسيرة متضمنة في البلاغة ووجوه المحاسن غاية تقابل بمجاوزتها بتمامه مخالفتها الاساليب نظمهم وتوهم وغير ذلك مما (و) اعجازه كاف في ايجاب الايمان وان لم يجر به وعد ولم يوافق تلك الحكمة لكن (ما يجحد بآياتنا الا الكافرون) بالله المختص بكمال القدرة على ايجاد المعجزات (و) ليس اعجازه من احاطتك بكتب الاولين وهم لم يحيطوا بها الا انك (ما كنت تتلوا من قبله من كتاب) فضلا عن الجميع كيف (و) هو ملازم لمعرفة الخط وكنت (لا تخطه بيمينك) التي الخط بها أيسر من الخط بالشمال ولو كنت تاليا لكتبهم أو خاطا بيمينك لم يكن للريب مع الاعجاز وجه لكنه (اذا لارتاب المبطلون) المنكرون لدلالة الاعجاز على الصدق مع علمهم أن من أحاط بكتب الاولين لا يتصور منه الاتيان بالكتاب المعجز كيف وليس اعجازه باعتبار جمعه لما في كتبهم (بل هو آيات بينات) ظهر اعجازها (في صدور الذين أوتوا العلم) اذ رأوه جامعا لما في كتب الاولين مع زيادات غير متناهية في ألفاظ يسيرة فعجزوا عن مثلها (و) ليس انكارهم لاعتراضهم بعجزهم عنه بل في صدورهم منه الا من افراط ظلمهم (وما يجحد بآياتنا الا الظالمون) بدعوى القدرة في مكان العجز التام (و) من افراط ظلمهم انهم (قالوا) مع كثرة آياته وكونها أجل من آيات الاولين فبراقه الذي دل عليه أخباره من أحوال بيت المقدس من غير أن يسافر اليه أجل من ناقة صالح وانطاقه الحصا بالتسبيح أجل من عصا موسى واحياء عيسى وبرائه وتكثيره الطعام أجل من مائدة عيسى (لولا أنزل عليه آيات) من آيات الاولين المتفق على كونها (من ربه قل انما الآيات عند الله) يقسمها بين أنبيائه قسمة الارزاق فيخص كل نبي بآية لا يعطيها غيره لا يقال انها سحر متوارث (و) ليس لي أن آخذ شيأ منها بقوة تبوتي بل (انما أنا نذير مبين) أبين تلك القوة ما لا يبينه غيري (أ) يطلبون الآية على صدق نذارتك مع وضوحه بنفسه (ولم يكفهم) في باب الآية على انذارك (أنا [illegible] مرة م[illegible] باطنة والظاهرة (عليك) أيها الجامع لاسرار الحق والخلق (الكتاب) الجامع لاسرارهما (يتلى عليهم) فيحصل لهم في كل مرة علم جديد الى ما لا يتناهى [illegible] (ان في ذلك لرحمة) [illegible] الاسرار الاستدلال

تعالى كبكبوا أصله كببوا أي القوا على رؤسهم في جهنم من قولك كببت الاناء اذا قلبته (كفار) جمع كافر (قوله جل وعز) يعني أعجب الكفار زرعه الزراع والكفار الزراع لانه اذا ألقى البذر في الارض كفره أي غطاه (قوله جل وعز كبتوا) أي أهلكوا (قوله عز وجل

بيا

بها (وذكرى) لعلوم مركوزة في قلب الانسان نافعة (لقوم يؤمنون) فيعتقدون كأنه فيتأملون فيه فيجدونه فان أنكروا رسالتك مع هذا المعجز لفقد ما اقترحوه من الآيات (قل) لاوجه لاقتراحهما بعد قطع النزاع من جهة الله من حيث شهادته في كلامه المعجز فانه (كفى بالله) قاطعا للنزاع (بيني وبينكم) بكونه (شهيدا) بطريق التصريح في هذا الكتاب الذي اعجازه في شهادته تصديق وقد أقام على نبوتي فيه دلائل يعلم انها من الذي (يعلم ما في السموات والارض) من الدلائل ورفع الشبه (و) لكن يحجب عنها من كان مشركا اذ (الذين آمنوا بالباطل) فاعتقدوا أنه شريك الحق (وكفروا بالله) باعتقاد الشرك في الهيته (اولئك) وان كوشفوا بامور من جهة الشياطين (هم الخاسرون) الكشف الالهي الذي ظهر به في كتابه (و) لخسرهم الكشف الالهي المطلع على الامور الاخروية (يستعجلونك بالعذاب) استهزاء به والمطلع عليه لا يتصور منه الاستهزاء به (ولولا أجل مسمى) أي مقدر لتكثير معاصيهم المقتضي شدته (لجاءهم العذاب) لان الاستهزاء به يقتضي مزيد الغضب الالهي المقتضي لسرعته (و) هو وان كان بأجل مسمى (ليأتينهم بغتة) أي فجأة لعدم اطلاعهم على ذلك الاجل (و) لا يتقدم لهم علاماته ليتوبوا قبل اتيانه بل يأتيهم و (هم لا يشعرون) به أصلا (و) لا يبالون بفجأته وعدم شعورهم به بل (يستعجلونك بالعذاب) كأنهم كوشفوا بعدمه وهم وان لم يتقدم لهم علاماته اجتمعت فيهم أسبابه بحيث يصح أن يقال فيهم مجازا (وان جهنم لمحيطة) الآن (بالكافرين) احاطتها (يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم) ومن جميع الجوانب التي أتاهم ابليس منها بطريق الاولى (ويقول) تكميلا للاحاطة بالظاهر والباطن (ذوقوا ما كنتم تعملون) عند تصوره صورا مؤلمة لا تفارق المعذب أصلا (يا عبادي) الذين اختصوا بي لانهم (الذين آمنوا) لا وجه لمساكنتكم لأعدائي الذين أحاطت بهم جهنم (ان أرضي واسعة) وكيف تساكنونهم وهم يمنعونكم من تخصيصكم اياي بالعبادة (فاياي فاعبدون) بالخروج الى أرض تتسع لتخصيصي بالعبادة ولا تخافوا الموت في الخروج اليها اذ (كل نفس ذائقة الموت) وهو داع الى تخصيص الله بالعبادة لانكم تموتون (ثم الينا ترجعون) لا الى الشركاء (و) لا ينبغي أن تلتفتوا الى فوات مساكنكم بالخروج اذا تيسر به الجمع بين الايمان والاعمال الصالحة اذ (الذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم) اي لننزلنهم (من الجنة غرفا) علالي بدل تلك المساكن ولا يفوتهم بذلك الانتفاع بأنهارها اذ (تجري من تحتها الانهار) وكيف لا يصلح هذا عوضا عما فاتهم من المساكن الفانية مع انهم يبقون (خالدين فيها) واذا كان هذا أجر الخروج من مساكنهم فأين أجر أعمالهم الميسرة للخروج (نعم أجر العاملين) وانما كان لهم في الخروج هذا الاجر لانهم (الذين صبروا) عن المساكن والاهل والاموال فاستحقوا الاجر بغير حساب (وعلى ربهم يتوكلون) في أمر الرزق عند الخروج من أموالهم (و) من عسر عليه التوكل فليعلم انه دابة من جهة الاكل (وكأين) أي كم (من دابة لا تحمل رزقها)

كبارا) أي كبيرا (قوله جل وعز الكبر) جمع كبرى (قوله جل وعز كورت) أي ذهب ضوءها ويقال كورت أي لفت كما تلف العمامة (قوله كشطت) أي نزعت فطويت كما يكشط الغطاء عن الشيء كما يقال قشطت تقول كشط الجلد وقشطه بمعنى واحد اذا

فتضعوا ولا تدخروا شيئاً لغد (الله يرزقها) لا أربابها لو كان لها أرباب (وإياكم) لا ما تسببتم
(و) كيف لا يرزقكم إذا توكلتم عليه مع أنه (هو السميع) لما في قلوبكم من التوكل عليه ولو
لم تتوكلوا فلا يفوّت رزقكم أيضاً لأنه (العليم) بفضلكم على سائر ما يرزق من الدواب (و) كيف
لا يختص بالرزق من هو خالقه وخالق جميع أسبابه وأصوله بلا خلاف لأنك (لئن سألتهم من
خلق السموات) التي منها الأمطار (والأرض) التي منها النبات (وسخر الشمس) التي
منها النضج (والقمر) الذي منه الإنماء (ليقولن الله) ومع اعترافهم بذلك يطلبون الرزق
من غيره (فأنى يؤفكون) أي يصرفون منه إلى الغير ولو قيل إن تكثيره وتقليله بيد غيره
يقال (الله يبسط الرزق لمن يشاء) من مباشري الأسباب وغيرهم فلا ينظر الباذل إلى كونه (من
عباده ويقدر له) لعدم اسمه محض فضله لا أثر فيه لغيره ومع ذلك لا يفعل على سبيل التحكم بل
بمقتضى الحكمة (إن الله بكل شيء عليم و) كيف ينسبون بسط الرزق إلى غيره وهو من كثرة
الرزق سعة وهي من إنزال الماء وإحياء الأرض مع أنك (لئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا
به الأرض) بإخراج النبات (من بعد موتها) باليبس (ليقولن الله قل الحمد لله) أي جميع
المحامد له لأن بيده أصل الرزق وبسطه (بل أكثرهم لا يعقلون) أي لا يعرفون استعمال
الدلائل العقلية فينسبون بسط الرزق إلى غيره على أن الغير إنما بسط عليك إذا شرح الله
صدره لبسطه عليك فهو الباسط عليك بالحقيقة (و) لو منع الله طالب الرزق منه لإعطائه بدل
فليس بشيء ما هو أجل الأشياء فإنه (وما هذه الحيوة الدنيا إلا لهو) أي اشتغال بغير الله
وكونه به خسة (و) ما يشغل عنه فهو لذاته بمنزلة ما هو (لعب) أي شيء يلعب به الصبيان (وإن
الدار الآخرة لهي الحيوان) أي الحياة الحقيقية التي لا يطرأ عليها الموت ولا ما يشبهه من
الأحزان والآلام فيرضون بهذا البدل (لو كانوا يعلمون) الحقائق ثم إنهم إنما يطلبون الرزق
من غيره تعالى إذا كانوا في البر (فإذا ركبوا) لطلبه (في الفلك) الخطر (دعوا الله مخلصين له
الدين) لعلمهم أنه لا ينجيهم من الغرق سواه (فلما نجاهم) عن ذلك الخطر بأن جاءهم (إلى البر
إذا هم يشركون) أي فجؤوا المعاودة إلى الشرك لا لفائدة تحصل لهم فيه بل (ليكفروا بما
آتيناهم) من نعمة النجاة وربح التجارة (وليتمتعوا) بأهواء النفس عن ترك عبادة الله
ومنع حقوقه (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم وتمتعهم (أ) يطلبون النجاة في البحر من دون
الله (أولم يروا أنا) نجيهم في البر أيضاً (جعلنا حرماً آمناً) ينجي من التخطف (ويتخطف) أي
يختلس (الناس من حولهم أ) يتوهمون أن رزقهم من آلهتهم وإن كان الأمن من الله
(فبالباطل يؤمنون وبنعمة الله) أي بسط الرزق (يكفرون و) إن زعموا أن الله فوض
الرزق إلى آلهتهم فيقال (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو) قالوا إن الله لا يستقل بهذه
الأشياء بدون مشاركة آلهتهم فيقال من أظلم ممن (كذب بالحق لما جاءه) وإن لم يكونوا أظلم فلا
أقل من أن يكون حدهم في مثل حال (أليس في جهنم مثوى) أي موضع إقامة (للكافرين و) إن
[illegible] منهم [illegible] في ذلك لأنهم ليجاهدوا فينا إذ (الذين

جاهدوا

(قوله كنتم أحد) زعمه منه
(كأين من دابة) • دابة
(قوله عز وجل كائنة منها) أي نصيب منها وكفلاً أي نصيباً من رحمته
(قوله جل وعز يحادون) أي استمروا في سرى
(قوله جل وعز [illegible] يوسف) أي دهمنا كذلك أخوته

جاهدوا فينا) أى فى طلب معارفنا (لنهدينهم سبلنا) الموصلة الى معارفنا (و) لا يحطون
فى الكشف لاحسانهم (ان الله لمع المحسنين) أى الناظرين اليه فانه لا يفارقهم حتى يكون
لهم ظلة بخلاف من نظر الى غيره فانه يكون حجابا له عنا فيقع فى ظلمة الخيال فافهم والله الموفق
والملهم * تم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الروم)

سميت بها لاشتمال قصتها على معجزة تفيد المؤمنين فرحا عظيما بعد ترح يسير فتبطل شماتة
أعدائهم وتدل على ان عاقبة الامر لهم وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) الجامع
بين اللطف والقهر (الرحمن) بتعميم اللطف فى الجملة (الرحيم) بتعظيم اللطف للمؤمنين (الم)
أى انا الله المحيط علما أو والله لطفه محيط أو اختلط اللطف بالمحن أو الاعتبار فى اللطف بالمنتهى
أو غير ذلك مما يناسب المقام (غلبت الروم) أى غلبت فارس عبدة النيران الروم أهل الكتاب
فقال المشركون لنظهرن عليكم ظهور اخوانتا على اخوانكم مع انه لا عبرة بهذه الغلبة
لكونها (فى أدنى الارض) أى فى أرض أقرب من الفرس من غير استئصال ولا غلبة على
الاكثر ولا على النصف أو الثلث أو الربع كيف (و) لا بقاء لتلك المغلوبية بل (هم من بعد
غلبهم) أى الروم من بعد ما غلبهم الفرس (سيغلبون) وغلبة المغلوب أشد حزنا على الغالب
سيما اذا كانت (فى) مدة قريبة (بضع سنين) من ثلاث الى تسع ولا يبعد من الله الايفاء
بهذا الوعد اذ لم يكن غلبتهم بانفسهم ولا بأمر شركائهم بل بأمر الله اذ (لله الامر من قبل
ومن بعد) فكما نصر فارس بامره من قبل ينصر الروم بأمره من بعد فان أمره وان كان
واحدا يتعدد تعلقه سيما عند اختلاف الازمنة وكيف لا يتعلق أمره بنصرة الروم من بعد
(ويومئذ) ينقلب شماتة الكفار باعظم منها اذ (يفرح المؤمنون) فوق فرح الكافرين
(بنصر الله) أهل الكتاب على عبدة الاوثان أكمل من نصرهم على الاولين اذ يرجون أكمل
نصر لهم على المشركين ويظهر صدق وعد الله لهم ويزول حزنهم بنصر فارس اذ يظهر لهم انه
(ينصر من يشاء) أولا (و) لكن يجعل آخر النصر لاهله اذ (هو العزيز الرحيم) فيعز أهله
بنصرهم ويرحمهم بقهر أعدائهم سيما فى مكان الوعد لكونه (وعد الله) المضاف اليه لكماله
وهو وان لم يجب عليه شئ (لا يخلف الله وعده) لانه يلحقه نقيصة الكذب فيما هو من صفاته
(ولكن أكثر الناس) لنسيانهم مبدأهم ومعادهم (لا يعلمون) الله ولا وعده ولا صدق
وعده وهم وان تميزوا عن سائر الحيوانات بالعلم فغايتهم انهم (يعلمون ظاهرا) لا المعانى
الباطنة من الاشياء التى يكون العاقبة بحسبها (من) أسباب (الحيوة الدنيا) لاهتمامهم بها
لدنوها منهم (وهم) وان خلقوا للآخرة واعطوا العقل من أجلها وجعلت الدنيا لهم
مزرعتها (عن الآخرة) ظاهرها وباطنها (هم غافلون أ) يدعون العلم بالظواهر والبواطن
(ولم يتفكروا فى أنفسهم) انهم ما خصوا بالعقل ليتفكروا فى أمر الدنيا فيزدادوا حرصا بتنغص
عليهم العيش دون سائر الحيوانات بل ليتفكروا فى عواقب الامور فيعلموا انه (ما خلق الله)

حتى ضمنا أتاه اليه
والكل من المخلوقين
والمن الله مشيئته
استبال ومن الله مشيئته (قوله
بالذى يقع به الكيد (قوله
تعالى كسفا) أى قطعا
الواحدة كسفة وكسفا
بتسكين السين يجوز أن
يكون واحدا ويجوز أن
يكون جمع كسفة مثل سدرة
وسدر (قوله تعالى كبره

الملك الحكيم العليم (السموات والارض وما بينهما الا) ليكمل علمهم (بالحق واجل مسمى)
وليس ذلك التعطيل النظر عن غيرها فتبطل لتقوادهم (وان كثيرا من الناس) المدعين
العلم بالظواهر والبواطن (بلقاء ربهم) من ظواهر المعقولات الاخروية (لكافرون)
أي منكرون تلك المعالية الاخروية وقد عرفوا منكروها في الدنيا (اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) هل كانت لنفعهم في التصرف الدنيوي او لعدم
آثارتهم الارض او تعميرها بل (كانوا اشد منهم قوة) في التصرف الدنيوي (واثاروا
الارض) اي قلبوها لاستخراج المياه والمعادن وزرع البزور واستكثروا آثارها هؤلاء
(وعمروها) بالبناء والغراس (اكثر مما عمروها و) لم تكن عاقبتهم من البليات العامة اذ
(جاءتهم رسلهم بالبينات) لو آخذهم على تكذيبهم مع حقيتهم في التكذيب لكان الله ظالما
ولكن (ما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا) بتكذيبهم الرسل (انفسهم يظلمون) باسباب
التكذيب [illegible] على ذلك وذلك قد يضل عنهم (ثم) لما حصل اليأس الكلي عن رجوعهم
(كان عاقبة الذين أساؤا) فاستمروا عليها لخصلة (السوأى) وهل كانت اساءتهم غير (ان
كذبوا بآيات الله و) لم يكن ذلك لظهور نهاية قبحها بل (كانوا بها يستهزؤن) ولم يتم
امرهم بهذه العاقبة السوأى بل تم امداده (الله) بمقتضى احاطته بالاشياء (يبدأ الخلق
ثم يعيده) فيعيد العاقبة السوأى في برزخ (ثم اليه ترجعون) فيكون هذه العاقبة
له دائما (و) هذه لا تنقطع لصدقهم يومئذ (يوم تقوم الساعة يبلس) اي ييأس
(المجرمون) عن انقضاء [illegible] (ولم يكن لهم من شركائهم شفعؤا)
بل صاروا اعداءهم (و) لذلك (كانوا بشركائهم كافرين و) هؤلاء وان رجعوا بترك
الشرك الى مكان التوحيد [illegible] (يوم تقوم الساعة) الموضوعة لتفرقة بين المحقين
والمبطلين (يومئذ) وان جمعهم حشر (يتفرقون) فيصير كل فرقة الى مكان يناسبه (فاما
الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة) اي ارض ذات زهر وانهار (يحبرون) اي
يسرون سرورا يظهر [illegible] (و) يكون فيه اثر [illegible] (واما الذين كفروا وكذبوا
بآياتنا) ففيه تكذيب [illegible] (ولقاء الآخرة) ففيه [illegible] عليهم (فاولئك
في) مكان (العذاب محضرون) و [illegible] مقام التوحيد من الكتاب
[illegible] مقام التوحيد [illegible] كالشمس فلابد لادراكه من نور بمنزلة
نور البصر واولى ما يكتسب به النور [illegible] الصلاة ذات التسبيح المضاف اليه (فسبحان
الله) اي نصلوا للصلاة [illegible] التسبيح المضاف اليه (حين تمسون) وقت غروب والعشاء
[illegible] طلب [illegible] (وحين تصبحون)
وقت [illegible] (و) [illegible] وقت
[illegible] (السموات والارض) [illegible]
وعشيا وقت [illegible] (و) [illegible]

وكبره) الفنان اي عظمته
يقال كبر مصدر الكبير من
الاشياء والامور وكبر
مصدر الكبير السن وقوله
جل وعز كبره نعيه)
اى تكبره وقوله كبرياء)
اى عظمة وملك ومنه
قوله تعالى وتكون لكما
الكبرياء في الارض اى
الملك ومنه سمى الملك

من الصلاة ذات التسبيح (حين تظهرون) وقت الظهر وقت كمال النور الحسى الدال على كمال النور الالهي ليكون داعيا الى تحصيل ما يناسبه وكيف لا يتذللون بهذه العبادة لمن (يخرج الحى من الميت) الانسان من النطفة (ويخرج الميت من الحى) النطفة من الانسان (ويحيى الارض) بالنبات (بعد موتها) أى يبسها (وكذلك تخرجون) بالصلاة عن موت القلب الى حياته ومن حياة النفس الى موتها ويحيى أرضها بنبات الهيئات الفاضلة بعد موتها بالهيئات الرديئة وبالعكس بتركها (ومن آياته) الدالة على احياء القلب بالصلاة انكم وان كنتم ماتلين الى الارضيات تصيرون بها وبالمرور على أركانها وهيئاتها وسننها بملاحظة أنوارها اناسا كاملين تنتشرون فى مقامات القرب مثل (أن خلقكم من تراب) هى أبعد من البشرية (ثم) بعد مرور اطوار (اذا أنتم بشر) أى فاجأ وقت استقرار بشريتكم (تنتشرون) فى مقامات العقل وتصرفاته العجيبة (ومن آياته) الدالة على انه تعالى يخلق من الاعمال أنوارا تزاوج أنوار الارواح تخالطها عند مباشرة الاعمال ولا تنقطع عنها بالكلية عند عدم الاعمال لبقاء علقة المحبة ويحصل من اختلاطها أنواع الرحمة من الكشوف والاخلاق والاحوال والمقامات والكرامات (أن خلق) تكميلا (لكم من) نطفكم التى هى (من) أجزاء (أنفسكم أزواجا لتسكنوا) أى لتميلوا (اليها) بالمجانسة فتجامعوها (وجعل) لاستدامة علقة الاجتماع القلبى (بينكم مودة) أى محبة هى الميل من الجانبين (ورحمة) هى النسل واصلاح المنزل وليس هذا دليلا على امر خاص بل (ان فى ذلك لآيات) واضحة (لقوم يتفكرون) مثل ان يخلق من نياتكم أعمالا لتسكنوا الى تلك الاعمال عند مباشرتها وجعل عند عدم مباشرتها بينكم مودة تنتظرون بها أوقاتها ورحمة من الاخلاق والاحوال والمقامات والكشوف والكرامات ومثل ان الله تعالى خلقكم بما يناسب صفاته بكم ليميل اليكم فيخالطكم بالتجليات الشهودية وجعل عند عدم الاختلاط بها بينكم مودة ورحمة من افاضة العلوم والاخلاق والكرامات والاحوال والمقامات ومثل ان يخلق من أعمالكم ملائكة تميل اليها أرواحكم فتخالطها وعند عدم المخالطة يكون بينها مودة موجبة لاستغفارها ورحمة فى افاضة الاخلاق والاحوال والمقامات والعلوم والكرامات (ومن آياته) الدالة على اختلاف أعمال القلب فضيلة ودناءة بحسب ميله الى العالم العلوى والسفلى وعلى اختلاف مراتب الاقوال فى تحصيل المعانى الجليلة والدليلة وعلى اختلاف أعمال الجوارح فى التحسين والتقبيح (خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم) ولا يقتصر بهما على ما ذكر (ان فى ذلك لآيات) واضحة (للعالمين) منها دلالة الاول على اختلاف الاشخاص بالذات فيكون السماوى مجذوبا الى ارفع المقامات والارضى ساكنا لا يصير الى حق ولا مقام ودلالة الثانى على اختلاف تأثير الاقوال ودلالة الثالث على اختلاف أعمال الجوارح بالعوارض من الاخلاق وغيرها ومنها دلالة الاول على علو همة البعض ودناءة همة الآخرين والثانى على

كبرياء لانه أكبر ما يطلب من أمر الدنيا (قوله جل وعز كفاتا) أوعية واحدها كفت ثم قال أحياء وأمواتا أى منها ما ينبت ومنها ما لا ينبت ويقال كفاتا مضم وجمع وحرز وحفظ وستر وهو مأخوذ من كفتة الشئ وكفته وهو وعاؤه تكفت أهلها تضمهم أحياء على ظهرها وأمواتا فى بطنها

كتب بطرة أصل الهامش فى نسخة زيادة كفاتا أوعية الى قوله مضم اه مصحح

اختلاف ما يفهم من القول الواحد عند اختلاف الاشخاص والثالث على اختلاف هيئات الاعمال ومنها دلالة الاول على الاخلاق الفاضلة والرديئة والثانى على جمع الكلم وعلمه والثالث على وزن الاعمال وظلمتها (ومن آياته) الدالة على خلق البعض من نيل الاجر سواء كان فى ضوء العمل أو ظلمة التعطيل ونيل البعض الاجر على أو لم يعمل (منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله) كطلب العلم والتجارة ولا يقتصر فيه على ماذكر أيضا بل (ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون) المواعظ منها ان الغفلة وان كان فيها راحة النفس ظاهرا فيكفى بها حرمانا وترك فضل الهاسواء كان صاحبها فى ظلمة الجهل أو فى ضوء العلم وان ابتغى الفضل وان كان متعبا فيكفى به راحة ان يحصل له كمال النفس سواء كان فى ظلمة الجهل لا يزيد عليه فضله أو فى ضوء العلم وهو أتم ومنها ان الشخص الواحد يختلف حاله بالغفلة تارة والعمل أخرى وربما كتساب الضر فى الحالتين ومنها ان العمل الواحد قد يقع فى حال الغفلة وتارة بيقظة وكذا الحال الواحدة تارة يكثر الضرر وتارة يقل والفائدة بالعكس (ومن آياته) الدالة على ان ظهور نور العمل لا يزيل عنه الخوف والرجاء انه (يريكم البرق خوفا وطمعا) أى مخوفا من الصاعقة ومطمعا فى المطر فيخاف عليه الرياء والعجب (و) اذا وقع أحدهما يرجى نزول التوبة وتبديل الرياء بالاخلاص وتبديل العجب بذكر المنة فانه كما (ينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها) ولا يقتصر فيها على ماذكر بل (ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) منها ان الاعمال اذا ظهر فيها النور يخاف فيه آفات كثيرة كالصاعقة بالكفر والاعطاء فى المظالم واذا ظهر فيها الظلمة يرجى فيها القبول بالتوبة المبدلة سيئاتها حسنات ومنها ان الاعمال تحيط باعمال أخر تكون لها كالمطر ومنها ان الامر ذنوبى دائم الخطر فلا يؤمن مكره بعد ظهور الخطر لا ييأس من روحه (ومن آياته) الدالة على ان أمر الله مخطور ان يظهر فيه سببه (أن تقوم السماء والارض) بحيث يتوهم لا تزولان ابدا مكن لم يكن قيامهما (بأمره) فاذا أمرهما بالزوال زالتا (ثم) بعد زوالهما (اذا دعاكم دعوة) واحدة لتخرجوا (من الارض) بعد تزلزلها (اذا أنتم تخرجون) أى ففاجأ خروجكم فانه لا يرى قدرة بتوفيق الله وعصمته فاذا جاء ماقدر له من الكفر اخرجه من أرض العامل بدعوة فيه (و) كيف لا تجيبون دعوته وهو مالك أمركم اذ (له من فى السموات والارض) كل منهم كلامه وكيف لا ينفذ تقديره وهو يتصرف فى عقول الكل فيصرفها الى ماقدر بل (كل) من العقلاء وغيرهم (له قانتون) أى مطيعون (و) كيف لا يطيعه الكل مع انه (هو الذى يبدأ الخلق) فيطيعه حال العدم المطلق (ثم) بعد افنائه بعينه فلا يخرج عن طاعته بعد عدمه ثانيا (و) لا يعدل (هو أهون عليه) لانه ان كان من حيث انه هو ان كان عدما لمعدوم فليس الآن بمعدوم مطلق اذ لا يخلو عن ثابتة من وجوده وهو اهون بالنظر الى المعدوم لا الى الله تعالى اذ (له المثل الاعلى) أى من كل صفة فى السموات والارض و) لو صعب فى ذاته لم يصعب

عليه

قال كنت الذى يقول ... وكانوا ... بصوت ... الموتى ... أى كفيت قوله ... (قوله ... وبدل لعنهم ...) قوله أى ... (قوله ... وعرشهم) ... (قوله ... وعر

عليه اذ (هو العزيز) ولا ينافى عزته عدم اعادته فى كل مرة لان ذلك بمقتضى الحكمة لانه (الحكيم) وقد اقتضت الحكمة أن يترك عليه نوع خفائه ليناقى التكليف وهذا السر لا ينافى التعذيب بطريق العدل حتى ينافى التكليف لانه أظهر الدلائل اللازمة للحكمة سيما بطريق التمثيل اذ (ضرب لكم) فى باب التوحيد (مثلا من) أحوال (أنفسكم) التى هى أقرب الاشياء اليكم فقال (هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء) يشاركونكم (فيما رزقناكم) من الاموال (فأنتم فيه سواء تخافونهم) أن تتصرفوا فيه بدونهم (كخيفتكم أنفسكم) أى كما يخاف أحد الشريكين ان يستبد دون صاحبه والا كان ناقصا وكذا فى هذه الآية (كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون) أى يستعملون عقولهم لكن لا يستعملها الظالمون (بل اتبع الذين ظلموا) بالشرك (أهواءهم) لانهم أشركوا (بغير علم) بتحقق شرك من أشركوا بل لو حصل لهم العلم بامتناع الشرك لاحتالوا فى دفعه لان الله قدر اضلالهم (فمن يهدى) أى فمن يكون سببا للهداية (من أضل الله) أى قدر الله اضلاله كيف (و) ليس ذلك بالنسبة الى دليل أو مرشد مخصوص بل (ما لهم) شئ من الدلائل والمرشدين (من ناصرين) يخلصونهم من الضلال واذا ظهرت حجج التوحيد سيما بالمثال المذكور فانه وان بقى معه خفاء فى أمر الجزاء لعدم خروجه الى الحس لا يترك متابعة الدلائل من أجله (فأقم وجهك) أى فاجعله مستقيما طالبا (للدين) أى لدين التوحيد لا كتوحيد عبدة الاصنام يميلون اليها ويزعمون انهم راجعون فى عبادتها الى التوحيد بل (حنيفا) أى مائلا عن كل ما سواه اليه ولا يعسر الرجوع اليه لكونه (فطرت الله) لا على الخصوص بل (التى فطر الناس) كلهم (عليها) لان عقل كل واحد يدل على انه حادث يفتقر الى محدث ولا دلالة على الافتقار الى متعدد أبدا فالقول بتعدده تغيير الفطرة لكن (لا تبديل لخلق الله) أى لا تغيير لامر العقل الذى خلقه الله للاستدلال (ذلك) أى القول بعدم تعدد المحدث عند عدم الدليل عليه هو (الدين القيم) المستقيم وان لم يقم عند المبدلين دليل على استحالة تعدده فهذا هو مقتضى الفطرة (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) انه مقتضى الفطرة وان كانوا (منيبين) أى راجعين (اليه) عند الشدائد لكن يرجعون عنه عند ارتفاعها (واتقوه) أن يعيد عليكم الشدائد اذا عدتم الى الشرك (و) للثبات على تقواه (أقيموا الصلوة) التى تنهى عن الفحشاء والمنكر (ولا تكونوا) فى الصلاة (من) اليهود والنصارى (المشركين) علماؤهم حين ابتدع كل رئيس منهم شيئا فلا تكونوا (من الذين فرقوا دينهم) لا بطريق الاجتهاد الذى يمكن فيه الرجوع الى الحق بل بطريق العناد (وكانوا شيعا) بحيث لا يمكن ردهم الى الامر الواحد بدليل اذ (كل حزب بما لديهم) مما افتراه رئيسهم (فرحون) من غير دليل يوجب فرحهم ثم ان هؤلاء وان اتخذوا رؤساءهم شركاء فى احكام الالهية لا يرجعون اليهم فى الشدائد (واذا مس الناس ضر دعوا ربهم) لا رؤساءهم بل (منيبين) أى راجعين عن الرؤساء (اليه ثم اذا أذاقهم منه) بانابتهم اليه (رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون)

(أيمانكم) باللغو فى أيمانكم يعنى ما لم تعتقدوه تدينا ولم توجبوه على أنفسكم نحو لا والله وبلى والله واللغو أيضا الباطل من الكلام كقوله واذا مروا باللغو مروا كراما واللغو واللغا أيضا الفحش من الكلام قال العجاج عن اللغا ورفث التكلم واللغو أيضا الشئ المسقط الملقى يقال ألغيت الشئ

أى خلصا الشرك فريق منهم اذ ينسبونها الى متابعهم (ليكفروا بما آتيناهم) أى بالسبب الذى آتيناهم الرحمة من أجله وهو الانابة لكنهم بهذا الكفر لا يسترده (فتمتعوا) به أياما لتزدادوا اثما تستحقون به انتقاما مع انتقام الكفر فان لم تعلموا الآن (فسوف تعلمون) اعلموا ان متابعتهم رؤسائهم بدليل العقل (أم أنزلنا عليهم سلطانا) أى حجة نقلية (فهو يتكلم بما كانوا به يشركون) بأنه شريك الله يحكم فى مقابلة حكمه (و) كما كان اعتقاد كون الرؤساء حكاما من دون الله شركا كذلك نسبة الرزق اليهم أو الى كسب النفس من ذلك (اذا أذقنا الناس رحمة) سعة رزق (فرحوا بها) فزعموا انها من سلاطينهم أو أكسابهم (وان تصبهم سيئة) ضيق رزق (بما قدمت أيديهم) أى بسبب معصية سابقة (اذا هم يقنطون) أى يأسون من روح الله (أ) يفرحون أو يقنطون (ولم يروا) أى لم يعلموا علما يشبه الرؤية (أن الله يبسط الرزق لمن يشاء) بالخصب فى مزرعته أو بالاطلاع على الكنز أو الربح فى تجارته أو بشرح قلب السلطان عليه (ويقدر ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) فمنها ان الرزق لو كان بالكسب لاستوى صاحب الخصب والقحط والمسافرون للتجارة وخدام السلاطين ومنها أن الله يبسط التوفيق على البعض ويقبضه على البعض لانه رزق أخروى ومنها انه يبسط المعارف لمن يشاء ويقبضها على البعض وانما بسط الرزق على البعض لينظر هل يصل الرحم أو يقوم بالحوائج أو يوصل الى المقاصد (فآت ذا القربى حقه) من صلة الرحم (والمسكين) حقه فى القيام ببعض حوائجه (وابن السبيل) حقه فى ايصاله الى المقاصد (ذلك) الايتاء (خير) من ادخار المال (للذين يريدون) بأموالهم (وجه الله) أى رضوانه (و أولئك هم المفلحون) بفوائد المال الحقيقية (و) ارادة وجه الله انما تكون بالايتاء على الوجه المرضى له لذلك (ما آتيتم من ربوا) فانكم وان قصدتم به الصلة والقيام بالحوائج والايصال الى المقاصد بل ما فوق ذلك (ليربوا) أى ليزيد (فى أموال الناس فلا يربوا) أى فلا يزيد فضيلة يعتد به (عند الله) بل هو مضر عند المعطى والآخذ (وما آتيتم من زكوة) فانه وان كان كالدين الذى لا يستحق عليه العوض لكنكم (تريدون وجه الله) أى رضاه (فأولئك هم المضعفون) فوائد أموالهم اذ يحفظ به الباقى ويعوض المعطى بسبعمائة ضعف فصاعدا وكيف يراد به وجه الغير ولا يجب شكره بوجه وانما يجب شكر الله من جميع الوجوه اذ (الله الذى خلقكم) فيقتضى شكرا بالاحسان الى خلقه (ثم رزقكم) فيقتضى شكرا بأن ترزقوا عباده (ثم يميتكم) وهو يقتضى اماتة محبة الغير (ثم يحييكم) وهو يقتضى حياة أوامره ونواهيه (هل من شركائكم) الذين تريدون وجوههم فى الزكاة أو سائر الاعمال (من يفعل من ذلكم من شئ) فيستحقون ارادة وجوههم باعتبار ذلك الشئ فيكون شركا (سبحانه) أى تنزهه الكامل (وتعالى) رتبته (عما يشركون) ولما كان فى الاعتقاد والاعمال (ظهر الفساد فى البر) بالجدب والكساد (والبحر) بالغرق ونحوه من لا نعمة ولو ظهر (بما كسبت أيدى الناس) من المعاصى وان كانت

صور

(قوله اذا طرحته وأسقطته (قوله جل وعز لولا ولوما) اذا لم يحتاجا الى جواب فمعناهما هلا كقوله عز وجل لولا ينهاهم الربانيون أى هلا ينهاهم الربانيون ولوما تأتينا بالملائكة أى هلا تأتينا بالملائكة (قوله جل وعز لبسنا عليهم) أى خلطنا عليهم (قوله جل وعز لواقح) بمعنى ملاقح جمع ملقحة أى تلقح السحاب

صور وطاعات أريد بها غير وجه الله (ليذيقهم) في الدنيا (بعض) جزاء (الذي عملوا) ويترك البعض ابقاء التكليف (لعلهم يرجعون) فان انكروا هذه الاذاقة (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين) هلكوا (من قبل) فانه وان كان بطريق الابتلاء في البعض (كان أكثرهم مشركين) بالشرك الجلي أو الخفي وهو الرياء واذا كان الشرك الجلي والخفي موجبا لفساد المعاش جزئيا كما ذكر ولفساد المعاد كليا (فأقم وجهك للدين القيم) ليستقيم به أمر المعاش والمعاد جميعا (من قبل أن يأتي يوم) لا يمكن فيه اقامة الدين لانها لو كانت فيه اقتضت الجزاء يوما آخر لكن (لا مرد له من الله) لانه المتعين للجزاء عنده وهو وان كان جامعا لكلهم (يومئذ يصدعون) أي يتفرقون للجزاء افتراقا لازما بحيث (من كفر) أي ثبت على كفره قبله (فعليه كفره) لا يمكنه دفعه بايمان ولا عمل وان أمكن قبل ذلك اليوم (ومن عمل صالحا) قبله وان قل (فلانفسهم يمهدون) أي يسوون منزلا عظيما عند الله لانه وضع ذلك (ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات) لا بقدر ارتفاع الكلمة والاعمال في المشقة بل (من فضله) الذي نالوه من تمهيدهم المنزلة عند الله من محبته ولذلك لا ينال فضله الكافر (انه لا يحب الكافرين و) لو قيل كيف يتوقف فضله على شيء كالايمان والاعمال الصالحة قيل (من آياته) الدالة على توقف فضله على أمر آخر (أن يرسل الرياح مبشرات) بالمطر فالمطر فضل متوقف على الريح (و) ينزل المطر (ليذيقكم من رحمته) الماء البارد والحبوب والثمار فاذاقة الرحمة فضل متوقف على المطر والريح (و) أيضا يرسل الرياح (لتجري الفلك بأمره) فاجراء الفلك للايصال الى المقاصد فضل متوقف على الريح (و) يجريها (لتبتغوا) أي تطلبوا (من فضله) كالعلم والربح فالفضل متوقف على اجراء السفينة والريح (و) أيضا فعل بكم هذه الامور (لعلكم تشكرون) فيزيدكم فالمزيد فضل متوقف على الشكر (و) لا يختص هذا بالفضل الدنيوي الذي لا اعتداد به بل الامر الاخروي أيضا بدليل جريان مثله فيما هو نظير ما يفعل في الآخرة فانا (لقد أرسلنا من قبلك) فكانت سنة قديمة (رسلا الى قومهم) الذين عرفوا صدقهم وقد صدقناهم باعطاء المعجزات (فجاؤهم بالبينات) الملزمة الحجة فأجرموا بعد ذلك (فانتقمنا من الذين أجرموا و) دلنا على كونه انتقاما بنصر المؤمنين اذ ذلك (كان حقا علينا نصر المؤمنين) فكان نصر المؤمنين فضلا متوقفا على الانتقام من الكافرين المتوقف على ارسال الرسل ومجيئهم بالبينات ونصر المؤمنين نظير ما يفعل بهم في الآخرة ولو قيل كيف يكون ارسال الرسل سبب انتقام المجرمين وقد أرسلوا رحمة للعالمين ثم كيف يكون انتقامهم سبب نصر المؤمنين يقال ان الله يرسل الرسل فيعلي المرسل اليهم بالنعم فيبسط عليهم الكمالات التي ترفعهم ليستكبر المجرمون على الرسل فيفرق أموالهم ويخرج عنهم أموالهم وينقلها الى بعض المؤمنين ودل بعد ذلك على الله اذ (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في) جو (السماء كيف يشاء) سائرا أو واقفا مطبقا أو غير مطبق الى غير ذلك (ويجعله كسفا) أي قطعا (فترى الودق) أي المطر

والتعبير كأنها تفتحه وبه ال لواقح جمع لاقح لانها تحمل السحاب وتقلبه وتصرفه ثم تحمله فينزل وعما وضع هذا قوله جل وعز يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا أي حملت (قوله تعالى لتبتغوا) أي جميعا (قوله جل وعز لبوس) دروع تكون واحدا وجمعا (قوله جل وعز لهو

(يخرج من خلاله) أى فتوقعتم بهذا امثال اعلاء الرحمة اياهم وبسط النعمة عليهم ثم تفريق أحوالهم وانزاح أموالهم عندما تطاولتم على الرسل (فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون) بالخصب فهذا امثال استبشار المؤمنين بالظفر من أموالهم بعد انتقامهم وهو النصر الكامل (و) لا يمنع يأس الكفار من هذا الانتقام والنصر لاعدائهم كما لا يمنع يأس المرحومين بالمطر عن الامطار (ان) أى انهم (كانوا من قبل أن ينزل عليهم) المطر مستعدين بل انهم كانوا (من قبله لمبلسين) أى آيسين فان لم ينقطع يأسكم فذا لمثل لاستبعادكم الاحياء (فانظر الى آثر رحمت الله) أى آثر الغيث من النبات والاشجار والحبوب و اثمار تعرف (كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك) الذى أحيا الارض بعد موتها (لمحيي الموتى) احياء الارض بعد موتها كيف (و) لا تقصر قدرته عن احياء غير الارض اذ (هو على كل شئ قدير و) يأسهم عن احياء الموتى كيأسهم عن الزرع فانا (لئن ارسلنا ريحا) على الزرع (فرأوه) من تأثيرها فيه (مصفرا لظلوا) أى صاروا (من بعده) من بعد الاصفرار قبل الموت آيسين من حياته حتى انهم (يكفرون) بقدرة الله على احيائه فينكر قدرته على احياء الزرع بعد اصفراره وقدر أى قدرته على احياء الارض بعد موتها فهؤلاء لا يمكن اسماعهم خبر احياء الموتى (فانك لا تسمع الموتى) وان ادعوا حياتهم فهم صم (ولا تسمع الصم الدعاء) فان أمكن تفهيمهم بحركة الشفة واللسان واليد فلا يمكن اذ (ولوا) ظهورهم الى الداعى (مدبرين) لا يلتفتون اليه أصلا وكيف يمكن اسماعهم ولا يمكن فى حقهم هو ثم وهو اراءتهم الدلائل لانهم عماة (وما أنت بهادى العمى) لنقذهم (عن ضلالتهم) وان تبين العماة يريدون الانقاذ عن الآفات لانهم لا يؤمنون بأن هذه آفات (ان) أى ما (تسمع) من العماة آفة (الا من يؤمن بآياتنا) ولا تكفى المعرفة القلبية بل يشترط الاذعان بحيث (فهم مسلمون) أى منقادون لما علموه ثم انه لا وجه لليأس من احياء الزرع بعد الاصفرار فانه غايته ضعف بل لا وجه لليأس عن احياء الموتى فان غاية الموت انه كمال ضعف ولا يعسر على الله قلب الضعف بالقوة ولا القوة بالضعف اذ (الله الذى خلقكم من ضعف) أى من أصل ضعيف هو النطفة (ثم جعل من بعد ضعف) فى الاطوار فى ايام البلوغ (قوة) فى ايام الشباب (ثم جعل من بعد قوة) أى أيام الكهولة (ضعفا) فى أيام الشيخوخة (وشيبة) فى أيام الهرم ولا يمتنع عليه التقوية بالاسباب بعد ذلك فى البرزخ ثم تضعيف تلك الحياة بتفرق الصور ثم تقويتها بالبعث لانه (يخلق ما يشاء و) لكن لا يجاوز به ما (هو العليم) ولا يوجب عليه العجز على خلاف المعلوم لانه (القدير) لكنه لا يعجل به (و) كيف يتركون البعث من الموت اليوم برؤية احياء الارض أو تقوية ... لا يقرون به ... البعث فيه (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون) انه ليس بعثا عن ... (ما لبثوا غير ساعة) اذ ... صرفوا عن حقيقة البعث بعد رؤيته لانهم ... (كذلك كانوا يؤفكون) أى يصرفون (و) لا يتركون على هذا الصرف بل يبين لهم ليعلموا

انهم

الحديث) أى باطله وما يشغل عن العلم وقيل لهو الحديث هو الغناء (قوله جعل وعز فى ليلة مباركة) هى ليلة ... (وقوله عز اسمه القصد) ... (قوله ... القول) أى ... عن القول ومعناه (قوله عز وجل ... (قوله التوابين) أى ... عز وجل (الهم) أى ... الذنوب ويقال الهم أن يلم بالذنب ثم لا يعود اليه

انهم مؤاخذون بكل ما صرفوا فيه عن الحق فى الدنيا حيث (قال الذين أوتوا العلم) بالحقائق من الملائكة والانبياء والعلماء (والايمان) بالبعث عن الموت (لقد لبثتم) فى القبر أكثر مما اقسمتم عليه فان لم تصدقونا فانظروا (فى كتاب الله) التى كتبناه بأمره لتكذيبكم فى هذه اليمين (الى يوم البعث) فاذا لم يزل بذلك تشككم (فهذا يوم البعث) وكان حقكم أن لا تشكوا فيه بعد رؤيته (ولكنكم كنتم لا تعلمون) فاستقر عليكم الجهل به بعد رؤيته واذا كانوا مؤاخذين بهذه الكلمات عن جهل (فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا) بالشرك أو انكار الربوبية أو الرسالة أو شئ مما يجب الايمان به (معذرتهم) بأنهم كفروا عن جهل لانه انما كان عن تقصيرهم فى ازالته أو عن عناد (ولا هم يستعتبون) أى ولا يطلب منهم الاعتاب أى ازالة العتب بالتوبة والطاعة لانهما وان كانتا ماحيتين للكفر والمعاصى فانما كان لهما ذلك فى مدة الحياة الدنيا الاغير (و) كيف يقع معذرتهم أو يستعتبون بعد ازالة العذر وتمكين الاعتاب بكل ما أمكن فانا (لقد ضربنا) بيانا (للناس) كلهم (فى هذا القرآن) الجامع المعجز (من كل) دليل على الامور الاخروية يجرى مجرى (مثل) فى الظهور (و) ليس عدم ايمانهم لبقاء عذر لهم بل لافراط عنادهم فانهم بحيث (لئن جئتهم بآية) تكاد تلجئهم الى الايمان (ليقولن الذين كفروا) أى مضوا على كفرهم (ان أنتم) أيها المتمسكون بها (الا مبطلون) مع الطون وهذا مما طبع الله على قلوبهم لانه (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) أى لا يتبعون العلم بل يصيرون على خرافاتهم المألوفة لهم واذا لم يتأثروا بالامثال ولا بالآيات القريبة من الالجاء (فاصبر) عن ايمانهم الى وقت مؤاخذتهم (ان وعد الله حق) كيف (و) ترك الصبر من خفة العقل (لا يستخفنك) أى لا يحملنك على الخفة (الذين لا يوقنون) أى لا يأخذون باليقين فانهم أخف الناس عقلا * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة لقمان)

سميت به لاشتمالها على قصته التى تضمنت فضيلة الحكمة وسر معرفة ذات الله ووصفاته وذم الشرك والامر بالأخلاق والافعال الجيدة والنهى عن الذميمة وهذه معظمات مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى آيات كتابه المشتمل على أنواع الحكمة (الرحمن) بجعله هدى للكل (الرحيم) بجعله رحمة للمحسنين (الم) اى سر اراتب المحض أو اطوار اللطف المتين أو ادوار لوائح المتزايدة أو انوار اللوامع المتوالية أو غير ذلك مما يناسب المقام (تلك آيات الكتاب) الجامع لما ذكر من اتصافه بوصف (الحكيم) لاشتماله على كل حكمة نظرية هى كونه (هدى و) عملية هى كونه (رحمة للمحسنين) الذين يعبدون ربهم كأنهم يرونه فهم (الذين يقيمون الصلوة) حق اقامتها (و) انما لهم ذلك لانهم الذين (يؤتون الزكوة) فيطهرون أنفسهم عن حب المال ثم يسرى

(قوله جهل ذكره لطفى) (قوله اسم من أسماء جهنم (قوله لواحة للبشر) أى جلود بزلواحة للبشر) أى مغيرة لهم يقال لاحته الشمس ولوحته اذا غيرته (قوله تعالى اللوامة) ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهى تلوم نفسها يوم القيامة ان كانت عملت خيرا هلا ازدادت منه وان كانت عملت سوأ لم عملته (قوله

الى الطهارة الكاملة (و) لكمال طهارتهم (هم بالآخرة هم يوقنون) ولكمال يقينهم وأعمالهم (أولئك على هدى) عظيم (من ربهم) من المكاشفة والسير فيه وعنه (و) لكمال ذلك الهدى فيهم (أولئك هم المفلحون) بالكمالات الممكنة للانسان واذا كان هذا الكتاب مفيدا لهؤلاء هدى ورحمة كانت آياته متصفة بما ذكر (ومن الناس) الذين نسوا الكمالات الانسانية (من يشترى) أى يستبدل بهذا الكتاب المفيد لاهل الكمالات الهدى والرحمة (لهو الحديث) أى ما يلهى من الحديث عن ذلك الكتاب (ليضل) أى ليثبت على الضلال ان قرئ بالفتح وان قرئ بالضم فمعناه ليضل غيره (عن سبيل الله) الموصلة للنفس الى الكمالات التى لها عند الله اذ يبق الضال أو المضل (بغير علم) بما هو كمالات ومنافعها او النقائص ومضارها (و) اذا علم ذلك السبيل (يتخذها هزوا) أى مضربة من قلة مبالاته بثبت الكمالات وفوائدها ولا بالنقائص أضدادها ومضارها (أولئك) المستهينون بما عند الله (لهم عذاب) من حصول تلك النقائص ومضارها وفوات تلك الكمالات ومنافعها (مهين) من استهانتهم بالنقائص ومضارها وبالكمالات ومنافعها كيف (و) ليس استهانتهم من غفلتهم عنها بل مع تلاوة آيات عظام تدل عليها فانه (اذا تتلى عليه آياتنا) الدالة على عظمة ما عندنا (ولى) ظهره عنها (مستكبرا) عليها لا يتأمل فيها حتى يصير (كأن لم يسمعها) لا لغفلة بل لافراط العناد بحيث يصير مانعا من السماع (كأن فى أذنيه وقرا) أى ثقلا فهذه عداوة تامة مع آيات الله بل مع الله (فبشره بعذاب أليم) كما يبشر به عدو الملك اذا ظفر به وتمكن منه ويزيد فى شدة هذا العذاب كونه بدلا من جنات النعيم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم) بما يحصل لهم من تلك الكمالات ومنافعها وتندفع عنهم النقائص ومضارها ويزداد تنعمهم لكونهم (خالدين فيها) والخلود وان لم يكن أمرا محصلا فهو فى معنى الثابت لكونه (وعد الله) فلا بد وأن يكون (حقا) اذ الكذب نقص لا يتكلم به الحكيم الا عند العجز عن الصدق لضرر يلحقه (وهو العزيز) وكيف ينسب الكذب الى هذا الوعد مع كونه بمقتضى الحكمة فلا بد أن يفى به (الحكيم) ويدل على عزته أنه (خلق السموات) مرفوعة (بغير عمد) اذ لو كانت لكنتم (ترونها و) يدل على حكمته انه (ألقى فى الارض رواسى) جبالا كراهة (أن تميد بكم) أى تتحرك بكم فتقلقكم (وبث) لحفظكم والرفق بكم (فيها من كل دابة وأنزلنا) لحفظكم وحفظ دوابكم والرفق بكم وبدوابكم (من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج) أى صنف من الاغذية والادوية (كريم) أى كثير المنافع ثم أشار الى أن من كمال عزته انه له الكل اذ لو كان لغيره شئ تميز عن خلقه فقال (هذا خلق الله) فان كان لغيره خلق (فأرونى ماذا خلق الذين من دونه) فاذا عجزوا عن التمييز لم يكونوا فى نسبة البعض الى الغير هداة (بل الظالمون) بنسبة البعض الى الله والبعض الى الغير من غير تمييز (فى ضلال مبين) ولا يرتفع هذا الضلال بكونه قول القدماء مالم يقل به حكيم لكنه لا يقوله لمنافاته مقتضى الحكمة من الشكر لله فانا (ولقد آتينا) من مقام عظيم بجودنا رأس الحكماء (لقمان) بن

عز وجل ليال عشر) عشر الاضحى والشفع يوم الاضحى والوتر يوم عرفة (قوله جل وعز لبدا) أى كثيرا (قوله جل وعز لبدا) أى كلا شديدا يقال لممت الشئ أجمع أى أتيت على آخره (باب اللام المضمومة) (قوله عز وجل لدا) جمع الد وهو الشديد الخصومة (قوله عز وجل لجى)

باء وراء ابن ناخور بن آزر أو كان ابن أخت أيوب أو ابن خالته وعاش الى ان أدرك داود عليه السلام فأخذ منه العلم (الحكمة) استكمال النفس بالعلوم النظرية وملكة الافعال الفاضلة بقدر الطاقة البشرية آمرين له على لسان نبي أو بطريق الالهام على قول الجمهور انه حكيم أو الوحى على قول عكرمة انه نبي (أن اشكر لله) على ما أعطاك من نعمه من أوتيها فقد أوتي خيرا كثيرا (و) ليس هذا طلبا للعوض لتنزه المشكور عن الانتفاع بل (من يشكر فانما يشكر) نافعا (لنفسه) باستدامة النعم واستزادتها فالشكر للحكيم استزادة من الخير الكثير (و) لو انتفع المشكور به لتضرر بعدمه لكن (من كفر) فلا يتضرر الله بكفره انه لا يفوت ما يفتقر اليه ولا يطرق النعم (فان الله غني حميد) كيف يقول به حكيم وهو يعلم انه ظلم عظيم فاذكر (اذ قال لقمان لابنه) انعم أو اشكم أو ماثان والاب انما يعلم الخيرات سيما (وهو يعظه) لا يلاعبه (يا بني) صغره اشعارا بأنه انما وعظ بمقتضى الشفقة العظيمة اللازمة له على الاولاد (لا تشرك بالله) باعتقاد الهية الغير أو اتصافه بالصفات الازلية أو استحقاق العبادة ولم يقل شيأ لئلا يتوهم تجويز شرك ما لا يسمى شيأ (ان الشرك) بأى وجه كان (لظلم عظيم) فان اعتقاد الهية ما ليس بواجب الوجود بالذات واتصافه بالصفات الازلية أو استحقاقه العبادة وضع للادنى موضع الاعلى واعتقاد استحقاقه العبادة تسوية بين من لم ينعم بشئ وبين المنعم بكل شئ بل هو أيضا وضع العابد موضع المعبود (و) لكونه ظلما عظيما لا يطاع فيه من جعله الله بتلو مفى الشكر الذى فوق الاطاعة فانا (وصينا الانسان) أى أمرناه أمرا مؤكدا (بوالديه) أى باطاعتهما سيما الوالدة لانه (حملته أمه) تحتمل (وهنا على وهن) أى ضعفا فوق ضعف الى الوضع (و) لا تزال بعد ذلك تتعب بالسهر ليلا ونهارا مدة رضاعه الى أوان فطامه اذ (فصاله) أى فطامه (فى) آخر (عامين) فأمرناه (أن اشكر لى) نعمة الايجاد وغيرها (ولوالديك) نعمة التربية وليس ذلك من الشرك فى الشكر اذ (الى المصير) بشكرهما اذ كان بأمرى (و) مع أمرك باطاعتهما وشكرهما على سبيل التأكد (ان جاهداك) أى قاتلاك (على) الزامك (أن تشرك بى) فانه وان لم يظهر لك كونه ظلما عظيما فيكفى فيه انه اشراك (ما ليس لك به) أى بشركه (علم) فان الحكم بالجهل سيما فى مثل هذه الامور كاف فى الظلم فهما وان أمرت بطاعتهما فى كل شئ (فلا تطعهما) فيه وان لم يسقط اطاعتهما فى سائر الامور (و) لذلك (صاحبهما فى) أمور (الدنيا) صحابا (معروفا) يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم (واتبع) فى أمور الدين (سبيل من أناب الى) أى رجع الى عن كل ما سواى فأخذ منى العلوم والمعارف فغاية ذلك انكم تتعبون فى ذلك أياما (ثم) يذهب تعبكم اذ (الى مرجعكم) فان لم تتعبوا فى الدنيا فاذا رجعتم الى (فأنبئكم بما كنتم تعملون يا بنى) كيف تحمل الظلم العظيم فى حق من يجازى على الذرات كلها (انها) أى الخصلة التى يأتيها الانسان من اساءة أو احسان (ان تك) صغيرة بحيث لو كانت جسما كانت (مثقال) أى وزن (حبة) واحدة (من خردل فتكن فى) أخفى مكان وأحرزه بجوف (صخرة أو فى) أعلى الاماكن كحدب

منسوب الى اللجة وهو معظم البحر (قوله جل وعز لغوب) أى اعياء (قوله تبارك سمه لبدا) كثيرا من التلبد كان بعضه على بعض (قوله جل وعز لزة) عياب

● (باب اللام المكسورة) ●

(قوله جل وعز ليواطؤا) أى عدة ما حرم الله أى ليوافقوا عدة ما حرم الله يقول اذا حرموا من الشهور عدد الشهور المحرمة لم يبالوا ان يحلوا الحرام

(السموات أوفي) أسفلها كمركز (الارض يأت بها الله) أي يحضرها للحساب عليها (ان الله لطيف) بنفوذ علمه وقدرته في كل شئ (خبير) يعلم كنه الاشياء فلا يعسر عليه (يابني) اذا كان الله مجازيا على الذرات (أقم الصلوة) الشاغلة بجميع أعضائك به ظاهرا وباطنا فهي جامعة لكمالاتك (و) لتكميل الخلق (أمر بالمعروف وانه عن المنكر) هذا في باب الاعمال (و) في باب الاخلاق (اصبر على ما أصابك) وراء الصبر في الصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (ان) جميع (ذلك من عزم الامور) التي لا رخصة في الاخلال بشئ منها فهذه حقوق الله (و) في حقوق الخلق (لا تصعر) أي لا تمل (خدك للناس) بتولية صفحته وجهك عنهم تكبرا عليهم (ولا تمش في الارض مرحا) أي خيلاء فانهما وان كانا من حقوق الخلق فالله تعالى يكرههما (ان الله لا يحب كل مختال) ولو بالمشي مرحا فكيف يحب كل (فخور) حتى بتصعير الخد للناس ثم أشار الى تسوية فضل العادة بقوله (واقصد) أي توسط بين الاسراع والدبيب (في مشيك واغضض) أي انقص (من) رفع (صوتك) فانه يقبح بالرفع حتى ينكره الناس انكارهم على صوت الحمير (ان أنكر الاصوات لصوت الحمير) وكيف يرضى الانسان برتبة الحمار وقد جعل فوق المخلوقات كلها (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات) من الملائكة والكواكب (وما في الارض) من المعدن والنبات والحيوان (و) بجعلكم جامعين لاسرار ذاته وصفاته وأفعاله وأسرار العالم اذ (أسبغ) أي أكمل (عليكم نعمه ظاهرة) من الحواس الظاهرة ومحالها ومحسوساتها (وباطنة) من الحواس الباطنة ومحسوساتها والعقل والمعقولات والروح والقلب والسر والخفاء وانما فعل ذلك لتعرفوه حق معرفته وتتقربوا اليه وتزدادوا كمالات (و) لكن (من الناس) الذين نسوا مراتبهم ونعامات الحق عليهم (من) يتنزل الى أدنى من رتبة الحمار اذ (يجادل في الله) ذاته أو أسمائه أو صفاته أو أفعاله (بغير علم) أي دليل عقلي (ولا هدى) أي دليل كشفي (ولا كتاب منير) للعقل والكشف (و) ليس ذلك لفقدهم الكتاب وجعله بل مع وجدانهما بحيث (اذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله) في معارفه وأحكامه دون ما عقلتم كما هو قد أنزله في كتابه المعجز الجامع بين العقل والكشف (قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) فرجحوا تقليدهم على الدلائل العقلية والكشفية وعلى ما هو للبصر بمنزلة نور الشمس من غير اطلاع على حال من يقلدونهم (أ) يتبعونهم (ولو كان الشيطان) الذي هو عدوهم (يدعوهم الى) اعتقادات وأعمال هي أسباب العذاب كأنه يدعوهم الى عين (عذاب السعير) وان زعموا ان الذي يأتيك بالوحي هو الشيطان يدعوك الى عذاب السعير بتيسير في دعوته ما يفضي الى العذاب اذ أصلها الاسلام الوجه لله والاحسان (ومن يسلم وجهه) أي يخلص وجهه في العبادة (الى الله) لا يمنع منه توجهه في الظاهر الى القبلة (وهو محسن) ناظر الى الله لا الى القبلة (فقد استمسك بالعروة الوثقى) أي الحبل الوثيق المتوصل الى الله المانع من السقوط في النار وهو خلاف دعوة الشيطان (و) لا يمنع منه عمله شيئا في شركائهم وكانوا مؤثرين في ذلك يؤثرون بالله اذ (الى الله عاقبة الامور)

قوله (وعزموا المذاك) مصدر جل وعز (ولوا اذا) أي لاوذ ملاوذة ولواذا أي يلوذ بعضهم ببعض أي يستتر به ٢ (قوله جل وعز لسان صدق) يعني ثناء حسنا (قوله جل ذكره لينة) أي نخلة وجمعها لين

٣ كتب بهامش أصل الهامش في نسخة زيادة (الزماني فيه لا وهو من زند ذلك لا زالت ذو لا على سنيه حتى لمات تكون منك زاما)

فلا يمكنهم من التأثير فيمن أسلم وجهه إليه وهو محسن (ومن كفر) فزعم أن لا رجوع إلى الله وأنه مستقل بالتأثير فله أن يمنع من التمسك بالعروة الوثقى لمن تمسك به دونه (فلا يحزنك كفره) إذ لم يكن عن شبهة فضلا عن حجة فكفره بالرجوع لا يمنع من الرجوع بل (إلينا مرجعهم) وكيف لا نرجعهم إلينا وقد كفروا بنا وقصدوا إضلال عبيدنا عنا وفعلوا معاصي فيما بيننا وبينهم وفيما بينهم وبين إخوانهم (فننبئهم بما عملوا) من الأعمال الظاهرة والباطنة (إن الله عليم بذات الصدور) وليس تمتيعنا إياهم من جهلنا بأحوالهم بل لعدم التفاتنا إليها إذ (نمتعهم قليلا) بمقتضى عموم رحمتنا (ثم) لما زادهم طغيانا وكفرا يصير عليهم مكرا إذ لك (نضطرهم) إبطالا لدعوتهم الاستقلال (إلى عذاب غليظ) لا تحتمله قوتهم (و) كيف لا نضطرهم إلى عذاب غليظ على دعواهم مقاومة خالق السموات والأرض بعد اعترافهم بعجزهم عن خلقهما فإنك (لئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) إذ لا يمكنهم القول باستقلال الغير ولا مشاركته في خلقهما (قل الحمد لله) على اعترافكم بعجز ما سواه عن مقاومته فهذا يستلزم الاعتراف بالتوحيد ولكن لا يلزمه (بل أكثرهم لا يعلمون) لزومه وإن زعموا أن الشركاء إنما يقاومونه فيما هو ملكه وأما ما يملكونه فهم يقاومونه يقال (لله) لا لغيره (ما في السموات والأرض) لأنه كما هو خالقهما خالق ما فيهما ولا يتصور الانتقال عن ملكه لأنه إما بالبيع وهو بالحاجة ولكن لا حاجة لله (إن الله هو الغني) أو بالهبة الناقلة وهي إنما تكون لطلب الحمد لكنه (الحميد) بدون الهبة الناقلة للملك بل يكفي له تسخيره للعبد وتسليطه عليه وبذلك يسمى وهابا (و) إن زعموا أنه وإن لم يحتج إلى نقل الملك فهو محتاج في إيجاد الأشياء الكثيرة إلى الشركاء لأنه وإن أوجدها بكلماته فكلماته محصورة والأشياء لا تنحصر يقال إن كلماته أيضا لا تنحصر بحيث (لو) فرض (أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر) مداد (يمده من بعده) أي يشبعه من بعد نفاد مائه المفروض مدادا (سبعة أبحر) واحد بعد واحد فيكتب بها كلمات الله حتى نفدت وانكسرت الأقلام (ما نفدت كلمات الله) التي بها أوجد الأشياء إذ لو نفدت لبطلت غلبته على بعض الأشياء وصارت للغير لكنها لا تبطل (إن الله عزيز) فكيف يبطل عزته وهو (حكيم) والحكيم لا يرضى ببطلان عزته ولو فرض أن كلمة الله واحدة فلا حاجة إلى الغير أيضا لأنه (ما خلقكم ولا بعثكم) بالنسبة إلى كلمته الواحدة (إلا كنفس واحدة) أوجدها بالكلمة الواحدة فكذا لو أوجد الكل بها وإن تأخر وجودها إلى أوقات وجودها وتخصصت بأوصاف مخصوصة بحسب ما سمع من دعاء حقائقها وأبصر من استعداداتها (إن الله سميع بصير) والإيجاد في الأزل لما تأخر وجوده ليس بأبعد من إدخال الليل في النهار وبالعكس وقد وجد نظيره (ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل و) قد وجد أيضا ما يشبه تكوينه في الأزل وتأخر وجوده إلى ما يشبه الأبد فإنه (سخر الشمس والقمر) يوم خلق السموات واستمر تسخيرهما إلى يوم القيامة إذ (كل يجري إلى أجل مسمى و) لا يبعد أن يقول في الأزل

وهو ألوان النخل ما لم تكن العجوة والبرني (قوله جل اسمه لبدا) أي جماعات واحدها لبدة ومعنى لبدا أي يركب بعضهم بعضا ومن هذا اشتقاق اللبود التي تفرش (قوله جل وعز كادوا يكونون عليه لبدا) أي كادوا يركبون النبي صلى الله عليه وسلم رغبة في القرآن وشهوة لاستماعه

الشئ كن في وقت كذا ثم وجد بعد ذلك الايجاد في ذلك الوقت وغايته انه يتوقف على العلم بالشئ ووقته وقد علمت (أن الله) عليم بكل شئ حتى الجزئيات الزمانية المنسوبة الى الخلق فانه (بما تعملون خبير ذلك) أي علم الحق بالجزئيات الزمانية من غير تغير في علمه (بأن الله هو الحق) فيكون علمه حقا بان الشئ الفلاني موجود في الوقت الفلاني وان ذلك الوقت موجود قبل الوقت الفلاني و بعد الوقت الفلاني فلا يختلف باختلاف الازمنة (و) انما يختلف في حق الغير لتغيره بحسب الازمنة من بطلانه في نفسه حتى (أن ما يدعون من دونه الباطل و) كيف يكون زمانيا مع (أن الله هو العلي) فلا يكون فوقه ما يحيط به بل لا يحاط بجانب من جوانبه لو فرضت له جوانب لانه (الكبير) ثم غاية أمر الزمان انه يشتمل على فيوض الحق يوصلها الى أهلها في كل وقت مثل النعم التي يشتمل عليها الفلك (ألم تر أن الفلك تجري في البحر) الذي يناسب بحر الجود الالهي (بنعمة الله) المناسبة لفيضه الازلي (ليريكم من آياته ان في ذلك لآيات) تدل على ان الدنيا كبدء السفر وان الآخرة كمنتهاه وان الناس على سفن الاعمال وانه الامتعة وان أفعال الله يترتب بعضها على بعض (لكل صبار) ينتظر لكل فيض وقته (شكور) بان كل فيض ممكن في كل وقت قد حصل بكماله فيه (و) من آيات الفلك الدالة على التوحيد انه (اذا غشيهم) أي غطاهم (موج كالظلل) أي الجبال او السحاب (دعوا الله مخلصين له الدين) لعلمهم انه لا قدرة لغيره على الانجاء من الغرق (فلما نجاهم) من الغرق وأوصلهم (الى البر فمنهم مقتصد) أي آخذ بصراط المستقيم لانزجاره (وما يجحد بآياتنا) التي من جملتها الانجاء من الغرق بدعوة الله على اخلاص التوحيد (الا كل ختار) ناقض للعهد (كفور) بكل نعمة حتى نعمة النجاة (يا أيها الناس) الذين نسوا العهود والنعم والآيات (اتقوا ربكم) الذي نجاكم مما خوفكم من غشيان الموج في البحر (واخشوا يوما) أشد من يوم غشيان الموج لانه (لا يجزي) فيه (والد عن ولده) مع افراط شفقته عليه شيأ بحمل شئ من معاصيه او اعطاء شئ من طاعاته (ولا مولود هو جاز) فيه (عن والده شيأ) وان وجب عليه شكره وهذا اليوم وان لم يكن معهودا فلا يمنع الخوف منه لانه موعود من الله (ان وعد الله حق) لكن يمنع من النظر فيه الاشتغال بالحياة الدنيا أو شبهات الشيطان التي يلقيها في امره وما يتعلق به (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) أي الشيطان ومن غروره انه يلقي الشبهة في القيامة بانها مجهولة الوقت فلو وجدت لعلم وقتها فيقال يكفي في وجودها علم موجدها (ان الله عنده علم الساعة و) لا نظير اذ (ينزل الغيث) في وقته بعلمه من غير ان يعلم وقته (و) كيف يشترط العلم بوقت الشئ مع ان غايته انه من صفات الشئ وكثير مما لا يعلم صفات الشئ مع العلم بتحققه فلا يعلمه الا من أوجدها لذلك (يعلم ما في الارحام) ولا يعرف [illegible] وهو من الافعال المستقبلة لله (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) وان وجب ان يعلم الفاعل ما يفعله اختيارا فيكفي فيه سبقه بزمان لطيف (و) قد لا تعرف النفس من صفاتها كالمرض متى [illegible] لا تعرف متى تموت بل (ما تدري نفس بأي أرض تموت) وكل ذلك

(باب الميم المفتوحة)
(المغضوب عليهم) اليهود
(ولا الضالين) النصارى (قوله
تعالى في قلوبهم مرض) أي في
قلوبهم شك ونفاق ويقال
أصل المرض الفتور ويقال
المرض في القلب الفتور
عن الحق والمرض في
الابدان فتور الاعضاء
والمرض في العين فتور
النظر قوله جل وعز (ان

لان

لان المخلوق لايجب أن يحيط علمه بالاشياء فهو انما يجب ذلك في حق الله تعالى (ان الله عليم) بظواهر الاشياء (خبير) ببواطنها ، تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين وسلم تسليما كثيرا

﴿سورة السجدة﴾

سميت بها لان آية السجدة منها تدل على ان آيات القرآن من العظمة بحيث تخر وجوه الكمل بسماع مواعظها وتنزه منزلها عن أن يعارض في كلامه ويشكره على كمال هدايته وهذا أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلي بربوبيته الكلية في كتابه (الرحمن) بتنزيله (الرحيم) بازالة الريب عنه (الم) أى افاضة لطف محيط او اضاءة لامع مقيم أو انعام لب مكين أو اعظام لوائح المتن (تنزيل الكتاب) الذى هو اللطف واللامع واللب والجامع للوائح وانما اتصف بها لانه (لاريب فيه) فلا يمازج لطفه خذلان ولا لامعه ظلمة ولا لبه قشر ولا لوائحه سفاه وانما كان محيطا مقيما مكينا جامعا للمتن لكونه (من رب العالمين) المحيط ربوبيته بالكل المقيم ربوبيته من الازل الى الابد المتمكن من التصرف في الكل اللائح نور أسمائه في الكل وحمل التنزيل على الافاضة ظاهر واما على الاضاءة فلان الكتاب انما اضاء القلوب حين نزل من عالم الغيب الى عالم الشهادة وبه صار انعاما للكل ولوائح المتن وان كانت قبله فانما عظمت بانزاله أ يترددون في كونه منه (أم يقولون افتراه) لا وجه لذلك مع اتصافه بما ذكر (بل هو الحق) الثابت كونه منه بحيث لا يتزلزل بشبهة لانه لما كملت فيه تلك الصفات علم كونه (من ربك) الذى هو أكمل الاسماء الالهية أنزله على أكمل مظاهره ليحققه التكميل وهو في حق المكلفين بالانذار عن النقائص فكان انزاله عليك (لتنذر قوما) عن نقائص لا يعرفونها لانهم (ما أتاهم من نذير من قبلك) اذ لم يحتج اليه لغاية كمالك فانه يرجى منك وحدك التأثير بالتكميل (لعلهم) بكمالون اذ (يهتدون) وكيف يترك تكميل الانسان القابل لجميع الكمالات ولم يترك تكميل سائر الموجودات اذ (الله) بمقتضى أسمائه هو (الذى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام) على عدد الاصناف الكلية الملك والفلك والكواكب والمعدن والنبات والحيوان (ثم استوى) باسمه الرحمن (على العرش) ليرحم الموجودات بتكميلها بما يفيض منه وكان خلقها في مدة قريبة وتكميلها في مدة مديدة وأكمل ما أفاض منه هذا الكتاب ليرحم به أكمل الموجودات وهو الانسان وغاية كمالكم (مالكم من دونه من ولى) لو واليتم من دونه نزلتم عن رتبتكم نزولا لا يمكن التدارك بعده اذ (لا) يكون لكم حينئذ من (شفيع) يفيدكم من النور ما يجعلكم في مرتبة الانسان (أ) نسيتم رتبتكم نسيانا كليا (فلا تتذكرون) وانما احتاجت الاشياء النازلة منه الى الاستكمال لانه (يدبر الامر) أى أمر الموجودات بتنزيلها (من السماء الى الارض) لاظهار نقائصها في ذاتها (ثم يعرج) بالذى تم فيه التدبير (اليه) بظهور كمالاته فيه (في يوم كان مقداره ألف سنة) لانه لا يزال يعرج من كمال الى آخر حتى ينتهى في هذه المدة الى غايته

هو في ثبوتها ولو كان يسقط في البحر على تحيرهم فيستوونه وبما كانوه ويقال الى التحبير (قوله تعالى المسكنة) مصدر المسكين وقيل المسكنة فقر النفس لا يوجد يهودى موسر ولا فقير غنى النفس وان تعمل لازالة تشعثه (قوله جل وعز متاع الى حين) أى سعة الى أجل

لسرعته فانه اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وأما التى لم يتم فيها التدبير فانما يكون عروجه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة والاحتراز عن سوء هذا اليوم قال (عما تعدون) ثم هذا الانزال والعروج يتم أمر الغيب والشهادة فلا يتركه الله اذ (ذلك عالم الغيب والشهادة) على ان عزته تقتضى التنزيل ورحمته العروج وهو (العزيز الرحيم) ثم ان عزته قد تقتضى الاعزاز لذلك هو (الذى أحسن كل شئ خلقه و) رحمته قد تقتضى اعزاز الاشياء الذليلة لذلك (بدأ خلق الانسان) آدم (من طين ثم) لم يزل هذا الاعزاز بعد الاذلال فى نسله اذ (جعل نسله من سلالة) أى مما ينفصل ويتحصل منه فيكون فصله وهو من الذلة على انه (من ماء مهين ثم) ابتدأ اعزازه اذ (سواه) أى عدل مزاجه فصوره صورة انسان (و) كمل اعزازه اذ (نفخ فيه من روحه) الانسبه فى التجرد (و) زاد تكميله اذ (جعل لكم السمع) أفرده لان المسموع شئ واحد هو الصوت (والابصار) المدركة للمحسوسات (والافئدة) المدركة للمعقولات فهذا التكميل بعد النقص اعزاز بعد الاذلال يقتضى الرحمة الموجبة للشكر لكن (قليلا) من الشكر (ما تشكرون وقالوا) عدل الى الغيبة لعدم تمام أهلية خطاب الحق عند اختيار البهيمة اذ كان بعد رؤية هذا التكميل للطين والماء المهين (أءذا ضللنا فى الارض) فالتبس اجزاؤنا باجزائها بعد ما صرنا ترابا (أءنا لفى خلق جديد) فلا حجة لنا الى الشكر من لا رجوع لنا اليه فليس هذا كفرا بالحشر الجسمانى وحده (بل هم بلقاء ربهم) بالطريق الروحانى أيضا (كافرون قل) لا وجه لانكار اللقاء الروحانى اذ (يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم) ليقبض أرواحكم فيرجع بها الى ربكم ففى كل حال انتم تعودون (ثم الى ربكم ترجعون) فلو كنتم شكرتم أو كفرتم لقيتم رؤيتكم عنده (ولو ترى) أيها الرائى المجرمين (اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم) لشق عليك أمرهم فكيف عليهم لذلك يقولون (ربنا أبصرنا) لقاءك وجزاءك (وسمعنا) تصديقك الرسل وتوبيخك على الكفر وترك الشكر فقد حصل لنا الايمان ولكن بقى علينا الشكر لكن ليس هذا مكانه (فارجعنا) الى مكانه (نعمل صالحا) بصرف نعمك الى ما خلقت له ليكون شكرا ولا يذهب بذلك الرجوع ايماننا (انا موقنون) مستمرون عليه فيقال لا عمل بعد هذا ولا عبرة بالايمان بعد رؤيته (ولو شئنا) ردكم الى مكان العمل أو قبول الايمان بعد علم نقسمكم الى مؤمن صالح وكافر طالح بل (لآتينا) من أول الامر (كل نفس هداها) ايمانها وأعمالها (ولكن) لم نؤته كل النفوس لانه (حق) أى ثبت (القول منى) بمقتضى جلالى من اظهار قهره تعالى على غاية عظمتى (لأملأن جهنم من الجنة والناس) المضلين والضالين (أجمعين) أى مجتمعين يزداد كل عذاب بعذاب صاحبه ورؤيته أومشاهدته ومعانقته وليس ذلك منى ابتداء بل من نسيانكم (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم) الذى يظهر فيه معانى أعمالكم (هذا) لكنكم عن التذكر ولا تجيب دعوتكم (انا نسيناكم) أى تركناكم ترك المنسى جزاء على نسيانكم (و) لا يقتصر على عذاب اليوم المنسى بل (ذوقوا عذاب الخلد بما كنتم

تعملون)

(قوله عز وجل مثوبة) أى ثواب (قوله تعالى مثابة للناس) أى مرجعا لهم يثوبون اليه أى يرجعون فى حجهم وعمرتهم كل عام ويقال ثاب جسم فلان اذا رجع بعد تحوله (قوله تعالى منسكا) متعبدا واحده منسك ومنسك وصنف النسك من الذبح

تعملون) من المعاصي [illegible] التي استمعتموها فصارت كفرامع الكفر المتأصل وكيف لاتخلدون مع انكم [illegible] خرجتم لكان غاية هذه الآية وأنتم لاتؤمنون با ياتنا الاستكباركم عنها اذ كرتم بها (انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا) وعظوا (بها خروا) أى سقطوا (سجدا) ملصقين وجوههم بالارض تذللا لربهم (و) لا يانما اذ (سبحوا) أى نزهوا ربهم من ان يعارض فيها فللخلق على تذلل عن الكذب في ذكرفيها (بحمد ربهم) على ذكرهم بها وكيف يستكبرون على الله وآياته (وهم لايستكبرون) على شئ وكيف يستكبرون مع اصرارهم على التذلل اذ (تتجافى) اى تتباعد (جنوبهم) الملتذة بالفرش والتسواد (عن المضاجع) لاخلالها بتذللهم [illegible] رون عليه اذ (يدعون) أى يعبدون (ربهم) وهو تذلل وقد تأكد من وقوعه [illegible]) اذهما مذللان (و) لكراهتهم اللذات الفانية لتذللهم (مما رزقناهم ينفقون) قطعا لمادة الشهوات وخروجا عن محبة ماسوى الله واذ آثروا جناب الحق لم يفتهم شئ من اللذات بل زادت لذاتهم على لذات الشهوات (فلاتعلم نفس) من أهل الشهوات ولامن أهل الكمالات (ماأخفى لهم من قرة أعين) من رؤية وجهه ووجوه انعامه واحسانه (جزاء بما كانوا يعملون) من هذا التذلل المؤثر على الشهوات كلها وكفى بفوات ذلك عذابا للكفار [illegible] جوا من النار لكن لايفعل ذلك لمخالفة الحكمة (أ) يخرجهم من النار ويجعل عذابهم [illegible] انما ذكر مع أنه يفوت عوام المؤمنين (فمن كان مؤمنا) لم يؤثر جناب الحق على كل ماسواه [illegible] عمل الصالحات (كمن كان) كافرا أخرج من النار اخراج من كان (فاسقا) مع ان الحكمة [illegible] التفرقة بينهما كما تقتضى التفرقة بين المؤمن الصالح والمؤمن الفاسق فكيف لا [illegible] رقة بين المؤمن الصالح والفاسق المطلق في كل حال (لايستوون أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات) لكن لم يبلغوا مبلغ أهل الكمالات (فلهم جنات المأوى) التي يأوى اليها عامة المؤمنين لكونها (نزلا) لهم (بما كانوا يعملون) من المساعي الظاهرة دون الاحوال والمقامات (وأما الذين فسقوا فمأواهم النار) لكونها نزلالهم فان كانوا فاسقين على الاطلاق [illegible] روج لهم بل (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم) كيف تخرجون [illegible] روج لفاسق المؤمن بل (ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون) على الابد فوق ماذاق الفاسق المؤمن مدة معدودة (و) كيف تخلصون بعد العذاب الاخروى وهو أكبر [illegible] لاتخلصون بعد العذاب الاكبر الدنيوى ولكنهم لما لم يؤمنوا بدون رؤية العذاب (لنذيقنهم) فى الدنيا (من العذاب الادنى) كالقتل والاسر والقحط سنين (دون العذاب الاكبر) أى مجاوزين عنه اذ لا يقبل الرجوع بعده وقد طلبنا منهم الرجوع (لعلهم يرجعون) ان لم يسألوا بهذا العذاب الادنى لان غايته انه آية مذكرة لعذاب الآخرة [illegible] (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها) فهو يستحق العذاب الاكبر الذى لا [illegible] (انا من المجرمين) وان لم يبلغوا حد الاظلم (منتقمون) بالعذاب الاكبر فكيف نترك [illegible] انتقام الاظلم (و) كيف نترك هذا الانتقام مع انا (لقد [illegible]

بقال نسكت اى ذبحت والنسيكة الذبيحة المتقرب بها الى الله عز وجل ثم اتسعوا فيه حتى جعلوه لوضع العبادة والطاعة ومنه قيل للعابد ناسك (قوله تعالى المشعر الحرام) معلم للتعبد من متعبداتهم وجمعه مشاعر والمشعر الحرام هى مزدلفة وهى

الكتاب) متضمنا لهذا الانتقام ثم صدق تلميحنا الكتاب المعجز (فلا تكن فى مرية من لقائه) أى لقاء هذا الانتقام وكيف يكذب ما فى ذلك الكتاب (و) قد (جعلناه هدى لبنى اسرائيل) الذين هم خواص عباد الله (و) الذين هديناهم به هم أخص اذ (جعلنا منهم أئمة يهدون) الملائى يعرفونهم (بأمرنا) أى بشأن ذاتنا وصفاتنا وافعالنا واحكامنا ويدل على اخصيتهم بذلك انهم انما نالوا تلك الرتبة (لما صبروا) على استخراج دقائقه والعمل به (و) انما تيسر لهم ذلك لانهم (كانوا بآياتنا يوقنون) ولكن ليس جميعهم موقنين حتى الذين يختلفون فيه فلا بد من تفصيل بينهم (ان ربك هو يفصل بينهم) سيما (يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون أ) ينكرون ذلك الفصل فى اليوم الموضوع له (ولم يهد لهم) نظيره الدنيوى وهو أنا (كم) أى كثيرا (أهلكنا من قبلهم) فصار لهم مقيسا عليه لا من الآحاد بل (من القرون) لا فى الطريق ولا فى السفر بل حين الغفلة الكلية حين (يمشون فى مساكنهم) فلا يبعد عليه المؤاخذة الاخروية بالغفلة (ان فى ذلك لآيات) على صدق الرسل والغضب الالهى عليهم والانتقام الاخروى (أ) ينكرون وقوعه لعدم رؤيتهم اياه (فلا يسمعون) ما تواتر من أخبارهم (أ) ينكرون الهلاك الاخروى لانكارهم البعث اذ لا قابل للروح فيهم بعد يبسهم (ولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز) أى المقطوع نباتها فلا يبعد علينا ترطيب أبدانهم بسوق الماء المنزل من العرش عليها (فنخرج به) أبدانهم من القبور كما نخرج بالماء (زرعا) كيف وغاية ما فى اخراج الزرع انه (تأكل منه أنعامهم وأنفسهم) والحكمة فى اخراج البدن اقامة العدل والظهور بالجلال والجمال على نهج أكمل (أ) ينكرون هذه الحكمة (فلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح) أى فتح الارض عن نبات أبدانهم بينوا لنا (ان كنتم صادقين) فانكم لو اطلعتم على وقوعه بالغيب لعلمتم وقت وقوعه أيضا (قل) من الغيب ما يخفيه الله على أهل الكشف وربما يمنعهم من افشائه الى العامة وأنتم لو علمتم وقته أخرتم الايمان اليه او الى ظهور علاماته لكن (يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا) قبله (ايمانهم) فيه (ولا هم ينظرون) للايمان عند ظهور علاماته واذا وقفوا ايمانهم على مجىء ذلك الوقت بعد هذا البيان (فأعرض عنهم وانتظر) مجيئه (انهم منتظرون) مجيئه وان أتاهم من الدلائل ما لا يحصى * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين

(سورة الاحزاب)

سميت بها لان قصتها معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم متضمنة لنصره بالريح والملائكة بحيث كفى الله المؤمنين القتال وقد ميزتهم بين المؤمنين والمنافقين وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بجميع صفاته فى نبيه (الرحمن) بالامر بالتقوى والنهى عن مطاوعة الاعداء (الرحيم) بتخصيصه بالوحى (يا أيها النبى) ناداه ليقبل الى فهم ما خوطب به والعزم على تحقيقه وعبر عنه بالنبى تعظيما لشأنه ثم فسره بما يشعر بالتعظيم ليوهم الجمع بين المتنافيين

جمع نحى جميع وحى دائمة (قوله عزوجل مبين) هو النعال (قوله تعالى عمله) أى نصره بعض الوضع الذى يعمل الحرب فيه (قوله تعالى الحيض) والحيض واحد (قوله السلام من بنى اسرائيل) يعنى اشرافهم ووجوههم ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم

مع استقرار تعظيمه في النفوس أي من يأتي بالحقائق فارتفع شأنه (اتق الله) أي اجعل الله وقاية عظمتك ومقتضى ما جئت (و) انما يتم تقوى الله بترك محبة أعدائه فضلا عن اطاعتهم (لا تطع الكافرين والمنافقين) وان خفت عداوتهم وكيف لا يتقي من أحاط علما بالاشياء وراعى مقتضى حقائقها (ان الله كان عليما حكيما) ومقتضى حقيقة المحب عداوة عدو المحبوب ومقتضى حقيقة المحبوب ابتلاء المحب بما يميز صدقه عن كذبه روي انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان يحب اسلام اليهود فتابعه ناس منهم على النفاق فكان يلين لهم جانبه ويتجاوز عن قبيحهم فنزلت (و) لكونه عليما حكيما (اتبع) حتى في تقواه وعداوة أعدائه لئلا تقع في الافراط والتفريط (ما يوحى اليك) سيما وهو (من ربك) الذي رباك باوامره ونواهيه بحسب تأثير الاعمال بالخير والشر (ان الله كان بما تعملون خبيرا) مطلعا على بواطن تأثيره (و) لا تترك متابعة الوحي مخافة أحد بل (توكل على الله) اكتف به اذ (كفى) لمن توكل عليه (بالله وكيلا) يدفع عنه ما يخافه وكيف تترك متابعة الوحي لقول الكفار مع انهم ربما يتفقون على صريح المحال كالشرك ومن ذلك قولهم ان اللبيب الاريب له قلبان وادعى ذلك لنفسه أبو معمر او جميل بن أسد الفهري فانهزم يوم بدر واحدى نعليه في يده والاخرى في رجله فكلمه أبو سفيان في ذلك فقال ما ظننت الا انهما في رجلي فكذبهم الله تعالى بقوله (ما جعل الله لرجل) وان بلغ ما بلغ من الكمالات (من قلبين) تتصرفان (في جوفه) وان جعل في ظاهره عينين واذنين ويدين ورجلين اذ لو تعدد لزم تعدد ما هو الاصل في الانسان فان اتفقا كان احدهما زائدا فلا يفتقر اليه والاصل لا بد ان يفتقر اليه فيكون مفتقرا اليه وغير مفتقر اليه معا وان اختلفا لزم ان يكون باحدهما عالما بالشيء ومريدا الشيء وبالآخر جاهلا بذلك الشيء وكارها لذلك الشيء وكجعلكم الزوجة في الظهار اما فقال تعالى (وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن) أي تقولون لاحداهن أنت علي كظهر أمي والاصل البطن الا انهم لم يذكروه لمقاربة الفرج وكانوا يكرهون اتيان المرأة من قبل الظهر لزعمهم انه يوجب كون الولد أحول فشبهوا بالظهر ثم أضيف الى الام تغليظا (أمهاتكم) لا حقيقة لاستحالة كون المرأة الواحدة والدة وغير والدة لشخص واحد ولا مجازا لان الام مخدومة مختص لها جناح الذل من الرحمة والزوجة مستخدمة كالمملوكة يتصرف فيها بالفراش وغيره فتكون مخدومة شخص غير مخدومته معا وكجعلهم الداعي وهو المتبنى ابنا فقال تعالى (وما جعل أدعياءكم أبناءكم) حقيقة لاستحالة أن يكون الواحد مخلوقا من نطفة شخص غير مخلوق منها واما المجاز فهو كونه محل الشفقة والرحمة فلا يلحقه أحكام المعنى الحقيقي من تحريم تزوج امرأته أو ابنته أو توريثه وكيف يلحق أحكام المعاني الحقيقية بالمجازية مع ان (ذلكم قولكم) لا عن الواقع في القلب من صورة ذلك المعنى الحقيقي الذي في الواقع بل (بافواهكم) والحكم انما يتعلق بالشيء باعتبار ما له في الواقع اذ (الله يقول الحق) وكيف يوقع الالتباس بين المعاني الحقيقية والمجازية (وهو يهدي السبيل) وللاحتراز عن ترتب احكام البنوة من التوريث وغيره (ادعوهم) انسبوهم (لآبائهم هو

وسلم أو لتسك الا من قريش واشتقاقه من ملأت الشيء وفلان ملي اذا كان مكثرا فمعنى الملا الذين يملؤن العين والقلب وما أشبههما (قوله جل وعز المس) المجنون يقال رجل ممسوس أي مجنون (قوله جل وعز موعظة) أي تخويف سوء العاقبة (قوله جل وعز مولانا) أي ولينا والمولى على غاية

القسط) إذ لا ظلم فيه بجعل شئ من نصيب واحد لآخر فهو مرضى (عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم) أى أولياؤكم فيه فقولوا لهم يا أخى ويا مولاى فانه لظهور هذا التأويل فيه لا يحكم بأخذ الارث بالاخوة والولاء ولا تنسبوهم الى من تبنوهم فانه لخفاء هذا التأويل فيه قد يفضى الى اللبس فربما يشتهر هذا فيدعى الارث (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) بنسيان أو سبق لسان وان أفضى الى الدعوة الفاسدة فذلك نادر (ولكن) محل المؤاخذة (ما تعمدت قلوبكم) فامرت الالسن بالنطق به (وكان الله غفورا) لما لم ينطق به لكونه (رحيما) ومن المجاز ما يلحقه حكم الحقيقة لوجود ما يقتضيه فيها فى المجاز كأبوة النبى صلى الله عليه وسلم تقتضى حكم الابوة الحقيقية فى الحرمة اذ (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) اذ أنفسهم تأمرهم بكل شر وفساد وتمنعهم عن كل خير وصلاح والنبى صلى الله عليه وسلم ينهاهم عن كل شر ويأمرهم بكل خير كالاب للطفل فيلحقه حكم الاب فى الحرمة (و) لذلك (أزواجه أمهاتهم) اذ امرأة الاب اعظم مستحرمة والنبى صلى الله عليه وسلم اتم فيها ولكن ليس له حكم الاب فى التوارث اذ ليس باعتبار الحرمة بل باعتبار القرابة (و) لذلك (أولوا الارحام بعضهم أولى ببعض) أى بأخذ ميراثه (فى) حكم (كتاب الله) بخلاف ميراث الداعى (من المؤمنين) الوارثين بحق الدين (و) من (المهاجرين) الوارثين بحق الهجرة وانما يرثون عند عدم ذوى الارحام وهذا فى كل وقت (الا) وقت (ان تفعلوا الى أوليائكم) من المؤمنين (معروفا) وهو التوصية التى لا تزيد على الثلث أو يجيز الورثة فانه وان خالف ما ذكر من الحكم (كان ذلك) أيضا (فى الكتاب مسطورا) اذ كيف ينكر كون النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم (اذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) ان يأمروا أممهم بكل خير وينهوهم عن كل شر بمقتضى الشريعة العامة (ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم) بمقتضى شرائعهم الخاصة (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) أى مؤكدا ليؤكدوا على الامم أوامرهم ونواهيهم ولم يكن هذا الميثاق والتغليظ بلا عاقبة بل (ليسأل الصادقين) من الانبياء والمؤمنين (عن صدقهم) أى صدق تبليغهم واعتقادهم وأعمالهم فيجزيهم بحسب ما يظهر منهم (وأعد للكافرين عذابا أليما) فمنهم من يدخل النار بلا سؤال اذ لم يكن لهم شبهة ومنهم من يسأل لمكان الشبهة لكنها لما كانت فى مقابلة الحجة القاطعة لم تكن مانعة من التعذيب (يا أيها الذين آمنوا) بامور الآخرة كرفع درجات الصادقين بعد انجائهم من الاهوال واهلاك الكافرين (اذكروا نعمة الله عليكم) المشابهة نعمة الآخرة المرتبة على الصدق فى وفاء الميثاق (اذ جاءتكم جنود) هى احزاب قريش وغطفان وقريظة والنضير وكانوا زهاء اثنى عشر ألفا (فأرسلنا عليهم ريحا) تقلع أوتادهم وتقطع خيامهم وتطفئ نيرانهم وتلقى قدورهم وتجيل خيولهم وكانت ريح الصبا فى ليلة شاتية (وجنودا) من الملائكة (لم تروها) وانما رآها الاعداء حين كثروا وكبروا فى جوانب عسكرهم حتى قال سادتهم النجاء النجاء فقد بدأكم محمد بالسحر فانهزموا من غير قتال (وكان الله بما تعملون) من حفر الخندق وسائر أسباب الحرب (بصيرا) فعلم أنه لا كفاية فيه

أوجه المعتق والمعتق والولى والاولى بالشئ وابن العم والصهر والجار والحليف [١] (قوله عز وجل مفازة) أى منجاة منفعلة من الفوز يقال فاز فلان أى نجا والفوز الظفر وقوله تعالى ان للمتقين مفازا أى ظفرا بما يريدون يقال فاز فلان بالامر اذا ظفر به (قوله تعالى مثنى وثلاث ورباع) اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا

[١] وجد بهامش الاصل قال أبو محمد المولى الصاحب ومنه قول النابغة الذبيانى
كأن النفس انى لا أرى طعامًا دون مولاك لم يسلم
وليعد يه أى صاحب
ووجدنا بحثا بالهامش (ماآب) مرجع

(اذ جاؤكم من فوقكم) من أعلى الوادى من قبل المشرق وهم غطفان (ومن اسفل منكم)
من قبل المغرب وهم قريش وليس معكم ما جعلكى الجانبين (و) الحصن بالخندق لا يفيد
(اذ زاغت الابصار) أى مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصها (وبلغت القلوب الحناجر)
منتهى الحلقوم لان بالفزع تنتفخ الرئة فترتفع وبارتفاعها ترتفع القلوب (وتظنون بالله
الظنونا) أى أنواعا من الظنون فمنكم من يظن ان الله ينجز وعده فى اعلاء دينه ومنهم من يخاف
الامتحان فيخاف الزلل وضعف الاحتمال اذ (هنالك ابتلى) اى اختبر (المؤمنون) ليتميز الثابت
من المتزلزل والمؤمن من المنافق (وزلزلوا) من الفزع (زلزالا شديدا و) ازداد زلزالهم (اذ يقول
المنافقون) معتب بن قشير (والذين فى قلوبهم مرض) أى ضعف اعتقاد (ما وعدنا) محمد
فارس والروم وزعم انه وعدنا (الله ورسوله الا) وعدا غرنا به (غرورا) اذ لا يقدر أحد ان يتبرز
لهولاء غرنا (و) ازداد فوق ازدياد (اذ قالت طائفة منهم) أوس بن قيظى واتباعه (يا أهل
يثرب) أى يا أهل المدينة (لا مقام لكم) للقتال (فارجعوا) الى بيوتكم (ويستأذن) للرجوع
(فريق منهم) بنو حارثة وبنو سلمة (النبى) الذى ينبئهم بانه ابتلاء وعاقبته النصر (يقولون
ان بيوتنا عورة) غير حصينة (و) كذبوا اذ كانت حصينة (ماهى بعورة ان يريدون) أى
ما يريدون بهذا العذر الكاذب (الا فرارا) عن القتال لا التقوى بالبيوت (ولو دخلت) أى
جعلت بيوتهم محصنة (عليهم) فى مكان القتال (من اقطارها) أى جوانبها فأمنوا العدو من
كل جانب (ثم سئلوا الفتنة) أى الردة وقتال المسلمين (لآتوها) أى لاعطوها من طيب قلوبهم
(وما تلبثوا بها) أى ما توقفوا باعطائهم (الا يسيرا) مقدار السؤال والجواب (و) يدل على
اتيانهم الفتنة بلا تلبث نقضهم العهد فانهم (لقد كانوا) أى بنو حارثة وبنو سلمة (عاهدوا الله
من قبل) حين هموا ان يفشلوا يوم أحد فانزل الله فيهم ما أنزل (لا يولون) من بعده (الادبار
وكان عهد الله مسؤلا) ليجازى عليه فكيف ينقضه ضررا فان زعموا انه يحمل هذا الضرر الآجل
لاجل الحياة العاجلة من الفرار (قل لن ينفعكم الفرار) بنجاة ولا حياة (ان فررتم من الموت)
حتف الانف لو قدر فى ذلك الوقت (أو القتل) فى البلد لو قدر فى ذلك الوقت (و) ان نفع
(اذا لا تمتعون) بالحياة الدنيا (الا) نفعا (قليلا) لا نسبة لقلته الى نفع الشهادة على الابدان
زعموا ان بيوتهم عاصمة عن الموت أو القتل (قل من ذا الذى يعصمكم) أى يمنعكم (من) ارادة
(الله ان اراد بكم) على الفرار (سوأ) أى معاقبة (أو أراد بكم) على القتال (رحمة) ظفرا
وغنيمة وثوابا اخرويا (و) لو ارادوا من دون الله دفع سوء وتحصيل رحمة (لا يجدون لهم من
دون الله وليا) يحصل لهم رحمة (ولا نصيرا) يدفع عنهم سوأ وانهم عوقون وقائلون لاخوانهم
داخلون فى الدون لانه (قد يعلم الله) والمعلوم لكونه محاطا به دون (المعوقين) أى المثبطين عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم (منكم والقائلين لاخوانهم) من غير تصريح بالتثبيط (هلم) أى
قربوا أنفسكم (الينا و) لا يقصدون الاجتماع على القتال اذ (لا يأتون البأس) أى القتال
(الا) زمنا (قليلا) فهم فى حكم المثبطين فان اتوا القتال كانوا (أشحة) أى بخلاء (عليكم)

(قوله جل وعز مقتا) بغضا (قوله عز اسمه انه كان فاحشة ومقتا) أى كان فاحشة عند الله وممقتا فى تسميتكم كانت العرب اذا تزوج الرجل امرأة أبيه فأولدها يقولون للولد مقتى (قوله جل اسمه ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك) أى ما اصابك من

فى المعاونة والنفقة وهذا قبل الخوف (فاذا جاء الخوف) أى خوف القتال (رأيتهم) فى حكم
العدم اذ (ينظرون اليك) ولا يستفيدون من النظر الى شجاعتك شجاعة بل (تدور أعينهم) من
الجبن فيهم فيهم (كالذى يغشى عليه من) معالجة (الموت فاذا ذهب الخوف) أى فرغ من القتال
(سلقوكم) أى قهروكم فى طلب الغنائم (بألسنة حداد) ذربة كأنها من الحديد لكونهم (أشحة)
أى بخلاء يريدون الاستيلاء (على الخير) أى المال الذى رأوه كل خير (أولئك) الشجعان
عليكم فى طلب الغنيمة الجبناء على قتال أعدائكم (لم يؤمنوا) بالآخرة فلم يعتقدوا خيرات
القتال (فأحبط الله أعمالهم) بحيث لو قاتلوا لم ينالوا ثواب الجهاد ولو قتلوا لم ينالوا ثواب
الشهادة (وكان ذلك) أى احباط أعمالهم (على الله) مع قتالهم فى سبيله (يسيرا) وان عسر
عليكم منع الغنائم منهم ثم ان خوفهم أعماز ال بالنظر الى طلب الغنيمة لا القتال فانهم (يحسبون
الأحزاب لم يذهبوا) وان تواتر لهم خبر ذهابهم (وان يأت الأحزاب) مرة أخرى لم يذهبوا الى
قتالهم ولم يستقروا فى المدينة بل (يودوا لو أنهم بادون) أى خارجون الى البدو وان لحقهم عار
دخولهم (فى الأعراب) فلا يبالون بمعازجتهم اذ (يسألون) القادمين (عن أنبائكم) أى
أخباركم (و) لا يضركم خروجهم اذ (لو كانوا فيكم ما قاتلوا) أعداءكم (الا) قتالا (قليلا) دفعا
لشناعة الجبن عنهم عند كونهم مع الشجعان ولا ينافى هذا الجبن لمن صح اقتداؤه برسول الله
صلى الله عليه وسلم الغاية قبحه (لقد كان لكم فى) أخلاق (رسول الله) وأفعاله (أسوة حسنة) سيما
(لمن كان يرجوا الله) رضوانه وقربه ورؤيته (واليوم الآخر) ثوابه ونجاته فيؤثرهما على
الحياة الدنيا فيختار الشجاعة (و) يحصل له بدل لذات الدنيا التى محبة الله اذ (ذكر الله كثيرا)
بحيث يستقر محبته بقلبه (و) كيف يجبن المؤمن مع وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالأحزاب والنصر عليها اذ (لما رأى المؤمنون) الكاملون (الأحزاب قالوا) فى مقابلة قول
المنافقين ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا (هذا ما وعدنا الله) بقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة
ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية (ورسوله) بقوله عليه السلام سيشتد الأمر
باجتماع الأحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه السلام انهم سائرون اليكم
بعد تسع أو عشر (وصدق الله ورسوله) أى ظهر صدقهما فى مجيئهم فسيظهر بالنصر عليهم
(وما زادهم) عند تزلزل عوامهم وعند سماع قول المنافقين (الا ايمانا) بالله ورسوله
ومواعيدهما (وتسليما) لأوامر الله ومقاديره ثم (من المؤمنين رجال) زادوا على الأولين بأن
(صدقوا) فى عهودهم فوفوا (ما عاهدوا الله عليه) وهو نذرهم أن لا نزال نقاتل مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى نستشهد (فمنهم من قضى نحبه) أى وفى نذره كحمزة ومصعب بن عمير
وأنس بن النضر (ومنهم من ينتظر) الشهادة كعثمان وطلحة (و) هؤلاء المنتظرون (ما بدلوا)
عهدهم (تبديلا) بتأخر الاستشهاد بل لم يتفق لهم ذلك بخلاف بنى حارثة وبنى سلمة وهذا العهد
من أسباب الابتلاء (ليجزى الله الصادقين) فى عهودهم (بصدقهم) فى وفائها (ويعذب
المنافقين) بتعيير الناس فى الدنيا والنار فى الآخرة (ان شاء) أن يميتهم بلا توبة بعد التزامهم

قسمة فمن الله فضلا منه
عليك ورحمة وما أصابك
من سيئة أى من أمر يسوءك
فمن نفسك أى من ذنب
أذنبته فعوقبت عليه
(موقوتا) أى موقتا
(مغانم) جمع مغنم والمغنم
والغنيمة ما أصيب من
أموال الحربيين (قوله
مراغما) ما لا أى
جبلا وهو مرغما
غائبا ومعناه أنه قد عرى

بفعل المؤمنين ان قالوا الم يكن لنا بهم طاقة (أو) يغفر لهم بان يوفقهم للتوبة ثم (يتوب عليهم)
وان عظمت جريمتهم من قصدا تلاف الذين من اصله (ان الله كان غفورا رحيما) من مجازاة
الله الصادقين بصدقهم وتعذيب أعدائهم انه (ورد الله) قهرا (الذين كفروا) عنهم من غير
ان يكون لهم حين بل (بغيظهم) أى مع كمال غضبهم الذى هو منشأ الشجاعة وكان ردا كليا
اذ (لم ينالوا خيرا) نصرا ولا غنيمة (و) كانت هزيمتهم شر هزيمة اذ (كفى الله المؤمنين القتال)
بارسال الريح والملائكة (و) لو لم يرسلهما كفاهم بمجرد قوته اذ (كان الله قويا) بحيث
لا يعارض قوته قوة شئ لمكونه (عزيزا) غالبا بالاطلاق (و) من تلك الغلبة فعله تعالى
بالظاهرين أشد من فعله بهم من ردهم بغيظهم اذ (أنزل الذين ظاهروهم) أى احزاب المشركين
(من أهل الكتاب) اذ ذهب جماعة منهم الى مكة فدعت قريشا الى محاربة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله ثم أتت غطفان فقالت لهم مثل ذلك
فسمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب الخندق وقطع لكل عشرة أربعين ذراعا
(من صياصيهم) أى حصونهم وروى انه عليه السلام لما انصرف من الاحزاب ووضع المؤمنون
السلاح فاتى جبريل عليه السلام وقت الظهر فقال ان الله يأمرك بالمسير الى بنى قريظة
فامر عليه السلام مناديا ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة فحاصرهم
عليه السلام خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار (وقذف فى قلوبهم الرعب) مع كونهم
فى الحصون فقال لهم عليه السلام تنزلون على حكمى فابوا فقال عليه السلام على حكم سعد
ابن معاذ فرضوا فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم فكبر صلى الله عليه وسلم فقال
لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع أرقعة فوقع ما خافوا اذ (فريقا تقتلون) وهم الرجال
المقاتلون على الخصوص (وتأسرون فريقا) وهم الذرارى والنسوان وغير المقاتلين من
الرجال قيل قتل ستمائة أو أكثروا سر سبعمائة ولعدم الخصوص قدم الفعل ههنا (و) كما
سلطكم على دمائهم وأموالهم (أورثكم أرضهم) مزارعهم (وديارهم) حصونهم وقراهم
(وأموالهم) نقودهم ومواشيهم وأثاثهم (و) اورثكم (أرضا لم تطؤها) الى الآن وستفتح
لكم كفارس والروم وسائر ما سير اليه الاسلام ولا يبعد ذلك اذ ليس بحسب قدرتكم بل
بحسب قدرة الله (وكان الله على كل شئ قديرا) ولا يبعد فتح تلك الاراضى بقدرة الله تعالى وقد
فتح بها حصون بنى قريظة والنضير لا بقوة العسكر لانها بالمال ولم يكن عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم من المال ما يوسع على أزواجه بل لما سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة انزل الله
تعالى عليه (يا أيها النبى) الذى شأنه النصح ودفع المضار والاطلاع على الحقائق (قل لازواجك)
ما يخيرهن بين دفع الضرر الدنيوى وبين الصبر عليه لنفع الاخروى لكن فى دفعه البعض
فوجب تخييره بعد ابانته بقدر الضرر وثواب الصبر (ان كنتن تردن الحياة الدنيا) لا لاتساع فى
التنعم بلذاتها (وزينتها) زخارف ثيابها وحليها فليس عندى من المال ما يفى بذلك ولا أأمركن
لصبر على ترك ذلك (فتعالين) ببيان ما فى قلوبكن من غير احتمال لذلك (أمتعكن) أعطكن

من الشعر وظهر شره من
قولهم شجرة مرداء اذا
سقط ورقها فظهرت
عيدانها ومنه غلام أمرد
اذ لم يكن فى وجهه شعر
(قوله جل وعز مسيحا) أى
معدلا (قوله تعالى المسيح)
فيه ستة أقوال قيل سمى
عيسى عليه السلام المسيح
لسياحته فى الارض واصله
مسيح مفعل فاسكنت الياء

المتعة أولا (وأسرحكن) أي أطلقكن (سراحا جميلا) لا ضرار فيه ولا بدعة وهذا قبل تحريم أزواجه على المؤمنين إذ ليس لهن بعد هذه السعة والزينة (وإن كنتن تردن الله) رضوانه وقربه (ورسوله) محبته وصحبته (والدار الآخرة) ثوابها وسعادتها فاتقين محسنات لاقتصار نظركن على الله فلا يسال بعدها فانكن (فإن الله أعد للمحسنات) سيما (منكن أجرا عظيما) فوق أجر سائر المحسنين الذي يستحقر دونه الدنيا وما فيها ويحتمل لأجله كل ضيق ولما اخترن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الله لهن من الأجر الدنيوي أن شرفهن بخطابه وأضافهن إلى نبيه فقال (يا نساء النبي) مقتضى شرفكن تعظيم جزائكن (من يأت منكن بفاحشة) أي بخصلة بليغة في القبح (مبينة) أي بين الشرع والعقل قبحها إن قرئ بالفتح أو مبينة قبحها بنفسها من غير تأمل إن قرئ بالكسر (يضاعف لها العذاب) أي يجعل عذابها مثل عذاب غيرها كحد الحر (ضعفين) لا أضعافا كثيرة لأنه يشبه الظلم (و) لكن (كان ذلك) التضعيف الأول (على الله يسيرا) وإن لم يتيسر عليه الظلم لأن هذا التضعيف في حقهن عدل محض (ومن يقنت) ومن تدم طاعة (منكن لله ورسوله) في إتيان الواجبات وترك المحرمات والمكروهات (وتعمل صالحا) من النوافل والمباحات (نؤتها أجرها مرتين) مرة لعملها ومرة لرعايتها شرف العمل (و) عندنا لها زيادة (أعتدنا لها) زائدا على المرتين (رزقا كريما) من الاطلاع على أسرار العلوم والعبادات ببركة صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظره (يا نساء النبي) كيف لا يكون لكن هذا التضعيف مع أنكن (لستن كأحد من النساء) لكن (إن اتقيتن) فالتقوى وإن اقتضت الخضوع (فلا تخضعن بالقول) أي بتليينه فإنه من مقدمات الزنا فهي وإن لم يطمع فجار المؤمنين لاعتقادهم أنكن أمهاتهم (فيطمع الذي في قلبه مرض) أي نفاق (وقلن قولا معروفا) أي بعيدا عن الريبة فإن القول المريب أقوى تأثيرا من التليين (وقرن) أي اسكن من الوقار (في بيوتكن) لأن التبرز أشد إطماعا من القول المريب (ولا تبرجن) أي لا تبخترن في المشي (تبرج) النساء أيام (الجاهلية الأولى) جاهلية الكفر فإنها قبل جاهلية الفسق فهو أشد إطماعا من التبرز (وأقمن الصلاة) الناهية عن الفحشاء (وآتين الزكاة) المضعفة للشهوات الباعثة على الزنا (وأطعن الله ورسوله) بموافقة أمرهما ونهيهما فإن مخالفتهما رجس لا يناسب فضل أهل البيت (إنما يريد الله) أن تناسبوه (ليذهب عنكم الرجس) الذي هو ضد النزاهة التي بها مناسبة الحق (أهل البيت ويطهركم) عن النقائص (تطهيرا) كاملا ليحصل لكم الكمالات الممكنة لكم كلها (و) مما يعد لتحصيلها ذكر القرآن (اذكرن) أي تأملن (ما يتلى) عليكن من غير تعب في طلبه لكونه (في بيوتكن من آيات الله) في معجزته المنسوخة في الاسم بالجمع (و) ما فيه من (الحكمة) أي العلوم المتقنة والأسرار ولا يبعد أن يوجد في كلام الله (إن الله كان لطيفا) بعباده يفيدهم بالألفاظ اللطيفة المعاني العجيبة التي يحار بها استغفارا ولا يبعد عليه جمعها في هذه الألفاظ اللطيفة لكونه (خبيرا) ولا يبعد أن يكون لنساء النبي صلى الله عليه وسلم هذه الكمالات وقد حصلت كمالات

وحولت بكسر الهاء الى ... وقيل مسيح قيل السبن وقيل مسيح الارض لانه كان من مسيح أي يقطعها وقيل بمسحها لانه خرج من ... مسيحا لانه من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل سمي مسيحا لانه كان امسح الرجل ليس لرجله اخمص والاخمص ما تجافى من الارض من بطن الرجل

الرجال لمن دونهن فشاركهم (ان المسلمين) أى المنقادين فى الظاهر لكلمة الشهادة (والمسلمات والمؤمنين) أى المصدقين لها فى القلب (والمؤمنات والقانتين) بادامة شغل الجوارح فى الطاعة (والقانتات والصادقين) أى المخلصين فلا يكون فى طاعتهم رياء (والصادقات والصابرين) على مشاق العبادة يبعدون قصد الرياء (والصابرات والخاشعين) برؤية القصور فيها دفعا للعجب (والخاشعات والمتصدقين) بالخروج عن محبة المال اتماما للخشوع (والمتصدقات والصائمين) لقطع الشهوات الذى هو اتم فى الخشوع (والصائمات و) لكون قطع شهوة الطعام قاطعا لشهوات الفروج صار واهم (الحافظين فروجهم والحافظات و) لحصول التزكية بهذه الامور صار واهم (الذاكرين الله كثيرا والذاكرات) فسترت قبائحهم واظهرت كمالاتهم اذ (أعد الله لهم مغفرة) تستر قبائحهم (واجرا عظيما) ليظهر كمالاتهم (و) كيف تختلف هذه الكمالات بالرجال والنساء لعار الانوثة مع انها بموافقة أمر الله الذى لا يعتد معه بعار أصلا اذ لذلك (ما كان لمؤمن) اتصف بشرف الايمان (ولا مؤمنة) وان كان العار عليها اشد (اذا قضى الله ورسوله أمرا) فيه عار عرفى (ان يكون لهم الخيرة) أى الاختيار (من أمرهم) أى مما أمروا به بحيث يجوز لهم تركه للعار كيف وتركه معصية (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل) عن تحصيل الكمالات (ضلالا مبينا) ظاهرا وهو أشد عارا من العار المتعارف قيل نزلت فى زينب بنت جحش وكانت أمها عمته صلى الله عليه وسلم أميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد ابن حارثة فأبت هى وأخوها عبد الله لكون زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر ان الخطبة كانت بطريق الوجوب ويحتمل ان تكون لا بطريق الوجوب لكن اعتبار العار فى مقابلة خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم معصية لما فيه من ترجيح قول أهل العرف على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كونه قول الله بالحقيقة (و) كيف يعتبر العار فى حق المؤمنين على مقابلة أمر الله ولم يعتبر فى حق أشرف الخلائق ما اتفق عليه الناس حتى خشيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاتبه الله عليه فقال (اذ تقول للذى أنعم الله عليه) بالاسلام وهو زيد بن حارثة فلا يعتد معه بما يليه من نحو التفريق بينه وبين زوجته (وأنعمت عليه) بالعتق والارشاد فلا يعتد بايذائه بنكاح مطلقته بعد أن يطلقها بنفسه من غير اشارة منه صلى الله عليه وسلم بل أشار بالعكس فقال (امسك عليك زوجك) وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى ذات يوم لحاجة الى زيد بعد ما زوجه زينب فابصرها فوقعت فى نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب فسمعت وذكرته لزيد ففطن لذلك القول ووقع فى نفسه كراهتها فى الوقت فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى أريد ان أفارق صاحبتى فقال مالك أرابك منها شئ فقال لا والله يا رسول الله ما رأيت فيها الا خيرا ولكنها تتعظم على بشرفها وتؤذينى بلسانها فقال امسك عليك زوجك (واتق الله) فى تطليقها معللا بتكبرها (وتخفى) أى تضمر (فى نفسك) من محبة تطليقها لتنكحها (ما الله مبديه) أى مظهره مطلقا لئلا تخالف ما تظهر لما تضمر (وتخشى الناس) عارهم فى مقابلة أمر الله (والله أحق ان تخشاه)

وقيل سمى مسيحا لانه كان لا يمسح ذا عاهة الا برأ وقيل (قوله المسيح الصديق) (قوله الموقوذة) المضروبة حتى الموت (قوله وقعنا) أى تشرف على الموت ثم تترك حتى تموت وتفور كل بعز زكاة (قوله عز وجل ثبتهم) جماعة (قوله تعالى مكانهم فى الارض) شيئناهم مكاناهم فيها وملكناهم وأسكناهم بقال مكنتك ومكنت لك

فى ترجيح عار الناس على أمره فالزمنا ترجيح أمرنا على عارهم (فلما قضى) أى قطع بطلاقها
زيد (منها وطرا) أى كل حاجة (زوجناكها) بلا واسطة ولهذا كانت تقول لسائر نسائه ان
الله ولى نكاحى وانتن زوجكن أولياؤكن (لكى لا يكون على المؤمنين حرج) أى ضيق من
العار اذ لم يكن عارا لأشرف الخلائق (فى) مناكحة (أزواج أدعيائهم) لا حال بقائهن فى نكاحهم
بل (اذا قضوا منهن وطرا) بموت أو طلاق أو فسخ نكاح (وكان أمر الله) وان كان أمر اباحة
(مفعولا) ترجيحه على عار الخلق ولو رجح عار الخلق فى أمر الاباحة فكيف اعتبار العار فى أمر
الوجوب فانه (ما كان على النبى) وان كان أشرف الخلائق (من حرج) أى ضيق بسبب
العار (فيما فرض الله له) أى فى أمر أوجبه الله تكميلا له بل لا يبقى عار لكونه (سنة الله فى)
الرسل (الذين خلوا) أى مضوا (من قبل) فمن عرف تلك السنة لا يعيره ولا عبرة بتعيير غيره
(و) لو اعتبر ذلك العار لم يكن لهم بقمعه احتماله اذ (كان أمر الله قدرا مقدورا) أى قضاء حتما
فكما يجب احتمال قضائه عز وجل بالصبر يجب احتمال العار فى مقابلة أمره لئلا يتعطل أمره
وكيف يعتبر الرسل عار الخلق فى مقابلة أمر الله وبعضهم يعيرونه فى دعوى الرسالة أولا وفيما
أرسلوا به مما يخالف مألوفهم ثانيا فهو يمنع من التبليغ لكنهم (الذين يبلغون رسالات الله)
ولو اعتبروا العار فى مقابلة أمر الله لخافوا الناس مثل ما يخافون الله لكنهم انما (يخشونه
ولا يخشون أحدا) لا ذما ولا قتلا ولا ضربا ولا غيرها (الا الله) لا يضرهم ترك تخوفهم اذ (كفى
بالله) فى دفع الخصومات لكونه (حسيبا) أى كافيا فى الامور كلها وقد كفى فى دفع هذا العار
لانهم عيروه بأنه تزوج زوجة ابنه فدفعه بانه انما يتصور لو كان محمد أبا لزيد لكن (ما كان
محمد أبا أحد من رجالكم) وان كان أبا لبعض النساء والصبيان (ولكن) كان فيه معنى الابوة
اذ كان (رسول الله) فكان كالاب لامته فصح تولد الاولاد (و) كان فى هذا المعنى أتم من سائر
الرسل لكونه (خاتم النبيين) ومع ذلك لم يكن فى حكم الاب الحقيقى فى تحريم نكاح بناتهم ونسائه
من جهتهم انه يسد عليه باب النكاح اذ صرن بناته وبنات أولاده وانما كان فى حكم الاب
فى تحريم أزواجه على أمته ويجوز من جهة حرمته فحرم ما اقتضت الحكمة تحريمه وأباح
ما اقتضت حكمته (و) من جهة فهو (كان الله بكل شئ عليما يا أيها الذين آمنوا) مقتضى
ايمانكم به تدبيره بحسب ما يقتضيه منه (اذكروا الله ذكرا كثيرا) حتى تنسوا ما سواه
فلا تبالوا بعار ولا بخطرات كم عار سواه (وسبحوه) أى نزهوه من ان يأمركم بما فيه عار
حقيقى (بكرة وأصيلا) ليسرى أثر التسبيح فيهما بقية النهار والليل لان ذكره وتسبيحه يفيدان
تنوير القلوب وقت خلوها عن الاشتغال اذ (هو الذى يصلى) أى يترحم (عليكم) سيما عند
اذكركم اياه وتسبيحكم له (و) يصلى أى يستغفر لكم (ملائكته) أيضا (ليخرجكم من الظلمات)
ظلمة الكفر وظلمة البدعة وظلمة المعاصى وظلمة الشبهات وظلمة العادات وظلمة الحجاب (الى
النور) نور الايمان والسنة والطاعة والحق والعزم والكشف (و) لا يبعد منه ذلك اذ (كان
بالمؤمنين رحيما) ولا يخلو رحمه من رخصة الثبت تناقص لى فضائل الهمة لذلك (تحيتهم يوم

بمعنى واحد (قوله جل وعز ملكوت) بالتاء والواو والتاء زائدتان مثل الرهبوت والرحموت وهو من الرهبة والرهبة تقول العرب رهبوت خير من رحموت أى ان ترهب خير من ان ترحم (قوله معروشات ومعرشات) واحد يقال عرشت الكرم وعرشته اذ جعلت تحته قصبا واشباهها ليمتد

يلقونه

يلقونه سلام) عن النقائص سيما من رؤيتها الفضائل فيلقاهم بفضائل انعاماته والطافه (و) لا تكاليفه الشاقة اذ (أعد لهم أجرا كريما) وكذا في الرخص عند الشكر على تفضل الله تعالى عليهم بها (يا أيها النبي) يا بالنبي يخرج القوم من الظلمات الى النور (انا ارسلناك شاهدا) على الحقائق لتنجي من ظلمات القبائح وانوار المحاسن (ومبشرا) بان فعل المحاسن موصل الى الانوار (ونذيرا) بان فعل القبائح مانع من الوصول اليها (وداعيا الى الله) نور الانوار لئلا يتوقف السالك دونه حتى يصل اليه (باذنه وسراجا) يبصر طريق الوصول (منيرا) لمن تعوقه ظلمات نفسه من الوصول اليه (وبشر المؤمنين) بهذه الاسرار (بان لهم من الله) على هذا الايمان (فضلا كبيرا) وان لم يتصفوا بهذه الانوار (ولا تطع الكافرين) بهذه الاسرار في الانكار عليها (والمنافقين) الذين يدعون الايمان بك مع انكاران يكون لك هذه الفضائل أو لا تباعك (ودع أذاهم) اى ترك الالتفات الى اذيتهم بالقاء الشبهات على هذه الامور (وتوكل) في دفع اذياتهم (على الله و) اكتف بالتوكل عليه اذ (كفى بالله وكيلا) يدفعها عن قلوب السالكين وكيف تلتفت الى اذاهم في هذه الامور وهي من قصور نظرهم في الحقائق واقتصار نظرهم على الالفاظ فهو كاذاهم في التزوج بامرأة الدعي لاطلاق لفظ الابن عليه مع انه قد يطلق اللفظ على الشئ بالحقيقة من غير ان يثبت له جميع احكامه كالزوجة على المطلقة قبل الوطء (يا أيها الذين آمنوا) بمقتضى الحقائق (اذا نكحتم المؤمنات) اللاتي نكاحهن أتم من نكاح الكتابيات (ثم طلقتموهن) ولو بعد مدة (من قبل أن تمسوهن) فهو وان اثبت النسب فله جميع أحكام النكاح التام كالعدة بالطلاق (فما لكم عليهن من عدة) لا بقدر الاستبراء ولا ما فوقها (تعتدونها) اى تحسبونها عليهن لتمنعوهن من نكاح الغير لكنه نكاح حقيق (فمتعوهن) وان لم يكن لهن فرض وان كان فنصف الفرض من غير مقابلة عوض في معنى المتعة (و) لعدم وجوب العدة عليهن لا ترجعوهن بل (سرحوهن سراحا جميلا) ليس فيه بدعة ولا حبس بمنزلة الفراق ثم انه قد يمتنع اطلاق اللفظ عن شئ مع تحقق أحكام حقيقته فيه كأزواج النبي صلى الله عليه وسلم يمتنع اطلاق لفظ المملوكة عليهن مع انهن في حكمها اذ لك قال (يا أيها النبي) اى الذي رفع شأنه اذ كان في معنى السيد (انا أحللنا لك أزواجك) من غير تقييد بعدد لانهن في معنى المملوكة وقد تأكد ذلك المعنى في (اللاتي آتيت أجورهن و) احللنا لك (ما ملكت يمينك) وان زادت على ما لك من الغنيمة لكونها (مما أفاء الله عليك) فلك أولا ثم نقل عنك الى غيرها نقل منه فلذلك كان له صفي المغنم على انه سيد الكل والعبيد وما في ايديهم ملوكه (و) احللنا لك (بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك) وان كان فيهن من معنى السيادة لمكان قرابتهن ما يعارض معنى المملوكية لكن لا عبرة بهذه السيادة في (اللاتي هاجرن معك) فصرن معك مصير الاماء وأمرد لهم والخال لان المرأة مع الرجل ضعيفة في الخصومة فهو كالمنفرد معها بخلافهما مع المرأة فانها كثيرة بهما في الخصومة وكأنهن جماعة معها هؤلاء وان غلب فيهن معنى الحرية في الخصومة فهن

علبه وغير معروشات من سائر الشجر الذى لا يعرش (قوله تعالى مكانتكم) ومكانكم بمعنى واحد (قوله تعالى مسفوحا) اى مصبوبا (قوله تعالى معايش) لانها مفاعل من العيش واحدها معيشة والاصل معيشة على مفعلة وهى ما يعاش به من النبات والحيوان وغير ذلك (قوله جل اسمه مذؤوما) مذموما (قوله جل وعز بابلغ الذم)

كالمملوكة بالنسبة اليك (و) لاعتبار معنى المملوكية فى نساءك أحللنا لك (امرأة مؤمنة) دون الكافرة لان كانت أولى بالمملوكية اذ لا تحل لك (ان وهبت نفسها للنبى) فتأكد فيها معنى المملوكية (ان أراد النبى ان يستنكحها) فكان ذلك بمنزلة قبول الهبة جعلنا هذه الامور (خالصة لك) لما فيك من معنى السيادة (من دون المؤمنين) فانهم لا يحل لهم الزيادة على أربع ولا ما زاد على قسمهم فى الغنيمة من الاماء الا ان يتملكوها بوجه آخر ولا الموهوبة (قد علمنا ما فرضنا عليهم) اى على المؤمنين (فى) حل (أزواجهم) من الولى والشهود وعقد النكاح (و) فى حل (ما ملكت أيمانهم) من الدخول فى القسمة أو التملك بوجه آخر لكن اسقطناه عنك (لكيلا يكون عليك) أيها المنجذب الناسخ انه لا بد لك فى أداء الرسالة من الانجذاب الى عالم السفل (حرج) اى ضيق فى باب النكاح الجاذب الى عالم السفل فلو وقع الحرج ضعف الجذب فلا يقاوم الجواذب العلوية (وكان الله غفورا) لما حرم من ذلك على الغير لكونه (رحيما) بك ولغلبة معنى المملوكية فى حق أزواجه عليه السلام لم يجب لهن القسم بل (ترجى) اى تؤخر مضاجعة (من تشاء منهن وتؤوى) اى تضم (اليك من تشاء و) لهذا أيضا (من ابتغيت) اى طلبت نكاحها (ممن عزلت) عن نكاحك بطلاقها ثلاثا أو أقل (فلا جناح عليك) ان تعيدها الى نكاحك من غير تحليل لامتناع ان تزوج بآخر فلو شرط التحليل انسد عليها باب النكاح وليس ذلك ظلما عليهن بل (ذلك أدنى) اى أقرب الى افادة (ان تقر أعينهن) لو سويت بينهن (و) لو تركت (لا يحزن) بالترك (و) لكن (يرضين بما آتيتهن) من الحقوق (كلهن) اما التى زيد فى حقها فظاهر واما التى نقص فهى ناظرة الى انه حكم الله فتطمئن به نفسها (والله يعلم ما فى قلوبكم) من انه عليه السلام متبع لامر الله أو لهوى نفسه (وكان الله عليما) برضاهن (حليما) عمن يعتقد فى رسوله اتباع الهوى ولرضاهن بحكم الله ارضاهن فقال لرسوله من أجلهن (لا يحل لك النساء) اللاتى تنكحهن (من بعد) اى بعد كونهن فى نكاحك (ولا ان تبدل بهن من أزواج) فتطلق احداهن وتنكح بكاحها أخرى (ولو أعجبك حسنهن) فانهن محرم عليك (الا ما ملكت يمينك) فانه يجوز لك التسرى عليهن (و) انما جوز له التسرى لرضاهن به لانه أهون من التزوج اذ (كان الله على كل شئ رقيبا) اى ناظرا فنظر الى رضاهن بالتسرى دون التزوج وقد رضين بحكمه فراعاهن على رسوله ثم طلب من المؤمنين مراعاة حقوقه عليه السلام فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم بالله رعاية حقوق رسوله (لا تدخلوا بيوت النبى) ولو لاعظم المهمات فى وقت من الاوقات (الا) وقت (أن يؤذن لكم) بعد استئذان أو غيره بان تدعوا (الى طعام) فادخلوا ان كنتم (غير ناظرين) اى منتظرين (اناه) اى وقته فان المنتظر فى معنى المتطفل فلا ينبغى أن تدخلوا (ولكن اذا دعيتم) من غير انتظار (فادخلوا) على سبيل الندب وامكثوا الى ان تفرغوا (فاذا طعمتم) اى فرغتم من الاكل (فانتشروا) اى تفرقوا ولا تمكثوا بعده مستدعين لحاجة (ولا مستأنسين) بالرسول صلى الله عليه وسلم (لحديث) تسمعونه منه فان ما تستضرون بالمكث لسماعه أجل مما

تنتفعون

مدحورا) اى مبعدا ايقال ادحر عنك الشيطان اى ابعده (قوله عز وجل مدين) اسم أرض (قوله تعالى موسى ما آتناه من آيه) اى ما آتناه وحروف الجزاء توصل بما كقولك ان تأتنا واما تأتنا وتى تأتنا ومتى ما تأتنا فوصلت ما بالتصار بما فاستثقل اللفظ فابدلت الف ما الاولى هاء فقيل مهما (قوله شديد) اى شديد

تستحيون به (ان ذلكم كان يؤذى النبى) وايذاء الآحاد ربما لا يليق به فائدة السماع فكيف ايذاء افضل الخلائق وكانه يهم ان يهتك سترمنكم لا خراجكم (فيستحيى منكم) لكن اخراجكم حق (والله لا يستحيى من الحق) اى لا يترك الامر بالحق ترك المستحيى (و) اذا دخلتم بيوت النبى صلى الله عليه وسلم فلا تنظروا الى نسائه ولو وقت سؤال المتاع منهن بل (اذا سألتموهن متاعا) اى شيأ ينتفع به (فاسئلوهن) ان يلقينه عليكم (من وراء حجاب) اى ستر (ذلكم) اى الستر (اطهر) اى أشد تطهيرا (لقلوبكم وقلوبهن) من الميل اليهن والبكم ويجب التطهير عنه لما فيه من ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا) تهتكوا حرمته وان لم يتأذ به مثل ان (تنكحوا أزواجه من بعده) اى من بعد مفارقته بطلاق أو وفاة لا الى انقضاء العدة بل (أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما) لما فيه من هتك حرمة حبيبه صلى الله عليه وسلم (ان تبدوا شيأ) من نكاحهن (أو تخفوه) اى تضمروه فى صدوركم (فان الله) يؤاخذكم به وان عفا عن اثار واطرف المعاصى الفعلية لكن هذا يشبه الكفر ويكفى فى المؤاخذة على الكفر علمه وقد (كان بكل شىء عليما) للعذاب والمؤاخذة ولما أمرهن بالحجاب شق عليهن أمر المحارم فقال (لا جناح) اى لا اثم (عليهن فى) عدم احتجابهن عن (آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء اخواتهن) ولم يذكر العم والخال لانهما كالاب والام (ولا نسائهن) اى المؤمنات فلا يجوز للكتابيات الدخول على نسائه عليه السلام (ولا ما ملكت أيمانهن) من العبيد والاماء (واتقين الله) ان تفجرن بأحد المذكورين بزنا أو مساحقة (ان الله كان على كل شىء شهيدا) فيجازيكم بما يشهده منكم وربما يفضحكم وانما عظم ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الله لعظم شأنه عنده (ان الله) باعتبار جميع أسمائه يصلى اى يترحم على النبى مرة بعد أخرى الى ما لا يتناهى (وملائكته) الذين هم خواصه (يصلون) اى يطلبون الرحمة طلبا بعد آخر دائما (على النبى يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم موافقة الله وخواصه (صلوا عليه) اى اطلبوا الرحمة عليه فوق ما يرحمه بدون طلبكم ليصير اكمل مما هو عليه فيكمل الفيض بواسطته عليكم (وسلموا) اى اطلبوا له سلامة لاستعداد لقبول ما لا يتناهى من وجوه الرحمة (تسليما) غير منقطع (ان الذين يؤذون الله) بايذاء حبيبه ومضادته فى فعله به (ورسوله) بدل ما يجب لهم من الصلاة والتسليم عليه فعل بهم ضد ما يفعل به على الوجه الكلى وهو انهم (لعنهم الله فى الدنيا) فيجعل دنياهم مزرعة لآخرتهم (والآخرة) اذ فاتهم نعيمها وفى نعيمها ولم يجعل لهم شفاعة ملك ولا نبى بل يتفق الكل على لعنهم ولا يقتصر فى حقهم على اللعن كما فى الدنيا بل (أعد لهم) وهم فى الدنيا (عذابا مهينا) يجتمع فيه الآلام الحسية مع العقلية لاهانتهم لله ولرسوله حيث اجترؤا على ايذائهما (و) كيف لا يكون هذا فى ايذاء الله ورسوله وقد عظم أمر ايذاء عامة المؤمنين (الذين يؤذون) بالفرية أو غيرها (المؤمنين والمؤمنات) وان كن ناقصات (بغير ما اكتسبوا) من زنا ونحوه (فقد احتملوا بهتانا) فى صورة الفرية ببهت المفترى عليه (واثما مبينا) فى سائر الاذيات فلابد

(قوله عز وجل منامك) اى نومك كقوله اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ويقال منامك اى عينك لان العين موضع النوم (قوله جل وعز مرصد) طريق والجمع مراصد (قوله جل وعز مغارات) ماي ويرون فيه واحدها مغارة ومغارة وهو الموضع الذى يغور فيه الانسان اى يغيب

انه يعمهم العذاب بظهور انهم فى النار فيجتمع عليهم مع العذاب الحسى الفضيحة الدائمة
(يا أيها النبى) الذى شأنه قلع الخبائث من أصلها (قل) دفعا للأذى المؤمنات (لأزواجك) اللاتى
ايذاء المنافقين لهن أشد (وبناتك ونساء المؤمنين يدنين) اى يقربن تقريب تغطية (عليهن)
اى على وجوههن وأبدانهن شيئا (من جلابيبهن) اى ملاحفهن عند الخروج من الحجاب
للحاجة (ذلك أدنى) اى أقرب (أن يعرفن) بأنهن حرائر (فلا يؤذين) ايذاء الاماء لطلب
الفجور فاذا فعلن ذلك غفر لهن الخروج عن الحجاب بحجبهن فى قضاء الحوائج (وكان الله
غفورا رحيما) والله (لئن لم ينته) اى لم يكف بعد هذا التحفظ (المنافقون) عن ايذاء رسول
الله ونسائه وبناته ونساء المؤمنين بالفرية عليهم (والذين فى قلوبهم مرض) اى فجور عن
مطالبة نساء المؤمنين به (والمرجفون) الذين يزلزلون الخلائق بفريتهم المنتشرة (فى المدينة)
من هذا الباب أو من باب التخويف من الاعداء (لنغرينك) اى لنسلطنك عليهم سلطانا لاصقا
(بهم) باقامة الحدود والتعزيرات عليهم حتى يضطروا (ثم لا يجاورونك فيها) فى المدينة من
رؤية شدتك عليهم (الا) زمانا (قليلا) يستعدون فيه للخروج ولا يشق على أحد خروجهم
لكونهم (ملعونين) اى مبغضين لله وللخلق ولا يستريحون بالخروج لانهم (أينما ثقفوا)
اى وجدوا (أخذوا) اى أسروا (و) ان لم يمكن أخذهم (قتلوا) اى بولغ فى قتالهم (تقتيلا)
غير منقطع الى الموت وليس ذلك ببدع لكونه (سنة الله فى) المفترين والمؤذين (الذين خلوا)
اى مضوا (من قبل ولن تجد لسنة الله) اى لهذا الحكم (تبديلا) فى المستقبل ولكن لا يبالى
الناس بهذه السنة ولا بالساعة بل (يسألك الناس) الذين نسوا هذه السنة التى يقاس عليها
أمر الساعة (عن الساعة) استبعادا لها (قل انما علمها عند الله) اختص بعلمها ليزداد الخلق
خوفا منها (وما يدريك) اى شئ يدلك على بعدها ليقل خوفك منها (لعل الساعة تكون قريبا)
فاحتمال قربها كاف فى التخويف البليغ وانما الاستخفاف بها من كفرهم والكفر لا يبعدها بل
يبعد الكافرين عن ربها (ان الله لعن الكافرين و) لا ينفى خوفها اذ (أعد لهم سعيرا) أمنوا
منها وكأنهم يؤمنهم عن أصلها لم يؤمنهم عن الخلود فيها بل جعلهم (خالدين فيها أبدا) كيف وكفرهم
بما لم يكن عن شبهة فضلا عن حجة بل مع تحقق الحجة عليهم لذلك (لا يجدون وليا) يشفع لهم
(ولا نصيرا) يدفع عنهم كيف واعراضهم عن مقتضى الحجة انما كان للتحرز عن طاعة الله وطاعة
رسوله لينصرفوا الى أهويتهم لذلك (يوم تقلب) اى تصرف من جهة الى أخرى (وجوههم
فى النار) كاللحم اذا شوى (يقولون) متمنين ما استحال بعد امكانه (يا) أيها المتمنى تعال (ليتنا
أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا) معتذرين الى الله تعالى فى ترك طاعته وطاعة رسوله (ربنا
انا أطعنا سادتنا وكبراءنا) بدل طاعتك وطاعة رسولك لكون أهويتنا عندهم وكانوا يتبعونها
ويستكبرون على من يدعوهم اليك (فأضلونا السبيلا) الموصلة اليك (ربنا) لما عذبتنا باضلالهم
(آتهم ضعفين من العذاب) على الضلال والاضلال (و) لا يقتصر على الضعفين بل (العنهم
لعنا كبيرا) لكثرة ضلالهم وقرئ بالوحدة اى فى المقدار لعظم جرمهم ثم أشار الى أن العذاب

(قوله جل وعز مردوا على النفاق) اى عتوا ومرنوا عليه ويستتر (قوله جل وعز مغرما) اى غرما والغرم ما يلزم الانسان نفسه ويلزمه غيره وليس بواجب عليه (قال أبو عمر والغرم يكون اجبارا غير واجب) (قوله عز وجل من مغرم مثقلون) (قوله عتيد) اى

اذالضاعف بالاضلال لغبا يذاء الهادى أولى (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم كف
الاذى عن المؤمنين سيما الهادين سيما الانبياء (لاتكونوا كالذين آذوا موسى) وهم قارون
وقومه اذ رموه بالزنا بامرأة مومسة استأجروها التقذفه بنفسها (فبرأه الله مما قالوا) باقرارها
انهم استأجروها لهذا القذف فخسف الله بهم الارض وكيف لا يتضاعف عذابهم بايذائه
(وكان عند الله وجيها) وايذاء الوجيه عند الملك موجب لشدة غضبه وقهره (يا أيها الذين
آمنوا) مقتضى ايمانكم تقوى الله عن كل معصية فضلا عن ايذاء خليفته (اتقوا الله) أن
تعصوه ادنى معصية (و) ان لم تخافوا منها لضعف الشدة (قولوا) لاتمام التقوى (قولا سديدا)
لا ينكر بوجه لكمال صدقه فلا يكون فيه ايذاء أحد ولا فساد آخر فانه يفيد تنوير الباطن
والظاهر (يصلح لكم أعمالكم) بتنويرها (ويغفر لكم ذنوبكم) التى يخاف منها الآفات فى كل
شئ سيما الاعمال (و) اصلاح الاعمال يفيد السعادة الابدية والعلوم الشريفة والكرامات
العظيمة والاحوال الجميلة والمقامات الحميدة فان (من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما)
وانما يحصل ذلك بحفظ الامانة وأدائها الى ربها على الوجه المطلوب (انا عرضنا الامانة) التى هى
العقل والقوى والاعضاء (على السموات والارض والجبال) ليستعملنها على وفق الحكمة
فيكتسبن الكمالات (فابين ان يحملنها) لثقلها (واشفقن منها) لما فى تضييعها من التنزل الى غاية
النقص والعذاب (وحملها الانسان) اى آدم (انه كان ظلوما) بحمل اثقالها على نفسه
(جهولا) لما فى تضييعها من الآفات ثم ان أداها ظلم نفسه بمنع لذاتها فان فى جهل نفسه
والا بجهل هذه الحالة الشريفة وان لم يؤدها ظلم نفسه بمنع خروج كمالاتها الى الفعل فى الدنيا
والى البعد والعذاب فى الآخرة وان جهلها واعتقد ان الكمالات الحقيقية هى اللذات
العاجلة وظلم بتغليب الشهوية والغضبية على العقل وجهل النقص عن ذلك فهو اعدء
حملها (ليعذب الله المنافقين والمنافقات) بتضييع العقلية فى الباطن (والمشركين
والمشركات) فى الظاهر مع تضييع القوى والاعضاء (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات)
اذ ضيعوا امانة القوى والجوارح لحفظهم امانة العقل (وكان الله غفورا) لما ضيعوه
(رحيما) بجعل ما ضيعوه فى حكم ما حفظوه تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة سبأ)

سميت بها لتضمن قصتها آية تدل على نعيم الجنة فى السعة وعدم الكلفة والخلو عن الآفة
وتبدلها بالنقم لمن كفر بالنعم وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى
مظاهر ما فى سمواته وأرضه (الرحمن) بجعلها مظاهر حمده الدنيوى (الرحيم) بجعلها وسائل
مظاهر حمده الاخروى (الحمد) بجامع محامده (لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض)
مظاهر حمده الدنيوى (و) قد تصير التوسل الى مظاهره الكاملة فى الآخرة اذ (له الحمد فى
الآخرة) كيف لا يكون كذلك (وهو الحكيم) والحكيم لا يبنى مظاهر كماله الا ليتوسل به الى

شريف رفيع تزيد رفعته
على كل رفعة وشرفه على كل
شرف من قولك اجد الناقة
علفا اى أكثر وزد (قوله
عز وجل مجذوذ) مقطوع
يقال جذذت الشئ
وجذذت اى قطعت (قوله
مثواه) اى مقامه (قوله
مكين) اى خاص المنزلة (قوله
عز وجل معاذ الله) ومعاذة
الله وعوذ الله وعياذ الله

اكمل منه ووجه التوسل وان خفى علينا لا يخفى عليه لانه (الخبير) وذلك لانه يعلم ما يلج من آثار الموجودات فى الانسان وما يخرج منه من الاعمال والاخلاق وما ينزل عليه من العلوم والكرامات وما يعرج منه من الاحوال والمقامات كما انه (يعلم ما يلج فى الارض) من البذور والماء والريح وحرارة الشمس (وما يخرج منها) من النبات والحبوب والثمرات (وما ينزل من السماء) من المطر والبرد والثلج (وما يعرج فيها) من الابخرة والادخنة لتكون البرق والصواعق والسحاب والشهب (و) لا يبعد ان يرحم ببعض المظاهر التى يتوسل بها الى مظاهره الكاملة ويسترها الى مدة اذ (هو الرحيم الغفور) لرحمة الحق بهذه المظاهر وستره تلك المظاهر (وقال الذين كفروا) اى ستروا كمال ظهوره اذ حصروه فى هذه المظاهر القاصرة (لا تأتينا الساعة) التى هى ظهور الحق بالمظاهر الكاملة لحصول ذلك قبلها (قل) أيها المطلع على كمالاته (بلى وربى) الذى ظهوره فى أكمل من ظهوره فيكم ومع ذلك حجابه باق عليكم (لتأتينكم) ليخرج ما فى هذه المظاهر من وجوه التوسل الى تلك المظاهر الكاملة لخفائها فلا يطلع عليها الا (عالم الغيب) فهذا بيان سببها ولا يمنع منها جهل بأفعال الخلق التى عليها الجزاء ولا نسيان لامتناعهما على عالم الغيب (لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض) اجسامها وأرواحها واعراضها ومعانيها (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) لانه لا شئ منها (الا فى كتاب مبين) هو لوح القدر لصدورها عن تقديره ولا يمنع منه كونه انعاما على انعام فى حق المحسن أو اضرارا بالمنعم عليه ولا يليق بالكرم الالهى لان الاول انما كان (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فاحتملوا فيها المشقة الناجزة بما يفيدهم الراحة العظيمة اذ (أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) بدل عن المشقة (و) الثانى انما كان لمبالغتهم فى الكفر بالمنعم لانهم (الذين سعوا فى) ابطال (آياتنا) الدالة علينا الداعية الى شكرنا (معاجزين) اى قاصدين اعجازنا عن اقامة الدليل على وجودنا أو انعامنا أو جزائنا (أولئك لهم عذاب من رجز) اى غضب عظيم منا على انكارنا او انكار نعمنا ورد آياتنا وقصد تعجيزنا (أليم) اى مؤلم بحسب ذلك الغضب ولئن زعموا انا نعم انكون ساعين فى آيات فهو لو كانت هذه آيات لكنها ليست بآيات بل انما ترونها آيات لخلوكم عن العلم (ويرى الذين أوتوا العلم) الكتاب المعجز (الذى أنزل اليك) أيها الكامل (من ربك) الذى هو أكمل الاسماء الالهية (هو الحق) المطابق للعلوم والدلائل العقلية والكشفية (ويهدى) فى مواضع الاختلاف (الى صراط العزيز) اى الغالب بالحجة (الحميد) باستعمال المقدمات القطعية الواضحة (وقال الذين كفروا) الكامل لا بد وأن يكون أشهر الخلق بالكمال وهذا بحيث يقال فيه (هل ندلكم على رجل) مجهول لا يعرف ونكرة لا يتعرف وكيف يكون النبى عليه هو الحق وهو أشبه شئ بالمحال لانه (ينبئكم) عما هو فى زعمه انكم تعودون (اذا مزقتم) اى فرقت أجزاؤكم فصارت (كل ممزق) اى فى كل جزء مطرح ولو صح ذلك فلا اعادة بل (انكم لفى خلق جديد) بخلق الامثال (أفترى) اى اخترع عن تعمد (على الله كذبا) بأنه يوحى اليه مثل هذه الامور التى هى أشبه شئ بالمحال فلا يخاف عذابه الذى يوعد به

بعيد واحد اى احد بعد واحد (الارض) اى بالعز (أو لهم المثلات) اى بعقابها (قوله المثلات) واحدها مثلة العقوبات ويقال المثلات الاشباه والامثال عما يعتبر به (وقوله عذاب) اى غيبه (قوله جل وعز مرتون) اى مقدر كانه قيل (قوله تعالى مرتون) اى مصبوب بدل سنت لنى سانا

(أم) لم يفتر ولكن (به جنة) يتخيل به أنه يوحى اليه بمثل هذه الامور فكأنه تعالى يقول لا يخاف عليه العذاب لانه بلغ من الله تعالى ما أنزل اليه مما يكاد العقل يوجبه ولا ضلال فيه من الجنون (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) التي يكاد العقل يوجبها (في) خوف (العذاب) بل في عينه من مرض الجهل (والضلال البعيد) الذي هو أبعد من ضلال الجنون (أ) ينكرون قدرة الله على جمع الاشياء المتفرقة وقد أحاطت قدرتنا بالاشياء اذ خلقها من عدم (فلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض) وكيف لا يخافون عذابه على انكار قدرته وأسبابه موجودة في كل جهة (ان نشأ) تعذيبهم بسبب سفلي (نخسف بهم الارض أو) بسبب علوى (نسقط عليهم كسفا) اى قطعا (من السماء) فان لم نفعل ههنا فله أسباب تشبه ذلك في الآخرة فلذلك قال (ان في ذلك) البيان (لآية) علامة (لكل عبد) عرف احاطة تصرف الله في الآخرة به بحيث لا يمكنه الخروج عنه فاتصف بوصف (منيب) اذ لا مهرب منه الا اليه وكيف ينكرون قدرتنا على الاحياء (ولقد آتينا داود منا فضلا) قدرة على استنطاق الجمادات وهو أشد من الاحياء والحيوانات العجم وهو كقلع الانسان وهو أشد من قلب الميت حيا وكان يفعل ذلك باذننا كأنا ناديناهما (يا جبال أوبي) اى رجعي (معه) التسبيح (والطير) كيف وغاية الاحياء تليين الجسد الصلب (و) قد (ألنا له الحديد) الذي هو أصلب الجمادات ولا يبعد علينا التوسعة على البعض والتضييق على البعض بالاحياء كما قلنا لداود عليه السلام عند تليين الحديد (أن اعمل) دروعا (سابغات) اى واسعة (وقدر في السرد) اى ضيق في النسج (و) لا يبعد ان ندعو بذلك الى جهاد النفس كما دعونا بالدروع الى جهاد الكفار بتيسير الاعمال الصالحة لذلك وقلنا لهم (اعملوا صالحا انى بما تعملون بصير) فابصر ما قدرتم فيه على أنفسكم ووسعتم عليها في الطاعة (و) لا يبعد علينا تيسير بعض الاجزاء الى بعض مع تباعدما بينهما فانا قد سخرنا (لسليمان الريح) تسير لكرسيه مع عسكره من مكان الى آخر بعيد منه في مدة أقل اذ (غدوها) اى سيرها بالغدو من الصبح الى الطلوع (شهر) اى مسافة شهر (ورواحها) اى سيرها من العصر الى الغروب (شهر) وكذا يسهل علينا تسيير الارواح الى الصدور ومنه الى الابدان في مدة يسيرة (و) لا يبعد علينا ارسال فيض الحياة على الاموات بعد تسكينه مدة مديدة على خرق العادة فانا (أسلنا له عين القطر) اى النحاس من معدن باليمن ثلاثة أيام وهو اشارة الى تليين النفس بالعمل (و) لا يبعد علينا استعمال الانس للاعمال المقربة الينا واستعمال الملائكة لهم على الاعمال فانا سخرنا له (من الجن من يعمل بين يديه باذن ربه و) كيف لا يكون لمخالف الحق العذاب مع أن (من يزغ منهم) اى يعدل (عن أمرنا نذقه من عذاب السعير) اذ وكلنا به ملكا يضربه بسوط من نار السعير بحيث لا يراه (يعملون له) على نفسهم والملائكة من جملهم في الجنة (ما يشاء من محاريب) اى مساجد (وتماثيل) اى قصور منقوشة كقصور الجنة (وجفان) اى قصاع (كالجواب) اى كالحياض التي يجبى اى يجمع اليها الماء يقعد على جفنة ألف رجل (وقدور راسيات) اى مرتفعة ثابتة على الاثافي لبدله على

مبينه صياحهم لا وسن الماء على وجه الله ويقال مجنون على وجهه (قوله اى متغير الرائحة (قوله ملوا محسورا) جمل وعزملوا ما عمله محسورا اى تلام على اتلاف مالك ويقال بلوم لك من لا تعطيه وتبقى محسورا اى منقطعا عن النفقة والتصرف بمنزلة البعير المحسر الذي قد حسره السفر اى ذهب بلحمه وقوته فلا انبعاث به

ما في الجنة وقلنا لهم (اعملوا آل داود شكرا) على ما أعطيتم مما يشبه نعيم الجنة لئلا يفوتكم نعيمها المخصوص بالقليلين (وقليل من عبادي الشكور) اي من يشكر بقلبه ولسانه وجوارحه في أكثر أوقات عمره ولاستمرارهم على شكره لم يزالوا مستحضرين لمدد مقدماته وإنما يمدونه على بقية ذات الشاكرين الى أبد الآبدين (فلما قضينا عليه الموت) دخل المحراب وكان يتجرد للعبادة في بيت المقدس سنة وسنتين معه طعامه وشرابه وقام يصلي على عادته متكئا على عصاه فمات قائما وكان للمحراب كوى بين يديه ومن خلفه فكانوا يمرون ببابه بيت المقدس ويحسبون انه حي فكثروا سولا كلما حتى أكلت الارضة طرف عصاه (ما دلهم على موته الا دابة الارض) اي الارضة (تأكل منسأته) اي عصاه التي يطرد بها فخر ميتا (فلما خر) اي سقط (تبينت الجن) اي ظهر أحوالهم للانس في الجهل بالغيب وظهر لهم (أن) اي انهم (لو كانوا يعلمون الغيب) لعلموا موت سليمان ولو علموه (ما لبثوا في العذاب المهين) من تعب الاعمال بالتسخير فاذا لم يعلموا الغيب لم يؤخذ بقول من يأخذه من الكهنة في نفي الجنة والنار مع ظهور آياتهم في الدنيا (لقد كان لسبا) اي لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان (في مسكنهم) اي مواضع سكناهم من قرية مأرب على مسيرة ثلاثة من صنعاء (آية) تدل على نعيم الجنة في السعة وعدم الكلفة في التناول اذ كانت المرأة تمر بالجنة حاملة المكتل فيمتلئ بأنواع الفواكه من غير ان تمس بيدها شيئا مما يشبه تناول أهل الجنة للفواكه في مساكنهم لكل مسكن (جنتان عن يمين وشمال) كما يكون لمن خاف مقام ربه جنتان هنالك ولم يكونا في جانب الشرق والغرب لئلا تمنعا حرارة الشمس عليه فيغلب عليه البرد فجاءتهم الرسل فقالوا لهم (كلوا من رزق ربكم) الذي رزقكم في هذه الجنات لكمال تربيته لكم (واشكروا له) بعبادته على ما أنعم عليكم من هذه النعم الخالية عن الضرر اذ البلدة التي هي فيها (بلدة طيبة) لا عاهة فيها ولا هامة (و) معاصيكم وان اقتضت عاهة لكنه (رب غفور) فيجب شكره على غفرانه كما يجب على نعمه مفتقرا بغفرانه (فأعرضوا) عن شكره بالكلية بل قالوا ما نعرف لله علينا من نعمة فليحبس عنا ان استطاع (فأرسلنا عليهم سيل العرم) اي السيل من انكسار سد الحجارة المركومة بالقار وهو العرم جمع عرمة وهي الحجارة وقيل كان لهم سد بنته بلقيس بين الجبلين وجعلت له ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض وبنت دونه بركة فاذا جاء المطر اجتمع اليها مياه أوديتهم فحبس السيل من وراء السد فيفتح الباب الاعلى ثم الاوسط ثم الاسفل فلا ينفد الماء الى السنة القابلة فلما طغوا سلط الله عليهم الجرذ فنقب في أسفل السد فغرقت جناتهم ودفن بيوتهم الرمل فكان ذلك دليل الغضب عليهم كالغضب على أهل النار (وبدلناهم بجنتيهم) كما بدل ما كان للنار بما كان بالجنة للكفار (جنتين ذواتي أكل) اي ثمر (خمط) اي بشع كثمر أهل النار (و) ذواتي (أثل) اي طرفا ولا ثمر لها كبعض أشجار أهل النار (و) ذواتي (شيء من سدر قليل) مع قلة ما يسمن أو يغني من جوع فهذا تبديل النعم بالنقم لمن لم يشكر النعم (ذلك جزيناهم بما كفروا) بالنعم (و) لا ينبغي ان يشك في انه

ولا نهضة (قوله جعل اسمه موعدا) اي موعدا او يقال موثقا اي موعدا او مهلكا بينهم وبين آلهتهم ويقال موبق واد في جهنم (قوله جعل وعز) مصرفا (قوله دونكلا) اي معدلا (قوله موئلا) اي منجى ومنه قول علي عليه السلام وكانت درعه صدرا بلا ظهر فقيل له لو احرزت ظهرك فقال اذا وليت فلا والت اي اذا امكنت من

سببه لانه (هل نجازى) ذلك الجزاء الشنيع (الا الكفور) اى المبالغ فى الكفر (و) من مبالغتهم فى الكفر كراهتهم مبالغتنا فى الانعام عليهم اذ (جعلنا بينهم وبين) موضع تجارتهم من الشام وهى (القرى التى باركنا فيها) بتوسعة الارزاق الظاهرة والباطنة (قرى ظاهرة) اى متقاربة يظهر بعضها لبعض فلا يخاف فيها من قاطع طريق (وقدرنا فيها السير) بمقدار لا يحتاج فيه الى حمل الزاد ولا الى شد الرواحل فهو يشبه سفر أهل الجنة من مكان الى مكان من غير تعب وقلنا لهم على لسان أنبيائهم (سيروا فيها ليالى وأياما) لكونكم (آمنين) من الاعداء والحشرات والجوع والعطش (فقالوا ربنا باعد بين) قرى (أسفارنا) لنحمل الزاد ونشد الرواحل منه فنتطاول على الفقراء (وظلموا أنفسهم) بحملها المتاعب ومنعها الرفاهية (فجعلناهم أحاديث) يتحدث بهم الناس تعجبا ويقولون فى الامثال تفرقوا أيدى سبا (ومزقناهم) أى فرقناهم (كل ممزق) أى بكل مكان كتفرق أهل القيامة بعد اجتماعهم فلحق غسان بالشام وانمار بالمدينة وجذام بتهامة والازد بعمان وليس ذلك بمجرد تحديث بل (ان فى ذلك لآيات) على تفريق من يجرى مجراهم وجعلهم أحاديث مثلهم لكنها انما تكون نافعة (لكل صبار) أى لا يطغى بالنعم (شكور) لها وهم لم يصبروا عن الطغيان ولم يشكروا (و) لذلك (لقد صدق عليهم ابليس ظنه) الذى يتضمنه قوله ولا تجد أكثرهم شاكرين وقوله ولاضلنهم واضلهم بأن النعم ليست منه بل من الاسباب فان كانت منه فلا يتأتى منه النقم (فاتبعوه) فى اضلاله (الا فريقا من المؤمنين) عرفوا انه لا تأثير للاسباب بدونه وانه كما يقدر على الانعام يقدر على الانتقام (و) الذين اتبعوه لم يتبعوه عن اكراه ولا عن حجة حتى يعذروا بل عن وسوسة فلا يعذرون بها لانه (ما كان له عليهم من سلطان) بالوسوسة (الا لنعلم) أى لنظهر علمنا بكل (من يؤمن بالآخرة) فيهم لرفع وسوسته ويتمسك بالحجج فينسب النعم الى الله ليشكرها طلبا لجزاء الآخرة فيتميز (ممن هو منها فى شك) فلا يهتم لرفع وسوسته (و) لا يتأتى لصاحب الوسوسة الفسق بوسوسته فى مقابلة الحجة لعدم تحفظه مقتضى الحكمة لكن (ربك على كل شئ حفيظ) فيحافظ من حافظ نفسه بالحجج ولا يحافظ من لم يحافظها بل اتبع الوساوس فهذا حفظ لقاعدة الحكمة فى حقه فهو حفيظ لما هو حقه فان زعموا انهم يحافظون على الحجج ولا يبالون بالوساوس (قل) لا تحافظون على الحجج أنتم ولا من تدعونهم (ادعوا الذين زعمتم) انهم آلهة (من دون الله) ليقيموا الحجج على الهيتهم فهل الهيتهم بالاستقلال مع انهم (لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض) اذ الحادث لا يستقل بدون القديم أو بالمشاركة (و) لكن (ما لهم فيهما من شرك) والا لم يستقل القديم بدون الحادث فلا يكون محدثا لهذا الحادث أو بطريق المعاونة (و) لكن (ما له منهم من ظهير) ولا توقف ايجاده تعالى على عون الحادث فيكون معينا له قبل وجوده أو بطريق الشفاعة فان لم تكن نافعة فلا عبرة بها (و) ان كانت نافعة فلا تملكه (ولا تنفع الشفاعة عنده) اذ يرضاه ولا يعرف رضاه (الا) باذنه

(قوله ظهرى فلا نجوت (قوله عز وجل مجمع البحرين) أى العذب والملح (قوله تعالى المخاض) هو تمخض الولد فى بطن أمه أى تحركه للخروج (قوله تعالى مليا) أى حينا طويلا (قوله تعالى ماتيا) أى آتيا مفعول بمعنى فاعل (مكانا سوى وسوى) أى وسطا بين الموضعين (قوله عز

(الى آذنة) ولايعرف اذنه الا بالسماع منه ولا يطيقه الا الانبياء والملائكة وهم عند سماعهم
تأخذهم الغشية فلا يفهمونه (حتى اذا فزع) أى كشف الفزع (عن قلوبهم قالوا) فى
قلوبهم (ماذا قال ربكم) فيظهر فى قلوبهم نقش ما قاله فحينئذ (قالوا) الحق ما هو (الحق)
من قوله وكيف لا يكون خطابه كذلك (وهو العلى) عن حد المخلوقين فان قربوا منه فهو
(الكبير) فلا يخلو خطابه من هيبة الكبرياء فاين لما تدعونه هذه الرتبة من السماع فضلا
عما يترتب عليه من الشفاعة فان زعموا أن آلهتهم يملكون رزقهم كما يملك الملوك أرزاق العسكر
(قل) انما يملك الملوك ما ينزل الله عليهم من السماء ويخرج لهم من الارض والاصنام
لا يملكون شيأ من ذلك وأما الانزال والاخراج فمخصوص بالله (من يرزقكم من السموات
والارض) بالانزال والاخراج (قل الله و) لو زعموا انهما بشفاعة شركائهم فلا دليل
لهم فغايتهم أن يترددوا فى ذلك فيقولوا (انا) فى نسبتهما الى شفاعة الاصنام (أو اياكم)
فى نفى هذه النسبة (لعلى هدى أو فى ضلال مبين) يقال فاذا جزمتم بالهدى لانفسكم
فى هذا المقام فهو عين الضلال ويجوز لنا القطع بضلالكم عند عدم الدليل على شفاعتهم
اذ الاصل العدم سيما اذا دل الدليل على امتناع شفاعتهم فان زعموا انه وان دل الدليل على
امتناع شفاعتهم فلا ينبغى ان يقطعوا بضلالنا فلعل لدليلكم قادحا من نقض أو مناقضة
أو معارضة فانتم مجرمون بقطعكم بضلالنا (قل) ليس لكم ان تنسبونا بترك متابعة الدليل
على احتمال القادح الموجب لجرمنا اذ (لا تسألون عما أجرمنا) باتباع الدليل على احتمال
القادح الذى لم يظهر لنا ولا لكم (ولا نسئل عما تعملون) بعد بياننا لكم الدليل فان زعموا
انه ليس لكم ايذاؤنا بنسبة الضلال على ترك متابعة دليل يحتمل القادح وان لم يظهر لنا ولا
لكم (قل) لا عبرة باحتمال ما لم يظهر فان النزاع ينقطع باقامة الدليل مع سكوت الخصم
الآخر وهذا موجود فيجىء فيه وقت حكومتنا الى ربنا فانه (يجمع بيننا ربنا) ليسمع
دليلنا واعتراض الخصم عليه (ثم يفتح) ما أغلق علينا وعليكم من الشبهة فى الدليل فينقطع
النزاع (بيننا بالحق) بحيث لا يبقى احتمال قادح (وهو الفتاح) برد الدلائل الى المقدمات
الاولية ودفع الشبهات (العليم) بما ينتهى اليه الدلائل وما لها وما عليها (قل) ان جعلتمونا
بنسبة الضلال اليكم مجرمين على مجرد احتمال القادح فى دليلنا من غير ظهوره فكيف
لا تكونون مجرمين بترك متابعة الدليل على احتمالات لا يكون له قادح البتة كدلائل التوحيد
(أرونى الذين ألحقتم به شركاء) من غير دليل يحتمل القدح ولا غيره (كلا) أى انزجروا
عما لا ينسب الى دليل أصلا (بل) الاله (هو) الذى دلت عليه الدلائل وهو (الله) الجامع
للكمالات ولا يجمع مع الشركة كيف وهو (العزيز) المطلق ولا عزة لاحد المتساويين على
الآخر ان لم يكن مستنداً لا يترك شركه دونه (الحكيم) فلا يترك مفسدة الشرك (و) ان
قالوا ليس مثلك من ينهى عن آلهتنا لانه ان لم تكن رسولا فظاهر وان كنت رسولا فانما أرسلت
الى خواص [illegible] بهم لا تقرب الى الله بلا واسطة الاصنام يقال الرسالة قد ثبتت بالمعجزات

ربطها برب آخر) أى
حوائج واحد منها ماربة
ومارب ومارية (قوله
تعالى شديد) أى مبقى
والشديد وهو الحبس
والبد ابروا الاط ويقال
شديد ومشيد واحد أى
مطول مرتفع (قوله عز
وجل منسكا) أى عيدا
وقدمر تفسيره (قوله
تعالى مهجورا) أى متروكا

ولم تختص بالخواص لانا (ما أرسلناك الا) رسالة (كافة) أى مانعة (للناس) عن ان يخرج أحدهم عن دائرة دعوتها لكونه (بشيرا) لمن آمن بها فوحد الله (ونذيرا) لمن كفر بها فأشرك بالله وهذا مما لا يخفى على عاقل (ولكن أكثر الناس لا يعلمون ويقولون) أنتم لا تعلمون وقت ما تبشرون به وتنذرون عنه (متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) فى التبشير والانذار (قل) ان العلم بالشئ لا يستلزم العلم بوقته وان كان له وقت معين كالموت اذ (لكم) فيه (ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) ومع ذلك لا يطلعون عليه (وقال الذين كفروا) لا يظهر لنا صدقكم ما لم تبينوا الناوقته اذ غاية ما تستدلون به عليه هذا القرآن لكن (لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى) يصدقه ويشربه (بين يديه) يقال عدم ايمانكم بالكتاب المعجز الذى تبشر به كتب الاولين ظلم منشؤه الاستكبار على أنفسكم وعلى أتباعكم ولذلك يقفون عند ربكم ويوقفون عنده من أجلهم (ولو ترى) أيها الداعى (اذ الظالمون) أنفسهم واتباعهم بمنع الايمان بما ظهر اعجازه بعد ما بشر به كتب الاولين وصدقته (موقوفون عند ربهم) ليعيبوا من يدعى عليهم بالاضلال الذى هو أشد من القتل (يرجع) بالردوا الالزام (بعضهم الى بعض القول) دفعا للعذاب عن أنفسهم والزاما لاصحابهم لرأيت أمرا عجيبا فانه (يقول الذين استضعفوا) فظلموا (للذين استكبروا) فظلموا (لولا أنتم) مستضعفونا (لكنا مؤمنين) اذ وجدنا سبب الايمان وهو الكتاب المعجز الذى بشر به كتب الاولين وصدقته من غير مانع من الاستكبار (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا) انا وان استضعفناكم لم نكرهكم على الكفر (أنحن صددناكم) بالاكراه (عن الهدى بعد اذ جاءكم) فقبلتموه (بل كنتم) قبل استضعافنا اياكم (مجرمين) فاستمررتم عليه بعد الاستضعاف (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا) ما كنا قبل استضعافكم ايانا مجرمين بأنفسنا (بل) جعلنا مجرمين (مكر الليل والنهار) بذهابهما علينا بالامر الذى اختلفتم على كفرنا وبالاحتيال لوتأملنا واتبعناه مكرهما باضلالكم (اذ تأمروننا) ونحن نعتمد على عقولكم (أن نكفر بالله و) يكفى فيه أمركم ان (نجعل له أندادا) أمثالا وتنبيه اذلاله بجعل واحد امن أمثاله فاجرمنا أولا لاضلالكم ثم استضعفتمونا (و) لما لم يكن هذا عذرا يدفع عنهم العذاب لعدم استدلالهم وعدم الاكراه عليهم (أسروا الندامة) عن انقيادهم للمستكبرين (لما رأوا العذاب) الذى هو أشد من اكراههم لو كان (و) لاتخاذهم اياهم أندادا (جعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا) كما يجعل فى أعناق من خرج على الملك ثم اتخذوا ملكا يقال لهم (هل يجزون) بهذه الوجوه من شدة (الا ما كانوا يعملون) من الخروج على الله والاذلال له (و) يكفيهم فى استحقاق الاغلال ونيتهم لاعداء قصص المترفين المبالغين فى عداوتنا فانا (ما أرسلنا فى قرية) ولو أدنى (من نذير) ولو أعلى (الا قال مترفوها) أى متنعموها الذين يتبعهم المستضعفون فيكون لهم نصيب من نعمهم (انا بما أرسلتم به) من وجود الله وتوحيده وصفاته وأحكامه (كافرون وقالوا) لو كنتم رسل الله

لا يسمعونه ويقال مهجورا أى جعله بمنزلة الهجر أى الهذيان (قوله تعالى مرج البحرين) أى خلى بينهما كما تقول مرجت الدابة اذا خليتها ترعى ويقال مرج البحرين خلطهما (قوله تبارك وتعالى مد الظل) أى من طلوع الفجر الى طلوع الشمس ولو شاء لجعله ساكنا أى دائما لا يتغير

لكنتم أسعد الناس وكذا أشقاهم لكن الامر بالعكس اذ (نحن أكثر أموالا وأولادا) ومن لم يكن له ذلك منا فليس بشقى أيضا اذ كل شقى معذب (وما نحن بمعذبين) بل لما سعدنا بالاموال والاولاد لا نعذب أصلا اذ السعيد لا يعذب (قل) انما يتم هذا لو كان وجودهما سعادة وعدمهما شقاوة لكن ليس كذلك لان غايتهما انهما رزق دنيوى (ان ربى يبسط الرزق) الدنيوى (لمن يشاء) من سعيد وشقى (ويقدر) أى يقبض عمن يشاء منهما فلا دلالة فى وجودهما على السعادة ولا فى عدمهما على الشقاوة (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فيستدلون بوجودهما على السعادة وبعدمهما على الشقاوة كيف والسعادة فى القرب من الله والشقاوة فى البعد منه (وما أموالكم ولا أولادكم بالتى) أى بالامور التى (تقربكم) تفيدكم (عندنا) رتبة (زلفى) قربة (الا من آمن) فشكر الله على ما آتاه من الاموال والاولاد (وعمل صالحا) فصرف ماله فى الخيرات وأدب أولاده بها (فأولئك لهم جزاء الضعف) أى جزاء هو ضعف ثواب الفقراء الخالين عن الاموال والاولاد (بما عملوا) من أعمال أولئك الفقراء مع صرف المال فى الخيرات وتأديب الاولاد بها ولا ينافى تقويتهما ما فيهما من قوة الجذب الى الجهة السفلية لانهم دفعوها بقوة اجتهادهم (و) لذلك (هم فى الغرفات) التى ارتفعوا اليها بقوة اجتهادهم (آمنون) عن النزول منها (و) كيف يسعد بهذا القرب أرباب الاموال والاولاد (الذين يسعون فى) ابطال (آياتنا معاجزين) أى قاصدين اعجازنا عن اقامتها بقوة أموالهم وأولادهم (أولئك) بهذا القصد وان كان لهم من الاموال والاولاد ما يعظم جاههم عند الناس (فى العذاب محضرون) لا يغيبون عنه بلذة مال ولا ولد فان زعموا انه لا سعادة فى القرب من الله اذ لا فائدة فيه ولا شقاوة فى البعد منه اذ لا ضرر فيه وانما الفائدة والضرر فى وجود الاموال والاولاد وعدمهما (قل) هذه الفائدة وهذا الضرر انما يكونان من الله (ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له و) سعادة المال غير تبقى باخلافه لان (ما أنفقتم من شئ فهو يخلفه) على ان المال انما كان معدا لافادته الرزق (وهو خير الرازقين) بما ينزله من السماء ويخرجه من الارض وقد يرزق الملائكة التى تغنى عن الاكل والشرب فكيف ينكر سعادة القرب منه وفائدتها فان زعموا ان الرزق السماوى والارضى انما هو من الملائكة وكذا القوة الملكية فلا معنى للتقرب الى الله من أجل ذلك بل الواجب التقرب الى الملائكة بعبادة صورها على ان التقرب الى الله انما يكون بواسطتهم يقال التقرب اليهم لا يكون بعبادة صورهم بل بعبادة ربهم فاذا عبدوا تبرؤا منها ونسبوها لمن رضى بها من الجن (و) لذلك (يوم نحشرهم) أى الملائكة والانس والجن (جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون) أى هل كانوا يخصونكم بعبادتهم بأمركم ورضاكم (قالوا) انما نأمر ونرضى بما نستحقه لكن تنزهت عن الشركة فى استحقاق العبادة (سبحانك) أى تنزهك فى ذاتك وصفاتك ومع تنزهك انما نرضى بعبادتهم لو كانوا يعبدونا لكن (أنت ولينا من دونهم) فاذا لم تكن عبادتهم بأمرنا

(قوله نعض لانمس معه) (قوله عز وجل الرجومين) أى القتل والرجم المنزلين والرجم السب والرجم القذف (قوله عز وجل المشحون) أى المملوء (قوله عز وجل مصانع) أى أبنية واحدها مصنعة (قوله المراضع) جمع مرضع (وقوله لتبرحيق) أى التشوهين بسواد الوجوه

ورضا فلما كانت عبادتهم لنا (بل كانوا يعبدون الجن) الذين يرضون بهذه العبادة
ويأمرونهم بها بل (أكثرهم) يقصدون عبادتهم اذهم (بهم مؤمنون) لا بالملائكة واذا
تبرأت عنكم الملائكة وصارت عبادتكم للجن وهم أيضا مؤاخذون مثل مؤاخذتكم
(فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا) بدفع العذاب عن صاحبه أو بحمله عنه (ولا ضرا)
بحمل عذابه ولولم يتبرؤا رعاية يوم ذلك لان المعذبين هم الملائكة (ونقول للذين ظلموا)
لعبادة الغير أو الامر بها (ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون) على الظلم فى العبادة
وفى تكذيب النار (و) كيف يتوسلون بالملائكة ويتركون التوسل بالانبياء الذين هم
أقرب منهم وافضل من الملائكة بل يكذبونهم ويستهزؤن بهم وبآياتهم بحيث (اذا تتلى
عليهم آياتنا) المنسوبة الى عظمتنا (بينات) بحيث لا يشك فى كونها آيات (قالوا)
معارضين لدلالتها على نبوة صاحبها (ما هذا الا رجل) والرسول يجب أن يكون ملكا على
انه يجب أن يكون داعيا الى الحق وهذا (يريد أن يصدكم) عن الحق من عبادة من يستحقها
لصفته (عما كان يعبد آباؤكم) وهى دليل استحقاقها العبادة (وقالوا ما هذا) الصد عن
عبادتهم دعوة الى عبادة الله بل ما هو (الا افك) أى صرف عن عبادته فليس من الله بل
(مفترى) على الله (و) اذا عورض قولهم بدلالة المعجزات (قال الذين كفروا) بنسبة
الاعجاز الى غير الله (للحق) الذى هو المعجزة القولية الداعية الى ما يطابق الواقع (لما
جاءهم) فعلموا حقيقته (ان هذا الا سحر مبين) لا يلتبس بالمعجزات أصلا فجعلوا الدليل القطعى
سحرا (و) اتبعوا ما لا دليل عليه أصلا من الكذب لانا (ما آتيناهم من كتب) تأمرهم
بعبادة غير الله فهم (يدرسونها) ويعملون بمقتضاها وان خالف العقل (و) لا من السنة
لانا (ما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) ينذر على ترك عبادتها بل ينذر على عبادتها (و) لكن
(كذب الذين من قبلهم) المنذرين على عبادتها (و) لم يكن تكذيبهم بقوة العلم لانهم
(ما بلغوا) فى العلم (معشار ما آتيناهم) من العلم ولكن عاندوهم (فكذبوا رسلى) بلا
حجة لهم عليهم بل كانت الحجة للرسل فأخذتهم (فكيف كان نكير) أى انكارى عليهم فان
أنكروا كون الانبياء عليهم السلام اعلم من غيرهم بحيث لا يكون لغيرهم معشارما أوتى الانبياء
بل هو جنون حتى ان ما أوتيه محمد صلى الله عليه وسلم عين الجنون (قل) لهم كلاما يدل على
وفور عقلى من غير نظر وفكر (انما أعظكم) أى آمركم (بواحدة) أى بخصلة واحدة
تقصدكم كمال الرشد هى (أن تقوموا) بالانصاف طالبين (لله) متفرقين لئلا يتشوش
الخاطر بتخليط الاقوال (مثنى) يستخرج كل منهما مع صاحبه (وفرادى) يجتمع
بالخلوة فكره (ثم تتفكروا) فى أمر صاحبكم لتعلموا ان (ما بصاحبكم من جنة) أى
جنون بل جميع كلامه حجة أوتيها لينذركم بها (ان هو الا نذير لكم) يقدم بين (بين يدى
عذاب شديد) فان زعموا انه انما ينذركم عن اللذات العاجلة ليستقل بها فيتسلط على أموالنا
(قل ما سألتكم) عليه (من أجر فهو لكم) مردود عليكم (ان أجرى الا على الله)

وزرقة العيون ويقال أنجح
الله وجهه وقبح بالتخفيف
والتشديد (قوله تعالى
معاد) مرجع (وقوله تعالى
رادك الى معاد قيل الى مكة
وقيل معاده الجنة (قوله عز
وجل من ماء مهين) أى
ضعيف ويقال حقير يعنى
النطفة (قوله سطورا) أى
مكتوبا (قوله عز وجل
مكر الليل والنهار) أى

الذى أرسلنى بهذه الرسالة الشاقة فصلت فيها المشاق (وهو على كل شئ شهيد) فيشهد بما تحملت فلا يعنى أجرى عليه فان زعموا انهم كلما تفكروا فيه ظهر لهم جنونه (قل ان ربى يقذف) أى يلقى فى قلوب المتفكرين رأيا متصفا (بالحق) ان كانوا طالبى الحق فانه (علام الغيوب) فان علم من قلب عبده طلب الحق قذفه فى قلبه والا قذف الباطل وان زعموا انه تارة يقذف الحق وتارة يقذف الباطل (قل) هذا فى الامور الظنية وأما الامور القطعية فانه (جاء) فيه (الحق وما يبدئ) أى وما يحدث (الباطل) الذى لم يكن أصلا (وما يعيد) الباطل الذى كان فاندفع بالدليل القطعى فان زعموا انه لا دليل قطعى على ما ذكرت بل على عدم الدليل الملجئ لهم الى الايمان (قل ان ضللت) فيما دل الدليل القطعى بعدم الجانه فلا يضركم ضلالى لو تبعتمونى فيه (فانما أضل) وضرره (على نفسى وان اهتديت) من غير دليل ملجئ (فبما يوحى الى ربى) فيفيدنى فيه برد اليقين ومخالفه مستضر وان لم يبلغ الى حد لا يليق ولا يمكن فيه الضلال بالقاء الشيطان (انه سميع) لوحيه فيحفظه عن تعدى الشيطان ولا يبعد عليه حفظه لانه (قريب) وكيف يخافون ضرر الضلال فيما دل الدليل على هدايته ولا يخافون ضرر تكذيب ما دل الدليل على كونه هداية (ولو ترى اذ فزعوا) عند الموت والبعث من تكذيبهم لما دل الدليل على كونه هداية (فلا فوت) أى فلا يفوتون من يضرهم على ذلك (و) لا يطول السعى عليهم اذ (أخذوا من مكان قريب) اقرب الحجة على المؤاخذة (وقالوا) بعد الاخذ (آمنا به) أى بذلك الهدى (وأنى لهم التناوش) أى ومن أين لهم تناول الايمان به بسهولة (من مكان بعيد) اذ بعدوا عن مكانه (و) لم يأخذوه حين كان قريبا منهم اذ (قد كفروا به من قبل و) لم يكن كفرهم من مكان قريب لو كانوا (يقذفون) الهدى بأوهام باطلة من غير دليل على تحققها بل على خلافها (بالغيب) مع قرب الاحتمال بل (من مكان بعيد و) لم يزالوا يبعدوا حتى (حيل) أى حجب (بينهم وبين ما يشتهون) الآن من الايمان النافع فلم يوفقوا له قبل الموت (كما فعل بأشياعهم) أى أشباههم من كفرة الامم الماضية (من قبل انهم) حيل بينهم وبين ما يشتهون من الايمان النافع لهم وهم فى الحياة لانهم (كانوا) غرقى (فى) بحر (شك مريب) أى موقع لغير الشك لا اصلى فى الريب مع وضوح الدلائل فافهم ✽ تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

✽(سورة الملائكة)✽

سميت بها لاشتمالها على بيان تفصيل رسالتهم من جهة أخذهم الفيض عن الله وايصاله الى [illegible] من جهة وجهتين أو ثلاث أو أكثر يشعر أن الرسالة العامة لهم اذا كانت كذلك فكيف [illegible] مثل انزال القرآن فيجوز أن يكون له جهات كثيرة وقد روى انه كان [illegible] جناح (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى سمواته وأرضه وملائكته (الرحمن) [illegible] لا يمان فيضه الى خلقه (الرحيم) بتخصيص كل منهم بعدد من

الاجنحة

[illegible] مكركم فى الليل والنهار (قوله عز وجل سواخر فيه) أى فواصل يقال مخرت السفينة اذا جرت فشقت الماء بصدرها ومنه [illegible] لارض اذا هو شق [illegible] بها (من مرقدنا) أى منامنا (قوله لمحضرون) [illegible] (قوله مكنون) أى مصون (قوله جل وعز مدينون)

الاجنحة (الحمد) الجامع لمحامد (لله) لكونه المنعم بجميع النعم حتى المنسوبة الى
الاوضاع الفلكية المختلفة بالقوابل الارضية لاختصاصه بوصف (فاطر السموات) أى
شاق عدم السموات لاخراجها أسبابا للفيض (والارض) التى فيها القوابل كيف والمنسوب
اليهما منسوب الى الملائكة التى فيهما وهو المخصوص بوصف (جاعل الملائكة رسلا) فى
ايصال فيضه الى خلقه باخذها منه من جهة تسيرها اليه وبوصلها من جهة فاكثر لكونهم
(اولى أجنحة) تسير بها بسرعة للاخذ والايصال (مثنى وثلاث ورباع) فاكثر وليس ذلك
لحاجته اليهم وانما (يزيد فى الخلق ما يشاء) بلا واسطتهم ومنه خلقهم وخلق أجنحتهم
والزيادة فيها على أربع لعموم قدرته (ان الله على كل شئ قدير) ولعمومها قد يفعل بخلاف
مقتضى الاسباب لذلك (ما يفتح الله للناس من) أبواب (رحمة) لا تعرف من وضع
فلكى ولا يعرفها ملك (فلا ممسك لها) منهم ولا من غيرهم وان كانت رحمته ممسكة لغضبه
(وما يمسك) من رحمة أو غضب (فلا مرسل له من بعده) أى من بعد امساكه بجزما لامر قوقا
على معالجة أو دعاء او صدقة كيف (وهو العزيز) أى الغالب على الاسباب وانما يجعل
عندها رعاية للحكمة لانه (الحكيم) ويخالفها بمقتضى الحكمة أيضا (يا أيها الناس) الذين
نسوا كون المنسوب الى الاسباب منسوبا الى مسببها (اذكروا نعمت الله عليكم) فى كل شئ
حتى فيما تنسبونه الى فلك أو ملك كيف ولا تأثير للاسباب والا كانت خالقة لكنه ممتنع (هل
من خالق غير الله) ولو كان ثمت خالق غيره لاختص بافاضة الرزق من مكان دون غيره فلم يكن ثمت
من (يرزقكم من السماء والارض) معا على ذلك التقدير وانما يتصور على وحدة الخالق وهو
(لا اله الا هو) واذا كان الخالق والرازق واحدا ولا تأثير للاسباب (فانى تؤفكون) أى
فمن أين تصرفون من المسبب الى الاسباب التى غايتها انها حضرة تسميتها كالعدد والمداد الذى
يكتب فيه وبه الملك صلته ولا منة لهما (وان يكذبوك) فى نسبة الكل الى الله تعالى ابتداء
مع ظهور الوسايط (فقد كذبت رسل من قبلك) فى القول بوجود الله وتوحيده فيضاف
عليه ما وقع على تكذيبهم (و) لو لم يقع فى الدنيا يقع فى الآخرة (الى الله ترجع الامور)
للانصاف فلا يقمن وقوعه (يا أيها الناس) الذين نسوا وجوب رجوع الكل الى الله بمقتضى
مبدئيته لو لم يقتض مبدئيته ذلك اقتضاه وعده لا محالة (ان وعد الله حق) وان توهم
خلافه من ترك النظر والاشتغال بالدنيا أو من تغليط الشيطان فيه (فلا تغرنكم الحيوة الدنيا
ولا يغرنكم) الشيطان الذى هو (بالله الغرور) بان رحمة الله واسعة وان التعذيب
مضرة محضة وانه يجوز الخلف فى الوعيد ونحو ذلك مما من تلبيسات العدو (ان الشيطان
لكم عدو) فلا تسمعوا الى كلامه ولا تصالحوه مع عداوته من أجلكم (فاتخذوه عدوا)
وكيف تطمعون فى مصالحته مع انه (انما يدعوا حزبه) الى ما ذكر من المعاصى (ليكونوا من
اصحاب السعير) ليصاحبوه فى النار أبدا فلو لم يدعهم لحذر مصاحبته كفرهم (الذين كفروا
لهم عذاب شديد) كيف وهم فى مقابلة المؤمنين (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة)

أى يجزيون (قوله جل وعز معقصم معكم) أى داخلون معكم بكرههم والاقتحام الدخول فى الشئ بشدة وصعوبة (قوله تبارك اسمه مقاليد) مفاتيح واحدها مقليد ومقلاد ومقلد ويقال هو جمع لا واحد له من لفظه وهى الاقاليد ايضا الواحد اقليد (قوله جل وعز

فلو لم يكن للكافرين عذاب لكان لهم أيضا مغفرة فلم يكن منهم مقابلة (وأجر كبير) فلابد أن يقابل كبر أجر المؤمنين شدة عذاب الكافرين (أ) يزعمون أن أعمالهم أيضا تقتضى الاجر الكبير (فمن زين له سوء عمله) من مقارنته الكفر بالله (فرآه) مع مقارنته (حسنا) حسنه بدونها فسوى بين عمله وعمل المؤمنين فهو ضال وعمله ضلال يجعل الله اياه ضلالا (فان الله يضل) محل (من يشاء ويهدى من يشاء) وان تساوى العملان فى أنفسهما بسبب مايقارنهما من الكفر أو الايمان واذا يجعل الله حسناتهم سيآت (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) بذهاب أعمالهم التى تحسن بمقارنة الايمان لانك لم تضيعها عليهم وانما ضيعوها بكفرهم وكيف يكون لهم حسنات مع انهم لم يفعلوها لله (ان الله عليم بما يصنعون و) ان زعموا ان ماذكرت انما يتم لو حصل البعث لكنه خلاف سنة الله يقال يكفى فيه جريان السنة بنظيره وقد جرت به اذ (الله) هو (الذى أرسل الرياح) من تحريك الهواء بالبخارات الصاعدة من الجبال والبحار (فتثير) أى فتجمع البخارات (سحابا فسقناه) بتلك الرياح (الى بلد ميت) لنسقيه بمائه (فأحيينا به الارض) بعض أجزائها بقلبها نباتا (بعد موتها) بكونها جمادات (كذلك النشور) يحصل بريح النفخ فى الصور المحرك لسحب الامطار من تحت العرش المنبت للاموات والسنة فى احد النظيرين تجرى مجرى السنة فى الآخر فان قالوا سلمنا البعث لكن اذا بعث الله الخلق نزل كلا منزلته فيعز من كان عزته بالاموال والاولاد ويذل من كان ذليلا بعدمها فقال عز وجل (من كان يريد العزة) عند الله فليتقرب الى الله (فلله العزة جميعا) يعطيها من تقرب اليه بطاعته اذ (اليه يصعد الكلم الطيب) من الشهادة والاستغفار (و) يعينه فى الصعود العمل اذ (العمل الصالح يرفعه) درجات (و) القول بان العزة عنده ينال من مكر السيآت لايفيد الماكر اذ (الذين يمكرون السيآت لهم عذاب شديد و) لايصير المكر رد (مكر أولئك هو يبور) أى يهلك بخلاف من مكر بصاحبه ليجره الى حسنة فان مكره يفيد صاحبه تلك الحسنة وان لم يرض بها حين مكر به (و) لا يبعد على الله قلب ذلة العبادة عزة اذ (الله خلقكم) ياأعزة الاتقياء من أصلين ذليلين (من تراب) صار نباتا أكله انسان فصار دما (ثم) صار نطفة فخلقكم (من نطفة ثم جعلكم أزواجا) يرغب بعضكم فى بعض لكمال يرى فيه (و) سبب عزة العبادة وان كان خفيا وهو الاخلاص فلا يخفى على الله فما به خفاء مثل خفاء مافى الارحام وأخفى مافيه وقت الحمل والوضع لكن (ما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه و) لا يخفى عليه أيضا ماتزداد به العبادة حسنا وما تنقص من شىء بنقصه فانه كزيادة عمر ونقصه (ما يعمر من معمر) أى مايعد فى عمر من يصير الى كبر (و) لا ينقص من عمره) أى عمر منقوص عمره (الا فى كتاب) هو لوح القدر التابع للقلم ... (ان ذلك) وان اقتضى الاطلاع على أمور فى غاية الخفاء (على الله يسير) ... لا فعال ... الباطنة وتقييمها وهو متعال عن الانتفاع ... يقال هذا العمل ...

وصار درج عليها يظهرون) أى درج عليها يعلون واحدها معرج ومعراج (قوله تعالى مثوى لهم) أى منزل لهم (قوله جل وعز معزة) أى جناية كجناية العدو وهو الحرب ويقال أى تصيبكم منهم معرة (قوله عز وجل معكوفا) أى محبوسا (قوله تعالى مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل)

فى ذاته مثل الماء الذى لا ينقع لفاتة أصلا ومع ذلك (ما يستوى البحران) عند الانسان وان استويا فى نفس الماء لكن (هذا) مرغوب فيه باعتبار ما قارنه من الصفات مثل انه (عذب فرات) يكسر العطش (سائغ شرابه) سهل انحداره (وهذا) مكروه باعتبار ما قارنه من الصفات مثل انه (ملح اجاج) يحرق بملوحته (و) ليس بالنظر الى الفوائد اذ (من كل تأكلون لحما طريا) فى مقابلة الشرب (و) تستفيدون من الملح فائدة اجل من الاكل والشرب اذ (تستخرجون حلية) أى زينة (تلبسونها) افتخارا فهذه فائدة خاصة لا يضطر اليها (و) تستفيدون منه فائدة أخرى يضطر اليها اضطرار العطشان الى الماء وهو التجارة اذ (ترى الفلك فيه مواخر) أى شاقة للماء أسهل من شق البحر العذب لثقله وهى تحمل الامتعة التى يشق حملها على ظهور الانعام فى طريق البر (لتبتغوا من فضله) من الربح أو العلم الذى لا يحصل فى دار الاقامة (و) انما فعل بكم ذلك (لعلكم تشكرون) فالشكر محبوب لذاته والعبادة انما تصير شكرا وضدها باعتبار تلك المعانى التى يزيدها حسنا أو قبحا ولا يبعد على الله ان يولج ذلة العذاب فى عزة المال وعزة القرب من الله فى ذلة العبادة فانه (يولج الليل) ظلمته (فى النهار) ضوء (فيزيده) (ويولج النهار) ضوءه (فى) ظلمة (الليل) فيزيدها (وسخر الشمس والقمر) والتسخير ذلة جعلها عين عزتهما باظهار أنوارهما وآثارهما (كل يجرى لاجل مسمى) فاذا تم انقلبت العزة ذلة وكيف لا تكون عبادة الله عزا مع انه (ذلكم الله) البعيد يتقرب بها اليه ويفيدكم التقرب اليه من حيث هو (ربكم) مع انه الذى (له الملك) وخدمة الملك عزة فى العرف فكيف خدمة ملك الملوك (و) انما الذلة المحضة عبادة (الذين تدعون من دونه) اذ (ما يملكون من قطمير) لفافة النوى كيف وهى تذلل لما هو فى غاية النقص لانهم بحيث (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم) اذ لا سمع لهم (ولو سمعوا ما استجابوا لكم) لعجزهم عن الاجابة القولية والفعلية (و) ان لم تظهر ذلة عبادتهم الآن تظهر (يوم القيامة) اذ (يكفرون بشرككم) فيقولون ما رضينا به واى ذلة فوق ذلك وهذا وان لم يقع الآن فلا بد من وقوعه لان مخبرك به خبير (ولا ينبئك مثل خبير) بالبواطن التى هى المآل (يا أيها الناس) الذين ذ... واحتمال الذلة لحاجة ان لم يحصل لكم من عبادة الله عزة فلا بد لكم من فعلها اذ (أنتم الفقراء الى الله والله) تعالى وان استغنى عن عبادتكم من حيث (هو الغنى) أمركم بها من حيث هو (الحميد) اذ يصير بها شكورا محمودا وهو بطبعه الحميد يحب من يحمده ويشكره بالعبادة ويبغض من يترك حمده وعبادته فان تركتم ذلك (ان يشأ) بمقتضى غضبه مع غناه عنكم (يذهبكم) فيلحقكم بالعدم الذى هو غاية الذلة (ويأت بخلق جديد) يحمدونه ويعبدونه (و) لغناه عن مباشرة الاسباب والآلات والنظر والتأمل مع اقتضاء حمده ذلك (ما ذلك على الله بعزيز) صعب (و) لا يرتفع غضبه بتحمل سببه وهو الاثم عنكم اذ (لا تزر وازرة وزر أخرى) أى لا تحمل نفس آثمة اثم غيرها الابدون دعوة (و) لا بدعوة فانه (ان تدع) نفس (مثقلة) أثقلها الاوزار (الى حملها)

(قوله تعالى أى منه تهم) (قوله مريج) أى مختلط (قوله تبارك وتعالى محروم) أى محارف وهما واحد لان المحروم الذى قد حرم الرزق فلا يأتيه والمحارف الذى انحرف عنه الرزق أى انحرف عنه (المسجور) من قوله والبحر المسجور أى المملوء (قوله تعالى مركوم) أى بعضه على بعض (قوله مارج) من قوله من مارج

تحملها أو زارها (لا يحمل منه شىء) أى لا يحمل المدعو شيأ مما حمله المثقلة (ولو كان) المدعو (ذا قربى) أى قرابة للداعى عن كان يحصل منه الانتقال الى بر وهذا وان كان انذارا كاملا لكن (انما تنذر) مؤثرا فى (الذين يخشون ربهم) الذين فيهم من خشية شىء يتزيد ذلك الشىء بالانذار تزايد النار بالنفخ مع كون ربهم (بالغيب) ازدادوا تأثرا اذ (أقاموا الصلوة) المفيدة للطهارة (ومن تزكى) فتزكيته وان كانت سبب ظهور الحق فيه فلا فائدة فيه للحق (فانما يتزكى) مفيدا (لنفسه) كيف (و) يكون لها (الى الله المصير) أى مصيرها بالفناء فيه أو البقاء به (و) هذه الفائدة وان لم يعرفها المحجوب وقد يعرفها المكاشفون اذ (ما يستوى الاعمى والبصير ولا) يعرفها البصير فى كل وقت بل وقت استتاره اذ لا يستوى (الظلمات ولا النور ولا) يمكنها اكتساب النور فى كل وقت بل وقت غلبة حرارة العشق عليها اذ لا يستوى (الظل ولا الحرور) انه يحصل لها الفناء فى الله والبقاء به وهو الحياة بالله (وما يستوى الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع) هذه الاسرار (من يشاء) من أهل لطفه (وما أنت بمسمع) لها ولا لما دونها (من فى القبور) من موت الحجب الظلمانية (ان أنت) فى حقهم (الا نذير) تخوفهم بالعذاب وان كنت أعلى فى نفسك من هذه الرتبة (انا) فضلناك على الانبياء الماضين اذ (أرسلناك بالحق بشيرا) بالتجلى (ونذيرا) عن الحجب (وان من أمة الا خلا فيها نذير) عن العذاب لقصور فهمهم عن التجلى والحجب وان حصل لبعضهم ذلك لا بطريق الرسالة اذ لم تكن أحوالهم ثمرات أعمالهم بل نتائج رهبانيتهم (وان يكذبوك) فى هذه الفضيلة (فقد كذب الذين من قبلهم) من أنذرهم بالعذاب مع انهم (جاءتهم رسلهم بالبينات) العقلية (وبالزبر) المتضمنة للدلائل النقلية من الانبياء الماضين (وبالكتاب) الجامع بين العقل والنقل (المنير) بنور الكشف (ثم) بعد الزام الحجة من كل وجه (أخذت الذين كفروا) أى مضوا على كفرهم بهذه الامور فشددت الامر عليهم (فكيف كان نكير) أى انكارى على انكارهم ولو قيل كيف يكون بكلام واحد بشيرا بالتجلى ونذيرا عن الحجاب فى حق قوم مع تجرد كونه نذيرا عن العذاب فى حق آخرين يقال ان القرآن النازل من المقام الجامع للكمالات يكثر فوائده فى حق التابع وفى حق الداعين وفى حق المستفيدين باعتبارات مختلفة (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به) لم يقل فأخرج به لئلا يتوهم كون المخرج هو الماء بسبب النزول (ثمرات مختلفا ألوانها) أجناسها وأصنافها وهيآتها من الصفرة والخضرة ونحوها هذا باعتبار اختلاف توجيهات القرآن (و) يختلف ذلك باختلاف الدعاة الذين هم كالجبال فى الرفعة (من الجبال جدد) أى قطع (بيض) وهو مثال الصوفى الداعى بطريق المكاشفة والتزكية (و) قطع (حمر) وهو مثال المتكلم يدعو بطريق المناظرة التى تشبه المقاتلة (مختلف ألوانها) مقدار أى تختلف مقادير بياضها وحمرتها (و) قطع (غرابيب) متحدة الالوان (سود) وهو مثال الفقهاء المتفقهين فى الاخذ بطريق ظنى لا يصير الى بعض اليقين (و) يختلف باختلاف المستفيدين فهم المتصرفون كالناس ومنهم

من نار مارج ههنا لهب من نار فوق صرح الشىء النار من قولك مرج الشىء اذا اضطرب ولم يستقر ويقال من مارج من نار أى من خليطين من النار من نوعين من النار خلطا من قولك مرجت الشيئين اذا خلطت أحدهما بالآخر (قوله عز وجل والمرجان) صغار اللؤلؤ واحدتها مرجانة (قوله مقصورات) أى مخدرات واحدتها مقصورة

الناقلون للروايات مع الدلائل كالدواب الحاملة للاثقال ومنهم الناقلون للروايات كالانعام الحاملة للامتعة ولكل مراتب مختلفة اذ (من الناس والدواب) الخيل والبغال والحمير (والانعام) الابل والبقر والغنم (مختلف ألوانه) وكما يختلفون في استفادة العلم (كذلك) يختلفون في استفادتها في العمل وهو الخشية فانها بحسب العلم لانه (انما يخشى الله من عباده) وان كان حقهم ان يخشوه جميعا بمقتضى عبوديتهم وربوبيته (العلماء) لانهم عرفوا عزته الموجبة للخشية منه وان لم يكن لقهره وعرفوا انه قهر ابستره (ان الله عزيز غفور) وهذه الفوائد انما تظهر واحدة بعد أخرى على من لازم تلاوة القرآن مع اعتقاد غاية عظمته وطالبها في حال المشاهدة وذاكرها لاهل العلم (ان الذين يتلون) أى يواظبون على تلاوة القرآن على اعتقاد كونه (كتاب الله) فضله على كلام الخلق كفضل الله (وأقاموا الصلوة) ليشاهدوا المتكلم ليظهر لهم فوائد كلامه (وأنفقوا مما رزقناهم) من العلوم الباطنة (سرا) لاهلها (و) من العلوم الظاهرة (علانية) لاهلها أولئك تفاض عليهم تلك الفوائد واحدة بعد واحدة لانهم (يرجون) من الله في هذه الاعمال (تجارة) تفيد أرباح علوم وأعمال (لن تبور) أى لن تهلك فتخسر فلا يزال يفيض عليهم علوما وأعمالا (ليوفيهم أجورهم) من العلوم والاعمال وما يترتب عليهما (ويزيدهم) على أجورهم (من فضله) وان كان فيهم قصور (انه غفور) أى ساتر لقصورهم (شكور) لاعمالهم (و) هذه الفوائد وان وجدت في كتب الاولين فالذى في كتابك أكمل اذ (الذى أوحينا) من مقام عظمتنا (اليك) يا أكمل الرسل (من الكتاب) الجامع لكتب الاولين (هو الحق) المطابق للصفة الازلية اتم مطابقة ولغاية كماله كان (مصدقا لما بين يديه) فتلك الصفة وان كانت متحدة اختلف ظهورها بحسب اختلاف الامم (ان الله بعباده لخبير) بما في بواطنهم (بصير) بما في ظواهرهم فافضنا عليك تلك الفوائد (ثم) بعد ذلك (أورثنا الكتاب) لاستفاضة تلك الفوائد الاولية من أمتك وهم (الذين اصطفينا) للاطلاع على أسرارنا لكونهم (من عبادنا) المنسوبين الى عظمتنا تفيض على كل واحد منهم بحسب اختلافهم (فمنهم ظالم لنفسه) أى مبالغ في المجاهدة على نفسه بحيث يمنعها حقوقها فضلا عن حظوظها ليوفيها في الآخرة (ومنهم مقتصد) يعطيها حقوقها ويمنعها حظوظها (ومنهم سابق بالخيرات) متبع في اعطاء الحظوظ والحقوق المصلحة لا عن رأيه بل (باذن الله) الذى يلهمه الله تعالى (ذلك) التوريث وان كان مختلفا بحسب اختلافهم (هو الفضل الكبير) في تحصيل فوائد الكتاب فيطلع الاول على الحقائق والثانى على الاخلاق والثالث على الاعمال هذا هو الاصل لكن لا يقتصرون على ذلك بل يكون كانه حصل لكل واحد (جنات عدن يدخلونها) ليأخذوا من ثمراتها ما شاؤا (يحلون فيها من أساور من ذهب) من تزينهم بعلم الحقائق (ولؤلؤا) من تصافيهم بالحقائق الملكوتية (ولباسهم فيها حرير) من تخلقهم بالاخلاق الالهية وتزيينهم بزى الاعمال الصالحة (وقالوا

المقصورة (قوله تبارك وتعالى الميمنة والمشأمة) من اليمين والشمال ويقال أصحاب الميمنة الذين يعطون كتبهم بأيمانهم وأصحاب المشأمة الذين يعطون كتبهم بشمائلهم والعرب تسمى اليد اليسرى الشؤمى والجانب الأيسر الاشأم ومنه اليمن والشؤم واليمن ما جاء عن اليمين والشؤم

الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) أي حزن الجهل بالأدلة اليقينية ورفع الشبه (إن ربنا
لغفور) ساتر الشبه (شكور) بإفاضة الدلائل القطعية لمن استفاضها بجماعة نفسه (الذي
أحلنا دار المقامة من فضله) من غير وجوب شيء عليه بإزالة الشك الذي به اضطراب القلوب
(لا يمسنا فيها نصب) من تطويل المقدمات (ولا يمسنا فيها لغوب) من خفائها ويظهر
لهم ذلك يوم القيامة في الجنات المحسوسة أيضا (والذين كفروا لهم) بدل هذه الفوائد
النازلة منزلة الجنات (نار جهنم) مع حرقهم بفوات تلك الفوائد وكما لا ينقطع تلك الفوائد
في حق المؤمنين المذكورين ولا ما نزل منزلتها من جنات عدن لا ينقطع بدلها في حق
الكافرين إذ ذلك (لا يقضى) أي لا يحكم (عليهم) بالموت (فيموتوا) كما لم يحقق عليهم
شبهاتهم بالدلائل القاطعة من الفوائد المذكورة (ولا يخفف عنهم من عذابها) وكيف
لا يكون الكافر بهذا الكتاب مع غلظ كفره هذا العذاب وقد عمها الكفار إذ (كذلك
نجزي كل كفور) برسول أو كتاب أو أمر يجب الإيمان به (وهم يصطرخون فيها)
بدل حمد الأولين بإذهاب الحزن عنهم يقولون (ربنا أخرجنا) أي من هذه النار الجامعة
للأحزان التي أوجبها أعمالنا القبيحة (نعمل صالحا) يوجب إذهابها (غير الذي كنا نعمل)
على اعتقاد أنه المذهب للأحزان كلها (أ) خفي عليكم كون أعمالكم موجبة للحزن (ولم
نعمركم) مقدار (ما يتذكر فيه من تذكر) على تقدير اللقاء (و) لم نترككم على مجرد
التذكر الذي ربما يقولون معه إنه لم يفتح علينا شيء بل (جاءكم النذير) أيضا فتمالوا الظهور
ولم تشتغلوا بالتذكر ولم تسمعوا التحذير فقد ظلمتم من هذه الوجوه (فذوقوا) لذات ما عملتم
ذوقا دائما (فما للظالمين من نصير) يدفع عنهم العذاب حينا فإن زعموا أن النذير لم يرفع لهم
شبهة قيل لهم (إن الله عالم غيب السموات والأرض) فلا يرسل من لا يقدر على حل شبهاتكم
أو لا يحلها وما كان المانع لكم الشبهة بل الاستكبار في قلوبكم (إنه عليم بذات الصدور)
وكيف يتصور أن يكون لهؤلاء الظالمين نصير مع عظم جرمهم إذ كفروا بمن أنعم عليهم بأجل
ما يتصور من النعم إذ (هو الذي جعلكم خلائف) تتصرفون نيابة عنه (في الأرض)
فأنكرتم وجوده تارة وتوحيده أخرى وكذبتم رسله وآياته ثم الكفر مضر في نفسه فإذا لم يضر
الحق لتعاليه عن تأثير شيء فيه فلا بد أن يضر الكافر (فمن كفر فعليه كفره) أي ضرر
كفره (و) لا يفيد محبة الله بواسطة الأصنام فإنه (لا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم
إلا مقتا) أي بغضا لأنهم وسطوا أعداءه المبغوضين له (و) لا ربحا دنيويا ولا أخرويا فإنه
(لا يزيد الكافرين كفرهم) في الدنيا والآخرة (إلا خسارا) كمن وسط إلى الملك عدوه
فإنه لا يستفيد ربحا بل يخسر ما كان عنده فإن زعموا أنهم مستقلون بأنفسهم لا بطريق
الوساطة (قل) لهم أرأيتم هذا لو كانوا خالقين للمنافع (أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من
دون الله) أي الذين جعلتموهم شركاء الحق مع كونهم دونه بمجرد دعوتكم لا بدليل آخر
(أروني ماذا خلقوا من) الأشياء التي في (الأرض) ألهم شرك في جملة الأرض (أم لهم

...من الشمال ويمنه
يامنة من اليمن والشام لأنهما من يمين
الكعبة وشمالها ويقال
أصحاب الميمنة أصحاب اليمين
على أنفسهم أي كانوا
ميامين على أنفسهم
وأصحاب المشأمة المشائيم
على أنفسهم (قوله تعالى
موضونة) أي منسوجة
بعضها على بعض كما توضن
الدرع بعضها على بعض

شرك في السموات) فان زعموا ان شركهم في السموات قيل لهم هل آتيناهم على ذلك دليلا عقليا (أم آتيناهم كتابا) ولا يعرف كونه منا الا باعجاز أو اعجاز صاحبه (فهم على بينة منه) لكن لم يكن من ذلك شئ (بل) غايتها يتمسكون انه وعدهم آباؤهم على دعوتهم مع انه (ان) أى لا (يعد الظالمون بعضهم) الآباء (بعضا) الابناء (الا) وعدا يكون (غرورا) وكيف لا يكون وعدا لضير على الشرك غرورا مع ان الشرك سبب فساد العالم (ان الله يمسك السموات والارض) فيمنعهما من (أن تزولا) بقول المشركين الموجب للفساد (ولئن زالتا) عن قولهم (ان) أى ما (أمسكهما) بمنع تأثير هذا السبب (من أحد من بعده) أى من بعد غضبه الذى به يؤثر هذا السبب لكن يعارض غضبه حلمه لا الموجب للعفو الكلى بل للستر الى يوم القيامة لبقاء التكليف (انه كان حليما غفورا) وربما كان مقتضى الاسمين العفو الكلى لكن غلب غضبه عليهم اذ ضموا الى كفرهم نقض عهد الله ويمينه بالايمان وكمال الاستقامة فانهم (أقسموا بالله) فاجتهدوا فى تأكيده (جهد) أى اجتهاد تأكيد (أيمانهم) حين سمعوا تكذيب بعض الامم رسلهم والله (لئن جاءهم نذير) ولو دون النذر الاولى (ليكونن أهدى من) أمة هى (احدى الامم) فى الهداية لا تساويها أخرى تصير ثانية لها (فلما جاءهم نذير) هو اعلى النذر (ما زادهم) مجيئه (الا نفورا) أى تباعدا عن الهداية أكثر مما كانوا عليه قبله لا لمنفر فيه من قصور وغيره بل (استكبارا فى الارض) أى طلب التكبر عليه لا لخلاله بجاههم (و) الا (مكر السيئ) أى تلبس الطريق السيئ فى هلاكه واهلاك اتباعه ودينه ابقاء لجاههم (ولا يحيق المكر السيئ) أى لا يحيط ضرره (الا بأهله) فان كان للمكور به أهلا احاط به والا احاط بالماكر وهم يصرون على ذلك المكر بعد سماع هذا (فهل ينظرون) أى ينتظرون (الا سنت) الله فى اهلاك (الاولين) من أهل المكر السيئ وهو من تجريب المجربات الموقعة فى الندامة (فلن تجد لسنت الله تبديلا) بضدها (ولن تجد لسنت الله تحويلا) الى غير اهلها لذلك حاق بهم يوم بدر (أ) ينكرون كونه سنة الله (و) كأنهم (لم يسيروا فى الارض) التى مضت فيها هذه السنة (فينظروا كيف كان عاقبة) الماكرين المكر السيئ (الذين من قبلهم) ليقيسوا أنفسهم عليهم (و) لا يفارقونهم بالضعف بل (كانوا) مع كمال مكرهم (أشد منهم قوة و) لو فرض انهم أقوى منهم (ما كان الله ليعجزه من شئ) لدخوله (فى السموات ولا فى الارض) الداخلين تحت قهره ولو كانوا معجزين له لعلم كيف يزيل قوتهم وقدر على ازالتها (انه كان عليما قديرا و) لكمال علمه وقدرته (لو يؤاخذ الله) الآن (الناس بما كسبوا) لأخذ جميعهم مع ما خلق من أجلهم بحيث (ما ترك على ظهرها) أى ظهر الارض (من دابة) لانه لو خص العصاة بالمؤاخذة لارتفع التكليف (ولكن) لكونه يشبه الظلم (يؤخرهم الى أجل مسمى) فينقطع عنده التكليف (فاذا جاء أجلهم) أخذ من يستحق المؤاخذة دون غيره بمقتضى بصارته (فان

مضاعفة وفى التفسير أى ملسو حتى البواقيت والجوهر (قوله عز وجل غضود) لا شوك فيه كأنه خضد شوكه أى قطع أى خلقته خلقة المخضود (قوله جل وعز ماء مسكوب) أى مصبوب سائل (قوله جل وعز محرومون) أى ممنوعون معنى محروم المنوع من الرزق أى

انه كان بعباده بصيرا) تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة يس)

سميت به لاشتمالها باعتبار محتملاته على غاية تعظيمه عليه السلام بما تقتضي الحكمة ارساله البتة وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلي بكمالاته في رسوله صلى الله عليه وسلم (الرحمن) بارساله رحمة للعالمين (الرحيم) بجعله على صراط مستقيم ليصل اليه من قبله في الكمال (يس) أى اقسم بيدك المستولية على الكمالات الانسانية وسيادتك فيها بالطبع على سائر افراده أو بيمنك وسبقك بالفضائل أو باليقين والسير المرضية مما أنت عليه وتدعو اليها أو بالسير والسرعة التى لك فى الترقى الى مدارج الكمالات (والقرآن الحكيم) الذى به استيلاؤك على العلوم والاعمال وسيادتك على الموجودات لكونه نازلا عليك من مظاهر صفات مولاك وبه يمنك بما أوتيت من الخير الكثير وسبقك بما أفادك من القرب الذى هو صفته وبه يحصل اليقين من الحكمة النظرية والسير المرضية من الحكمة العملية وبه التيسر والسرعة فى مدارج الكمالات (انك لمن المرسلين) اذ بالرسالة يتم الاستيلاء على الكمالات الانسانية والسيادة على سائر الموجودات وبها كمال اليمن والسبق وهى المفيدة لليقين و لسير المرضية على أكمل الوجوه وبتيسر لصاحبها السرعة مما لا يتيسر لغيره كيف وقد حصلت لك كل هذه المناقب مع كونك (على صراط مستقيم) فى باب الاعتقادات والاعمال والاخلاق بالاعتدال فيها بين طرفى الافراط والتفريط على وفق الدلائل العقلية والنقلية والكشفية ولولا فيك هذه المناقب لكفى بكتابك دليلا على صحة رسالتك لانه معجز والاعجاز وان كان قهرا فلا ينافى الرحمة التى هى من لوازم الرسالة بل هو عين الرحمة على الكل ببيان كل ما يحتاج اليه فهو (تنزيل العزيز الرحيم) وأنت وان كنت من هذه المناقب ان تلازم قاب قوسين أو أدنى لكن نزلت الى مناسبة من أرسلت اليهم بمقتضى عزة الحق عليك ورحمته على الخلق فأنت أيضا تنزيل العزيز الرحيم وعزته وان اقتضت قهر من لم يؤمن به فرحمته تقتضى انذاره ان كان غافلا سيما اذا استمر عليه الغفلة زمانا فلذلك نزل كتابك (لتنذر قوما ما أنذر) أى لم ينذر (آباؤهم) الاقربون (فهم) وان أنذر آباؤهم الابعدون (غافلون) وتكليف الغافل باطل يمنع حقية قول العذاب عليه لكنه يقتضى العزة الذاتية (لقد حق القول) الالهى لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين لا على الكل اذ لا يبقى مقتضى الرحمة أصلا بل (على أكثرهم فهم) وان علموا القهر فى المخالفة والرحمة فى الموافقة (لا يؤمنون) وظهور هذه العزة فيهم لم يدفع عنهم القهر بل صار موجبا له اذ ورثهم التكبر (انا جعلنا) عليهم من الكبر ما يمنعهم التذلل للحق كأنا جعلنا (فى أعناقهم أغلالا) فى ملتقى طرفيها حلقة فيها رأس العمود الى الذقن (فهى) واصلة (الى الاذقان) لا تخليهم يطأطؤن رؤسهم (فهم مقمحون) رافعون

قوله محرومون من الرزق (قوله عز وجل بمواقع النجوم) أى نجوم القرآن اذا نزل بعضه ويقال يعنى مساقط النجوم فى المغرب (قوله مدهنين) أى مجيزين ويقال مكذبين (قوله دنت له أولاه من قولك سومص) بالطاعة (قوله مرصوص) أى لاصق بعضه ببعض (قوله لا يغادر شيئا) (قوله مناكبها) أى جبالها فى مناكبها

أ رؤسهم (و) هذا الرفع وان أوجب مزيد الابصار منعناهم الابصار اذ (جعلنا من بين أيديهم) بالنسبة الى النتائج (سدا) من الخيال (ومن خلفهم) بالنسبة الى المقدمات (سدا) من الوهم وهذان السدان وان كان يعارضهما نور العقل لكن غلبناهما على نوره (فأغشيناهم) أى فأحطناهم بغواشى الوهم والخيال لا بحيث يبقى لنور العقل أثر يمكن الابصار به بل بحيث طمسه عليهم (فهم لا يبصرون) بنور العقل طريق الوصول الى الله والقرب منه وان كانوا فى أبواب الدنيا أبصر (و) كما سد عليهم باب الابصار سد عليهم باب السمع فهم (سواء عليهم) انذارك وعدمه بحيث يشك فيهم بعد انذارك (أأنذرتهم) باقامة الدلائل الواضحة ورفع الشبه (أم لم تنذرهم) اذ (لا يؤمنون) بشئ من الآيات أصلا ولما استوى الانذار وعدمه فى حق من حق القول عليهم فكأنك (انما تنذر من اتبع الذكر) أى ما ذكر من غوائل الوهم والخيال وفوائد العقل (و) انما يتبعه من لا يغتر برحمة الله بل (خشى الرحمن) وان بالغ فى اظهار رحمته وأخفى قهره بحلمه (بالغيب) فمن اتبع الذكر (فبشره) بعد الانذار (بمغفرة) لمن خشى الرحمن من أجله (وأجر كريم) على اجتهاده فى تجريد العقل عن الوهم والخيال بجعله تابعا القرآن الذى هو له كنور الشمس للبصر ومما يبشر به احياؤه من موت الجهل (انا نحن) بحياة القرآن والعقل (نحيي الموتى) بموت الجهل (ونكتب ما قدموا) من اجتهادهم فى اكتساب العلم والعمل به لنجازيهم بذلك فى الآخرة (وآثارهم) التى تركوها فيمن بعدهم من تعليم ذلك أو من سنة حسنة سنوها (و) لا يعسر كتابة شئ من ذلك علينا اذ (كل شئ أحصيناه) قبل ان نكتب ما ذكرنا (فى امام مبين) هو اللوح المحفوظ (واضرب لهم مثلا) فى عدم افادة الآيات القاهرة واستواء الانذار وعدمه معها (أصحاب القرية) المعروفة بمزيد الجنابة انطاكية (اذ جاءها المرسلون) رسل عيسى عليه السلام بآياته العظام فكفروا وان كان لا تساعده تلك الآيات (اذ) أرسل عيسى بأمرنا كأنا (ارسلنا اليهم اثنين) حنا وبولس أو صادقا وصدوقا يؤيد كل منهما صاحبه ويبرئان الاكمه والابرص ويحييان الموتى فسمع بهما ملك اسمه انطيخس فدعاهما وقال من انتما قالا رسولا عيسى قال وفيم جئتما قالا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال ألنا اله دون آلهتنا قالا الذى أوجدك وآلهتك فامر بحبسهما وضربهما الناس فى الطريق (فكذبوهما) تكذيبا مهينا لهما (فعززنا) أى فقوينا أمرهما تقوية متضمنة لعزتهما (بثالث) هو شمعون رأس الحواريين أو شاول ودخل البلد متنكرا فعاشر حاشية الملك حتى دعاه وأنس به وأكرمه فقال للملك بلغنى انك حبست رجلين حين دعواك لى غير دينك فهل كلمتهما فقال حال الغضب بينى وبين ذلك قال فان دعاهما الملك حتى نطلع ما عندهما فدعاهما فقال لهما من أرسلكما فقالا الله الذى خلق كل شئ ليس له شريك فقال صفاه قالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال ما آيتكما قالا ما يريد الملك فامر بغلام مطموس العينين فما زالا يدعوان الله حتى انشق موضع

جوابها (قوله تعالى ماء معين) أى جار ظاهر وقوله تعالى بكأس من معين أى من خمر يجرى من العيون (قوله جل وعز ممنون) أى مقطوع (قوله جل وعز مفتون) يعنى من الفتنة كما تقول ليس له معقول أى عقل وقوله تعالى بأيكم المفتون أى بأيكم الفتنة ويقال معناه أيكم المفتون

البصر فأخذ بندقتين فوضعهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال
لهما ان سألت آلهتنا ان تصنع مثل هذا كان لنا ولآلهتنا الشرف فقال ليس لي عنك
سر مكتوم ان آلهتنا لا تبصر ولا تسمع ولا تنفع ولا تضر ثم قال الملك للرسولين ان قدر الهكما على
احياء ميت آمنا بكما وبه فأتي بغلام مات منذ سبعة أيام فدعوا ربهما فقام الميت وقال
ادخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم عليه فاجمعوا على قتل الرسل (فقالوا انا
اليكم مرسلون) والرسل لا تقتل (قالوا) انما لا يقتل من صحت رسالته لكن (ما أنتم
الا بشر) والرسول انما يكون ملكا وأنتم مع هذه الآيات (مثلنا) في عدم الوصول الى
الله تعالى والتكلم معه (وما أنزل الرحمن من شيء) لانه انما ينزل ليكون حجة له على
التعذيب وهو ينافي رحمانيته فعلم انه (ان) أي ما (أنتم الا تكذبون) على الله فأنتم أولى
بالقتل (قالوا) لو لم نكن رسلا لم يصدقنا الله بآياته اذ (ربنا يعلم) ان اظهار المعجزة تصديق
وتصديق الكاذب يتضمن تلبيسا عاما يفضي الى الاضلال العام فلا يتصور من الحكيم
بالضرورة (انا اليكم لمرسلون) لا يلزمنا اسماع كلام الملائكة ولا اراءتهم اياكم (وما علينا
الا البلاغ المبين) باقامة الحجج ورفع الشبه (قالوا) عارض دلالة المعجزات التشاؤم الدال
على خبثكم المنافي للرسالة (انا تطيرنا) أي تشاءمنا (بكم) وذلك عندما حبس عنهم
المطر (لئن لم تنتهوا) عن دعوى الرسالة بعد ظهور خبثكم (لنرجمنكم) أي لنرمينكم
بالحجارة وهو أشد من القتل (وليمسنكم منا عذاب أليم) كالمثلة قبل ان يمسنا منكم
ما تعدونه تشاؤما (قالوا طائركم) ليس من خبثنا بل من التكذيب الذي (معكم أئن) ترون
التشاؤم منا بل من المكروه الذي يصيبكم من تكذيبكم للمذكر (ان ذكرتم) لا تشؤم منا
(بل) منكم اذ (أنتم قوم مسرفون) في الكفر والمعاصي كيف ولم يكن من أهل قريتهم
من يدفع الشؤم عنهم بالدعوة الى الايمان ولا عن الرسل القتل والرجم والعذاب الاليم
(و) انما (جاء من أقصى) أي من أطراف (المدينة رجل) كامل هو حبيب النجار وكان
قد لقي الرسولين فسلما عليه فقال من أنتما قالا رسولا عيسى عليه السلام ندعوكم من عبادة
الاوثان الى عبادة الرحمن فقال أمعكما آية قالا نحن نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص فجاء
بابنه المريض منذ سنين فمسحاه فقام في الوقت (يسعى) لدفع القتل والرجم والعذاب عن
الرسل والشؤم عن القوم بالدعوة الى الايمان (قال يا قوم) اقول لكم من شفقتي عليكم
(اتبعوا المرسلين) الذين بعثهم الله تعالى للاتباع في طريق الوصول اليه (اتبعوا من
لا يسألكم) في ايصالكم الى ربكم (أجرا) ينقص شيأ من دنياكم (و) يريدونكم
الهداية اذ (هم مهتدون) في طريق الوصول الى الله تعالى لكمال معرفتهم وأعمالهم
وأخلاقهم وأحوالهم ومقاماتهم (ومالي) أي وأي شبهة عرضت لي في هدايتهم من أجلها
(لا أعبد) من يدعون الى عبادته مع أنه (الذي فطرني) وهو يقتضي شكره بالعبادة وان
فرض ان لا رجوع اليه (و) لو لم تعبدوه شكرا على الفطرة فاعبدوه خوف انتقامه اذ (اليه

والباء زائدة كقوله
تضرب بالسيف ونرجو
بالفرج (قوله
أي ونرجو الفرج
جل وعز المساجد لله فلا
تدعوا مع الله أحدا) قيل
هي المساجد المعروفة التي
يصلي فيها فلا تعبدوا فيها
غيره وقيل المساجد مواضع
السجود من الانسان الجبهة
والانف واليدان

ترجعون) وأى شبهة لى فى ترك عبادة الاصنام الذين تدعون الى عبادتهم (أأتخذ من
دونه) أى مع علمى بكونهم دون الفاطر المرجوع اليه (آلهة) ليس لهم وجه مراده
بشفاعة فانه (ان يردن الرحمن بضر) فلم يدخلنى فى عموم رحمته ففرض شفاعتهم عنده
لمنفعه (لا تغن) أى لا تنفع (عنى شفاعتهم شيأ) من ذلك الضرر (ولا ينقذون) أصلا
من ضر بقوتهم من غير حاجة الى الشفاعة (انى اذا) أى اذا اتخذت من دونه آلهة مع
علمى بأن الدون لا يستحق الالهية ولا يقبل شفاعته عند عزم الحق ارادة الضرر ولا قدرة له
على الانقاذ (لفى ضلال مبين) فانى يتصور فيه الهداية حتى يبقى بها هدايتهم ولا أنصحكم على
خلاف ما أنا عليه (انى آمنت بربكم فاسمعون) فقتلوه فلم يتألم بقتلهم اذ (قيل) له قبل
ان يموت (ادخل الجنة) فلذلك لم تذهب شفقته على قاتليه حتى (قال يا) ايها المتمنى تعال
(ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى) عما سلف من الكفر والمعاصى لايمانى به فيؤمنوا فيغفر
لهم (و) هم وان تركوا اذ ذاك شرف المهانة بين قومهم فلينظروا الى اكرام ربهم اياى اذ
(جعلنى من المكرمين) اذ قربنى من حضرته (و) جعلنا انتقامنا من علم القوم بما غفر له ربه
وأكرمه لانا (ما أنزلنا على قومه من بعده) لئلا يدخل فيهم أولا (من جند) يهلك
واحدا بعد واحد ولم نجعل سبب اهلاكهم (من السماء) اشعارا بقرب الهلاك وانما
توقف هلاكهم على اهلاكهم لامتناع كونه على السنة الرسل اذ لا يؤمنون بهم (وما كنا منزلين)
أى لم يكن عادتنا نزول الجند من السماء لاهلاك الاقوام وانما أنزلناه حيث نزلنا التشريف
المنصور واشاره واطمئنان قلبه (ان كانت) أى ما كانت الخصلة المؤثرة فى اهلاكهم
(الا صيحة واحدة) يظهر بها كمال القدرة فى القهر (فاذا هم خامدون) بمرة من غير
تطويل فى نزع الروح ثم ان حصول متمناه باعلامهم لم يحصل لهم نفرا وانما حصل لهم
حسرة حتى قيل (يا حسرة) اذهبى فاستولى (على العباد) الذين تركوا العبودية التى
خلقوا من أجلها واستهزؤا بكل عزيز دعاهم اليها لانهم (ما يأتيهم من رسول) فذل عندهم
ذاتيانه اليهم ولو رأوه فى مكانه لانجروا الى الايمان به (الا كانوا به يستهزؤن) فاتخذوه
عادة فيحسرون باستهزاء الله وملائكته بهم أبدا (ألم يروا) أى ألم يعلم المستهزؤن باخبار
المتواتر النازل منزلة الرؤية (كم) أى كثيرا (اهلكنا) بالقهر المنسوب الى عظمتنا
لاستهزائهم بالرسل (قبلهم من القرون) حتى كانت سنة مستمرة لنا يعتبرونها يرون (أنهم
اليهم) الى حالهم (لا يرجعون) [illegible]
أى ان الشأن (كل) [illegible] خبر
الجملة [illegible] (جميع) أى مجموعون [illegible]
(لدينا محضرون) وان قرئ لما بالتشديد فهو بمعنى الا وان نافية [illegible] فى حق غيره عذاب
بتركه فى حق غيره من غير ان يعفو عنه لكن ليس هو الا [illegible] ان يتوبوا واقبل
ان يمكن منهم (وآية لهم) تدل على حضور الجميع عنده وعلى جزاء الاعمال والاخلاق

والركبان والرجلان
واحدها مصدر فوصف
وعز المشارق والمغارب)
هى مشارق الصيف
والشتاء ومغاربهما وانما
جمع لاختلاف مشرق كل
يوم ومغربه (قوله جل
وعز معاذيره) أى ما اعتذر
به ويقال للمعاذير الستور
واحدها معذار (الموؤدة
سئلت) البنت تدفن حية

والاعتقادات (الارض الميتة أحييناها) تدل على احياء الميت (وأخرجنا منها حبا)
ليدل على خروج حبات ما زرع من الاعمال وهى وان لم تكن مأكولة (فمنه يأكلون)
هنالك (وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب) لتدل على نخيل الاخلاق وأعنابها من
تعديل القوة الحكمية والشهوية والغضبية (وفجرنا فيها من العيون) ليدل على تفجير عيون
المعارف والاعتقادات (ليأكلوا من ثمره) أى ثمر الله الذى يوجده لهم (وما عملته
أيديهم) من ذلك الثمر مثل العصير والدبس ليدل على ما يحصل لهم من ثمرات ذلك وما يعملون
فى تلك الثمرات من الاعمال المكملة لها فيجازون على جميع ذلك (أ) يصيرون فى هذه النعم
آيات الجزاء لمن شكر المنعم بعبادته (فلا يشكرون) واقل وجوه الشكر اعتقاد تنزيه الحق
عن مشاركة المخلوقين بالاستدلال عليه بايقاع التباين بين جميعها (سبحان الذى خلق الازواج)
أى الاصناف المتقابلة (كلها) لئلا يخلو شئ منها عن مباين ليدل على تباين ذاته للكل من
كل وجه لعموم التباين الكلى (مما تنبت الارض) من الامور الكائنة الفاسدة (ومن
أنفسهم) التى لا تقبل الفساد (ومما لا يعلمون) من الخواص الشريفة التى لا يبلغها علمهم
فانها متخالفة بالنوع اذ لا مادة لها فيفرض لها الاعراض المميزة ولا تركيب فيكون فيها
الاجناس والفصول (وآية لهم) على ان فى الاعتقادات والاخلاق والاعمال هذه الفوائد
تنكشف عليهم تارة بالبيان وتارة بوجه آخر ثم يستتر عليهم (الليل) الساتر للاشياء الظاهرة
الوجود (نسلخ) أى نخرج (منه النهار) اخراج الشاة من جلدها وهو مثال البيان
المخرج عن جلد الحجاب الظلمانى ثم يعود ستر الليل (فاذا هم مظلمون) فكذا اظلام الحجاب
بعد كشفه بالبيان ولا يبعد ان تختلف الاشياء على الروح ظهورا وخفاء فانه كالشمس
(والشمس تجرى) فى البروج (لمستقر) أى للوصول الى غاية (لها) فيكون لها فى كل
برج خاصية كذلك يكون للروح خاصية ينكشف بها بعض الاشياء فى الدنيا وبعضها فى
البرزخ وبعضها فى القيامة ويستقر فيما ينكشف له هنالك ولا اختيار له فى ذلك اذ (ذلك
تقدير العزيز) أى الغالب عليها (العليم) بما فيها بالقوة فيخرجها الى الفعل ولا يبعد أن
يختلف أحوال الاعتقادات والاخلاق والاعمال فى الاستنارة بنور الروح فانها كالقمر
(والقمر قدرناه منازل) يستزيد فى بعضها النور ثم ينقص (حتى عاد) أى صار (كالعرجون
القديم) كالشمراخ المعوج كذلك تختلف أنوار هذه الاشياء زيادة ونقصا بحسب الاماكن
من الدنيا والبرزخ والقيامة فيزيد البعض نورا وينقص البعض وليس للروح ادراك كمال
هذه الاشياء بكل حال كما انه (لا الشمس ينبغى لها) لبطء سيرها (أن تدرك القمر) بكل
حال مع سرعة سيره (ولا الليل) لستره ضوء النهار وتعقيبه اياه (سابق النهار) بحيث
يفوته ولكن يعاقبه (و) ليس الحجب يمنع ادراكها دائما اذ الكل سائر الى الله كما انه (كل)
من الشمس والقمر (فى فلك يسبحون) أى يسيرون بتبعية حواملها التى فى ثخن الافلاك
الممثلة فلا بد من اجتماعها فى وقت من الاوقات (وآية لهم) على تسييرنا اعتقاداتهم

(قوله جل وعز من قوم)
(قوله عز وجل
اى مكتوب (قوله
مبثوثة) أى مفرقة فى كل
مجالسهم (قوله سبحانه
أى جماعة (قوله مقربة) أى
قرابة (قوله جل وعز متربة)
أى فقر كأنه قد لصق بالتراب
من الفقر (قوله تعالى
مرحمة) أى رحمة (قوله
الماعون) فى الجاهلية كل
عطية ومنفعة والماعون

وأخلاقهم وأعمالهم معهم في سفرهم الى الآخرة رضوا أو كرهوا (أنا حملنا ذريتهم) معهم
وان كرهوا حملهم (في الفلك المشحون) أي المملوء والقبر لهم بمنزلة الفلك (و) من لا قبر له
ينزل مكانه منزلة القبر للتالف (خلقنا لهم من مثله) أي مثل الفلك (ما يركبون) عليه في البر
مثل الفرس والجمل (و) لا يدل هذا التسيير على وصول المذكورات بالسلامة الى الآخرة بل
هو على وفق هذا المثال (ان نشأ نغرقهم) بالارتداد والرياء والعجب (فلا صريخ لهم)
وان كان قد وجد عند غرق الفلك المحسوس (ولا هم ينقذون) بالخروج عن الغرق وان
كان قد ينقذ الغريق بالوصول الى الساحل أو الى سفينة أخرى (الا رحمة منا) بالتوفيق
للايمان بعد الارتداد فان صاحبه يتفق الدارين ان كان من قلبه (و) الا كان اتقاؤه
(متاعا الى حين) وهو الموت (واذا قيل لهم) أي لمنكري البعث ان لم تؤمنوا به من
هذه الدلائل فالواجب على العاقل ان يكون حذرا حذر راكب السفينة (اتقوا ما بين
أيديكم) من عذاب الآخرة اذ لا دليل على انتفائه (وما خلفكم) من غرور الدنيا فلا
تضيعوا لها الآخرة ولا تجعلوا لها ما أمكن من عذاب الابد (لعلكم ترحمون) في الدنيا
بجزم الاعتقاد وفي الآخرة بالنجاة وفوز الدرجات أعرضوا عن هذا القول اعراضهم عن
الآيات (و) ذلك لان من عادتهم انهم (ما تأتيهم من آية) علموا انها (من آيات ربهم) الذي
رباهم بالنعم ولا يبعد أن يربيهم بالآيات فان أعرضوا انتقم منهم حسب أنعم عليهم (الا
كانوا عنها معرضين و) لا يخصون اعراضهم بما لا يوافق رأيهم بل يعرضون عما اتفقوا
عليه مع زيادة الكفر والاستهزاء فانهم (اذا قيل لهم انفقوا) في سبيل الله على الفقراء
(مما رزقكم الله) أي ملككم فاضلا عن حاجتكم (قال الذين كفروا) بأمر الله
وقدرته وابتلائه وثواب الصدقة (للذين آمنوا) فاحالوا الامور على مشيئة الله وانه يأمر
بما يشاء ويثبت على ما يشاء ويبتلي كيف يشاء (أنطعم من لو يشاء الله أطعمه) فاذا
أعطيتموهم بعدما حرمهم الله فقد خالفتم الله وعارضتم ارادته بارادتكم وادعيتم انكم أجود
من الله (ان أنتم الا في ضلال مبين) وهذا من كفرهم بأمر الله وبأن أفعال الحيوانات تابعة
لاراداتهم التابعة لاهويتهم التي خلقها فيهم بحسب استعداداتهم وان العبد كيف يكون
أجود من الله مع تطالب عوض من مدح أو ثواب ولا يعطي ما لم يلق في قلبه الاعطاء فهو
المعطي بالحقيقة وهو مسخره (و) اذا قيل لهم انما نطعمهم تعبدا لله أفقرهم وأغناكم
ابتلاء لكم هل تنعمونهم فيثيبكم على احسانكم ولا يعاقبكم على امتناعكم (يقولون متى هذا
الوعد) الذي لاجله الانفاق ولا تتقون النار فيه (ان كنتم صادقين) وغاية قولهم
في أصل الوعد بعد قيام الدلائل لا يصدقونه في وقته بل أصله من جهة ما يرونه فيه
(ما ينظرون) أي ما ينتظرون لاجابته (الا صيحة واحدة) هي نفخة الاولى ويدونها
مقدمة قريبة جدا لانها (تأخذهم) أي تأخذهن في المشرق والمغرب (و) الآيتان لا ينفع
مع المقدمات البعيدة كطلوع الشمس من المغرب فكيف مع المقدمة القريبة سيما وقد تعود

في الاسلام الزكاة والطاعة
وقيل هو ما ينتفع به المسلم
من أخيه كالعارية والاغاثة
ونحو ذلك قال الفراء
وسمعت بعض العرب يقول
الماعون الماء وأنشد
يمج صبيره الماعون صبا
الصبير السحاب (قوله تعالى
مسد) قيل هو السلسلة التي
ذكرها الله في الحاقة تدخل
في فيه وتخرج من دبره

لهم بينها اذ (هم) حينئذ (يخصمون) أى يتكلمون فى المعاملات الدنيوية ولو نفع فلا يمكنهم
أن يسرع تأثيرها فيهم (فلا يستطيعون توصية) لو بقى لهم قريب أو صاحب كيف
(ولا الى أهلهم يرجعون) بالمكالمة (و) كيف ينفع الايمان مع هذه المقدمة مع انها كنفس
ماهى مقدمته وهو البعث لوقوعه حين (نفخ فى الصور) فهو كما يقبض الارواح يعيد ردها
الى الاجساد بصاعقة (فاذا هم من الاجداث) أى القبور (الى ربهم ينسلون) أى
يسرعون فيكاشفون عنه كشفا تاما فكيف يقبل الايمان به حينئذ ولا يمكنهم الايمان قبل
الوصول اليه ولا بين النفختين اذ يكونون بين النفختين فى غاية التجرد فيكونون كالراقدين
وبعد البعث لا يعرفونه حتى تبين لهم اذ (قالوا يا ويلنا) تعال المنافسين لنا (من بعثنا
من مرقدنا) فكيف يتصور منهم الايمان حال الرقود أو حال اليقظة من غير أن يعلموا انه
البعث حتى يقال (هذا ما وعد الرحمن) على السنة رسله بمقتضى عموم رحمته لايقاظ عباده
ليستعدوا له فاذا أعرضوا عنه أخرجهم من عموم رحمته (وصدق المرسلون) فى تبليغ
وعده فلم يعلموا اصدقهم الى الآن فكيف يتأتى منهم الايمان بهم حينئذ ولا بعد ما قيل لهم لانه
وجب الحضور عند ربهم لانه (ان) أى ما (كانت) مدة البعث والنسل والحضور (الا)
مدة تسع (صيحة واحدة فاذا هم جميع) أى وان كانوا متفرقين فى اطراف الارض (لدينا)
أى فى مكان يسمعون فيه كلامنا (محضرون) فلم يقع بين النفخة والحضور زمان يعتد به
حتى كأن ما وقع منهم من قولهم يا ويلنا ومن النسل الى الله لم يكن ولا ينافى ذلك ما ورد من
انشقاق الارض بعضهم قبل بعض لانه لتبيت الاجساد والنفخ لايصال الارواح الى الاجساد
ولا ينافيه اتيانهم أفواجا لانه ليس معناه اتيان فوج عقيب آخر بل اتصاف كل فرقة بهيئة
خاصة ولا اسراع بالصيحة الواحدة وان أشعر بغاية الغضب (فاليوم) لكونه يوم الحضور
عند أعدل الحكام (لا تظلم نفس) وان اشتد غضب الله عليها (شيأ) والاحباط ليس بظلم
لانه بسبب ما عمل من المحبط (و) أنتم وان عذبتم بتلك الشدائد (لا تجزون الا ما كنتم تعملون)
ولو قيل رؤية أصحاب الجنة آلام أقاربهم وأحبابهم تؤلمهم فلم يقال (ان أصحاب الجنة
اليوم) الذى حضروا فيه عند محبوبهم (فى شغل) عن أقاربهم وأحبابهم وكفى بهم شغلا
أنهم (فاكهون) أى متلذذون بحضورهم عند محبوبهم وباكرامه اياهم حيث وقاهم حر
الشمس فى المحشر اذ (هم وأزواجهم) بتبعيتهم وان لم يلحقن بانفسهن حد كرامتهم (فى
ظلال) من العرش من غير نصب بالقيام بل مع كونهم فى حضرته (على الارائك متكئون)
ومن كرامتهم لهم قبل دخول الجنة (لهم فيها) أى فى تلك الظلال (فاكهة) كقرى
المعد فى حضرتهم (و) لا يقصرون بخدمتهم اذ (لهم ما يدعون) أى يشتهون وبالجملة لا يؤذيهم
شئ عند تشرف عليهم ربهم فيقول (سلام) عليكم يا أهل الجنة فيسمعونه (قولا) أزليا
(من رب) رحيم سمع كلامه نفسى ليرحمهم بكل رحمة خاصة من اتصف به بوصف (رحيم
و ... لكن لهم عنه شغل ... دمهم أيضا اذ قيل لهم (امتازوا اليوم) الموضوع

لتمييز

ويلوى بها آرها على جسده
وقيل الـ ... الثقل
وقيل الـ ... من
وقيل ... أو بار الابل
نروب من ...
وقيل الـ ... الحبل ...
... تقول
... أى شئ
... اذا أحكمت
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... فى خلقه مضطرب
[illegible]

لتميز المجرم من المؤمن (أيها المجرمون) فلا تخالطوا أهل الجنة لتتنعموا بجوارهم أو يتأذوا بجواركم على أن مخالطتكم أهل الكرامة لا أهل الذلة لاهل الكرامة وكرامة لاهل الذلة وقد امتاز معبودكم عن معبودهم وقد استغرقوه مع ظهور عداوته على من كان منه جميع النعم مع نهيه عنه على سبيل المبالغة (ألم أعهد اليكم يا بنى آدم) الذى عاداه الشيطان وعادى من أجله وبه (أن لا تعبدوا الشيطان انه) لم ينقطع عداوته بانقطاع آدم بل هو (لكم عدو مبين) عبدتموه ولم تعبدوه بأمر كم بانكار القيوا بانكار معاده وجزائه وانكار النبوة واليوم الآخر وباقرار الهية الاصنام وبعدكم الثواب عليها (و) لم تضطروا الى عبادته بأن نهيتكم عن عبادته بل عهدت اليكم (أن اعبدونى) لما أنزل عليكم منعما بأنواع النعم (هذا) أى ترك عبادة الشيطان واختيار عبادة الرحمن (صراط مستقيم) بين الافراط بعبادة الغير والتفريط بترك عبادة الحق ولا يخاف فى المستقيم الضلال (و) كيف خفيت عليكم عداوته مع انه (لقد أضل منكم جبلا) أى خلقا (كثيرا) لان كل فرقة تعتقد ان مذهبها هو الرشد وان ما عداه هو الضلال ولا سبب له سوى الشيطان (أ) عبدتموه بعد هذا العهد مع هذه العداوة والاضلال (فلم تكونوا تعقلون) كيف وقد اوعدنا كم عليه جهنم فان لم تكونوا تعقلونها فى الدنيا فأبصروها اليوم (هذه جهنم التى كنتم توعدون) على عبادة الشيطان وترك عبادة الرحمن واختيار الضلال (اصلوها) أى ادركوا آلامها (اليوم) قبل دخولها (بما كنتم تكفرون) جاوبعبادة الشيطان وانكار الرحمن واس هذا دعوى بلا بينة أو بينة يتوهم فيها الكذب بل بشهادة بعض أجزاء المدعى عليه اذ (اليوم) الذى هو يوم العدل والحكم بمجرد الدعوى أو بينة يتوهم فيها الكذب ظلم (نختم على أفواههم) لئلا يعارض قول اللسان قول سائر الاعضاء (وتكلمنا أيديهم) فتقربما عملت (وتشهد أرجلهم) على فعل الايدى (بما كانوا يكسبون ولو نشاء) ترك تعذيبهم على الاعتقادات والاعمال الباطنة (لطمسنا على أعينهم) أى أعين عقولهم (فاستبقوا الصراط) أى تركوا ما بقا عليهم لا يمكنهم قطعه فان قطعوه (فأنى يبصرون) مقصدهم ليفوزوا بفوائده (ولو نشاء) ترك تعذيبهم على الافعال الظاهرة (لمسخناهم) أى لقلبنا أجسادهم جمادات مع بقائهم (على مكانتهم) أى مرتبتهم فى العقل لكن لا يبقى بجوارحهم حركة (فما استطاعوا مضيا) فى أوامرنا (ولا يرجعون) عن نواهينا (و) ربما يكتفى باقل من ذلك بأن نعمره فان (من نعمره) أى من نطول عمره (ننكسه) أى نبدله (فى الخلق) بنقص عقله وضعف قوته (أ) يريدون ذلك لتدل على ترك التعذيب (فلا يعقلون) وان زعموا ان هذه الدلائل من اقيسة الشعرى المركب من مقدمات تخيلية المؤثرة فى النفس تنفيرا وترغيبا على خلاف مقتضى الحق قلنا (وما علمناه الشعر) أى القياس الشعرى (وما ينبغى له) أى وما يليق بحاله ورتبة كماله (ان هو) أى ليس ما نزل عليه (الا ذكر) أى كلام شريف يرفع ذكره ويعرف صدقه بذى التذكر لكونه من

(قوله عز وجل المؤمن) هو المصدق والله جل وعز مؤمن أى مصدق ما وعد به ويكون من الامن أى يؤمن الامن آمنه (قوله جل وعز المطهرون) لفلاح هو البقاء والفوز ينسا تم قيل لكل من عقل وحزم وتكاملت فيه خلال الخير قد أفلح (وقوله وأولئك هم المفلحون) أى الظافرون بما طلبوا الباقون فى الجنة

المقدمات التي تشبه الاولية (وقرآن) جامع بين اقامة الدلائل ورفع الشبه (مبين) لكل ما يحتاج اليه في الدين بطريق معجز (لينذر من كان حيا) كاملا في القوة النظرية والعملية (ويحق القول) أي ويلزم الحجة الموجبة للعذاب (على الكافرين أ) يريدون بالكفر بذلك القول ان يخرجوا عن التكليف الانساني الى الشهوة الحيوانية وهو خروج عن المالكية الى المملوكية (و) كأنهم (لم يروا انا خلقنا لهم) لا من كسب أيديهم بل (مما عملت أيدينا) أي قدرتنا وارادتنا وأمرنا ولا دخل لهم في تحصيله أصلا (أنعاما فهم لها مالكون) يتصرفون فيها بالبيع والشراء لاجل انسانيتهم فاذا صاروا الى شهواتهم وتركوا الها الانسانية صاروا مملوكين لشهواتهم وادنى من مملوكية الحيوان لان الشهوات عملت فيهم حيوانيتهم (و) انما كانت مملوكة لهم لانا (ذللناها لهم) وان كانت أقوى منهم فينبغي لهم أن يذللوا شهواتهم لعقولهم فبذلك يتم الانتفاع بها كما أن بتذليل الحيوانات يتم الانتفاع بها (فمنها ركوبهم) أي مركوبهم (ومنها يأكلون) كذلك يحصل من تسخير الشهوية بالعقلية أمر المعاد والمعاش انها تصير النفس مركوبة الناطقة في العمل الذي به تتزود للمعاد والسفر اليه (و) في تذليل الشهوية للعقلية منافع من العلوم والاخلاق ومشارب من الاحوال والمعارف كما ان (لهم فيها منافع) كحمل الاثقال والصوف والاوبار (ومشارب) من اللبن والسمن (أ) يتركون الامر في تسخير العقلية والشهوية (فلا يشكرون) بصرف نعمة العقلية والشهوية لما خلقناه (و) لتذليلهم العقلية صاروا في الاليات التي خلق للوصول اليها العقل من الحماقة الى حيث (اتخذوا من دون الله) مع ان العقل لا يرتضي بها فالمتخذ لا دنى الها (آلهة) متعددة مع ان العقل يعرف ضررها فيمتنع من تعددها (لعلهم ينصرون) بهم على أعدائهم مع دلالة صريح العقل على انهم (لا يستطيعون) أن يحصلوا (نصرهم) استقلالا ولا شفاعة (و) لو وقعوا منهم ذلك في الآخرة (هم) في المعاد يوم القيامة (لهم جند) يهلكونهم اهلاك الجند (محضرون) معهم في النار يصيرون وقودها هم وجند العدو وقد يفارقون واذ بلغوا من الحماقة الى هذا الحد (فلا يحزنك قولهم) فيك من كونك مجنونا اذ تعدهم بالبعث بعد الموت (انا نعلم ما يسرون) من ينازعهم شهواتهم على أعمال الآخرة (وما يعلنون) من التفصيل عليك (أ) ينقضون عليك انكار البعث عن شبهة امتناع خلق حيوان من جماد (ولم ير الانسان) الذي كان يعقل الموجب قياس المعاد على المبدا (انا خلقناه من نطفة) هي جماد (فاذا هو) حيوان بل انسان كامل اذ هو (خصيم) يتكلم بكل ما يجر نفعا ويدفع ضرا (مبين) يظهر الحجة من كان عقله (و) بعد تكميلنا اياه بهذا الفضل (ضرب لنا مثلا) بنفي قدرتنا الى جزئي (ونسي خلقه) الاول الذي يقاس عليه المعاد (قال من يحيي العظام) أي يقدر على حياتها (وهي رميم) أي بالية (قل) لا تقاس قدرة الخالق على قدرة المخلوق واستقرب الاعادة على الابتداء (يحييها الذي أنشأها أول مرة و) لا يمتنع

عليه

(قوله جل وعز يستهزؤن) أي ساخرون الله يستهزئ بهم أي يجازيهم جزاء استهزائهم (قوله جل وعز متشابها) أي يشبه بعضه بعضا في الجودة والحسن ويقال يشبه بعضه بعضا في الصورة ويختلف في الطعم [illegible] بعضه بعضا [illegible]

عليه جمع الاجزاء بعد تفرقها اذ لا مانع منه سوى الجهل (وهو بكل خلق عليم) ولا يمتنع عليه اعادة المزاج الذي به تعلق الروح بعد انعدامه بالكلية اذ هو (الذي) يبدل مزاج الشجر بمزاج النار اذ (جعل لكم من الشجر الاخضر) البارد الرطب (نارا) حارة يابسة لا في مجرد التأثير كالادوية بل في الظاهر أيضا (فاذا أنتم منه توقدون) تنكرون قدرته على بعثهم (و) تعتقدون انه (ليس الذي خلق السموات والارض) فقدر على هذه الاجرام الكبار مع ما فيها من العجائب الفائتة الحصر (بقادر على أن يخلق مثلهم) ثانيا بعد ما خلقهم أولا (بلى) هو القادر (وهو الخلاق) مرة بعد أخرى بحسب مقتضى علمه الكامل اذ هو (العليم) فلا يبعد الاشياء مرارا كثيرة لئلا يلجئ الى الايمان وليس ذلك لصعوبة أمر الاعادة عليه وكيف يصعب عليه مع انه بمجرد أمره (انما أمره) أي شأنه (اذا أراد شيأ) أي اذا تعلقت ارادته بايجاد شئ (أن يقول له كن) أي ان يتعلق به كلامه الازلي من جهة تكوينه (فيكون) أي فيوجد عن أمره (فسبحان) أي تنزه عن العجز تنزها تاما (الذي بيده) أي في سلطنته (ملكوت) أي حقيقة (كل شئ) لا يمكنها مخالفة أمره (و) لا يخرج عن يده شئ بايجاد ولا باعدام بل (اليه ترجعون) في الايجاد الى اسمه الظاهر وفي الاعدام الى اسمه الباطن * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الصافات)

سميت بها لاشتمال الآية التي هي فيها على صفات الملائكة تنفي الهيبة الالهية من جهات الموهمة لها فيهم فينتفي بذلك الهيبة ما سواهم فيدل على توحيد الله وهو من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلي بالتجلي الشهودي بكمالاته للملائكة حتى صفوا في عبادته صفا (الرحمن) بجعل بعضهم زاجرات للاجرام العلوية والسفلية تكميلا لمواد باخراج ما فيها بالقوة الى الفعل (الرحيم) بجعل بعضها تاليات الذكر تكميلا للانسان بما يفيد قربه من حضرته (والصافات) أي الملائكة الصافات في عبادة الله (صفا) يراعون فيه آداب حضرته رعاية العبيد حضرة الملوك (فالزاجرات) أي الملائكة التي تزجر الاجرام العلوية والسفلية زجرا تحركها بالتدبير الى مواردها (فالتاليات) أي الملائكة التي تنزل على الانبياء فتتلو عليهم من الله (ذكرا) انما اقتصر على الثلاثة لانها اما من جهة القرب وهي جهة الاصطفاف الدالة على كمال العبودية أو من جهة التأثير وهي جهة الزجر الدالة على كون التأثير لا يمنعها من جهة الارشاد وهي جهة الرسالة قسم بالملائكة [illegible] [illegible] (ان الهكم لواحد) فهو (رب السموات والارض) وان كانت اماكن هؤلاء (وما بينهما) وان كان محل تصرف هؤلاء الملائكة [illegible] لهم محل التصرف الاول محل التصرف بواسطة [illegible] لا يكون لهم (ورب المشارق) أي مشارق الكواكب لان أول الاوقات برؤيتها وقت طلبهم وهو زمن الصف والالهية [illegible]

(قوله جل اسمه مطهرة) يعني مما في نساء الآدميين من الحمل والحيض والغائط والبول ونحو ذلك ومطهرات خلقا وخلقا عن عيبات [illegible]

(قوله جل وعز [illegible]) أي بجعله (قوله تعالى مخلصون) أي مخلصين لله عز وجل بأن يكون لعبد بتصديقه وعمله في خدمته

أن تكون دائمًا فيكون فيها كواكب أثر والالهية يجب أن لا تنتقل ولم يذكر المغارب لانها أبعد من وهم الالهية فيها لانها تنافيها وكيف تكون الكواكب آلهة السماء وهي زينتها (انا زينا السماء) ولا يقتضي ذلك ركوزها فيها بل يكفي اضافتها اليها ووصف السماء بقوله (الدنيا) ليدل على انها زينة شيء دنيء (بزينة الكواكب) وزينة الشيء لا تكون فيه بل كثيرا ما تكون مربوطة به (و) حفظناها بها ولم يذكره للاشعار بأنه لا يحتاج اليها في الحفظ لكن جرت سنته بأن لا يفعل شيأ الا بسبب (حفظا) وحافظ دار الملك لا يكون ملكا (من) وصول (كل شيطان مارد) أي خارج عن الطاعة عن أخبارها التي يدعي من ارتدى علم الغيب بها فيدعي الالهية لنفسه وكيف يكونون آلهة ولا يمكنهم الوصول الى خواص عباد الله اذ (لا يسمعون) بالاصغاء (الى الملا الاعلى) من ملائكة السماء أخبار تدبيرهم (و) اذا قصدوا ذلك (يقذفون) أي يرمون (من كل جانب) من السماء (دحورا) أي طردا وابعادا فهم مهانون في جميع أطراف السماء (ولهم) اذا ماتوا من اصابة الرمي أو غيرها (عذاب واصب) وهذه مهانة فوق مهانة ثم استثنى من قوله لا يسمعون قوله (الا من خطف الخطفة) أي اختلس الكلمة (فأتبعه) أي لحقه (شهاب) يقتبسه الملك من الكواكب في موضع مقابلته (ثاقب) أي مضيء ضوء الكواكب لو كان دخانا لم يضئ ذلك الضوء ولم ينزل الى الارض والرجوم قد يصيبه فيحرقه وقد لا يصيبه ولا ينافيه كونه من النار اذ ليس صرفه على ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها وانما لم يكن الملائكة والشياطين آلهة بأنفسهم ولا يجعل الله اياهم آلهة لامتناع كون الالهية أثرا لشيء مع ان غيرة الله مانعة عن التشريك فيها ولم يكن لهم قوة أن يجعلوا أنفسهم آلهة على تقدير امكان ذلك مع منع غيرة الله لضعفهم معه (فاستفتهم) أي فاسألهم كيف جعلتموهم آلهة (أهم أشد خلقا) أي تأثيرا حتى يؤثروا بالالهية (أم من خلقنا) بلا واسطة مادة وهم الملائكة فتكون قدرتهم أشد مناسبة لقدرتنا لقربهم منا لكن كيف يكونون أشد منهم مع ان الضعف مقتضى حقيقتهم (انا خلقناهم من طين لازب) أي منتن ولم يكن استفتاؤك اياهم طلبا للعلم منهم (بل عجبت) فسألت سؤال المتعجب (ويسخرون) من تعجبك (واذا ذكروا) أي وعظوا على سخريتهم (لا يذكرون) أي لا يتعظون (واذا رأوا آية) تدل على صدق ما ذكروا به وعلموا انه لو سخر منها أحدهم لسخر به المؤمنون (يستسخرون) أي يستدعي بعضهم بعضا ليجتمعوا على السخرية بها حتى يصير من يريد السخرية بساخرهم مسخورا لهم (وقالوا) في السخرية بالآية (ان هذا) الخارق (الا سحر مبين) بنفسه كونه سحرا لا يلتبس بالمعجزة أصلا وجعلوا المعجزة القولية أعني القرآن من السحر لدلالتها على البعث الباطل بالضرورة في زعمهم فيكون الاستدلال باطلا (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما) نبعث (أئنا لمبعوثون) فان أمكن بعث أولا من مات أولا (أ) نبعث نحن (أو آباؤنا الاولون) معا (قل) ليس هذا من الضروريات لانكم مقهورون تحت القدرة الالهية

ولا يحصل ذلك الا مرض الدنيا ولا تصيبن عند مخلوق (قوله جل اسمه مصيبة) الامر ومصابة ومصوبة يحصل بالانسان المكروه (قوله جل وعز اوصح) أي دائم قوله المقتر المكثر أي اغني قوله أي الذليل أي الفقير قوله مبتليكم أي مختبركم قوله مسومة تكون من سائمة أي رعت وهي سائمة أي اسمتها

فان أمكنكم دفع الآيات بالجدل الباطل فليس لكم دفع القدرة الالهية به (نعم) تبعثون
(وانتم داخرون) أى ذليلون لاجدل معكم يدفعه ولا قدرة كيف وليس بقدرة مثل قدرتكم
ولا بكلمة مثل كلماتكم (فانما هى) أى نفخة البعث (زجرة) أى صيحة (واحدة
فاذا هم) احياء قيام أولو قوة مدركة بها (ينظرون و) محركة بها (قالوا ياويلنا
هذا يوم الدين) أى الجزاء فيقول بعضهم لبعض لاتدعوا فيه الويل مع ان (هذا يوم الفصل)
أى الفرق بين المحسن والمسىء (الذى كنتم به تكذبون) فانتم أتم اساءة من غيركم فاولى
بالفصل التام لذلك يقال (احشروا الذين ظلموا) سيما بانكار يوم الفصل (وأزواجهم) أى
اتباعهم من الاهل وغيرهم (وما كانوا يعبدون من دون الله) من الشياطين والاصنام الى
مكان ليتميزوا عن غيرهم من كل جهة (فاهدوهم) فعرفوهم ما انفصلوا به عما سواهم حتى
صاروا (الى صراط الجحيم و) لاتستعجلوا بهم حتى يتم الفصل بل (قفوهم) للسؤال عما انفصلوا
به عن سواهم (انهم مسؤلون) عن اعتقاداتهم وأخلاقهم وأعمالهم ليلزموا الحجة التى بها
انفصالهم ولا يقتصرون فى الزام الحجة بل يقال لهم (مالكم لاتناصرون) أى لاتدفعون لزوم
الحجة عليكم ولا يمكنكم الجدل بالباطل (بل هم اليوم) الذى يظهر فيه الحق والباطل
(مستسلمون) لكل مايلزمون من الحق وان كان أشق مما كانوا يدفعونه اذ يخافون من ذلك
أن يقعوا فيما هو أشق منه (و) لما رأوا عجزهم عن سبب الدفع ورأوا انهم لايخفف عنهم
بالاستسلام (أقبل بعضهم على بعض يتساءلون) عن سبب الدفع ولما علم التابعون ان
ليس عند المتبوعين وجه دفع أرادوا أن يلزموهم ذنوبهم لتندفع عنهم أو يخفف عليهم (قالوا
انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) أى عن القهر فتكرهوننا على الكفر أو عن شبهة قوية (قالوا)
لم نكرهكم على الكفر (بل لم تكونوا) عن اختياركم (مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان)
أى شبهة قوية تشبه الحجة (بل كنتم قوما طاغين) مجاوزين الحجج القطعية الى الشبهة الواهية
ثم اتبعنا تلك الشبهة (فحق علينا قول ربنا) لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (انا
لذائقون) ما حق علينا لاتباع تلك الشبهة ثم ألقيناها عليكم (فاغويناكم) لاتفوزوا بهداية
بل (انا كنا غاوين) فكما اشتركوا فى اتباع تلك الشبهة فى الدنيا (فانهم يومئذ فى العذاب
مشتركون) لافضل فيه للمتبوع على كل تابع اذ التابع أيضا متبوع لغيره غالبا (انا كذلك)
أى مثل تعذيبهم (نفعل بالمجرمين) وان فرض انه لاتابع فيهم ولا متبوع لاشتراكهم فى قبح
القبائح وهو الاستكبار على من يأمرهم بالتوحيد (انهم كانوا اذا قيل لهم) قولوا (لا اله الا
الله يستكبرون) على قائله فلا يمتثلون أمره (ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا) بهذا التوحيد
(لشاعر مجنون) أى لقول من يقول بالمقدمات تخيلية عن الجنون فرد عليهم بأنه لم يأت
بكلام مخيل (بل جاء بالحق و) لا عن جنون لانه وان خالفوه (صدق المرسلين) الذين
هم أعقل الخلائق فهل يتفقون على قول يصدره بجنون وهذا القول منكم يوجب عليكم
الكلام موجب لاذاقتكم العذاب (انكم لذائقوا العذاب الاليم) لهذا القول ...

(قوله مسومة) أى معلمة ... اسماء وهى معلمة من المسومة العلامة وقيل المسومة المعلمة والتطهير التحسين (وقوله جل وعز منضود) ... (قوله جل وعز عند ربك) يعنى مسومة عند ربك حجارة معلمة عليها امثال الخواتيم (قوله جل وعز ...) (قوله مدرارا) أى متتابعة (قوله جل ذكره مقرنين) أى ... (قوله عز وجل ... شاكين) مسومين أى معلمين بعلامة

عما يحل بكم من الشرك فعذابكم (و) ان بلغ ما بلغ من الشدة (ما تجزون الا ما كنتم تعملون) وهذا التساؤل واقع بين العباد يوم القيامة اذا اجتمعوا (الا عباد الله المخلصين) فانهم اذا اجتمعوا لا يجري بينهم هذا التساؤل اذ بسببه نقص حظ أحد المجتمعين بالآخر وههنا ليس كذلك اذ (اولئك لهم رزق معلوم) بحسب اعمالهم وأخلاقهم واعتقادهم فان كان فيه نقص فمن جهة تقصيره ولو فرض وقوعه من جهة صاحبه فليس مما يتضرر به وانه اذ هو (فواكه) يقصد بها التلذذ دون التغذي والتلذذ وان كان لا ينازع فيه ذو مروءة أصلا على ان التفاوت في اللذة انما يعرف بالمشاركة في فاكهة لكنها تشعر بالدناءة (وهم مكرمون) ولو وقعت المشاركة لم يظهر التفاوت لصاحب النقص لانهم جميعا (في جنات النعيم) وهذا الظهور ينقص النعيم ولذلك لم يمنع التفاوت في مكارمهم المبصرة لذلك كانوا جميعا (على سرر متقابلين) ثم ان وقع التفاوت في السرر لا يطلع صاحب المفضول على فضيلة سرير صاحبه لاشتغاله عنه بلذة عظيمة اذ (يطاف عليهم بكأس) اي اناء خمر (من معين) اي خمر جارية في العيون (بيضاء) من صفاء ما بينهم (لذة للشاربين) من كمال محبة ما بينهم ولا يقع بينهم نزاع يحصل بين اهل السكر اذ (لا فيها غول) اي فساد من مفاسد خمر الدنيا (ولا هم عنها ينزفون) اي يسكرون (و) هي وان لم تسكرهم تزيدهم لذة بنسائهم اذ (عندهم) فوق سررهم نسوة (قاصرات الطرف) على أزواجهن فلا يقع بسببهن نزاع وليس لصغر اعينهن لانهن (عين) كبار الاعين ولا لقصور في حسنهن اذ هن في غاية الحسن (كأنهن بيض) اي بيض النعام في الصفاء (مكنون) اي مستور لم يركب عليه غبار فهن أيضا مما يشغلهم عن فضل اصحابهم ومع ذلك لا يحصل لهم الاشتغال عن حقوق الصحبة (فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون) لا سؤال توبيخ بل عما جرى بينهم في الدنيا أو نحوه من ذلك مما (قال قائل منهم) قيل هو يهوذا المؤمن (اني كان لي) في الدنيا (قرين) اي صاحب هو قطروس الكافر وهما المذكوران في قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين (يقول) اذا تصدقت بمالي لثواب الآخرة (أئنك لمن المصدقين) بالجزاء مع ظهور استحالته (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما) نبعث (أئنا) اذا بعثنا (لمدينون) اي مجزيون على اعمالنا ثم (قال) لهم رعاية لحق صحبتهم في عدم استبداده بشيء دونهم وليعلموا منزلتهم عن منزلة أهل النار ويجتمعوا على توبيخهم فيتلذذوا بذلك (هل انتم مطلعون) على أهل النار من كوى الجنة (فاطلع) هو اولا ليبصرهم اذا اطلعوا (فرآه في سواء) اي وسط (الجحيم قال تالله ان كدت لتردين) اي انك قاربت ان تهلكني بما قصدت به نصحي من منع الصدقة بناء على انكار الجزاء (ولولا نعمة ربي) عصمته وهدايته (لكنت من المحضرين) معك في النار وكنا اذن نتوب او نعذب فيها (أ) صدقت في نصحك انا لا نعيش في القبر ليحصل لنا نوع من الجزاء فنحن نموت ولا نعيش ثم نوجه بجزاء (فما نحن بميتين الا موتتنا الاولى) بل متنا وعشنا (وما نحن بمعذبين) اي ونحن مخصوصون بعدم التعذيب في القبر والقيامه (ان هذا) التخلص من عذاب القبر والقيامة وان كان بسبب ما كان لنا من اعمالنا وغيرها (لهو الفوز العظيم)

(قوله يعرفونها في المروب) (قوله محصنات) ذوات الازواج والمحصنات والمحصنات جمعها الحرائر وان لم يكن متزوجات و المحصنات والمحصنات أيضا العفائف (قوله جل وعز مسافحات) اي زوان (قوله جل وعز مختال) اي ذي خيلاء (قوله جل وعز مقيتا) اي مقتدر قال الشاعر وذي ضغن كففت النفس عنه

ولا الجنة وما فيها فكيف اذا انضم اليه الفوز بذلك ايضا (لمثل هذا) الفوز (فليعمل العاملون) من الاولين والآخرين انواع الاعمال لو لم يفوزوا بالجنة ولا برؤية الله تعالى (أذلك) اى هل ثموا له كجنات النعيم وسررها وكؤوسها وحورها (خير نزلا) ما يقدم للنازل اولا (أم شجرة الزقوم) غير شجرة صغيرة الورق ذفرة وليس كما يقول الجهال انها زبد وتمر بلغة بربرة فليست لغة القرآن ولا يستحيل كون الشجرة فى النار فى الانصار ما ينسج من جلدها ثياب اذا توسخت جعلت فى النار فيحرق وسخها فتصير مغسولة (انا جعلناها فتنة) اى ابتلاء (للظالمين) فى الدنيا بانكار كون الشجرة الرطبة فى النار وبحملها على لغة اخرى وفى الآخرة بالاكل (انها شجرة) فى غاية الخبث اذ (تخرج فى) اسوا المنابت (أصل) اى قعر (الجحيم) كأنه نواها وترتفع اغصانها فى دركاتها (طلعها) اى حملها فى تناهى القبح والهول (كأنه رؤس الشياطين) اى مثل ما يتخيل ويتوهم من قبح رؤس الشياطين فهى قبيحة الاصل والثمر والمنظر والملمس ومع شدة كراهتهم لها يضطرون لها من شدة الجوع الذى يتعذبون به اضعاف عذاب النار (فانهم لآكلون منها) مع كونها اشد حرارة من النار بسبعين ضعفا فى أيام سلطنتها وابرد من الزمهرير كذلك فى أيام سلطنته (فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا) اى مزاجا (من حميم) يمازجها فى بطونهم فيقطع امعاءهم وذلك يكون خارج الجحيم (ثم ان مرجعهم لالى الجحيم) وانما كانت لهم هذه الشجرة لمتابعتهم آباءهم (انهم ألفوا) اى وجدوا (آباءهم) الذين هم اصولهم (ضالين) مناسبين لجحيم (فهم على آثارهم) المناسبة للثمرات (يهرعون) اى يسرعون من غير نظر فتختلط عليهم الامور وهو موجب للنار كيف (ولقد ضل قبلهم) اى قبل آبائهم (أكثر الاولين) الذين هم عترة الآباء لا آبائهم فلما جاز الضلال على اكثرهم جاز مثله على آبائهم (و) لضلالهم (قد أرسلنا فيهم منذرين) فكذبوهم فاهلكوا (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) فهى اجل دليل على ضلالهم لانها لم تكن بجميعهم لانها اصابتهم (الا عباد الله المخلصين) فنجوا منها الهدايتهم فقابلوهم لابدوان يكونوا ضالين (و) مما يدل على ان اهلاك المنذرين كان لضلالهم ان قوم نوح انما اهلكوا بدعوته فانه (لقد نادانا نوح) بقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولا تزد الظالمين الا تبارا ونحو ذلك فان فرض انه لم يكن على الحق (فلنعم المجيبون) نحن اذ لا نجيب الا ما كان على الحق (و) للدلالة على كونه على الحق بان (نجيناه واهله من الكرب العظيم) لا غرق وذبه قومه (و) اكد ذلك بدلالة كونه على الحق بان (جعلنا ذريته هم الباقين) وكان له ثلاث بنين سام ابو العرب و فارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك (و) كيف يتوهم كونه على الباطل مع انا (تركنا) اى ابقينا (عليه) بان جعلنا له من الثناء فى حياته (فى الآخرين) اى فى ذرية المتأخرين من أهل كل ملة بحيث اذا سمعوا اسمه قالوا (سلام على نوح) ولا تختص هذه التحية بنوع الانس بل هى منتشرة (فى العالمين) انواع الموجودات العلوية والسفلية فانه تعالى شرف كل ممر دعوته كان بنسبته

وكتب على مساة مقيتا
اى مقتدرا وقيل مقيتا
اى مقتدرا لاقوات العباد
والمقيت الشاهد الحافظ
الشئ والمقيت الموقوف
على الشئ قال الشاعر
ليت شعرى وأشعرن اذا ما
قربوها منشورة ودعيت
الى الفضل ام على اذا حو
سبت انى على الحساب مقيت
اى انى على الحساب موقوف
(قوله عز وجل من اعمالهم)

بمرآة حسانه (انا كذلك نجزى المحسنين) الناظرين الينا فى الاشياء بشرط الايمان وهو
ان لا يعتقد الهية ما دوننا وكان نوح كذلك (انه من عبادنا المؤمنين ثم) بعد ما أنجيناه
وأهله بجعلهم فى السفينة (أغرقنا الآخرين) بمقتضى دعوته اظهارا لضلالهم ودفعا
لاذيتهم المؤمنين واذيتهم أولادهم لاولادهم وكيف يتوهم كون نوح على الباطل (وان من
شيعته) اى اتباعه (لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم) عن مبالاة غيره لاقتصار نظره عليه
ولذلك أنكر على ابيه وقومه عبادة غيره (اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون) اى ما الذى
تعبدونه من هذه الاشياء لذواتها أو ظهور الحق فيها اذ لا عبرة بأمر آخر لكن كلاهما باطل
اذ الالهية بوجوب الوجود وليس ذلك لذواتها ولا لظهور الحق فيها (أئفكا آلهة دون الله
تريدون) اى تريدون بطريق الكذب آلهة دون الله فان اعتقدتم صدق ذلك فقد فعلتم فعل
من اقام فى بلد الملك ايام حياته وقيامه بالملك ملكا آخر (فما ظنكم برب العالمين) هل يترك
شريكا وقائلا به مع اختلاله بربوبيته للعالمين ولما علم انهم انما يعبدونها لظنهم فيها القدرة
واراد اظهار عجز الهتهم بكسرها ورأى عجزه عن ذلك بحضورهم تخيل فى ذلك يوم خروجهم
لعيد فمشى معهم فى بعض الطريق (فنظر نظرة فى) مواقع (النجوم فقال انى) مشارف السقم
كأنى (سقيم) لا يمكننى الخروج معكم وكان قد غلب عليهم الطاعون فخافوا العدوى
(فتولوا عنه مدبرين) لا يلتفتون اليه (فراغ) اى فذهب فى خفية (الى آلهتهم فقال)
اظهار العقد ما يتوهم فيم اعبدتها (ألا تأكلون) ما وضع بين أيديكم من الطعام ولما لم يأكلوه
ولم يجيبوه قال (ما لكم لا تنطقون) فغلبت عليه الغيرة الالهية اذ جعلوها شركاء مع غاية
قصورهم (فراغ) اى فذهب قاهرا (عليهم) ليضربهم (ضربا باليمين) التى هى اقوى
الباطشتين فرجعوا من معبدهم الى بيت اصنامهم فوجدوها مكسرة وعلموا أنه انما تخلف
عنهم ابراهيم لذلك (فأقبلوا اليه) اى الى ابراهيم (يزفون) اى يسرعون فى لومه وهتكه
فأخذ يلومهم بعبادتها (قال أتعبدون ما تنحتون) فتؤثرون فيه أقبح التأثيرات
(و) تتركون عبادة من له التأثيرات كلها فى الذوات والاعراض والافعال اذ (الله خلقكم
وما تعملون) فلم يلتفتوا بلومه بل ازدادوا عنادا حتى (قالوا ابنوا له) اى لاحراقه (بنيانا)
عظيما تسعرون فيه (فألقوه فى الجحيم) اى فى النار الشديدة بحيث لا يمكنه الخروج عنها
وقصدوا بذلك ظهار عجز الاله الذى يعبده وعلوهم على الهه (فأرادوا به كيدا) فجعلها الله
برهانا على شأنه اذ جعلها عليه بردا وسلاما (فجعلناهم الاسفلين) باظهار جعلهم عبدة
العاجزين ظاهرا وباطنا اذ لم يتمكنوا من تأثير النار فيه (و) ازداد ارتفاعا اذ (قال انى ذاهب
الى) مكان عبادة (ربى سيهدين) لوصول الى مقامات قربه والسير فيه وعنه بمقتضى قوله
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (رب هب لى) اذا سرت عنك واليك (من الصالحين)
المتصفين لولاية النبوة التى هى فوق النبوة الفائقة على ولاية الاولياء لينضم صلاحه الى
صلاحى و يعيننى فى الدعوة اليك ربى بعد غيابى بعدى (فبشرناه بغلام) هو اسمعيل عليه
السلام

اى سهابرا (قوله فنافق) وهو
مأخوذ من النفق وهو
السرب اى يستتر بالاسلام
كما يستتر الرجل فى السرب
ويقال هو من قولهم
نافق اليربوع ونفق اذا
دخل نافقاءه فاذا طلب
من النافقاء خرج من
القاصعاء واذا طلب
من القاصعاء خرج
من النافقاء والنافقاء
والقاصعاء والراهطاء

السلام فى الصحيح (حليم) يصبر على الطاعات والبليات وعن المعاصى والحلم رأس الصلاح
(فلما) ولد و (بلغ) ان يسعى (معه السعى) سبع سنين او ثلاث عشرة (قال يا بنى) ناداه
مصغرا طلبا لاقباله فى فهم مزيد شفقته من جهة بنوته مع صغره (انى ارى فى المنام) ورؤيا
الانبياء حق (انى أذبحك) والانبياء لا يذبحون اولادا الا بأمر الله وأمر الله مقدم على الشفقة
(فانظر) وبين لى (ماذا ترى) هل تصبر لامر الله فتقضيه أو تسأله العفو لينسخه قبل الفعل
(قال يا ابت) ان شفقتك وان دعتك الى طلب العفو بالنسخ فليس اليك (افعل ما تؤمر)
ولا تخف على كراهة أمر الله (ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) على أوامره (فلما أسلما)
اى انقادا لامر الله فاجرى ابراهيم السكين على حلقومه واحتمله اسمعيل (و) لما لم يجر
من جهة الوجه بعد تشحيذه مرتين أو ثلاثا (تله) اى صرعه على الارض ملصقا (للجبين)
بها ليجريه من خلفه (و) منعنا السكين ان يقطع شيأ منه اذ (ناديناه أن يا ابراهيم قد
صدقت الرؤيا) اى امتثلت ما أمرت فيها وكأنها وقعت فاعطيناك اجر الامتثال والصبر
وابقينا عليك الولد لاحسانك (انا كذلك نجزى المحسنين) اى الناظرين الينا اذا عجزوا
عما أمروا به بعد قصدهم الامتثال وقد كمل احسانك فى هذا البلاء (ان هذا) الابتلاء بذبح
الولد (لهو البلاء المبين) لصدق الاحسان (و) لاقتضاء الاحسان دفع البليات أو تعويض
مافات فيها (فديناه) اى ولده ليكون جامعا بين الدفع والتعويض (بذبح) اى كبش
(عظيم) لمناسبته له فى الانقياد (و) لمشايعته نوحا (تركنا عليه فى الآخرين) مثل ما تركنا
على نوح وهو (سلام على ابراهيم) كيف وهو مقتضى الاحسان اذ (كذلك نجزى المحسنين)
بابقاء جاههم فى الدنيا لكن لا عبرة بجاه الكافرين فانما اعتبرنا جاهه لايمانه (انه من عبادنا
المؤمنين وبشرناه) لمزيد احسانه بما يزيد جاهه (باسحق) مقدرا كونه (نبيا من الصالحين)
بولاية النبوة (وباركنا عليه) بضم فوائد نبوة ابنيه وولايتهما الى نبوته وولايته (وعلى اسحق)
بضم فوائد نبوة أولاده وولايتهم الى نبوته وولايته (و) فوائد احسانهم واحسان غيرهم دون
نقائص ظلم من ظلم منهم اذ (من ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) لا يخفى ظلمه بالانتساب
اليهما اذ لا تزر وازرة وزر أخرى (و) لا يبعد مباركتنا عليهما جميعا فانا (لقد مننا) بالنبوة
العامة الباقى احكامها مدة مديدة والولاية الخاصة وتعظيم الآيات (على موسى وهرون)
جميعا من أولادهما (و) مما مننا به عليهما من جهة الامر الدنيوى ان (نجيناهما وقومهما
من الكرب العظيم) أذية فرعون وقومه بذبح الاولاد وغيره (و) لم نقتصر على التنجية بل
(نصرناهم) فى المعارضات القولية والفعلية (فكانوا) مع ضعفهم وقوة فرعون وقومه
(هم الغالبين) حتى ورثوا ملكهم (و) مما مننا به عليهما من جهة الدين ان (آتيناهما
الكتاب المستبين) للحقائق والاحكام واسرارها (وهديناهما الصراط المستقيم) فى باب
الاعتقادات والاخلاق والاعمال بالتوسط بين طرفى الافراط والتفريط (و) قد كملناهما
الى حيث (تركنا عليهما فى الآخرين) ان يقال عند سماع اسمهما (سلام على موسى وهرون)

والفاء بما أبه اجترنا البريوع
(قوله جل وعز والمشقة)
التى تحقق تفوت ولا تدرك
ذ كانها والتردية التى تردت
اى سقطت من جبل
أو حائط أو فى بئر فماتت
(قوله جل اسمه متجانف
لاثم) اى متمايل الى حرام
(قوله مكلبين) اى أصحاب
كلاب ويقال رجل مكلب
وكلاب اى صاحب صيد

لانهمامع هذا الملك كانا ناظرين الى الله تعالى فكانا محسنين وهذا جزاء المحسنين (انا كذلك نجزى المحسنين) لاباعتبار احسانهما الى الاتباع احسان الملوك الى الرعية بل باعتبار احسانهما فى النظر الينا (انهما من عبادنا المؤمنين و) لايقتضى هذا الاحسان رؤية الهية كل شئ حتى لاينكر على عبدة الاصنام بل لابد للرسول من الانكار وان بلغ مابلغ من الاحسان (ان الياس لمن المرسلين) وقد بلغ من قوة الاحسان الى حيث ركب فرسا من نار ومع ذلك انكر على قومه عبادة غير الله (اذ قال لقومه الاتتقون) فى دعوى الاحسان برؤية الكل الها الغيرة الالهية فى عبادة غيره (أتدعون بعلا) هو اسم صنم كان للملك المسمى بك وبه سميت القرية بعلبك ولاشئ له من الخلق الذى به استحقاق العبادة لانها غاية التذلل فلا يستحقها الامن له غاية الانعام (وتذرون) عبادة أكمل المنعمين لكونه (أحسن الخالقين) بالاظهار حسنه فيما خلقه لكن لايجعله بذلك الهابل (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) مع ان ظهوره فيهم اتم من ظهوره فى بعل وامثاله (فكذبوه) بأن جماله الذى ظهر فيه لايغايره فكان الها وكان هذا التكذيب منهم لمن هو أكمل المظاهر تكذيبا لله صريحا (فانهم) بهذا التكذيب (لمحضرون) فى العذاب (الاعباد الله المخلصين) فانهم وان رأوا ظهوره فى الكل لايعتقدون الهية الكل حتى يعبدوه (و) انما يعبدونه من حيث الاطلاق ولم يبطل بذلك احسانهم كما لم يبطل بهذا الانكار احسان الياس لذلك (تركنا عليه فى الآخرين سلام على آل ياسين) اى ابنه فانه الياس ابن ياسين وفيه اشارة الى ان الاحسان لايبطل خصوصيات الاشياء كما لايبطل انتسابه الى عبادة الله انتسابه الى ابيه (انا كذلك نجزى المحسنين) فكان محسنا وان غار على بعل بمقتضى ايمانه (انه من عبادنا المؤمنين و) كيف يمنع هذا الاحسان الانكار على عبادة الاصنام وقد اقتضى الانكار على مادونه من الفواحش لذلك انكر لوط على قومه وان علم ان الفاعل فى الكل واحد (ان لوطا لمن المرسلين) للانذار عن الفواحش لذلك (اذ نجيناه واهله أجمعين) عن عذاب قومه المنذرين (الاعجوزا) هى امرأته فانها وان خرجت عن مكان عذابهم كانت (فى) حكم (الغابرين) اى الباقين فيه (ثم) بعد نجاتهم (دمرنا) اى اهلكنا (الآخرين) بجعل قريتهم عاليها سافلها وامطار حجارة من سجيل عليهم وان كان الفاعل هو الله لكنه ظهور باسمه المضل الذى يعقبه ظهور باسمه القهار (وانكم) ايها الزاعمون ان الله لايؤاخذنا بما فعل فينا (لتمرون عليهم مصبحين وبالليل) فترون دائما علامات مؤاخذتهم (أ) تكذبون الرؤية الدائمة (فلا تعقلون) ان الرؤية ان كذبت حينا فلا تكذب دائمة أصلا ولم يذكر السلام على لوط لانه لم يسلم ... اذ قال لو أن لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد ثم ان فعل الله وان لم يسقط المؤاخذة ... الشفقة (و) لذلك عوتب يونس على تركها (ان يونس لمن المرسلين) للانذار ... مع ذلك عوتب على ترك الشفقة على قومه اذ كذبوه ووعدهم العذاب فخرج الى ... قريب ... عليهم ... العذاب ... استغفروا وتضرعوا وفرقوا بين الاطفال وأمهاتهم

بالكلاب (قوله الارض المقدسة) اى المطهرة (قوله مهيمنا عليه) اى شاهدا وقيل رقيبا وقيل مؤتمنا وقيل قائما يقال فلان قام على فلان اذا كان يحفظ أموره وقيل القرآن قائم على الكتب لانه شاهد بصحة الصحيح منها ومتمم ... والمهيمن فى أسماء الله القائم على خلقه

فارتفع عنهم العذاب فلما سمع به هرب فعوتب (اذ ابق) بغير اذن ربه عمن يريد التقرب اليه
بواسطته (الى الفلك المشحون) اى المملوء التى لا يجرى الا من قوة الريح فاحتبست عنهم
فقال الملاحون ان ههنا عبدا آبقا فاقترعوا لالقائه (فساهم) اى فقارع فخرجت القرعة
عليه مرارا (فكان من المدحضين) اى المغلوبين بالقرعة واصله الزلق عن الظفر فقال انا
الآبق ورمى بنفسه فى الماء (فالتقمه) اى ابتلعه لقمة واحدة (الحوت وهو مليم) نفسه
بالخروج من غير اذن ربه فبكى فى لومه نفسه مستجيرا به (فلولا انه كان من المسبحين)
اى القائلين لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين (للبث) حيا معذبا عذاب القبر
(فى بطنه الى يوم يبعثون) لكن رحمناه بهذا التسبيح وان وقع بعد المؤاخذة (فنبذناه)
بان حملنا الحوت على لفظه (بالعراء) اى المكان الخالى (وهو سقيم) بلى لحمه ورق عظمه
قيل التقمه ضحى ولفظه عشية وقيل بعد ثلاثة وقيل سبعة وقيل عشرين وقيل اربعين
(وانبتنا عليه) ليقيه عن الذباب والشمس (شجرة من يقطين) اى منبسط على الارض
والاكثر على انها الدباء ولما رحمناه بذلك صار راجيا (وارسلناه الى مائة الف) لو اعتبر عدد
المهروب عنهم (او يزيدون) لو اعتبر الداخل فيهم (فآمنوا) اى جددوا الايمان به عند
حضوره (فمتعناهم) بالحياة والعبادات (الى حين) اى حين انقضاء الآجال ولم يذكر
السلام عليه لانه لم يتم احسانه حيث هرب بغير اذن ربه وان زعموا ان نجاة قوم يونس لم تكن
لايمانهم ولا هلاك من هلك لكفرهم والا لهلك آباؤنا فاريد وانا لنحن المحسنون بزينته
فى كل شئ (فاستفتهم) اى اسالهم هل احسانهم لتفضيلهم انفسهم على الله (الربك
البنات ولهم البنون ام) لتفضيلهم انفسهم على الملائكة اذ قالوا (خلقنا الملائكة اناثا)
وجعلناهم ذكورا (و) ليس هذا التفضيل مما يلزمهم من غير شعور لهم بل (هم شاهدون)
لكن لا تقبل شهادتهم لظهور كذبهم فى حق الله (الا انهم من افكهم) اى كذبهم الصارف
عن الحق (ليقولون ولد الله) مع ان الولادة من خواص الاجسام القابلة للفساد (و) صدقوا
فى ان لله ولدا (انهم لكاذبون) فى ان اولاده اناث لا غير (اصطفى) الله (البنات)
الناقصة (على البنين) الكمل ليتفضلوا عليه (ما لكم) اى اى شئ عرض عقلكم (كيف
تحكمون) بتخصيص الله بكل نقص وتخصيصكم بالكمالات (ا) ترون نقصكم باكمل من
ربكم من كل وجه (فلا تذكرون) ما فى انفسكم من النقائص مع ظهورها لكم لكم
مشاهدة ذلك (ام لكم سلطان مبين) اى حجة ظاهرة ولا يجوز ان تكون عقلية [illegible]
ان تكون نقلية (فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين) فى هذه الدعوى (و) [illegible]
نكتب فاعتادكم [illegible] الجنة عليهم [illegible] (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) اى
قرابة مثل قرب [illegible] (و) [illegible] على [illegible]
(ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون) فى النار [illegible] وصفوه بشئ يجب
ان ينزه عنه (سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين) [illegible]

بأعمالهم وآجالهم وأرزاقهم
وقيل أصل مهيمن مؤيمن
اى مفيعل من امين كما قيل
بيطر ومبيطر من البيطار
فقلبت الهمزة هاء لتقرب
مخرجيهما كما قالوا ارقت
الماء وهرقته وأيهات وهيهات
وإياك وهياك وابريه وهبريه
للحزاز يكون فى الرأس
(قوله مبلسون) اى آيسون
ملقون بأيديهم ويقال

يجب تنزيهه عنه اذ لم يسكنوا عن رحمته ولم يعلموا انهم لمحضرون وان كانوا معبودين لهم من غير استدعاء منهم ولارضا (فانكم وما تعبدون) من الملائكة والجنة والصلحاء (ما أنتم عليه بفاتنين) اى مفسدين بالافتراء عليه (الا من هو) كافر (صال الجحيم) فانه المفسد الاعتقادات والاعمال (و) الملائكة وصالحوا الجن والانس لا يدعون الالهية لانفسهم ولا النسب بل يقولون (ما منا) أحد (الا له مقام معلوم) والاله محيط بالكل (و انا) لو كان لنا جميع المقامات لم نخرج عن عبوديته انا (لنحن الصافون) فى عبادته (و) لو تركنا العبادة الظاهرة لعارض (انا لنحن المسبحون) عما لا يليق به من الشريك والولد وكيف يتأتى لهم الآن دعوى كونهم مع آبائهم على الحق وانهم كانوا (وان) اى وانهم (كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا) اى كتابا يذكرنا (من) كتب (الاولين لكنا عباد الله المخلصين) واذا كان ذلك قولهم فقد أقروا على أنفسهم بالكفر (فكفروا به) فان لم يعلموا الآن (فسوف يعلمون) اذا ماتوا (و) ربما لا يتوقف على الموت بل يعلمون عند نصر الله الرسل اذ (لقد سبقت كلمتنا) وعدنا (لعبادنا المرسلين انهم) وان نصر عليهم أعداؤهم حينا (لهم المنصورون) آخرا كيف (و) هم من جنود الله (ان جندنا) وان قلوا وظهر ضعفهم (لهم الغالبون) آخرا فان لم يتقوا بهذا الوعد (فتول) اى اعرض (عنهم حتى حين) اى حين استقرار نصرك (و) مع الاعراض (أبصرهم) الدلائل فان لم يبصروا الآن (فسوف يبصرون) عند استقرار النصر لك (أ) لا يبصرون عند استقرار النصر لك بل ينتظرون عذاب الآخرة (فبعذابنا يستعجلون) لكن لا يفيد الابصار بعده (فاذا نزل) نزول العسكر (بساحتهم) اى فناء دارهم (فساء) ابصارهم بعد انذارهم بأنه لا يقبل بعده فبئس الصباح (صباح المنذرين و) ان اصروا على استعجال العذاب بعد هذا البيان (تول عنهم حتى حين) اى حين نزول العذاب بهم (و) مع ذلك (أبصر) لهم الدلائل لتتأكد عليهم الحجة (فسوف يبصرون) عند رؤية العذاب كيف تأكدت الحجة عليهم وانما لا يبصرونه لو اخلف الله وعده لكن تنزه عن الاخلاف (سبحان ربك) الذى تنسب اليه كمالا تلحن ان تنسب اليه نقيصة اخلاف الوعد أو غيرها مع اتصافه بوصف (رب العزة) التى منها فيض الكمالات على الموجودات فلابد ان تنزهه (عما يصفون) من النقائص كالشريك و لولد واخلاف الوعد وترك الانصاف وغير ذلك (و) لتنزهه عن النقائص تنزه عن ارسال ناقص حتى صح (سلام على المرسلين) من ان يصفوه بما لا يليق به أو يغيروا عليه رسالته (و) لكماله ظهر بكمالاته فى مظاهر المرسلين وبعثهم لاستكمال الخلائق حتى صح (الحمد لله رب العالمين) بارسال الرسل لاظهار معارفه واحكامه المفيدة لظهوره بالكمالات فيهم فافهم * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

(سورة ص)

سميت بها لتضمنها اشارة الى نهاية الله عليه السلام التى تقتضى ارساله وهذا من اعظم

مقاصد

الملس المحزين النادم ويقال الملس المتحير الساكت المنقطع الحجة (قوله مستقر) يعنى الولد فى صلب الاب ومستودع يعنى الولد فى رحم الام (قوله مشتبها وغير متشابه) قيل مشتبه فى المنظر وغير متشابه فى الطعم منه حلو ومنه حامض وقيل مشتبه فى الجودة والطيب وغير متشابه فى الالوان والطعوم

مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى رسوله وكتابه (الرحمن) بارساله وانزاله (الرحيم)
باظهار كمالاتهما لخواصه (ص) اقسم الله سبحانه وتعالى بصدق محمد صلى الله عليه وسلم الذى
اعترف به الكل فى غير دعوى النبوة حتى صدقه أهل الكتابين فى اخباره عن الغيوب الدال
على الصدق فى دعوى النبوة أو بصفائه عن رذائل الاخلاق وقبائح الافعال الدال على صفائه
عن نقيصه الكذب أو بصعوده فى مدارج الكمالات الدال على صعوده فى مدارج القرب من
الله أو بصبره الكامل الذى هو من لوازم الرسالة على انه رسوله (والقرآن ذى الذكر) أى
الشرف الدال على براءته عن نقيصة الكذب وصفائه عن الاختلاط وصعوده الى حد الاعجاز
وعلى كثرة فوائده المفتقرة الى الصبر على انه منزل من عنده وانما يظهر ذلك لمن صدق نظره
وصفا عن الحسد وصعد فى درك الامور وصبر على التأمل فيها فمن كفر بهما فانما كفر لاخلاله
بهذه الامور فليس لاطلاعه على كذبه أو نقيصة فيه (بل الذين كفروا) انما كفروا لانهم
(فى عزة) اى كبر (وشقاق) اى عداوة فلا يصدق نظرهم ولا يصفو ولا يصعدون الى مدارج
الحق لان الله تعالى يغار عليهم لكبرهم بل يعاديهم لعداوتهم ولا يصبرون لان كبرهم
وعداوتهم يمنعهم من ذلك والكبر والحسد من اسباب الهلاك الذى لا يقبل معه عذر فانه
(كم) اى كثيرا (أهلكنا من قبلهم من قرن) لكبرهم أو عداوتهم (فنادوا) بالاعتراف
بالذنب والندم والاستغفار رجاء النجاة (ولات) أى وليس حين الهلاك (حين مناص)
أى نجاة فلا وجه لاهمال النظر قبله مع تكرر مشاهدة ذلك فى القرون الماضية (و) لا مانع
لهم من النظر سوى انهم (عجبوا) مما هو الواجب فى الحكمة من مناسبة الرسول للمرسل
اليه من (أن جاءهم منذر) عن امر سماوى مع كونه (منهم) لا يصعد السماء فى نظرهم
مع انه لا حاجة اليه بل يكفى نزول الملك عليه وهو وان لم ير يستدل عليه بظهور المعجزات على
يديه (وقال الكافرون) أى الساترون لاعجازها ودلالتها على الصدق مع صدقه فى ذاته
(هذا ساحر) مع ان السحر يمكن معارضته بخلاف المعجزة (كذاب) فى دعوى صعوده
الى السماء أو نزول الملك عليه واستدلوا على كذبه بمخالفته الآباء فى تعدد الآلهة فقالوا
(أجعل الآلهة الها واحدا) مع انه لا يكفى تعلق الكثير قياسا على الضعفاء الجهال
وقالوا فى ابطال الحق (ان هذا لشئ عجاب) رأوا الاصرار على الحق الباطل صبرا على
الحق حين (انطلق الملأ منهم) أى الاشراف من قريش من مجلس ابى طالب بعد حضور أسلم
عمر فشق عليهم فقالوا جئناك لتقضى بيننا وبين ابن أخيك فاحضر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال هؤلاء قومك يسألونك فلا تمل عليهم كل الميل فقال ماذا يسألونني فقالوا ارفضنا
وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعطوني كلمة واحدة
تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله
فقالوا كيف يسع الخلق اله واحد مشيا بكم (أن امشوا) فى طريق آبائكم (واصبروا على)
عبادة (آلهتكم ان هذا) الصبر (لشئ يراد) بابتلائنا بزيادة قوة محمد صلى الله عليه وسلم

(قوله معجزين) اى فائتين
(قوله متبر) مهلك (مجرمين)
أى مذنبين (قوله مردفين)
أى أردفهم الله بغيرهم
ومردفين أى رادفين يقال
ردفته وأردفته اذا جئت
بعده (قوله متحيزا الى فئة)
أى منضما الى جماعة يقال
تحيز وتحوز وانحاز بمعنى
واحد (قوله مكاء وتصدية)
أى صفيرا وتصفيقا (قوله
جل وعز مخزى الكافرين)

وكثرة اصحابه لان تعدد الآلهة امر طبيه الملل (ما سمعنا بهذا) التوحيد (فى) ملة النصارى
(الملة الآخرة) التى نسخت لغاية كمالها ما سبقها من الملل فلو كان حقا لكان أحق الملل
به أكملها فاذا لم يقل به علم انه (ان هذا الا اختلاق) أى ما هذا التوحيد الا فرية محضة
اذ لا مستند له . وى هذا الذكر لكنه لو كان ذا شرف لاختص بالاشراف (أانزل عليه الذكر
من بيننا) مع ان فينا من هو أشرف منه نسبا وأعلى رياسة و يستحيل من الحكيم اعطاء منصب
شريف للدون مع وجود الاعلى وليس هذا انكارا منهم لتعين المنزل عليه مع الاعتراف
باصل الانزال (بل هم فى شك من) انزال (ذكرى) على أحد وليس هذا الشك لفقدان الدليل
(بل) مع كثرة الدلائل أصروا على انكاره لانهم (لما يذوقوا عذاب) على الانكار أهم ينزلون
على من يشاؤا من غير أن يكون عندهم شئ من الخزائن (أم) هم ينزلون على من شاؤا من تلك
الخزائن اذ (عندهم خزائن رحمة ربك) يتغلبون على الله فى اعطاء من منع ومنع من اعطى
مع اتصافه بوصف (العزيز) أى الغالب الذى لو جعل الخزائن بيد غيره لم يكن له ان يتصرف
فيها بدون اذنه و بوصف (الوهاب) الذى وهب الشرف للشرفاء والرياسة لمن يشاء أينكرون
كونه العزيز الوهاب مع اعترافهم بان له الملك الكلى (أم لهم) فى زعمهم (ملك السموات
والارض وما بينهما) فان ادعوا الانفسهم هذا الملك (فليرتقوا) أى فليصعدوا (فى الاسباب)
أى فى معارج الوصول الى العرش ليستووا عليه فيدبروا العالم و ينزلوا الوحى على من
شاؤا واين لهم ذلك بل غاية أمرهم انهم (جند ما) من الجنود الكائنة (هنالك) أى
فى مكان البعد (مهزوم) من جند آخر مسلط عليهم (من الاحزاب) المهزومة فيما تقدم
اذ (كذبت قبلهم قوم نوح) المهزوم بالطوفان (وعاد) بالريح (وفرعون) بالبحر مع انه (ذو
الاوتاد) أى القوى لم يوصله بقوم نوح ليعلم ان البحر جند مستقل كالطوفان ووسط ذا الريح
لانها المعينة فى التلف بهما (وثمود) بالصيحة (وقوم لوط) بالحجارة (واصحاب الايكة أولئك
الاحزاب) لم يكن لهلاكهم سبب سوى التكذيب (ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب)
فهو منسوب الى التكذيب الذى وقع عقيبه مع صلوحه للعلة فلا ينسب الى غيره (وما ينظر)
أى ما ينتظر (هؤلاء) المكذبون لك من تلك الجنود الهازمة لهم (الا صيحة واحدة) هى نفخة
القيامة التى لا يتأتى لهم معها ايمان ولا استغفار لانها (ما لها) أى لاهلاكها (من) توقف مقدار
(فواق) ما بين الحلبتين (و) لا يخافون من تعجيلها بالاهلاك بل طلبوا أعجل منها اذ (قالوا
ربنا) مقتضى تربيتك ايانا ان تعجل لنا كل ما نسألك فيه (عجل لنا قطنا) أى قسطنا من
عذاب الآخرة (قبل يوم الحساب) السابق على دخول النار وذلك لمبالغتهم فى التكذيب
و الاستهزاء (اصبر على ما يقولون) فلا تؤمن ادعائهم (واذكر) لهم اذا اعتمدوا على قوتهم
وأتباعهم او اموالهم أو عقولهم (عبدنا) الكامل الذى اجتمعت فيه هذه الامور اكمل منهم
(داود) خوفه لا لضعفه فى ذاته بل مع كونه (ذا الايد) أى القوة التى قهر بها جالوت (انه) مع
نهايته فى باب النبوة (أواب) أى رجاع الى الله تعالى من شدة الخوف ولم يكن خوفه من قلة

(قوله مهلكهم) أى مهلكهم (قوله متفككات) متفككات هذا شأن قوم لوط انتفكت بهم أى انقلبت بهم (قوله يخرجون) أى مؤخرون (قوله جل مستطوعين) أى مطوعين (قوله المعذرون) هم المقصرون الذين يعذرون أى يوهمون أن لهم عذرا ولا عذر لهم (ومعذرون) أيضا معتذرون ادغمت التاء فى الذال والاعتذار

اتباعه اذ قد تبعه الانسان والحيوان والجماد (انا سخرنا الجبال) لتكون (معه يسبحن) تبعا لتسبيحه (بالعشى والاشراق و) سخرنا معه (الطير محشورة) من الجوانب يسبحن معه وانما تبعه الكل اذ (كل له اواب) أى رجاع الى ما يستفيض منه بواسطته (و) لم يكن خوفهم من قلة اموالهم اذ (شددنا ملكه) بحيث لايمكن الملك آخر ان يقصد (و) لامن قلة عقله اذ (آتيناه الحكمة) الاطلاع على الحقائق (وفصل الخطاب) فى اقامة الدلائل ورفع الشبه وكان يقيم بذلك العدل الجالب محبة الخلائق ولايخاف الله احد من اقاربه ولامن الاجانب (و) من كمال خوفه انه تنبه لذنبه فى محل غضب مع خفائه بحيث لايطلع على مثله الا كامل الحكمة بلا غضب (هل اتاك نبؤ الخصم) أى الملائكة المتصورين بصورة الخصم (اذ تسوروا المحراب) أى صاروا على سور بيت العبادة وهو من اسباب الغضب (اذ دخلوا على داود) يوم خلوته للعبادة وهو أيضا من اسباب الغضب (ففزع منهم) لانهم نزلوا عليه من فوق والحرس على الباب لايتركون من يدخل عليه (قالوا لاتخف) انما يخاف من اللصوص ولسنا منهم بل (خصمان) أى فوجان منا كما انما جئنا كذلك فى يوم خلوتك لانه (بغى) أى تعدى فى ذلك اليوم (بعضنا على بعض) لاحرب على حربي حتى لايلزم الحكم بيننا (فاحكم) بقطع البغى الواقع (بيننا بالحق) أى بما يطابق امر الله (ولا تشطط) أى ولا تبعد عن الحق لو اشرت الى صلح (و) ان كانت الخصومة عن التباس (اهدنا الى سواء الصراط) بحيث لاتميل عن الحق أصلا (ان هذا اخى) فى الدين والصحبة (له تسع وتسعون نعجة) انثى من الضان وقد جعل كناية عن امرأة فى موضع التعريض (ولى نعجة واحدة) فلم يتطلع الى غنائه عنها ولا الى افتقاري اليها بل أراد التغلب على (فقال أكفلنيها) أى اجعلني كافلها واجعلها تحتي (وعزني فى الخطاب) أى غلبني فى المكالمة (قال) داود ان كان الامر كما قلت فوالله (لقد ظلمك بسؤال) أى طلب (نعجتك) التى أنت اليها أحوج ليضمها (الى نعاجه) مع استغنائه عن هذا الضم ولا يبعد منه لانه خليط (وان كثيرا من الخلطاء) الذين خلطوا اموالهم باموال اصحابهم (ليبغى بعضهم على بعض) بغى الحربيين بعضهم على بعض فهذه عادة الخلطاء (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم لايعتادون ذلك (و) الذين لايبغون منهم اصلا (قليل) قلة (ما هم) فخرجا من عنده (وظن داود) من مناسبة حكومتهم خطبة امرأة خطبها أوريا فغلب عليه (انما فتناه) أى امتحناه بالحكومة هل يتنبه لشأنه أم لايتنبه (فاستغفر ربه) لما كان فيه من شبه الذنب (و) بالغ فى الاستغفار حتى (خر راكعا) أى ساقطا ساجدا (و) زاد تضرعا حتى (اناب) أى رجع الى الله من كل وجه قيل مكث أربعين يوما لايرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموعه فلما تمت تضرعاته فى قدر غفرت له (فغفرنا له ذلك) وان كان من حق الخلق (و) لم يبعد قربه منا بل (ان له عندنا لزلفى) أى قربى تقتضى ارضاء خصومه (وحسن مآب) لكن لذنب نبي صار توبته وبكاؤه حسنات أجل من سائر العبادات وقربه من الله وحسن رجوعه اليه مع حلمه على الخصوم عند اساءة الادب بتسور المحراب والدخول وقت الخلوة وبكمال خوفه وحكمته استحق الخلافة

يكون بحق ويكون بباطل ومعتدون الذين آمنوا بعضهم (قوله جل وعز مجراها) أى اجراؤها أى مجراها اقرارها وقرئت مجراها بالفتح أى جريها ومرساها أى استقرارها (قوله منيب) أى راجع تائب (قوله متكأ) أى نمرقا يتكأ عليها وقيل متكأ مجلسا يتكأ فيه وقيل طعاما وقيل متكا وقيل

حتى قال الطبرى (يا داود) نادا ليقبل اليه فيتم له قابلية الخلافة (انا جعلناك) باعتبار مقام عظمتنا (خليفة) أى نائبا عنا (فى الارض) التى هى عالم الكون والفساد لتفوض اليك صلاح العالم ظاهرا كما فوض اليك بالرسالة باطنا فكانت خلافتك مكملة لرسالتك المكملة لنبوتك فالنبوة تنبيه القلوب بالعلوم الغيبية بطريق الكشف المأمون فيه من الغلط والرسالة الامر بتبليغها والخلافة التصرف بها ولما كانت نيابة عن الله اعتبر فيها ما يناسب صفاته لكونه حيا يحفظ المملكة حفظ الحياة للبدن عالما بوجوه التدبير قادرا على اقامة الاحكام مريدا لتخصيص كل منصب باهله سميعا لاقوال الحكمة بصيرا بالامور متكلما بالحق والامر ما أمر الله سبحانه وتعالى بالطاعة أولى الامر ورفع لكل واحد منهم عبادة سبعين صديقا كيف وعبادة الرعية انما حصلت بحفظهم الاموال والانفس (فاحكم بين الناس) الذين نسوا حقوق الله وحقوق الخلق (بالحق) المطابق لامر الله لا بما يتعارفه الملوك (ولا تتبع الهوى) الميل الى مال أو جاه أو رعاية قريب أو صاحب ولو متمسكا بأمر شرعى مقلب عن وجهه (فيضلك عن سبيل الله) الموصلة الى الكمالات كحفظ المملكة والنصر على الاعداء والنجاة فى الآخرة ورفع الدرجات فيها (ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد) فى الدنيا بكثرة الآفات وفى الآخرة بالعذاب على معاصيه أو على معاصى عماله ورعاياه يحاسبون بكل ذلك (بما نسوا يوم الحساب و) لا بد منه اذ بدونه يكون خلق الانسان وتمكينه من المعاصى والظلم باطلا ولكنه خلاف سنة الله تعالى لانا (ما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا) بل للدلالة عليه وليست تلك الدلالة باطلا بل يترتب عليها الرجوع اليه للجزاء اذ ليس محله هذا العالم لكثرة الحجب فيه (ذلك) أى اعتقاد خلقها باطلا (ظن الذين كفروا) بحكمة الله ووجوده ودوام ربوبيته وذلك يدعوهم الى كفران نعمه والجراءة على معاصيه (فويل للذين كفروا من النار) من هذه الوجوه وغيرها اتترك البعث بالكلية (أم) نبعث و (نجعل الذين آمنوا) فشكروا نعمة العقل والكتاب (وعملوا الصالحات) فشكروا نعمة الاعضاء (كالمفسدين) بصرف العقل والاعضاء الى غير ما خلقت له فسادا ساريا (فى الارض) اتترك المجازاة بالكلية (أم) نجازى و (نجعل المتقين) مخالفة أمر الله رعاية لجنبه (كالفجار) الذين يخالفون أمر الله ولا يبالون بعدا ونه فان لم يكفهم دلالة السموات والارض والدلائل العقلية المقتضية للفرق المذكور فليضم اليه الدلائل النقلية وهو الكتاب المعجز فانه (كتاب) لا يعرف كنه عظمته لكونه مما (أنزلناه) من مقام عظمتنا منتهيا (اليك) يا أعظم الخلائق (مبارك) كثير الخير (ليدبروا آياته) أى لينظروا فى الفاظه وترتيبها ولوازمها فيستخرجوا منها علوما بطريق الاستدلال (وليتذكر أولوا الالباب) يستخرجوا من اشاراتها علوما يعجز عنها أهل الاستدلال (و) اولوا الالباب وان بلغوا من الكمال ما بلغوا وهبوا ذلك الذين زيادة فى تكميلهم كما (وهبنا لداود) بعد كمال نبوته ورسالته وخلافته (سليمان) زيادة فى تكميله لكمال عبوديته التى هى أشرف مقامات الانسان حتى قيل فيه (نعم العبد)

هو الارج وقيل هو الزماورد (قوله مزجاة) أى بسيرة قليلة من قولك فلان يزجى العيش أى يدفع بالقليل يكتفى به المعنى جئنا ببضاعة انما ندافع بها وتقوت ليست مما يتسع به (قوله جل وعز معقبات من بين يديه ومن خلفه) ملائكة يعقب بعضها بعضا وقوله لا معقب لحكمه أى اذا حكم حكما نفذه

وذلك لرجوعه في عبوديته الى الله (انه أواب) لا يلتفت الى عبادته ولا الى نفسه و يقطع
محبة كل ما سواه (اذ عرض عليه بالعشي) ما بعد الظهر والمراد وقت العصر الخيول
(الصافنات) التي تقوم على سنبك يد او رجل وهي من صفات العراب الخلص (الجياد)
السريعة الجري فشغل عن صلاة العصر حتى غربت الشمس (فقال اني أحببت) الحب
(حب الخير) المطلق الذي يؤثر على كل ما سواه حتى شغلني (عن) صلاتي المشتملة على (ذكر
ربي) الذي يجب ايثاره على كل ما عداه (حتى) خرج وقتها اذ (توارت) أي استترت الشمس
(بالحجاب) أي حجاب الارض لكن انما يتحقق الخروج لو لم ترد (ردوها) أي الشمس أيها
الملائكة (علي) ليعود وقت الصلاة فيذهب عنها اسم القضاء فصلاها وغار عليها (فطفق)
أي أخذ يذبحها ويمسح السكين (مسحا بالسوق والاعناق) لئلا يتلوث بدمها شيء آخر من
أملاكه ولم يكن ذلك اسرافا منه لانه تصدق بلحمها على الفقراء وقد قلت حاجته اليها
اذ كان الله ينصره بدونها على انها لو كانت بحرية ذات اجنحة ربما لم تصلح للقتال عليها (و) لا
ينافي كماله الابتلاء بالذنب سهوا فانا (لقد فتنا) أي ابتلينا (سليمان) بالذنب سهوا وهو غفلته
عن عبادة امرأته صورة أبيها في بيته وذلك انه غزا جزيرة صيدون فقتل ملكها واصاب ابنته
جرادة فاحبها ولم تزل تجزع على أبيها فأمر الشياطين بتمثيل صورته وكانت مع ولائدها تغدو
وتروح اليها ويسجدن كعادتهن في ملكه فأخبره آصف فكسرها وضرب المرأة وخرج باكيا
الى الفلاة وكان اذا دخل للخلاء اعطى خاتمه الذي فيه ملكه جاريته المسماة امينة فاعطاها
يوما فتمثل لها شيطان بصورته يسمى صخرا فأخذ الخاتم فجلس على كرسيه وهو المشار اليه
بقوله (والقينا على كرسيه جسدا) كاجساد صور المرايا لكنها بلا اجسام والشياطين أجسام
لطيفة نارية لكنها لا تظهر وانما تظهر اجساد مثالية ولذلك تراها متغيرة بسرعة والصورة
الاصلية لا تتغير بسرعة وغيرت هيئة سليمان فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعلم ان الخطيئة قد
ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف فاذا قال أنا سليمان بن داود رموه بالتراب فعمد الى
البحر فاخذ ينقل حيتان أهلها الى السوق على سمكتين يبيع احداهما برغيفة ويشوي الاخرى
حتى مضى أربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته فقال آصف يا بني اسرائيل هل رأيتم من
اختلاف حكم ابن داود ما رأيت قالوا نعم قال امهلوني حتى أدخل على نسائه فاسألهن هل
انكرن منه شيأ فقلن ما يدع امرأة في دمها ولا يغتسل من جنابة فطار الشيطان وقذف خاتمه
في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يده فوجد الخاتم في بطنها فخر ساجدا وعاد اليه الملك فذلك
قوله (ثم اناب) اذ (قال رب اغفر لي) تغافلي عن عبادة صورة من اتخذتها لتوهم اعتدادي بعبادة
الصور (و) لا تسلب عني الخلافة بل (هب لي ملكا) يكون لي معجزة (لا ينبغي) أي لا يتسهل
(لاحد من بعدي) لئلا يتوهم من بعده ومن غيره مثل ملكه انه لم يكن معجزة ولئن آمن
بصاحبه انما آمن عن خوف و يعلم ذلك أهل عصره بالضرورة ويعلم انه يمتنع عادة حصول مثله
في عصر من الاعصار الا بطريق خرق العادة ولعلك تعني من يكون أفضل مني ما هو اتم

لا ينقضه أحد بتغيير ولا
تنقض يقال عقب الحاكم
على حكم من قبله اذا حكم
بعد حكمه بغيره (قوله
جل وعلا بعصر حكم) أي
مغيثكم (قوله جل وعز
مهطعين) أي مسرعين في
خوف وقيل اسراع رفي
التفسير مهطعين الى
الداعي أي ناظرين قد
رفعوا رؤسهم الى الداعي
(مقنعي رؤسهم) أي

قوله وغيرت هيئة سليمان
الخ قال الخطيب قال الرازي
واستبعد أهل التحقيق
هذا الكلام من وجوه
وذكر عنه وجوها
أربعة فراجعه اه مصحح

من الملك (انك أنت الوهاب) أى المبالغ فى الهبات فهب لى ابلغ الهبات وهب من شئت ابلغ منها (فسخرنا) أى ذللنا (له) أى تكميلا للملك (الريح) التى لا تطيع شيئا طالو قام مقامه (تجرى بأمره) من غير مقدمة منه (رخاء حيث أصاب) أى لينة فى مكان الاصابة لا تؤذى احدا وان كانت عاصفة فى السير بكرسيه وهذا اعجاز آخر كونها لينة مع افادتها فائدة العاصفة (و) سخرنا له (الشياطين) بحيث لا تمكن أحدا منهم ان يتسلط عليه بل ينتفع بهم فى الخيرات اذ سخرناهم (كل بناء) يبنى له ابنية عظاما من المساجد والقناطير وغيرها التى تسكن عساكره (وغواص) يستخرج له جواهر البحر لينفق من اثمانها على العسكر (و) سخرنا له شياطين (آخرين) لا يتأتى منهم الخير ولكن دفع عنهم الشر اذ كانوا (مقرنين) أى قرن بعضهم ببعض (فى الاصفاد) أى القيود ولم يكلفه فى هذا الملك ما يشق عليه بل قلنا له (هذا عطاؤنا) الذى لا نطلب فى مقابلته عوضا ولا نكلف عليه شيئا (فامنن) أى أعط منه ما شئت لمن شئت (أو أمسك) أى امنع وكل ذلك (بغير حساب و) لم يبعده عنا تصرفه فى عطائنا على وجهه بل (ان له عندنا لزلفى) أى قربى (وحسن مآب) اذ لم يذهب بطيباته فى حياته الدنيا ولم يأت بما يحبطه عنده فى هذا الملك العظيم مع اجتماع الشياطين حوله (واذكر) فى باب شدة الابتلاء بالشيطان وحسن عاقبة من احتملها (عبدنا) الكامل فى التحقق بالعبودية (ايوب اذ نادى ربه) الذى رباه بالابتلاء بالشيطان شاكيا عنه (انى مسنى) أى اصابنى (الشيطان بنصب) أى تعب من جهة اذهاب المال والاهل (وعذاب) أى ألم فى الجسد وذلك ان ابليس قال الهى نظرت فى عبدك أيوب فوجدته عبدا انعمت عليه فشكرك ولو ابتليته لحال عما هو عليه فقال عز وجل سلطتك على ماله فقال ابليس لعفاريته ماذا عندكم من القوة فقال احدهم اعصارا من نار فاحرق ابله ورعاتها وصاح آخر على الغنم ورعاتها فماتوا وصار آخر ريحا عاصفة فهبت على حرثه فنسفت فتمثل ابليس بصورة راع وحارث واتاه وهو يصلى فقال اقبلت نار فغشيت ابلك فاحرقتها ومن فيها وصاح على غنمك شيطان فماتت وهبت على حرثك ريح فنسفت فقال الحمد لله هو اعارنيها وهو أولى بها وقد ما وطنت نفسى ومالى على الفناء فقال ابليس الهى ان أيوب يرى انك متعته بولده فانت تعطيه المال فهل أنت مسلطى على ولده فهى المصيبة التى لا يقوم لها أحد قال نعم فاتاهم وهم فى قصورهم فلم يزل يزلزلها حتى اسقطها عليهم ثم نكسهم فتمثل بمعلمهم وهو جريح فاتاه وقال لو رأيت بنيك كيف عذبوا ونكسوا وسال دمهم ودماغهم وشقت بطونهم وتناثرت أمعاؤهم فقال ياليت أمى لم تلدنى ثم افاق واستغفر وسرعان ما رجع شيطانا وقال الهى هون على أيوب المال والولد لانه يرى انك متعته ثم تعيد له المال والولد فهل أنت مسلطى على جسده قال على غير لسانه وقلبه فاتاه فوجده ساجدا فنفخ من قبل وجهه فى منخره نفخة اشتعل منها جسده فخرج من قرنه الى قدمه ثآليل مثل اليات الغنم ووقعت فيه حكة فلم يزل يحك حتى قرح لحمه وأنتن واخرجه أهل القرية ورفضه غير امرأته رحمة بنت افرايم بن يوسف فتمثل لها ابليس فى صورة رجل فقال لها اين

قوله (رخاء) يقال أقنع رأسه اذا نصبه لا يلتفت يمينا ولا شمالا او يجعل طرفه موازيا لما بين يديه وكذلك الاقناع فى الصلاة (قوله جل وعز متوسمين) أى متفرسين يقال توسمت فيه الخير اذا رأيت ميسم ذلك فيه والميسم والسمة العلامة (قوله عز وجل المقتسمين) أى الذين اقتسموا على عضه رسول الله صلى

قوله فخرج من قرنه الى قدمه الخ رده المحققون وذلك فانه يخل بمنصب النبوة والذى وقع له من البلاء بجسمه انما هو مجرد علة جلدية غير مشوهة اه مصحح

بعلتنة الت هو ذلك يعلك قروحه وبرد الديدان في جسده فلما سمعها طمع ان تكون كلمة جزع فذكرها ما كانت فيه من النعم ثم أتى بسخلة وقال ليذبح لي أيوب هذا فيبرأ فجاءت تصرخ يا أيوب الى متى يعذبك ربك أين المال وأين الولد وأين لونك الحسن اذبح هذا السخلة واسترح فقال أيوب أتاك عدو الله فنفخ فيك أرأيت ما تبكين عليه من المال والولد والصحة من اعطانيه قالت الله قال فكم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فمنذ كم ابتلانا قال سبع سنين واشهرا قال ويلك ما أنصفت لتصبرن في البلاء ثمانين سنة كما كان في الرخاء والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة أمرتني ان اذبح لغير الله لا أذوق شيأ مما تأتيني به بعد هذا اعزبي عني فذهبت فلما رأى أيوب ليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خر لله ساجدا وقال اني مسني الشيطان بنصب وعذاب فقيل له ارفع رأسك فقد استجيب لك (اركض) أي اضرب (برجلك) الارض ساعيا في قلب تراب اما فركض برجله فنبعت عين فقيل (هذا مغتسل بارد) يذهب بالحرارة المؤذية فاغتسل فلم يبق من دائه ودرنه شئ الا سقط وعاد اليه شبابه وجماله كاحسن ما كان (و) ضرب مرة اخرى فنبعت عين أخرى فقيل هذا (شراب) فشرب فلم يبق في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا هذا ما يتعلق ببدنه وقدمه لانه اهم وانما قدم أولا ما يشير الى اهلاك المال والولد لتقدمه في الواقع (ووهبنا له أهله) باحيائهم باعيانهم (ومثلهم معهم) بان رددنا على المرأة شبابها فولدت سبع بنين وسبع بنات وقيل ستة وعشرين ذكورا (رحمة منا) فوق أجر الصبر المؤخر الى يوم القيامة (و) انما اعطيناه ما اعطيناه ليكون (ذكرى لاولي الالباب) ليذكروا انه اذا أعطى في دار المحنة هذا البلغ فاذا يعطيه يوم الجزاء وثم لا ييأسوا عن روح الله (وخذ) حلالك على ضرب امرأتك (بيدك) لا بيد غيرك لما فيها من مزيد اذهانة (ضغثا) أي حزمة صغيرة (فاضرب به) امرأتك ضربة واحدة تكفك عن مائة ضربة اذا اشتمل على مائة عود وأصاب الجميع ولا تشدد لرعايتها حقك وصبرها معك (و) مع ذلك (لا تحنث) بترك الضرب الذي فيه رعاية حقنا وانما آتيناه ما ذكرنا وخففنا على امرأته من اجل صبره (انا وجدناه) في كل ما ابتليناه به (صابرا) والصبر رأس العبادة فلذلك صح فيه (نعم العبد) كيف وكمال العبودية في الرجوع الى مولاه (انه أواب) وكذلك كل صبار (واذكر) في تكميل العبودية بالصبر على اتمام الاعمال والمعارف (عبادنا) في العبادات الظاهرة والباطنة (ابراهيم واسحق ويعقوب) لكونهم (أولي الايدي) العاملة للاعمال العقلية والقلبية (والابصار) الناظرة في تحقيق الاعتقادات وتمامها وتكميل الاعمال عن كمال الصبر فيها بالاعراض عن الدنيا (انا أخلصناهم) عن الالتفات الى الدنيا (بخالصة) أي بهمة وعزيمة خالصة طلبناها حتى التزموا (ذكرى الدار) الآخرة فلما فيها من المأكولات والمشروبات والمنكوحات بل من منازل القرب والكرامات عند الله (و) لاصطفائنا اياهم (انهم عندنا لمن المصطفين) لقربنا بل من (الاخيار) من بين طوائف المقربين (واذكر) في التقرب بالصبر على اعمال التزكية (اسمعيل) لانقياده للذبح المفنى للنفس (واليسع) خليفة الياس بشرط ترك الشهوات

الله عليه وسلم وقيل المقتسمين قوم من أهل الشرك قالوا تفرقوا على عقاب مكة حيث يمر بكم أهل الموسم فاذا سألوكم عن محمد صلى الله عليه وسلم فليقل بعضكم هو كاهن وبعضكم هو ساحر وبعضكم هو شاعر وبعضكم هو مجنون فمضوا فأهلكهم الله وسموا المقتسمين لانهم اقتسموا طرق مكة (قوله

والغضب (وذا الكفل) خليفة اليسع بشرط قيام الليل وصيام النهار وترك الغضب
(و) هؤلاء وان بالغوا فى التزكية التى بها التجلى الشهودى قرب القضى الى دعوى الربوبية
فى حق القاصرين فليسوا من أهل التبديل (كل من الاخيار) اذ غاية (هذا) التجلى انه
(ذكر) أى شرف لهم لا يخرجهم عن العبودية الى الربوبية فلا ينافى كونهم من الاخيار بل
يؤكده (و) هذه المقامات وان كانت شريفة فلا يشتاق اليها العوام فلا بد لهم من مشوق
آخر يشوقهم الى ما اتقوه فيقال (ان المتقين) تناول المحرمات فاتهم وان فاتهم ماذكر
(لحسن مآب) يناسب طباعهم (جنات عدن) يقيمون فيها بدل الانهماك فى الشهوات (مفتحة
لهم الابواب) أى أبواب الشهوات التى لم تفتح لهم فى الدنيا لو ارادوها منها باب الجماع اذ قد
يكونون (متكئين فيها) على سررهم اتكاء الملوك وباب الاطعمة والاشربة اذ (يدعون فيها)
الى أماكنهم بدل سعيهم لقوا كه الدنيا (بفاكهة كثيرة) تناسب الاطعمة المتروكة من الدنيا
(وشراب) يناسب الشراب المتروك (و) باب الانكحة اذ (عندهم) بدل النسوة المتروكة من
المحرمات نسوة (قاصرات الطرف) على ازواجهن مع حضور أصحابهم (اتراب) مستويات
السن ليس فيهن عجوز ولا صغيرة (هذا ما توعدون) على ترك المحرمات (ليوم الحساب) فاذا
تركتم اعطيتم بحساب ذلك ولو فعلتم عوقبتم بذلك الحساب لكن المتروك كان فانيا الاعاضة
بهذا غير فانية (ان هذا لرزقنا ماله من نفاد) كالاتمادلنا (هذا) وان دل على انه لا يفوت
بالتقوى شئ من المشتهيات بل يحصل فى مقابلتها ما هو أكمل منها مع ما لا يتناهى من المراتب
لا يكفى داعيا الى التقوى لمن لا يرضى بترك اللذات العاجلة للذات آجلة فلا بد من تخويف
عظيم بان يقال (وان للطاغين) أى المجاوزين حد الشهوة المباحة (لشر مآب) لا يقوم خيرها
اليسير بازاء ذلك الشر الكثير وهو أن لهم (جهنم) بدل تلك الجنات (يصلونها) بدل لذات
الفواكه بل على التلذذ بتلك الشهوة التى فنيت وبقى هذا ابد الآباد (فبئس المهاد) على انه
يكون بدل اتكائهم على السرر ويقال لهم بدل شراب الجنة بل بدل ما شربوا فى الدنيا من الاشربة
المحرمة (هذا فليذوقوه) جزاء على ذوق الشراب المحرم (حميم وغساق) ما يسيل من الصديد
(و) لهم مذوق (آخر من شكله) أى شبه ما مر هو (ازواج) أى أنواع من العذاب من جملتها
التخاصم بينهم وبين اتباعهم بدل التلذذ بالنساء وذلك انه اذا ورد التابعون فى النار قال خزنتها
للمتبوعين الذين وردوها قبلهم (هذا فوج مقتحم) أى داخل النار ليكونوا (معكم) كما كانوا
فى الدنيا فيقول المتبوعون (لا مرحبا بهم) أى ما لقوا سعة (انهم) فى ضيق من الشدائد اذ هم
(صالوا النار قالوا بل انتم) احق بما قلتم (لا مرحبا بكم) بتخفيف العذاب لمشاركتنا اياكم (انتم
قدمتموه) أى الصلى (لنا) بتلقين العقائد الرديئة والاعمال القبيحة فتقررت فى قلوبنا حتى تقررنا
فى النار (فبئس القرار) سيما وقد تقررت عداوتهم أيضا حتى (قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده
عذابا) حتى يكون (ضعفا) لعذابنا (فى النار) وراء سائر وجوه العذاب (وقالوا) أى الاتباع
انما اتبعناكم لانكم أوقعتم فى اعتقادنا كون المؤمنين شرارا وأنكم خيار (ما لنا لا نرى)

قوله (مفرطون) أى
جل وعز مفرطون الى النار
مقدمون معجلون الى النار
وقيل مفرطون أى متروكون
منسيون فى النار ومفرطون
بكسر الراء مسرفون على
أنفسهم فى الذنوب ومفرطون
مضيعون مقصرون (قوله
عز وجل مبصرة) أى
مبصرا بها (استرقوها) هم
الذين تمعوا فيها أى فى
الدنيا غير طاعة الله عز
وجل (قوله ملتحدا) أى
معتدلا وعملا أى ملجأ يميل

فى النار (رجالا) من المؤمنين (كنا نعدهم) لفقرهم وتركهم دين آبائهم (من الاشرار) واذا ذكروا فضل ايمانهم واعمالهم (اتخذناهم سخريا) اهم خارجون من النار فليسوا من الاشرار (أم) هم مع سائر الاشرار فى النار لكن (زاغت عنهم الابصار ان ذلك) القول وان وقع حال الاشتغال بالعذاب (لحق) لانه (تخاصم أهل النار) يريد البعض دفع العذاب عن نفسه او تخفيفه عليها او تغليظه على صاحبه ولو بابهام شرية المتبوع الخير وخيرية المتبوع الشر فان زعموا ان غاية هذا انه مبالغة فى التخويف وهو ما لم يظهر له اثر موجب لحضرية (قل) انما يظهر اثره بالتعذيب لكنه ليس بيدى (انما انا منذر) لو كان بيدى لكنت الها لكن (ما من اله الا الله) لانه (الواحد) فى الالهية (القهار) لكل ما سواه لو كان وانما احتيج الى الواحد لانه (رب السموات والارض وما بينهما) من الحادثات المفتقرة الى المحدث وكثرتها لا توجب تعدده لانه مبطل لعزته لكنه (العزيز) على الاطلاق ولذلك لا يظهر بجميع كمالاته فى المظاهر فلابد أن يستر الهيته عنها لانه (الغفار) فان زعموا ان غاية هذا انه استدلال على شريته ما تب اطاغين وهو انما يكون حجة على من أصغى اليه ونحن عنه معرضون (قل) انما يعرض العاقل عما اراسه لا والمستدل عليه فيما نحن فيه (هو نبأ عظيم) بحسب مقتضى عزته القاهرة لالوهية ما سواه فهى تقتضى قهر من أشرك به (أنتم) مع ادعائكم كمال العقل لانفسكم (عنه معرضون) لا عن جهلكم بصدقه بل مع علمكم بصدقه لمطابقته كتب الاولين من غير اطلاع لى عليها ولا اسماع من أهلها ولا من الشياطين المستمعين من الملا الاعلى فانه (ما كان لى من علم بالملا الاعلى) أى بكلامهم (اذ يختصمون) أى يبحثون عن المعارف والاخبار وكيف يكون لى هذا من الشياطين مع انه (ان) أى ما (يوحى الى الا انما انا نذير) من اضلال الشياطين (مبين) بعيد الاضلال وهو عداوتهم مع الله لاجل غضبه عليه من ترك السجود لآدم (اذ قال ربك للملائكة) الذين هم فوق ابليس (انى خالق بشرا) فلا ينبغى ان تزدريه اعينكم لكونه (من طين) يغلب عليه التراب والماء وأشرفه بتعديل المزاج (فاذا سويته) أى عدلت مزاجه بحيث يحصل له وحدة تقتضى فيضان الروح منى (و) زينته تشريفا اذا (نفخت فيه من روحى) أى نورته بنور روح فائض منى (فقعوا) على الارض (له) نظرا لى جمعه بين العلويات والسفليات (ساجدين فسجد الملائكة) السماوية والارضية (كلهم أجمعون) لم يتأخر سجود بعضهم عن بعض (الا ابليس) فانه وان كان دونهم لكن لحقهم بالعبادة حتى دخل فى أمرهم لم يسجد لانه (استكبر و) دعاه استكباره الى جحود وجوب امتثال امر الله فكانه (كان) قبل ذلك (من الكافرين) وان كان صالحا حينئذ فى عبادته (قال يا ابليس) ما غيره عما كان اعتقده عزازيل (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى) أى جمعت فى خلقه بين صفاتى المتقابلة التى هى اصل الاشياء افعل البديع (أستكبرت) عليه مع كونك دون الملائكة الساجدين (أم) لم تستكبر ولكن (كنت من العالين) أى الملائكة الذين فوق السموات لم يؤمروا بسجوده لكونهم لا يعلمون انه خلق آدم لاستغراقهم فى مشاهدة جلال الله تعالى (قال) انا (خير منه)

قوله عز وجل (فجعله حرزا) اليه ... (قوله عز وجل المهل) هو دردى الزيت ويقال ما أذيب من النحاس والرصاص وما اشبه ذلك (قوله تعالى مرتفقا) متكأ على المرفق والاتكاء الاعتماد على المرفق (قوله عز وجل المثلى) تأنيث الأمثل (قوله مشفقون) خائفون (قوله مضغة) هى لحمة صغيرة سميت بذلك لانها بقدر ما يمضغ (قوله عز وجل

لم أكن من العالين فيكنى فى الامتناع كونى اعلى منه (أنا خير منه) عنصرا اذ (خلقتنى من نار) أى من عناصر يغلبها النار (وخلقته من طين) ومركز النار اعلى وتأثيرها اشد (قال) اذ خرجت من أمرى ومن العقل الكامل بترك النظر الى شرف روحانيته (فاخرج منها) أى من رتبة الملائكة (فانك رجيم) أى مطرود عن رتبة القرب اللازمة لرتبة الملائكة (و) لا اقتصر فى حقك بمجرد الطرد بل العنك (ان عليك لعنتى) أى غضبى الذى لا ينقطع (الى يوم الدين) فلا ينقطع العذاب عنك بعده (قال رب) مقتضى تربيتك اياى فيما تقدم ان لا تعجل عقوبتى (فانظرنى) اى امهلنى (الى يوم) الجزاء العام اذ (يبعثون) فيه (قال) اذا استمهلتنى بتربيتى السابقة (فانك من المنظرين) لا الى يوم البعث لتبقى بعد جميع بنى آدم بل (الى يوم) النفخة الاولى الواقعة فى (الوقت المعلوم) اى المعين لانتهاء أمر الدنيا فانه يغلب فيه القهر الكلى فلا تسلم فيه (قال) اذ قهرتنى بعزتك وحجبتنى بما عنك اذ ظهرت بيديك فى آدم (فبعزتك) أقسم (لاغوينهم) أى لاضلنهم (اجمعين) بمقتضى حجاب العزة (الا عبادك منهم المخلصين) لخروجهم عن تلك الحجب بنور اخلاصهم فهم فوقك وعبدوك (قال) انك وان صرت مبطلا (فالحق) قلت فى الاغواء والاستثناء (والحق أقول) فيما يترتب عليه فاقسم (لأملأن جهنم) بمقتضى القهر اللازم للعزة (منك وممن تبعك منهم أجمعين) فهذا الوعيد هو مبدأ الانذار فان اعرضوا عن انذارك بعد بيان مبدئه لانه يشق عليهم الاصغاء اليه (قل) انما يشق الاصغاء الى ما فيه غرم لكن (ما اسئلكم عليه من اجر) أو امارة كذب كالتكلف لاصلاح الكلام (وما انا من المتكلفين) أو اختلال لعرض ولا اختلال فيما ادعو اليه (ان هو الا ذكر للعالمين) أى شرف للكل اذا ظهرت علومه وعمل بها (و) انتم لو خفيت عليكم فوائده (لتعلمن نباه) المتضمن لتلك الفوائد (بعد حين) اما فى الدنيا عند كثرة العلماء أو فى الآخرة * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

(سورة الزمر)

سميت بها لاشتمالها على الآية التى ذكر فيها المشيرة الى تفصيل الجزاء والزام الحجة وبطلان المعذرة وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى فى كتابه بتفاصيل اسمائه وصفاته واحكامه وافعاله واجمال ذاته (الرحمن) بتنزيله لبيان تلك التفاصيل (الرحيم) بانزاله لبيان ذاته اجمالا (تنزيل الكتاب) لبيان تلك التفاصيل (من الله) المشتمل عليها مع احتجابها باعتبار اسمه (العزيز) ليصير الى عالم الحكمة باعتبار اسمه (الحكيم) وبين ذاته فى اثناء بيان تلك التفاصيل اجمالا للكل (انا انزلنا) من مقام الجمع (اليك) يا مظهر الجمع (الكتاب) الجامع للتفصيل مع الاجمال لتلحق (بالحق) لتعبده باعتبار جمعه فى ذاته وتفصيله فى مظاهره (فاعبد الله) باعتبار جمعه بين الاجمال والتفصيل غير مشرك فيه المظاهر بل (مخلصا له الدين) والمظاهر وان عبدت ورجع عبادتها الى الله فليس ذلك دينه بل (الا لله الدين الخالص) عن وجوه الشرك (و) عبادة المظاهر لا يخلو عنه اذ (الذين اتخذوا من دونه أولياء) يقولون (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله)

لانهم

مختلفة (بفواق) تامة وغير مختلفة هى غير تامة يعنى السقط (قوله عز وجل المعتر) هو الذى يلم بك ولا يسأل (قوله تعالى وعز معطلة) أى متروكة على هيئتها (قوله عز وجل معاجزين) أى مسابقين ومعجزين أى فائتين ويقال مثبطين (قوله عز وجل منقلبين) أى مقرنين أى منقادين (قوله عز وجل المشحون)

لانهم مظاهره الكاملة فعبادتهما تزيدنا معرفة به والزيادة فيها تفيدنا (زلفى) أي قرباً وقرباً بلا واسطتهم لكنهم ليسوا مظاهره الكاملة بل اختلف ظهوره فيها فلذلك اختلفوا في معرفة الله (ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون) من معرفته وظهوره بذلك كذبهم انها تفيدهم مزيد معرفته بل انها تحجب عنه (ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) فهي وان كانت للاستدلال بها على الصانع فانما يستدل الكامل دون هؤلاء سيما القائلين بظهوره بالالهية فيها فهو كاذب في هذا الزعم كفار بنسبة هذه الرتبة الى من ليست له فلا يهتدي الى معرفة الالهية أصلاً فان زعموا أنه وان لم يظهر الحق في أوليائهم بالالهية ظهر في بعضهم بالسر الذي يظهر من الوالد في ولده فيقال هذا التوسط انما يتم لو أمكن أن يكون له ولد لكنه انما يتصور بمباشرة المرأة وهي من خواص الحيوان ولو تصور بغيرها فبالاصطفاء فحينئذ (لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى) لاعطاء هذه الالهية (مما يخلق) مع ما فيه من النقيصة المنافية لهذه الرتبة الشريفة (ما يشاء) لا ما يشاؤن لكنها انما تتم بالمشاركة وقد تنزه (سبحانه) عن المشاركة لانه (هو الله) الجامع للكمالات كلها وهو انما يتم لو انفرد بها فهو (الواحد) بحيث لو امكن شيء منها لغيره فهو (القهار) له وكيف يكون ظهوره في أوليائهم ومعبوديهم أكمل من ظهوره في كل ما عداهم مع انه (خلق السموات والارض) أكمل مظهريته منهم بظهور تفاصيل اسماء الحق وصفاته فيهما كأنهما صفتان (بالحق) ومع ذلك لا يخلوان عن نقص به صار كمالهما قابلا للقهر فمن كمالهما الليل والنهار وهو يقهرهما اذ (يكور الليل) أي يجعله لباساً (على النهار و) يقهر هذا القاهر بقهوره اذ (يكور النهار على الليل و) يقهر ما هو سلطانهما اذ (سخر الشمس) سلطان النهار (والقمر) سلطان الليل وتسخيره قهر على ان منتهى أمرهما القهر عليهما اذ (كل يجري لاجل مسمى) هو أجل القيامة القاهرة لكل ما سواه فيقهران فيه وكيف يظهر بكمالاته في مظاهر النقص وهو ينافي عزته (الا هو العزيز) فهو وان ظهر بعزته في قهره للاشياء يستر عزته وسائر كمالاته من حيث هو (الغفار) فلا يظهر بكمالها في شيء بحيث يستحق العبادة فيه ولا يبعد عليه أن يظهر بكماله في شيء ويستره عن الناظرين حال ظهوره اذ (خلقكم من نفس واحدة) فظهر فيها بالكمالات التي يظهر بها فيكم لكن لم يظهرها لكم الى حين اخراجكم (ثم) لا يبعد عنه الجمع بين الظهور والبطون كما لا يبعد عليه الجمع بين الذكورة والانوثة في تلك النفس اذ (جعل منها زوجها و) كيف لا تكون تلك النفس الجامعة لكمالاتكم من أكمل مظاهره مع أن من كمالاتكم انه (أنزل لكم) أي جعل تحت قهركم (من الانعام ثمانية أزواج) ومما يدل على كمالاتكم أنه (يخلقكم في بطون امهاتكم) لتأخذوا امرا زهد بباطنة كما اخذتم اسرار آبائكم (خلقا من بعد خلق) فيجتمع فيكم حقائقها وتسير اسرار بتبعية ظلمات لاماكن اذ خلقكم (في ظلمات ثلاث) ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة (ذلكم) المدرج فيكم هذه الاسرار هو (الله) الجامع لها لا مظهر من مظاهره ذو ربوبية لها وادراجها من حيث هو (ربكم) وان كان هو المظهر فلا يستحق العبادة لان المستحق لها هو الله ولا مثبت لهذه المظاهر بل (ما الملك)

أي ذوو الاضعاف من الحسنات كما تقول رجل مقو أي صاحب قوة وموسر أي صاحب يسار (قوله جل وعز متبرجات) أي مظهرات بما ينبغي أن يظهرنه و يقال لا ينبغي أن يظهرنه و يقال متبرجات متزينات (قال أبو عمر قيل متبرجات أي منكشفات الشعور) (قوله عز وجل مشرقين) أي مصادفين شروق الشمس

كيف والمظاهر والظهورات متعددة وهو (لا اله الا هو فانى تصرفون) عن عبادته الى عبادة مظاهره وظهوراته ولا يلومكم على صرفكم لانه يضره فانكم (ان تكفروا) لم يضره كفركم والا كان محتاجا اليكم والى ايمانكم لكن لا حاجة له الى شئ (فان الله غنى عنكم) وان توقف ظهور بعض أسمائه كالرزاق والمحيي والمميت والغفور والشكور عليكم فهو غنى عن ذلك الظهور أيضا (و) لكن يجب له ذلك (لا يرضى لعباده الكفر) لانه ينقص مظهريتهم فينقص ظهوره فيهم وهو يحب كمال ظهوره فيهم اذ هو كمال الظهوره (و) لحبه كمال ظهوره (ان تشكروا يرضه لكم) اذ يكمل بذلك مظهريتكم فيكمل ظهوره فيكم (و) لو فرض كمال ظهوره بكافر لم يعتد به لان نقيصة كفره تعارضه الا أن يحملها متحمل لكن (لا تزر وازرة وزر أخرى ثم) هذا النقص وان لم يرجع منكم الى الله تعالى لكن (الى ربكم مرجعكم) فكانت نقيصتكم أيضا راجعة اليه وقد رجعت الى ظهوره بالحقيقة (فينبئكم بما كنتم تعملون) من الخيانة فى حقه والاعمال وان تعلقت بالجوارح التى ليست مظاهره الكاملة فلها تأثير فى مظهرية الصدور فينبئكم بها (انه عليم بذات الصدور) لحبه كمال مظهرية القلب وبما يضر الجوارح لتكميله فانه (اذا مس الانسان ضر دعا ربه) ليكمل بذلك مظهرية قلبه اذ يصير (منيبا) أى راجعا (اليه ثم) بعد ازالته بدعائه (اذا خوله) أى ملكه (نعمة) عظيمة (منه) ليزداد رجوعا اليه (نسى ما كان) من الضر (يدعوا) الله (اليه) أى الى دفعه (من قبل) أى من قبل هذه النعمة (و) نسى المنعم أيضا اذ (جعل لله أندادا) لا لرؤيته اياهم وسائط نعمته بل (ليضل عن سبيله) باعتقاداتهم مظاهر كاملة له والكمال الظاهر فيها عين النقص بالنسبة الى كمال الحق واعتقاد النقص فى كماله موجب الضلال عن سبيله فان زعم انه بذلك متقرب اليه اذ ذلك ينم على الحق بواسطتهم (قل تمتع بكفرك) الذى هو توسيطهم للاستفاضة منه على أنهم مظاهره الكاملة تمتعا (قليلا) فى الظاهر لا فى الحقيقة (انك من أصحاب النار) باعتقادك النقص فى كمال الحق وتوسيطك ما جعلته شريكه فى الكمال الذى به استحقاق العبادة وكيف لا يعذب هذا المتمتع بالنعم مع كفره بالمنعم وتشريكه من لا نعمة منه أصلا اذ غايته انه من أسبابها التى لا أثر لها فيقال أهذا الكافر خير من ذلك الشاكر الذى تعب بخدمة المنعم (أمن هو قانت) أى قائم بوظائف الطاعات شكر المنعم (آناء) أى ساعات (الليل) حال غفلة هذا المتمتع (ساجدا) بالتذلل له (وقائما) باوامره (يحذر الآخرة) التى يجازى فيها على تقصيره فى شكره وخدمته بالتذلل له (ويرجوا) تلبيره (رحمة ربه) الذى رباه بالنعمة قبل استحقاقه فان أصروا على القول بتفضيله عليه (قل) أين أنتم من التفضيل بل هل يستويان فان التزموا القول بالاستواء فقل (هل يستوى الذين يعلمون) المنعم والمنعم (والذين لا يعلمون) شيأ منهما لكن (انما يتذكر) بهذه الكلمات هذه اللطائف (أولوا الالباب) الآخذون بلب كل شئ فان زعموا ان أهل اللب لا يرون الله ينتفع بالطاعات ولا يتضرر بالمعاصى فلا يتعبون أنفسهم بالسجود والقيام آناء الليل ولا يحذرون الآخرة ويغلب عليهم الرجاء على انه عز وجل يعلم انه لا يتيسر فى أرضنا فلا يكلفنا بما يعسر فيها على خلاف مقتضى رحمته بنا ولا يتيسر لنا الخروج عن أرضنا

أى طاويها (قوله عز وجل أى معلين مستعرين) أى اغنيا بالطعام والشراب أى مثلها (مرد) أى ليس بها شجر ومنه الامرد الذى لا شعر على وجهه وشجرة مرداء لا ورق عليها (قوله تعالى المحضرين) أى محضرين النار (قوله عز وجل شيدين) أى راجعين تائبين (قوله عز وجل مقمحون) أى رافعو رؤسهم مع غض

الا بصبر عظيم عن مألوفاتها فالتكليف به ايقاع في الحرج المنافي لمقتضى رحمته (قل يا) بصير العقلاء انكم أهل الله لانكم (عبادي) والمولى يتصرف في العباد كيف يشاء وأنتم من (الذين آمنوا) بانه أمر ونهى ووعد وأوعد وانه صادق في كل ذلك قادر عليه فلكم أن تتقوا مخالفته (اتقوا ربكم) الذي رباكم بالنعم أن يسلبها عنكم ويذيقكم النقم ان خالفتموه فان لم ينتفع به هو ولم يتضرر فلا شك أنكم تنتفعون به اذ (للذين أحسنوا) اعتقاداتهم وأعمالهم (في هذه الدنيا) المشتملة على الشهوات والغرور (حسنة) هي القرب من الله والفوز بثوابه لايثار جنابه على ما سواه وحصول ما نزعوا بنزعهم (و) ان لم يتيسر لكم ذلك في أرضكم فاخرجوا الى غيرها اذ (أرض الله) التي يتيسر فيها طاعته (واسعة) فان عسر عليكم الخروج اليها فالصبر عليه أعظم الاجر ولا ينافي تكليفه بذلك عظم رحمته لانه (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) فان زعموا ان أهل الله أهل التوحيد الذي لا يتصور معه عبادة ولا عابد (قل اني) وان كنت من أعلى الموحدين (امرت) باعتبار ان حقيقتي العبودية وانما التوحيد باعتبار اشراق نور الوجود عليها (أن أعبد الله) الجامع للانوار المشرقة نور الوجود على الكل يشرف بها على حقيقتي لا لاستقلالها بالعبادة بل (مخلصا له الدين) بالتوحيد (و) لا أخرج بتوحيدي عن العبودية اذ (أمرت لان أكون أول المسلمين) أي المنقادين بحقيقتي وبما أشرف علي من نور الوجود الحقيقي المشرق بهذه الانوار فان زعموا ان التوحيد رافع للعقاب لامتناع أن يعاقب أحد نفسه فاذا لم يعتبر وقوعه فما معنى التكليف (قل اني أخاف) أي من جهة حقيقتي (ان عصيت ربي) بمخالفة أوامره ونواهيه التي كلفتها حقيقتي المرباة بنور أشرق عليها من الوجود الحقيقي الذي يزيد في تربيته (عذاب يوم عظيم) بالتجلي الجلالي عليها بدل التجلي الجمالي فان زعموا انه كيف يبقى نظر التوحيد مع العبادة بل يكون العابد عابدا لنفسه على انه انما يعبد الله لنفعه نفسه (قل الله) لا نفسي (أعبد) والتوحيد لا يوجب اتحاد الحقيقة مع نور الوجود الحقيقي المشرق عليها فضلا عن الاتحاد بذاته (مخلصا له ديني) عن طلب تنعم لنفسي (فاعبدوا ما شئتم) من أنفسكم أو منافعها (من دونه) فان زعموا ان العبادة ذاخلت من نفع النفس وقد أخلت بالشهوات الدنيوية كانت محض خسران (قل) ليس الخسران محض خسران شهوة فانية وتعب فان بل (ان الخاسرين) الخسران المحض هم (الذين خسروا أنفسهم) التي بها كانوا متلذذين بالشهوات وكانت أحب اليهم من كل مشتهى (و أهليهم) الذين أحب اليهم من أنفسهم خسرانا أبديا لفوات الشهوات كلها عليها وعليهم أبدا لوقوعه (يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين) الذي لا يدرك مع هذا من جهة فوات الشهوات أما من جهة اجتماع وجوه التعب فهو انه (لهم من فوقهم) بفساد اعتقاداتهم وأخلاقهم وأعمالهم الباطنة (ظلل) أي أطباق (من النار ومن تحتهم) بفساد أقوالهم وأعمالهم الظاهرة (ظلل) ولا ينافي ذلك عظيم رحمته اذ (ذلك يخوف الله به عباده) ليرحمهم باصلاح اعتقاداتهم وأخلاقهم وأعمالهم التي بها الفوز بقربه وثوابه والنجاة عن بعده وعقابه وحجابه ولكونه أشد من لعذاب

انصارهم ويقال القمح الذي جنب ذقنه الى صدره ثم رفع رأسه (قوله عزوجل مقلون) أي داخلون في الظلام (قوله تعالى ذكره مسئلون) أي معطلون بايديهم (قوله المدحضين) أي المغلوبين وقيل المترعين وقيل المقمورين (قوله عزوجل مليم) الذي اتى بما يجب ان يلام عليه (قوله عزوجل

على أخص خواصه قال لهم (يا عباد فاتقون) أى ذاتى وان كنتم من أهل التوحيد (و) ليس من المتميز ترك لعبادة المظاهر بل (الذين اجتنبوا الطاغوت) أى الشيطان المبالغ فى الطغيان لا بانكار مظهر يتها بل (أن يعبدوها) وان أوهم لفظ التوحيد كون الكل معبودا (وأنابوا) أى رجعوا عن عبادة المظاهر (الى) عبادة (الله لهم البشرى) بكل ربح من قربه وثوابه والفوز باحسن محامل التوحيد فى وجوهه مما هو كفر صريح كاعتقاد الهية الكل وأحسن وجوهه اعتقاد ان الوجود الحقيقى واحد مختص بالله ووجود ماسواه من اشراق نوره عليه وهكذا كل لفظ يحتمل وجوها يجب اتباع أحسنها (فبشر عبادى الذين) يخصوننى بالعبادة وان سمعوا من الكمل ان كمال التوحيد اعتقاد وحدة الكل لانهم وان كانوا (يستمعون القول) من الكمل ينظرون الى وجوهه (فيتبعون أحسنه) أى أحسن محمل له (أولئك) وان أنكر عليهم ملاحدة الموحدين فهم (الذين هداهم الله) اذ لا هداية فى الوجوه القبيحة وان كانت وجوها لاقوال الكمل (وأولئك) لا يلامون بمخالفة الظواهر فى بعض الالفاظ لانهم (هم أولوا الالباب) أى البواطن فيما خالفت الظواهر العقل الصريح والا أخذوا بهما جميعا (أ) يكون أهل الهداية من أخذ بالظاهر وان قبح بحيث يدل العقل على انه كفر صريح (فمن حق عليه كلمة العذاب) يكون من أهل الهداية فمن غير أن يسعى فى انقاذ نفسه من حقية كلمة العذاب عليها باقامة دليل آخر عقلى فى مقابلته (أ) تسعى فى انقاذه بدلالة ظاهر اللفظ (فأنت تنقذ من فى النار) وليس من التقوى ترك التأويل فيما دلت الدلائل العقلية على استحالة الظواهر (لكن الذين اتقوا ربهم) أن يضلوا عن سبيله يجرون دلائل عقلية ويبنون عليها نتائج ثم يجمعون بينها وبين الدلائل النقلية والكشفية فيجرون أنهار المعارف المفضية الى الاحوال الشريفة والمقامات الكريمة فلذلك يكون (لهم غرف) أى منازل رفيعة لابتناء مطالبهم على الدلائل النقلية والعقلية والكشفية (من فوقها غرف مبنية) ابتناء الاحوال والمقامات عليها (تجرى من تحتها الانهار) لاجرائهم أنهار المعارف وهذا وان لم يجب على الله فلابد من وقوعه لكونه (وعد الله لا يخلف الله الميعاد) لما فيه من نقيصة الكذب فان زعموا ان الموعود المستقبل انما يستقر فى الخاطر برؤية نظيره فى السابق يقال (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) وهو نظير انزال مواد العلوم العقلية والنقلية والكشفية (فسلكه ينابيع فى الارض) وهو نظير ايقاعها فى تركيب الادلة (ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه) وهو نظير استخراج النتائج المختلفة (ثم يهيج) أى ييبس (فتراه مصفرا) وهو نظير آثار التزكية والتصفية (ثم يجعله حطاما) أى فتاتا متكسرا وهو نظير الاحوال والمقامات التى لا عبرة فيها بالوجود المجازى (ان فى ذلك لذكرى) لنحو ما ذكرنا (لاولى الالباب) فمن تذكر من هذه الامور المحسوسة تلك الامور المعقولة تذكر تلك الامور المحسوسة من هذه الامور المعقولة فكأنهم لغاية تعمقهم ينقلبون من المحسوس الى المعقول ثم منه الى المحسوس فهذا المحسوس كأنه نظير لذلك فافهم ويحتمل أن يقال انما نزل الله تعالى العقول والكتب فسلكه ينابيع القلوب لاخراج زرع الاعمال المختلفة ثم ان ذلك الزرع يختلف له

مغتسل) وغسول الماء الذى يغتسل به والمغتسل أيضا الموضع الذى يغتسل فيه (مقتحم معكم) داخلون معكم بكرههم والاقتحام الدخول فى الشئ بشدة وصعوبة (قوله عز وجل متشاكسون) عسرو الاخلاق (وقوله عز وجل مقرنين مطبقين) من قولك فلان قرن فلان اذا كان مثله فى الشدة (قوله عز وجل

الاحوال باعتبار البرزخ والقيامة فلا يبقى لها أثر بل تنقلب الى صور أخرى ففي البرزخ يبقى فيه
أثر من هذا العالم ويمحى أثرها بالكلية في القيامة ويحتمل أن يقال لو قالوا ذكر الله والتوجه اليه
بمثل ذلك من غير شرط التقوى اذ يحصل لاهلهما في الدنيا الخوارق فلا يبعد أن يحصل لهم تلك
الغرف فيقال ان ذكر الله والتوجه اليه فضاء واسع بغيه تصفية وتزكية من اجزاء أنهار
المعارف وينبت بها شجر الكرامات لكن لا بقاء لها بدون التقوى فان الاهوية الفاسدة تفسد
ذلك الزرع على سبيل التدريج وهذا الوجه أقرب من الاولين فان زعموا ان كثيرا ممن ظهر كمال
لبه لا يتذكرون شيأ من أمثال ما ذكر ثم قيل انما يتذكره من شرح صدره للاسلام دون من قسا
قلبه (أ) يتذكر كل من اشتهر بالقلب وان لم يستعمل لبه في أمور الدين (فمن شرح) أي وسع
بالتصقيل لانطباع صور الامور الدينية كأنه تلين لها تلين الشمع لقبول الصور (الله) باعتبار
ذاته واسمائه وصفاته (صدره) وجه القلب يلي النفس (للاسلام) أي لامور الدين بالتصفية
والتزكية حتى يتجلى الله تعالى فيه (فهو على نور من ربه) الخبر بامر بالتصقيل والتليين والشرح
كمن قسا قلبه ولم يتصقل ولم ينشرح ولم يستنر ولم يلن لجمده على الامور الدنيوية (فويل للقاسية
قلوبهم) لم تلين ولم تتصقل (من ذكر الله) الكاشف عن الحقائق الدينية (أولئك) وان اهتدوا
في الامور الدنيوية (في ضلال مبين) عن المطالب الدينية كيف وقد ضلوا عن أحسن ما أنزل الله
تعالى للايصال اليها اذ (الله) باعتبار ذاته واسمائه وصفاته (نزل) من أقبل المصقل (أحسن
الحديث) المحدث تصقيلا للقلوب (كتابا) جامعا للحقائق والاحكام ويترتب عليها (متشابها)
يشبه بعضه بعضا في غاية الكمال ليكون أشرح للصدور (مثاني) يرجع بعضه الى بعض بالتأييد
فيكون اشد تأثيرا بحيث يسري من القلوب الى الجلود (تقشعر) أي تنقبض (منه جلود الذين
يخشون ربهم) من سريان أثر الخشية من قلوبهم الى جلودهم عند التجلي الجلالي (ثم تلين
جلودهم) عند التجلي الجمالي (و) كذلك تميل (قلوبهم الى ذكر الله) فلا يزال يوصلها الى مراتب
القرب منه والرضوان (ذلك) وان اقتضى كونه هداية لجميع أولي الالباب الا انه لكونه
(هدى الله) الخاص به (يهدي به من يشاء) من خواصه وهو المؤثر فيه دون هذه الاسباب
وان جلت (و) لذلك ترى (من يضلل الله) فانه وان كان كله لا ينتفع معانيه لوم بالغا في الاجلال
(فما له من هاد) فان زعموا ان الضال هو الذي يغتر بهذه الكلمات ويقشعر منه جلده دون من
يثبت على دين اتفق عليه عقلاء الاوائل قيل (أ) من تأثر قلبه بذكر الله وتلاوة كتابه حتى اقشعر
جلده ثم لان الى ذكر الله حتى كوشف له ضال أم من قسا قلبه مع ان التقسي يجب أن يجازى بمنع
التحرك بان يغل يده الى عنقه (فمن يتقي) أي يتمشى (بوجهه) ليدفع به (سوء العذاب يوم
القيامة) يوم الجزاء لو كان هاديا في زعمكم ولو كان ذلك لانه لا عمل له فهو ضال لصرفه عضاه
المخلوقة لعبادة الله تعالى الى اهويته (وقيل) للذين (ظلموا) بهذا تصويرا لهم صور المؤمنة (ذوقوا
ما كنتم تكسبون) ولو كانت اعمالهم صالحة كفى تكذيبهم سببا لتعذيبهم فانه (كذب الذين
من قبلهم فأتاهم العذاب) ولا يجب الشعور به قبل مجيئه ليرتمو عنه لقربه لان سنة الله قد

مقترنين) أي اثنين اثنين
(قوله جل وعز مقتدرون)
منيعون (قوله مبشرين)
أي مخبرين (مسيطرون)
أرباب يقال قد تسيطرت
علي أي اتخذتني خولا
(قوله عز وجل والمؤتفكة
أهوى) المؤتفكة الخسوف
بها وأهوى جعلها تهوي
(قوله عز وجل مستمر) أي
قوي شديد ويقال مستحكم
(قوله مزدجر) أي متعظ

يجوز بإتيان العذاب (من حيث لا يشعرون) وكيف لا يعذبهم على التكذيب والتكذيب الاذلال (فأذاقهم الله الخزى) بالقتل والسبى والابتلاء والمسخ والخسف (فى الحيوة الدنيا) وان لم تكن دار الجزاء ليكون دليلا عليه (و) ليس الدليل كالمدلول بل (لعذاب الآخرة أكبر) يعلمون كبره (لو كانوا يعلمون) الحقائق فان يوم الجزاء يوم ظهور الله بكمال عزته وعظمته فلابد وأن يكون الجزاء مناسباله (و) لم نقتصر على هذا الدليل بل (لقد ضربنا) بينا (للناس) الذين نسوا الحقائق (فى هذا القرآن) الذى هو دليل فى نفسه من اعجازه (من كل) دليل عقلى وكشفى ينزل منزلة (مثل لعلهم يتذكرون) به ما يهمهم من أمور الآخرة من غير صعوبة لكونه (قرآنا عربيا) أى مقروا بلسانهم (غير ذى عوج) من التعقيد والقصور والابهامات والتضليلات الفاسدة (لعلهم يتقون) العذاب والخزى يوم الجزاء لاتقاء من الافعال القبيحة والأخلاق الرديئة والاعتقادات الفاسدة ومن أجل تلك الامثال ما مثل به ليتقى من أعظم المخوفات وهو الشرك (ضرب الله مثلا) للمشرك والموحد رجلين مملوكين (رجلا فيه شركاء متشاكسون) سيئو الاخلاق يتجاذبونه ويتعاورونه فى مهماتهم المختلفة لا يزال متحيرا متوزع القلب (ورجلا سلما) أى خالصا من الشرك لكونه ملكا (لرجل) واحد فهو وان كان مسيء الخلق متحيرا لا يبلغ اساءته مبلغ اساءة الجماعة (هل يستويان) فى متاعب العبودية والتحير وتوزع القلب فى كونهما (مثلا) أى متماثلين هذا ولو لم يكن للمشرك وراء ذلك العذاب الخالد وللموحد الثواب الخالد (الحمد لله) على انجائه عبيده من الشركاء المتشاكسين وجعلهم سالمين له لكن لا يحمده الاكثر على ذلك (بل أكثرهم لا يعلمون) ان هذا يقتضى الحمد بل يعتقدون ان كثرة الآلهة أقضى للحوائج وفيها كثرة الشفعاء فان لم يرتفع منهم هذا الجهل بهذا البيان ارتفع بالموت (انك ميت وانهم ميتون ثم) ان بقى لهم بعد الموت رجاء الشفاعة يرتفع عند تحاكمهم (انكم يوم القيامة) يوم الرجوع الى الله الفصل (عند ربكم تختصمون) فى اختصاصه بالالهية أو مشاركتهم فيها فيحكم على الاولين بالثواب الخالد وعلى الآخرين بالعذاب الخالد لافراط ظلمهم بحيث لا مدخل للشفاعة فيه فان شكوا فى الظالم والمظلوم من هؤلاء المختصمين قيل لهم (فمن أظلم) من المختصمين عند الله (ممن كذب على الله) بجعل الشريك له بلا دليل (وكذب بالصدق) أى بدليل التوحيد (اذ جاءه) من عند الله فلا شك فى كفره وهو مؤاخذته بالعذاب فى النار الا ان لا يبقى فيها الموضع (أليس فى جهنم مثوى) أى مسكن (للكافرين و) لو لم يكن هذا ظالما كان الظالم هو (الذى جاء بالصدق) أى بدليل التوحيد من عنده (وصدق به) فلم يعتقد بشبهة يقابلها مع ان (أولئك هم المتقون) أى المتحفظون عن الظلم فى حق نفسه وحق من جاءه فأقل جزائه ان يقيه الله ما يكره وحتى لفوات شئ أرادوه (لهم ما يشاؤن) بل أكمل منه لكونهم (عند ربهم) الذى يربى المتقين حتى يجعلهم محسنين فيجزيهم بالنظر الى وجهه الكريم (ذلك جزاء المحسنين) كيف وانما جعلهم محسنين (ليكفر الله عنهم) أى يمحو بحسناتهم (أسوأ الذى عملوا) مما يوجب

وشاكس وهو مفتعل من زبرت (قوله عز وجل متشاكس) أى كثير سريع الغضب ومنه شكس الرجل اذا كثر الكلام وأسرع (قوله المتطر) أى صاحب المطيرة كأنه صاحب الغنم الذى يجمع المشى فى المطيرة لغنمه والمتطر هو المطار (قوله عز وجل مسطر) أى مكتوب (قوله مدهامتان) أى سوداوان

الحجاب بينه وبينهم فيرفعه عنهم (ويجزيهم أجرهم بأحسن) العمل (الذي كانوا يعملون) وهو النظر الى الله تعالى في أعمالهم فيجزيهم بالنظر اليه مع رفع الحجب فان زعموا ان الناظر الى الله تعالى يفوته سائر المشتهيات فكيف يكون لهم ما يشاؤن عند ربهم قيل (أليس الله) اذا تجلى التجلي الشهودي لعبده (بكاف عبده) عن سائر المشتهيات فكأنما اجتمعت له وهو أيضا كاف في دفع الاسواء وجزاء الاحسن وتحصيل المرادات بل يغني عن باطنه جميع ما دونه (ويخوفونك) يا أكمل من يغني عن باطنه ما دونه (بالذين من دونه) فهذا التخويف من اضلال الله اياهم اذ يرون تأثير أمثالهم (ومن يضلل الله فماله من هاد و) كيف يؤثر فيك ولا يؤثر في حق عوام أهل الهداية فان (من يهد الله فماله من مضل) وكيف يقبل الضلال وقد غلب الحق على قلبه برحمته كما يغلب على الضال بانتقامه (أليس الله بعزيز ذي انتقام و) من غاية ضلالهم انهم أنكروا كفاية الله لحوائجهم بعدما عرفوا كفايته في خلق السموات والارض بحيث (لئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أ) تعترفون بكفايته لخلقهما الا لحوائجكم (فرأيتم ما تدعون من دون الله) كافية لما لا يكفيه الله الذي فوقهن بل تعتقدون غلبتهن عليه (ان أرادني الله بضر هل هن كاشفات) أي رافعات (ضره أو) ان (أرادني برحمة هل هن ممسكات) أي مانعات (رحمته) فقد غلبتم من غاية ضلالكم بعض ما في السموات والارض على خالقهما فان زعموا أنا لا نعتقد غلبتهن عليه ولكنه غير كاف في حوائجنا دونهن (قل حسبي الله) الكافي خلق السموات والارض فان زعموا ان أفعاله متوقفة على الاسباب قيل لهم (عليه) لا على الاسباب التي لا تؤثر وان جرت سنة الله تعالى بالتأثير عندها (يتوكل المتوكلون) فان كان لها أثر فهو المهيئ لها فان زعموا انا وجدنا بعبادتنا لهن هذه الرتبة الشريفة في كثرة المال وعظم الجاه ونجدوها بعبادة الله تعالى وحده (قل يا قوم اعملوا) التذلل لما دون الله (على مكانتكم) أي شرفكم لتستزيدوا منه (اني عامل) التذلل لله وحده ليبدل ذلتي عزة فان لم تعلموا الان عاقبة العملين (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) من القتل والاسر ونحوه فيبطل مكانته (ويحل عليه عذاب مقيم) في القيامة بحيث لا يرتفع خزيه أبدا ولا يتوقف هذا العلم على حصول ذلك بعدما أعلمه الكتاب المعجز (انا أنزلنا) من مقام عظمتنا (عليك) يا أكمل الرسل (الكتاب) الجامع للعلوم والدلائل (للناس) الذين نسوا ما فيهم من قابلية الكمالات من غير تلبيس بل (بالحق) ليرفعكم الى المراتب العالية (فمن اهتدى) بدلائله (ف) انما يهتدي مقيدا (لنفسه) المراتب العالية من الاطلاع على الحقائق والاعمال المنجية والمهلكة والقرب من الحق (ومن ضل فانما يضل) مستحقا للتمرد (عليها) من بقائها على جهلها بما ذكرنا (و) أنت وان أنزل عليك هذا الكتاب غاية كمالك (ما أنت عليهم بوكيل) عنا في الزامهم الهداية ثم أشار الى جملة من دلائل ذلك الكتاب كثيرة في ألفاظ يسيرة بطريق التمثيل الذي هو أقرب الى أذهان العامة فقال (الله يتوفى) أي يقبض بالحقيقة

من شدة الحضرة والري (قوله جل وعز مخلدون) أي مبقون ويقال لا يهرمون ولا يتغيرون ويقال مخلدون مسورون ويقال محلون مقرطون ويقال بلغة حمير وعز (قوله جل وعز انا لمغرمون) أي معذبون مغرمون من قوله عز وجل ان عذابها كان غراما أي هلاكا وقيل انا لمغرمون أي انا لمولع بنا (المزن)

(الانفس حين موتها) أي مفارقتها الابدان بابطال تصرفها فيها بالكلية (و) يتوفى (التي لم تمت) أي لم يدخل وقت موتها (في منامها) بابطال تصرفها بالحواس الظاهرة ثم انه قد يدخل في اثناء النوم وقت الموت وقد لا يدخل (فيمسك التي قضى عليها) في أثناء المنام (الموت) الى يوم القيامة كالتي يتوفاها حين موتها (ويرسل الاخرى) التي لم تمت في ابتداء النوم ولم يدخل وقت موتها في اثناء النوم (الى أجل مسمى) هو نوم آخر او موت (ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) منها ان من أحبه قبضه بالكلية حتى يفنى فيه ومن تقرب اليه قبضه حين تقربه اليه ثم انه قد يمسكه في مقام التقريب ويرسل من سواه الى وقت التقريب فهذه فوائد الهداية تحصل لصاحبها وتفوت على من ضل ومنها ان الموت ليس باعدام كالنوم وان الرد بعد الموت كالرد بعد النوم وان اللذات والآلام في القبر كاللذات والآلام في النوم ومنها ان المتعلق بالاجل لا يحصل قبله وان وجد سببه كالقبض عند النوم فكذا البعث قبل القيامة اذ لها أجل واحد كاجل الموت فلا ينكر ربتفكروا في تلك الآيات (أم) اعرضوا عنها اعتمادا على شفاعة شفعائهم حيث (اتخذوا) على تكذيب آيات الله والاعراض عن التفكر فيها (من دون) جعل (الله شفعاء قل أ) تعتقدون انهم يغلبون مالك الاشياء كلها (ولو كانوا لا يملكون شيأ) أو يعتقدون انهم يمنعونه من ارادته على وفق عمله (و) لو كانوا (لا يعقلون) شيأ وان زعموا انا وجدنا من شفاعتهم أشياء لا يتأتى لنا انكارها (قل) تلك الاشياء من فعل الله لا من شفاعتهم اذ لا يملكونها بل (لله الشفاعة جميعا) يملكها اذ (له ملك السموات والارض ثم) لو ملكوها فالقبول مفوض اليه اذ (اليه ترجعون و) كيف يقبل شفاعتهم في حق من يكره انفراده بالالهية فانه (اذا ذكر الله وحده اشمأزت) أي تنفرت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) اذ لا يعتقدون الرجوع اليه ولا يرونه منفردا بخلق المنافع والمضار (واذا ذكر) شفعاؤهم (الذين) اتخذوهم شفعاء (من دونه) أي من دون جعله اياهم شفعاء (اذا هم يستبشرون) اذ يرون المنافع والمضار من شفاعتهم فان زعموا انها انما تحصل عقيب عبادتنا لها واستشفاعنا اياها (قل اللهم فاطر السموات والارض) ليس لغيرك خلق شفيع وان خلقوا فليس لهم الاطلاع على من يستحق الشفاعة ومن لا يستحقها اذ لا اطلاع لجاعلهم شفعاء على ذلك فهو مخصوص بك يا (عالم الغيب والشهادة) اذ عليك اطلاع الشفعاء على ذلك ولو كانت لهم الشفاعة من غير اطلاع على حال المشفوع له لكان لهم الحكم على الله ان لا يحكم بين عباده لكن (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) من شأنك (و) كيف يرجى قبول الشفاعة في حق من لا يقبل منهم الفدية فانه (لو أن للذين ظلموا) بالاشمئزاز من ذكره والاستبشار بمن دونه وجعلهم شفعاء من دونه (ما في الارض جميعا) من يوم ابتدائها الى يوم تبديلها (ومثله معه لافتدوا به) لو قبلت منهم الفدية بدلا (من سوء العذاب يوم القيامة) من افراط غضب الله عليهم فلا يسلمهم هذا الفداء العظيم (و) هم وان اعتقدوا رضا الله في أعمالهم (بدا) أي ظهر (لهم

الصحاب (قوله مقوين) أي مسافرين سموا بذلك لنزولهم القواء أي القفر ويقال المقوين الذين لا زاد معهم ولا مال لهم والمقوي أيضا الكثير المال وهذا من الاضداد (قوله عز وجل مدهنون) أي مكذبون ويقال كافرون ويقال مسرون خلاف ما يظهرون وكذلك قوله عز وجل ودوا لو تدهن فيدهنون أي لو تكفر

من الله) من غضبه على أعمالهم (ما لم يكونوا يحتسبون) وذلك لأنهم كانوا يحتسبونها
حسنات لا قبح فيها (وبدا لهم سيئات ما كسبوا) كان في سيئاتهم ما الاحسن فيه من وجه
كالاستهزاء فلذلك (حاق) أي أحاط (بهم ما) أي كسبهما (كانوا به يستهزؤن) بالله كاعتقادهم
شفعاء من عند أنفسهم تحكما على الله واستخفافا به (ف) كيف لا يبدو يوم القيامة سيئات
اكسابهم سيما كسب اتخاذ الشفعاء من دونه وقد يبدو لهم في الدنيا سوء وهي دار الاستلاء فانه
(اذا مس الانسان ضر دعانا) من غير توسط شفيع مما اتخذوهم شفعاء لعلمهم انه خطأ بل لا أثر
للاسباب بدونه (ثم) يناقض نفسه برؤية الاثر للاسباب الناقصة بها فانه (اذا خولناه) أي ملكناه
(نعمة منا) فلا ينسبها الينا بل الى السبب القائم بنفسه اذ (قال انما أوتيته) أي هذا الشيء لأني
(على علم) هو سبب اكتسابه مع ان نفسه غير كافية في تحصيل ذلك العلم (بل هي) أي هبة ذلك
العلم ثم هبة تلك النعمة (فتنة) أي اختبار له هل ينسبهما الى الله فيشكره أم لا فيكفره (ولكن
أكثرهم لا يعلمون) انها فتنة وانما يعلمها من يعتبرها بمن سبق بهذه الكلمة فانه (قد قالها
الذين من قبلهم) فاصابهم العذاب الذي لا يندفع بعلمهم ولا بما اكتسبوا به (فما أغنى) أي
دفع (عنهم ما كانوا يكسبون) بذلك العلم لدفع الشدائد بل صار ذلك العلم بهذا الاعتقاد ضارا
اكتسبوا به ما يضرهم وان كان العلم والكسب به نافعين في أنفسهما (فاصابهم سيئات
ما كسبوا) بهذا الاعتقاد (و) لا يدفع تلك السيئات الشفعاء بل هو كذلك اذ (الذين ظلموا
من هؤلاء) المتخذين اياهم شفعاء (سيصيبهم سيئات ما كسبوا) بذلك الاعتقاد واعتقاد كونهم
شفعاء (و) ان ظنوا انهم تقووا بشفعائهم لكن (ما هم) بتلك القوة (بمعجزين) من اعطاهم
تلك القوة وغايتها انها كقوة الاعوان من كثرة الرزق (أ) يعتقدون ان شفعاءهم يقوونهم
بتكثير الرزق بحيث يغلبون به ربهم كما يغلب به بعضهم بعضا (ولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر) فلو علموا ذلك وقالوا بتعجيز الله به لكانوا قائلين بتعجيز من يقوي من يشاء ويضعف
من يشاء (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) منها انه قوي بذاته لتقويته من يشاء وتضعيف من
يشاء ومنها انه فياض بذاته لا يتوقف فيضه على الشفعاء ومنها انه مؤثر بذاته لا يتوقف تأثيره
على سبب بل قد يجعل سبب النفع سبب الضر فان زعموا ان الله تعالى خلق الاسباب مؤثرة فلا
بد من وقوع أثرها فاذا الكفر والمعاصي لا بد وأن يكونا مؤثرين فلا فائدة في الايمان والتوبة
بعدهما (قل يا عبادي الذين) حقهم ان يعبدوني دون الاسباب (الذين أسرفوا) في الظلم (على
أنفسهم) بالكفر والمعاصي من غير ان يعارضهما سبب آخر (لا تقنطوا من رحمة الله) بتجدد
سبب يمحو أثرهما فتتركوا الايمان والتوبة (ان الله يغفر الذنوب جميعا) من تاب ومن بلا
قنوط وكيف يقنط عنه مع انه قد يغفر بلا توبة بمقتضى بعض أسمائه (انه هو الغفور الرحيم
(و) لا تجعلوا رجاءكم أمنية بترك الانابة بل (أنيبوا) أي ارجعوا (الى ربكم) أو مرة بتوبة
وارجوا مع ذلك قبول الطاعات وتكفير المعاصي كيف (و) لرجاء بدونها يشبه رجاء الكافر
(أسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب) على هذا الرجاء مع الكفر (ثم لا تنصرون) بتشبثكم بهذا

قد كفروه ويقال لونه انح
فيداهنون ويقال داهن
الرجل في دينه وادهن في
دينه اذا خان فأظهر خلاف
ما أضمر (قال أبو عمرو لو تدهن
أي تنافق) من قوله عز وجل
(مستخلفين فيه) أي على
نفقته في الصدقات ووجوه
البر ويقال مستخلفين فيه
أي ملككم فيه أي جعله
في أيديكم خلفة في ملكه
(قوله عز وجل المزمل)
الملتف في ثيابه وأصله

الريبة كيف (و) لا ينبغى للراجى ان يتساهل بل يجب عليه ان يحتاط (اتبعوا أحسن ما أنزل اليكم) أحوطه (من ربكم) ليربيكم بالكمالات (من قبل أن يأتيكم العذاب) على بعض ما تساهلتم فيه (بغتة) لقلة التفاتكم اليه (وأنتم لا تشعرون) لرجائكم الذى ظننتم كونه عبادة موجبة للثواب تداركوا ما ذكرنا من قبل (أن تقول نفس) لم تتبع الاحسن (يا حسرتى) تعالى (على ما فرطت) أى قصرت (فى جنب الله) أى فى جانب أمره ونهيه اذ لم أتبع أحسن ما أنزل وكيف أتبعه (وان) أى وانى (كنت لمن الساخرين) لمن يتبع الاحسن بانه ترك ما هو الكمال الحاضر من اللذات النيوية وأخذ بالكمال الموعود من ثواب الطاعات (أو تقول) نفس لم تسلم (لو أن الله هدانى) للاسلام (لكنت من المتقين) من هذا الكفر (أو تقول) نفس لم تتب الى ربها (حين ترى العذاب) على فعل المعاصى وترك الطاعات (لو أن لى كرة) أى رجعة الى الدنيا (فأكون من المحسنين) الناظرين الى الله تعالى فى عبادته فلا أنظر الى الشهوات الداعية الى المعاصى اصلا فيقال للقائلة لو أن الله هدانى (بلى) هداك الله اذ (قد جاءتك آياتى فكذبت بها و) لم يكن فيها ما يوجب تكذيبها لكن (استكبرت و) هو وان قدر عليك الكفر (كنت) باختيارك (من الكافرين) ولم يقل لمن لم يتب أو لم يتبع الاحسن شيأ اذ لم يعتذرا (و) ان زعموا ان هذا انما يتم لو صدق مدعو الرسالة يقال لو كانوا مؤمنين يوم القيامة لابد وان يصدقوا الا انهم يعلمون انه (يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) فادعوا رسالته كذبا (وجوههم مسودة) بين جميع الخلائق من الاولين والآخرين كيف والمحترق بالنار لابد وان يسود ولا يمكن انكار كونهم من أهل النار بتكبرهم على عباد الله بدعوى الفضل عليهم (أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين) فكيف لا يكونون من أهلها بالكذب على الله (و) لا يضر التابعين كذبهم ولو فرض انهم كذبوا وأظهروا الآيات الدالة على صدقهم ولم يلح لهم أمارة من أمارات الكذب ورأوا حسن طريقهم فخافوا مخالفتهم فانه (ينجى الله الذين اتقوا) تكذيب صاحب الآيات حسن الطريقة بلا أمارة كذب (بمفازتهم) اى باتيانهم بأسباب الفوز من الاعتقادات المبنية على الدلائل والاعمال الصالحة (لا يمسهم السوء) من فرض كذبهم اذ لم يعارض دلائل صدقهم أمارة كذب (ولا هم يحزنون) للاحتمالات البعيدة فى تلك الدلائل كتصديق الكاذب وكاظهار الآيات لا للتصديق وانما يترك متابعة صاحب الآيات لو ادعى محالا والنبوة من الممكنات التى تقتضى الحكمة ايجادها فلا يتركها الله اذ (الله خالق كل شئ) تقتضى الحكمة خلقه وكيف لا يخلقه وفيه حفظ قواعد العدل الذى به انتظام أمر الخلق (وهو على كل شئ وكيل) أى حفيظ كيف وقد أغلق أبواب العدل بما غلب على الخلق من الشهوات والغضب فلا بد من فتحها وبيده مفاتيحها اذ (له مقاليد) أى مفاتيح مغلقات (السموات والارض و) قاعدة العدل وان كانت مما يخسر بها فوائد الشهوة والغضب فلا يعتد بخسرانها فى مقابلة فوائد العقل فحينئذ (الذين كفروا بآيات الله) الداعية الى مقتضيات العقل (أولئك هم الخاسرون)

متزمل فادعت الساء فى الراى (وقوله المدثر) معناه المتدثر بثيابه (قوله عز وجل منفطر به) أى منشق به أى باليوم (قوله مستنفرة) أى نافرة ومستنفرة أى مذعورة (قوله مستطيرا) أى فاشيا منتشرا يقال استطار الحريق اذا انتشر واستطار الفجر اذا انتشر الضوء (قوله عز وجل من المعصرات) السحاب

رتبة الانسانية الى الحيوانية بل الى أدنى منها اذ الحمار لا يكذبون الى عبادة غير الله فان زعموا النفع فوائد شفاعتهم والتصديق بالآيات مخبرة لها (قل أ) أكذبا بآيات الله لما بعثكم (فغير الله) أعبد اذ (تأمرونى) بذلك (أعبد) غير الله مع أنى أجل منه لكن تأمرونى بذلك لجهلكم بجلالة قدرى (أيها الجاهلون) بالمراتب (و) ما ذكرتم من فوائد الشفاعة باطل وعلى تقدير صحته معارض بما فيه من الضرر العظيم فانه (لقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك) المقيد للقرب والرضوان الالهى (ولتكونن من الخاسرين) سعادة الابد وثوابه فلا تتبعهم (بل الله فاعبد) أى خصصه بالعبادة لتنال فوائد القرب والرضوان وسعادة الابد (و) لو أردت تحصيل ما يتوقعون من شفاعة معبوديهم (كن من الشاكرين) فانه يفيد من المزيد فوق ما يتوقع من شفاعتهم لو كانت لهم شفاعة (و) ربما يزعمون ان معبوديهم يفيضون عليهم ما لا يفيضه الله فهم شركاؤه فى الافاضة وذلك لانهم (ما قدروا الله حق قدره) أى ما عرفوا مقدار عظمته لاحتجابه عنهم (و) سيظهر لهم بها يوم القيامة اذ (الارض جميعا قبضته) أى مقبوضة قدرته يبدلها كيف يشاء (يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) أى بقوة سلطانه على ان الشريك لا يدوان يقارب شريكه وأين لشركائهم هذه القدرة فقد تنزه (سبحانه) عن المشاركة (وتعالى عما يشركون) أى عن مراتبهم (و) من عظيم قدرته أنه قد جعل النفخ فى الصور سبب موت الكل تارة وحياتهم أخرى فانه (نفخ فى الصور) أولا للاماتة (فصعق) أى مات كل (من فى السموات ومن فى الارض) من شركائهم وغيرهم (الا من شاء الله) من خواص الملائكة المقربين (ثم نفخ فيه) مرة (أخرى) للاحياء (فاذا هم قيام ينظرون) كل شئ هنالك (و) لا يمنع منه تكوير الشمس وتكوير النجوم لانه (أشرقت الارض بنور ربها) اذ يتجلى لهم لاقامة العدل والجزاء (و) لذلك (وضع الكتاب) الذى كتب فيه اعتقاداتهم وأعمالهم (وجئ بالنبيين) لابطال دعواهم الغفلة عن فساد الاعتقادات والاعمال (والشهداء) لابطال انكار صدورها عنهم (و) لو نازعوا الانبياء والشهداء (قضى بينهم بالحق) أى الحجة المطابقة للواقع (وهم لا يظلمون) بالزام الشبهة الواهية (ووفيت كل نفس ما عملت) فلا ينقص من خيرها ولا يزاد فى شرها (و) لا يمكنهم دعوى الزيادة فى عمل الخير ولا النقص فى عمل الشر اذ (هو أعلم بما يفعلون و) لم تتراخ عنهم هذه التوفية بل (سيق) تعجيلا مع الاذلال (الذين كفروا) فاستروا الحق (الى جهنم) دار المهانة (زمرا) طوائف متفرقة لاختلافهم فى وجوه الكفر رعاية بعدل فى التقديم والتأخير وزيد فى سوق المهانة (حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها) لكل فريق باب لا قبل مجيئهم لئلا يتأذى منها غير أهلها (و) لم يؤذوا الا بعد تجديد الزام الحجة عليهم باقرارهم اذ (قال لهم خزنتها) المفوض اليهم تعذيبهم لئلا يرقوا عليهم (ألم يأتكم رسل) تعرفون صدقهم وأمانتهم لكونهم (منكم يتلون عليكم آيات ربكم) التى هى المعجزات القولية التى هى أبعد عن توهم السحر

التى قدمان لها ان تمطر فيقال شبهت بعاصير الجوارى والمعصر الجارية التى قد دنت من الحيض (قوله جل وعز مسفرة) أى مضيئة يقال اسفر وجهه اذا اضاء وكذلك اسفر الصبح (قوله جل وعز المطففين) الذين لا يوفون الكيل والوزن (قوله عز وجل بمسيطر) أى بمسلط وقيل نزلت قبل ان يؤمر بالقتل ثم نسخه الامر

(وينذرونكم) بتلك الآيات المصدقة لهم (لقاء يومكم هذا) بهذه الشدائد (قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب) لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (على الكافرين) فاعتذروا بالقدر وليس بحجة لهم بل عليهم فلذلك (قيل ادخلوا أبواب جهنم) لكل نوع من الكفر باب (خالدين) أى مقدرين الخلود (فيها) لاشتراككم فى الكفر المقتضى له وانما خلدتم فى دار الهوان لاستهانتكم بالله الدائم الجليل (فبئس مثوى المتكبرين) جامعا لوجوه العذاب (وسيق) تعجيلا مع التعظيم (الذين اتقوا ربهم) فلم يكفروا به ولم يعصوه اذ لا ينفى هذا التعجيل من الطاعة مع الايمان فلا يكفى فيه أحدهما بخلاف ما سبق فان الكفر وحده كاف فيه (الى الجنة) دار الكرامة (زمرا) لاختلاف مراتب تقواهم (حتى اذا جاؤها) وجدوا من الاكرام ما لا يحصى (و) من اكرامهم انه (فتحت) لهم قبل وصولهم اليها (أبوابها وقال لهم خزنتها) فى مقابلة قول خزنة النار لاهلها (سلام عليكم) أن يصيبكم ما تكرهون أو يفوتكم ما تحبون لسلامتكم عن الكفر والمعاصى اذ (طبتم) بالايمان والطاعة فناسبتم جوار الله الطيب (فادخلوها) لم يقل أبوابها اذ لا تخصيص ههنا بل قد يتفضل على الادنى بدخول باب الاعلى ولم يقدر بقدر أعمالهم بل (خالدين) فيها (و) لما علموا انه بالتفضل المحض (قالوا الحمد لله الذى) تفضل علينا اذ لا يجب عليه شئ وان كان قد وعدنا فالوعد ليس بواجب عليه لكنه لما وعد (صدقنا وعده و) لم يقتصر فى حقنا على ما خلقه لنا بل (أورثنا الارض) أى أرض الجنة من سائر طوائف الكفر على انه لم يخصنا بمكان من الجنة دون مكان بل جعلنا (نتبوأ من الجنة حيث نشاء) واذا كان للعامل هذا الاجر (فنعم أجر العاملين) الذين لو عملوا ذلك القدر لغيره لم يجدوا الا أقل شئ (و) لا يقتصر لهم على هذا الاجر ولا لاهل النار على تلك الشدة بل (ترى الملائكة) يستزيدون للفريقين (حافين) أى محدقين (من حول العرش) محل الفيض من كل جانب (يسبحون بحمد ربهم) ليناسبوه فيستفيضوا منه فيفيضوا على أهل الدارين (وقضى بينهم) فى جعل بعضهم أهل الخير وبعضهم أهل الشر (بالحق) أى بما يناسب ما عليه حقائقهم (و) لا يتألم أهل الشر منهم من الملائكة لشرهم من اهل النار بل (قيل) فى الفريقين (الحمد لله رب العالمين) تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة المؤمن)

سميت به لاشتمالها على كلمات مؤمن آل فرعون المتضمنة دلائل النبوة ورفع الشبه عنها والمواعظ والنصائح وسلامته عن أعدائه وعما أخذوا به وهى من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى باسمائه اجمالا وتفصيلا فى كتابه (الرحمن) بتفصيل أسمائه بعد اجمالها (الرحيم) باجمالها بعد التفصيل (حم) أى الحث على الخيرات والمنع عن السيئات يتضمنه (تنزيل الكتاب) المعرف لهما اذ لا يعرفان بالعقل اذ ليس عنده شر محض

ولا

(قوله تعالى موصدة) بالقتال أى مطبقة يقال أوصدت الباب وآصدته اذا أطبقته (قوله عز وجل متكئين) اى مائلين

(باب الميم المكسورة)

(قوله عز وجل ميثاق) أى عهد موثق اى مفعال من الوثيقة (قوله عز وجل ملة ابراهيم) أى دين ابراهيم (قوله عز وجل مهادا) اى فراشا (قوله عز وجل مسكين) أى

ولاماغالبه الشر (من الله) المنزل الخيرات والسيآت لكنه باعتبار اسمه (العزيز) يمنع الجراءة عليه بالسيآت فينزل ما يرفعها بمقتضى اسمه (العليم) تارة بلا توبة باسمه (غافر الذنب و) تارة بها باسمه (قابل التوب) فان لم يرفعها اقتضت عزته مع اسمه (شديد العقاب) قهره ولم يتم مقتضى هذا الاسم كل مجترئ عليه بمعارضة مقتضى اسمه (ذى الطول) مقتضاه لكن لم يرفع مقتضاها بالكلية لان وحدة الالهية تقتضى الجمع اذ (لا اله الا هو) فيكون (اليه المصير) للخيرات والشرور او الحجة والمعذرة يتضمنه التنزيل الالهى لان الالهية تقتضى تعريف الذات وعزته تقتضى الحجاب فتجلى اسمه العليم برفعه بالحجة لكن لا يرتفع بها الحجاب بالكلية فيحتاج الى المعذرة فيغفر تارة بلا توبة للعجز وتارة بالتوبة حيث لا عجز لكون ذلك القدر من المعرفة منصوصا عليه في الكتاب فان لم يعتذر بها عوقب بمقتضى شدة العقاب وان اعتذر ترك بمقتضى ذى الطول فاجتمع فيه الطول والشدة لانه لا اله الا هو فليس للطول المغير اله الشدة فاليه المصير لهما او الحماية عن النقائص والمدد بالكمالات يتضمنه التنزيل من الله الرافع للنقائص بمقتضى افاضته للعزة واغنا بقى منها ما بقى بمقتضى علمه بالحقائق ثم ارتفاع البعض منها بمقتضى معذرته وبعضها بواسطة التوبة واقتضت عزته ايضا القهر لمن اشتدت جراءته عليه بمقتضى شديد العقاب وادنى الجراءة عليه وان اقتضت ذلك لكن يعارض فيه طوله ولا يرفعه بالكلية لان الالهية تقتضى الجمع اذ اليه مصير الكل او الحسن والمتانة يتضمنه التنزيل من الله لان حسن جماله يقتضى الظهور وكماله يقتضى متانة المظهر ليستعد لقبول كمال تجليه لكن عزته تمنع كمال الظهور فاقتصر على مقتضى العلم بالحقائق وبمقتضى العلم بها ايضا تارة تتغير المظاهر من حال النقص اما بالذات فيغفر بلا توبة واما بواسطة التوبة وتارة يثبت على النقص فيتسلط عليه شديد العقاب وانما اختلفت تجلياته لكونه ذا الطول وهو معطى كل حقيقة مقتضاها اذ لا معطى لها سواه لانه لا اله الا هو كما انه لا مرجع لها سواه اذ اليه المصير واذا كانت آيات الله متضمنة لهذه الكمالات من الحث والمنع والحجة والمعذرة والحماية والمدد والحسن والمتانة (ما يجادل) للطعن (فى آيات الله الا الذين كفروا) بالله عن حجاب العزة فلم يرتفع عنهم بهذه الآيات بل احتجبت عنهم ليؤثر فيهم بالشدة (فلا يغررك تقلبهم) متنعمين (فى) جميع (البلاد) فان عموم هذا التقلب لا ينافى تعقيب الشدة فقد عمت الشدة بعد هذه النعمة فى أقوام تقلبهم امثل تقلبهم فى البلاد فانه (كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب) أى الذين تحزبوا على رسل وناصبوهم كعاد وثمود (من بعدهم) أى من بعد سماع اخبارهم ومشاهدة آثارهم تأثير حجاب العزة فيهم بالشدة فلم يبالوا بشدة سبقت على امثالهم بمثل افعالهم (و) لم يكن تأثير شدة فيهم لضعفهم بالنسبة الى رسلهم بل (همت) اى قصدت (كل امة برسولهم) الشديد (ليأخذوه) بما يبعدهم من الشدة (و) لم يكن ذلك من عدم ظهور حجتهم بل بعد ظهورها لكنهم (جادلوا) فقابلوا حججهم (بالباطل) من جدالهم (ليدحضوا) أى ليزلقوا (به الحق) الثابت بالحجة

مفعيل من السكون وهو الذى سكنه الفقر أى قلل حركته قال يونس المسكين الذى لا شئ له والفقير له بعض ما يقيمه وقال الاصمعى بل المسكين أحسن حالا من الفقير لان الله عز وجل قال أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فأخبر ان المسكين له سفينة من سفن البحر وهى تساوى جملة وقوله عز وجل الصواب) هو

الصيحة لكنه لا ينحسن وان كثرت النسب فتقربت عليهم الحجب وأثرت فيهم الشدة (فاخذتهم) بغاية الشدة فى الدنيا (فكيف كان عقاب) فى دار الابتلاء فيقاس عليه أمر دار الجزاء (و) ليس هذا القياس مما يفيد ظنا بل (كذلك حقت كلمت ربك) لاملأن جهنم (على الذين كفروا انهم أصحاب النار) لتأثير حجاب العزة فيهم بالشدة ثم أشار الى ان الاحتجاب بحجاب العزة ليس بمعذرة لمن كفر فانه أمر عام حتى حملة العرش والطائفين به اذ (الذين يحملون العرش ومن حوله) مع غاية تقربهم من الله لا يخلون عن حجاب العزة لذلك (يسبحون) أى ينزهون ربهم عما يتوهمون فى ذاته (بحمد ربهم) فيقولون انه أجل مما يعتقد فيه لان اعتقادنا لا يخلو من نقص وهو فى غاية الكمال (و) لا يرتفع بهذا التسبيح والحمد حجابهم لذلك (يؤمنون به) بما يظهر لهم من آثاره ودلائله (و) لعلمهم بان حجاب اهل الارض أغلظ من حجابهم (يستغفرون) نقص الاعتقاد الواقع (للذين آمنوا) فاعتقدوا فيه انه خلاف ما يدركه الوهم والخيال والعقل والحس لكن فى اعتقادهم ما يناسب ذلك فيقولون (ربنا وسعت كل شئ رحمة) فلا تؤاخذهم بما يخطر فى قلوبهم مما لست عليه مع انهم ينزهونك من مدارك مشاعرهم (وعلما) وقد علمت انه انما يقع فى قلوبهم ذلك من احتجابهم بحجاب العزة لكن لا يستقرون عليه (فاغفر للذين تابوا) عما يقع فى قلوبهم من تلك الخواطر (واتبعوا سبيلك) الذى هو التسبيح بحمدك (وقهم عذاب الجحيم) الذى تعذب به من اعتقد فيك اعتقادا فاسدا لانهم لم يستقروا عليه (ربنا وادخلهم جنات عدن التى) خلقتها للعارفين وهؤلاء وان قصرت معارفهم لكن (وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم) بتبعيتهم فهم الاصل فى وفاء هذا الوعد كيف والقصور لهم من لوازم عزتك (انك انت العزيز) وقد اقتضت الحكمة ان لا تخلو معرفتهم عن القصور وأنت لا تخالفها لانك أنت (الحكيم وقهم السيئات) أى سيئات الاعمال اذ تؤثر فى اعتقاداتهم فتزيدهم قصورا فوق قصور (ومن تق السيئات) فعصمته منها بالكلية (يومئذ) أى يوم غلبة وجودها فى أكثر الخلائق (فقد رحمته) بسلامة الاعتقادات (وذلك) وان لم يخل عن قصور بمقتضى حجاب العزة (هو الفوز العظيم) بنيل السعادة الابدية كيف والسيئات قد تفضى الى الكفر وهو شقاوة عظيمة (ان الذين كفروا) وان كانوا على وفق حجاب العزة (ينادون) ازالة لتوهم كونهم على وفق محبة الله بكونهم فى هذا الحجاب المحبوب له (لمقت الله) أى بغضه اياكم (اكبر من مقتكم انفسكم) حين تعذبون فانه مقت تعززكم عليه حين كونكم فى هذا الحجاب المقتضى لاعترافكم بالعجز والقصور وتذللكم له (اذ تدعون الى الايمان) به فتعززون عليه (فتكفرون) فتكونون على خلاف مقتضى العزة فيصير معكم بحيث لو كان قابلا للتأثير لتألم اشد من تألمكم بالعذاب (قالوا ربنا) مقتضى تربيتك ايانا أن تقتصر من مقتضى مقتك ايانا على ما حصل اذ (امتنا اثنتين) اماتة بايلام احداهما عند انقضاء الحياة الدنيا والثانية بعد احياء القبر عند النفخة الاولى (واحييتنا اثنتين) للتعذيب احداهما فى القبر والثانية فى القيامة ولم يعتبر الحياة الدنيا ولا حياة

مقتلم الجلس واشرفه وكذلك هو فى المجلس والمحراب أيضا الغرفة والجمع المحاريب (قوله عز وجل مثقال ذرة) أى زنة نملة صغيرة (وقوله عز وجل متهابا) أى طريقا واضحا (قوله مدرارا) أى دارة يعنى عند الحاجة الى المطر لان تدر ليلا ونهارا ومدرارا للمبالغة (قوله تعالى ميقات) أى مفعال من الوقت (قوله عز وجل نعال) أى عقوبة

يوم الميثاق ولا الموت بعدها اذ لا ايلام معها فاذا اعيد بتمام الحياتين والاماتتين
(فاعترفنا) أي فاقررنا (بذنوبنا) بعد حصول مقتضى مقتك لتعذرها الآن (فهل الى خروج) من
العذاب (من سبيل) فيقال (ذلكم) المقت اجل من ان ينقطع مقتضاه بهذا التعذيب لوقوعه
(بانه اذا دعى الله وحده كفرتم) فابطلتم مقتضى عزته من التوحيد (وان يشرك به تؤمنوا)
وهو موجب لاذلاله فهذا الفعل منكم خلاف مقتضى العزة فلو أخرجناكم زالت ذلتكم فلم
يبق لنا ما حكمنا عليكم بمقتضى العزة (فالحكم لله) بمقتضى عزته مع اعتبار اسمه (العلى)
المقتضى لعلوه على من يدله على خلاف مقتضى اسمه (الكبير) الدال على كبريائه في ذاته ولا
يمنع احتجابه بحجاب العزة من الايمان به لانه لا يمنع من معرفته بالكلية اذ (هو الذي يريكم آياته)
التي ظهر فيها وجعلها كاشفة لحجب الغلظة لمن تأمل فيها (و) دعا الى التأمل فيها بانه تودد اذ
(ينزل لكم من السماء) المنسوب ما يكون منها اليه (رزقا) ثم لا يفعل ذلك مع غناه عنكم الا
على انه (ما يتذكر الا من ينيب) أي يميل اليه وانه قصد الميل اليه لتعبدوه (فادعوا الله) أي
فاعبدوه فان العبادة مقتضى عزته وعلوه وكبريائه وانما تقع على وفق ذلك بالاخلاص
فكونوا (مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) فلا تستحيوا منهم فانهم ما الوا من ان يلتفت
اليهم سيما في مقابلة ما يحبه (رفيع الدرجات) ومما ظهر من رفعة درجاته انه (ذو العرش)
الذي هو ارفع المحسوسات وقد رفع درجات بعض عباده اذ (يلقى الروح) أي المعنى المفيد
لحياة الخلق (من امره) اى تكليفه (على من يشاء من عباده) الخصوص ليحصل من تلك
الرفعة نصيب لاتباعهم لانه انما يلقى اليه (لينذر) عذابه على الاعتقادات الفاسدة والافعال
القبيحة (يوم التلاق) الذي هو يوم القرب منه ليصححوا بذلك اعتقاداتهم واعمالهم فيتقربوا
منه يوم تلاقيه فيحصل لهم نصيب من رفعة درجاته وهو وان كان يوم القرب منه فهو أشد الخوف
لانه (يوم هم بارزون) بجميع اعتقاداتهم وأعمالهم بصورها الجسمية ولشئ الواحد قد
يقبل صورا مختلفة في الدنيا يقبلها هنالك فيصيرون بحيث (لا يخفى على الله منهم شئ) ولا
يمكنهم دفع شئ من ذلك اذ لا يملكون شيأ من امورهم فانه لا ملك يومئذ لغيره حتى يقول (لمن
الملك اليوم) ولا يجيبه غيره لانه نوع من التصرف الذي هو من الملك فيقول (لله الواحد) أي
المنفرد بالملك (القهار) لكل مالك سواه ولكن لا يقهر الا من يستحقه بقدر الاستحقاق
(اليوم تجزى كل نفس بما كسبت) ولو عفى فيه عن البعض وزيد بالتفضل لكن (لا ظلم
اليوم) بنقص ثواب أو زيادة عقاب ولا يكون فيه مطل بعدل الثواب فانما يكون بطول
الحساب لكن يكون حساب ذلك اليوم سريعا (ان الله سريع الحساب و) كما لا يؤخر
الثواب لا يؤخر العقاب ولا يؤخر يوم الجزاء الى حيث لا يعرف قربه فانه لا بعد مع دنوه
(انذرهم يوم) الجزاء (الآزفة) أي القريبة على ما هو مدرك بعده فيجب تنبيه في كل
الخوف لكمال ما فيه من الخوف (اذ القلوب) من اهواله ترتفع عن اماكنها فتصير (لدى
الحناجر) أي الذي هو الحلوق ولا تعود الى اماكنها فتستريح ولا تخرج فيموتوا بل لا يزالون

ونكال ويقال كيد ومكر ويقال محال من قولهم محل فلان بفلان اذا سعى به الى السلطان وعرضه للهلاك (قوله عز وجل مرفقا) ومن قرأ جميعا مرفقا وكذلك مرفق ما يرتفق به وكذلك مرفق الانسان ومرفقه ومنهم من يجعل المرفق بفتح الميم وكسر الفاء من الامر والمرفق من الانسان (قوله عز وجل مساس) أى

يزدادون غما حتى يصيروا (كاظمين) أى ممتلئين غما بما افرطوا من الظلم لانه (ما للظالمين من حميم) أى قريب يهتم لشأنهم فيخفف عليهم غمومهم (ولا شفيع) يشفع فى تخفيفها عليهم فان شفع فلا (يطاع) أى لا يقبل شفاعته ولا يمكنهم اخفاء شئ من ظلمهم لانه (يعلم خائنة الاعين) أى النظرة الخفية بالخيانة الى ما لا يجوز (و) كيف لا يعلمها مع انه يعلم (ما تخفى الصدور) عن اربابها (و) لا يفيدهم الاخفاء على الغير اذ (الله) وان كان هو الشاهد فهو الذى (يقضى) ولا يلام بالجمع بين الشهادة والحكم لانه يقضى (بالحق و) لا يعارضه احد لانها لو وجدت فانما توجد من معبوديهم لكن (الذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ) من حق ولا باطل كيف واكثرهم جمادات لا سمع لها ولا بصر وان كان فيهم من كان له سمع او بصر فلا يعلم خائنة الاعين ولا ما تخفى الصدور (ان الله هو السميع البصير) فهو الشاهد والحاكم جميعا (أ) يتوهمون انهم يعارضون الله بقوتهم (ولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين) قصدوا معارضة الحق (كانوا من قبلهم) امتنعت عليهم معارضته مع انهم (كانوا هم اشد منهم قوة و) أشد (آثارا) كالقلاع الحصينة مما لا يقوى معها من له زيادة القوة (فى الارض) لكن لم يمكن معارضة الله عند مؤاخذتهم (فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله) مؤاخذته (من واق) أى مانع مما يمنع اولى القوة البشرية ولا يفارق كفار هذا العصر كفار ذلك العصر فى المعصية التى أخذوا عليها اذ (ذلك) الاخذ كان على تكذيبهم الرسل (بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا) بالله وآياته ورسله اعتمادا على قوتهم وحفظ آثارهم (فاخذهم الله) لاظهار انه لا يعارض فى قوته وشدته (انه قوى) على الاطلاق (شديد العقاب) سيما من لا يبالى لشدته (و) ممن أخذ الله بقوته وشدته على دعوى معارضته بعد ارسال الرسل فرعون وهامان وقارون (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا) أى المعجزات الفعلية (وسلطان مبين) اى حجة قولية (الى فرعون) مدعى المعارضة بقوة الملك (وهامان) مدعيها بقوة العسكر (وقارون) مدعيها بقوة المال (فقالوا) فى معارضة الآيات الفعلية (ساحر) وفى معارضة الحجة القولية (كذاب فلما) رد معارضتهم بتعجيز السحرة والزام الحجة ورفع الشبه بحيث ظهر للعامة انه (جاءهم بالحق) المعلوم بالضرورة كونه (من عندنا) فخافوا ان يتفق الناس على متابعته (قالوا) لا يمكن منع متابعته الا بابتلاء متابعيه باشد البلاء (اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم) أى اتركوهن احياء (و) لكن لم يكن ذلك مانعا من ظهوره فانه (ما كيد الكافرين) فى دفع ما اراد الله من ظهور دينه (الا فى ضلال) فلم يبال المتابعون بهذا البلاء (وقال فرعون) عند عدم رؤيته مبالاتهم بهذا البلاء (ذرونى) اى اتركونى على رأيى قتل موسى فلا تعارضوه (اقتل موسى و) غاية ما فى قتله تأثير دعوته (ليدع ربه) فانى لا ابالى اهلاكى عن دعوته (انى اخاف) فى ترك قتله (ان يبدل دينكم) فلا يبقى من يتدين به (او ان يظهر) باجراء احكامه (فى الارض الفساد) أى فساد مملكتى اذ يتفق الكل على متابعته (وقال موسى) انما نؤثر ونفى بلعنه ربى أو اسم ربكم (انى عذت بربى وربكم من) تأثير شر

عماسة ومخالطة (قوله تعالى مشكاة) أى كوة غير نافذة (قوله مصباح) أى سراج (قوله معشار) أى عشر (قوله منسأته) بهمز شك (منسأته) بهمز وبغير همز عصاه وهى مفعلة من نسأت البعير اذا زجرته وقيل نسأته ضربته بالمنساة وهى العصا (قوله عز وجل مرة) أى قوة وأصل المرة الفتل يقال انه لذو مرة اذا كان ذا

(كل) من أراد في بسوء من وصف (متكبر) يناقض مقتضى عبوديته وقد أنكر دوام
ربوبية الله على نفسه لانه (لا يؤمن بيوم الحساب) فلا يبالي بما يحاسب عليه من التكبر
على الله وآياته ورسله وقتلهم (وقال) في معارضته أي فرعون (رجل) كامل لانه (مؤمن)
مع انه من المتفقين على الكفر والعناد (من آل فرعون) لكنه أقرب الى النصح لكونه منهم
ولم يظهر لهم ما يتوهمونه به اذ كان (يكتم ايمانه أتقتلون) أي اتريدون ان تقتلوا (رجلا)
من أجل (ان يقول ربي الله) فيقر بربوبيته المتضمنة ابطال دعوى فرعون ما علمت لكم من
اله غيري لا لاجل رسالته فقط مع انه لم يقل هذه الكلمة من عند نفسه بل من اذن ربه
(و) الحال (قد جاءكم بالبينات) التي لا تتصور الا (من ربكم) تصديقه (وان يك) مع هذا
التصديق الالهي (كاذبا) مع عدم ما يدل على كذبه أصلا (فعليه كذبه) أي فهو مختص بضرر
كذبه لو صدقتموه لتصديق ربه اياه بآياته (وان يك صادقا) في دعوى الرسالة (يصبكم بعض
الذي يعدكم) لانه وان لم يجب تصديق كل وعيد لجواز العفو فلا بد من تصديق البعض والا
فائدة للارسال بدونه وقد ظهر ذلك لانه لو كان كاذبا لم يكن مستقيم الاعتقاد والافعال ولا
داعيا الى الخيرات في العموم (ان الله لا يهدي من هو مسرف) في الحصر بحيث زاد على
مصرة الدنيا لانه افضى الى التلبيس المحض اذ لا دليل على كذبه مع انه (كذاب) في دعوى الرسالة
في زعمكم (يا قوم) ان أمكن لكم قتل الرسل اذ (لكم الملك اليوم) المفيد لكم قوة تجعلكم
(ظاهرين) أي غالبين قاهرين (في) جميع أهل (الارض) حتى الرسل لكن قتلهم سبب قهر الله
(فمن ينصرنا من بأس) أي قهر (الله ان جاءنا) على قتل رسوله مع انه لا معارض له يمكنكم
تريدون تعجيل اهلاككم بقتله (قال فرعون ما أريكم) في قتله (الا ما أرى) من الرأي الذي
عرفتم اصابته اذ البأس السماوي من أجل قتله امر متوهم فاتباعه غلط (وما اهديكم) بارائة
رأي قتله (الا سبيل الرشاد) وهو دفع تبديل دينكم واظهار الفساد في الارض بظهور أحكامه
المخل بمملكتي (وقال الذي آمن يا قوم) لا انحصر في تبديل الدين الفاسد ولا يخاف فساد المملكة
مع الدين بل يتقرر بالتأييد السماوي ولكن يخاف في قتله أشد مما جرى على الامم الماضية
بمجرد التكذيب فان لم يكن أشد فلا أقل من المثل (اني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب)
أي الفرق الهالكة بالتكذيب (مثل دأب) أي سنة (قوم نوح) من الغرق (وعاد) من
الريح العقيم (وثمود) من الصيحة (والذين من بعدهم) مع دلالته على ان لهم سنة مستمرة
لاهل التكذيب ثم [illegible] (وما الله
يريد ظلما للعباد) فضلا عن [illegible] (ويا قوم اني اخاف عليكم [illegible]
أي اخاف عليكم [illegible]
للاستغاثة لكن لا [illegible] (يوم تولون مدبرين) [illegible]
فلا ترون وجوههم [illegible] (ما لكم من الله من
عاصم) أي مانع لتقرر حجته عليكم [illegible] (ومن يضلل الله فما له من

رأي عكم ويقال فرس
عمر أي موثق الخلق وحبل
عمر أي محكم القتل (قوله
عز وجل مرصاد ومرصد)
أي طريق (قوله ان ربك
لبالمرصاد) أي لبالطريق المعلم
الذي يرتصدون به وقوله عز
وجل ان جهنم كانت مرصادا
أي معدة يقال أرصدته له
بكذا اذا عددته له لوقته
والارصاد في الشر ويقال
رصدت له وترصدت له

(هادٍ) من حجة ولا رسول (و) كيف لم يتقرر عليكم الحجة التي جاء بها موسى مع بيناته (لقد جاءكم) بها (يوسف من قبل) أي قبل مجيء موسى مؤيدة (بالبينات) ومع علمكم بكونه صديقا في نفسه وقد صدقته بذاته (فما زلتم في شك مما جاءكم به) مع ظهور استقامته الكافية في الدلالة على صحة ما جاءكم به فلم يزل يقررها (حتى اذا هلك) أي مات (قلتم) انقطعت حجج الله بموته لانه (لن يبعث الله من بعده رسولا) يقرر حججه فقطعتم من عند أنفسكم بعدم ارسال الله الرسول مع الشك في ارسال من اعطاه البينات من افراط اضلاله اياكم (كذلك يضل الله من هو مسرف) في التشكيك عند ظهور البراهين القطعية (مرتاب) مع ظهور لوائح اليقين وهم (الذين يجادلون في آيات الله) المنسوبة الى عظمته (بغير سلطان أتاهم) من معارضة أو مناقضة أو نقص أو غير ذلك من القوادح فان الله يضل لا محالة لانه (كبر مقتا عند الله) وهو موجب للاضلال (و) يدل عليه انه كبر مقتا (عند الذين آمنوا) وهم المظاهر التي يصدق فيها ظهور الحق وانما كان موجبا للضلال لانه موجب للطبع ولا بعد في ذلك اذ (كذلك) أي مثل طبع الله على قلوبهم (يطبع الله على كل قلب متكبر) لا يقبل الحجة (جبار) في المجادلة فانه لا يكاد يظهر له الحق (وقال فرعون يا هامان) لما طبع الله على قلبهما من كبرهما وتجبرهما واسرافهما وارتيابهما (ابن لي صرحا) أي بناء ظاهرا لا يخفى على ناظر وان بعد (لعلي ابلغ الاسباب) أي الطرق التي لم يبلغها من سبقني لكونها (أسباب السموات) لاصعد عليها (فأطلع الى اله موسى) لاسأله عن ارساله اياه (واني لاظنه كاذبا) اذ ليس له مثل هذا الصرح فكيف اتصل به فبناه بناء لم يبلغ ارتفاعه بناء أحد فارتقى فرعون وأمر بنشابة فرمى نحو السماء فردت اليه ملطخة بالدم فقال قد قتلت اله موسى فبعث الله جبريل فضربه بجناحه فوقعت قطعة على عسكره وأخرى في البحر (و) كما زين لفرعون هذا الفعل مع ظهور فساده (كذلك زين لفرعون سوء عمله) مع علمه بفساده (و) لكن قصد بذلك التلبيس على العامة لانه (صد الخلق (عن السبيل) الذي خلقوا لسلوكه (و) لكن لم يتم له صده في العموم لانه (ما كيد فرعون) عند خواص عباد الله (الا في تباب و) لاظهار تبابه (قال الذي آمن يا قوم) لا تغتروا بكيد فرعون الذي في تباب فانه يضلكم (اتبعون) على متابعة موسى (اهدكم) باهدائه (سبيل الرشاد) الذي خلقتم لسلوكه للوصول الى سعادة الابد (يا قوم) لو كان فرعون هاديا فانما يهدي الى ما لا بقاء له (انما هذه الحيوة الدنيا متاع) سريع الزوال (وان الآخرة) التي يوصل اليها سبيلي (هي دار القرار) التي يستقر فيها الجزاء سواء كان مثل العمل أو زائدا عليه والاول جزاء السوء (من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها) لكنها وان كانت أصلية استقر جزاؤها (و) الثاني جزاء الخير فان (من عمل صالحا) ولو واحدا (من ذكر) كمل عقله وفهمه لعلمه فاستكمله (أو انثى) فقصر (و) لكن جبر قصوره اذ (هو مؤمن فاولئك) لاجل ايمانهم (يدخلون الجنة يرزقون فيها) مع تفاوت درجاتهم بحسب أعمالهم (بغير حساب) ينقطع بانقطاعه والذي يحصل بمتابعة فرعون فقدر محسوب يفوت به ما لا يحصى ويعاقب به ما لا غاية

له

الطيور الشريجها

(باب النون المفتوحة)

(قوله عز وجل نكالا) أي عقوبة وتنكيلا وقيل معنى نكالا لما بين يديها وما خلفها أي جعلناها قرية أصحاب السبت عبرة لما بين يديها من القرى وما خلفها ليتعظوا بهم (وقوله عز وجل فأخذه الله نكال الآخرة والاولى) أي غرقه في الدنيا ويعذبه في الآخرة

له (و) كأنه لما قال لهم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد قالوا له اتبعنا نبج من ايذا ئنا فقال (يا قوم مالى) أى اى حال حصل لى معكم اذ (أدعوكم الى) الايمان الذى هو سبب (النجاة) من النار (وتدعوننى الى) سبب الوقوع فى (النار) لانكم (تدعوننى) الى الاقرار بربوبية فرعون (لاكفر بالله) بانكار ربوبيته (و) لو لم تدعونى الى انكارها كنتم داعين الى ان (أشرك به) فرعون وأقل ما فيه أن لا شبهة على شركه فضلا عن حجة فان كان بشبهة فلا شك انه اشرك (ما ليس لى به علم) أى دليل قطعى يكون لى عذرا وانكار ربوبية الله والشرك به سبب الوقوع فى النار (و) انما كنت داعيا الى النجاة لانى ادعوكم الى الايمان بالله وهو مفيد النجاة اذ (أنا ادعوكم الى العزيز) أى الغالب على ما سواه فلا يمكن غيره ان يوقع المتمسك به فى النار وهو لا يوقعه لاتصافه بوصف (الغفار) ثم قال (لا) أجيبكم الى من تدعوننى اليه لانه (جرم) أى تحقق (انما تدعوننى اليه) من الاقرار بربوبية فرعون عديم الفائدة (ليس له دعوة فى الدنيا) لدفع الشدائد الامراض ونحوها (ولا فى الآخرة) لدفع أهوالها وكفى بذلك مانعا (و) كيف تدعوننى اليه وقد تحقق (أن مردنا الى الله) وفى دعوة ما سواه عداوته فكيف تؤدى من اليه المرد لاجل من لا مرد اليه (و) لو لم يكن اليه المرد فلا شك ان فى دعوة ما سواه اسرافا فى الضلال وقد تحقق (ان المسرفين هم اصحاب النار) زيادة فى اخزائهم الذى اختاروه فان زعمتم ان لدعوة فرعون أثرا هو عطاياه الدنيوية وان لنا اليه مردا فى الاخذ والمكرمات والرد الاخروى أمر متوهم وأنت لمسرف فى الخوف من ذلك الامر المتوهم والمتخاف عليك ايذاء فرعون وقومه (فستذكرون) عند رؤية تلك الشدائد (ما أقول) فيما نصح (لكم) انه لا عبرة لعطايا فرعون ومنه ولا للرد اليه وان الرد الاخروى الى الله أمر محقق وانه أحق بشدة الخوف منه (و) لا أخاف أذية فرعون وقومه اذ (أفوض أمرى الى الله) الذى لا يسلط من يتكبر عليه على من يفوض أمره اليه بعد الاخلاص معه (ان الله بصير بالعباد) فلا يسلط بعضهم على بعض الا بمقتضى بصارته (فوقاه الله سيئات ما مكروا) أى شدائد ما ارادوا به من الشر قيل أمر فرعون بطلبه ففر الى جبل فاتبعه طائفة من آل فرعون فوجدوه يصلى والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم (وحاق بآل فرعون) أى احاط بالطالبين له من قومه (سوء العذاب) قتل فرعون فى الحال وقتل النار فى البرزخ والقيامة ذ (النار يعرضون) بعد جعل أرواحهم فى اجواف طير سود (عليها) فى البرزخ (غدوا وعشيا) فقتلهم كل يوم مرتين (ويوم تقوم الساعة) يستمر عليهم ما هو أشد من القتل اذ يقال لهم (ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) على انكار ربوبية الله والاقرار بربوبية عدوه وارادة قتل رسوله ومن نصح بما بعثه من أوليائه بعد ظهور الآيات والكرامات (و) لا تندفع الشدة عن الآل بكونهم اتباعا (اذ يتحاجون) لدفعها مع تحمل ثقلها (فى النار فيقول الضعفاء) الذين يشبهون المضطرين (للذين استكبروا) فاستتبعوهم بما يشبه القهر (انا) لم نختر هذا الكفر بانفسنا بل (كنا لكم تبعا) فيه فكنا كالمضطرين فيه (فهل انتم مغنون) أى دافعون

وفى التفسير نكال الآخرة والاولى نكال قوله ما علمت لكم من اله غيرى وقوله انا ربكم الاعلى فنكل الله به نكال هاتين الكلمتين (قوله عز وجل تنسخ من آية) النسخ على ثلاثة معان احدهن نقل الشئ من موضعه الى موضع آخر كقوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون والثانى بنسخ الآية بان يبطل

(عنا نصيبا) أى جزأ (من) شدة (النار) بتحمل أو شفاعة (قال الذين استكبروا) فوقع عليهم من الشدة ما لم يقع على غيرهم (انا كل فيها) فلو لم يكن عذابنا أشد من عذاب الاتباع لم يكن لنا تحمل شدة فوق شدة ولم يتأت منا شفاعة مع كوننا في محل الغضب وكيف نحكم بالزيادة في عذابنا والنقص في عذابكم على خلاف حكم الله (ان الله قد حكم) حكما فاصلا (بين العباد) بما تكون الزيادة عليه ظلما (وقال الذين في النار) من الضعفاء والمستكبرين لما أيسوا من التخفيف عند الحاجة (لخزنة جهنم) الذين علموا انهم ليس من شأنهم التوحم ان لم ترحمونا بانفسكم لما فيها من مخالفة أمر الله بالتشديد علينا (ادعوا ربكم) ان لم يعف عنا (يخفف عنا) فان لم يخفف دائما يخفف (يوما) فان لم يخفف في جميع الانواع يخفف في نوع (من العذاب قالوا) انما يكون لنا الدعاء لمن لم يسبق علمه بهذه الشدة الدائمة (ا) ما علمتموها (ولم تك تأتيكم) مرة بعد اخرى (رسلكم) ببيان دوام هذه الشدة مقرونة (بالبينات) المتكاثرة على صدقهم (قالوا بلى) جاؤا واخبروا بها مع البينات (قالوا فادعوا) ان كان ينفعكم (و) لكن (ما دعوا الكافرين) الذين هم محل الغضب بعد الوصول الى مكانه (الا في ضلال) أى ضياع وكيف يقبل دعاؤهم وفيه نصرهم على الرسل والمؤمنين على خلاف ما وعدنا (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا) باهلاك الكافرين (في الحيوة الدنيا ويوم) القيامة اذ يكذبون الرسل فحينئذ (يقوم الاشهاد) على تبليغهم الرسالة وتكذيبهم ظلما بحيث لا يبقى لهم عذر فكيف ينصر الظالمين (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم و) كيف والنصر والنفع رحمة (لهم اللعنة و) كيف يخرجهم عن اللعنة ولا عاصم لجهنم سواهم اذ (لهم سوء الدار) ولا بد لها من عامر بمقتضى القهر الالهى (و) كيف لا ننصرهم بعد ما نصرناهم بالدلائل وقد جمعنا بين النصرين في حق موسى فانا (لقد آتينا موسى الهدى) اقامة الدلائل على مطالبه مع نصرنا اياه على فرعون وقومه باهلاكهم (و) نصرنا مؤمنى قومه بالدلائل نصرا مستمرا اذ (اورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى) يستدلون به على بعض مطالبهم (وذكرى) الدلائل لم ينص عليها يستدلون بها في البعض الآخر لكنه (لاولى الالباب) منهم خاصة واذا كان الله تعالى ناصرا لموسى بالنوعين وقد حصل لك النصر بالحجج وأنت أفضل منه وامتك أفضل من امته (فاصبر) على تكذيبهم واذياتهم (ان وعد الله) بنصرك عليهم بتعذيبهم الدنيوى والاخروى (حق واستغفر لذنبك) في استعجاله قبل وقته (وسبح) أى نزه ربك من ان يكون تأخيره لهذا الوعد بلا حكمة فاجعله مقرونا (بحمد ربك) على رعايته للحكمة فان في تأخيره حكمة في حق المحجوبين (بالعشى) لعلهم يرجعون وقت كشفه (و) المكاشفين اذ يرون حكمته في (الابكار) وكيف لا يوثق بوعد النصر بعد اقامة الدلائل التى لا دخل للمجادلة الصائبة فيها بل انما تكون باطلة عن كبر يوجب القهر ولو لم يكن في آيات الله (ان الذين يجادلون في آيات الله) لم يكن لهم ان يجادلوا فيها ولو نسبت الى غير الله لان جدالهم (بغير سلطان) أى دليل قاهر (أتاهم) قادحا في أدلة الانبياء مع ذهولهم عنه (ان في صدورهم) أى ما في قلوبهم من دواعى المجادلة (الا كبر) هو موجب

حكمها ولفظها متروك كقوله عز وجل قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله لقوله واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والثالث أن تقلع الآية من المصحف ومن قلوب الحافظين لها يعنى في زمن النبى صلى الله عليه وسلم ويقال ما ننسخ من آية أى نبدل ونغيره قوله عز وجل واذا بدلنا

للقهر

القهر لو لم يكن في آيات الله فكيف عليها وليس منشؤه توهم علوهم عليها بل (ما هم ببالغيه) لعلمهم باعجازها لكن يوسوس لهم الشيطان انهم يقدرون عليها (فاستعذ بالله) أن يحصل لك مثل وساوسهم (انه هو السميع) لاستعاذتك ووساوسه (البصير) بدأبه فيمكنه دفعه عليه وكيف يخلف الله وعده بالنصر الاخروي عليهم وغاية ما فيه انه يتوقف على بعثهم ولا صعوبة فيه بل (لخلق السموات والارض) من غير مادة سابقة عليهما (أكبر من خلق الناس) من مادة سابقة (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فيجعلون اعادة الشيء أعظم من خلقه عن عدم (و) كيف يترك البعث مع عدم صعوبته وقد اقتضته الحكمة فانه ما يستوي العالم والجاهل كما أنه (ما يستوي الاعمى والبصير) لكن كثير من الجهال أحسن حالا في الدنيا من كثير من العلماء (و) كذلك ما يستوي (الذين آمنوا وعملوا الصالحات والذين كفروا وعملوا القبائح) فان الاولين كمحبي الملوك المراعين رضاه والآخرين كأعدائه المجترئين على مكارهه (و) كيف ينكر الفرق بينهما مع الاتفاق على انه (لا) يستوي (المسيء) والمحسن فالحكمة تقتضي الفرق والله تعالى يراعيها في جميع أفعاله عند من تذكر فيها لكن (قليلا ما تتذكرون) فاذا تذكرتم وعلمتم انها لم توجد في هذه الامور في الدنيا فلا بد من وجودها في الآخرة (ان الساعة لآتية) لمراعاة الحكمة فيما اختلت (لا ريب فيها) اذ لا ارتياب في رعاية الحكيم اياها في جميع أفعاله فهذه النكتة توجب الايمان بها (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون و) كيف يشك في الساعة مع انه لا يستجاب لكثير من الناس في الدنيا دعوتهم بعدما (قال ربكم ادعوني أستجب لكم) لان الدعاء من العبد غاية في التذلل لربه وهو محبوب لربه فاذا أتى العبد بمحبوب الرب عظمه بالاستجابة واذا لم يستجب له في الدنيا عوضه في الآخرة ولحبه التذلل أمر العباد بالعبادة فان استكبروا اذلهم غاية الاذلال (ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم) دار الذلة (داخرين) ذليلين ذلا لا يعقبه عز أبدا وكيف لا يلزم العباد عبادته وقد أنعم عليهم بما يقتضي شكرها بالعبادة و الله خلق الليل والنهار اذ (الله الذي جعل لكم الليل) مظلما (لتسكنوا فيه) وتستريحوا فتنشطوا للاعمال (والنهار مبصرا) لتتحركوا فيه لتحصيل الاكساب الدينية والدنيوية فقد تفضل الله عليكم بهما وبما فيهما (ان الله لذو فضل على الناس) ليشكروه بعبادته (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) ولو لم يتفضل عليكم بشيء لكان مستحقا للعبادة اذ (ذلكم) المتعالي بذاته لانه (الله) الجامع للكمالات التي من جملتها استحقاق العبادة مع انه (ربكم) الذي رباكم بجميع أسرار الموجودات فيكم كيف وهو المنعم عليكم بسائر نعمه لانه (خالق كل شيء) حادث فلا بد له من محدث ولا محدث سواه اذ (لا اله الا هو) لكنكم تنسبون بعض الاشياء الى اسبابها التي لا تؤثر الا به (فأنى تؤفكون) أي فكيف تصرفون من نسبة التأثير اليه الى المؤثر بغيره لو كان له أثر أشار الى انه يشبه [illegible] اذ (كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون) وكيف يجحدون آيات الله مع عظمها اذ (الله الذي جعل لكم الارض قرارا) مع ان أجسام العالم متحركة دائما فاستدلوا به على استقراره على ما كان عليه في الازل (والسماء

آية مكان آية (قوله تبارك وتعالى نسأها) أي نؤخرها (وننسها من نؤخرها) وننسها من الانسان (قوله عز وجل ننقص) أي ننقص (قوله عز وجل نبتهل) أي نلتعن (قوله عز وجل نجعل لعنة الله على الظالمين) أي ندعو الله على الظالمين (قوله عز وجل نطمس وجوها) أي نمحو ما فيها من عين وأنف (قوله عز وجل فنردها على أدبارها) أي نصيرها كأقفائها والقفا هو دبر الوجه (قوله

بناء) مع انتقاله يقتضى سقوطه لتستدلوا به على ارتفاع شأنه على سائر الموجودات (وصوركم) صورة جامعة لامور كثيرة مع انكم من مادة واحدة لتستدلوا على ان هذه الكثرة انما حصلت من ذلك الواحد (فأحسن صوركم) بجعل كل عضو فى مكان يليق به ليتم الانتفاع بها لتستدلوا بذلك على كمال حكمته (ورزقكم من الطيبات) لتستدلوا بذلك انه يطلب ميلكم اليه لتعبدوه فهذه الدلائل دالات على انه (ذلكم) المدلول بها هو (الله) الجامع للكمالات كلها مع انه (ربكم) الذى رباكم بتلك الكمالات واذا كانت له هذه الكمالات من ذاته فلا حاجة الى الاسباب (فتبارك الله) لكنه خالق الاسباب لانه (رب العالمين) وهو وان رباها فليس لها أثر اذ لا حياة لها من ذواتها بل (هو الحى) بالذات اذ الحياة مرجع صفات الالهية فلا تكون لغيره بالذات اذ (لا اله الا هو) فلا تأثير لغيره بالذات فلا يستحق العبادة غيره اذ هى للمؤثر بالانعام والانتقام عن اختيار كامل يتوقف على الحيوة بالذات (فادعوه) وانعامه بالاخلاص وانتقامه بتركه فكونوا (مخلصين له الدين) وكيف لا تخلصون له الدين مع انه المستقل بجميع التأثيرات اذ ذلك يقال فيه (الحمد لله رب العالمين) فان زعموا ان ربوبيته العالمين بوسايط الاسباب فى البعض وبدونها فى البعض وبذلك استحق جميع المحامد فصار معبودا بالذات وبالظهور فى الاسباب جميعا فاكل العبادات أن نعبده باعتبار ذاته وباعتبار مظاهره (قل) لو كانت عبادته بالاعتبارين كمالا كنت مأمورا بعبادة معبوديكم وليس كذلك ل (انى نهيت أن أعبد الذين تدعون) لانها تذلل الاعلى للادنى أما دونهم فلكونهم (من دون الله) واما علوى فلا نى (لما جاءنى البينات) التى لم تجئهم كنت أعلى منهم اذ دلت على قربى (من ربى و) لم أصر بها مستحقا للعبادة اذ (أمرت أن أسلم) له على انه لو اعتبر الاسلام لظهوره فى المظاهر فلا يختص بذات مظهر دون آخر بل يجب الانقياد (لرب العالمين) ولا تنزل المظاهر الكلية منزلة رب العالمين اذ اعظم المظاهر الانسان وفيه من وجوه النقص ما يمنع من استحقاقه للعبادة وانما يعبد من نقله من النقص الى الكمالات وبالعكس اذ (هو الذى خلقكم من تراب) هو أدنى البسائط العنصرية (ثم من نطفة) هو أدنى المياه (ثم من علقة) هو أشبه بالهواء (ثم يخرجكم طفلا) هو أشبه بالجمادات (ثم) ينميكم نماء النباتات (لتبلغوا أشدكم) فتكمل فيكم الحيوانية (ثم) يحطكم (لتكونوا شيوخا) فتعودوا الى ما يشبه الجمادات (ومنكم من يتوفى) فيصير جمادا (من قبل) أى من قبل أن يصير شيخا (و) من ترك فانما يترك للمصير الى الجمادية (لتبلغوا أجلا مسمى) ثم تصيروا جمادا (و) انما فعل ذلك (لعلكم تعقلون) ان المظاهر وان بلغت ما بلغت من الكمال ففيها من النقص السابق أو اللاحق ما يمنع من استحقاق العبادة وكيف يستحق الغير العبادة مع انها اما للشكر على النعم وأجلها الحياة وهى من الله اذ (هو الذى يحيى و) اما للخوف وأجله خوف العاقبة وهو منه اذ هو (يميت ف) له القدرة التامة على كل مرجو ومخوف لانه (اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون) ثم ان المظاهر الكاملة انما هى آيات الله لكنهم يجعلونها

من

قوله (قطميرا) القطمير هو القشرة التى فى ظهر النواة
(النطيحة) أى المنطوحة حتى ماتت (قوله عز وجل نقيبا) أى ضمينا وأمينا والنقيب فوق العريف
(قوله تعالى النعم) هو البقر والابل والغنم وهو جمع لا واحد له من لفظه وجمع النعم انعام (قوله تعالى فى الارض) أى سيرا فى الارض

من السحر وهو تشبيه ويجعلون المظاهر الكاملة أصنامهم (ألم تر الى الذين يجادلون فى آيات
الله) فيجعلونها من السحر (أنى) أى كيف (يصرفون) ولو أمكن توهم ذلك فى الآيات الفعلية
لم يكن فى الآيات القولية كالكتاب ويقرب منه أقوال الرسل فالظهر فيهما حكم المظاهر
حتى كان الخارج عليهما كالخارج على الله ولذلك قال (الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به
رسلنا) فهم وان لم يعلموا ان تكذيبهم لها بمنزلة تكذيب الله المستلزم الخروج عليه (فسوف
يعلمون) ذلك حين ما يفعل بهم ما يفعل بالخارجين على السلاطين (اذ الاغلال فى أعناقهم
والسلاسل) فى أيديهم وأرجلهم (يسحبون) أى يجرون معهما (فى الحميم) أى الماء
الحار المانعهم برد اليقين من دلائل الكتاب والسنة (ثم فى النار يسجرون) أى يحرقون
لاحراقهم الادلة العقلية والنقلية (ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله) فكنتم
تجعلونه مشاركة للمظاهر فيها لينصروكم (قالوا ضلوا عنا) فلا ينصروننا ثم بعد ما تكلموا
بما يتضمن الاقرار بعبادتهم ينكرونها بقولهم (بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا) وذلك من
افراط حيرتهم (كذلك يضل الله الكافرين) فيحيرون فى الدلائل القطعية من العقل
والنقل بل كانوا يجعلون شبهاتهم عليها فيفرحون بها ولذلك يقال لهم (ذلكم) العذاب
(بما كنتم تفرحون) حين كنتم مستغرقين (فى) أمر (الارض بغير الحق) من الشبهات
الواهية (وبما كنتم تمرحون) أى تختالون بايراد الشبهة فى دفع الحق فأوجب ذلك
دخولكم فى عداوة الله (ادخلوا أبواب جهنم) التى للداخلين فى عداوة الله مع
الاستكبار عليه وعلى آياته وكتبه ورسله (خالدين فيها) بحيث تكون مأواكم على الابد (فبئس
مثوى المتكبرين) وهذا وان اقتضى استعجال العذاب عليهم (فاصبر) لوقت مجيئه
فانه فى حكم الموجود لكونه من موعود الله (ان وعد الله حق) ولكن لا يتعين له زمان (فاما
نرينك) أى يتحقق اراءتك فى الدنيا (بعض الذى نعدهم) لا كله لعدم انقطاعه مع أن
الدنيا منقطعة (أو نتوفينك) قبل الاراءة (فالينا يرجعون) فيحصل لهم جميع المواعيد
على أكمل الوجوه (و) لو فرض كذب وعد تام مع رسول واحد فكيف يتصور مع من لا ينحصر
من الرسل فانا (لقد أرسلنا رسلا من قبلك) أولى عدد لا ينحصر (منهم من قصصنا عليك)
لتقف على ما وفينا لهم من وعد النصر اياهم فى الدنيا (ومنهم من لم نقصص عليك) لما
فيه من التطويل مع ان قصتهم تناسب قصة المذكورين فتقل الحاجة الى ذكرهم (و) لم
يتوقف صدق مواعيدهم على اتيانهم بالآيات المقترحة فانه (ما كان لرسول أن يأتى بآية
الا باذن الله) فلا يأذن الا اذا علم ايمان المقترح له وأراد اهلاكه (فاذا جاء أمر الله) عند
عدم الايمان بالآية المقترحة بعد تبيانها (قضى بالحق) من المؤاخذة بعد تقرير الحجة
المقترحة لهم (وخسر هنالك المبطلون) فوائد اتباع الآيات من منازل الرفعة وزاد
خسرانهم باقتراح الآيات ونزلت بعضها ولم يؤاخذوا على تكذيب الآيات الظاهرة
على أيدى الانبياء فكيف يتركون على تكذيبهم الآيات فى الآفاق الدالة على التوحيد

(قوله عز وجل نبأ) أى خبر (قوله نكرا) معناه
قتلا لاعسر ا (قوله عز وجل نتقنا الجبل فوقهم) أى
رفعنا الجبل فوقهم ويقال
نتق أقتاد الشليل نتقا
أى يرفعه على ظهره والشليل
المسح الذى يلقى على عجز
البعير ويقال نتقنا الجبل
أى اقتلعناه من أصله
فجعلناه كالظلة على رؤسهم
وكلما قلعته فقد نتقته

بتركهم فى دلائل التوحيد ان رب الكل واحد لارتباط البعض بالبعض حتى الحيوانات فربكم ورب الانعام واحد (الله الذى جعل لكم الانعام) مسخرة (لتركبوا) على بعض (منها) لقتال الاعداء والفرار منهم (ومنها تأكلون) ليبقى قوام أبدانكم (ولكم فيها منافع) تشبه الاكل كالالبان وتشبه القتال والفرار كالجلود والاوبار (و) فى الركوب فائدة أخرى وهى (لتبلغوا عليها حاجة) لا تحصل فى بلدكم وتبقى (فى صدوركم) من الاكل والتزوج والتجارة وقتل العدو (و) لم يضيق فيها بتعين طريق بل جعل الوصول اليها طريقين طريق البر وطريق البحر (عليها) فى طريق البر (وعلى الفلك) فى طريق البحر (تحملون) فتحت يده جميع هذه الامور المختلفة فهو الواحد الكل (ويريكم) فى الآفاق مع هذه الآيات سائر (آياته) الدالة على وجوده وتوحيده وصفاته وأفعاله (فأى آيات الله تنكرون أ) ينكرون معاقبته على انكار آياته (فلم يسيروا فى الارض) التى فيها آثار المعاقبين على انكار آيات الله (فينظروا كيف كان عاقبة الذين) أنكروا آيات الله (من قبلهم) ولم يكن ذلك عن قلتهم اذ (كانوا أكثر منهم و) لا عن ضعفهم اذ كانوا (أشد قوة و) لا عن عدم تحصنهم اذ كانوا أكثر وأشد (آثارا) كالحصون والقصور لكنها انما تفيد فى مقابلة من يقتصر على تصرفه (فى الارض) وأما من يتصرف فى السماء فلا يفيد فى مقابلته شئ من ذلك ولا غيره (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) مما لا يدفع به الامر الارضى ولا السماوى من التجارات وغيرها ولم يكن ذلك لقصورهم فيها بل قد بلغوا فيها الى حيث رجحوا علومهم على علوم الانبياء (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) من علومهم (فرحوا بما عندهم من العلم) حتى استهزؤا بالرسل من عدم تلك العلوم عندهم فأخذوا بذلك الاستهزاء (وحاق بهم) جزاء (ما كانوا به يستهزؤن) من علومهم فلم تنفعهم تلك العلوم وقد كانت تلك العلوم ولحوقهم بالشياطين فى شركهم (فلما رأوا بأسنا) فانهزمت عنهم الشياطين (قالوا آمنا بالله وحده) اذ هو الذى أفاض تلك البينات من العلوم القاهرة لعلوم الشياطين (وكفرنا بما كنا به مشركين) من تلك الشياطين المفيضة لعلومهم اذ صاروا مقهورين أيضا فهذا الايمان وان كان دافعا للبأس قبل مجيئه (فلم يك ينفعهم ايمانهم) بعد تأثير كفرهم (لما رأوا بأسنا) والمانع فى اثناء التأثير وان كان قاطعا للاثر فى سائر الاسباب فليس الايمان بقاطع لأثر الكفر بعد البأس لكونه (سنت الله التى قد خلت فى عباده) اذ لا يبقى بدون ذلك التحذير من الكفر معنى (و) الايمان وان كان رابحا قبل ذلك بساعة لطيفة (خسر هنالك) بمجرد مجئ البأس (الكافرون) الى ذلك الوقت ففاتتهم سعادة الابد وحصلت لهم شقاوته والعياذ بالله من ذلك * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة حم السجدة)

سميت بها لاشتمالها على آية سجدة تدل على بطلان عبادة المظاهر بالكلية وان الله يستحق بذاته أجل العبادات وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى تنزيله

ومنه مقت المرأة اذا كثرت الولد أى مقت نافرجها أى اقتلعته اقتلاعا قال النابغة لهم مواحن الغناء رأسهم ملعبت عليك بناتى مذ كار (قوله عز وجل نكص على عقبيه) أى رجع القهقرى (قوله عز وجل نكثوا) أى نقضوا (قوله تعالى نجس) أى قذر ونجس أى قذر

(الرحمن) بتفصيل آياته (الرحيم) بجعله قرآنا عربيا (حم) أى ساوى الكمالات وماحى
النقائص أو الحلاوة والملاحة أو الحياة والمناصب أو الحب والمكانة (تنزيل) لصفة كلامه
الأزلى (من الرحمن) المنعم بجلائل النعم (الرحيم) المنعم بدقائقها فمن الجلائل التجلى
بالصفات الالهية التى هى الكمالات المطلقة الماحية لصفات الحوادث التى هى النقائص
وتكميل القوة النظرية والعملية ورفع نقائصهما وفيه الحلاوة المتصف بها وملاحة
فى النظر اليها وبذلك كمال الناطقة بأنوار الحياة الأزلية وسائر الصفات المفيدة للمناصب
العالية ثم فى الاتصاف بها المناسبة مع الله الموجب لحبه الموجب للمكانة عنده ومن الدقائق
جزئيات هذه الأمور وما يترتب عليها من الفروع ومعنى تنزيلها اظهورها بمظهر جامع هو
(كتاب) مجمل (فصلت آياته) بالاشتمال على جميع المطالب الدينية والحقائق اليقينية
مع الدلائل العقلية والنقلية مع كونه (قرآنا) اجتمع فى ألفاظه اليسيرة معان غير محصورة
وانما تيسر فيه ذلك لكونه (عربيا) يتيسر فيه من جميع الفوائد مالا يتيسر فى غيره
لكن الاطلاع على ذلك انما هو (لقوم يعلمون) مقداره وكيفية الاستخراج منه بعد
اطلاعهم على أكثر العلوم ويدعوهم اليه كونه (بشيرا) للناظرين فيه والمستخرجين
منه (ونذيرا) للمعرضين عنه لكنه لما كان من الرحمن الرحيم اغتر برحمته الجهال وهم
الأكثر (فأعرض أكثرهم) لظنهم انهم مرحومون بكل حال وان عاندوه (فهم لا يسمعون)
ما للمعاند فيه وان الرحمة الرحمانية والرحيمية انما هى للناظر فيه والمستخرج منه
والعامل به (وقالوا) انما لا نصغى اليه لانه لا يصل الى قلوبنا اذ (قلوبنا فى أكنة) فهى
محجوبة (مما تدعونا اليه) من الامور الاخروية اذ لا نراها فلا نصدقها (و) القلوب
وان كانت تصدق كثيرا من الغائبات عند سماعها فلا تسمع هذه المغيبات اذ (فى آذاننا وقر)
أى ثقل لمخالفته ما ألفناه (و) لو لم يكن فيها وقر فغاية ما نسمع ان عرفنا حقيقته لكن (من بيننا
وبينك حجاب) فلا نعرف حقيقتك فان كشف لك عن حقيقته (فاعمل) بموجبه (انا عاملون)
أعمالا ألفناها واعتمدنا فيها على رحمته الرحمانية والرحيمية (قل) قولكم قلوبنا فى أكنة
ليس بعذر فان غايته انه حجاب البشرية ورفعه ممكن (انما أنا بشر مثلكم) لكن رفع عنى
حجاب البشرية فصرت بحيث (يوحى الى) لا من جهة الشياطين لانه شرك وهو
توحيد (أنما الهكم اله واحد) وحجاب البشرية يرتفع بالاستقامة (فاستقيموا) فى الاعمال
الموصلة (اليه واستغفروه) على الحجب الظلمانية التى من جملتها حب المال الداعى الى
البخل سيما اذا انضم الى الشرك (وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة و) لو أتوها
لم تفدهم اذ (هم بالآخرة هم كافرون) فان افادتهم فائدة فيدهم أجر دنيوى منقطع
بخلاف أجر أعمال المؤمن (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) أى غير
منقطع لان عمله هدية مقبولة عند الملك المولى الذى لا غاية لعظمته ولا لبقائه ولا لعطائه
فان زعموا أن أجرهم من اعتمادهم على رحمته الرحمانية والرحيمية أيضا غير ممنون (قل)

فاذا قيل رجب نجس
أسكن على الاتباع (قوله
تعالى النسىء زيادة فى
الكفر) النسىء تأخير
تحريم المحرم وكانوا
يؤخرون تحريمه سنة
ويحرمون غيره مكانه
لحاجتهم الى القتال ثم يردونه
الى التحريم فى سنة أخرى
كأنهم يستنسئونه ذلك
ويستقرضونه (قوله عز
وجل نقموا) أى كرهوا

أئنشرككم انكار لرحمانيته ورحيميته وانه لعدم كفايته وحده (أئنكم لتكفرون) من اعتقاد عدم الكفاية (بالذى خلق الارض) أى عالم العناصر (فى يومين) يوم لمادتها ويوم لصورتها الجسمية فيجعلونه غير كاف فى التكوين والافساد فيها (و) لذلك (تجعلون له أندادا) أى أمثالا ومتى يتصور له الامثال مع انها حادثة مربوبة (ذلك رب العالمين و) لكن من كمال تربيته جعل البعض أسبابا للبعض لذلك (جعل فيها رواسى) جبالا رفيعة (من فوقها) لتستقر بثقلها فلا تحركها رياح ولا مياه (و) باستقرارها استقرت الحيوانات اذ (بارك فيها) بايجاد الحيوانات (وقدر فيها) لاستقرار بقاء الحيوانات الى آجالها (أقواتها) فى يومين يوم للحيوانات ويوم للاقوات فصار الكل (فى أربعة أيام) ولم يجعل لمادة كل عنصر يوما لاتحادها فيها ولا لصورتها النوعية اذ هى فى حكم الاعراض المتزايلة ولم يجعل للجبال يوما ولا للمعادن لانهما من اجزاء الارض فكانت هذه الايام (سواء) أى مستقيمة فى الجواب (للسائلين) عن عدد أيام الشؤن الكلية الالهية (ثم) لما كان الكون والفساد فى هذا العالم منوطا بالاوضاع الفلكية بمقتضى السنة الالهية من غير حاجة (استوى الى) تصوير (السماء و) قد وجدت مادتها (هى دخان) حصل من ضرب الريح الماء الذى كان عليه العرش وحصل منه أيضا زبد هو مادة الارض (فقال لها وللارض ائتيا) لما فيكما بالقوة الى الفعل (طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) وان كان فيهما ما يؤدى الى النقص طلبا للرضا ولما لم يتم الكون والفساد الا باختلاف الاوضاع ولا اختلاف الا بتكثير السموات ولابد من احكامها لتبقى دهورا (فقضاهن) أى أحكمهن بازالة رخاوة الدخان (سبع سموات فى يومين) يوم للفلك ويوم للكواكب ولم يجعل لمادتها يوما لانها كمادة الارض فدخلت فى يومها (وأوحى فى كل سماء أمرها) لتختص كل سماء بتأثير مع تأثير الاوضاع المختلفة (و) جعلناها محل النظر اذ (زينا السماء الدنيا بمصابيح) معلقة بها وبما فوقها ليكون داعيا الى الاستدلال بها على قدرة صانعها وحكمته وجماله (و) جعلنا النظر حفظا عن الوساوس الشيطانية كما جعلنا المصابيح (حفظا) لاخبار السماء ولم يكن ذلك لحاجة له الى الاسباب بل (ذلك تقدير العزيز) أى الغالب على كل شئ لكن اقتضى علمه ترتيب بعض الامور على بعض بمقتضى اسمه (العليم فان أعرضوا) عن هذا الاستدلال وعن الايمان بهذا العزيز العليم (فقل أنذرتكم) مع العذاب الاخروى عذابا شديد الوقع يشبه (صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) لانكم مثلهما فى العناد ومثل عاد فى الاستكبار ومثل ثمود فى استحباب العمى على الهدى اما عنادهم فهى (اذ جاءتهم الرسل) مبينين لهم ما يكون (من بين أيديهم) من الرجوع الى الله عز وجل والثواب والعقاب (و) ما كان (من خلفهم) من المبدا وما جرى على الكفار السابقين قائلين لهم (ألا تعبدوا الا الله) الذى منه المبدا واليه المعاد (قالوا) انما نسمع قولكم لو صحت رسالتكم لكنها من المحالات الصريحة اذ (لو شاء ربنا) ارسال رسول (لانزل) من عنده (ملائكة) كما يفعله الملوك فى الارسال

(قوله غاية الكراهية) أى (قوله تسموا الله فسيهم) أى تركوا الله فتركهم (قوله عز وجل نكرهم) وانكرهم واستنكرهم بمعنى واحد (قوله تعالى نذير) بمعنى منذر أى مخوف (قوله جل وعز نرتع ونلعب) أى نتنعم ونلهو ومنه القيد والرتعة يضرب مثلا فى الخصب والجدب ويقال رتع نأكل ومنه قول الشاعر

الى بعض قراه فانه لا يرسل اليها من هو فيها فانه غير معقول فاذا استحالت رسالتكم (فانا بما أرسلتم به) من عبادة الله وحده (كافرون) هذا ما اشترك فيه الفريقان وأما الذى افترقا فيه (فأما عاد فاستكبروا) مع كونهم (فى الارض) لا بالحق على ما سواه بل (بغير الحق و) هو قوتهم أنفسهم اذ (قالوا من أشد منا قوة) نخاف عذابه لو تركنا عبادته أو عبدنا معه غيره (أ) ذهلوا عن قوة الله (ولم يروا أن الله الذى) أعطاهم القوة اذ (خلقهم) بجميع اعراضهم (هو أشد منهم قوة) اذ أثر فى نفس قوتهم بقوته لكن انما يعرفه الناظر فى الدلائل (و) هؤلاء (كانوا بآياتنا) التى هى أقوى الدلائل (يجحدون) والمنكر لعذابه تمسكا برحمته كأنه يدعى انه أقوى منه بهذا التمسك وقد زعم بعضكم أنه أقوى من الزبانية (فأرسلنا عليهم) لدعواهم القوة (ريحا صرصرا) أى شديد الصوت فى هبوبها وتأكد شدتها بكونها (فى أيام نحسات) تسلب عنهم سعادة القوة لو كان لها مقاومة الريح (لنذيقهم عذاب الخزى) بالدفن فى التراب مع كونهم (فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة) على استكبارهم (أخزى وهم لا ينصرون) بقوتهم التى استكبروا بها (وأما ثمود فهديناهم) باخراج الناقة من الصخرة الى البعث (فاستحبوا العمى على الهدى) بحبهم دوابهم التى كانت تحجبهم عن الله بكونها أسباب المعاش وكانت تهرب من الناقة لعظمها فتموت بالبرد فى الشتاء لكون الناقة بأعلى الوادى وبالحر فى الصيف لكونها بأسفله فذبحوا الناقة وان كان يحصل لهم منها ما يحصل من دوابهم (فأخذتهم صاعقة) أى شدة (العذاب الهون) لارادتهم ترجيح دوابهم على ناقة الله (بما كانوا يكسبون) من التكبر بدوابهم على من سواهم مع تكبرهم على آيات الله ورسله (و) يدل على ذلك انا (نجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) من عذابهم مع مخالطتهم اياهم (و) كما أنذرتكم صاعقة عاد وثمود فى الدنيا أنذرتكم صاعقتهما (يوم يحشر) أى يجمع لمزيد الفضيحة بين الاولين والآخرين (أعداء الله) المشركون والجاحدون كى أشرك بالله الملك غيره أوجحده لمضاربهم معها (الى النار فهم) ينكرون عداوته ومخالفته فلذلك (يوزعون) أى يحبس أولهم على آخرهم ليتم الزام الحجة عليهم بين جميعهم فلا يبقى لهم مقال لانهم لا يزالون يجادلون عن أنفسهم (حتى اذا ما جاؤها) فبالغوا فى انكار المخالفة (شهد عليهم سمعهم) بأنهم سمعوا الحجج فأعرضوا عنها وسمعوا الشبه فاتبعوها وسمعوا الفواحش فاستحسنوها (وأبصارهم) بأنهم رأوا الآيات فلم يعتبروها ورأوا القبائح فاختاروها (وجلودهم) بأنهم باشروا المعاصى فوصل أثرها الى القوة اللامسة منهم فيشهد كل عضو وجزء (بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم) المدركة ألم العذاب الذى لا يدركه السمع والبصر (لم شهدتم علينا) بما يوجب ايلامكم (قالوا أنطقنا الله) بهذه الشهادة فى الباطن أولا كما انه (الذى أنطق كل شئ) فى الباطن بتسبيحه (و) أظهره الآن عليكم كما فعل فيكم بتوحيده اذ (هو خلقكم أول مرة) موحدين ثم ستر عليكم التوحيد ثم أظهره عليكم اليوم (و) ذلك حين (اليه

ويحيق اذا لا ينبه واذا تعاوله يمى رتع أى أكله ورتع أى رتع ابلنا ورتع أى ترتع ابلنا ورتع بكسر العين تفتعل من ارعى (قوله تعالى نستبق) أى تفتعل من السباق أى يسابق بعضنا بعضا فى الرمى (قوله عز وجل تخذمونا) أى تنبذناه (قوله عز وجل وغير أهلنا) يقال ولان

ترجعون و)لا يبعد انطاق الله اياها لمن قد الشهاد تظاهرا وباطنا مع انكم (ما كنتم تستترون)
عند فعلكم الفواحش عن السمع والابصار والجلود مخافة (أن يشهد عليكم سمعكم ولا)
مخافة أن يشهد عليكم (أبصاركم ولا جلودكم) باشهاد الله اياها وان فرض عليكم انها تشهد
عند الاستشهاد ولكنه انما يتصور لو علم الله بجميع أفعالكم فاستشهدها عليها (ولكن
ظننتم أن الله) لنفيكم علمه بالحوادث الجزئية (لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذى ظننتم
بربكم) من جهله بأكثر أعمالكم مع انه الذى رباكم بخلق علمها فيكم (أرداكم) أى أهلككم
بالجراءة على مخالفته فى الدنيا ومجادلته فى القيامة (فأصبحتم) أى صرتم (من الخاسرين)
لاعمال الصالحة والدرجات فى الدنيا ونيلهما فى الآخرة فلم يبق لهم الا الصبر والاستعتاب (فان
يصبروا) لم يكن صبرهم مفتاح الفرج (فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا) أى طلبوا
العتبى وهو الرجوع الى ما يحبون (فما هم من المعتبين) أى المجابين اليه (وقيضنا) أى
عوضنا (لهم) عن محبوبهم الذى طلبوا الرجوع اليه (قرناء) من الشياطين الانس
والجن الذين قارنوهم فى الدنيا (فزينوا لهم ما بين أيديهم) من الموت على الكفر بانه مفيد
السعادة بشفاعة معبوديهم (وما خلفهم) من اللذات العاجلة (و) باغترارهم بهذا التزيين
(حق عليهم القول) لأملأن جهنم لدخولهم اعتقادا وعملا (فى أمم قد خلت من قبلهم)
حق عليهم القول اتفاقا (من الجن) كابليس وأعوانه (والانس) كعاد وثمود وقد عذبوا
لا بطريق الابتلاء المطمع فى الاجر بل (انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا) فستروا
زينة أدلة القرآن عن أتباعهم الذين زينوا لهم شبهاتهم الواهية (لا تسمعوا لهذا القرآن)
المشكك فى دين آبائكم (و) ان اتفق سماعكم له (الغوا فيه) اعراضا عن التدبر فيه (لعلكم
تغلبون) حججه التى يغلب بها عقولكم واذ كانوا مريدين الغلبة على حججنا بعنادهم نغلبهم
بشدة العذاب (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا و) لما أساؤا الى أدلتنا بالالغاء (لنجزينهم
أسوأ الذى كانوا يعملون) لا ما عملوا من الصالحات لعداوتهم مع المجازى (ذلك) الجزاء
بالاسوأ دون الاحسن (جزاء أعداء الله) وهى (النار) القاتلة لهم دائما ولا يفنون بهذا
القتل بل (لهم فيها) أى فى النار (دار الخلد) يخلد فيها وحده وهى الصناديق التى يجعلون
فيها آخرا يبقى بذلك أبد الآباد الكل (جزاء بما كانوا بآياتنا) الدالة على العظمة الدائمة
(يجحدون وقال الذين كفروا) أى ستروا دلائل القرآن وسائر الحجج الالهية اذا استرعتهم المضلون
الذين قالوا لهم لا تسمعوا لهذا القرآن لينتفعوا باتباعهم انتفاع امام البغاة بعسكرهم حين
ينعكس عليهم الامر فيقولون (ربنا أرنا) الفريقين (اللذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما
تحت أقدامنا) كما كانت تحت أقدامهم (ليكونا) بدل طاعتنا لهم (من الاسفلين) من أهل
الدرك الاسفل من النار ثم أشار الى قرناء الخير لاهله فقال (ان الذين قالوا ربنا الله) فانهم
وان أنكروا ربوبية الملائكة ناسبوا الملائكة فى توحيدهم (ثم استقاموا) فى أخلاقهم
وعقائدهم وأعمالهم فزادت مناسبتهم معهم فأوجبت مقارنتهم لذلك (تتنزل عليهم الملائكة)

نار أهله اذا حل البهم
(قوله أقوتهم من غير بلده
(قوله تعالى نزغ الشيطان بينى
وبين اخوتى) أى أفسد
بيننا وحمل بعضنا على بعض
(قوله تعالى نار السموم)
قيل لجهنم سموم ولسمومها
نار تكون بين السماء الدنيا
وبين الحجاب وهى النار
التى تكون منها الصواعق
(قوله عز وجل نقيرا) نقرا

بالالهام (ألا تخافوا) على التوحيد حضور الشركاء ولا على الاعمال الصالحة لومة لائم ولا
وسواس شيطان ولا شبهة (ولا تحزنوا) على فوات لذة عاجلة هذا في الدنيا وعند الموت
لا تخافوا سؤال منكر ونكير ولا عذاب القبر ولا تحزنوا لما تركتم من الاهل والمال وعند
البعث لا تخافوا أهوال القيامة ولا تحزنوا الحساب والميزان وجواز الصراط (وأبشروا)
بدل اللذة العاجلة (بالجنة التي كنتم توعدون) على تركها ولا تفوتكم بعارض وسوسة
كما لا تفوتكم بتعرض الزبانية في الآخرة اذ (نحن أولياؤكم) ندفع عنكم الشيطان
(في الحيوة الدنيا و) الزبانية (في الآخرة و) انما لكم بها لا يمنعكم من اللذات الحسية
بل (لكم فيها ما تشتهي أنفسكم و) لا تلتفتون بالاشتغال بها بالحيوانات العجم بل (لكم
فيها ما تدعون) من الكمالات الملكية ولا يبعد اجتماع الامرين فيما يكون (نزلا من غفور)
يستر كلا منهما بالآخر فلا يمكن أن يغلبه ليبطله (رحيم) بافاضة فوائدهما لكن انما
يكون ذلك قبل الرؤية أو بعدها فانه يستر عنهم أحيانا البرجهم بذلك (و) من لم يكن
قرناؤه الملائكة لا يضطر الى قرناء السوء من الجن والانس مع وجود قرناء الخير بل هم أحسن
فانه (من أحسن) استحقاقا للاتباع لكونه أحسن (قولا ممن دعا الى الله و) دل على
صدقه بأن (عمل صالحا و) يكفي في صحة دلالته على صدقه أنه (قال انني من المسلمين) وان لم
يطلع على باطنه (و) لا يحتاج في معرفة دعوة الخير من دعوة الشر الى تدقيق النظر فانه
(لا تستوي) في بداهة النظر الدعوة (الحسنة) مع السيئة (ولا السيئة) مع الحسنة
فان جاءك داعي السوء (ادفع) دعوته (بالتي هي أحسن) من بين طرق المناظرة فانه
لا يسر العداوة بل يقلبها صداقة (فاذا الذي بينك وبينه عداوة) محسنة ينقلب
صديقا في الحال (كأنه ولي) من أول الامر (حميم) يغضب لغضبك على من آذاك (و) لكن
دفع سيئة العدو بحسنة منك خصلة عظيمة (ما يلقاها) أي لا يتلقاها بقبول (الا الذين صبروا)
اي ثبت صبرهم على تجرع الشدائد (وما يلقاها) أي خصلة الصبر (الا ذو حظ عظيم) من
الاخلاق الكريمة والاعمال الصالحة (واما ينزغنك) اي وان تحقق في مكافأة السيئة
بالحسنة (من الشيطان نزغ) نخس بحرك لغضبك لمكافأة السيئة بالسيئة (فاستعذ بالله)
لتسكين غضبك (انه هو السميع) لاستعاذتك اذا علم صدقك لانه (العليم و) من نزغات
الشيطان ان يلقي الى المجادل أن الدعوة الى عبادة المظاهر ليست بسيئة لانها في الحقيقة دعوة
الى عبادة الله ومن أحسن ما يدفع به أن أعظم ما يعبدون الشمس والقمر وهما في المظهرية
دون الليل والنهار اذ (من آياته) التي ظهر فيها باسمه الباطن والظاهر (الليل والنهار) وهما
المقصودان من الشمس والقمر (والشمس والقمر) وان كانا مظاهر معه فهو المقصود منه
الظهور والاظهار فاذا لم تسجدوا للمقصودات (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) كيف ولا
ظهور له فيهما بل باعتبار الهيئة لا بما وجوب الوجود بالذات (واسجدوا لله) لا باعتبار ظهوره
فيهما بل باعتبار أنه (الذي خلقهن) وظهوره في خلقه لا يبرر دعوى توجيههما الى حقيقة

وانظر القوم الذين يجتمعون ليسيروا الى أعدائهم فيبادروهم (قوله عز وجل ونأى بجانبه) أي تباعد أي تباعد بناحيته وقربه من ذكر الله والنأي البعد ويقال النأي الفراق وان لم يكن ببعد والبعد ضد القرب (قوله جل وعز نفد) فعل (قوله نسيا) مجلسا (قوله عز وجل لنسفعنه

الظهور فان خصصتم العبادة في الباطن فعبادتكم الظاهر في الظاهر فاعبدوه بدونها (ان كنتم اياه تعبدون) لان عبادتكم اياه فيها تجعلها مقيدا بها وهو غيرها (فان استكبروا) عن عبادته بلا مظهر لانه يشبه العدم فهي جهة وجوب الوجود التي هي متعلق عبادة من يعبدونهم في ضمن عبادة الشمس والقمر والاصنام (فالذين عند ربك) أعلى عبادتهم التسبيح والثناء والملبون عليه اذ (يسبحون له بالليل والنهار) باعتبار بطونه وظهوره أن يكون مثل الامور المعقولة أو المحسوسة (و) هذا الاعتبار وان كان ابعد من التعقل (هم لا يسأمون) عنه لعلمهم انه أعلى مراتب العبادة له (و) لو اعتبر في العبادة الظهور بالاسماء فأعلاها اسمه الحي ومن مظاهره الارض ومن الاسماء الالهية الحي ومن مظاهره الماء اذ (من آياته أنك ترى الارض خاشعة) أي ذليلة يابسة لانبات عليها (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) اى تحركت للانبات (وربت) أي زادت قدرا فقد ظهر في الارض باسمه الحي وفي الماء باسمه الحي لكنهما لا يستحقان العبادة باتفاق بل فائدة الظهور فيهما انما هي الاستدلال حتى يقال (ان الذى أحياها لمحيي الموتى انه على كل شئ قدير) واذا كان ظهوره في الاشياء باسمائه ليكون آية يستدل بها على اسمائه كان العدول عن الاستدلال الى العبادة الحادا (ان الذين يلحدون في آياتنا) فانهم وان زعموا انهم يقصدون عبادتنا من جهات كثيرة (لا يخفون علينا) انهم يغيرون مقاصدنا فهم بذلك يستحقون النار والذين لا يغيرون شيأ من مقاصدنا آمنون من ذلك (أ) يزعمون انهم لعبادتهم اياه من تلك الجهات خير (فمن يلقى في النار) لتغيير شيأ من مقاصدنا (خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة) الذى لا يأمن فيه من غير شيأ من مقاصدنا وان لم يزل آمنا أيام حياته كيف وقد اختاروا للعبادة جهة الحدوث وتركوا جهة الوجوب الذاتي (اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير) ولو صحت عبادة المظاهر لكان أولى ما يعبد كتابه لكنهم كفروا به (ان الذين كفروا بالذكر) أي بالشرف الذى ظهر به في كتابه بما هو أقرب الى استحقاق العبادة من سائر الصفات لكنهم رأوه أدنى (لما جاءهم و) لكن مجيئه لم يجعله أدنى (انه) لاعجازه (لكتاب عزيز) لا يصل اليه طاقة الخلائق ولا دنو فيه من جهة اشتماله على الباطل اذ (لا يأتيه الباطل من بين يديه) في شئ من مقدماته (ولا من خلفه) في شئ من نتائجه ودناءة النزول فيه لم تجعله أدنى لانه (تنزيل) لاسرار الحكمة (من حكيم حميد) يحمده كل من رآه فزعم أن من أوتيه فقد أوتي خيرا كثيرا والخبر محذوف وهو كفرهم كفر عن ظهر فيه بكمالاته ولا يخل بشرفه طعنهم فيمن أنزل عليه اذ (ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل) المشهورين بالشرف (من قبلك) وعدم مؤاخذة الطاعنين فيهم لا يدل على دناءتهم (ان ربك لذو مغفرة) أى ستر في الدنيا ابقاء للتكليف (وذو عقاب أليم) في الآخرة سيما اذا لم يعاقب في الدنيا (و) لا يتوقف اعجازه على جعله أعجميا منزلا على رسول عربي بل (لو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا) لا نعلم اعجازه الا بعد فهمه (لولا فصلت) اى بينت بالعربية (آياته) بحيث يعرف اعجازها وكيف يتصور اعجاز العرب بالكتاب العجمي (أ) المعجز (أعجمي و) المتحدى (عربي) فان زعموا انه لو كان معجزا لاتفق

في اليم) أي نطرحه ونغرقه
في البحر (قوله تعالى نعمة
من عذاب ربك) النعمة
الرفعة من الشئ دون
معظمه (قوله تعالى نفشت
فيه غنم القوم) أي رعت
ليلا يقال نفشت الغنم بالليل
وسرحت بالنهار وسربت
وهملت بالنهار (قوله
جل وعز نقدر عليه) نضيق

العقلاء على الانقياد له (قل) انما ينتفع به من ينتفع به وهم المؤمنون لانه (هو للذين آمنوا هدى)
اى الدلائل (وشفاء) عن الشبه (و) انما لا ينتفع به المعاندون لم اصمامهم اياه (الذين
لا يؤمنون في آذانهم وقر) اى ثقل (و) لو جمعوا الى ذلك و الشبه انه (هو عليهم عمى) وليس ذلك
لنقص في اسماعهم او ابصارهم بل لبعدهم عنه (أولئك ينادون من مكان بعيد) ولا اختلاف
فيه قربا او بعدا وقع فيه الاختلاف (و) وقوع الاختلاف في كتاب لا يدل على نقصه كما لا يدل
وقوع الاختلاف في التوراة على نقصها انا (لقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه و) هذا
الاختلاف لعظم موقعه بحيث (لولا كلمة) بتأخير الفصل الى يوم القيامة (سبقت من ربك)
لابقاء التكليف (لقضى بينهم) بالفصل وكيف لا يؤثر فانما يؤثر في حق من يرجى له اليقين
(وانهم لفي شك منه) اى من ذلك القضاء لا زائل بأدنى التفات بل (مريب) موقع لهم في زيادة
الريب مع انه لا وجه له أصلا للاتفاق على ان (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها) مع انا
كثيرا ما نجد الامر بالعكس وهو ظلم (و) قد اتفقوا على انه (ما ربك بظلام للعبيد) وكيف
تنكر القيامة مع وجود هذا الدليل القاطع لشبهة واهية كالجهل بساعة ابتدائها مع انها انما
تتم لو كانت مجهولة على الاطلاق لكنه (اليه يرد علم الساعة) كيف (و) لا ينكر خروج ثمرة
من اكمامها للجهل بساعة ابتدائه بل اليه يرد علم ساعة خروج (ما تخرج من ثمرات من اكمامها
و) كذلك لا ينكر وجود الحمل والوضع للجهل بوقتهما فانه (ما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه)
والمطلع على ذلك انما يطلع باعلامه لا بسبب من الاسباب (و) كيف ينكر وجوده مع انه
انعم بايجاد الثمرات والاولاد وحده وقد اشركوا به في ذلك فلا بد ان يكلمهم في ذلك بعد ان يظهر
لهم بطلان الشرك (يوم يناديهم اين شركائي قالوا آذناك) اى اعلمناك من اعتراف بواطننا
بالتوحيد حين كوشفنا به (ما منا من شهيد) يشهد على ان لك شريكا لان الشهادة هو القول
المطابق لما في القلب وهذا القول لا يطابق ما في القلب الآن وأنت مطلع على ما في القلوب
فقلوبنا اعلمتك بذلك (و) كيف يشهدون بذلك وقد (ضل عنهم) فاغنى عن قلوبهم (ما كانوا
يدعون من قبل و) لكن لم يفدهم هذا القول لانهم بقى عليهم حجاب الشرك بحيث (ظنوا) اى
ايقنوا (مالهم من محيص) أى مهرب عن هذا الحجاب الموجب للعذاب لانهم تركوا وقت الهرب
وكان الواجب على الانسان ان يبالغ في الهرب منه لانه من أعظم الخيرات مع انه (لا يسأم)
أى لا يمل (الانسان من دعاء الخير و) كيف لا يبالغ في الهرب عنه مع انه أشد وجوه الشر مع انه
كان بحيث (ان مسه الشر فيؤس) من رحمة الله (قنوط) من الخير كله (و) هذا اليأس والقنوط
وان لم يتحقق له في الدنيا يتحقق له في الآخرة لانه لا يتخلص من شدائدها اصلا الا انا علمنا من
الانسان انا (لئن اذقناه رحمة منا) من غير استحقاقه اياها بذاته لكونها (من بعد ضراء مسته)
ولو استحق ذاته الرحمة لم يمسه الضراء أصلا (ليقولن هذا) حق (لي) فلو خلصناه من العذاب
الاخروى لرأى التخلص حقه فيجترئ على المعاصي مرة اخرى (و) كيف يخلص وهو يقول
الآن (ما اظن الساعة قائمة) فاذا خلص يمكنه ان يقول أنا اذا ابتلى بمثل ذلك ثانيا لان لله

(قوله يبسط) عليه من
الرزق لمن يشاء ويقدر
(قوله تعالى آذناك) اى
اعلمناك (قوله عز وجل
محيص) اى مهرب (قوله
عز وجل نكير) انكارى
(نذير) انذارى (قوله تعالى
نصب) اى تعب (قوله
عز وجل نسلخ منه النهار)
اى نخرج منه النهار
اخراجا لا يبقى معه شئ
من ضوء النهار (قوله
تعالى ننكسه في الخلق)

تعالى خلص منه مع علمه بالى اعود الى معصيته (و) أيضا انه يقول (لئن رجعت الى ربى) عند قيام الساعة (ان لى عنده للحسنى) أى الجنة فلعله يقول اذا اخرج من النار الى اذا عدت الى المعاصى ادخل النار واخرج فادخل الجنة واذا امتنع فى الحكمة اخراج الكافرين من النار بهذه الوجوه (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا) انها موجبة للخلود فى النار فلا بد من هذا الوعد (و) لا بد من اتمام ذلك الاعلام بامضاء هذا الوعد (لنذيقنهم من عذاب غليظ و) كيف ننعم عليهم بالاخراج من النار واقل مافيهم الاعراض عن المنعم فانه (اذا انعمنا على الانسان اعرض) عنا (ونأى) أى تباعد عن طاعتنا آخذا (بجانبه) ترجيحا لمطلبنا (و) كيف لا نخلدهم فى النار وفيه تذللهم لنا وهو مقتضى عظمتنا فانه (اذا مسه الشر فذو دعاء عريض) فان زعموا انه مخالف لما ذكرتم من اجابته المضطر اذا دعاه (قل) انما يجيب من لم يضطر بالعذاب على الضلال سيما العداوة وقد تحقق ضلالكم (أرأيتم) أى أخبرونى (ان كان) القرآن (من عند الله) فعلمتم كونه منه (ثم كفرتم به) لانه (من أضل ممن هو فى شقاق) أى خلاف مع الله (بعيد) وكيف ينكرون كون القرآن من عند الله مع انه جامع لا يأتونه فان لم يروها فيه (سنريهم آياتنا) ظهورا تنا بالاسماء (فى الآفاق) تفصيلا (وفى أنفسهم) اجمالا بعد تفصيل لينظروا فيها فيجدوها فى هذا القرآن (حتى يتبين لهم انه) أى القرآن هو المجلى الكامل كأنه هو (الحق) فمن كفر به فقد كفر بالحق وكيف ينكر كون القرآن من عند الله مع انه استدل عليه بتجليه فيه وهو أقوى الدلائل (أ) يشكون فيما يستدل به على وجوده (ولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد) أى دليل لانه به وجد وبنوره ظهر فكيف يكون تجليه كافيا فى معرفة جميع الاشياء مع قصور التجلى عليه ولا يدل تجليه مع كماله فى القرآن على حقية كونه منه ثم انما يشكون فيه لشكهم فى تجليه (الا انهم فى مرية) أى شك (من لقاء ربهم) أى تجليه مع انه لا وجه له لانه انما وجد به (الا انه بكل شئ محيط) فانه انما ظهر ما ظهر من احاطة اشراق نور وجوده به اذ به تحققه فافهم * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة حم عسق)

سميت به لان محتملات تأويلها من أعظم مقاصد القرآن ولم يعتبر معها حم لعمومها فى سائر السور وبالشورى لاشعار آياتها بدناءة الدنيا وعزة الآخرة وصفات طالبيها مع اجتماع قلوبهم بكل حال وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بتجليه الجامع فى مقطعات فواتح سور كتابه (الرحمن) بجعل سائر وجوهه كذلك (الرحيم) بظهوره مع كمال عزته وكمال حكمته فيه (حم عسق) أى الحواميم والمثانى عمت سور القرآن أو حكمه ومعارفه عظيم سعادة قائمة أو وجهه المستقيم عصمة لسائر القوى أو حفظه والمواظبة عليه عنوان سر القبول أو غير ذلك مما يناسب المقام ولا يختص هذا بهذه السورة بل (كذلك يوحى اليك) فى سائر السور (والى الذين من قبلك) فى زبرهم (الله) الجامع للكمالات فلا يبعد أن يكون مجلاه ساويا

(قوله تعالى نحسات) أى مشؤمات أى نجده (قوله عز وجل فى يوم نحس مستمر) أى استمر عليهم بنحوسته أى بشؤمه (قوله تعالى نستنسخ) أى نثبت ويقال نستنسخ أى نأخذ نسخته وذلك أن الملكين يرفعان عمل الانسان صغيره وكبيره فيثبت الله منهما كان له ثواب أو عقاب ويطرح منه اللغو نحو قوله هلم واذهب وتعال (قوله

(العزيز) فلا يبعد ان يكون بجلاله أحكاما وحججا (الحكيم) فلا يبعد ان يكون بجلاله تبيانا أومشتملا على معارف مستعدتا رجحية مستقيمة أو حقائق حاصلة ولا يبعد ظهوره بكمالاته في كلامه بعدما ظهر فيما كان في السموات والارض اذ (له) يجلى (ما في السموات وما في الارض و) لا يعرض لهذا تحقق ظهوره في الارضيات اذ (هو العلى) بذاته وبالذات لا يزول بعارض بل ظهوره فيها باعتبارانه (العظيم) وقد ظهر بكلامه في عالم السموات بالحروف المعنوية فظهر فيها من عظمته ما (تكاد السموات يتفطرن) أى يتشققن من جهة ماتجلى عليهن (من فوقهن والملائكة) مع كمال مظهريتهم لما راوظهوره في تلك الحروف (يسبحون) ربهم عن ان يعرفوه بانفسهم دون تعريفه فاذا عرفهم بذلك عارفوا تسبيحهم (بحمد ربهم) على ما أنعم عليهم بذلك الظهور (و) لما كان ظهوره في الحروف الحسية دون ذلك الظهور فقصرت معارف أهل الارض (يستغفرون لمن في الارض) لئلا يؤاخذهم باعتقادهم فيه ماليس عليه كيف لا يستغفرون وقد ستر عليهم ذلك لعدم احتمالهم معرفته الكاملة رحمة بهم (الا ان الله هو الغفور الرحيم و) من رحمته بعباده أن (الذين اتخذوا من دونه أولياء) فالحقوه بالناقصين بعد ظهوره بكمالاته سيما في كتابه فانهم وان لم يحفظوا عليه شيأ من حق كماله (الله) بكماله (حفيظ) لهم الى أجلهم وان كان حفيظا (عليهم) اعمالهم الى تلك المدة ليعذبهم أشد مما يعذبهم لو عجل عليهم (و) لكن (ما انت عليهم بوكيل) من الله في الانتقام منهم كراهة ان تستعجل عليهم العذاب من غلبة الغيرة الالهية عليك فيفوت عليهم التدارك بالتوبة المستوجبة للرحمة عليهم فهذا من رحمته عليهم وان انقلبت مزيد غضب عليهم لو لم يتداركوا (و) كما رحمناهم بالحفظ رحمة يخاف انقلابها غضبا (كذلك أوحينا اليك) ما هو رحمة يخاف انقلابها عذابا أما انه رحمة فلكونه (قرآنا) جامعا للعلوم (عربيا) يفهمه العرب بانفسهم وغيرهم بتعلم لغتهم التي هي أحسن اللغات وأما خوف انقلابه عذابا فلان وحيه اليك (لتنذر أم القرى) وان كانت حرما آمنا (ومن حولها) تنذرهم أيام القرى الهالكة فيما مضى (وتنذر يوم الجمع) الذى تكون الفضيحة فيه أعظم ويخاف لو كان محتملا فكيف اذا كان (لاريب فيه) والخوف فيه أعظم الاشياء فوات نعيم الجنة وحصول أليم العقاب اذ فيه (فريق في الجنة وفريق في السعير) وقد رحم الخائف بدخول الجنة والنجاة من النار وهو أعظم رحمة يخاف انقلابها أعظم انتقام (و) رحمته وان اقتضت ادخال الكل الجنة فهي غير موجبة كقهره بل (لوشاء الله لجعلهم امة واحدة) مرحومة أو مقهورة (ولكن) يراعى مقتضاهما بمشيئته اذ من سنته رعاية مقتضيات الحقائق لذلك (يدخل من يشاء في رحمته) لعدلهم في باب الاعتقادات والاخلاق والاعمال والاقوال فيوالهم الله وينصرهم ويدخل من يشاء في قهره لانهم ظالمون (والظالمون ما لهم من ولى) يجرهم الى رحمة الله وجنته (ولا نصير) ينجيهم من ناره فان زعموا ان لهم أولياء يقال هل اتخذوا الله وليا مع غيره (أم اتخذوا من دونه أولياء) وعلى التقديرين لا ولى لهم اما على تقدير الشرك (فالله هو الولى) ولا يوالى من

تعالى تفسير) أى منضود (قوله عز وجل فنقبوا في البلاد) أى طوفوا وتباعدوا ويقال نقبوا في البلاد أى ساروا في نقوبها أى طرقها الواحدة نقب ونقبوا أى بحثوا وتعرفوا هل من محيص أى هل يجدون من الموت محيصا أى معدلا فلم يجدوا ذلك (قوله وانجم اذ هوى) اذا سقط في الغرب وقيل كان القرآن ينزل نجوما

المشرك بها ولعل تعقد بر اتخاذهم من دونه أولياء فلعدم صلاحيتهم للولاية التي تفضي الى ادخال الجنة والانجاء من النار لانهم ما فرع الاحياء (وهو يحيي الموتى) بل فرع القدرة الكاملة (وهو على كل شيء قدير) فيقدر على انواع قدرتهم لو كانت لهم قدرة على ذلك (و) كما لا يصلحون للموالاة لمقيدة دخول الجنة والخلاص من النار لا يصلحون لموالاة تكون سببا لتحصيل ان يأتوا باحكام تصير سببا لذلك بل (ما اختلفتم فيه من شيء) هل هو مفيد لذلك أو لضده (فحكمه) مفوض (الى الله) يراجع فيه كتابه وسنة رسوله واجماع المجتهدين فيه تنصيصا أو قياسا على معنى مستنبط من أحدهما فان ادعى أحد ذلك لنفسه عقلا أو من ربوبيته بذلك بل (ذلكم الله ربي) فان خوفني (عليه توكلت و) ان رأيت منهم منافع أو مضار فلا ابالي به بل (اليه انيب) أي ارجع وكيف ارجع الى الغير أو اتوكل عليه أو اخاف منه أو اتحذر بامع أنه مفطور لاختصاص الله به (فاطر السموات والارض) كيف وغاية ما في الغير انه يتفاوت فاضلا أو مفضولا لانه (جعل لكم من انفسكم أزواجا) أي اصنافا مختلفة الى كامل وناقص فلو استحق كل كامل الهية كل ناقص لكان لكل شيء الهية لا تحصر (و) لكان المتوسط كالحيوان الهية وما لوهية اذ جعل (من الانعام أزواجا) فللانسان عليها الهية ولبعضها على بعض الهية مع ان المتوسط مفضول فعليه الهية لما فوقه بل (يذرؤكم) أي يفرقكم (فيه) فيصير الفاضل مفضولا من وجه فيكون الشيء الها للشيء ومألوها له وهذا باطل بالضرورة فالمعتبر انما هو الكمال المطلق وهو لله (ليس كمثله شيء) أي ليس مثله شيء فكنى بنفي مثل المثل عن نفي المثل اذ لو كان له مثل لكان مثلا لمثله فاذا نفي لزم نفيه (و) لا يلزم من نفي المثل نفي الصفات الكاملة التي تطلق على المخلوقات وهو نقص اذ يكفي فيه كونه له بالذات وللغير بالظهور بان يقال (هو السميع البصير) على سبيل الحصر بالذات وانما سمع الغير وبصره باعتبار ظهوره هما فيه ولا يناقضه قوله تعالى وله المثل الاعلى لانه المناسب بالوجه الخاص والمثل بالكسر هو المشارك في النوع ومن ظهوره بالاحاسيسية الاشياء فلا يستقل بدون انه له ذلك (له مقاليد) أي مفاتيح أسباب (السموات والارض) ويستقل بدون الاسباب لذلك (يبسط الرزق لمن يشاء) وان لم يباشر سببا (ويقدر) أي يضيق على من يشاء وان بالغ في جمع الاسباب ومع ذلك لا يفعل بطريق التحكم بل بحسب استعدادات الحقائق (انه بكل شيء عليم) فيعلم تلك الاستعدادات التي خفيت على الاكثر فهي أسباب خفية ولما جعل هذه الاسباب غير مستقلة بدونه نهى عن الخوف عنها والتوكل عليها والرجوع اليها حتى (شرع) أي سن (لكم من الدين) أي الاعتقاد (ما وصى) أي امر على سبيل التوكيد (به نوحا) ان يأمر به قومه وهو توحيد الافعال بحيث لا يرون مؤثرا سواه في جميع الاشياء (و) الامر العظيم (الذي أوحينا اليك) من غير توكيد من توحيد الذات ان تأمر به خواص قومك (وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى) من توحيد الصفات وبالجملة أمرناهم (ان اقيموا الدين) باحدى التوحيدات (ولا تتفرقوا) أي ولا تعتقدوا الفرق بلا جمع (فيه) واتفا

فاقسم الله بالنجم منه اذا نزل (قوله تعالى ثم من النفر الاول) محمد صلى الله عليه وسلم (والنجم والشجر يسجدان) النجم ماطلع من الارض أي طلع ولم يكن على ساق كالعشب والبقل والشجر ما قام على ساق وسجودهما انهما يستقبلان الشمس اذا طلعت ويميلان معها حتى ينكسر الفيء والسجود من جميع الموات

أكثفاعليهم بذلك لانه (كبر على المشركين) فى الافعال والذات والصفات (ما تدعوهم اليه) من
احدى التوحيدات سيما الذاتى اذلا يحصل بالكسب بل (الله يجتبى) فيجذب (اليه من يشاء)
من غير انابة سابقة (ويهدى) للوصول (اليه من ينيب) أى من يرجع اليه حتى يتحقق بالتوكل
ثم يصير موحدا فى الفعل ثم فى الصفات ثم فى الذات (و) لو قيل لو أقر هؤلاء الرسل بهذه
التوحيدات لاختلف بها أهل الكتاب قيل (ما تفرقوا) أى ما اعتقدوا التفرقة المحضة قدماء
أهل الكتاب (الامن بعدما جاءهم العلم) أن هؤلاء الرسل اوجبوا الاخذ باحدى التوحيدات
(بغيا بينهم) وبين دعاة التوحيد (و) هذا البغى موجب للمؤاخذة فى الحال (ولولا كلمة
سبقت من ربك) بتأخير القضاء بينهم (الى أجل مسمى) هو القيامة (لقضى بينهم) وبين دعاة
التوحيد بمؤاخذتهم لوجود مقتضاها من البغى على أهل الحق ودعاته (و) لا يعذر باقتدائهم
المتأخرون (ان الذين اورثوا الكتاب) المخالف لمقالتهم وان كانوا (من بعدهم) لكنهم انما
يقلدونهم ولم يكونوا فى شك من مقالتهم لكنهم شاكون انهم (لفى شك منه مريب) أى
موقع لهم فى الريب فيما نقلوا من الكتاب أيضا (فلذلك) أى فلكون متأخرى أهل الكتاب
فى شك من اعتقاد قدمائهم ونقلهم الكتاب (فادع) اليه ما لا يشك فيه (واستقم) فى الاعتقادات
والاعمال التلاتهم (كما امرت) وان كان لك فيه خواص لا توجد فى امتك (و) ان طعنوا
فيك بمخالفة قدمائهم (لا تتبع اهواءهم وقل) كيف اوافقهم على خلاف كتب السمع انى
(آمنت بما أنزل الله من كتاب و) ان ذكروا انهم لم يخالفوا كتب القبل اولوها دفعا
للتعارض فى الظاهر فيما قل (امرت لاعدل) فى التأويل بحيث يقع الاتفاق (بينكم) لو
انصفتم وان طعنوا بان كتابك يخالف كتبنا فى نسخ بعض الاحكام قل (الله ربنا وربكم) فله
ان يربينا باحكام ويربيكم باحكام ولا يناقض فى ذلك اذ (لنا اعمالنا) فى عصرنا (ولكم
اعمالكم) فى عصركم (لا حجة بيننا وبينكم) بان هذا النسخ ابطال لحكم الله بل هو بيان
لانتهاء حكمه ولا يلزم من ذلك التفرقة فى أحكامه بل (الله يجمع بيننا) وبينكم فى حكمه
باعتبار عصره فلو كنا فى عصركم لحكم علينا باحكامكم واذا كنتم فى عصرنا حكم عليكم
باحكامنا (واليه المصير) فى الحكمين فلا بد وان يراعى مصلحة العصرين (والذين يحاجون
فى الله) فى أحكامه الناسخة (من بعدما استجيب له) أى أجاب عن حججهم العقل والكشف
ونقل الكتب السالفة مقويه لحجج الله كلما طلب منها ذلك (حجتهم داحضة) أى زائلة (عند
ربهم) لا يعتد بها فى الدنيا (و) لا يعفى عن المتمسك بها لكونها شبهة بل (عليهم غضب)
اذ تحكموا على الله ان لا يحكم على أحد الا بما حكم به عليهم (ولهم عذاب شديد) لا يخفف
منه شئ لاجل شبهتهم بعلمشة عنادهم بجعلها داحضة وكيف ترد أحكام هذا الكتاب لمخالفته
كتب الاولين مع انه أكمل منها اذ (الله) باعتبار جمعيته هو (الذى أنزل الكتاب) حتى صار
معجزا ولم يعارض دلالة اعجازه بطلانه فى ذاته لكونه ملتبسا (بالحق و) ليس هذا دعوى بلا
برهان لانه أنزل (الميزان) لمعرفة الاعجاز ومعرفة حقيته وقد دل الميزان على حقية النسخ اذ

الاستسلام والانقياد لما
حضر له (قوله تعالى والفضل
ذات الاكمام) أى ذات
الكفرى قبل ان تتفتق
وغلاف كل شئ كم (قوله
عز وجل النشأة الاخرى)
أى الخلق الثانى البعث
يوم القيامة (قوله عز وجل
نضاختان) أى فوارتان
بالماء (قوله جل وعز نجوى)
سرار ونجوى متناجون

الاوقات مختلفة بقربها الساعة وبعدها فالاقرب اشد فسادا فلو لم يرخص فيه لازداد فسادا (و) من انكر قربها قيل له (ما يدريك) بعدها (لعل الساعة قريب) فاذا ذكر قربها استعجلوها استهزاء بها اذ (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها) واى فساد اعظم من هذا الفساد المانع من خوفها القابل للكلية الزاجر عن الفساد (والذين آمنوا) فهم وان كان لهم الامن اذ لم يلبسوا ايمانهم بظلم (مشفقون) اى خائفون (منها) لان ما يخافونه من الله انما يكون فيها والرخص تمنعهم من اليأس (و) ليس خوفهم من اعتقادهم امكان وقوعها فقط حتى لم يخف من وجه بل (يعلمون) قطعا ويقينا (انها الحق) وانما المحقق وقوع الخوف من الله تعالى عليهم مع تحقق وقوعه على الذين يمارون فيها (الا ان الذين يمارون) اى يجادلون (فى الساعة لفى ضلال بعيد) لانكارهم عدل الله وحكمته ودوام ظهوره بالجلال والجمال ودوام ربوبيته على الارواح اذا اعتقدوا افناءها او تعطيلها وهؤلاء لو ثقل عليهم لازدادوا بعدا ولا يبعد من الله ان المشتمل هذا الكتاب الجامع لطفا بالعباد اذ (الله لطيف بعباده) ولا يلزم من هذا اللطف ان يطلع العوام على اسراره اذ (يرزق من يشاء و) لا يعسر عليه جمع المعانى الكثيرة فى الالفاظ اليسيرة اذ (هو القوى) ولا يعسر عليه ان يستر على العوام بعض ما ظهر به فيه اذ هو (العزيز) ثم من لطفه بهذا الكتاب تفضيل رخصه على عزائم امور من تقدمه ومن لطفه تكثير الثواب على الاعمال اليسيرة لانه يرزق من يشاء بلا سبب فلا يمتنع عليه ان يعطى بسبب الرخصة ما لا يعطى بسبب العزيمة ولو كان العمل اثرفا ثر لطفه اعظم اذ هو القوى ولو كان للعزيمة مزيد قوة فهو العزيز الغالب وايضا لا يبعد ان يمهل اهل الضلال البعيدة بعد من مزيد لطفه ثم يزيدهم لطفا بان يرزقهم ولا يبالى بهم اعتمادا على قوته فى مؤاخذتهم ويكون ذلك مقتضى عزته اذ يتجلى لهم بالتجلى الجلالى فى الدنيا بالحجاب وفى الآخرة بالقهر والعقاب ولا يبعد ان يختص لطف فهم اسرار الكتاب بطالب الآخرة اذ (من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه) بنيات صالحة وسماع باطنة مقوية له فكذا نزيد له فى فهم اسرار الكتاب (و) لا يبعد ان لا يطلع على اسرار الكتاب طالب الدنيا الا اسرارا تناسب اهلها اذ (من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها) بتوجيه الناس اليه (و) لكن يكون ذلك مانعا له من ثواب الآخرة بحيث (ما له فى الآخرة من نصيب) وايضا لا يبعد ان يستفيد من الرخص طالب الآخرة ما لا يستفيد من العزائم طالب الدنيا كما انه يقع التفاوت بينهما فى العمل فى الواحد وايضا اللطف الحقيقى فى اهل الآخرة اذ يزيد له فى حرثه لا فى اهل الدنيا لانه لا يعطى جميع ما يتمناه ومع ذلك يصير ما نعا عما هو اعظم من الدنيا كلها ثم ان اهل الكتاب ينكرون العمل بهذا الكتاب حيث كان ناسخا لكتابهم ويعملون بما شرعه علماؤهم الهم نسخ كتاب الله (ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) لا فى كتابهم ولا على لسان رسول (ولولا كلمة الفصل) اى ولولا قول الله ان لا آخذ احدا الا بعد ان افصل عليه بالدين ولا افصل قبل يوم القيامة (لقضى) بمؤاخذتهم فى الحال قطعا للنزاع (بينهم) وبين دينهم

ايضا كقوله اذهم نجوى اى متناجون اى يسار بعضهم بعضا (توبة) نعوذ ولا من وجل نصوحا) نصوحا مصدر النصح ونصوحا نعت له نصحا ونصوحا والتوبة النصوح البالغة فى النصح التى لا ينوى التائب معها معاودة المعصية وقال الحسن هى ندم بالقلب والاستغفار

في كتابه (و) لابدل تأخيره على تعطيله بستحق ظلمهم (ان الظالمين لهم عذاب اليم) سيما الظالمين بشرع الاحكام من غير اذن الله (ترى الظالمين) سيما بهذا الظلم (مشفقين) أى خائفين يوم الفصل (مما كسبوا) من الضلال والاضلال (وهو) أى جزاء كسبهم (واقع بهم) وان تابوا قبل الموت لان الاضلال حق الخلق (و) الله وقع عليهم مع ذلك ما فوتوا من الروضات اذ (الذين آمنوا) بالناسخ والمنسوخ (وعملوا الصالحات) بالمنسوخ قبل النسخ و بالناسخ بعده (في روضات الجنات) روضة للايمان بهما وروضة العمل بالمنسوخ قبل النسخ وروضة العمل بالناسخ بعده ولموافقتهم مراد الله (لهم مايشاؤن عند ربهم) وهم وان اتوا بالموافقة الواجبة عليهم فاعطاه الله مرادهم فضل منه (ذلك هو الفضل الكبير) لكونه من الرب الكبير وهو وان لم يجب على الله فهو في حكم الواجب عليه لان قول الله تعالى واجب الوقوع سيما ما بشر به أحدا سيما خواصه لكن (ذلك الذي يبشر الله) به (عباده) الخواص اعني (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فان زعموا انه كيف يكون هذا التبشير فضلا عليهم مع انه به فضل عليهم واحدا منهم (قل) تفضيل ذلك الواحد عليكم من جملة الفضل عليكم اذ يفيدكم دينا ولا ينقص شيأ من دنياكم اذ (لا أسألكم عليه اجرا الا) ما يزيدكم اجرا اعني (المودة) الراسخة (في) حق (القربى) لتتقربوا بهم الى ربي الى ربكم روى انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك من هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما رضي الله عنهم (و) انما طلبنا ذلك لان (من يقترف) اى يكتسب مع مودتهم (حسنة نزد له فيها حسنا) يزداد به ثوابا و يغفر له ما قصر فيها و يقبل قبول الكامل (ان الله غفور شكور) أ يشكرون تبشيره كراهة فضله عليهم وان افادهم فضلا (أم يقولون افترى على الله كذبا) فكان أظلم ممن شرع الاحكام اذ لم يدع الوحي اليه لكنه لا يتأتى ممن شرح الله قلبه بالعلوم الغيبية فان تأتى منه (فان يشأ الله يختم على قلبك) فلا يبقى انشراحه لتلك العلوم بعد الافتراء عليه وكيف يترك ذلك (و) قد علم من سنة الله انه (يمح الله الباطل) ولا يمحى هذا الباطل من الافتراء الا بالختم على قلبك ولكنه يزيدك شرح القلب فيزيد لكلماتك اثباتا (و) قد علم من سنته انه (يحق الحق بكلماته) ولا ينعكس الامر من جهله لاطلاعه على الغيوب كلها (انه عليم بذات الصدور) لتحقيقه الحق بكلماته تحقق ما يميل اليه انك (هو الذي يقبل التوبة عن عباده) لميلهم اليه فيثيبهم اليه (و) لمحوه الباطل بالحق (يعفو) بها (عن السيآت) التي فيها الميل الى ما سواه من الباطل (و) مما يشبه العفو عن السيآت انه (يعلم ما تفعلون) ولا يؤاخذهم بها في الحال (و) مما يشبه قبول التوبة قبول الدعوة انك (يستجيب) دعوة (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فيعطيهم دعوتهم (ويزيدهم من فضله و) مما يشبه محو الباطل ابطال اعمال الكفار لميلهم الى الباطل حتى يصير (الكافرون لهم عذاب شديد) كيف يبسط الله على من يبغي عليه بالافتراء عليه علوما غيبية وهو رزق معنوي وقد كره بسط الرزق الحسي على الكل كراهة بغي بعضهم على بعض فانه (لو بسط الله الرزق لعباده) فاغنى جميعهم (لبغوا)

بالسان والترك بالجوارح واتصالوا ان لا يعود (قوله جبل وعزبمر) جماعة مابين الثلاثة الى العشرة (قوله تعالى ناشئة الليل) أى ساعاته من نشأت أى ابتدأت (قوله تعالى نضرة النعيم) أى بريق النعيم وندأوته وجوده منه ناضرة أى مشرقة من بريق النعيم وندأوه (قوله

بعضهم على بعض بغيا سارياً (فى الارض ولكن ينزل) على كل واحد منهم مما قسم له (بقدر) نظر فيه الى استعداد حقيقته لا بطريق الايجاب بل (ما يشاء) لكن مشيئته لا تخالف قدره رعاية الحكمة (انه بعباده) اى باستعداداتهم الباطنة (خبير) وباستعداداتهم الظاهرة (بصير) ولما كره البغى فى الامور الظاهرة فهو فى الامور الباطنة اشد كراهة وهو لازم لترك الوحى بالكلية فلا بد من الوحى فى الحكمة (و) لا يبعد عليه انزال الوحى عليكم بعد قنوطكم عنه واهداؤكم به بعد اضلالكم اذ (هو الذى ينزل الغيث) على اهل القحط (من بعدما قنطوا) اى ايسوا (وينشر رحمته) بانبات الزرع واخراج الثمار وكيف يترك ذلك (وهو الولى الحميد ومن آياته) الدالة على كونه وليا حميدا (خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة) لمنافع العباد (و) لا يخل بحمده وولايته ما يجرى بينهما من التظالم اذ (هو على جمعهم) للانتصاف (اذا يشاء قدير و) كما لا ينافى حمده وولايته تظالم الدواب لا ينافيهما اصابة المصائب اذ (ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و) هو يفعل بكم بمقتضى ولايته وحمده أكثر مما يفعل بمقتضى كسبكم اذ (يعفو عن كثير) فلا يؤاخذكم بها فى الحال ويرجى ان لا يؤاخذكم بأكثرها فى الآخرة أيضا (و) ليس عفوه لعجزه اذ (ما أنتم بمعجزين) رب السموات والارض مع كونكم (فى الارض و) لكنكم العاجزون اذ (ما لكم من دون الله من ولى) يعينكم عليه (ولا نصير) يخلصكم عنه (ومن آياته) الدالة على ان رعايته بمقتضى ولايته أكثر من رعايته بمقتضى كسبهم (الجوار) اى السفن الجارية (فى البحر) اللطيف مع أنها فى الثقل (كالاعلام) اى الجبال (ان يشا) أن يفعل بمقتضى كسبهم (يسكن الريح) التى هى سبب جريها (فيظللن) اى يصرن (رواكد) اى ثوابت لا فى قعره لثقلها بل (على ظهره) رعاية لجهة الولاية من وجه (ان فى ذلك) اى فى تحريكهن بتحريك الريح اللطيفة وتسكينهن بتسكين الريح فلا تؤثر فيها أمواج البحر تأثيرا يعتد به مع امساكها اياهن على ظهره حال سكونها (لآيات) على كمال قدرته وحكمته ورعايته لولايته أكثر من رعايته للاكساب مبصرة (لكل صبار) حبس نفسه على النظر فى الآيات (شكور) لما يرى فى آياته من آلائه ذكر الآيات بعد تسكين الريح لانه المذكر غالبا لقلته عند الجرى وعدمه عند الهلاك الكلى (أو) يجعلها عاصفة بحيث (يوبقهن) اى يهلك السفن اعتبارا (بما كسبوا) لكنه قليل جدا (ويعف عن كثير) بمقتضى ولايته واعمارا اى كسبهم على القلة لئلا يذهب الخوف عن قلوب الناس بالكلية (ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا) انا اذا اردنا اهلاكهم (ما لهم من محيص) اى مخلص لا التمسك بولايته ولا غيرها ولا يغتر المجادلون بتضييق الرزق والجاه على المؤمنين وتوسيعهما عليهم (فما أوتيتم من شئ) من مال وجاه (فمتاع الحيوة الدنيا) وقد سلبتم متاع الحياة الابدية عند الله (وما عند الله خير) فى نفسه (و) اقل وجوه خيريته انه (أبقى) وانما يحصل لاعدائكم اى (للذين آمنوا و) لم يشب ايمانهم بشرك اذ (على ربهم يتوكلون و) لا ضعف لانهم (الذين

يجتنبون

تعالى تغرقونا نغرق) أى بالسقوط فى غرقابية ونا نغرق يعنى عظاما فارقة بعيرها بامر هبوب الريح كالتحير (قوله عزوجل فارق) ى وساند واحدها غرقة وغرقة (قوله عزوجل النجدين) الطريقين طريق الخير وطريق الشر (قوله عزوجل لنسفعا بالناصية) أى لنأخذا بناصيته الى

يجتنبون كبائر الاثم) المضعفة للايمان بالذات (والفواحش) اى الصغائر التى تفحش برؤيتها
صغائر (و) لايزالون يتقون حتى انهم (اذا ما غضبوا هم يغفرون و) قد قووا ايمانهم
بالتكاليف الشرعية لانهم (الذين استجابوا لربهم) أوامره ونواهيه فلا يفقدهم حيث
امرهم ولايجدهم حيث نهاهم (و) تمت لهم تلك الاستجابة اذ (أقاموا الصلوة) سيما
بالجماعة الموجبة اجتماع قلوبهم (و) قد راعوه خارج الصلاة أيضا اذ (امرهم شورى
بينهم) فلا يعملون برأى حتى يجتمعوا عليه هذا فى الاعمال البدنية (و) اما المالية فيراعون
جميع حقوق المال اذ (مما رزقناهم ينفقون) فى جميع سبل الخيرات (و) اما الاخلاق
فهم (الذين اذا اصابهم البغى) ورأو العفو منه مضعفا للاسلام (هم ينتصرون) لاعلاء
كلمة الله لا لانفسهم والانتصار لنفسه وان كان جائزا فهو جزاء سيئة (وجزاء سيئة سيئة)
لانه (مثلها) لا فى الصورة وحدها بل فى المعنى أيضا من حيث النسبة الى النفس على انه
ادنى من العفو (فمن عفا و) لم ينتصر عسيه لي زاد خيرا اذ (اصلح) ما بينه وبين اخيه من
مفسدة الحقد والغيظ (فأجره على الله) الذى راى فيه بعفوه واصلاحه وقد تخلق
باخلاقه لكنه لا يعفو عن الظالم ولا يصلحه لانه فرع محبته له (انه لا يحب الظالمين و) انتصر
لنفسه وان فعل سيئة فليس بظالم لا يحبه الله بل (لمن انتصر بعد ظلمه) اى بعد ما ظلمه
صاحبه (فاولئك ما عليهم من سبيل) لبغض الله وغضبه حتى ترتفع محبته الاصلية عنهم (انما
السبيل) المذكور فى الظالمين انما هو (على الذين يظلمون الناس) الذين هم عباد الله
(و) يتعدون حدود الله اذ (يبغون) بغيا على عباد الله مع كونهم (فى الارض) لا بـ[illegible] الله بل
(بغير الحق) فعليهم سبيل الغضب الالهى و بغضه وما يترتب عليه (اولئك لهم عذاب اليم)
من حمل معاصى المظلومين عليهم ونقل حسناتهم الصالحة اليهم (و) المظلومون وان
حصل لهم ذلك لو تركوا الصبر والعفو فلا يلحقون بلغ الصابرين العافين اذ (لمن صبر وغفر)
قارب رتبة اولى العزم من الرسل (ان ذلك لمن عزم الامور و) كيف لا يكون لله سبيل على
الظالمين وقد ضلوا برؤيتهم الذى فى ظلمهم عظمة ومعاشا والنقص عنه وان كان وضحا هم
لم يهتدوا اليه لانه (من يضلل الله فما له من ولى) يهديه (من بعده) اى بعد تثبيته على ضلاله
(و) ذلك لنقص ان العظمة والمعاش الذى يعتقد بهم اذ يعتنيهم مدة وتشتد وهمها
فيحصل الشدة بحيث (ترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد) الى الدنيا بعد انه
الله والرجوع اليه (من سبيل و) المذكور بحيث (تراهم يعرضون عليها) اى على النار
(خاشعين) اى متذللين كسيفهم (من الذل ينظرون) الى النار بتذكى سرهم (من طرف
خفى) اى من تحريك لاجفانهم ضعيف من المعاش عما عندهم نقص يقابه بحسر (و) قد
(قال) اعداؤهم (الذين آمنوا) شماتة بهم (ان الخاسرين) هم (الذين خسروا انفسهم
واهليهم يوم القيامة) ولا ينقطع انقطاعه بعد دخوله (الا ان الظالمين فى عذاب مقيم)
ابد الآبدين كيف (وما كان لهم من أولياء) فى القيامة ولا بعدها (ينصرونهم) فيخلص

النار بشال سفعت بالشيء
اذا اخذته وجذبته جذبا
شديدا والناصية شعر
مقدم الرأس (قوله عز
وجل فيؤخذ بالنواصى
والاقدام) يقال يجمع بين
ناصيته ورجليه ثم يلقى فى
النار (قوله عز وجل نادية)
اى مجلسه والجمع النوادى
والمعنى فليدع اهل ناديه
(قوله عز وجل قعا) اى
غبارا (قوله عز وجل

(من دون الله) من الزبانية فضلا عن الله (و) لا يكون لهم مخلص بتدبير انفسهم لان (من يضلل الله فما له من سبيل) يسلكه للتخلص عنه وليس ذلك لعدم السبيل اصلا فقد وجد لاهل الاستجابة قبل الموت (استجيبوا لربكم) لمن يدعوكم بهداية بيه لا بالاضطرار بل (من قبل ان يأتي يوم) تضطرون فيه الى الاستجابة (لا مرد له من الله) لتردوا الى عالم الاختيار الذي تعودون فيه الى اختياركم ولا يندفع اضطراركم فيه بملجأ اذ (ما لكم من ملجأ) تفرون اليه (يومئذ) لان كل ملجأ فيه راجع الى الله (وما لكم من نكير) ينكر على الله في مؤاخذتكم (فان اعرضوا) عن دعوتك الى استجابة الله بعد تبيين سبيل الهداية المنجي لهم كانها تحت قبضتك (فما ارسلناك عليهم حفيظا) تحفظ ما في قبضتهم من سبيل الهداية لو قصدوها فلا تلجئهم الى قصدها (ان عليك الا البلاغ) اى تبليغ ما في قصدها من الفوائد وما في الاعراض من الآفات (و) انما اعرضوا عن استجابتنا لانهم لا يرون منا نعمة ويرون منا كل مصيبة (انا اذا اذقنا الانسان منا) لا باستحقاقه (رحمة فرح بها) كانها مقتضى ذاته (وان تصبهم سيئة) لم تكن مبتدأة منا بل (بما قدمت ايديهم) كفر بنسبة الظلم الينا (فان الانسان كفور) بنسبة الشرور الينا ونسبة النعمة اليه وكيف يتصور نسبة الظلم الى الله فيما يتصرف في ملكه اذ (لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء) بمقتضى ما ملكه ولا تعين عليه اذ يمكن على مقتضى مطلق المالكية تعالى ان يحصل اصابة ثم بامتناع فضل النعمة فكأنه يسمى منعه الفضل ظلما لا ينبغي ان يسمى في افاضة المصيبة ظلما وذلك انه لا يسمى ظلما منعه بعضهم من الاولاد وان كان بعضهم نقص الحظ جدا لانه (يهب لمن يشاء اناثا) وهو انقص حظا ممن يعطى الذكور جدا وتنكيرهن اشارة الى ان من حقهن التنكير (ويهب لمن يشاء الذكور) وهو وان كان كل من الاول ناقص بالنسبة الى ما بعده وتأخيرهن لكونه ... وعرفهم اشارة الى ان من حقهم التعرف بالاتصاف بالكمالات ثم ... (او) ... انه بمشيئته فلا ترجيح فيه لاحد الجنسين على الآخر (يزوجهم) اى يجمع بينهم (ذكرانا واناثا) قدم الذكور هنا لانه لم يظهر هنا اثر المشيئة الموجبة تقديم الاناث ... ونكرانه ... كور رعاية المناسبة ولم يعكس تعريفهما اشعارا بوجوب اثر ... من التعرف ثم قال (ويجعل من يشاء عقيما) لكونه ... المشيئة لا تدخل فيه الولادة اصلا ومع هذا لا يعد ظلما فكيف ... وليس هذا على سبيل التحكم بل ... لعلمه وقدرة على خلافه (انه عليم قدير) ... بعض البشر ... ومع ذلك ... مقتضى علمه بشريته وباهية نفسه ... (وما كان لبشر) ... بدنه (ان يكلمه الله الا وحيا) اى ... (او) بطريق الهواتف او على ... (من وراء حجاب او يرسل) اليه من الملائكة رسولا فيوحي) ... (باذنه) ... حتى ... (ما يشاء)

لاخلافه

الثالثات) سواء ... اى يتقلن اذا ...
وزيادة الباء النون المضمومة ...
(قوله عز وجل ...
... اى ...
(قوله ...) ...
(قوله تعالى) ...
ذبيح واحد ...
(قوله تعالى ينشرها) اى ترفعها الى مواضعها ماخوذ من النشر وهو

لاخلافه اذا أثن بشئ لاشفاها الا نرؤيته منعه عن فهم كلامه (انه على) لايبلغ البشر حد مكالمته شفاها ولا يحتمل سماع كلامه مع رؤيته (حكيم) فى تبليغ كلامه العلى الى البشر الضعيف روى ان اليهود قالوا لهم لا تكلم الله ولا تنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فقال لم ينظره موسى الى الله تعالى فانزل الله تعالى ذلك (و) كيف يكون مكالمة القسم من تقدمك بوجه أعلى من هذه الوجوه مع انه وحيهم كان دون وحيك ولم يبلغوا فيه الا لكن (كذلك) اى على أحد هذه الوجوه الثلاثة (أوحينا اليك) يا أكمل الرسل أكمل الوحى حيث كان (روحا) اى نازلا منزلة الروح كما أوحى الى من تقدمك لكونه (من امرنا) المنسوب الى مقام عظمتنا الذاتى كان معجزا وقد تأكد أمر الاعجاز فى حقك اذ (ما كنت تدرى ما الكتاب ولا) ما انزل من اجله اعنى (الايمان) وان كنت متصفا به فالاتصاف بالشئ لا يستلزم العلم بحقيقته كما لا يستلزم العلم بحقيقة لكثرة الاتصاف به لحجب البشرية وان كانت مانعة لك عن رؤية تلك الروح من أمرنا (ولكن جعلناه) اى الروح من أمرنا (نورا) يكشف الحجب عن طريق الهداية الينا (نهدى به من نشاء من عبادنا) الى المعارف والحقائق بالاطلاع على اسرار اعجازه ان قبل الهداية منا بالتوجه الينا (و) من لم يكن كذلك امكنك ان تبلغه الى ذلك (انك لتهدى الى صراط مستقيم) من الاعتقادات والاعمال والاخلاق المتوسطة الموصلة الى التزكية والتصفية التى تنجلى بها مرآة القلب فيهتدى الى تحصيل المعارف والحقائق لتوجهه الى (صراط الله) الموصل الى علمه المحيط لانه (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) ولا يبعد ان يرجع علم العبد فى هذه الرتبة الى علم الله من وجه (ألا الى الله تصير الامور) كلها بوجه من الوجوه فافهم فانه مزلة القدم تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

(سورة الزخرف)

سميت به لدلالة آيته على ان الدنيا فى غاية الخسة فى نفسها وغاية العداوة مع ربها بحيث لا تليق بالاصالة الا لاعدائه وهذا من اعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بجميع كمالاته فى كتابه سيما فى مقطعات فواتح سوره (الرحمن) بجعله مبينا لكل ما يحتاج اليه فى ابواب الدين (الرحيم) بجعل بيانه باللسان العربى الذى هو افصح الالسن واجمعها للمعانى (حم) اى بحثنا ومننا أو بحلنا المشكلات ومحونا الشبهات أو بحكمتنا ومتانة تدبيرنا أو بمجدنا (والكتاب المبين) لكل ما يحتاج اليه فى ابواب الدين (انا جعلناه) بفرط حبنا ومننا عليكم وعنايتنا بحل المشكلات ومحو الشبهات وحكمتنا فى ايصال المعارف والحقائق والاحكام اليكم ومتانة تدبيرنا فى رفع أمركم وحذوبه تمام عليكم وبمجدنا بذروة المكارم (قرآنا) جامعا لهذه الفوائد (عربيا) يسهل تحصيلها لكونه بلسانكم ويسهل فيه جميع الفوائد فوق ما يسهل فى لغة أخرى (لعلكم تعقلون) اى تستعملون عقلكم فتستخرجون هذه الفوائد منه (و) انه فيما لذلك لعجزكم عن الوصول اليه بدونه (انه فى أم الكتاب)

المكان المرتفع العالى أى تعلى بعض الطعام على بعض وتشرها أى تحيى وتنشرها من النشر ضد الطى (قوله تعالى على لهم) أى تطيل لهم المدة (قوله نشوز) بعض المرأة للزوج ولزوجة المرأة يقال نشزت عليه أى ارتفعت عليه ونشز فلان أى قعد على نشز ونشز من الارض أى مكان مرتفع (قوله عز وجل

اى اللوح الاصل الذى يعسر عليكم الوصول اليه لكونه (لدينا) اى فى حضرة القرب منا (لعلى) لا يصل اليه كل مقرب لانه (حكيم) اى جامع لانواع الحكم كلها فلا يبلغه الا الكمل من المقربين لكن جعلنا فيكم قابلية تحصيل ذلك بواسطة جعله عربيا لكنكم معرضون عن ذلك (أ) نهملكم مع ما فيكم من هذه القابلية (فنضرب) اى نبعد (عنكم الذكر) اى التذكير كرة تلك الحكم التى فى قابليتكم بل نعرض عنكم (صفحا) اى اعراضا كليا من أجل (ان كنتم قوما مسرفين) فى الاعراض عنا وعما فيكم من قابلية الكمالات هذا اذا فتح ان ولو كسرت فمعناه ان فرض وقوع اسرافكم الذى حقه ان يكون مستحيلا فرض وقوع المحال (و) ذلك لان الاسراف لا يقتضى الاهمال بل ارداف الحجج لذلك (كم) اى كثيرا (أرسلنا من نبى) قرروا الحجج الكثيرة (فى) قرون (الاولين و) لم يزالوا يزدادون به اسرافا بحيث (ما يأتيهم من نبى الا كانوا به يستهزءون) وانما اردفنا فيهم الحجج مع علم امتناعهم بها لان اسرافهم اقتضى تعجيل هلاكهم (فأهلكنا) لاهلاكهم استعدادهم بتغليب القوة الحيوانية على [illegible] (اشد منهم بطشا) اى قوة ولم تدفع عنهم الاهلاك ولم تدفعها القوة العقلية (و) لم تخف عنهم الاهلاك بل (مضى) اى تقرر على الكمال (مثل الاولين) اى القصة العجيبة [illegible] فى شدة العذاب عليهم مع غاية قوتهم (و) كيف لا يخشى مثله وقد كان استهزاؤهم بالرسل مثلا لانهم استهزؤا بهم فى الدعوة الى الله مع اعترافهم بانه خالق لكل ذلك (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن) [illegible] (العزيز) [illegible] (العليم) الذى راعى الحكمة فى خلقها ويلزم من ذلك [illegible] وقد اقتضت الحكمة ذلك [illegible] اعراضهم عنه واستهزاءهم [illegible] قواعد انتقاده عنه مع علمهم بانه (الذى جعل لكم الارض مهدا و) [illegible] فى الوصول [illegible] مع علمهم انه (جعل لكم فيها سبلا) [illegible] فكانه جعلها التقيسوا سبل الآخرة عليها (لعلكم تهتدون و) [illegible] من [illegible] الاحياء القلوب الميتة بالجهل عما يليق [illegible] (ماء بقدر) اى بقدر ما ينفع ولا يضر (فأنشرنا) اى احيينا (به بلدة) [illegible] (ميتا) فالانسان الميت بالجهل لكونه يحيى [illegible] الاحياء [illegible] لكونه سبب المعاش الاخروى [illegible] على البعث [illegible] (كذلك تخرجون) من القبور يوم القيمة (و) [illegible] (والذى خلق الازواج) اى الاصناف [illegible] (كلها) وهذا [illegible] صنف على انواع [illegible] محمد رسول [illegible] (و) لا يبقى الحكمة من [illegible] مراكب [illegible] والباطنة فى بحر الحقيقة [illegible]

والذى تخافون نشوزهن [illegible] ونحاليين [illegible] الله عليهن من اوجب [illegible] مطاوعة الازواج اقوله [illegible] اى [illegible] قوله تعالى [illegible] اى [illegible] وهو حجر او صنم [illegible] يعبدون [illegible] قوله [illegible] جل وعز [illegible]

(جعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون) ولكونها التي تقاس عليها المراكب الاخروية المطلوب فيها الاستقامة جعلت (لتستووا على ظهوره) لا لتعجبوا بانفسكم بل (تذكروا نعمة ربكم) في تسخيرها او تسخير الريح او البحر وفي تسخير النفس للاعمال (اذا استويتم عليه و) لا تنسبوا ذلك الى قوتكم بل (تقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا) من ان يشارك في القدرة (و) نحن وان كان لنا وجه من القدرة (ما كنا له مقرنين) اي مطيقين وكذا الانسان لا يطيق العمل بنفسه اذ لا تلين له نفسه ولا يرتفع الكسل ولا سائر العوارض والعوائق ولا تصفو له الاعتقادات ما لم يقم له ربه عليه البراهين او يكشفه عن الحجب والشبهات (و) لا بد لنا من مركوب اخروي يسهل السير الى الله (انا الى ربنا لمنقلبون) فعلم بما ذكر ان الرسل ليسوا محل الاستهزاء بل هم اولى به فيما استهزأوا به (و) في غيره اذ قد (جعلوا له من عباده جزءا) حيث قالوا بولادته الملائكة ولعزير وعيسى عليهم السلام والولد جزء ابيه فلو امكن ان يكون له جزء لم يكن مستهانا بالعبودية ففيه كفر من جهتي التجزئة والاستهانة (ان الانسان لكفور مبين) وقد نسبوا الى ذلك الاهانة بالانوثة مع امتناع تفضيل الانسان عليه باعطاء الذكور اذ تخذ مما يخلق ذكورا كعزير وعيسى عليهم السلام (ام اتخذ مما يخلق بنات) وفي قوله مما يخلق اشارة الى ان المخلوقية تنافي الولادة (واصفاكم) فضلكم على ذاته (بالبنين و) لولا هذا التفضيل بالبنين على نفسه كفى بالبنات اهانة في عرفهم لانه جرت عادتهم انهم (اذا بشر احدهم) بالانثى وهي بشارة (بما ضرب للرحمن مثلا) لان الولد يماثل الاب وكفى بهذا القبيل له اهانة (ظل) اي صار (وجهه مسودا وهو كظيم) اي ممتلئ بالحزن (أ) يجعلونه مثل من لا كمال له اصلا تارة كالاصنام (و) مثل (من) لا كمال له في ذاته لكنه يستكمل بالغير اذ (ينشؤ في الحلية) اي الزينة (و) لكن لا عبرة به مع فوت الكمال الحقيقي اذ (هو في الخصام) اي المناظرة (غير مبين) ما في قلبه لقصور عقله فقد يعم بهم كل الموجودات مثل هذه النواقص (و) سبب ذلك انهم (جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن) الذين جعلهم امكنهم وكلاء رحمته المعصومين لصفة وهم (اناثا) من غير دليل (أشهدوا خلقهم) فرأوا فيهم ما نسبوه (ستكتب شهادتهم) التي ينكروها عند السؤال (و) ذلك لانهم (يسألون) عنها لا محالة ثم ان من جملة ما يوجب الاستهزاء بهم انهم عبدوا الملائكة مع اعتقادهم هذا النقص فيهم (و) تمسكوا في عبادتهم بمشيئة الله اذ (قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) وانما استدلوا بذلك لانهم (ما لهم بذلك) اي طريق الاستدلال (من علم) لانه انما يتم لو كانت مشيئته امرا [illegible] (ان هم الا يخرصون) اي يقولون بتخمين في محل [illegible] عندهم (ام آتيناهم كتابا) يدل على ان مشيئته امر وهو [illegible] (من قبله فهم به مستمسكون) مع [illegible] نسخ لتعلقه [illegible] العقل [illegible] ناسخ وغيره بل (بل) محض تقليد الجهال اذ (قالوا انا وجدنا آباءنا على امة) اي طريقة (و) لا حاجة لنا

نصب) أي بلاء وشر (قوله عز وجل ونرد على أعقابنا) يقال رد فلان على عقبيه اذا خاب [illegible] حتى يرجع [illegible] لكل من لم يظفر بما يريد (قوله عز وجل [illegible]) [illegible] على [illegible] الارض [illegible] ترتفع من الارض [illegible] ويدل [illegible] البدن [illegible] على خروج الروح منه أي [illegible] بدن لا روح فيه

الاستقامة من كل وجه (و) لو لم يظهر استقامته لوجب عليك متابعته لاختصاصه بشرف
الإعجاز وليس هذا الشرف بحيث لا يتعدى بل (إنه لذكر) أي شرف (لك ولقومك
و) لو تركتم هذا الشرف [illegible] بل (سوف تسألون) عن تركه كيف
(و) ليس فيه ضرر ترك عبادة من يتوقف رحمة الله على شفاعتهم لأنه إنما يتحقق لو أمر
الله بعبادتهم (واسأل) ثم (من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن) الموصول
إلى كمال رحمته (آلهة يعبدون) وكيف نرسل رسولا لعبادة الغير (ولقد أرسلنا
موسى) لمنع عبادة غيرنا [illegible] اعتقاد إلهيته ولو ادعى أحد ذلك لم يكن له آية البتة وكان
إرسال موسى (بآياتنا) المصدقة له (إلى فرعون) لينهاه عن الاستعباد (وملئه)
لينهاهم عن العبادة [illegible] الرخصة من وجه (فقال إني رسول رب العالمين)
[illegible] يستحق العبادة غيره وليس لأحد [illegible] الاستعباد لاختصاص الربوبية المطلقة
[illegible] ومالوا [illegible] الآيات مع ظهور دلالتها على التوحيد
[illegible] (فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون) [illegible] (وما نريهم من آية
إلا هي أكبر من أختها) السابقة عليها (و) لما كذبوا بها على صدقه (أخذناهم
بالعذاب) [illegible] كالسنين والطوفان وغيرهما [illegible] الرجوع ولا أقل
من [illegible] (لعلهم يرجعون) [illegible] (وقالوا) [illegible] لموسى
(يا أيها الساحر) [illegible] (ادع لنا ربك) [illegible] (بما عهد
عندك) [illegible] كشفه عنا (إننا
لمهتدون) [illegible] (فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون) أي فاجئوا
[illegible] (ونادى فرعون) بنفسه أو
[illegible]
[illegible] قول لو عارضه شيء [illegible] موسى على
صدقه [illegible] مصر [illegible] (أليس
لي ملك مصر) [illegible] (وهذه الأنهار) أنهار
[illegible] (تجري من) أمري أو
[illegible] (أفلا تبصرون) [illegible] وهو
محسوس [illegible] يكون أعز [illegible]
[illegible] معجزة وهذا [illegible] (من هذا الذي هو مهين)
[illegible]
[illegible] رسول [illegible]
[illegible] أسورة من ذهب [illegible] الملائكة مقترنين)
[illegible] قومه [illegible]

وجاءكم النذير) قال قتادة
احتج عليهم بطول العمر
وبالرسول صلى الله عليه
وسلم وقد قيل النذير
الشيب وليس هذا قول
[illegible] لأن الحجة تلزم كل بالغ
[illegible] وإن كان
[illegible] الشيب النذير
العرب تسمي
[illegible] قوله عز وجل
[illegible] قوله
[illegible] قبل
عز وجل [illegible]
[illegible] الموت والجمع [illegible]

في طاعته (فأطاعوه) وان لزمهم الخروج عن طاعتنا سيما بنكث العهود (انهم كانوا قوما فاسقين) عن طاعتنا أولا ثم ازدادوا فسقا حتى أغضبونا (فلما آسفونا) أى أغضبونا بطاعة عدونا وقبول سفالاته بلا دليل وتكذيب موسى وآياته ونسبته بالساحر ونكث العهود (انتقمنا منهم) في الدنيا (فأغرقناهم أجمعين) لاستغراقهم في بحر الضلال (فجعلناهم سلفا) أى جعلناها لكن بعدهم (ومثلا) أى عبرة (للآخرين) أى التابعين ولولا أحد الامرين كان الاولى تأخير عذابهم الى يوم القيامة لئلا يخفف عنهم بالعذاب الدنيوى عذاب الآخرة (و) كما استخف فرعون قومه فأطاعوه استخف عبد الله بن الزبعرى قومك فأطاعوه مع ضعفه فانه (لما ضرب ابن مريم) أى جعله ابن الزبعرى (مثلا) للاصنام أى نصيرهم حصب جهنم لكونهم معبودة كعبدته النصارى (اذا قومك منه يصدون) أى يضجون فرحا أو يعرضون عن دعوتك بمجرد هذه المغالطة (و) غاية ما قرروا فيها انهم (قالوا أآلهتنا) اى هى حصب جهنم عندك (خير أم هو) ولا شك انه خير عندك واذا جوزت في نظيره كونه حصب جهنم فتى يدوت أولى فاعبره قومك وهو مع هذه المبالغة كلام في غاية السقوط لانهم (ما ضربوه) مثل ليكون نقضا (لك الا جدلا) بطريق المغالطة لظهور الفرق بين المقيس والمقيس عليه اذ الاصنام [illegible] عابدوها [illegible] وعيسى [illegible] مع انه غاية كونه معبودا [illegible] [illegible]

[illegible]

وقيل هو الموت الذى [illegible] وقيل النون الدواة [illegible] الارض وقيل [illegible] (قوله عزوجل [illegible] في الصور [illegible] قوله عزوجل النفوس [illegible] اى جمعت مع زوجها [illegible] [illegible]

(وأطيعون) فيما آمركم به من صواب الاعتقاد والعمل وان كان فيه نسخ بعض الاعمال
فلا بعد فيه (ان الله هو ربي وربكم) فلا ان يامركم بأمر او يامر بخلاف ذلك (فاعبدوه)
فيما يامركم به تصريح بنفي الهية نفسه واستحقاقه العبادة وقال كما قلت (هذا) اي القول
بنبوتي دون الهيتي وكوني ولد الاله (صراط مستقيم) لا افراط فيه بالشرك ولا تفريط
باهانة الانبياء عليهم السلام واذا كان هذا قول عيسى فلا عبرة باجماع من خالف الصريح
منه لان حجية الاجماع انما تثبت بالكتاب والسنة فلا عبرة بما خالفهما على انهم مختلفون فهم
وان اتفقوا على ان الصواب لا يخرج عن اقوالهم يجوز احداث قول آخر في الاصح على انه
اختلاف لا سند له (فاختلف الاحزاب) اختلافا ناشئا (من بينهم) لا من قول الله تعالى
ولا من قول عيسى عليه السلام فيجوز احداث الثالث بلا خلاف على ان الاجماع انما يعتد به
[illegible] لا يجوز الاخذ بقوله لا موجب للتعذيب (فويل للذين
ظلموا من عذاب يوم اليم) اي مؤلم بنفسه ولا فيه جهتهم من شدة الاهوال وكثرة الفضائح
وفيهم [illegible] (هل ينظرون) لظهور الصواب لو كانوا
[illegible] اذلا يعرض بيانها شيء ولا يعرض له
شبهة [illegible] من كان مرتابا قبله ولا في انتظار الساعة ذلك
[illegible] سائر الامور انما يجتمع نوع من الشعور قبله
[illegible] ظهور الصواب وان كان هذا ينقلب
[illegible] قبل ظهوره فهو كالحق ينقلب
[illegible] اذ كان بعضهم يدعو بعضا الى
[illegible] الى ما ينقلب
[illegible] هنالك كثروا في
[illegible] الايمان والانقياد
[illegible] (يا عباد)
[illegible] والاستقبال
[illegible] بقصرتم وانما
[illegible] (الذين آمنوا
[illegible] وكيف لا [illegible]
[illegible] (ادخلوا الجنة انتم وازواجكم) [illegible]
[illegible] (تحبرون) [illegible]
[illegible] (يطاف عليهم بصحاف) [illegible]
[illegible] (واكواب) [illegible] انواع الاشربة
[illegible] (وفيها ما تشتهيه الانفس) من الاصوات الحسنة

السوال الذي [illegible] [illegible] اذا [illegible]

[illegible]

والروائح الطيبة (وتلذ الاعين) من الجواهر الشريفة والصور الجميلة فيجتمع لهم أنواع
اللذ (و) لا يتكدر بتوهم الانقطاع اذ يقال لهم (أنتم فيها خالدون) لا تخافون زوال شئ
منها كيف ولا ينقطع ثواب الاعمال المتناهية (و) اذ قيل يقال لهم (تلك الجنة) وان
كانت هي (التى أورثتموها بما كنتم تعملون) فليست بقدر أعمالكم اذ (لكم فيها فاكهة
كثيرة) أى كثيرة غير متناهية لا يمكنكم أكل جميعها بل (منها) أى بعضها (تأكلون)
وكيف لا يكون الاخلاء بعضهم لبعض عدو وقد يكونون متقين مع انهم ربما يذنبون ثار على
معاص حصلوها من خلتهم سيما الكفر (ان المجرمين في عذاب جهنم) بدل لذات الجنات
للمؤمنين (خالدون) خلود المؤمنين في لذات الجنات و[illegible] لم يتقرر [illegible] الجنات
يكفى فيه كونه (لا يفتر) أى لا يخفف (عنهم و) لا يرجون تخفيفه اذ (هم فيه مبلسون)
[illegible] تبدل [illegible] على أعمال قبيحة ولكن كانوا
[illegible] (هم الظالمين) لانهم [illegible]
[illegible]

[illegible]

وكيف يكون له في عالم الاجسام ولد (وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله) فلو كان له هناك ولد لاجتمعت الهيته بالهيته وهو موجب للفساد (وهو الحكيم) الدافع للفساد الآن يخفى عليه لكن لا يخفى عليه لانه (العليم و) لو لم يكن فيه فساد للاتفاق بينهما لكان فيه قصور الولاية لكن (تبارك) أى تعاظم بكمال الولاية (الذى له ملك السموات والارض وما بينهما و) سيظهر كمال ذلك يوم القيامة وانما خفى على من خفى لخفائه اذ (عنده علم الساعة و) الكنه في معنى ابتلى اذ لابد من الرجوع الى من هو له لكن (اليه) لا الى غيره (ترجعون و) ان زعموا ان اختصاصه بالرجوع اليه لكونه أعظم ومن دونه وان لم يملك لكنهم يملكون الشفاعة عنده فيقال (لا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة) عنده (الا من شهد بالحق) على نفسه فلم يدع الهيته نفسه (وهم يعلمون) حال المشفوع له انه موحد (و) الا فكيف يشفع بمشرك يشنع عليه بان الشريك لم يخلق شيأ والله تعالى خالق الكل فانك (لئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون) أى يصرفون الى القول بانه يشاركه من لا يخلق شيأ (و) لو شهدوا بتوحيد المشركين لا يملكون أن يدفعوا (قيله) أى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا رب) أى يامن ربانى فجعلنى أكمل منهم فلا يعارضون قولى بقولهم (ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) بالتوحيد والرسالة واليوم الآخر هذا على قراءة النصب وقرئ بالجر على تقدير ولا يملكون دفع قيله على نية المضاف وبالرفع على حذف الخبر أى قوله المذكور دافع لشهادتهم فان امروا بعد هذا البيان (فاصفح) أى أعرض (عنهم وقل) متباعدا عن مجادلتهم (سلام) أودعكم به وهم وان كانوا بحيث تعجز عن تعليمهم (فسوف يعلمون) ما تقول بهم فهم ثم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

يقال ما هو بيل وكلا ويل أى وختم لا يستقر أو تنصر عاقبتهموا الويل وخير فيه المرك (قوله تعالى وكيل) أى صمم (قوله وكيل) أى ثقيل ويقال كاف (قوله عز وجل وجلت) أى عز وجل خفت (قوله عز وجل ولا يتهمه) ولولاية بفتح الواو النصرة وولاية بكسر الواو الامارة مصدر وليت وبقال هما لغتان بمنزلة الدلالة والدلالة والولاية

●(سورة الدخان)●

سميت به لدلالة آيته على معجزة غشيان أدخنة النفوس الخبيثة بصائر قلوب أهلها وبرواسهم ولسدوا والدلائل شبهات الشيطان وجعلوا المميز بينهما مجنونا وان القرآن كشف عنه كشف الدخان المحسوس عنهم (بسم الله) المتجلى باسمائه الحسنى في كتابه المشتمل في متضمنات فواتح سوره (الرحمن) بانزاله في ليلة مباركة للانذار المصلح لافعال العامة (الرحيم) بتفريق كل أمر حكيم فيه برحمته الخاصة لتكميل الخواص (حم) أى اسم يسمى الحكيم الحميد أو المجيد أو الحسيب المقيت أو الحنان المنان (والكتاب المبين) متناسبات معانيه للحق (انا أنزلناه) لان اسمه الحكيم يقتضى انزال ما يتضمنه الحكمة من مرشده أهل الاستدلال والحميد يقتضى انزاله لتقوية العقلية والمجيد يقتضى اظهار كمالاته بالمظاهر الكاملة والحميد يقتضى ثبوته أقصى المحامد والمجيد يقتضى تمجيده اعتقادا وعملا ولا يتأتى الا بانزاله والحسيب يقتضى انزال ما يكفى في اقامة الدلائل ورفع الشبه والمقيت يقتضى انزال ما يصير

قوت الارواح والقلوب والحنان يقتضي ما وصل الى الرحمة الاخروية والمنان يقتضي المنة بافادة السعادة الابدية والنجاة عن الشقاوة الابدية (في ليلة) اذ اسمه الحكيم يقتضي وقوع ستر ابقاء التكليف والمتين يقتضي تقوية الباطن اذ لا يستبد بتقوية الظاهر وحده والنبي انما يحمد لو عم حسنه الباطن والجد الباطن أكمل من الظاهر والكفاية تقتضي تعميم الظاهر والباطن والقوت الروحاني الباطن أتم والطف الحنان المنان انما يتم لو عم الباطن (مباركة) أي كثيرة الخير تناسب الحكمة التي هي الخير الكثير والمتانة زيادة في القوة التي هي الخير المعنوي والكمالات التي يحمد عليها الخيرات كلها والجد أعظم أبواب الخير والكفاية عما يعتد بها لو كانت من كثرة الخير والقوت الروحاني خير من الجسماني وهدايات المنان تدل على كثرة خيرهما فهي تناسب هذه الاسماء كلها (انا كنا منذرين) من خالف مقتضى الحكمة وقوة الدلائل واختار المذام وتذلل للهوى والغضب ولم يكتف بهدايات المنول يقصد وجهه بقوت معارفه ولم يستوجب محبته ومنه وكيف لا نكون منذرين مع ان (فيها يفرق) أي يفصل ما أجمل في الالواح العالية (كل أمر حكيم) تقتضيه الحكمة على وجه متين محمود عند أرباب الجد محبوب عند الكمل تقتات به أرواحهم ويرحمهم ربهم ويمن عليهم على نفوسهم وانما كان كذلك لكونه (أمرا من عندنا) يقتضي هذه الاسماء يفصله الملائكة المتعلقة بهذه الاسماء بعد نزولهم الى الارض بارسالنا (انا كنا مرسلين) أصحاب الاسماء لمصالح العباد كجبرئيل عليه السلام بعد رحمة نالكونه (رحمة من ربك) الذي عمت رحمته كل شيء لكن يخص كل شيء بقدر [illegible] (انه هو السميع) لمن توجه اليه بمقتضياتها (العليم) بمقادير قابلياتها ولا يبعد عليه لا [illegible] [illegible] و [illegible] لاسمائه لانه (رب السموات والارض وما بينهما) [illegible] (ان كنتم موقنين) [illegible] هل تيقن من الاستدلال بالاثر على المؤثر وبالمؤثر على [illegible] وكيف [illegible] ينزل عليكم وهو (لا اله الا هو) وقد أشركتم ويبطل شرككم انه (يحيي ويميت) [illegible] غير [illegible] لو نسبتم ذلك الى الاوضاع الفلكية التي لا [illegible] فيها وجعلتم [illegible] وجعلتموها قديمة بقولكم انه (ربكم ورب آبائكم الاولين) [illegible]

لا يبلغ [illegible] يعرفون [illegible] في حق الانسان (بل هم في شك) [illegible] [illegible] الانسان [illegible] اذ لا ينظرون في [illegible] (يلعبون) [illegible] ولا تلهم [illegible] دخنة [illegible] [illegible] (فارتقب) [illegible] لمجازاتهم (يوم تأتي السماء) [illegible] مصدر [illegible] (بدخان مبين) أي محسوس (يغشى الناس) [illegible] على رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] بينه وبين صاحبه فيسمع كلامه ولا يراه [illegible]

أيضا لربوبيته ومنه هداية ولاية الله الخلق يعني يوشد يقولون الله ويؤمنون به ويتبرؤن من [illegible] [illegible] من الشرك [illegible]

القيامة فيتولون (ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) مقرون بالايمان عند كشف عذاب القحط الآتي بالدخان فقال تعالى (أنى لهم الذكرى) أي من أين يتذكرون هذا الوعد عند كشف العذاب عنهم (و) لم يتذكروا الدلائل الرسول فانه (قد جاءهم رسول مبين) العذاب الاكبر على الكفر يوم القيامة بالدلائل التي هي أعظم دلالة عليه من هذه الآية فرأوه [illegible] (ثم تولوا) أي أعرضوا (عنه وقالوا) في الاعتذار انه (معلم) يعلمه الشيطان [illegible] الشبهات ولا يدرى انها شبهات وان يعلمه الشيطان لانه (مجنون انا كاشفوا العذاب) المذكور عنكم زمانا (قليلا) لظهار الاختلاف [illegible] الوعد (انكم عائدون) الى الكفر بعد كشفه لكن نفعل ذلك ليكون حجة عليكم اذا طلبتم كشف عذاب [illegible] لانا [illegible] (يوم نبطش البطشة الكبرى) بطشة القيامة (انا منتقمون) أي مستقرون على [illegible] (و) مما يدل على الانتقام يوم البطشة الكبرى بعد [illegible] (لقد فتنا قبلهم) [illegible] ونقص من الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع [illegible] (قوم فرعون و) لم يكن [illegible] ابتلاء [illegible] وقوعه عقيب تكذيب [illegible] (وجاءهم رسول كريم) [illegible] من الكشف فأمرهم (ان أدوا الي عباد الله) [illegible] تستعبدونهم بطريق الغصب (في) دفع [illegible] بدفع غضب الله عنكم [illegible] (اني لكم رسول أمين) [illegible] طمع في استعبادهم بعد نزعهم من أيديكم (و) [illegible] (ان لا تعلوا على الله) بانكار ربوبيته ودعوى الربوبية لانفسكم وتكذيب رسوله وغصب عباده (اني آتيكم بسلطان مبين) أي حجة واضحة على ربوبية الله ونفي ربوبيتكم [illegible] وعلى [illegible] بني اسرائيل عنده [illegible] (و) مما يدل على ذلك عجزكم [illegible] مع قدرتكم [illegible] ولا مانع في حق [illegible] سوى استعاذتي (اني عذت بربي وربكم) [illegible] (أن ترجمون) مع انه لا يعصم من افترى عليه (و) [illegible] يدل في تضعيف العذاب عليكم (ان لم تؤمنوا لي فاعتزلون) [illegible] في سبب تضعيف العذاب عليكم [illegible] (فدعا ربه) [illegible] (أن هؤلاء) مع قرب [illegible] (قوم مجرمون) أي دائمون على ترك الايمان فلا وجه لامهالهم [illegible] (فأسر بعبادي) أي اذهب ببني اسرائيل (ليلا) بحيث [illegible] (انكم متبعون) يتبعكم قوم فرعون فلو خرجتم نهارا [illegible] البحر [illegible] ليلا [illegible] ضرب البحر [illegible] (واترك البحر رهوا) [illegible] (انهم جند مغرقون) واذا أهلكوا [illegible] (كم تركوا من جنات) [illegible] (وزروع) [illegible] (ومقام كريم) [illegible]

(ونعمة

(ونعمة) أى تنعم بالنسوان (كانوا فيها فاكهين) أى متنعمين تركوا الكل (كذلك)
من غير تغير فيها (و) لكن غير تملك كما اذ (أورثناها قوما آخرين) قاموا على معاندتهم
ومضادتهم لم يرثوهم بنسب ولا سبب فلذلك لم يعزوا عليهم حزن الوارث على الموروث بل
لم يحزن عليهم شئ (فما بكت عليهم السماء والارض) بخلاف المؤمن فان موته سبب خراب
العالم وكانت عبادته سبب شرف موضعها من الارض ومصعدها من السماء كيف والحزن
انما هو لفوت الخير ولا خير فيهم والا لانظرهم الله (و) لكن (ما كانوا منظرين)
للتوبة (و) كيف يكون فى موتهم حزن وبكاء وقد كان موجبا الفرح الباقين فانا (لقد نجينا)
باهلاك قوم فرعون خيار الناس (بنى اسرائيل) فى فرحهم فرح الباقين فرحا كليا
اذ كان فرحهم بالنجاة (من العذاب المهين) وهو الاستخدام باخس وجوه الخدمة وهو
أشد من القتل والنجاة (من فرعون) كافية فى ذلك (انه كان عاليا) يستكبر عن خيار
الناس مع انه (من المسرفين) فى ايذائهم (و) انهم كانوا خيار الناس لانا (لقد اخترناهم)
بعلمهم (على علم) فضلوا به (على العالمين) من اهل زمانهم (و) لذلك جعلناهم خيارا وتفضيلا
[illegible] (وآتيناهم من الآيات) أى المعجزات والكرامات (ما فيه بلاء مبين) أى حجة واضحة على
أعدائهم فان زعموا ان تفضيلهم على قوم فرعون غير صحيح لانهم انكروا ربوبية الله وهؤلاء ينكروها
يقال لهم (ان هؤلاء) ينكرون دون ربوبية الله عليهم [illegible] حياة [illegible] ثم
(ليقولون ان هى) أى [illegible] (الا موتتنا الاولى) فى الدنيا (وما نحن بمنشرين) [illegible] بعدها
حياة (فأتوا بآبائنا) [illegible] (ان كنتم صادقين) [illegible] أحياء بعد موت
يشهدوا لكم [illegible] من ذلك [illegible] معجزة [illegible] بصريح التصديق
من [illegible] فان [illegible] كقوم فرعون [illegible] لقوم تبع (أهم
خير أم قوم تبع والذين من قبلهم) [illegible] ربوبية [illegible] (أهلكناهم) [illegible]
وتكذيب [illegible] (انهم كانوا مجرمين) [illegible]
وتكذيب [illegible] كسرى وقيصر [illegible]
اسعد بن [illegible] من [illegible] عليه السلام [illegible] المدينة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

عز وجل وراءهم ملك) أى امامهم ووراء من الاضداد يكون بمعنى خلف ويكون بمعنى امام (قال ابو عمرو فى قوله عز وجل ويكفرون بما وراءه أى بما سواه) (قوله عز وجل [illegible]) [illegible] واحدهم [illegible] قوله عز وجل (وسوس اليه الشيطان) [illegible] يقع فى نفس من عمل الشر [illegible] الهام من الله عز وجل

قوله سعد بن منبل كذا [illegible] بهشامية و بن خلدون اسعد بن كليكرب

أي بملكه موهي وان لم تكن داعية لنا الى الفصل لكن تقتضيها (ولكن أكثرهم لا يعلمون)
هذا التفصيل فيعرضون عنه ويستحقون به العقاب لكن لا يبالون به لا نهماكهم في اللذات
لا يكون قبل الفصل والعقل وان كان فاصلا انهم لا يبالون الفصل وانما ينتظرون الفصل الفعلي
(ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين) فلا يسبقه ثواب لئلا يميل اليه الكل ولا عقاب لئلا ينفر
عنه الكل ولا يبطل فصلها باغناء الموالي لانه (يوم لا يغني مولى عن مولى شيأ) من مقتضيات
الفصل بحط ثواب وتقصير عقاب (ولاهم ينصرون) بشفاعة شافع (الا من رحم الله)
بالايمان [illegible] شفاعة الشفعاء بمقتضى اسم الرحيم كما أنه قد يعذب بمقتضى اسمه
[illegible] فقد اجتمعا في التجلي عليه (انه هو العزيز الرحيم) فعصيانه من حجاب العزة والايمان
من نور الرحمة وأما [illegible] فكافر محجوب من كل وجه بحجاب العزة فلا يتجلى عليه الاسم الرحيم فيما
يغنيه عن الجوع والعطش فضلا عن غيره (ان شجرت الزقوم) بثمارها وأوراقها وأغصانها
(طعام الاثيم) أي الذي جميع أعماله اثم وان كانت فيها طاعات لعدم ايمانه ومن تجلي قهر
عزته عليها صارت في شدة الحرارة (كالمهل) دردي الزيت أو ذوائب الفضة والنحاس هذا
[illegible] الدخول في البطون فاذا دخلتها ولحقتها [illegible] (يغلي في البطون كغلي الحميم) أي الماء
[illegible] لغليان [illegible] الشجرة في أطراف جهنم فاذا امتلأ منها بطنه قال للزبانية
[illegible] أي ادفعوه بعنف (الى سواء الجحيم) أي وسطها لانه [illegible] (ثم) اذا
[illegible] (صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) [illegible] وفي جميع اجزاء بدنه نصيبها (من
عذاب الحميم) هذا هو عذاب [illegible] طريق التهكم (ذق انك أنت العزيز الكريم)
[illegible] في قوله [illegible] (ان هذا ما كنتم به تمترون) أي تشكون
[illegible] من كل وجه [illegible]
[illegible] (في مقام أمين) لا يموتون فيه
[illegible]
[illegible] (يلبسون من سندس
واستبرق) [illegible] (متقابلين كذلك) لا تغير
[illegible] (وزوجناهم بحور عين) والحكل
[illegible] كل
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ولما بدع من عمل شر وما
لا خوف [illegible] ولا
[illegible] ولا
[illegible]
[illegible]
[illegible] تقدير
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله عز وجل
[illegible]
[illegible] جنوبهم قوله
[illegible]
[illegible] الاصل
[illegible]

القطيعة للكفار فان لم يتذكروا (فارتقب انهم مرتقبون) عكس ما ترتقب بل عكس ما تقتضيه العقول * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين الى يوم الدين

(سورة الجاثية)

سميت بها لتضمن آيتها بيان سبب تأخير البعث الى يوم القيامة لاجل اجتماع الامم جاثية الى الله تعالى وفصله بينهم يوم القيامة وهي من المطالب الشريفة في القرآن وتسمى سورة الشريعة لتضمن آيتها وجه نسخ هذه الشريعة سائر الشرائع وفضلها عليها وهو أيضا من المطالب العزيزة فيه (بسم الله) المتجلي بجلال عزته وجمال حكمته في كتابه في مقطعات فواتح سوره (الرحمن) باظهار آياته في السموات والارض لعامة المؤمنين (الرحيم) باظهار آياته في الانسان وما ينتفع به لخواصه (حم) أي حاوي الحجج وماحي الشبه أو حاوي الكمالات ومزيل النقائص أو حاوي السعادات ومحرق الشقاوات أو حاوي النظر ومبهد الفكر (تنزيل الكتاب) المتصف بهذه الاوصاف (من الله) المفيض لهذه الامور باعتبار اسميه (العزيز الحكيم) فعزته تقتضي افاضة الحجج القوية الغالبة على الخصوم وافاضة الكمالات التي يعسر الوصول لها وأنواع السعادات وحصول النظر والحكمة تقتضي محو الشبه وازالة النقائص واحراق الشقاوة وتمهيد الفكر وقدرته من مقام عزته تقتضي حكمته تكميل القوة النظرية والعملية ليتوصل بها الى الكمالات الحقيقية من الايمان والايقان و[illegible] وذلك بالنظر الى انواع الآيات المتضمنة للحجج ورفع الشبه الجامعة للكمالات المزيلة للنقائص المحرقة للسعادات المحرقة للشقاوات [illegible] من جهة النظر وتمهيد الفكر فهذه آيات الاجسام (ان في السموات والارض لآيات) على حدوثها (للمؤمنين) بان كل محدث مستند الى واجب لذاته لو احتيج فيها الى متسلسل ومنها تم مسبوقة بالحوادث لكونها حادثة واجزاؤها كذلك لانها قبلت التركيب فتغيرت ولو جب [illegible] قبل التغير ومنها [illegible] من الاجزاء فتفتقر اليها ولو جب لا يفتقر الى شيء فتكون ممكنة فتكون حادثة ومنها أنها لا تخلو عن الاعراض وهي حادثة [illegible] في وجوده وما لا يخلو عن الحادث حادث [illegible] وجوده في [illegible] بين الحدوث و[illegible] ومنها آيات الارواح (وفي خلقكم) أي بتعلق الارواح بابدانكم [illegible] سقوطها في [illegible] (وما يبث) أي ينتشر [illegible] في قوتها [illegible] وتحركه (من دابة آيات [illegible]) [illegible] بقائمين على طب[illegible] باستعمال [illegible] [illegible] الاجسام والكمالات [illegible] [illegible] المحسوسات وجوز [illegible] [illegible] ومنها [illegible] [illegible] الموجب [illegible]

كان الوزير يحمل من أثقال الثقل (قوله عز وجل وتركه) ولكنه ولزمه شرب ضد [illegible] (قوله عز وجل وصلنا لهم القول) أي أتبعنا بعضه بعضا فصل عندهم يعني القرآن (قوله عز وجل ويكأن الله) معناه ألم تر أن الله ويقال ويلك [illegible] أن الله ويقال [illegible] ويكأن عنترة أقدم [illegible] ويلك عنترة أقدم [illegible] وان منصوبة

الثالث مانع منها والالزم بطلان احد أحوال جسم صاحبه ومنها انها لو تعددت فاما متعددة فان اتفقت لم يكن الانسان نوعا واحدا واختلاف العوارض لا يستلزم اختلاف الذوات وان اتفقت لم تتميز بدون ابدانها ولا وجود بلا تميز واما متحدة فان زال التوحد لزم التجزي والا كان علم الواحد بالشئ علم الكل به (و) منها آيات الاعراض المتبدلة بالاضداد مثل (اختلاف الليل والنهار و) الاعراض السببية مثل حركة (ما أنزل الله من السماء) والاعراض التي تتغير بها الاحوال مثل كونه (من رزق) والاعراض التي يحصل بها الكمال من نقص مثل افادته الحياة (فأحيا به الارض بعد موتها و) الاعراض التي تختلف بها جهات الشئ مثل (تصريف الرياح) ففي كل ذلك (آيات) على حدوث هذه الاعراض (لقوم يعقلون) وان لم يكن لهم قدم في النظر وليست هذه الامور مما تستند الى الاوضاع الفلكية بل (تلك آيات الله) الدالة على كمال قدرته وحكمته وارادته يتضمنها آيات القرآن المعجز (نتلوها) يكون الله تعالى تاليا لها تلاوته (عليك) أيها المبعوث للاستدلال (بالحق) فحديثه هو ترجمة صفته الازلية يؤمنوا به فان أبوا (فبأي حديث بعد) حديث (الله) القائم مقام صفته القائمة مقام ذاته (وآياته) في الآفاق التي تتضمنها آيات كتابه (يؤمنون) وانما تؤثر الدلائل عليك مستدلوا بهم فجرحوا عن ويل لذلك والاثم فانه (ويل لكل أفاك) أي كذاب يتكلم في حق الله وصفاته على خلاف الدليل فانه يخالف ويل لكل (أثيم) يترك الاستدلال سيما اذا لم يترك من غفلة بل مع كونه (يسمع آيات الله) لا بالاخبار عنها بالغيب بل (تتلى عليه ثم يصر) على انكارها (مستكبرا) عن قبولها لا يتأثر بها أصلا (كأن لم يسمعها) حتى يقال الاخبار غيب ولا يصير عدم تأثره بها عذرا له لان منشأه الاستكبار على الله وآياته فهو موجب لمزيد غضبه (فبشره بعذاب أليم) كما يبشر المتأثر بنعيم مقيم (و) كيف لا يزيد غضبه عليه وهو يعبث (اذا علم من آياتنا شيئا) يكاد يؤثر فيه دفع تأثيره بأن (اتخذها هزوا) مستهينا بها (أولئك) المستبعدون عن تأثيرها فيهم باهانتها (لهم عذاب مهين) قبيل الخوف بجهنم ولا يقتصر عليه بل (من ورائهم جهنم و) لا يخفف عنهم بما سبق من العذاب المهين كما انه (لا يغني) أي لا يدفع شيئا من عذابها (عنهم ما كسبوا شيئا) من اعمال البر (ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء) ليشفعوا لهم عنده في دفع الاهانة ولا كيف (ولهم) بعد ذهابهم مع استكبارهم على الله وآياته (عذاب عظيم) وكيف لا يعظم العذاب عليهم باستكبارهم على آيات القرآن مع أن (هذا هدى) في نفسه والى آيات الآفاق (والذين كفروا بآيات ربهم) في الآفاق فانها وان كانت دون آيات القرآن (لهم عذاب من رجز) أي من شدة غضب الله عليهم (أليم) فكيف لا يعظم عذاب من كفر بما هو آية في نفسه متضمن لتلك الآيات كلها وكيف لا يكون الكفر بآيات الآفاق موجبا لهذا العذاب مع ما يتضمن من الاعراض عن نعم الله عليهم اذ (الله الذي سخر لكم البحر) مع أنه يعلو عليه بتحسين الخشب ولا يمنع من الغوص فيه (لتجري الفلك فيه) فيفيد

بانضمام اعلام أن الله تعالى وبقال في مقصوده من سكان ومعناها التعجب كما يقال وي لم فعلت ذلك كأن معناها أعجب ذلك والقدرة كما تقول كأن السرج قد والقدرة اي أظن ذلك وهذا على قوله عز وجل وهنا على (قوله عز وجل وهن) أي ضعفا على ضعف أي كلما عظم خلقه في بطنها زدها ضعفا (قوله عز وجل وطرا) أي بلوغ حاجة

فيه تجارة أو امتعة غريبة أو جهادا أو علما أو هداية (بأمره ولتبتغوا) بالغوص فيه والصيد
منه شيأ (من فضله) من الجواهر والسمك (و) كيف لا يعذبكم بالكفر بهذه الآية
وقد انعم بها عليكم (لعلكم تشكرون) النعم من جهة انعامه بالفائدة الدنيوية ومن جهة
انعامه بالآية المفيدة للفائدة الاخروية كيف (و) لم يقتصر على هذه النعمة بل (سخر لكم
ما في السموات وما في الارض جميعا) لا لاستحقاقكم بل تفضلا (منه) وأقل ما فيه من
التفضل اراءة الآيات (ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) منها ان ربط بعض العالم بالبعض
دليل توحيده وجعل البعض سبب البعض دليل حكمته وجعل الكل مسخرا للانسان دليل
كمال جوده فان انكر هذه الآيات ولم يشكر هذه النعم استوجب أعظم وجوه الانتقام فان زعموا
انا نتعب أنفسنا بالفكر في هذه الامور بلا انتظار عاقبته (قل للذين آمنوا) [illegible]
العاقبة اغفر والمنكري عاقبة التنكر [illegible] (يغفروا للذين لا يرجون) أى لا يعتقدون
على سبيل ظن فضلا عن اليقين (أيام الله) التي يثيب فيها او يعاقب ولا يكون لغيره فيها
سلطنة ولا بد منها (ليجزى قوما) فيجدوا جزاء عملهم حسنة ونقيمة في الدنيا (بما
كانوا يكسبون) من هيئات لا احتمال لأرواحهم من ذلك اتفق العقلاء على أن (من عمل
صالحا فلنفسه) أى فهو تحسين منه لروحه (ومن أساء فعليها) أى فلعنة لقبيح منه
واقعة عليها (ثم) لا يقتصر على ذلك التحسين والتقبيح بل يعذبون أو عاما من العذاب
الحسي والعقلي حين (الى ربكم ترجعون و) هذا البيان وان كان موجبا لتشكر المؤدى الى
الاتفاق [illegible] يتعادون فيه [illegible] كتاب [illegible] (ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب) المشتمل
على الاحكام (والحكم) [illegible] (والنبوة) المكاشفة عن اسرار الاحكام
(ورزقناهم من الطيبات) [illegible] (وفضلناهم على العالمين) بمعرفة الحقائق
(وآتيناهم بينات من الامر) من الحجج الناصعة ومع ذلك تعادوا حتى اختلفوا في نسخ
التوراة ولا تجبر (فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم) بما يجب الاتفاق عليه من نسخ
الكتاب (بغيا بينهم) لكنه بقي خلافه الى يوم القيامة (ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة
فيما كانوا فيه) من نسخ كتابه يختلفون ثم لما وقع اليأس عن اتفاقهم على كلامهم
(ثم جعلناك على شريعة من الامر) أى امر الدين بحيث تمنع خصومتهم [illegible] (فاتبعها)
لكونها اصلا [illegible] (ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) [illegible] ما كان عليه
الكتاب قبل التحريف (انهم) وان زعموا انهم متمسكون بكتاب (لن يغنوا) [illegible]
يدفعوا (عنك من الله) من [illegible] وعقوبته [illegible] (شيأ) وكيف
تتبعهم وهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

(قوله فكانت وردة كالدهان) اى صارت كلون الورد ويقال معنى وردة اى حمراء في لون الفرس الورد والدهان جمع دهن اى تمور كالدهن صافية ويقال الدهان الاديم الاحمر (قوله وقعت الواقعة) اى قامت القيامة (قوله فهى يومئذ واهية) اى متخرقة وجاء واهية لشئ اذا ضعف يقال وهى الشئ وكذلك اذا انخرق (قوله الوتين) هو عرق متعلق بالقلب اذا انقطع مات

ويوقنون) أى يقوون على طلب اليقين (أم حسب الذين تمسكوا بالمحرف أو المنسوخ من الكتاب أن نجعلهم كالمتمسكين بالمحفوظ الغير المنسوخ (أم حسب الذين اجترحوا) أى اكتسبوا (السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) فالتسوية بين المتمسكين كالتسوية بين هذين بل بين الحى والميت فهم بهذا الاعتقاد (سواء محياهم ومماتهم) أى حياتهم وموتهم بل يفضلون أنفسهم بهذا القول على المتمسكين بالكتاب الناسخ المحفوظ (ساء ما يحكمون) من عدم التفاوت كيف (و) المنسوخ لو ترك جملة لم يكن له فضل الناسخ فالتفاوت بين أحكام الله تعالى كالتفاوت بين خلقه فانه (خلق الله السموات والأرض) مع علو السماء وسفل الأرض ولا ينافى ذلك حقية الناسخ والمنسوخ جميعا كما أنه خلق السموات والأرض (بالحق و) كذلك خلق الطاعات والمعاصى من غير ظلم على العاصى وان كان (لتجزى كل نفس) لان جزاءها ليس من حيث خلق المعاصى فيها بل (بما كسبت) من قصده قبل ان خلقها (وهم لا يظلمون) بايجاد هذا القصد فيهم أيضا أو بتقديره عليهم فانه مقتضى استعدادهم (أ) رأيت من عمل بالمنسوخ أو المحرف فاعتقد أنه امتثل أمر الله وهو انما امتثل أمر هواه (فرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله) بارادته أمر هواه أمر مع كونه (على علم) بان العمل بالمنسوخ أو المحرف امتثال لامر الهوى (و) لا يبالى بعلمه ولا بمن ينبهه عليه اذ (ختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة) كيف وقد هداه الله بهذا الكتاب فلم يهتد بذلك فلم يهتد به لهذا الختم (فمن يهديه من بعد الله) تبالغون فى مجاهدتهم بهدايته (أفلا تذكرون) ما فيهم من موانع الاهتداء كيف (و) قد بلغوا فى ذلك ضلال أهل التناسخ حيث (قالوا ما هى) أى البعثة (الا حياتنا الدنيا نموت) فيها مرة بمفارقة تعلق بدن (ونحيا) مرة بالتعلق ببدن آخر (و) لو لم يقولوا بالتناسخ ذهبوا الى مذهب القائلين بنسبة الحوادث اليومية الى الاوضاع الفلكية فقالوا (ما يهلكنا الا الدهر و) هم وان زعموا انهم يتمسكون فى ذلك بالبراهين العقلية (ما لهم بذلك من علم) يستند الى دليل قطعى (ان هم الا يظنون) ظنا ناشئا من الشبهات الواهية (و) لاجلها يتركون البراهين القاطعة لذلك (اذا تتلى عليهم آياتنا) النقلية (بينات) بدلائل أولية من العقل (ما كان حجتهم) فى مقابلتها (الا أن قالوا) لو صح البعث فاوجدوه من غير احتياج الى دليل عليه (ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قل) لو لم يكن من ايجاده مانع لوجدناه لكنه يخل بمقتضى الالهية اذ (الله يحييكم) ليظهر فيكم باسمه الحى (ثم يميتكم) ليظهر باسمه القاهر (ثم يجمعكم) فى البرزخ (الى يوم القيامة) ليظهر فى البرزخ باسمه الجامع ثم بكمال عظمته فى القيامة فهو (لا ريب فيه) اذ ظهور العظمة فى بعث الكل أكثر من ظهورها فى بعث البعض فهذا هو المانع من ايجاد البعث الآن (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وكيف يترك القيامة مع أنه لا بد له من حساب وسياسة لمن أحسن أو أساء (ولله ملك السموات والأرض) ولا يظهر احسانه وسياسته فى الدنيا الى كل محسن ومسىء (و) انما أخرها لتدارك السيئات

بالتوبة

مسلمين ولد من نفسه ... (ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا) كلها أصنام ... (قوله عز وجل ...) ... (قوله ...) شديد استئصال ... (قوله عز وجل وزرا) ... أى ... عز وجل وهاجا ... (قوله ... الشمس ... عز وجل واجفة) أى خافقة أى شديدة الاضطراب ... (قوله عز وجل والليل وما وسق) أى ...

بالتوبة أو الحسنات الماحية (ويوم تقوم الساعة) فهي وان أمكن التدارك لكلتيهما (يومئذ يخسر المبطلون) أعمالهم واعتقادهم بفوات التدارك (و) كيف يعتقبل جمع الكل في البرزخ وهو يوم الماكذبين جميع الامم اذلك (ترى كل أمة جاثية) أى باركة على الركب يلزم كل فرقة ماتسلمه من الدلائل اذلك (كل أمة تدعى الى كتابها) فيقال (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) من أعمال الكتاب أو أعمال العرف أو الفسوخ أو ما يضاهيه وان أنتم تمسكتم بالكتاب المنزل عليكم فنحن نتمسك عليكم بالكتاب الذى كتب فيه أعمالكم اذ الكتاب المنزل عليكم لا ينطق بأعمالكم و (هذا) الذى فيه أعمالكم (كتابنا) مثل المنزل مع انه (ينطق عليكم) كلاما لا تأويل فيه لكونه ناطقا (بالحق) ولا يخل بحجيته كابة الملائكة له (انا كنا نستنسخ) أى نأمرهم أن ينسخوا (ما كنتم تعملون) ونحن وان كنا المجازى بمقتضى هذا الكتاب لا نقتصر عليه في حق المطيعين وانما نقتصر عليه في الاحتجاج به على الكافرين كما يحتج بالمنزل عليهم (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته) التى لانهاية لها (ذلك هو الفوز المبين) بتعظيم فعله ولا عدله وأبرده (وأما الذين كفروا) فيلزمون بالكتاب فيقال لهم (أ) لم تكن تأتيكم رسلي و(لم تكن آياتي تتلى عليكم) بلى أتتكم وتليت عليكم (فاستكبرتم) على الآيات والرسل (وكنتم) قبل ذلك (قوما مجرمين) فاستمررتم على ذلك وهذا في النبوة والكتاب (و) [illegible] (ان وعد الله) على العموم حق و(الساعة) على الخصوص من جملة [illegible] آتية بدلالة توعديها ودلائل أخر تدل على [illegible] (لا ريب فيها قلتم ما ندرى ما الساعة) أى لا نعرف مفهومها فضلا عن وجودها ودلائلكم لا تفيد [illegible] (ان نظن الا ظنا) ضعيفا (و) [illegible] بالغتم في تقويتها (ما نحن بمستيقنين) هذا في العقائد (و) [illegible] الاعمال فقد (بدا) أى ظهر (لهم سيئات ما عملوا) بصور قبيحة (و) لا تقتصر على المعاملة (حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) فتصير صورهم [illegible] يستهزأ بها من كل وجه (و) لما كان استهزاؤهم [illegible] نسيانهم ما يترتب عليه الدلائل (قيل اليوم ننساكم) أى نترككم في العذاب [illegible] (كما نسيتم) باستهزائكم بآياتنا (لقاء يومكم هذا) ولا نقتصر على تعذيبكم [illegible] (ومأواكم) على الابد (النار كيف و) [illegible] (وما لكم من ناصرين) وكيف يكون لكم ناصر على عداوة [illegible] (ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا) تبانوا العداوة اذ تنوعوا [illegible] (وغرتكم الحياة الدنيا) مع أنها على أنكم ظننتم [illegible] (فاليوم لا يخرجون منها) لا يطلب منهم الخروج [illegible] (ولا هم يستعتبون) أى لا يطلب منهم أن يرضوا [illegible] وهو تعذيب لا يتمنع به العذاب فهو موجب [illegible] (فلله الحمد) [illegible] (رب السموات ورب الارض رب العالمين) [illegible]

وما جمع وذلك ان الليل يضم كل شيء الى مأواه واستوسق الشيء اذا اجتمع وكل ويقال وسق [illegible] ذلك ان الليل [illegible] به وكل شيء [illegible] ولا يمتنع منه شيء (قوله عز وجل [illegible] (قوله عز وجل [illegible]) [illegible] ودعوا [illegible] (قوله عز وجل [illegible]) أى [illegible] (قوله عز وجل [illegible]) [illegible]

من لوازم الملك وهو اعظم الملوك لاتصافه بوصف (رب العالمين) بل لايتم تربيته باصلاح أفعال العامة الغالب عليهم الهوى والغضب بدون هذا التعريف ولايتم الا بالايقاع به (و) كيف يترك الاثابة والمعاقبة وفيه ظهور كبريائه على الكمال فوق ماظهر في العالم اذ (له الكبرياء في السموات والارض و) لايمنع عموم رحمته من التعذيب كما لايمنع شدة غضبه من الانعام اذ (هو العزيز) فاجرى كلا منهما على وفق الحكمة لانه (الحكيم) تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الاحقاف)

سميت بها لان ذكرهم من حيث قبولهم سرعة تأثير ريح العذاب فيه كالدليل على انذاره ففيه اشعار على ان انذارات القرآن كالدلائل على أنفسها ثم في قصتهم اتساق الانذار الى صيرورة رحمتهم ويخوف ففيه اشعار بان بشارات القرآن عما يخاف فيه صيرورته ما يرجوه الجهال مخوفا عليهم وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلي بكمالاته في كتابه (الرحمن) بتنزيله الاعجاز بالحكمة (الرحيم) بجعله مشتملا على مالايتناهى من الفوائد التي من جملتها ما اشير اليه بالحروف المقطعة (حم) أي حبل المتين (تنزيل الكتاب) للتمسك به في الصعود الى الله لكونه (من الله العزيز) الذي يصعب الوصول اليه الا بالقرب بما هو منه سيما من جهة اشتماله على انواع الحكم الموصلة الى الكمالات باعتبار اسمه (الحكيم) ولايبعد منا ذلك لانا (ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) أي الحكمة المقيدة للصعود من النقائص الى الكمالات التي ينتفع بها في المعاد (و) لكن جعله على (أجل مسمى و) خوف عما فيه لكن (الذين كفروا عما انذروا معرضون) ويوجب اعراضهم النزول الى أسفل السافلين أو الحق من جهة تنزيل الكتاب منه هو نزوله العزيز المتربة الى الله المفيدة للعزة عنده لكونها العزيزة منهم من [illegible] ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي الحكمة المكتسبة [illegible] يستعمل الحكمة في عمل الارض فينتفع بها في المعاد [illegible] على خلاف ذلك فاعرض عنه الكافرون أو الحجج وكذا الشبه تنزيل الكتاب الجامع لكونه من الله [illegible] الحجة [illegible] عليه على الخصوص وحكمته ترفع الشبه ولايبعد [illegible] ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي بحكمة الاستدلال عليه ليغلب من [illegible] ويقتضي [illegible] على أجل مسمى ينتفع منه المستدل [illegible] المعرض يقتضي حكمة انذار المعرض [illegible] عنه الكافرون أو الحكم وانواعه تنزيل الكتاب الجامع [illegible] من الله [illegible] المواعظ وحكمته الحكم وقد ظهرت حكمته في خلق السموات والارض [illegible] الى أجل مسمى و [illegible] بينهما لان الحكمة انما تتم [illegible] يعرض عنه كافر [illegible] والهية [illegible] ودونوا [illegible] حكمته [illegible] وهاو [illegible] ونور الله [illegible] وعرفوا حكمته

وهو الخناس أيضا يعني الشيطان الذي يوسوس في الصدور وجعل الشيطان راسا كرأس الحية يجثم على القلب فاذا ذكر العبد الله خنس اي تأخر واذا ترك ذكر الله رجع الى القلب يوسوس فيه

(رب الارباب المعصومة)

(قوله [illegible] وجعل [illegible] اي يجعل [illegible] وقوله [illegible] (وقوله عز وجل [illegible] اي [illegible]

في كونه معبود الذاته ومظاهره (قل أرأيتم ما تدعون) هل هي آلهة مع كونها (من دون الله) فليس لها نهاية الكمال فمن أين لكم في عبادتها السعود وفيه من الاثم ما لا يخفى ويكون فيها ظهور الله بالالهية مع أنها بغاية الكمال وهي دون ومعبود بنسبة في المظاهر فما هي لاهل الجمال بذلك ترون كما لهيئة المظاهر الدينية فان لم تعتبروا في الالهية غاية الكمال فلا أقل من اعتبار الخالقية (أروني ماذا خلقوا من الارض) استقلالا لالهيتها (أم لهم شرك في خلق الارضيات لعدم استقلاله (أم لهم شرك في السموات) ولا يدل عليه حس ولا عقل فان كان فيه دليل نقلي (ائتوني بكتاب) سماوي وان كان (من قبل هذا) فانه لا يقبل النسخ في الامور الاخبارية (أو أثارة) أي بقية (من علم) من الانبياء أو الاولياء والعلماء (ان كنتم صادقين) في أن لها خلقا استقلالا أو بمشاركة في أمر أرضي أو سماوي فان لم يكن لها خلق في عبادتها مع النزول والذلة والجهل والحماقة غاية الضلال سيما اذا لم يكن لها ما يكون من دون الملوك من الوزراء والقضاة من الاجابة (ومن أضل ممن يدعو من دون الله) على زعم انه له (من لا يستجيب له) دعاءه العجزه عنها (الى يوم القيامة) وكيف يتصور منهم الاجابة (وهم عن دعائهم غافلون) وان كان لهم حياة يسمعون بها [illegible] بصر وسمع يشهدون به يوم القيامة لكنهم عن فهم دعائهم غافلون (واذا) زالت غفلتهم حين (حشر الناس كانوا لهم أعداء) بشهدون عليهم بشركهم و لا يرضون بجعلهم شركاء حتى يتصور منهم الشفاعة بل (كانوا بعبادتهم كافرين) فلا يكون بها السعود والعز والسرور في الآخرة كيف (و) الضعفو فيه يحصل به هذه الامور لهم لأنه (اذا تتلى عليهم آياتنا) الموصوعة لافادة هذه الامور (بينات) أزيل عنها كل اشكال (قال الذين كفروا) عن افراط عنادهم (للحق) المنحصر في تلك الآيات لا قبل معرفتهم بها بل (لما جاءهم) فعرفوا [illegible] عنها (هذا سحر مبين) وبارزه عنه لعدم اطلاعنا على سر [illegible] كيف وقد ابس [illegible] عليه اعداء من آياته ابصرون على القول بكونه سحرا [illegible] عتراف [illegible] لا دخل [illegible] في [illegible] التي ليست من قبيل [illegible] (أم يقولون افتراه) كيف افتراه عليه مع [illegible] مؤاخذتي [illegible] لا يمكنني دفعه بنفسي ولا بكم (قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا) [illegible] على دفع مؤاخذته [illegible] به ولا [illegible] على جهله [illegible] هو أعلم بما تفيضون فيه [illegible] (كفى به شهيدا) [illegible] (بيني وبينكم) [illegible] يؤاخذكم في [illegible] (وهو الغفور الرحيم) [illegible] ستر عليكم أمور [illegible] رقتها [illegible] (قل ما كنت بدعا من الرسل) [illegible] لايست [illegible] [illegible]

في قلوب العباد (قال ابن عمر قال ابن عباس رضي الله عنه وقد سئل عن هذه فما نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه [illegible] في قلبه محبة) (قوله تعالى [illegible] أي [illegible] وجدكم [illegible] في الجنة (قوله عز اسمه [illegible]) أي [illegible] وقت وهو يوم القيامة [illegible] (قوله عز وجل وجهة هو

الامور الغيبية (ان اتبع الا ما يوحى الي) مع ذلك لا يفوض الى نبي مما يوحى اليه من تعذيب من لا يؤمن به بل (ما انا الا نذير) عنه (مبين) بالدلائل القطعية فان زعموا من اين عرفت انه وحى الهي ولم لا يجوز كونه من الشيطان (قل) كيف تجزمون بكونه من الشيطان حتى كفرتم به (أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به) فرجحتم كونه من الشيطان (و) قد ظهر ترجيح كونه من الله اذ (شهد شاهد من بني اسرائيل على) قراءة (مثله) في كتب الاولين وعرف انه ليس من سرقة الشيطان لاعجازه (فآمن و) لم يكن كفركم لقدرتكم عليه بل [illegible] منكم (واستكبرتم) ان زعمتم انه معقود ولكم ألستم ظالمين بترجيح المرجوح وهو كونه من الشيطان [illegible] فهو [illegible] بينكم (ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا) أي [illegible] الى [illegible] بعد هذا [illegible] البيان في معارضة هذا المرجح (للذين آمنوا) بانه (لو كان) [illegible] من عند الله لكان (خيرا) ولو كان خيرا لكنا أولى به لكثرة الخيرات من المال والجاه ولو لم [illegible] أولى به فلا اقل من ان [illegible] (ما سبقونا اليه) فعارضوا دليل كونه من عند الله [illegible] ومواقفته لكتب الاولين دليل كذبها جميعا (واذ لم يهتدوا به فسيقولون [illegible] هذا افك قديم) [illegible] لا [illegible] قوله [illegible] كان (من قبله كتاب موسى اماما) للانبياء والاولياء [illegible] (و) كان [illegible] اليه أولئك السعداء اذ كان (رحمة) لهم يكاشفون [illegible] (وهذا) [illegible] عن رحمته لانه (كتاب) جامع لما فيه ولغيره (مصدق) له من غير تعرض [illegible] عليه [illegible] كان أجمع منه لكونه (لسانا عربيا) وكيف يكون من الشيطان مع انه على ضد مراداته لانه (لينذر الذين ظلموا) بجعلوا [illegible] (وبشرى للمحسنين) يجعل القبائح قبائح والحسنات حسنات و[illegible] لا [illegible] ويبشر القابلين وينذر المحسنين ولو فرض كون مثل هذا [illegible] من وحي الشيطان [illegible] المؤمنين به لانه محض الايمان وهو الاستقامة (ان الذين قالوا ربنا الله [illegible] ثم استقاموا) في سائر الاعتقادات والاخلاق [illegible] فرض كونه من وحي الشيطان في غير علم المؤمن المستقيم به لعدم الدليل [illegible] (فلا خوف عليهم) من جهة كونه [illegible] واستقامتهم من وحي الشيطان (ولا هم يحزنون) [illegible] كونهم [illegible] لظهوره بلا قادح بل (أولئك أصحاب [illegible]) [illegible] عن وحي الله ولا يتقدر [illegible] اعمالهم بل (خالدين فيها) اذ هو [illegible] من وحي الله فلا يبعد كونه [illegible] مع الاستقامة فيكون (جزاء [illegible]) [illegible] على [illegible] من وحي الشيطان [illegible] (و[illegible] الانسان) [illegible] (بوالديه احسانا) [illegible] عبادتهما [illegible] (حملته أمه كرها) أي ذات كره [illegible] (ووضعته كرها) من شدة الطلق (و) أيام [illegible] [illegible]

ولدها) أي قبله هو مستقبلها أي [illegible] وجهه (قوله تعالى وردا) مصدر ورد يرد ورودا وفق التنعيم [illegible] المجرمين الى جهنم وردا أي عطاشا (قوله وزرا) أي اثم (قوله [illegible]) [illegible] يعمل يوم القيامة وزرا) أي حملا ثقيلا من الاثم (قوله تعالى [illegible]) أي صبيان [illegible] ويخلدون

القسير الرضاع التي تثبت الحرمة فهذا المقدار ستة أشهر لاقل مدة الحمل وأربعة وعشرون الرضاع ولاتزال تتعب في تربيته (حتى اذا بلغ أشده) أى منتهى شبابه (و) لا ينقطع تعبها بذلك بل ينتهى الى أن (بلغ أربعين سنة) يكمل فيها عقله وسائر قواه فعرف قدر النعمة وانها أعظم من ان يقوم بشكرها بنفسه فحينئذ (قال رب أوزعنى) أى ألهمنى (أن أشكر نعمتك التى أنعمت على) من الايجاد والتربية وتكميل العقل والقوى (وعلى والدى) باعطاء ولدمثلى والتوفيق لتربيتى (و) ذلك الشكر صرف نعمتك الى مرضاتك وهو (أن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى) أعمالى ليسرى نورها (فى ذريتى) وأقل ذلك العمل التوبة عن المعاصى والانقياد للطاعات (انى تبت اليك وانى من المسلمين أولئك) وان فرض عليهم الايمان والاستقامة من وحى الشيطان من غير ان يطلع عليهم (الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا) فننظر الى ايمانهم واستقامتهم (ونتجاوز عن سيئاتهم) وهو كون عملهم بالايمان والاستقامة عن وحى الشيطان لا عن علمهم به بل نجعل وعده على الايمان والاستقامة (فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون) على لسان الرسل عليهم السلام (و) اذا صدق وعده بالجنة فى الايمان والاستقامة صدق فى ضدهما بالنار أيضا مثل (الذى قال لوالديه) حين دعواه الى الايمان والاستقامة (أف) أى التضجر (لكما) من هذه الدعوة أتخوفاننى بالعذاب على تركهما بعد البعث (أتعداننى أن أخرج و) لم يخبر بمثله اذ (قد خلت القرون من قبلى) ولم يخرج أحد فى قرن منها (و) هذا الشيطان اذا أوعد على الكفر والمعاصى بالنار ودل عليه مثل الوالدين اذ (هما يستغيثان الله) فى طلبان الغياث من الله ان يلزماه حجة تنبهه الى الايمان والاستقامة فيقولان له استوجبت (ويلك) لو لم تؤمن (آمن) فالايمان وترك الكبر بوعد الله (ان وعد الله حق) فهذا الوعد وان فرض كونه وحى الشيطان يجب عليه قبوله عند ظهور صدقه لهما ثم يعلم بدليل قطعى كونه من الشيطان ولكنه يأتى عليه بشبهة واهية (فيقول ما هذا الا أساطير الاولين) أى الاكاذيب التى سطروها (أولئك) وان كانوا ارادين وعد الشيطان على ذلك التقدير كانوا كارادين لوعد الله فيكونون من (الذين حق عليهم القول) الالهى بدخولهم (فى أمم قد خلت) على تكذيب مواعيد الله (من قبلهم من الجن) الذين تميز عندهم وعد الله من كل وجه (والانس) الذين بقى عليهم توهم كونه من الشيطان الخسر وابطل فوائد الايمان والاستقامة (انهم كانوا خاسرين) بكل شئ بخسر فوائدهما (و) كيف تتفاوت الاعمال بوحى الله أو بوحى الشيطان اذ لم يكن فيه تلبيس مع انه قد تقرر فى العقول انه (لكل درجات مما عملوا) سواء صدرا من قول الحبيب أو العدو وكيف (و) لا يستعمل الايمان والاعمال الصالحة للمؤاخذة بل (ليوفيهم أعمالهم) والا كان ظلما عليهم (وهم لا يظلمون و) ليس من التقرير حبط أعمال الكفار اذ الاحباط انما هو باعتبار عدم قبولها الموجب لها ثمرة الثواب لكن يؤدى اليهم مقدار ما يستحقونه عليها او يكون ذلك فى الدنيا

يبقون ولما قالا يبرمون ولا يتغيرون ويقال مخلدون أى مسرورون ويقال متزملون (قوله عزوجل وقاها) فى قوله جزاء وفاقا أى جزاء موافقا لسوء أعمالهم (قوله عزوجل الوتر) أى الفرد

(باب الهاء المفتوحة)

(قوله تعالى هادوا) تهودوا

تلك (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) فاعترضوا بأن لهم حسنات قيل لهم (أذهبتم طيباتكم) أى بدل حسناتكم (فى حياتكم الدنيا) حيث تأخرت حسناتهم قيل لهم (واستمتعتم بها) أى بالطيبات فجعلت فى مقابلة حسناتكم المتأخرة فاذا لم تبق لكم حسنة عند الله وجب لكم العزة عنده الموجبة كثرة الثواب لاستكباركم عليه وخروجكم عن طاعاته (فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون) على من يجب عليكم التذلل له بالاعمال مع كونه فى غاية العلو وكونكم فى غاية السفل (فى الارض) لا بالقهر على ما سواه بل (بغير الحق) الذى لم تذاقوا نفسه (وبما كنتم تفسقون) عن طاعته فأخرجكم عن كرامته (واذكر) لمن تمنى من الكفار أن يجد حسناته فى الآخرة ان غايته أنه تصور بمثالكم كما تصور تمنى عاد المطر بصورة سحاب فلم تصوره فى الخارج انقلب عذابا فاذكر (أخا عاد) هودا الناصح لهم وان توهموه عدوهم (اذ أنذر قومه) وهم (بالاحقاف) جمع حقف رمل مستطيل فيه انحناء فهو لسرعة قبوله أثر الريح كالشاهد (وقد) شهد له أمثاله اذ (خلت النذر من بين يديه ومن خلفه) أى قبله وبعده متفقين على (الا تعبدوا الا الله) وقال كل واحد منهم (انى أخاف عليكم) من عبادة غير الله (عذاب يوم عظيم) بقدر هتككم عظمة الله بالشرك (قالوا أجئتنا) لمعاداتنا (لتأفكنا) أى لتصرفنا (عن آلهتنا) الكثيرة التى اعانتهم فى دفع النوائب أتم من اعانة الواحد وتخويفك كذب (فأتنا) الآن (بما تعدنا ان كنت من الصادقين) فى انه آت لا محالة (قال) انى وان علمت اتيانه قطعا فلا أعلم وقته (انما العلم عنده الله) فانى يكون بيدى حتى أغير من وقته الذى عند الله الى ما قبله (و) لو علمت وقته لم يلزمنى بيانه لانى انما (أبلغكم ما أرسلت به ولكنى أراكم) بانكار ما لم تروه واعتقاد انه من علم وقوع شئ من الغيب يلزمه العلم بوقوعه وبيان وقته وان لم يرسل به واعتقاد دفع الحوادث بالاصنام (قوما تجهلون فلما رأوه) أى الموعود الذى استعجلوه متصورا سحابا (عارضا) فى أفق السماء (مستقبل) أى متوجه (أوديتهم) التى بها مزارعهم (قالوا هذا) سحاب (عارض) توجه الينا فهو (ممطرنا) مطرا يدفع القحط عنا قال هود ليس بمطر (بل هو ما استعجلتم به) بقولكم فأتنا بما تعدنا (ريح) تصورت بصورة سحاب لتوهم انه مغيثنا كم ثم تنقلب عليكم عذابا اذ (فيها عذاب أليم) ولا تقتصر على مجرد الايلام بل (تدمر) أى تهلك (كل شئ) من نفوسكم وأموالكم (بأمر ربها) الذى لا يعارض فلم تدفع عنهم آلهتهم بل دمرتهم (فأصبحوا) بحيث (لا يرى الا مساكنهم) أى بيوتهم وهذا لا يقتصر على عاد بل (كذلك نجزى القوم المجرمين) من أهل مكة وغيرها كيف (و) قد كان اجرامهم فوق اجرام عاد تقديرا فانا (لقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه) ثم زدتم طغيانا وبغيا (و) لو لم يعتبر الاجرام التقديرى فلابد من اعتبار الاجرام التحقيقى مع كمال الحجة فانا (وجعلنا لهم سمعا) ليسمعوا المواعظ والآيات القولية (وأبصارا) ليعتبروا ما يجرى على أمثالهم ويبصروا الآيات الفعلية (وأفئدة) ليستدلوا (فما أغنى عنهم

أى صاروا بجودوا وعادوا كما بأن قوله عز وجل أنا تؤامن (هدى) أى تبنا هذا البيت (هدى) أى اهدى الى البيت وهدى ما أهدى الى البيت هدية بالحرام واحدة هدية (قال أبو محمد) يقال هدية لما يهدى الى البيت هدى وهدى فواحد هدى هدية واحدة هدى هدية)

سمعهم

سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء) أي شيأ من الاغناء (اذ) لم يصرفوها الى ما خلقت له
لان الله تعالى حجب عليها بما (كانوا يجحدون بآيات الله و) لم يكن جحدهم في جانب دون
جانب ولا رفيقا في جانب اذ (حاق بهم ما كانوا به يستهزئون و) كيف يقتصر ذلك على عاد مع
انا (لقد أهلكنا ما حولكم من القرى و) كيف لا يخاف عليهم مثله بعد الزام الحجة من
وجوه كثيرة اذ (صرفنا الآيات) ولم يكن تصريفها عبثا بل (لعلهم يرجعون) لكنهم
لم يرجعوا كما لم يرجع الهالكون اعتمادا على نصر الآلهة (فلولا نصرهم) أي فهلا منعهم
من الهلاك (الذين اتخذوا من دون الله) ليتقربوا بهم الى الله (قربانا) يمنعهم من
الهلاك لكن جعلوهم أعداء اذ جعلوهم (آلهة) فلم يقوموا مقام النصر لهم (بل ضلوا)
أي غابوا (عنهم) لئلا ينسبوا الى عداوة لله تعالى وكيف يكون ذلك سبب قربهم من الله
(وذلك افكهم) أي صرفهم عن الحق (و) كيف يكون سبب قربهم ودعوى ذلك من جملة
(ما كانوا يفترون و) اذكر لمن زعم انه من مفتريات الشيطان (اذ صرفنا اليك نفرا من
الجن) كانوا يستمعون أخبار السماء فمنعوا بالشهب فأخذوا يبحثون عن سببه فجاؤا
(يستمعون القرآن) ليعلموا انه هل هو السبب في ذلك أو غيره (فلما حضروه) بقلوبهم
للاستماع (قالوا) بعضهم لبعض (أنصتوا) ليتم التدبر والتفكر (فلما قضي) أي
فرغ من قراءته كمل تأثرهم به فأرادوا تأثيره في غيرهم (ولوا) أي رجعوا (الى قومهم
منذرين) عما هم فيه من الضلال (قالوا يا قومنا) تذكيرا عما أنتم فيه عن تحقيق (انا
سمعنا كتابا) عجيبا (أنزل من بعد موسى) المتفق على تعظيم كتابه أي الكتاب المتفق على تعظيم
الانجيل والزبور وقد عرف صدقه لكونه (مصدقا لما بين يديه) من هذه الكتب كلها وقد
فضل عليها اذ (يهدي الى الحق) أي الى معرفة الحقائق (والى طريق مستقيم) من
الطريقة والشريعة (يا قومنا أجيبوا داعي الله) للتقرب اليه (و) أعلى وجوه الايمان
(آمنوا به) فأقل فوائد الايمان الغفران (يغفر لكم من ذنوبكم) أي بعضها أي ما بينكم
وبين الله تعالى (و) ان لم يغفر لكم بالكلية (يجركم من عذاب أليم) أشد بلا ما بعده بكم
به (ومن لا يجب داعي الله) لا يتخلص من عذابه بالتباعد عنه (فليس بمعجز) له بالهرب
عنه لكونه (في الأرض) فلا مهرب له الا السماء وهي له (و) لا شفيع اذ (ليس له من
دونه أولياء) لانه عدو الله وقد جعلوا الشفعاء أيضا أعداء من عنده مع عداوته
بشفعه من هو عدو الله (أولئك في ضلال مبين) يزعمون ان الله يعجز عما يعملوا فلا يقدر
على احيائنا بعدها (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض) من عدم صرف (ولم يعي
بخلقهن) عن عدم (بقادر على أن يحيي الموتى) باعادة روح في الجسد بعد مفارقتها اياه
ليس كما زعموا (بلى انه على كل شيء قدير) من اعادة معدوم بالكلية فضلا عن جسد
بالكلية (و) مع هذا انما يزعمون ينكرون قدرته على الاحياء فيه نقيصة فلذلك (ويوم يعرض
الذين كفروا على النار) لانكارهم هذه القدرة يقال لهم (أليس هذا) الاحياء احياء

(قوله عز وجل فاجبروا) زكوا بلادهم وسمى المهاجرون لانهم هجروا بلادهم وتركوها وساروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله هار) متقارب من هار أي ساقط يتساقط هار البناء وانهار وتهور اذا سقط (قوله عز وجل

(بالحق) بحيث لا يقبل الموت بعده (قالوا بلى وربنا) الذى ربانا بالحياة الابدية بعد الموت (قال) لا نربيكم بعد كفركم بما يتعكم (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) واذا أصروا على كفرهم بعد هذا البيان بل ازدادوا ايذاء وتكذيبا (فاصبر) على تبليغ الرسالة او تكذيبهم وايذائهم (كما صبر أولوا العزم) أى الجد (من الرسل) كنوح على الضرب الى ان يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح الولد واسمعيل على الذبح ويوسف على الجب والسجن وأيوب على الضر (ولا تستعجل لهم) وان اشتد عليك الامر من جهتهم كيف تستعجل بالعذاب عليهم ومدة الدنيا قصيرة فان لم يظهر الآن فسيظهر فى القيامة (كأنهم يوم يرون ما يوعدون) من طول يوم القيامة ظنوا انهم (لم يلبثوا) فى الدنيا (الا ساعة من نهار) وليس من حق الرسل الاستعجال بل حقهم (بلاغ) على ان ترك الاستعجال لا يفيد الفاسقين لانه لابد من ظهور السياسة الالهية باهلاك قوم (فهل يهلك) بمقتضى العدل والحكمة (الا القوم الفاسقون) فسواء استعجل لهم أم لا لا يأمن اهلاكهم نعوذ بالله من غضبه وأليم عقابه * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة محمد صلى الله عليه وسلم)

سميت به لما فيها من ان الايمان بما نزل على محمد متفرقا أعظم من الايمان بما نزل مجموعا على سائر الانبياء عليهم السلام وهو من أعظم مقاصد القرآن وتسمى سورة القتال لدلالتها على ارتفاع حرمة نفوس الكفار المانعة من قتالهم وما يترتب على القتال وكثرة فوائده (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى الانسان سيما محمد صلى الله عليه وسلم وما نزل عليه (الرحمن) بتوفيقه للايمان بما نزل من كتبه والاعمال الصالحة بما فيها (الرحيم) بتوفيقه للايمان بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم خاصة (الذين كفروا) فانهم وان كانوا على صورة انسان لا يحرم قتالهم اذ لم تبق انسانيتهم التى بها حرمة القتال كيف (و) الانسانية بالتوجه الى الله تعالى وهم بالكفر (صدوا عن سبيل الله) فهم وان عملوا أعمالا من شأنها التصفية التى بها الانسانية (أضل) أى اضاع (أعمالهم والذين آمنوا) تبقى انسانيتهم (و) ان صدرت عنهم سيآت سيما اذا (عملوا الصالحات) المذهبة لها (و) الايمان بالله انما يعتد به اذا (آمنوا) عن كمال معرفته ويكفى فيه الايمان (بما نزل) فانه وان كان متفرقا لكنه لما نزل (على محمد) الجامع صار فيه مع التفرق تجمع (و) هو كمال المعرفة اذ (هو الحق) من كل وجه النازل (من ربهم) لتربية بكمال المعرفة فاقل ما فيه افادة التصفية التى بها الانسانية اذ (كفر عنهم سيآتهم) ولم يفقدهم الانسانية أو ذهم نصيبا منها اذ (أصلح بالهم) أى قلبهم فيبقى حرمة قتله (ذلك) أى عدم افادة أعمال الكفار الانسانية مع افادتها نوع تصقيل وافادة ايمان المؤمنين اياها البتة (بان الذين كفروا اتبعوا الباطل) فصارت قلوبهم كمرآة مجاورة قابلت ظلمة (وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) الذى هو منبع الانوار فصاروا

هيهات) أى بعد أى اقبل الى ما تعدون اليه وقوله هيهات أى عز وجل هيهات وقرئت ارادة هيهات ولغة هيهات معناه بانت الف
(هوى النفس) مقصور يعنى ما تحبه وتميل والهواء ما بين السماء والارض وكل منهما ممدود وقوله عز

كمرآة مجلوة قابلت أعظم الانوار فلا يضره ما فيها من نقط الكدورة كل الضرر (كذلك
يضرب الله) في سائر آيات القرآن (للناس) الذين نسوا ما يليق بهم من الامثال (أمثالهم)
واذا كان الكفر مبطلا للانسانية (فاذا لقيتم الذين كفروا) وهذه الفاء لتعقيب سببها
السراية (فضرب الرقاب) أي فاقتلوهم قتلا يشبه ضرب الرقاب واستمروا على ذلك (حتى
اذا أثخنتموهم) أي اثقلتموهم فاسرتموهم (فشدوا الوثاق) بحيث لا يمكنهم الهرب منكم
(فاما) تطلقونهم بغير عوض (منا) عليهم (بعد) أي بعد الاسر لزوال سببيتهم بالكلية
(واما) تطلقونهم بعوض مال أو مسلم أسروه وليكون (فداء) يتقوى به المسلمون أو يتخلص
أسيرهم ولم يذكر القتل اكتفاء بما علم من أولا ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في
الارض وذلك فيمن يرى فيه الامام بقاء السببية بالكلية ولم يذكر الاسترقاق لانه في معنى
استدامة الاسر وذلك فيمن يرى فيه نوع سببية ولا تزالوا على ذلك (حتى تضع الحرب) أي
أهلها (أوزارها) من الكفر والمعاصي الفرعية (ذلك) أي شرع القتال معهم لتنتصروا
من أعدائكم (ولو يشاء الله لانتصر منهم) نظرا الى عداوتهم له (ولكن) جعل انتصاره
في ضمن انتصاركم (ليبلو بعضكم ببعض) أي بقتال بعض لينال ثواب الجهاد أو فضيلة
الشهادة أو الغنيمة (و) لا تنتقل أعمالكم الى الكفار اذ (الذين قتلوا في سبيل الله) لم يقتلوا
ظلما اذ سبيل الله لا يكون ظلما (فلن يضل أعمالهم) ولو كان ظلما لكان مظلما يقلب لكنه
منير فان لم يستر في الحال (سيهديهم) بنوره في الاستقبال (و) ان لم يستر فهو (يصلح بالهم
و) هو مفيد لدخول الجنة فلذلك (يدخلهم الجنة) كيف وقد آثروا نفسهم من أجلها اذ
(عرفها) أي طيبها (لهم) فشموا روائحها في الدنيا (يا أيها الذين آمنوا) انتصاركم
لانفسكم لا يخل بأجركم اذ جعلتموه تبعا لنصر الله فانكم (ان تنصروا الله ينصركم) فلو أبطل
أجركم لكان خذلا لكم بالحقيقة (ويثبت) أجركم في الآخرة كما انه يثبت (أقدامكم)
في محاربتهم تحقيقا لنصره اياكم في الدارين (و) كيف يبطل أعمالكم وهو يتسبب نقلها الى
أعدائكم وقد سقطوا عن رتبة استحقاق الاجر اذ (الذين كفروا فتعسا) أي عثورا
وانحطاطا (لهم) عن رتبة انتقال الاجر اليهم كيف (و) قد (أضل أعمالهم) التي باشروها
بأنفسهم (ذلك) الاضلال لاعمالهم (بأنهم) لا يطلبون الله اذ لا يحبون أمره ولو امتثلوا فهم
كارهون له لانهم (كرهوا ما أنزل الله) ليعبد به ولا عبرة بعبادة مع تكره أعمالها فضلا عن
كراهة أصلها (فأحبط أعمالهم) ينكرون احباطها مع انهم غير مقرين يرون نفعها في
الدنيا سيما عند الشدائد (أفلم يسيروا في الارض) التي كثرت فيها أعمال الكفار (فينظروا
كيف كان عاقبة الذين) كفروا (من قبلهم دمر) أي استأصل (الله) بنزول العذاب
(عليهم) من غير تفرقة بين عاملهم وغيره ولم تنفعهم أعمالهم في دفع ذلك (و) لئن زعموا أنهم
ينتفعون بها في الآخرة يقال (للكافرين) في الآخرة (أمثالها) أي مثل تلك
المعاقبة فاذا لم يدفع أعمالهم أدنى العقوبات فكيف يدفع أعلاها (ذلك) أي نفع أعمال

وجعل أفئدتهم هواء قيل
جوف لا عقول لها وقيل
متفرقة لا تعي شيئا (قوله
تعالى هشيما) يعني يابس
من النبت وتهشم أي تكسر
وتفتت وهشمت الشيء أي
كسرته وهشمه سمي رجل
هاشما لهشمه الخبز لبيته

المؤمنين في دفع الشدائد الاخروية ويجدون أعمال الكفار مع شدتها في هلاك الامم الدنيوى

(بأن الله مولى) أى معبود (الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) لو عبدوا الله فالله تعالى مولاهم ولو عبدوا غير الله لم يبق لهم مولى ثمة فالله على ان القسط لو كان معطيا للاجر لم يكن ليعطى الجنة (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات) جنة على الايمان وأخرى على الاخلاق وأخرى على الاعمال (تجرى من تحتها الانهار) لانهم أجروا أنهار معارف الايمان والاعمال الصالحة في باطنهم (والذين كفروا) لا يتوقعون خلف الاجر بل الاجر الدنيوى فغاية أمرهم انهم (يتمتعون ويأكلون) بلذائذ الدنيا من غير شكر لمولاهم بل (كما تأكل الانعام) وتتمتع لكن لا ينفعهم ضرر (و) هؤلاء يعقبهم (النار) من غير انقطاع بل هى (مثوى لهم) دائما (و) لا يمكنهم دفعها بقوتهم التى اكتسبوها من مأكولاتهم ومتمتعاتهم كيف وقد عجزوا عن دفع الشدائد الدنيوية بهاقاته (وكأين) أى كثير (من) أهل (قرية هى أشد قوة من قريتك التى) زعمت انها قاومت قوة الله تعالى اذ (أخرجتك أهلكناهم) الهلاك الدنيوى الذى هو دون الاخروى بكثير (فلا ناصر لهم) من قوتهم ولا ممن يزعمون انهم يتقوون بهم من معبوديهم (أ) تجازى الكفار على أعمالهم جزاء المؤمنين (فمن كان على بينة من ربه) فى أعماله (كمن) لا بينة له بل (زين له سوء عمله) بحيث رآه حسنة (و) ما كان حسنة فى الواقع لم يتبعوا فيها أمر الله بل (اتبعوا أهواءهم) وكيف يكون جزاء من كان على بينة من ربه كجزاء من زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم مع ان الحكمة الالهية مع عظمته تقتضى تعظيم اللطف بالاولين لتقويهم وتعظيم القهر بالآخرين لجراءتهم فهل (مثل) المخالف (الجنة التى وعد المتقون) مخالفته (فيها أنهار من ماء غير آسن) أى متغير لصفاء اعتقادهم وأعمالهم (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) لبقائهم على الفطرة التى لا يتغير معها طعم الانسانية (وأنهار من خمر) لا سكر فيها بل مجرد (لذة للشاربين) لايثارهم حب الله على ما سواه (وأنهار من عسل مصفى) لوجدانهم حلاوة المعرفة والعبادة مع صفائهما (ولهم فيها من كل الثمرات) من أخلاقهم وأعمالهم (ومغفرة من ربهم) لمحو حسناتهم سيئاتهم (كمن هو خالد فى النار) المطلقة التى لا يستحق غيرها ان تسمى نارا بالنسبة اليها (وسقوا ماء حميما) بدل هذه الاشربة لتغييرهم ما ذكر (فقطع) من افراط الحرارة (أمعاءهم) بدل تلذذهم بما ذكر (و) لو كان لمن ليس على بينة من ربه نصيب من الثواب لكان له نصيب من سماع القرآن لكن (منهم من يستمع اليك) أى الى قراءتك التى هى أشد تأثيرا فلا يتأثرون بها بأنفسهم ولا بالسؤال عن العلماء (حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا) هل فيه ما يفيد هدى فان بينوه لم يستفيدوا منه شيئا اذ (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم) فلا يتطرق اليهم الهدى (و) كيف يتطرق اليهم وقد (اتبعوا أهواءهم) لرؤيتهم اياها هدى (و) لو لم يمنعهم ذلك لازدادوا هدى اذ (الذين اهتدوا) أى طلبوا بهداية (زادهم) استماعه وبيان العلماء ما قاله رده اليه (هدى

و) بدل

عمرو العلا هشم الثريد لقومه
ورجال مكة مسنتون عجاف
كان اسمه عمرو فلما هشم
الثريد سمى هاشما (قوله
همسا) أى صوتا
خفيا وقيل يعنى صوت
الاقدام الى المحشر (قوله
هدا) سقوطا (قوله عز

و) يدل على زيادة هداهم انه (آتاهم تقواهم) عن الاهوية كلها واتما اتبعوا أهواءهم بانهم رأوها منافع حاضرة وانكروا اشرها الانكارهم الساعة (فهل ينظرون) لتحقيق ضررها (الا الساعة) ولا يتأتى بتدريج فهل ينظرون الا (أن تأتيهم بغتة) لكن العلم بحينها كاف وفى افادة العلم بضرر الاهوية والعلم بحينها حاصل (فقد جاء أشراطها) لكنها ليست ملجئة وهم انما ينتظرون الاشراط الملجئة (فأنى) يكون نافعا (لهم اذا جاءتهم) تلك الاشراط (ذكراهم) ضرر الاهوية والا استوى الكل فلا يبقى تمييز بين المحسن والمسىء وقد وضع له الساعة واذا كانت أشراط الساعة مفيدة للعلم بها وان لم تكن ملجئة وقد أعلم الله بها الندارك الشرك والمعاصى قبلها وقبل اشراطها الملجئة (فاعلم أنه لا اله الا الله) نفيا للشرك فى الافعال والصفات والذات (واستغفر لذنبك) الذى هو قصور أحوالك ومقاماتك لتى ارتقيت عنها الى ما فوقها (وللمؤمنين) بجبر القصور استغفارهم (والمؤمنات) بجبر الاستغفار عن بوجه من الوجوه (و) كيف يستغنى أحد عن الاستغفار ولا يخلو عن تقصير وان لم يعلم به لكن (الله يعلم متقلبكم) من حال أو مقام أدنى (ومثواكم) أى سكونكم فيه مع امكان الترقى عنه (ويقول الذين آمنوا) بالساعة حين رأوا انتظار أعدائهم اياها (لولا نزلت سورة) أى هلا كثر انزال السورة فى كل مرة آمرة بقتالهم خاصة لتقوم عليهم القيامة الصغرى فى الحال (فاذا أنزلت) مرة واحدة (سورة محكمة) لا تقبل نسخا ولا تأويلا ولا اشكالا فى معنى لنازلة بجميع المرات (وذكر فيها) مع أمور كثيرة (القتال) مع منتظريها (رأيت الذين فى قلوبهم مرض) أى شك وتفاق مع قولهم ذلك مع سائر المؤمنين (ينظرون اليك) عند تلاوة تلك السورة التى هى سبب قتالهم (نظر المغشى عليه من) سكرات (الموت) فكان هذا الامر لهم عبرة لسكرات والقتال نفس الموت فاذا كان هذا القول منهم سببا لهذه الفضيحة (فأولى لهم طاعة) لما يأمرهم الله من غير تعيين شئ مما لم يأمرهم الله أن يأمرهم (وقول معروف) لا يرده فعلهم واذ عنوا ذلك (فاذا عزم الامر) أى جزم أمر القتال بنزال تلك السورة (فلو صدقوا الله) بمطابقة فعلهم قولهم وتمنيهم على الله (لكان خيرا لهم) من أن يبعثوا بلا جهاد لانهم ان قتلوا فازوا باجر الشهداء وان عاشوا فازوا بالنصر والغنيمة على ان العيش انما يكمل بتولى أمور الناس وهو عين الضرر (فهل عسيتم) أى فارقتم (ان توليتم) أمور الناس (أن تفسدوا) فسادا سارًا فى الارض و) اعظمه ان (تقطعوا أرحامكم) الذين يشاركونكم فى الملك والمنصب وهذا وان ظن انه خير فهو أعظم شر اذ (أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم) عن سماع الحق عند الافساد وقطيعة الرحم (وأعمى أبصارهم) عن رؤيته هذا هو الغالب فى أهل الدنيا لا سيما المنافقين (أ) يفسدون ويقطعون مع زعمهم انهم يؤمنون بالقرآن (فلا يتدبرون القرآن) [illegible] تقدير (أم) لانه يوصل [illegible] الى القلوب لكن (على قلوب) منكرة لتلك الانوار (أقفالها) التى لا مفتاح لها [illegible]

وجل عندهم نقصا يقول فلا يخاف ظلما ولا هضما أى ولا يظلم بان يحمل ذنب غيره ولا هضما أى ولا يهضم فينقص من حسناته يقال هضمه و هضمه اذا نقصه حقه (قوله عزوجل هامدة) أى ميتة يابسة (قوله عيان)

فى معنى المرتدين (ان الذين ارتدوا على أدبارهم) من غير موجب الادبار بل (من بعد ما تبين لهم الهدى) الكلى فى الاقبال (الشيطان سوّل) أى زين ذلك الادبار (لهم) مع ظهور قبحه (و) لكن استمر عليهم اذ (أملى لهم) أى أمهل ظنوا ان يأخذوا فى الحال (ذلك) التسويل مع ظهور قبحه (بأنهم) صاروا محجوبين عن عند الله اذ (قالوا للذين) عادوا الله حتى (كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الامر) الذى يخالفون الله فيه فأزال حفظه عنهم (و) هم وان قالوا ذلك سرا برىء الله منهم بمقتضاه اذ (الله يعلم اسرارهم) وهم وان فعلوا ذلك لدفع ضررهم النبوى (فكيف) يدفعون ضرر الله على الردة (اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم) التى ولوها عن الله الى أعدائه (وأدبارهم) التى ولوها عن الاعداء الى الله (ذلك) الضرب لا لصرفهم أنفسهم عنهم بل (بأنهم اتبعوا ما أسخط الله) من الطاعة أعدائه (وكرهوا رضوانه) فى معاداتهم فأدى بهم الى الردة (فأحبط أعمالهم) التى تفيدهم النجاة عن ذلك الضرب وعن الفضائح النبوية أحسب المنافقون ان الله لا يعلم أسرارهم التى يفتضحون بظهورها (أم حسب الذين فى قلوبهم مرض) أى نفاق تفرع منه اضغان على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (أن لن يخرج) أى يظهر (الله أضغانهم) أى أحقادهم (ولو نشاء) أن نبالغ فى افتضاحهم (لأريناكهم) متصورين فى الحس بصورة تلك الاضغان كما نفعل فى القيامة ولكن لا نفعل ذلك قبل القيامة ولكن نفضحهم فضيحة خاصة وعامة (فلعرفتهم) أى فوالله لقد عرفتهم معرفة خاصة (بسيماهم) أى علاماتهم التى يدركها المتفرسون الناظرون بنور الله (ولتعرفنهم) معرفة عامة (فى لحن) أى امالة (القول والله) تعالى لو لم يعلم أسراركم كما زعمتم فلا شك انه (يعلم أعمالكم) التى هى دلائل الباطن فيظهرها بهذه الظواهر (و) لو لم يكتنا ظاهر بواطنكم بظواهركم (لنبلونكم) بتكاليف الجهاد (حتى نعلم) أى نظهر ما علمنا فيظهر على العامة (المجاهدين منكم والصابرين) على قتال الاعداء وسائر تكاليف الجهاد (ونبلو أخباركم) فى ترك الجهاد من أول الامر وفى تركه آخرا وفى موافقتكم مع الكفار وهذا الابتلاء ليس لدفع الضرر عن نفسه بل عن المبتلى (ان الذين كفروا وصدوا) أى منعوا الناس (عن سبيل الله وشاقوا الرسول) لا لظهور كذبه عندهم بل (من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا) لا بالكفر اذ غايته أن يبقى مجهولا لهم ويكفى فى كماله علمه بذاته ولا بالصد عن سبيله اذ غايته أن لا يعبده أحد وهو غنى عن عبادة فلا يتضرر بتركها ولا بعث الله الرسول وان كانت عداوته عداوة لله فلا يتضرر بعداوة أحد (و) انما ابتلاهم لانهم يتضررون به لانه (سيحبط) اذ لم يتوبوا (أعمالهم) فتنقلب حسناتهم مضار وكيف لا يخاف هذا الاحباط على الضرر لصدور المشاقة مع النبى فى ترك طاعتهما (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا) بترك طاعتهما الذى يخاف افضاؤه الى الكفر بهما (أعمالكم) ثم أشار الى انهم وان لم يتضرروا به لكنه ليس بضرر فى نفسه ولم يتوبوا حتى يمكنهم ازالته فلابد أن يتضرروا به فقال (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم)

قوله (كالبعيد من البعد فال هيهات بانت أى بعد ما تلك وهيهات لتلك أى البعد ما تلك) (قوله همزات الشياطين) نخسات الشياطين وغمزاتهم الانسان وطعنهم فيه

لا كفرهم لانه صار حجابهم ولا صدهم لانه حق الخلق بخلاف ما لو ماتوا بعد التوبة فانه يغفر لهم عن كفرهم ولا يعذبون بالصد انما فلا يخلو عن نوع من الغفران واذا كان الله لا يترك الانتقام منهم مع عدم تضرره بكفرهم وصدهم عن سبيله ومشاقة رسوله (فلا تهنوا) أى لا تضعفوا عن قتالهم مع تضرركم بتركه (و) لا (تدعوا الى السلم) أى الصلح لدفع ضررهم لانه يوهم عجزكم المفضى الى عود ضرر أشد (و) لا عجز لكم اذ (أنتم الاعلون) كيف (والله معكم) بالعون والنصر (و) لا تتعللوا بفوات بعض كمال العبادات عند الاشتغال بالجهاد فان الله تعالى (لن يتركم) أى لن ينقصكم (أعمالكم) ثوابا ولا وجه لترك الجهاد لاجل الدنيا (انما الحيوة الدنيا لعب ولهو) فلا يرغب فيها العقلاء وانما يرغب فيها الجهال كيف والجهاد مقو للايمان والتقوى (وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم) التى هى أجل من الدنيا وأبقى (و) لا يفوتكم الدنيا اذ (لا يسئلكم أموالكم) فى مقابلة تلك الاجور ثم يبقى لكم منها ما لا تتضررون بانفاقه وتنتفعون بالاعوان وانما لم يسئلكم جميعها لانه (ان يسئلكموها فيحفكم) أى فيبالغ فى طلبه بطلب كله (تبخلوا) ثم تحقدوا على الله ورسوله (ويخرج أضغانكم) فيوجب قتالكم كقتال سائر الاعداء (ها أنتم هؤلاء) أى تنبهوا أيها المخاطبون مع ان اسم الاشارة للبلادة لكم مع ما فى ترك هذا السؤال من عظم اللطف وما لطف بكم فى سؤال الانفاق فى سبيل الله مع خستكم اذ (تدعون) أى يدعوكم الله ورسوله (لتنفقوا فى سبيل الله) وهو أنفع لكم من الانفاق على أنفسكم وأهليكم (فمنكم من يبخل) وان لم يحف (ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه) بمنع الثواب الابدى مع عدم بقاء المال لا عن المنفق عليه اذ الله ينفق عليه كيف (والله الغنى) فلا يترك الانفاق على عبيده أصلا (و) انما أمركم بالانفاق على عبيده اذ (أنتم الفقراء) الى ثوابه (وان تتولوا) عن أمره بالانفاق فى سبيله (يستبدل قوما غيركم) أى يهلككم ويأخذ بدلكم لاقامة دينه قوما آخرين فلا تبقون أنتم ولا أموالكم لكم (ثم) بعد رؤيتهم اهلاككم على التولى (لا يكونوا أمثالكم) فى البخل وترك الجهاد والايمان والتقوى فيحمدون وتبقون مذمومين فى الدارين فافهم تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الفتح)

سميت به لدلالتها على فتح البلاد والحجج والمعجزات والحقائق وقد ترتب على كل واحد منها المغفرة واتمام النعمة والهداية والنصر العزيز وكل هذه أمور جليلة (بسم الله) المتجلى بكماله فى فتحه (الرحمن) بجعله سببا لغفران الذنوب (الرحيم) بجعله سببا لاتمام النعمة والهداية والنصر العزيز (انا) باعتبار مقام عظمتنا (فتحنا) البلاد تعظيما (لك) فى قلوب العباد اذ كان (فتحا مبينا) لرجحان دينك على الدين كله فجعله سببا لتكثير حسناتك بحسنات اتباعك (ليغفر لك الله) بتلك الحسنات (ما تقدم من ذنبك) قبل النبوة من عملك بالاديان القاصرة التى نسخت بهذا الدين (وما تأخر) بعد النبوة قبل الفتح من التقصيرات

(قوله عز وجل هباء منثورا) يعنى ما يدخل الى البيت من الكوة مثل الغبار اذا طلعت فيها الشمس وليس له مس ولا يرى فى الظل (قوله هباء منبثا) أى ترابا منتشرا والهباء المنبث ما سطع من سنابك الخيل

مخالفة الاعداء (ويتم نعمته عليك) بتوفية الاعمال التى لاتتأتى مع تشويش الاعداء (ويهديك صراطا مستقيما) فى باب الاخلاق من غير افراط ولا تفريط مما لا يتأتى مع افراط الغضبية والشهوية (وينصرك الله نصرا عزيزا) على من لم يفتح بلادهم بعد بحيث لا يغلبون على ما فتح عليك من البلاد او انا فتحنا لك عن الحجج والبينات فتحا مبينا الصدقك ليغفر لك الله باذن قلوب الخلق وازالة الشبه عنهم ما تقدم من ذنبك من عدم اقامة الدلائل لهم وما تأخر من عدم ازالة الشبه الواردة على حججك ويتم نعمته عليك بافاضة وجوه الادلة عليك ويهديك صراطا مستقيما فى محاجة كل فرقة بما يناسبها وينصرك الله على من يجادلك بالباطل نصرا عزيزا تغلبه به وان كان معاندا أو انا فتحنا لك عن المعجزات فتحا مبينا لكونها من عند الله لا تلتبس بالسحر ليغفر لك الله بظهور نور النبوة ما تقدم من ذنبك الذى هو احتجابك بالبشرية وما تأخر من احتجابك بالملائكة ويتم نعمته عليك بتكميل النبوة والولاية ويهديك صراطا مستقيما فى اظهار كل معجزة فى مكانها وينصرك الله نصرا عزيزا على من أراد معارضتك فى معجزاتك او انا فتحنا لك عن حقائق الاشياء فتحا مبينا العلوشأنك عند الله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الذى هو الجهل بالاشياء على ما هى عليه وما تأخر من القصور فى الاحاطة بها ويتم نعمته عليك بكشف الحقائق العالية ويهديك صراطا مستقيما فى كشفها وينصرك الله على عوائق كشفها نصرا عزيزا وانما نسب هذا الفتح الى الله تعالى مع ان فتح البلاد منسوب الى قوة الرجال والحجج والبينات الى القوة الفكرية والمعجزات الى القوة القدسية والحقائق الى التصفية اذ (هو الذى أنزل السكينة) أى الثبات والطمأنينة (فى قلوب المؤمنين) حتى ثبتوا فى محاربة الاعداء فلم يولوهم الادبار وسكنوا الحجج فلم يتوهموا انها تلبيسات والمعجزات فلم يقولوا انها سحر والحقائق فلم يحتجبوا عنها بشئ (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) برؤية نصر الله وتقوية الاعتقادات بتكثير الحجج والمعجزات وتفاصيل الحقائق (و) المنسوب الى ماذكر منسوب الى الله وهو من جنوده اذ (لله جنود السموات والارض و) انما اتخذ الجنود مع غناه عنها لعلمه بترتب بعض الاشياء على بعض واقتضاء حكمته ذلك اذ (كان الله عليما حكيما) على ان الظهور بكمال اللطف فى قوم والقهر فى آخرين بمقتضى الالهية من غير أن يرتبهما على التكليف يشبه الظلم أو التحكم فرتبهما على الايمان الذى هو أصل التكاليف (ليدخل المؤمنين والمؤمنات) سيما السالكين فى محاربة الاعداء وسماع الحجج ورؤية المعجزات وظهور الحقائق (جنات) كل جنة فى مقابلة اعتقاد أو عمل أو خلق (تجرى من تحتها الانهار) كما أجروا أنهار دماء الاعداء وعبارات الحجج ومعانى المعجزات وتفاصيل الحقائق (خالدين فيها و) لا تعوق عنها سيئاتهم اذ (يكفر عنهم سيئاتهم و) انما نسب الى كمال لطفه مع ظهور هذه الاسباب اذ (كان ذلك عند الله فوزا عظيما) فوق ما تقتضيه الاسباب (ويعذب المنافقين والمنافقات) سيما الجبناء والرادين للحجج والمعرضين عن المعجزات والحقائق (و) هم وان لم يظهروا بعض هذه الامور فهى من ظهر بها من (المشركين والمشركات) وقوتهم التى

وهو من الهبوة والهبوة الغبار (قوله عز وجل هونا) أى مشاة رويدا يعنى بالسكينة والوقار والهون أيضا الرفق والدعة (قوله تعالى هلم الينا) أى أقبل الينا (قوله همّاز) أى عياب وأصل الهمز الغمز

ظهروا بها كقوة قرب حالهم على نسائهم وكيف لا يعذبهم مع كونهم (الظانين بالله ظن السوء)
مثل انه لا يصدق وعده النصر وانه يلبس بهذا الحجج وانه يظهر المعجزات على يد الكاذب على
انهم اعتقدوا فيه ما لبس عليه ولما دار بهم ظن السوء صارت (عليهم دائرة السوء) كيف
(و) قد (غضب الله عليهم) بكل خصلة منها توجب هذه المعاقبة (و) ليس كغضبه على غيرهم
اذ (لعنهم و) هو وان اقتضى تعجيل العقوبة اقتصر على ان (أعد لهم جهنم و) لا يتنعمهم حينئذ
لذاتذ الدنيا اذ (ساءت مصيرا) كيف وتنقلب صورا مؤلمة (و) لا يبعد جعلها أسباب تعذيبه
اذ هي من جنود الله اذ (لله جنود السموات والارض و) لا ينافي كونها جنود اللطف أولا
اذ (كان الله عزيزا) يمكنه جعل سبب اللطف سبب القهر كما ان له أن يجعل الاطعمة التي هي
من أسباب اللذة أسباب الالم بالمرض وكيف يترك ذلك مع اقتضاء الحكمة ذلك من كونه
(حكيما) ولاقتضاء الحكمة كمال اللطف والقهر من غير ملابسة ما يشبه الظلم رتبهما على
التكليف بالايمان مبنيا على الدلائل القطعية والمكاشفات الجلية مع السائق والزاجر
(انا أرسلناك شاهدا) باقامة الدلائل واظهار الحقائق (ومبشرا) بغاية اللطف لتكون سائقا
(ونذيرا) بغاية القهر لتكون زاجرا فترتفع الاعذار (لتؤمنوا بالله ورسوله و) انما كان الايمان
بالله مطلوبا لما تضمنه ان (تعزروه) أي تعتقدوا قوته بحيث لا يحتاج الى شريك فتوحدوه
(وتوقروه) أي تعتقدوا عظمته بحيث لا يشاركه شيء في صفاته (و) غاية ذلك ان (تسبحوه)
أي تنزهوه عن كمالات الحوادث فضلا عن النقائص وان رأيتم ظهوره فيها في كل وقت سيما
(بكرة وأصيلا) وانما كان الايمان بالرسول مطلوبا لانه كالمتحد به حتى كانت مبايعته
مبايعة الله (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) لفنائه عن نفسه وبقائه بربه ثم نزل يده
منزلة يد قدرته وعطائه فكأنما (يد الله فوق أيديهم) ومن ثم عظم أمر النكث والوفاء
(فمن نكث) أي نقض بيعته (فانما ينكث) بايقاع الضرر (على نفسه) لا عليك كما لا يقع
على الله (ومن أوفى بما عاهد عليه) رسوله فكأنما أوفى بما عاهد عليه (الله) ولا يكون أجره
على الرسول حتى يتوهم فيه القصور بل على الله (فسيؤتيه أجرا عظيما) يناسب عظمتنا
كالجنات وما فيها وكالرؤية (سيقول لك) عند ظهور توبتك التاركون وهم (المخلفون)
عن استنفارك الى الحديبية قرية بمرحلة من مكة أو أقل سميت باسم بئر فيها وهم أسلم وجهينة
ومزينة وغفار (من الاعراب) الذين ليس من شأنهم المبالغة في حفظ الاموال والاهل باتخاذ
قرية أو حصن (شغلتنا) عن بيعتك التي هي بيعة الله (أموالنا وأهلونا) اذ آثرناهما على الله
ورسوله وقدموا الاموال لانها أحب اليهم (فاستغفر لنا) لقصور استغفارنا يظهرون انهم
يعتقدون عظمة هذه المعصية مع انهم لا يعتقدونها معصية اصلا فهم (يقولون) في باب الاعتقاد
(بألسنتهم) التي لا عبرة لها في هذا الباب ما لم يكن مترجما عن الباطن (ما ليس في قلوبهم) اعتقادا
وان تصوروه ليعبروا عنه بالعبارة الكاذبة (قل) لا فائدة في هذا الاشتغال مع ترك الالتفات
الى الله الذي بيده الضر والنفع (فمن يملك لكم من الله شيئا) من دفع شر (ان أراد بكم ضرا)

وقيل لبعض العرب الفارة
بهمز فقال السنور يهمزها
(قوله عز وجل هلوعا) أي
ضجورا كما قال الله عز
وجل لا يصبر اذا مسه الخير
ولا يصبر اذا مسه الشر
والهلوع الضجور الجزوع

فى أموالكم وانفسكم مع قيامكم بهما من غير التفات الى الله تعالى (او) من يملك عليكم شيأ من الضر على خلاف ارادة الله ان (أراد بكم نفعا) لو خرجتم بان تفوزوا بغنائم مع حفظ الاموال والاهلين ثم انه لم يخلفكم شغلهما (بل) قبائحكم الظاهرة والباطنة خلفكم اقبحها اذ (كان الله بما تعملون خبيرا بل) اعتقادكم الفاسد اذ (ظننتم ان لن ينقلب) أى اعتقدتم انه لن يرجع (الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا) بل يستأصلهم قريش (و) انتم وان علمتموهم انهم لم يقدروا عليهم اذ كانوا فى أيديهم فكيف بعد الخروج عنهم لكن (زين ذلك فى قلوبكم و) انما زين ذلك فى قلوبكم لانكم (ظننتم) بالله (ظن السوء) وهو انه لا يفى بوعده لرسوله بالنصر (و) انما ظننتم بالله ذلك لانكم (كنتم قوما بورا) أى هالكين بالكفر كيف وانكار وفاء الله وعده لرسوله كانكار بوحيه ورسالته (ومن لم يؤمن بالله ورسوله) فانكره باعتبار اسمه الباطن والظاهر جميعا (فانا) وان لم نعذبهم فى الحال (اعتدنا للكافرين سعيرا) ولا يلزم من الغضب التعذيب فى الحال سيما فى حق من لا يتألم بغضبه فيدفعه بايلام المغضوب عليه (و) انما يؤوله بمقتضى ملكيته اذ (لله ملك السموات والارض) ولذلك لا يضطر الى التعذيب بل (يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) لو فرض ان غضبه مؤلم له فهو معارض بغفرانه ورحمته اذ (كان الله غفورا رحيما سيقول المخلفون) بعذر الاشتغال باموالهم واهليهم بعد طلبهم الاستغفار لهم (اذا انطلقتم) أى قصدتم السير (الى) أماكن (مغانم) كثيرة (لتأخذوها) دونهم (ذرونا) أى اتركونا فى الانطلاق اليها (نتبعكم) فى أخذها وقتال أهلها (يريدون) بعد ظهور كذبهم فى طلب الاستغفار (ان يبدلوا كلام الله) فى سورة التوبة فاذا استأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا وقصدوا بذلك ابطال النبوة (قل لن تتبعونا) فى القتال وانما تتبعونا فى أخذ الغنائم اذ (كذلكم قال الله من قبل) ولا يقبل هذا القول منه النسخ لكونه من باب الاخبار فاذا ظهر بذلك نفاقهم (فسيقولون) لم يقل الله شيأ (بل تحسدوننا) فصرحوا باظهار الكفر فليس هذا من فطانتهم (بل كانوا لا يفقهون الا قليلا) فان سألوا واهل اسقط الله عنهم الجهاد (قل للمخلفين) ليس التخلف سببا لاسقاط الجهاد لكن سؤالكم عن قلة الفهم لكونكم (من الاعراب) بل انما حكم الله عليكم بعدم متابعتكم اياى غضبا عليكم لتحرموا اجر متابعتى لكن (ستدعون) أى يدعوكم الائمة من بعدى (الى) قتال (قوم) من المرتدين كقوم مسيلمة ومانعى الزكاة (أولى بأس شديد) ربما يصعب قتالهم فوق صعوبة قتال من اقاتلهم ولا دخل للصلح والامن فيه بل (تقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا) أمر الائمة (يؤتكم الله أجرا حسنا) وان لم يبلغ أجر متابعتى الذى حرمتم بالتخلف أول مرة وان كان قتالهم أشد من قتال من اقاتلهم (وان تتولوا) عن أمرهم (كما توليتم) عن أمرى (من قبل يعذبكم عذابا اليما) على التوليين جميعا وخص من هذا الوعيد أصحاب الاعذار وان حدثت بعد التخلف الاول (ليس على الاعمى حرج) ما وان امكنه القتال باحساس صوت مشى العدو ومشى فرسه لكن يصعب عليه حفظ نفسه عنه (ولا على الاعرج حرج) وان أمكنه القتال

والهلاع أسوأ الجزع (قوله عز وجل الهزل) أى اللعب

(باب الهاء المضمومة)

(قوله عز وجل هدى) رشد (قوله عز وجل هودا) أو نصارى) أى يهودا فحذفت الياء الزائدة وقيل كانت

قاعد المسكن لا يمكنه الفر والكر ولا يقوى قوة القائم (ولا على المريض حرج) فانه وان أمكنه الابصار والقيام فلا قوة له فى دفع العدو فضلا عن الغلبة عليه (و) هؤلاء وان فاتهم الجهاد لا ينقص ثوابهم اذا اطاعوا الله ورسوله فان (من يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار) لما فاض من فوائد الاطاعة (ومن يتول) عن اطاعتهما فانه وان كان أعمى أو أعرج أو مريضا (يعذبه عذابا أليما) أشد من عذاب البصير والماشى والصحيح وكيف لا يكون لمطيع الله ورسوله ذلك الاجر مع ان من بايع رسوله على الاطاعة استوجب رضوان الله فانه (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك) على ان يطيعوا الله ورسوله فى العسر واليسر (تحت الشجرة) سمرة أو سدرة وكان ظلها فى الظاهر من اسباب طمأنينة الباطن (فعلم ما فى قلوبهم) من الاخلاص (فأنزل السكينة) أى الطمأنينة (عليهم) ليدوم عليهم رضوانه (و) مما يدل عليه انه (أثابهم فتحا) لخيبر (قريبا) مع قوتهم وقتالهم (و) أثابهم وراء النصر على اعدائهم (مغانم كثيرة يأخذونها) ليتقووا بها على فتح سائر البلدان (و) هى وان كانت تفيدهم قوة لكن (كان الله عزيزا) أى غالبا على قوتهم وانما جعلها لكم مع كونه معكم لكونه (حكيما) ولكونها دلائل الاجر الاخروى جعلها دلائل الغنائم المستقبلة اذ (وعدكم الله) وراء هذه المغانم الكثيرة (مغانم كثيرة تأخذونها) حال الغنى كما أخذتم هذه حال الفقر ليعلم ان حلها ليس للاضطرار (فعجل لكم هذه) المغانم الخيبرية لتثقوا بوعده فى المستقبل (و) جعلها غنائم باردة اذ (كف أيدى الناس) أهل خيبر وحلفائهم من أسد وغطفان (عنكم ولتكون) عطف على لتثقوا المحذوف أى الغنيمة الدنيوية (آية) على الغنائم الاخروية (للمؤمنين) لانهم لما اثيبوا بها فى غير دار الجزاء ففى داره بطريق الاولى بخلاف الكفار اذ لا ثواب لهم فى الآخرة (ويهديكم صراطا مستقيما) لانكم اذا ورثتم أموال الكفار فى الدنيا تستدلون بذلك على انكم ترثون منهم الجنة وان الثواب الدنيوى دليل الثواب الاخروى لا عدمه وانما منع الكافر من ثوابه لعارض الكفر وان التلذذ بالطيبات الدنيوية لا ينافى التوجه الى الله تعالى بل يزيده اذا شكره عليها وانما ينافيه لو شغله (و) عجل لكم غنيمة (أخرى) من هوازن (لم تقدروا عليها) بل وليتم منهم الفرار لكن (قد أحاط الله بها) من غير وساطتكم فاعطاكم النصر بعد الفرار (وكان الله على كل شئ قديرا) فقدر على جعل المغلوب غالبا (و) النصر بعد الانهزام من خواص المؤمنين فانه (لو قاتلكم الذين كفروا) بعد الانهزام (لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا) يصلح امورهم (ولا نصيرا) يغلبهم وهذا وان لم يمتنع عقلا يمتنع عادة لكونها (سنة الله التى قد خلت) أى مضت فى كفار الامم السابقة مع مؤمنيها (من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) اذ لا تتبدل العادات الا بطريق المعجزة والكرامة وليس أهل الكفر من احدى القبيلتين (و) كيف ينصر الكفار بعد هزيمتهم على المسلمين وفيه من مزيد هتكهم وقد راعى حرمة مكة بعد ما راعى حرمة المسلمين ونصرهم اذ (هو الذى كف أيديهم عنكم) رعاية لحرمتكم حين خرج عكرمة بن أبى جهل فى خمسمائة الى الحديبية فبعث عليه السلام خالد بن الوليد

اليهود تنسب الى يهوذا ابن يعقوب فسموا اليهود وعربت بالدال (قوله عز وجل هودا) هوان (قوله عز وجل هدنا اليك) أى تبنا اليك (قوله عز وجل هنالك) يعنى فى ذلك الوقت وهو من أسماء

وهزمهم حتى أدخلهم حيطان مكة (وأيديكم عنهم) اذ صاروا (ببطن مكة) أى داخلها رعاية لحرمتها (من بعد ان اظفركم عليهم) فامكنكم ان تستأصلوهم كيف (و) هو انما ينصر المسلمين بعد هزيمتهم بالنظر الى أعمالهم الصالحة اذ (كان الله بما تعملون بصيرا) ولا عمل للكفار يقتضى النصر بعد الهزيمة الواقعة بالقهر الالهى على اعمالهم اذ (هم الذين كفروا) هو وحده يقتضى القهر لكن لم يقتصروا عليه بل مع ذلك (صدوكم عن المسجد الحرام) وهو فى معنى قطع الطريق على أهل الله ان يصلوا اليه (و) صدوا ايضا (الهدى) وهو ما ساقه عليه السلام من البدن سبعين فصار (معكوفا) أى محبوسا من ان يصل الى الله تعالى لانه منع (ان يبلغ محله) من الحرم الذى جعل بمنزلة حريم دار السلطان (و) هذه الجرائم بحيث تبيح هتك حرمة مكة لكنها تأكدت بحرمة أهل الايمان (لولا رجال مؤمنون و) لا تقتصر هذه الحرمة على أهل الكمال منهم بل لولا (نساء مؤمنات لم تعلموهم) لم يكف أيديكم عنهم فهو انما كفها كراهة (ان تطؤهم) أى تدوسوهم (فتصيبكم منهم معرة) أى مكروه من الدية والكفارة والتعيير والاثم بالتقصير فى البحث عنهم (بغير علم) وانما ترك هؤلاء المؤمنين هنالك فكف أيدى المسلمين عن الكفار (ليدخل الله فى رحمته من يشاء) منهم بتوفيقه للاسلام لكنه ليس بمانع بالحقيقة لان العبرة بالحال لذلك (لو تزيلوا) أى لو تميز المسلمون منهم (لعذبنا الذين كفروا منهم) بالاسر والقتل (عذابا أليما) سيما (اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية) بانكار اسمه الرحمن ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم لا غيرة الحق بل (حمية الجاهلية) وذلك انه عليه السلام لما نزل الحديبية فهم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليرجع من عامه ويخلى له مكة من القابل ثلاثة أيام فقال عليه السلام لعلى كرم الله وجهه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه رسول الله أهل مكة فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يبطشوا (فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) فتحملوا الآن قتالهم يفضى الى قتال من فيهم من المسلمين (والزمهم كلمة التقوى) فلم يسيؤا اعتقادهم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحملوا ذلك على ضعفه (وكانوا أحق بها) لان من بعدهم تبع لهم (وأهلها) لان الله تعالى استأهلهم بصحبة رسوله صلى الله عليه وسلم (وكان الله بكل شئ عليما) فراعى من فيهم من المسلمين ولما أزال شبهة موافقة الرسول المشركين على جميعهم أزال شبهة كذب رؤياه التى هى وحى وذلك انه عليه السلام رأى فى المنام انه واصحابه دخلوا المسجد الحرام آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فحسبوا ان ذلك فى عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت فقال عز وجل قبل الوقوع (لقد صدق الله رسوله الرؤيا) فليظهرن كونه (بالحق لتدخلن المسجد الحرام) من القابل (ان شاء الله) ان لا يميت احدا منكم ولا يشغله بشغل آخر (آمنين) من الصد والقتال وان لم يأمن بعضكم التقصير فى تكميل النسك اذ يكون بعضكم (محلقين رؤسكم و) بعضكم (مقصرين لا تخافون) من المكر ولو دخلتم العام لمكر بكم (فعلم ما لم تعلموا)

الواضع ويستعمل فى اسماء الازمنة (قوله عز وجل وهدوا الى الطيب من القول) أى ارشدوا الى قول لا اله الا الله (قوله عز وجل همز لمزة) معناهما واحد أى عياب ويقال الهمز الغمز فى الوجه بكلام

من فائدة الصلح من رعاية المسلمين الذين بايدى الكفرة والامن من المكر وأنتم ترون فيه موافقة المشركين فى حمية الجاهلية من غاية الضعف وانكسر خاطركم (ف) جبره الله تعالى بان (جعل من دون ذلك فتحا) خيبر (قريبا) يدل على عدم ضعف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف لا يزيل شبهة ضعف الرسول او كذب رؤياه مع انهما انما تمس ظهور دينه لكن (هو الذى) باعتبار ذاته (أرسل رسوله بالهدى) أى الدلائل القطعية (ودين الحق) أى الاعتقادات الصائبة المطابقة لما هو الواقع أشد مطابقة (ليظهره على الدين كله و) يدل على ان ارساله من ذاته شهادته على رسالته بصريح قوله الذى هو صفة ذاته اذ (كفى بالله شهيدا) اذ شهد له بقوله (محمد رسول الله) وجعله من المعجزة القولية الدالة بذاتها على صدق من ظهرت على يديه (و) قد ظهر دين الحق فى اصحابه اذ (الذين معه) اعتدلت قوتهم الغضبية بتبعية اعتدال الفكرة والشهوية اذهم (أشداء على الكفار) لرسوخهم فى صحة الاعتقاد بحيث يغارون على من لم يصح اعتقاده (رحماء بينهم) لعدم ميلهم الى الشهوات هذا باعتبار الاخلاق واما باعتبار الاعمال فانت (تراهم) يتذللون لله بالتوسط تارة (ركعا) وبالافراط اخرى (سجدا) ولا بأس بالافراط فيه لانهم (يبتغون فضلا) أى ثوابا (من الله) الذى لا نهاية لفضله (ورضوانا) يقربهم اليه ولا غاية للقرب منه وهذا الابتغاء وان كان أمرا خفيا لكن يظهر أثره فى الظاهر اذ (سيماهم) أى علامة ابتغائهم ظهور النور (فى وجوههم من اثر السجود) فى تنوير الباطن بحيث يسرى الى الظاهر (ذلك مثلهم) أى صفتهم العجيبة التى ذكرها الله (فى التوراة و) اما (مثلهم فى الانجيل) فهو انهم (كزرع أخرج شطأه) أى فراخه وهو ظهور انسانيتهم بالاعتقادات الصائبة (فآزره) أى قواه وهو بالدلائل العقلية والنقلية (فاستغلظ) أى انتقل الى الغلظ بالاعمال (فاستوى على سوقه) أى استقام على قصبه وهو بالاخلاق (يعجب الزراع) أى زراع الآخرة بما يظهر فيهم من العلوم والكرامات (ليغيظ بهم) أى بطريقتهم (الكفار) اذ ينالون بلا رياضة ما لا يبلغون بالرياضات الصعبة (وعد الله الذين آمنوا) بطريقتهم (وعملوا الصالحات) وان لم يكن لهم احوالهم ومقاماتهم (منهم مغفرة) لقصورهم (واجرا عظيما) فوق أجر العامة لحبهم اياهم * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الحجرات)

سميت بها لدلالة آيتها على سلب انسانية من لا يعظم رسول الله غاية التعظيم ولا يحترمه غاية الاحترام وهو من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى رسوله بحيث جعل التقديم على الرسول تقديما على الله (الرحمن) بنداء أهل الايمان ليقبلوا الى سماع خطابه (الرحيم) بأمره ونهيه (يا أيها الذين آمنوا) ناداهم ليقبلوا الى اصغاء خطابه وابهمهم ثم فسرهم ليقع عظمتهم فى أنفسهم مزيد وقع وقد وقعت فى الخطر عند ورود الخطاب الالهى عليها فلا بد من المبالغة فى حفظها بمقتضى الخطاب ونبههم ليتنبهوا انهم اسرار خطابه و فى

خفى والهمز فى القفا

(باب الهاء المكسورة)

(قوله عز وجل هيم) أى ابل بها هيام داء يقال له الهيام تشرب الماء فلا تروى يقال بعير أهيم وناقة هيماء

(باب لام الف)

بالمالتى ليعلموا ان لهم التقديم فى هذه الصفة فلا بد لهم من التحفظ عليها لئلا ينصرم انصرام المنافى (لا تقدموا) أنفسكم ولا غيركم قولا أو حكما على قول الله ورسوله وحكمهما فى الكتاب والسنة فتصيروا كالسائرين (بين يدى الله ورسوله) وهو مناف للايمان لانه مبنى على تعظيمهما فى الغاية والتقديم ينافيه (واتقوا الله) ان تخالفوا أوامره ونواهيه ففيه تقديم لاهويه أنفسكم عليهما ولا يخفى عليه (ان الله سميع) لاقوالكم اللفظية والنفسية (عليم) بما قدمتم عليه من أجله فيحقوه عليه (يا أيها الذين آمنوا) كيف لا ينافى الايمان التقديم على الله ورسوله وقد نافى رفع الصوت فوق صوته (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى) بما فيه من تقديم أصواتكم الى اسماع الحاضرين قبل صوته كيف (و) قد نافى الجهر له بالقول (لا تجهروا له بالقول) وان لم يفق صوته (كجهر بعضكم لبعض) لاشعاره بقلة المبالاة به فيخاف من ذلك زوال الايمان المقتضى (ان تحبط أعمالكم) ولا يتوقف على قصد قلة المبالاة به بل يكفى الاشعار فيكون محبطا الاعمالكم (وانتم لا تشعرون) لعدم قصدكم قلة المبالاة به (ان الذين يغضون أصواتهم) أى يبالغون فى خفضها (عند رسول الله) وان لم يؤمروا بها (أولئك الذين) احتاطوا لمزيد التقوى اذ خافوا الوقوع فى الجهر واغماز ادتقواهم لانهم (امتحن) أى اختبر (الله قلوبهم) فوجدها كاملة لان تصير وعاء (للتقوى) فهم وان أخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى استفهام كلامهم (لهم مغفرة) لانهم زادوا فى توقيره (و) كيف لا ومقتضاه (أجر عظيم) يدفع ذنب الاخراج الى الاستفهام وليس هذا الغض والجهر مخصوصين بحضوره عليه السلام بلا حائل بل (ان الذين ينادونك) أى يدعونك ولو من غير جهر بعضهم لبعض وقد ناداه من وراء عيينة بن حصين والاقرع بن حابس (من) جهة (وراء) أى خارج (الحجرات) عند كونك فيها استعجالا لخروجك اليهم ولو بترك ما أنت فيه من الاشتغال (أكثرهم لا يعقلون) اذ لا يفعله محتشم ولا يفعل لمحتشم فلا يراعون حرمة أنفسهم ولا حرمتك ونسب الى الاكثر لانه قد يتبع عاقل جماعة الجهال موافقة لهم (ولو انهم صبروا حتى تخرج) أى ولو ثبت صبرهم الى حين خروجك (اليهم لكان خيرا لهم) لان خروجه باستعجالهم ربما يغضبه فيفوتهم فوائد رؤيته وكلامه وان صبروا استفادوا فوائد كثيرة مع اتصافهم بالصبر ورعاية الحرمة لنبيهم ولانفسهم (و) هذا وان كان اساءة للادب منهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن لكونهم فى حكم المجانين يغفر لهم اذ (الله غفور) بل يرحمون بفوائد رؤيته عليه السلام وكلامه لانه (رحيم) واذا كان الصبر خيرا فى الاخذ من الرسول عليه السلام فكيف لا يكون خيرا فى الاخذ من الفاسق الى التبين (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق) لا يمنعه ايمانه من الكذب كما لا يمنعه من سائر المعاصى (بنبا) عن قوم يقتضى ايذاءهم (فتبينوا) أى فاستظهروا صدقه من كذبه بطريق آخر كراهة (أن تصيبوا قوما) أذية (بجهالة) باستحقاقهم اياها ثم يظهر لكم عدم استحقاقهم (فتصبحوا على ما فعلتم) من ايذائهم (نادمين) وحق المؤمن ان يحترز عما يخاف منه الندم فى العواقب (واعلموا ان فيكم)

(قوله عز وجل لاعنتكم) أى لاهلككم ويقال لكلفكم ما يشق عليكم (قوله عز وجل لا وضعوا خلالكم) أى لاسرعوا فيما بينكم يعنى بالنمائم وأشباه ذلك والوضع سرعة السير

من الجهل ما يفرق جهل المنادى من وراء الحجرات وجهل الاخذ بنبأ الفاسق بلا تبين وهو انكم ترون ان على الرسول ان يأخذ بكل ما تشيرون له فكأنكم لا تعلمون ان فيكم (رسول الله) فحقكم ان تطيعوه فى كل ما يشير لكم ولا تطلبوا اطاعته فى كل ما تشيرون له فانه (لو يطيعكم فى كثير) فيه اشارة الى انه لا بد وان يأخذ ببعض ما تشيرون له اذا امره بمشاورتكم (من الامر لعنتم) أى لهلكتم باعتقاد ان رأيكم أجل من رأيه وهو يمنعكم من الايمان به (ولكن الله حبب اليكم الايمان و) عارض زينة رأيكم زينة الايمان به اذ (زينه فى قلوبكم و) لم يجعلها بحيث تفيد أدنى ترجيح له على الكفر بل (كره اليكم الكفر و) بالغ حتى كره اليكم مقدماته أعنى (الفسوق) أى الخروج عن مقتضى الدلائل (و) لواحقه أعنى (العصيان) أى مخالفة أوامره ونواهيه (أولئك) وان كان فيهم هذا الجهل (هم الراشدون) لانهم عارضوه بما هو رشد محض وهم وان كانوا مختارين فى ذلك فاختيارهم فرع تحبيب الله وتكريهه فكان (فضلا من الله و) كيف لا وقد كان (نعمة) مع وجود المانع وهو الجهل (و) لم يكن (الله) بفضله عليهم منه بكمالاته (عليم) باستعدادهم وهو وان لم يوجب عليه شيأ فلا يفعل على خلاف الحكمة وهو (حكيم و) من الجهل الذى لا يندفع بحب الايمان وكراهة الكفر اقتتال المؤمنين بالشبهة الباطلة ظنا (ان) اقتتل (طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) بالشبهة (فاصلحوا بينهما) بازالتها (فان بغت) أى تعدت بعد ظهور ضعف الشبهة (احداهما على الاخرى) تفرقا (فقاتلوا) باتباع الامام الطائفة (التى تبغى) أى تصر على البغى (حتى تفىء) أى ترجع (الى أمر الله) من اطاعة الامام (فان فاءت) فطلبت كل طائفة منهما ما أخذ منها (فاصلحوا بينهما بالعدل) برد العين وقيمة ما أتلف بعد القتال (وأقسطوا) فى التقويم (ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون أخوة) فلا ينبغى ترجيح جانب واحد دون آخر فى التقويم فان اختلف اثنان فى تقويم شئ (فاصلحوا بين أخويكم) بما يقع الاتفاق بينهما (واتقوا الله) فى ترجيح جانب واحد على جانب الآخر (لعلكم ترحمون) بما يفوق رحمة من ترجحون جانبه ولما نهى عن قتال المسلمين نهى عن دواعية المقاتلين فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى الايمان ان لا يرى الشخص نفسه خيرا من غيره (لا يسخر قوم من قوم) فيرى نفسه خيرا من المسخور من غير علم (عسى أن يكونوا خيرا منهم) عند الله ثم عمم غير المقاتلين فقال (ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن) فانهن وان كن أكثر أهل النار فلعل ما فى هذه الطائفة المسخورة أقل مما فى الطائفة الساخرة (و) كالتعييب بالافعال (لا تلمزوا) أى لا تعيبوا أخاكم لانكم تعيبون به (أنفسكم) لمباشرتها ما نهى عنه وهو قبيح (و) كالدعوة بلقب السوء (لا تنابزوا) أى لا يدع بعضكم بعضا (بالالقاب) السيئة لانه نسبة الى الفسوق الزائل بالايمان (بئس الاسم) أى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين (الفسوق) ان تذكروا به (بعد الايمان) الذى ازاله لايهامه انه لم يزله (و) هذه وان كانت صغائر لكنها اذا اجتمعت صارت فى معنى الاصرار على صغيرة وهو فى معنى الكبيرة على انها حقوق الخلق فهى أشد لذلك (من لم يتب فأولئك هم الظالمون) ولما فرغ من

(قال أبو عمرو الايضاع أجود ويقال وضع البعير واوضعته انا (قوله عز وجل لا جرم ان الله) يعنى حقا (قال أبو محمد لا رد لقولهم) أى ليس الامر كما ذكرتم جرم انهم فى النار أى كسبهم النار يقال كسبت الرجل الشئ يعنى ملكته اياه ومنه قول

بالمنفرات الظاهرة شرع فى المنفرات الباطنة كتكثير ظن السوء فقال (يا أيها الذين آمنوا)
مقتضى ايمانكم اجتناب الاثم وهو من لوازم تكثير ظن السوء (اجتنبوا كثيرا من الظن)
السوء (ان بعض الظن) الذى هو من لوازم تكثيره (اثم) وهو الكذب (و) كالتجسس
(لا تجسسوا) أى لا تبحثوا عن عورات المسلمين لما فيه من كشف ستر الله (و) كالغيبة (لا يغتب
بعضكم بعضا) بان يذكره بما يكره وهو غائب فاتلاف العرض كاتلاف اللحم فى الايلام والغائب
كالميت فى الغفلة وهو لكونه مؤمنا كالاخ (أيحب أحدكم أن يأكل لحم اخيه ميتا) فلو عرض
عليكم نفرت عنه نفوسكم (فكرهتموه) فكذا ينبغى ان تكرهوا الغيبة (واتقوا الله) ان لم
تكره نفوسكم الغيبة بعد هذا التمثيل وهذه وان كانت حقوق الخلق يمكن ازالتها بالتوبة
بالاستحلال من صاحبها ان امكن وبالتصدق والدعاء والتضرع الى الله ان لم يمكن (ان الله تواب
رحيم) ثم أشار الى أن منشأ هذه الرذائل الكبر واجله الفخر بالآباء والامهات (يا أيها الناس)
الذين نسوا نسبتهم الى خالق الله وذكروا النسبة الى الآباء والامهات (انا خلقناكم) فاذا
لم تفتخروا بهذه النسبة لاستواء الكل فيها فكيف تفتخرون باعتبار كونكم (من ذكر وانثى)
مع استواء الكل فيه (و) غاية تفخركم بالشعوب والقبائل لكن (جعلناكم شعوبا) جمع
شعب أصل يجمع قبائل (وقبائل) تجمع عمائر تجمع بطونا تجمع افخاذا تجمع فصائل فخزيمة
شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة (لتعارفوا) أى
ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر ولو صح فبالتقوى لايجابها الكرامة عند الله (ان أكرمكم
عند الله أتقاكم) ولا عبرة بالكرامة عند غيره لان مرجعها الى الذلة لكن التفاخر انما يكون
بالامر الظاهر والتقوى من البواطن فالكرامة بها انما تكون عند الله لاحاطته بالظواهر
والبواطن (ان الله عليم) بالظواهر (خبير) بالبواطن ودلالة ظواهر الاعمال على التقوى
كدلالة كلمة الاسلام على الايمان فى الخلق (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا) وان أخبرتم عنه
فالخبر كاذب (ولكن قولوا أسلمنا) أى تكلمنا بكلمة الاسلام (و) الايمان وان كان متصورا
لباطنكم حتى عبرتم عنه لكن (لما يدخل الايمان فى قلوبكم و) لا تفيدكم أعمالكم بدونه
اذ لا طاعة فيها لله ولرسوله (ان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم) أى لا ينقصكم (من أعمالكم شيأ)
كما ينقص الاجر الاخروى بدون اطاعتهما بل يغفر لكم ويرحمكم وراء أجورها (ان الله
غفور رحيم) فان زعموا انا مطيعون لله ولرسوله بهذا الايمان الظاهر يقال لهم ليس المؤمن
بالايمان الظاهر مؤمنا مطيعا (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله) فى الظاهر (ثم لم يرتابوا)
فى الباطن (و) يدل عليه فى الظاهر الجهاد فهم الذين (جاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله)
اعلاء لكلمته (أولئك) لا يتوهم عليهم النفاق بل (هم الصادقون) فى دعوى الايمان فان زعموا
انه انما يحتاج الى دليل الايمان فى حق الخلق لا فى حق الله فيكفى فى حقه انا مؤمنون فى أنفسنا
(قل) قولكم انا مؤمنون ان كان أخبار الخلق فلا دليل على صدقه وان كان الحق فلا معنى له
(أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض) كيف (والله) باعتبار الهيته

قول الشاعر
ولقد طعنت أبا عيينة طعنة
جرمت فزارة بعدها ان
يغضبوا
أى كسبتهم الغضب)*
(قوله عز وجل لا يلتكم
شيأ) لا ينقصكم يقال
ألات الجراد الزرع اذا
أكله كله ويقال هو من
ألته يألته

بكل شئ عليم) وعليه دل على عدم ايمانهم انهم (يمنون عليك أن أسلموا) بالاقرار بنبوتك وبمتابعتك فى الاعمال (قل لاتمنوا على اسلامكم) لكذب هذا الاقرار وبطلان هذه الاعمال فان كان الاقرار صادقا والاعمال صحيحة فلا منة لكم على ولا على الله (بل الله يمن عليكم) ولى فى منه مدخل (أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين) لكن علم الله من قلوبكم انكم كاذبون لاطلاعه على الغيوب (ان الله يعلم غيب السموات والارض و) لايغره اعمالكم الظاهرة اذ (الله بصير بما تعملون) من اين نشأ عملكم * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وآله أجمعين

(سورة ق)

سميت به لدلالة تأويلاته على أسماء الله تعالى المقتضية ارسال الرسل فهى دلالة قلبية وهى من اعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى باسمائه فى مقطعات فواتح سور كتابه (الرحمن) بانزاله مع مجده (الرحيم) بانذاره عن النقائص لافضائها الى اسوأ العواقب (ق) أى اقسم باسمى القادر على الارسال والانزال والبعث والجزاء أو القدوس المقتضى للتطهير عن النقائص أو القابض حق المظلوم من الظالم والاعمال الصالحة اذا قبلها أو القائم على كل نفس بما كسبت (والقرآن المجيد) أى الشريف الذى لايكون الامن ماجد الى ماجد وجواب القسم محذوف وهو انك مرسل بمقتضى هذه الاسماء وبدلالة هذا القرآن وكانه مشتمل على لميته وانيته وقدم اللمية لتقدم رتبتها ثم ذكر الانية لقصور افهام العامة عن ادراك اللمية فلم ينكروا شيأ من هذه الاسماء ولا لمجد القرآن (بل) دلالتها على ارسال البشر اذ (عجبوا أن جاءهم منذر منهم) وعجبوا من انذاره العذاب بعد البعث (فقال الكافرون) بدلالة هذه الدلائل (هذا) المدلول الذى هو البعث (شئ عجيب) لو وقع (أئذا متنا) أى أنرجع اذا متنا ولم نزل متنا نرجع (و) ان أمكن رجوع ميت أنرجع اذا (كنا ترابا) وان سلم دلالة هذه الاسماء والقرآن المجيد على ذلك فلا شك ان (ذلك رجع بعيد) لانه استدلال فى مقابلة أمر علم عدمه بالضرورة فاجيب بانه لايصير جميع أجزاء الميت ترابا بل يبقى الجزء الاصلى الذى هو عجب الذنب ولا يبعد علينا تقلب أحوال تلك الاجزاء بعينها اذ (قد علمنا ما تنقص الارض منهم) وكيف لا (وعندنا كتاب حفيظ) لكل جزء فلا يخالط سائر الاجزاء وليس تكذيبهم لهذا تكذيبا لما علم بطلانه بالضرورة (بل كذبوا بالحق) لا لاحالة غيبته بل (لما جاءهم) لكونه من الاوليات لكنهم توهموا انها من الوهميات التى تشبه الاوليات (فهم فى أمر مريج) أى مختلط وانما جعلوها من الوهميات لعدم جريان العادة بالبعث (أ) ينكرون البعث لعدم جريان العادة به مع ان خلق الامور العظام ليس بطريق العادة (فلم ينظروا الى السماء فوقهم) لايتكرر خلقه وقد علموا من عادته رعاية الحكمة فلم يروا (كيف بنيناها) والبعث من مقتضى الحكمة (و) قد علموا أيضا ان من عادته رعاية الحسن والكمال وتدارك الخلل فى الامور العالية التى من جملتها الانسان فلم يروا كيف (زيناها) فلا بد له من تزيين الانسان بالاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة فى الدنيا

اذا اشتد سيلا فى جنبكما الاسفل بخودها بها أى كيف شئت لاقتادنهم (قوله عز وجل لاهية قلوبهم) بمعنى شاغلة غافلة ساهية مشغولة بالباطل عن الحق وتذكره (قوله عز وجل لازب) ولازم ولاتب ولاصق بمعنى واحد والطين اللازب

بالقرب بعيد فى الآخرة (و) لذ علموا من عادته ان لا يترك فى الامور العالية خللا اذ (ما لها من فروج) أى فتوق فكيف يترك خلل الانسان بالاخلاق الرديئة والاعمال الباطلة ثم كيف لا يتدارك ذلك بالعقاب فى الآخرة (و) لا يبعد منا خلق الانسان من عجب الذنب فانه كمد الارض اذ (الارض مددناها) لا يبعد منا ضم الاجزاء المتصلة اليها تقوية لها كما (ألقينا فيها رواسى) لتقويتها (و) لا يبعد منا انبات الجزاء من الاعمال كما (أنبتنا فيها من كل زوج بهيج) أى صنف حسن واتحاد انبائنا بهذه الامور على ما ذكرنا لانا خلقناها (تبصرة) للامور الاخروية بالدنيوية (وذكرى) للامور المعقولة بالمحسوسة لكنهما انما يحصلان (لكل عبد منيب) أى راجع الى الله تعالى بالتصفية فانه يريه بنوره المذكورات بواسطة هذه الامور (و) من لم ينب أخذ من الكتاب السماوى فانا أنزلناه مباركا كما (نزلنا من السماء ماء مباركا) كثير المنافع (فأنبتنا به جنات) أشجارا وثمارا (وحب الحصيد) أى الزرع الذى من شأنه أن يحصد (والنخل باسقات) أى طوالا (لها طلع نضيد) أى متراكم بعضه فوق بعض كذلك انبتنا بالكتاب جنات العلوم وحب الاعمال المنقطعة ونخل الاعتقادات الالهية والنبوية والامور الاخروية المثمرة للقرب والثواب رزقا للخواص كما كانت (رزقا للعباد) كيف (و) لم نقصد الرزق الدنيوى فقط بل الدلالة على الاخروى أيضا اذ (أحيينا به بلدة ميتا) فكما خروج النبات من بذور الارض (كذلك الخروج) أى خروج الانسان من بذر عجب الذنب وخروج الجزاء من بذر الاعمال ثم ان هذا الاستدلال لو كان فى مقابلة أمر علم عدمه بالضرورة لم يهلك المجادل عليه والمكذب له لكن قد جرت السنة الالهية باهلاك المكذبين قبلهم فانه (كذبت قبلهم قوم نوح) وجادلوه وضربوه (وأصحاب الرس) وهو بئر كانوا على شفاه فانهار بهم بعدما جادلوا وقتلوا نبيهم حنظلة بن صفوان (وثمود) الذين جادلوا صالحا وقتلوا الناقة (وعاد) الذين جادلوا هودا فى أصنامهم (وفرعون) الذى جادل موسى فى الهية الله (واخوان لوط) المجادلون فى اتيان الرجال (وأصحاب الايكة) المجادلون شعيبا فى الكيل والوزن (وقوم تبع) المجادلون امامهم وعلماءهم فى الدين (كل) وان عمل اعمالا يؤخذ عليها وانما أخذ على التكذيب اذ (كذب الرسل) فى استدلالهم على الامور الاخروية والتوحيد (فحق وعيد) فلا يستبعد تحقق الوعيد الاخروى فان زعموا انه انما يستبعد لترتبه على البعث المحال (أ) بعجزونا عن البعث مع انه مثل الخلق الاول (فعيينا) أى عجزنا عن تعليق قدرتنا (بالخلق الاول) لا يمكنهم القول بذلك (بل هم فى لبس من خلق جديد) أى فى شبهة من شبهات امتناع اعادة المعدوم ولا علقة لتلك المسئلة بما نحن فيه لانه يجمع الاجزاء المتفرقة وتلك الشبهات وجوه أحدها لو فرضنا اعادة معدوم وهو قادر على ايجاد مثله مستأنفا فلا يتميز المعاد عن المستأنف قلنا يتميزان بالهوية ولا عبرة بعدم التميز عندكم الثانى لو أعيد بجميع العوارض لاعيد وقته الاول والموجود فيه مبتدأ لا معاد قلنا انما يكون مبتدأ لو لم يكن وقته معادا الثالث لو صح اعادة المعدوم لاتصف المعدوم بصحة العود وهو يستدعى تميزه قلنا صحة

هو التلازج المتماسك الذى يلزم بعضه بعضا ومنه ضربة لازب ولازم أى أمر لازم (قوله عز وجل لات حين مناص) أى ليس حين مناص أى ليس حين فرار ويقال لات انما هى لا والتاء زائدة (قوله عز وجل لاغية) أى لغو ويقال لاغية أى كلمة لغو

العود صفة اعتبارية فلا تقتضي امتيازا في الخارج والامتياز الذهني يعم الكل الرابع ان تخلل العدم بين الشيء ونفسه محال فالوجود بعد العدم غير الوجود قبله قلنا المتخلل انما هو زمان العدم بين زماني الوجود ويكفي التغاير الاعتباري (و) انما لم نشتغل بحل هذه الشبهات لعدم توقف مسئلة البعث على مسئلة اعادة المعدوم مع انها من دقائق الفلسفة والانفكيف يجهل ذلك مع انها مخلوقة لنا فانا (لقد خلقنا الانسان) فاعراضه مخلوقة لنا (و) من جملتها وساوسه فنحن (نعلم ما توسوس به نفسه) وكيف لا نعلمها (ونحن أقرب اليه) لا بالمكان ولا بالزمان ولا بالرتبة بل بالذات من غير اختلاط ولا حلول ولا اتحاد (من حبل الوريد) أي من العرق الوارد من الرأس الى مقدم العنق ولو لم نقرب اليه يكفي قرب من يقرب الينا من الملائكة (اذ يتلقى) هذه الوساوس عند تقررها الكتبة بنيات صالحة أو طالحة (المتلقيان) من الملائكة أحدهما (عن اليمين) أي عن يمين القلب قعيد يكتب الحسنات كل حسنة بعشر أمثالها أو أكثر (و) الآخر (عن الشمال قعيد) يكتب السيئات كل سيئة بمثلها ليكونا شاهدين عليه وخص اليمين لكونه جانبا قويا يعمل يقتضي قوته قهر النفس والشيطان والشمال لكونه جانبا ضعيفا بعمل ضعف فيه عن قهرهما فاذا لم تتقرر فان عمل بها أو تلفظ كتبت عليه فانه (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب) أي منتظر (عتيد) أي حاضر واذا كتب اللفظ الذي هو ترجمة النية لدلالته على تقررها فالعمل الذي هو أدل عليه أولى بالكتبة (و) من لم يخرج عن هذا اللبس بما ذكرنا خرج عنه بسكرة الموت اذ (جاءت سكرة الموت) أي شدته الغالبة على العقل (بالحق) أي بالكشف الذي لا يعرضه شبهة عن الامور الغيبية فيقال له (ذلك ما كنت منه تحيد) أي تميل وتفر عنه عند قيام الدلائل عليه والآن لا يمكنك ذلك لكن هذا الكشف خيالي (و) الحسي (نفخ في الصور) لرد الارواح الى الاجساد الحاملة للقوى الحاسة كلها ولا بد من ردجميعها لتذوق أنواع العذاب كما ذاقت أنواع اللذات المحرمة (ذلك يوم الوعيد) الذي وعده أن يجزى كل سيئة بمثلها (و) لتحقيق الوعيد فيه (جاءت كل نفس معها سائق) من أعمالها والملائكة الى مكان جزائها (وشهيد) من أجزائها والملائكة ثم يقال له (لقد كنت) مع قيام الدلائل عليه (في غفلة من هذا) عن الحجاب (فكشفنا عنك غطاءك) وهو وان كان بدنك وحواسك فقد استنارت اليوم بنور يكشف لها عن ذلك (فبصرك اليوم حديد) أي نافذ (و) يتأثر به سائر حواسك اذ (قال قرينه) الذي هو الشيطان ليلحق بالسائق والشهيد فيتخلص بمجرد ذلك من العذاب (هذا ما لدي) أي شيء في قبضتي فاما سائقه (عتيد) أي مهيأ للنار أشهد بذلك عليه فيقال للسائق والشهيد من الملائكة (ألقيا في جهنم كل) واحد منهما والشيطان أولى لاتصافه بوصف (كفار) أي مبالغ في الكفر (عنيد) لا يسمع دليلا في مقابلة كفره وقد زاد على العناد وصف (مناع للخير) الكلي هو الايمان (معتد) أي متجاوز للحد في العناد والمنع (مريب) أي موقع صاحبه في الريب مع كثرة الدلائل فاني يحصل له التخلص من العذاب بمجرد هذا السوق أو هذه الشهادة وقد استحق الشدة بنفسه

(قوله عز وجل لايلاف قريش الايلاف مصدر ألفت وآلفت كعود بمعنى ألفت قال ذو الرمة من المؤلفات الرمل وقيل هذه اللام موصولة بما قبلها المعنى فجعلهم كعصف مأكول لايلاف

بحيوموبكفيه الشدة وجه واحد هو انه (الذى جعل) بتعلقه بالصنم (مع الله الها آخر) الذاوهم الهيته (فالقياه) لهذا الوجه ولم تلقوه للوجوه المذكورة (فى العذاب الشديد قال قرينه) لما رأى انه معذب من هذا الوجوه فطلب التخفيف (ربنا ما أطغيته) بالارادة ومنع الاسلام وجعل اله آخر معك (ولكن كان فى ضلال بعيد) بنفسه فوافقته على ذلك فلم تعذبنى ملاتكدك على جميع هذه الوجوه (قال لا تختصموا) أى لا تشكوا تعذيبهم (لدى) بعد ما أمرتهم (و) ما أمرتهم الا بعد ما (قد قدمت اليكم) فى كتبى وعلى السنة رسلى (بالوعيد) على جعل الاله مع الله والارادة ومنع الاسلام والوعيد وان جاز تخصيصه بالوعد فى مقابلته لكن (ما يبدل القول لدى) بالابطال الكلى على انه انما يستحق الابطال ما فيه ظلم (وما أنا) بالتعذيب بالنار لهم (بظلام للعبيد) فنفى المبالغة فيه نفى لاصل الظلم بطريق الكناية وكيف أظلمهم بوعد يقتضيه ظاهرا فانى وعدت النار أن أملأها من الجنة والناس فلا أملؤها بالبرآء (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد) فلو كنت موفيا وعدها بالظلم لملأتها بالبرآء لكن أملؤها بوضع قدمى أى بقهرها قهر من يضرب بالقدم (و) كيف أظلم البرآء بادخال النار ولم أظلمهم بابعاد الجنة عنهم اذ (أزلفت الجنة) أى قربت (للمتقين) وبجاوزتهم الصراط كعدمها اذ هى كالبرق الخاطف فكان وصولهم اليها (غير بعيد) بل يقال لهم فى الموقف (هذا ما توعدون) فكأنهم أدخلوها وهم فى الموقف كيف وهى مرجعهم اذ هى (لكل أواب) أى رجاع الى الله تعالى وقد حفظوا عن أهوال الموقف لاتصافهم بوصف (حفيظ) أى مبالغ فى الحفظ لانه لم يعتمد على رحمة الله ليجترئ على معاصيه بل هو (من خشى الرحمن بالغيب) لان أمره فى الرحمة والانتقام غيب وكذا أمر التوبة بعد الاجتراء على المعصية (و) مع خشيته للرحمن لم يفر عنه بل (جاء بقلب منيب) أى راجع اليه فسلم قلبه عن الالتفات الى ما سوى الله وسلمت جوارحه عن المعاصى وسلمت طاعته عن القوادح لذلك قيل لهم (ادخلوها بسلام) عن أهوال يوم القيامة كالحساب والميزان والصراط بل (ذلك) أى يوم البعث فى حقهم (يوم الخلود) فى الجنة وليس المراد انهم يخلدون فيها فى نعمة بعينها بل (لهم ما يشاؤن فيها و) لا يقتصر فى حقهم على نعيم الجنة بل لهم (لدينا مزيد) على الجنة وهو رؤية وجه الله تعالى الكريم (و) كيف لا يخشى الرحمن بالغيب مع انا (كم أهلكنا قبلهم من قرن) وكيف يعتمد على رحمته فى الحال وكان قد رحمهم بمزيد القوة اذ (هم أشد منهم بطشا) ورحمهم بالاستيلاء على الخلق (فنقبوا) أى تصرفوا (فى البلاد) ثم أهلكوا اهلاكا يقال فيه (هل من محيص) أى مفر (ان فى ذلك) الاهلاك بعد تلك الرحمة (لذكرى) أى تذكرة (لمن كان له قلب) صاف فانه لا يعتمد على رحمته بصفائه لما يرى من كثرة تقلبه بما يكدره (أو) لم يكن له قلب ولكن (ألقى السمع) لما أجرى الله على ألسنة أنبيائه وأوليائه (وهو شهيد) أى حاضر القلب فانه يخاف أن ينقلب قلبه من الحضور الى الغيبة ومن الطاعة الى المعصية وكيف لا يخاف تقلباتنا (ولقد خلقنا السموات) متقلبة بالحركة الدائمة (والارض وما بينهما)

منقلبة

قريش أى أهلك الله أصحاب الفيل لئالف قريش رحلة الشتاء والصيف وكانت لهم فى كل سنة رحلتان رحلة الى الشام فى الشتاء ورحلة الصيف الى اليمن

(باب الباء المفتوحة)

(قوله عز وجل يشعرون) يفطنون (قوله يستهزئ بهم)

متقلبة عناصرهما من صورة الى أخرى مع انا أصل ايجادهما بتقليب سريع اذ كان (فى ستة أيام) كيف (و) لا يعسر علينا التقليب اذ (ما مسنا) فى تقليب السموات والارض (من لغوب) أى تعب فان أنكروا انقلاب الرحمة بالعذاب (فاصبر على ما يقولون وسبح) أى نزه ربك من أن يعجز عن هذا التقليب كيف ولا يناقض الحكمة فاجعل تسبيحك ملتبسا (بحمد ربك) وتوقع تغييره كما يتوقع فى العالم (قبل طلوع الشمس وقبل الغروب و) ان حصل لك حجاب (من الليل فسبحه) لتستنير بنور تنزيهه (و) كذا اذا حصل لك حجاب نورانى من العبادة فسبحه (أدبار السجود) لتستنير بنوره لا بنور العبادة (و) لا يبعد استنارة المحتجب بالحجب الظلمانية بنوره فانه لا حجاب أعظم من الموت والاموات يستنيرون بنور اسرافيل فى صوته وهو أضعف من نور الله (استمع يوم يناد المناد) اسرافيل أيتها العظام البالية والعروق المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء فينير اسرافيل الموتى بنوره ليسمعوا نداءه (من مكان قريب) وذلك لاستنارته بنور ربه فاستمع (يوم يسمعون الصيحة) المستنيرة (بالحق) فكما كانت الاستنارة بنور الله مخرجة من حيز البشرية الى ما يناسب الالهية كانت الاستنارة بنور اسرافيل مخرجة من حيز الموت الى الحياة ومن ثم (ذلك يوم الخروج) وكيف لا يكون التنوير الاسرافيلى من استنارته بنورنا مع انه يفيدهم الحياة المنسوبة الينا (انا نحن نحيي) بافاضة نور الحياة منا عليه (ونميت) بقطعه وكيف لا يعود الينا فعل اسرافيل من الاحياء والاماتة (والينا المصير) بهذا الاحياء اذ يصيرون الينا (يوم تشقق الارض عنهم) بتأثير أرواحهم فيها عن استنارتهم بنورنا بحيث تغلب روحانيتهم على جسمانيتهم حتى يصيروا (سراعا) فى الوصول الينا (ذلك) الحشر الذى تغلب فيه الروحانية على الجسمانية وان عسر على غيرنا (حشر علينا يسير) اذ يسهل علينا تغليب الروحانية على الجسمانية ولما بالغ فى بيان الحشر بسهولته بالغوا فى الانكار عليه فقال عز وجل (نحن أعلم بما يقولون) فنقهرهم بمقتضى ما يقولون ويعتقدونه (و) أنت وان كنت سبب هذا القهر (ما أنت عليهم بجبار) تقهرهم فى الحال الا بالزام الحجة ولكن انما يبالى بها من عرف صدق الوعد واعترف بحقية القرآن المتضمن له (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة والذاريات)

سميت بها لانها مبدأ الخيرات فأشبهت العناية الالهية (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى الذاريات (الرحمن) بايجاد الحاملات والجاريات (الرحيم) بايجاد المقسمات (والذاريات) أى الرياح التى تذرى الغبارات (ذروا) أى نوعا من الذرو ليعقدها سحبا وهو مثال العناية الالهية المذرية للوحى العاقدة للنبوة (فالحاملات وقرا) اى السحب الحاملة للامطار المنبتة للزروع والاشجار لافادة الحبوب والثمار وهو مثال حمل النبوة العلوم المفيدة للمعارف والاعمال والاخلاق المفيدة للجزاء والقرب (فالجاريات يسرا) أى السفن التى

مجازاتهم جزاء استهزائهم (قوله تعالى يظنون أنهم ملاقوا ربهم) أى يوقنون ويظنون أيضا يشكون وهو من الاضداد (قوله عز وجل يسومونكم) أى يولونكم ويقال يريدونه منكم ويطلبونه (قوله عز وجل ويستحيون نساءكم)

تجرى فتدخلها تلك الحبوب والثمار بتلك الرياح بجريا الايتيسر بدونها او هو مثال انتقال تلك العلوم من النبي صلى الله عليه وسلم الى الصحابة ومنهم الى سائر العلماء في البلدان (فالمقسمات أمرا) أى فالملائكة التى تقسم الارزاق على اهل البلدة التى هى منشأ الزروع والاشجار والتى يجرى اليها السفن وهو مثال اقسام الجزاء الى الدنيوى والاخروى أقسم الله سبحانه وتعالى بهذه الامور المترتبة المنتهية الى التقسيم المذكور (انما توعدون) من اقسام الجزاء الى الثواب والعقاب الاخروين المترتب على ماذكر (لصادق) صدق تطيره مع تأكده بالوعد (وان الدين) أى الجزاء المنقسم الى الدنيوى والاخروى (لواقع) وقوع نظيره مع تأكده بوقوع أحد القسمين ثم أشار الى ابطال قول من أبطله بالبديهة بقوله (والسماء ذات الحبك) أى الطرق المختلفة التى هى دوائر سير الكواكب (انكم) وان تمسكتم بما يعظم عندكم (لفى قول مختلف) فى أمر الجزاء والاختلاف فى البديهيات لا يعتدبه وذلك لان منكم من ينكره بالكلية ومنكم من يخصه بالدنيا ومنكم من يخصه بالامر العقلى ومنكم من يخصه بالامر الحسى ومنكم من يقول بالكل ثم قال (يؤفك عنه) أى يصرف عن القول بالجزاء الاخروى (من أفك) أى صرف عن الحق الصريح اذ الظالم فيها كثيرا ما يكون أحسن حالا من المظلوم فلا بد لعدل الحق من دار أخرى فتصف فيها البتة المظلوم من الظالم ولم يتفكروا الانباء هم الدلائل بل لاخذهم بالخرص والتخمين فانه (قتل الخراصون) أى لعن الآخذون بالتخمين مع ترك دلائل اليقين (الذين هم فى غمرة) أى جهل يغمرهم بوجوب اتباع الدلائل القاطعة وترك الالتفات الى الشبهات الواهية (ساهون) أى غافلون عن المناقشات فى شبهاتهم وتلك الشبهات مثل انهم (يسئلون أيان يوم الدين) أى متى يكون يوم الجزاء فان الجهل بوقت وقوعه يدل على جهلكم باصل وقوعه وقصدوا بذلك ان يوقفوا الاقرار بوقوعه على مشاهدته لكن مشاهدته انما تكون (يوم هم على النار يفتنون) أى يحرقون لانكارهم اياه فاذا أرادوا الايمان به عند رؤيته قيل لهم (ذوقوا فتنتكم) التى طلبتموها للاقرار بها بل استعجلتموها قبل وقتها (هذا الذى كنتم به تستعجلون) حصوله فى الدنيا لتؤمنوا عند رؤيته ولا يعتد بذلك الايمان وانما يعتد بايمان من اتقاه فيقال لهم تحسرا (ان المتقين) من توقيف الاقرار بالجزاء على مشاهدته ومن القول بالخرص والتخمين فى الامور الاعتقادية ومن الكفر بالعناد والمعاصى (فى جنات) من اعتقاداتهم وأعمالهم (وعيون) من لطائفهما ومعانيهما (آخذين ما آتاهم ربهم) من الطائفه التى لا يقدر على أخذها غيرهم من رباهم لها كرؤيته التى تعمى بها الكفار (انهم كانوا) من تربيته اياهم (قبل ذلك محسنين) يوفقهم لعبادته كأنهم يرونه ومن احسانهم غلبت عليهم محبته حتى انهم (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) أى كان وقت نومهم قليلا من الليل وانما ناموا لتقوى تقويمهم على عبادته بنشاط (و) لما كان هذا القليل غفلة عن الله استدركوه بالاستغفار بلا تراخ لذلك (بالاسحار هم يستغفرون و) كانوا يخرجون لحبه عن حب ما سواه اذ لذلك كان

أى يستقلون من الحياة
(قوله
أى يستبقون من
تعالى يهبط من خشية
الله) أى يفسد من مكانه
(قوله عز وجل يستقصرون)
أى يستنصرون (قوله عز
وجل يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون) قال اذا تلاعن
اثنان

(في أموالهم حق) يؤدونه الى كل مستحق ظاهر أو خفي فيعطونه (للسائل) أي طالب الصدقة (والمحروم) أي المتعفف الذي يحرم لظن غنام (و) أي حاجة الى التفرس والتضمين في باب الاعتقادات مع كثرة الآيات الواضحة القريبة اذ (في الارض آيات للموقنين) أي لطلاب اليقين اما في الامور الاخروية وأعمالها فلانها اذا عمل فيها أعمال الزرع والغرس أحسنتهما وزادت في الحبوب والثمار وانها تحيا بالمطر فتخرج منها النباتات والحشرات (وفي أنفسكم) أيضا آيات اما في الامور الاخروية وأعمالها فلانها يؤثر فيها الذكر والرياضة وقد خلقت من التراب ثم من النطفة ثم من العلقة ثم من المضغة ثم من العظام وهي جمادات (أ) تنكرون هذه الآيات مع غاية ظهورها (فلا تبصرون) وكيف يستبعد الجزاء مع ان غايته اما في رزق سماوي أو عذاب سماوي (وفي السماء رزقكم) الدنيوي لانه من الامطار السماوية (وما توعدون) لان مؤاخذات الاولين كانت من تلك الجهة فان أنكرتم مثل ذلك في الآخرة (فورب السماء والارض) الذي خلقهما للاستدلال بهما على الامور الاخروية (انه) أي ما يدلان عليه (لحق مثل ما انكم تنطقون) أي مثل حقية الدال عليه من ألفاظكم وان كان في دلالتها خلف فلا خلف في دلالة السماء والارض ولو قيل لو دل الامر الدنيوي على الاخروي لدل خيره على خيره يقال انما يتم لو لم يكن مع الخير الدنيوي شر دنيوي (هل أتاك حديث ضيف ابراهيم) ظهر منهم الشر في حق قوم لوط مع كونهم (المكرمين) اذ لك أكرمهم ابراهيم بتحية أحسن من تحيتهم (اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما) ازالة لخوفه منهم (قال سلام) بالرفع ليدل على الدوام والثبات وكان اكرامه من غير معرفته لهم اذ قال (قوم منكرون) فكان أبلغ ثم بالغ في اكرامهم ازالة الخوف عنهم من كل وجه (فراغ) أي ذهب (الى أهله) ليأمرهم بذبح عجل وشيه (فجاء) من غير تراخ (بعجل سمين) لانه ألين وأفيد للقوة (فقربه اليهم) بالوضع بين أيديهم فلما رآهم لا يأكلون مع القرينة (قال ألا تأكلون) تصريحا بالاذن بالاكل وحثا عليه فاصروا على ترك الاكل (فأوجس) أي أضمر في نفسه (منهم خيفة) أي نوعا من الخوف مع سلامهم واكرامهم لدلالة الامتناع من الاكل على قصد الشر به (قالوا لا تخف) فليس تركنا الاكل قصدا للشر بل لانه ليس من شأننا الاكل لانا ملائكة نخاف مجيئهم بالعذاب فأزالوه (وبشروه بغلام) لا من حيث هو حيوان بل من حيث اتصافه بوصف (عليم) كانت انسانيته وهو اسحق عليه السلام (فأقبلت امرأته) سارة (في صرة) أي صيحة حياء (فصكت) أي لطمت باطراف الاصابع (وجهها وقالت عجوز عقيم) ويكفي أحد الامرين مانعا (قالوا) كما بشرناك (كذلك قال ربك) فاقبلي قوله ولا تتوهمي عليه خلاف الحكمة ولا الجهل بعدم قبولك للولادة (انه هو الحكيم العليم قال) اذا كان حكيما عليما لم يرسل الا بقدر ما يحتاج اليه وانت تبشير لا يحتاج الى هذه العدد اثني عشر أو ثلاثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل (فما خطبكم) أي أمركم العظيم الذي اجتمعتم لاجله (أيها المرسلون) من عند الحكيم

فكان أحدهما غير مستحق لمن رجحت العفة على المستحق وان لم يستحقها أحد منهم مار جحت على اليهود (قوله عز وجل شغق) بما لا يسمع الادعاء ونداء) يصيح بالغنم فلا تدرى ما يقول لها الا انها تزجر

التعليم (قالوا انا) تعددنا هذا بالعدد لانا (أرسلنا الى) مؤاخذة (قوم) متعددين
لكونهم (مجرمين) وهم قوم لوط والواحد منا وان كان كافيا فى مؤاخذتهم لكن تعددنا لانا
انما أرسلنا (لنرسل عليهم حجارة) رجالهم على لواطهم وجعلت (من طين) ليدل انقلاب
الطين عليهم بالشدة فلو كان المرسل واحدا طال زمن الارسال ولو أرسلت مرة واحدة فربما
أخطأ الحجر صاحبه وقد كانت (مسومة) أى معلمة باسماء أصحابها الامن عند نا حتى لا تبالى
بالتغيير فيها بل (عند ربك) الذى رباك بالاطلاع على ان فى كل حجر خاصية بها يناسب
صاحبه فاعتبر خاصية كل حجر فى التعذيب (للمسرفين) فى باب الشهوة باللواطة كيف
وقد خيف اصابتها المؤمنين (فأخرجنا) قبل ارسالها باعلام لوط (من كان فيها) أى فى
تلك القرية (من المؤمنين) وما شاع فى المجرمين لانه ما كان اعلام جماعة كثيرة (فما وجدنا
فيها غير بيت من المسلمين) أى المنقادين ظاهرا فضلا عن الباطن فلم يكن فيهم منافق (و) كان
تعذيبهم الدنيوى مفيدا لغيرهم اذ (تركنا فيها) أى فى تلك القرية (آية) تدل على اهلاكهم
الدنيوى الدال على الاخروى (للذين يخافون العذاب الاليم) الاخروى (و) لا يختص
بتعذيبهم اذ تركنا (فى) اهلاك أعداء (موسى) آية (اذ أرسلناه الى فرعون بسلطان
مبين) أى حجة ظاهرة (فتولى بركنه) أى فاعرض عنها بقوته (وقال) فى دفع حجته الفعلية
والقولية (ساحر أو مجنون فأخذناه وجنوده) بسلب قوتهم التى غلبوا بها أقرانهم وسلب
عقولهم أيضا (فنبذناهم فى اليم وهو) أى النبذ لهم (مليم و) تركنا (فى عاد) آية هى
اهلاكهم بعد سلب عقولهم أيضا (اذ أرسلنا عليهم) فى انتظار ريح المطر لانبات الزرع
(الريح العقيم) التى لا تأتى بخير بل (ما تذر من شئ) وان كان من شأنها انماؤه اذا (أتت
عليه الا جعلته كالرميم) أى الرماد المتفتت ومن سلب عقولهم اعتقدوها ريح المطر
(و) تركنا (فى ثمود) آية هى اهلاكهم بعد سلب عقولهم (اذ قيل لهم) بعد عقر الناقة
(تمتعوا) فى داركم (حتى حين) ثلاثة أيام (فعتوا) أى بالغوا فى الافساد خروجا (عن
أمر ربهم) مكان التضرع (فأخذتهم الصاعقة) من نار غضب الله (وهم ينظرون فما
استطاعوا من قيام) فضلا عن الفرار (وما كانوا منتصرين) أى ممتنعين بالالتصاق
بالارض فلا وجه لعتوهم سوى قلة عقولهم (و) الاهلاك من قلة العقل لا يختص بالمتأخرين
بل تركنا فى (قوم نوح من قبل) آية هى اهلاكهم بعد سلب عقولهم حتى اختاروا الغرق
على ركوب السفينة (انهم كانوا قوما فاسقين) أى خارجين عن أمره فاخرج عنهم عقولهم
فلم يدفعوا ما يسهل دفعه عنهم (و) كيف لا يفسق من خرج عن طاعتنا بعد ظهور قوتنا وكمال
انعامنا اما ظهور قوتنا فهو أن (السماء بنيناها بأيد) أى قوة (و) اما كمال انعامنا فهو
توسيعنا لرزقها (وانا لموسعون) الرزق بها كما وسعنا بناءها وكيف لا نستحق الطاعة
(والارض فرشناها) أى مهدناها للطبع ونا عليها شكرا على استقرارهم واستمتاعهم
بنعمها (فنعم الماهدون) وكيف لا يختلف جزاء من شكر وكفر (ومن كل شئ خلقنا

زوجين)

بالصوت عما هى فيه (قوله عزوجل يشرى) يبيع (قوله يطهرن) أى ينقطع عنهن الدم ويطهرن يغتسلن بالماء وأصله يتطهرن فادغمت التاء فى الطاء (قوله عزوجل يؤده) أى يثقله يقال ما آدك فهو لى آيد أى ما اثقلك فهو

زوجين) أى نوعين (لعلكم تذكرون) من تنوعه تنوع الجزاء واذا كنتم مجازين على الشكر بالخير وهو صرف النعم الى ما أنعم من أجله وأجلها ايثار المنعم على ما سواه وعلى الكفران بالشر وأقله نسبة بعض النعم الى غيره (ففروا الى الله انى لكم منه) أى من الله لو لم تفروا اليه (نذير مبين) ان يجازيكم على كفران النعم (و) لو لم تفروا اليه (لا تجعلوا مع الله) بنسبة بعض النعم الى الغير (الها آخر انى لكم منه) أى من جعل الغير مشاركا فى الانعام (نذير مبين) فان نسبوا انذارك الى الجنون والمعجزات المصدقة له الى السحر كان أخوف عليهم اذ (كذلك) فعلت الامم الهالكة من قبل فانه (ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا) أى جهالهم هو (ساحر أو مجنون) كما صرح بنقله عن فرعون ولا موجب له سوى تقليد الآباء (أتواصوا به) أى هل أوصى بعضهم بعضا بهذا القول لكن لا يتصور مع تباعد الازمان والاماكن (بل) لا موجب له سوى الطغيان اذ (هم قوم طاغون) واذا نسبوك الى الجنون والسحر فى الآيات القولية والفعلية (فتول عنهم) أى أعرض عنهم (فما أنت بملوم) بالاعراض عنهم وان أشبه ترك التبليغ (و) لكن لا تتركه بالكلية بل (ذكر فان الذكرى) وان لم تنفعهم (تنفع المؤمنين) الذين هم المقصودون من الخلق لا من سواهم انهم العابدون (و) هم المقصودون لانه (ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) أى لهذه الحكمة وان لم أرد اتمامها من بعضهم لانى ما أعطيتهم العقل لا عذبهم به دون سائر الحيوانات ولا ليرزقوا عبادى بما يكتسبون بعقولهم فانى (ما أريد منهم من رزق) لعبادى (وما أريد أن يطعمون) مما يكتسبون بعقولهم بل (ان الله هو الرزاق) لكل واحد فلا يستفيد منهم شيأ كيف وانما يطلب التقوى وهو بذاته (ذو القوة المتين) أى شديد القوة كاملها فى الغاية (و) لكون الله تعالى خالقهما للعبادة (ان للذين ظلموا) بابطال حكمته (ذنوبا) أى دلوا من العذاب يصب فوق رؤسهم (مثل ذنوب أصحابهم) الذين مضوا على طريقتهم وهم وان عجل ذنوبهم (فلا يستعجلون) فانى أعذبهم فى الآخرة أشد من عذاب أصحابهم (فويل للذين كفروا) بالعذاب الاخروى بعد مشاهدة نظيره فى الدنيا (من يومهم) الذى هو أعظم من أيام الماضين وهو (الذى يوعدون) دون أيام الماضين ليكون العذاب عليهم أشد من عذاب الماضين لان عذابهم الدنيوى وان لم يصر كفارة لهم يرجى كونه مفيدا للتخفيف عنهم * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الطور)

سميت به لانها لما تضمن تعظيم مهبط الوحى فالوحى أولى بالتعظيم فيعظم الاهتمام بالعمل سيما وقد عظم مصعد العمل وغرته وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بجماله وجلاله فى هذه الامور التى أقسم بها (الرحمن) بايجاد المقسم به لاصلاح الافعال فى العموم (الرحيم) بنفى دافعه ليتم الاصلاح فهو رحمة خاصة لمن أصلح له (والطور) أى طور سينين جبل بمدين

(قوله يتسنه) يجوز لى منقل (كذا) باثبات الهاء واسقاطها من الكلام فمن قال سانهت فالهاء من أصل الكلمة ومن قال سانيت فالهاء لبيان الحركة ومعنى لم يتسنه لم يتغير امر السنين عليه قال أبو عبيدة ولو كان من

يسمع موسى كلام الله فهو مجلى جمالى وانه لتنوير التجلى على ما في قصص الثعلبى فهو مجلى جلالى (وكتاب مسطور) هو التوراة تنكيره لانه علم جنس (في رق منشور) تجلى فيها بالجمال من حيث هو هدى وبيان وبالجلال حين نسخ كامر بعمومه وسلط عليه التغيير بل الاحراق الكلى في عصر بختنصر (والبيت المعمور) هو الكعبة المعمورة بالآيات البينات فهو مجلى جمالى لذلك اقتضى الطواف حوله والصلاة نحوه وبالجلال حين حولت القبلة الى صخرة بيت المقدس وحين رفع في الطوفان وحين يخربه ذو السويقتين من الحبشة أورده بعد الكتاب الذى هو الوحى لانه محل أعظم الاعمال المقصود منه (والسقف المرفوع) وهو السماء التى هى مصعد العمل فهو مجلى جمالى وقد ارتفع عنه الكون والفساد مدة مديدة لكنها ستنشق وتنتثر كوا كبها فتصير مجلى جلاليا (والبحر المسجور) أى الذى يصير نارا فيصير مجلى جلاليا بعد ان يكون ماء وهو مجلى جمالى أورده بعد السقف المرفوع للاشارة الى انه اذا ارتفع العمل الى السماء فاض منها على العبد من العلوم ما يجعله بحرا ومن المحبة ما يسجره بنار الشوق الى ربه (ان عذاب ربك) الذى ربى الكل بالجلال والجمال (لواقع) أقسم بمهبط الوحى وكتبه وما عمل به فيه وما ارتفع اليه وما نزل من ثمراته على ان من هتك بالوحى استحق العذاب لهتك حرمة هذه الاشياء المعظمة اتفاقا (ماله من دافع) من تربيته السابقة بالجمال ولا من غيرها وكيف لا يقع (يوم تمور) أى تضطرب من غضبه (السماء مورا) يفضى الى انشقاقها لئلا تكون مظلة لمن غضب عليهم (وتسير الجبال) عن وجه الارض (سيرا) يحركها لئلا تبقى مقرا أهل الغضب واذا أثر غضبه على أهل المعاصى فى السماء والارض هذا التأثير (فويل يومئذ للمكذبين) الذين لا يبالون بمعاصيه أصلا كيف ولم يكن تكذيبهم بطريق المناظرة اذهم (الذين هم فى خوض) من الاعتساف والاستهزاء (يلعبون) بآيات الله ودلائله فويل لهم (يوم يدعون) أى يدفعون دفعهم الآيات والدلائل (الى نار جهنم دعا) عنيفا ويقال لهم استهزاء بهم (هذه النار التى كنتم بها تكذبون أ) تكذبون بها الآن (فسحر هذا) تصور بصورة النار عندكم كما قلتم فى المعجزات (أم أنتم لا تبصرون) نارا فضلا عن كونه سحرا كما لم تحسوا بدلائلها فكانكم لا تقرون بها ما لم تصلوها (اصلوها) لتحسوا عذابها احساسا يلجئكم الى الاقرار بحقيتها واذا كنتم لا تصبرون على تأمل الدلائل (فاصبروا) على مدلولها (أو لا تصبروا) فان احساسه لا يتوقف على التأمل المتوقف على الصبر ولا يفيدكم الصبر الفرج فهما (سواء عليكم) وكيف يتفاوتان بالصبر وعدمه مع انه لا يحصل الفرج بنقص ما أنتم فيه لانه بقدار عملكم الذى يقتضيه دائما (انما تجزون ما كنتم تعملون) ووقوع الآفات على الامور المقسم عليها مع عظم قدرها وبراءتها عن المعاصى لا يجوز وقوعها يومئذ على المتقين بل (ان المتقين) الذين توقوا أسباب هذا الغضب المؤثر فى السموات والارض كانهم قبل دخولهم الجنان (فى جنات) كيف (و) هم فى (نعيم) مع كون الخلق فى الاهوال وهم وان لم يدركوا نعيم الجنة يكونون (فاكهين) أى متنعمين (بما آتاهم ربهم) من المآكل والمشارب والحور (و) لولا يكفيهم انهم (وقاهم

الآسن لكان بيأسن وقال غيره لم يتسنه لم يتغير من قوله حما مسنون أى متغير وابدلوا النون من يتسنن ها كما قالوا تظننت وتقضى البازى وحكى بعض العلماء سنه الطعام أى تغير (قوله عز وجل يمحق الله الربا) أى

ربهم عذاب الجحيم) الذى هو أعظم الاهوال المحيط بالخلائق فيقال لهم قبل دخول الجنة على

ما نقله القرطبي فى تذكرته فى باب بيان الحشر (كلوا واشربوا هنيئا) بلا تنغص (بما كنتم

تعملون) من الاطعام والسقى له ثم ان نعيمهم يشبه نعيم أهل الجنة اذ يكونون (متكئين

على سرر مصفوفة) حول العرش كيف (و) قد (زوجناهم بحور عين) على تلك السرر فى الحشر

(و) لا يبعد الحاق حور المتقين بهم من غيران يكون لهن من تقواهم اذ (الذين آمنوا) يلحقن

بهم حورهم فى منازل الجنة وان لم يلحقن بهم فى الحشر كيف (واتبعتهم ذريتهم) فحكمنا

انذريتهم (بايمان) من غيران يتصفوا بالتصديق ولا يختص ذلك الدنيا بل (ألحقنا بهم ذريتهم)

فى المنازل الاخروية فالحاق الحور بهم بطريق الاولى لانه أتم فى التلذذ منهم (و) كيف لا يكون

أتم فى التلذذ مع انا (ما ألتناهم) أى ما نقصناهم (من عملهم من شئ) وكيف يكون حال

المتقين دون حال المؤمنين مع انه (كل امرئ) من المؤمنين غير المتقين (بما كسب) من

المعاصى (رهين) ولا رهين فى المتقين والرهين يشتد عليه الجوع والعطش (و) المتقون

لا يقتصر فى حقهم على سد الجوع والعطش بل (أمددناهم) فى الحشر (بفاكهة ولحم مما

يشتهون) ليزداد تنعمهم وقد زيد فيه باعظم من ذلك اذ (يتنازعون فيها) أى يتناولون فى تلك

السرر (كأسا) أى خمرا (لا لغو فيها ولا تأثيم) أى لا يتكلم فيها بالا يعنيهم ولا يفعلون

ما يؤثمهم (ويطوف عليهم) بتلك الكأس زيادة فى التنعم (غلمان) لانهم مملوكون (لهم

كأنهم) من بياضهم وصفائهم (لؤلؤ مكنون) أى مصون فى الصدف (و) اذا رأوا أنفسهم

بهذا النعيم مع كون الخلق فى الاهوال (أقبل بعضهم على بعض يتساءلون) عن سبب تنعمهم

وخلاصهم (قالوا) أى بعضهم لبعض فى الجواب هذه الرحمة جزاء رحمتنا (انا كنا قبل فى أهلنا

مشفقين) لكن هذه الرحمة ليست بمقدارها (فمن الله علينا) لانه أحق بالرحمة منا (و) يكفى

من منته ان (وقانا عذاب السموم) أى ريح جهنم ثم قالوا ليس ذلك بمجرد اشفاقنا فى أهلنا بل

بعبادتنا له (انا كنا من قبل ندعوه) أى نعبده من قبل فلا بد ان يحسن الينا (انه هو البر) أى

المحسن على من يعبده (الرحيم) به رحمة خاصة واذا كان مقتضى رحمته وبره رفع العذاب

الاخروى عمن اتقاه وعبده وان وقعت آفاته الدنيوية على الامور التى أقسم عليها فى أول

السورة والتقوى والعبادة منوطتان بتذكيرك (فذكر) بالبيان المعجز الذى يدل على صدقك

مع كونك خيرا فى نفسك داعيا اليه فى العموم (فما أنت بنعمة ربك) من البيان المعجز مع

كونك خيرا فى نفسك داعيا اليه فى العموم (بكاهن) فان الكاهن لا يكون خيرا فى نفسه ولا

داعيا الى الخير فى العموم (ولا مجنون) فان بيانك وان خرج عن المعهود بين العقلاء فليس

بجنون اذ هو نقص واعجازه من غاية كماله أيقولون بعد هذا انك كاهن أو مجنون (أم يقولون

شاعر) بلغ حدا عجز عنه أقرانه لكنه لا يتم أمره لانه بعد بلوغ الغاية (نتربص) أى ننتظر

(به ريب المنون) ما يقلق النفوس من الحوادث التى هى أسباب الموت فينقطع أمره (قل)

ربما ينقطع قبل ذلك أمر عنادكم اينتشر أمرى بلا معارض (تربصوا فانى معكم من

يذهب بعض فى الآخرة حسنيرى الصدقات بكثرها ويقيها (قوله جل وعز يخس) أى ينقص (قوله عز وجل يا ودن الستهم بالكتاب) أى يقلبونه ويحرفونه (قوله يعتصم بالله) أى يمتنع بالله (قوله

المتربصين) أيأمرهم جنونهم بأنه شاعر مع انه لاوزن لكلامه ولاقافية (أم تأمرهم
أحلامهم) أى عقولهم (بهذا) القول (أم) طغيانهم اذ (هم قوم طاغون) يجاوزون حد
العقل والجنون أيقولون ينزل به عليه شيطان (أم يقولون تقوله) أى اختلقه من عند نفسه
ولم يقولوا ذلك عن علم بدخوله تحت قدرة الشيطان والبشر (بل) مع علمهم بخروجه عن
قدرتهما لكن (لايؤمنون) مع علمهم باعجازه فان أنكروا اعجازه (فليأتوا بحديث) فضلا
عن سورة (مثله ان كانوا صادقين) فى كونه مقدور البشر أو الشيطان أيقرون باعجازه ولا
ينسبونه الى الله فهل ينسبونه الى العاجزين (أم) لا ينسبونه الى شئ فهل (خلقوا من غير شئ)
خالقهم فان نسبوه الى العاجزين فهل خالقهم عاجز غيرهم (أم هم الخالقون) أنفسهم فهل
خلقوا أنفسهم فقط (أم خلقوا السموات والارض) ولا ينكرون نسبة الحوادث الى المحدث
(بل لايوقنون) ان المحدث يجب ان لايكون حادثا أيقولون بتفضيل الواجب (أم) بتسويته
مع الحوادث لاتصافها بصفاته فيكون (عندهم خزائن ربك أم) يغلبها عليه اذ (هم
المصيطرون) أى الغالبون على الاطلاق أيقرون بربوبية الواجب وغلبته ولكن ينكرون
ارساله بما نزل عليهم من السماء (أم لهم سلم) يصعدون فيه الى مقام سماوى (يستمعون فيه)
انه ليس برسول (فليأت مستمعهم بسلطان مبين) كما أتى به الرسول أينكرون رسالته بالبديهة
(أم) بالفكر الذى أداهم الى القول بانه (له البنات ولكم البنون) وهل ينكرون رسالته
لضرر يلحقهم فى بدنهم (أم) فى مالهم اذ (تسئلهم أجرا) ولا يقتصر منه على قليل (فهم)
مما تكلفهم (من مغرم) أى غرم عظيم (مثقلون) أى حاملون الثقل وهل يستغنون عنك
بعقولهم (أم) بكشفهم اذ (عندهم الغيب فهم يكتبون) قواعد الشرع وما به كمال المعاش
والمعاد أيريدون دفع رسالته بحجة (أم يريدون كيدا) برسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعلوه
فى دار الندوة (فالذين كفروا هم المكيدون) وهل لهم قوة الدفع والكيد بانفسهم (أم) باله
آخر اذ (لهم اله غير الله) لا يتصور ذلك تنزهت عن أثر هذا الدفع والكيد (سبحان الله) أى مثل
تنزهه (عما يشركون) أى عن شركهم ولا يرون تنزهه عن ذلك أيضا (وان يروا) عقيب هذا
القول (كسفا) أى قطعة (من السماء ساقطا) أى نازلا لتعذيبهم (يقولوا) أى من عدم
خطور العذاب ببالهم على هذا القول (سحاب مركوم) أى تراكم بعضه على بعض واذ لم يبالوا
بالكسف فتى يبالون بدلائلك (فذرهم) أى فاتركهم على ما هم عليه (حتى يلاقوا يومهم الذى
فيه يصعقون) أى يموتون لنفخ الصور فيه لكونه (يوم لايغنى) أى لا يدفع العذاب (عنهم
كيدهم شيأ) من الدفع (ولا هم ينصرون) أى لا يخلصون بجهة غير جهة الكيد (و) لا يتركون
الى يوم الصعق على الاطلاق بل (ان للذين ظلموا عذابا) فى القبر (دون ذلك) العذاب يوم
الصعق (ولكن أكثرهم لايعلمون) عذاب القبر اذ لا يرون على الميت بعد النبش أثره ولا يعلمون
ان عذاب النائم لا يدركه المستيقظ بحضرته (واصبر لحكم ربك) بامهالهم الى يوم الصعق أو القبر
ولا تخف منهم (فانك باعيننا) بحيث نراك (وسبح) أى نزه ربك عن ان يعجز عن حفظك أو عن

تعذيبهم

(قوله عز وجل يغل) أى يخون
ويغل يخون (قوله عز وجل
يكبتهم) أى يغيظهم
ويحزنهم ويقال يكبتهم
أى يصرعهم لوجوههم
(قوله جل وعز يجتبى) أى
يختار (قوله عز وجل
يستبشرون) أى يفرحون

تعذيبهم ملتبسا (بحمد ربك) على ان امهالهم لا يخلو عن حكمة فافعل ذلك وقت مزيد الخوف (حين تقوم) عن مجلسهم فتخاف اغتيالهم (ومن الليل) الذى يغلب فيه الاغتيال (فسبحه و) سبحه (ادبار النجوم) أى عقيب ذهاب أنوار النجوم بالصبح اذهو أيضا وقت يغلب فيه الاغتيال * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة النجم)

سميت به لانه لقهر المضلين عند مبعثه ففيه دلالة على حقية ما بعث قطعا وهو من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بجلاله وجماله فى النجم لكونه قاهر الضلال ناشر الهداية (الرحمن) برفع الضلال والغواية عمن جعله آية مبعثه (الرحيم) بجعل جميع كلامه وحيا كثير الفوائد كانه يتجدد الوحى به بتجدد تلك الفوائد (والنجم اذا هوى) أقسم الله سبحانه وتعالى بالشهاب الذى كثر اسقاطه عند مبعثه قهر الشيطان اذ اصعد السماء لسماع اخبارها والقائها الى أوليائه لاغواء الخلق بالاخبار عن الغيب على انه (ماضل) أى ما مال عن الصواب (صاحبكم) اذلم يؤثر فيه صحبتكم (وماغوى) بالاحتجاب عنه اذلو كان فيه أحدهما لم يكن لقهر الشيطان بارسال الشهاب عليه معنى كيف (و) لوضل أوغوى لم يخل كلامه عن مزج الهوى لكنه (ماينطق) فى شئ من كلامه (عن الهوى) واذا لم يكن فى كلامه مزج الهوى وادعى انه وحى الهى لم تكن دعواه هذه عن هوى بل علم بالضرورة انه (ان هو) أى ما هو (الاوحى) كيف وقد كثرت فيه فوائد الهداية فكانه (يوحى) كل حين فائدة من فوائدها وانما خلا كلامه عن مزج الهوى لانه (علمه شديد القوى) أى شديد تأثير قوى صفاته وارادته وقدرته وكلامه فلا يقوى معها الهوى ان يؤثر كيف وهو (ذومرة) أى قوة فى ذاته وقوتها سواه من تقويته فذهب عن نفسه اعوجاج الهوى (فاستوى وهو) أى صاحبكم عند استواء نفسه صار (بالافق الاعلى) الروحانى (ثم دنا) من ربه بالقرب من صفاته (فتدلى) أى تعلق بذاته باعتبار القرب الذاتى (فكان) فى هذا القرب (قاب قوسين) أى مقدار قوسى القرب الوجوب والامكان فى دائرة الوجود مع توهم خط فاصل بينهما (أوأدنى) باسقاط ذلك الخط المتوهم ولكن لم يصر بذلك الهابل عبدا منسوبا الى الهوية (فاوحى الى عبده ماأوحى) مما لا يدركه العقل لكن لا يأباه ذلك (ماكذب الفؤاد) الذى هو محل العقل (مارأى) بالبصيرة (أ) تنكرون مالا يبلغه عقولكم (فتمارونه) أى تجادلونه (على مايرى) ببصيرته التى هى أصدق من العقل وهذه رؤيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه بالافق الاعلى حين نزل اليه ربه نزولا معنويا (ولقد رآه) أى ربه حين نزل (نزلة اخرى) غير نزوله بالافق الاعلى نوعا فتجلى ربه (عند سدرة المنتهى) أى عند الشجرة المثمرة تجليات اهل النهايات شبهت بالسدرة التى هى اكثر الاشجار غمارا أو ثمارها تشتمل على طعوم مختلفة حلاوة وحموضة وعفوصة فى ظاهره ومرارة ودسومة فى باطنه وانما كانت محل التجلى اذ (عندها جنة المأوى) التى يأوى اليها الخلق لرؤية

(قوله عزوجل عيزا) ويميز أى الخبيث من الطيب أى يخلص المؤمنين من الكفار (قوله تعالى يفقهون) يفهمون يقال فقهت الكلام اذا فهمته حق فهمه وبهذا سمى الفقيه فقيها (قوله عز

الحق فتجلى له فى هذه الشجرة (اذ يغشى السدرة) من تجلياته (ما يغشى) مما لا يحصى كثرة وحسنا واليه أشار من فسر ما بالمراد من الذهب فمع حصول هذه التجليات له (ما زاغ البصر) منه عن الحق الى تجلياته (وما طغى) برؤية كمال نفسه بجمعها وانما استعد لهذه التجليات برؤية آياته فانه (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) ولم يحصل له بهذه التجليات ولا السدرة المنتهى ولا الجنة المأوى ولا الافق الاعلى الالهية (أ) ترون ظهوره بالالهية فى اصنامكم (فرأيتم اللات والعزى) بتجلى الهيته مع انها وجوب الوجود المنحصر فى الواحد (و) أنتم لا تحصرونها فى الاثنين بل ضممتم اليهما (مناة الثالثة) لا باعتبار اتحادها بالاولين فى رؤية التوحيد بل باعتبار كونها (الاخرى) لاختصاصها بتجل ليس فى الاولين ومع وصفكم اياها بالالهية فى أصنامكم وصفتموها بالانوثة فجعلتم اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان ثم جعلتموها بنات الله (ألكم الذكر وله الانثى) فان صح له الولد (تلك اذا قسمة ضيزى) أى عوجاء لا يرضاها عاقل لنفسه فلا وجود لها الا فى ألفاظكم كالهيتها (ان هى الا أسماء) خالية عن المعانى التى وضعت لها وانما وضعت اذ (سميتموها أنتم وآباؤكم) لكنه لا يصح الا بتجوز او نقل ولا ترون اطلاقها بالتجوز او بالنقل من عندكم فلا بد من نقل الشرع لكن (ما أنزل الله بها من سلطان) بل على خلافه لكن لا يتبعونه لانهم (ان يتبعون الا الظن) مثل ان يسمعوا آباءهم فظنوا انهم لا يقولون الا عن دليل (و) لا يتبعون كل ظن بل (ما تهوى الانفس) كتقليد الآباء (و) يرجحونه على الادلة القطعية فانهم (لقد جاءهم من ربهم الهدى) أى الدلائل القطعية لكنهم رجحوا عليها متابعة آبائهم عن هوى أنفسهم أ للانسان ما ظنه وهواه (أم للانسان ما تمنى) فان تمنوا من الاصنام قضاء حوائجهم الدنيوية أو الاخروية فهلا يتمنونه ممن يوقنون بقدرته عليه وهو الله سبحانه وتعالى (فلله الآخرة والاولى و) ان زعموا أن التمنى على الله انما يتم بشفاعتها رد بأنها ليست بأقرب من الملائكة السماوية مع انه (كم من ملك فى السموات لا تغنى) أى لا تنفع (شفاعتهم شيأ) من النفع (الا من بعد أن يأذن الله) لهم بالشفاعة ولا يأذن الا (لمن يشاء) ان يفعل به الخير بواسطته (و) انما يفعل الخير بالواسطة لمن (يرضى) به من وجه لكنه لقصوره يحتاج الى الواسطة وهؤلاء ليسوا بمرضيين لله لعدم ايمانهم بدوام ربوبية الله عليهم اذ لا يؤمنون بالآخرة ولا الملائكة لانهم يجترؤن عليهم بعيبهم (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) فلا يبالون بفساد العقائد والاقوال فى الله والملائكة (ليسمون الملائكة تسمية الانثى و) انما قلنا باجترائهم لانهم (ما لهم به من علم) أى دليل بل شبهة (ان يتبعون الا الظن) الحاصل من حسن ظنهم بآبائهم القائلين به (وان الظن) فى باب الاعتقادات (لا يغنى من) طلب دليل الاعتقاد (الحق شيأ) من الاغناء لكنهم لا يطلبون الدليل بل يعرضون عنه وان خوفوا بنا (فأعرض عن من تولى) أى أعرض (عن ذكرنا) لعدم ايمانه برجوعه الينا (و) لا يلتفت الى دلائل لانه لا يريده بل (لم يرد الا الحيوة الدنيا) اذ يرى غاية سعادته التنعم بلذائذها

وجل يستنبطونه) أى يستخرجونه (قوله يالون) أى يجيدون كما الون) ألم الجراح ووجعها مثل ما تجيدون (قوله يستنكف) المعنى بأنف (قوله يجير منكم)

لا انتصار

لاقتصار نظره على المحسوسات (ذلك مبلغهم من العلم) انهم لم يوجد لهم فيه علم بالذات الحقيقية العقلية ولا بالحسية التي تكون هنالك وليس ذلك لبخل من الله بل لعدم استعدادهم (ان ربك هو اعلم بمن ضل) اى كان استعداده الضلال (عن سبيله) بعدم بالغته فى بيانه (وهو اعلم بمن اهتدى) اى كان استعداده الهدى وان لم يبالغ فى بيانه كعامة المقلدين للعلماء (و) كيف لا يكون فعله بحسب الاستعدادات وقد وضع كل شئ فى موضعه مع ان له ان يضعه فى غير موضعه اذ (لله ما فى السموات وما فى الارض) فهو انما وضع كل شئ ليستدل على الجزاء (ليجزى الذين أساؤا) باتيان الحكمة دون غايتها (بما عملوا) فانها وان كانت مخلوقة لله تعالى لكنها لما كانت بحسب استعداداتهم واختيارهم وقد اتصفوا بها اتصافا يوجب لهم موضعا نازلا أنزلهم فيه (ويجزى الذين احسنوا) بابلاغ الحكمة غايتها (بالحسنى) أى بالمثوبة التى هى أحسن من اعمالهم عشر مرات فصاعدا لا بحسب الاستعداد المحض بل تفضلا منه ولذلك أسقط عنهم استعداد الحاصل من اكتساب الصغائر بلا اصرار عليها فهم (الذين يجتنبون كبائر الاثم) الموجبة للحد او الموعود عليها بالشدة (والفواحش) التى يكون فسادها أكبر من فساد الاول بل يجتنبون المعاصى كلها (الا اللمم) أى ما قل من الصغائر فانها مغفورة لهم بمجرد اجتناب الكبائر والفواحش وان لم يكن معها حسنات زائدة تفضلا من الله تعالى بستر استعدادها ولا يبعد ذلك على الله (ان ربك واسع المغفرة) أى الستر لها كيف وقد ستر على المحسنين استعدادهم من منشئهم الارضى والدموى اذ (هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الارض) فلا تخلون عن استعداد جاذب اليها (واذ أنتم أجنة) تغتذون بدم الطمث اذ لا غذاء لكم سواه (فى بطون أمهاتكم) فلا تخلون عن استعداد الخبث (فلا تزكوا أنفسكم) عن هذا الاستعداد اذا احسنتم واجتنبتم الكبائر لكنه رجح استعداد التقوى منكم اذ (هو أعلم بمن اتقى) مقتضى استعداد الخبث لكنه أمر خفى لا يطلع عليه سوى علام الغيوب وان بالغ فى تزكية النفس وتصفية القلب (أ) ترى الاطلاع على غيب الله لغير المتزكى مع عدم الاطلاع على غيب النفس للمتزكى (فرأيت الذى تولى) أى أعرض عن التزكية بل عن أصلها وهو الايمان بالله وهو الوليد بن المغيرة اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مشرك تركت الاشياخ وضللتهم فقال انى خشيت عذاب الله فقال ان أعطيتنى كذا من المال تحملت عنك (وأعطى قليلا) فى مقابلة العذاب الشديد الابدى (وأكدى) أى قطع عطاء الباقى (أعنده علم الغيب) بأن الآخذ تحمل عنه هذا العذاب واسقط عنه لا بطريق الاستدلال من الشاهد على الغائب لمخالفته ما يرى على من خرج على الملوك بهذا الطريق وكأنه يدعى الكشف على خلاف مقتضى العقل (فهو يرى) أكوشف بذلك على خلاف كشف الانبياء (أم لم ينبأ بما فى صحف موسى) أى صحف التوراة الماضية فى مواضع كثيرة على خلاف ذلك مع صحة كشفها عند من يعتد به من العقلاء (و) لو زعم انه لا يعتد بكشفه

بكسبتكم من قولهم فلان جريمة أهله وجارمهم أى كاسبهم (قوله عز وجل أى يجارون ينبيون) (قوله عز وجل ويضلون أى يعصمك من الناس)

وانما لم يعتد بكتف ابراهيم عليه السلام وانه مخف لتبدينه فكانه لم ينبا بما فى صحف (ابراهيم)
الذى كذب عليه بأنه متمسك بدينه لانه مشرك وابراهيم (الذى وفى) التوحيد حقه اذ
لم يستعن بجبرائيل وميكائيل عليهما السلام على نار نمرود حين دعواه الى الاستعانة بهما وقد
نص فى صحفهما (الا تزر) أى أنه لا تحمل نفس (وازرة) أى حاملة ثقل معاصيها (وزر)
أى ثقل معاصى نفس (أخرى و) غاية التحمل انه يحمل وزر كفره وفسوقه ووزر اضلاله
لا وزر كفر الغير وفسوقه لما فى صحفهما من (أن ليس للانسان الا ما سعى) والتحمل ماسعى
لكفر المتحمل عنه وفسوقه (و) لا يزول وزر الساعى بحال لما فى صحفهما من (ان سعيه
سوف يرى) اذ يظهر بالصورة القبيحة ويكفى فى التعذيب (ثم) لا يقتصر عليه بل (يجزاه)
أى ذلك السعى (الجزاء الاوفى) أى الكامل بادخال النار كيف (وأن الى ربك) الذى
هو أعظم الاسماء الالهية ومن شأن الكامل التكميل (المنتهى) فيكمل الجزاء لا محالة
ولا يبعد منه تكميل الجزاء فانه تكميل الفرح والحزن (و) قد كملهما فى كثير من الناس
(أنه هو أضحك) بتكميل الفرح (وأبكى) بتكميل الحزن (و) لا يبعد منه المبالغة فيهما
(أنه هو امات) فابلغ فى ابكاء أهله (واحيا) فابلغ فى اضحاك أهله (و) لا يلزم انقلاب أحدهما
بالآخر فى الجزاء فان الله تعالى قد يخلق ما لا ينقلب (أنه خلق الزوجين) اللذين لا ينقلب
أحدهما بالآخر (الذكر والانثى) وان كانت مادتهما قابلة للانقلاب لكونهما (من نطفة)
من غير اعتبار ضميمة بل بمجرد الامناء (اذا تمنى و) اذا كان من سنته ان يخلق من المنى
الزوجين المختلفين لحكمة ابقاء النوع علم انه لا يترك مقتضى الحكمة من الجزاء المرتب على
النشأة الاخروية (أن عليه النشأة الاخرى) باخراج الحى من الميت اخراج الانسان من
النطفة (و) كيف يترك النشأة الاخروية مع (أنه هو أغنى) بعض الناس فلا بد من سؤاله
ما فعل فيما اعطاه من ماله (و) لو لم يسأل من اعطاه قدر كفايته فلا بد وان يسأل من (اقنى)
أى اعطاه ما يدخره فلا بد وان يسأله عما فعل بالمحتاجين كيف (و) انما أغنى من أغنى وأقنى
من أقنى ليشكره وقد ابدله بعضهم بالكفر فعبدوا الشعرى مع (أنه هو رب الشعرى)
كوكب مضى خلف الجوزاء ويسمى العبور وكلب الجبار سن عبادتها ابو كبشة لقطعها السماء
طولا وسائر الكواكب تقطعها عرضا وثمة شعرى اخرى تسمى الغميصاء لكنها اخفى منها
وبينهما المجرة وعبادة غير الله موجبة لعقابه الاخروى (و) قد دل عليه باهلاك أقوام
(أنه أهلك عادا الاولى) قوم هود لعبادتهم الاصنام والثانية عاد ارم (و) اهلك (ثمود)
لعقرهم الناقة التى هى آيتهم فكيف لا يستحقه جاحد الآيات الكثيرة ويدل على انه عقاب
انه عم الكل (فما أبقى) أحدا منهم وان كان العاقر معدودا (و) ليس مما يختص
بالفريقين بدليل انه اهلك (قوم نوح من قبل) لا بطريق الابتلاء لانه انما يتصور مع الصلاح
ولم يكن لهم (انهم كانوا هم أظلم) بايذاء نوح وضربه حتى لا يكون به حراك (وأطغى) فى صد
الناس عنه وكانوا يتواصون ان لا يسمعوا له (و) استمرت تلك السنة بعد الفريقين أيضا

عنه لما نهم فلا يقصدون
عليك وعصمة الله عز وجل
العبد من هذا انما هى منعه
من المعصية (قوله عز وجل
ينأون عنه) أى يتباعدون
عنه (قوله عز وجل وينهون)

اذ

اذ (المؤتفكة) قرى قوم لوط (أهوى) أى اسقط بعد رفعها الى السماء ليجعل عاليها سافلها (فغشاها) أى السهام من العذاب (ما غشى) من الرمى بالحجارة واذا كان الله تعالى منعما بالاغناء والاقناء ومرسلا للرسل وقاهرا الاعداء لنصرهم وقد جعلهم وسائط للاولياء ليسوقهم الى الجنات والقرب والكرامات (فبأى آلاء ربك) ايها الجاحد (تتمارى) أى تدفع بالجدال وقد نهيت عن الجدال فى آلاء الله على ألسن النذر ولم يقتصر على من مضى منهم بل (هذا) أى محمد صلى الله عليه وسلم (نذير) واقل ما فيه انه (من النذر الاولى) فيخاف على من جادله أن يصيبه مثل ما أصاب مجادليهم فان لم يصبهم فى الدنيا فقرب العذاب الاخروى فانه (أزفت الآزفة) أى قربت القيامة الموصوفة بالقرب فى العقول لكن (ليس لها من دون) بيان (الله كاشفة) تكشف عن تفاصيلها فبينها الله بهذا الكتاب المنزل على هذا النذير (أ) تنكرون هذا الحديث المبين لها بتفاصيلها بل اذا سمعتم تفاصيلها (فمن هذا الحديث تعجبون و) اذا رأيتم مبالغته فى بيانها بالوجوه الكثيرة (تضحكون و) لا تبالون لخوفها حيث (لا تبكون و) ذلك لانه لا يؤثر فيكم اذ (أنتم سامدون) أى متكبرون وانما يؤثر فى المتذلل لله فهو علاجكم (فاسجدوا لله) كسرا لهذا التكبر المؤدى الى شدائد القيامة (واعبدوا) بوجوه العبادة شكرا على ما أنعم عليكم بما لا يحصى سيما بهذا الحديث فافهم ❊ تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

❊(سورة القمر)❊

سميت به لانه من آيات الله فى نفسه وانشقاقه من أعظم آيات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فوق شق البحر والتصرف فى الريح وآيات القيامة بخروب العالم الدال على حدوثه وهذه من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى الساعة (الرحمن) بتقريبها فى نظر العقل ليدعو الى اصلاح العمل (الرحيم) باظهار آية تدل عليها وعلى قربها وصدق من اخبر عنها (اقتربت الساعة) أى دنت القيامة فى نظر العقل كما تتقرب ساعة فساعة اذ الانسان لم يعط العقل لتعذيبه مع اراحة البهائم عنه بل للنظر الى العواقب التى اجلها خالص التنعيم أو التعذيب وليسا فى الدنيا فلا يكون بالتناسخ الدنيوى (و) بالنظر الى علاماتها التى تشبه خواصها من انشقاق السماء اذ ازالت شبه امتناعه حيث (انشق القمر) فانه ثبت بالتواتر وتواتر من الآية الدالة عليه روى عن ابن مسعود انه قال حتى رايت حراء بين فرجتى القمر فقال كفار قريش سحركم ابن ابى كبشة فقال بعضهم ان كان سحركم فلا يسحر الارض كلها فاسألوا السفر فبعثوا الى الآفاق فقالوا رأينا مثل ما رايتم فقيل سحر مستمر ولا يضر عدم تواتره بين جميع اهل الارض اذ ليس فى حد واحد لجميعهم وربما يحول بينه وبين قوم سحابا وجبل ثم عادة الناس بالليل الهدو واغلاق الابواب ولا يكاد يعرف امور السماء الا من رصدها ولذلك يخفى الخسوف على الاكثر وكثيرا ما يحدث التفاوت بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم لا يعلم بها الاكثر والدليل على خلاف الوجود غير مسموع على ان شبهتهم أوهن

مدركه واحده يانع مثل تاجر وتجر يقال ينعت الفاكهة وأينعت اذا أدركت (قوله عز وجل يقترفون) أى يكتسبون والاقتراف الاكتساب

فى النسج العنكبوت وهى انها لما بلا مستديرا والخرق انما يكون بالمستقيم وهو يقتضى
ثبوت مبدئه وبين المبدأين تناف ورد بانه لا يمتنع اجتماع المبدأين وانما يمتنع اجتماع
الحركتين على أنهما اجتمعا فى دحرجة الكرة ولا يمتنع تعاقبهما او بعضها الاسند لا الا باستناع
الحركة المستقيمة على المحدد اذ لا يبقى محددا وسائر الافلاك على طبيعته فهذا قياس بلا جامع
على ما لا يتم الا فى المحدد (و) ليس انكارهم الساعة لعدم ما يدل عليها بل لانهم اعتادوا انهم
(ان يروا آية) تدل على وجوده أو توحيده أو النبوة أو القيامة (يعرضوا) عن دلائلها
وان كانت بديهية (و) يتمسكوا فى انكارها باوهى الشبه بأن (يقولوا سحر) مع ظهور
الفرق بين المعجزة والسحر فان قيل كيف سحر الدنيا وكيف بلغ سحره السماء يقولوا سحر
(مستمر) يعم الارض والسماء والازمنة والخلق (و) لو ذكر لهم معجزة قولية لا مجال للسحر
فيها أو دليل عقلى أو نقلى من كتب الاولين (كذبوا و) لم يكن تكذيبهم عن نظر بل عن
تعطيله حيث (اتبعوا أهواءهم و) لم تكن لهم شبهة قادحة فى دلالة المعجزة أو الدليل العقلى
أو النقلى بل (كل أمر مستقر) بحيث لا يلتفت العقل منها الى شبهة تورد عليها ولو اوردت
كما فى مقابلة البديهيات (و) لم يكن مدلول تلك الدلائل مما لا يبالى لها فى الساعة فانه
(لقد جاءهم من الانباء) أى الاخبار الصادقة فى اهوالها وشدائده (ما فيه مزدجر) أى
زجر كامل وهى لو لم تكن من الانباء لوجب قبولها لانها (حكمة بالغة) أى علم محكم بلغ غاية
التحقيق فى نفسه فاذا لم تغن تلك الحكمة بنفسها (فما تغن النذر) بها وان ايدوا بالمعجزات
الكثيرة فاذا تولوا عنك وعن انبائك التى هى الحكمة البالغة يوم لا يظهر لهم اظهار الحاجة
الى تعرف ذلك للتوقى عن ضرر اهوال الساعة (فتول عنهم) أى اعرض عن تعريفهم
وشفاعتهم يوم يحتاجون الى ذلك كل الاحتياج (يوم يدع الداع) اسرافيل (الى شئ نكر)
لم يعرفوه لاعراضهم عن معرفته فى الدنيا ولا يمكنهم معرفته يومئذ بالبصر لكونهم (خشعا)
أى ذليلا (أبصارهم) بحيث لا يمكنهم النظر اليه من فظاعته ولو امعنوا النظر لم يمكنهم التأمل
فيه لوقوعه حين (يخرجون من الاجداث) أى القبور من غير تاخير يفيدهم أنسا بتلك
المواطن والاجتماع يتعاونون فيه بعضهم ببعض فى النظر والتأمل لوقوعه حال تفرقهم (كأنهم
جراد منتشر) ولا يكون لهم فى الانتشار استراحة ساعة يتأتى معها النظر لكونهم (مهطعين)
أى مسرعين (الى الداع) من غير تلبث يستريحون فيه ومن ثمة (يقول الكافرون هذا يوم
عسر) لا استراحة فيه ساعة ولا انس لشدائده واهواله المنكرة اذ يغيرهم من شديد الى أشد
ومن منكر الى انكر وكما تتولى عنهم هنالك فكذا ههنا كيف والاصرار على دعوتهم مع
إبائهم ملجئ الى دعاء استئصالهم بحيث لا يبقى لهم نسل يرجى اسلامه كما وقع لنوح مع
قومه فانه (كذبت قبلهم قوم نوح) بالحكمة البالغة التى جاء بها فايدها بمعجزاته
(فكذبوا عبدنا) الذى علوا انتسابه الى عظمتنا لجمعيته (وقالوا) لمن نظر فى حكمته هو
(مجنون) وكلامه جزء (و) آذوه فوق ما يؤذى المجانين حتى (ازدجر) عن التبليغ

ويقال يخترفون أى
يدعون والفرقة التهمة
والأدعاء (قوله عز وجل
يخرصون) يحدسون يريد
التخمين وهو بالظن من
غير تحقيق وربما أصاب

(فدعا

(فدعا ربه) الذي رباه بالحكمة التي يغلب بها الخصوم (أني مغلوب) لعنادهم (فانتصر) لا أغلبهم بالقهر بل بغلبة الحكمة (ففتحنا أبواب السماء) التي فتحت لافاضة الحكمة التي بها حياة الارواح والقلوب (بماء منهمر) أي منصب غزير فقدوا الحاجة اليه وصير سبب الحياة الظاهرة سبب الهلاك (وفجرنا الارض) التي هي منبت الارزاق التي هي اسباب البقاء (عيونا فالتقى الماء) الارضي والسماوي باجتماعهما (على أمر قد قدر) من اهلاكهم الكلي بعد ما كان سبب الحياة والبقاء لانهم جعلوا الحكمة التي بها كمال الروح والقلب سبب نقصهما وهو الجنون (و) لهم انقذنا نوحا لانا (حملناه على) سفينة (ذات ألواح) غلاظ لا تنكسر بالامواج (ودسر) أي مسامير كبار تمنعها من التفرق ولا يخاف عليها الغرق اذ كانت (تجري بأعيننا) أي بحفظنا وانما خصصناه بالنجاة ليكون (جزاء لمن كان كفر) أي لنوح الذي جاءهم ببحر من العلم وسفينة من الاعتقادات والاعمال والاخلاق فلما ردوهما اغرقهم الله ونجاه والمؤمنين واما جزاء قصة الشاق فباق (و) لكونه جزاء يعتبر به اللاحقون (لقد تركناها آية فهل من مدكر) تذكرة لمن بعدهم ان الماء قد فاق الجبل حتى جرت عليه مثل هذه السفينة الكبيرة (فكيف كان عذابي) بالاغراق لمن لم يكن فيها (و) كيف كان حال (نذر) بالنجاة عنه هذا لمن رأى السفينة (و) من لم يرها (لقد يسرنا القرآن للذكر) بهذه السفينة وغيرها (فهل من مدكر) بوجه من وجوه تذكيره ثم اشار الى ان عدم التذكير لا يمنع العذاب بل يوجب مزيد الشدة فيه فانه (كذبت عاد) هودا وحكمته ولم يعتبروا بما مضى على قوم نوح (فكيف كان عذابي) عليهم اشد من عذاب قوم نوح (و) كيف كان حال (نذر) في النجاة اعجب من حال نوح (انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا) شديدة الصوت لغلبة الاهوية الفاسدة عليهم المانعة من الاعتبار بما جرى على قوم نوح وهي وان كانت بشرى بين يدي الرحمة لكنها في الايام السعدة وهذه كانت (في يوم نحس مستمر) لا تنقطع نحوسته فهي يوم سعد لانتهائها الى حيث (تنزع الناس) أي تقلعهم عن اماكنهم ولو في حفر حفروها فتند قرفابهم (كأنهم أعجاز نخل) أي اصول نخل بلا فرع (منقعر) أي منقلع ولم تصب هودا ولا المؤمنين (فكيف كان عذابي) مختصا بالكافرين (و) كيف كان حال (نذر) نجوا بلا واسطة سبب كسفينة نوح فالعبرة ههنا ازيد ولكنه لمن شاهد (و) من لم يشاهده (لقد يسرنا القرآن للذكر) أي لذكر مثله وما يفوق عليه (فهل من مدكر) بشيء من اذكاره ولا يختص هذا بانكار الحكمة بل يعم انكار الرسل حتى لا يقال الواجب على كل شخص متابعة عقله لا الرسل فانه (كذبت ثمود بالنذر) دون حكمتهم (فقالوا أبشرا منا) لا من الملائكة المتصورين بصورة البشر (واحدا) يخالف جماعة العقلاء (نتبعه انا اذا) لمخالفة عقولنا وعقول جماعة العقلاء (لفي ضلال و) هو موجب (سعر) لان الواجب متابعة عقله أو عقل الجماعة الكثيرة على ان أمر الارسال مستبعد (ءألقي) من السماء (الذكر عليه) أي الوحي (من بيننا) مع تقاربنا في العقل فلا القاء (بل هو) أي مدعيه (كذاب أشر) أي متكبر

وربما اخطأ (قوله عز وجل يغنوا فيها) أي يقيموا فيها ويقال ينزلوا فيها ويقال يعيشوا فيها مستغنين والمغاني المنازل واحدها مغنى (قوله تعالى

بل هو مبهذه الدعوى فقال تعالى انهم وان علموا صدقه بالمعجزات وكذبهم فى دعاويهم به الضروريات (سيعلمون غدا) يوم استقرار العذاب عليهم (من الكذاب الاشر) هل هو القائل باستصالة الالقاء فتكبر على آيات الله أو غيره (انا مرسلوا الناقة) التى هى من اسباب هذا العلم قبل ذلك اليوم (فتنة لهم) أى اختبارا (فارتقبهم) أى انتظرهم هل يرونها من اسباب هذا العلم أم بلية عليهم باهلاكهم واهلاك مواشيهم (واصطبر) لهذه الرؤية أياما (ونبئهم) أى اعلمهم بهذا الاختبار (أن الماء قسمة بينهم) أى بين أنفسهم ومواشيهم وبين الناقة (كل شرب محتضر) أى كل يوم فى وقت الشرب يحضره صاحب النوبة دون غيره مبالغة فى رعاية القسمة ثم لم يكفهم ومواشيهم تلك القسمة فاضطروا الى قتلها (فنادوا صاحبهم) قدار بن سالف ليصحبوه فى شقاوته (فتعاطى) أى فتناول السيف وكان كافيا فى المعصية ولكن لم يكتف به (فعقر) أى قتل الناقة (فكيف كان عذابى) على عقر الناقة التى هى آية فضلا عنه على الكفر بصالح (و) كيف كان حال (نذر) فى النجاة عنه مع كونه فيهم (انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة) من جبرئيل تناسب ما حصل من الناقة حال تعذيبها بالقتل فماتوا (فكانوا كهشيم المحتظر) أى الحشيش اليابس الذى يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته أو كالشجر اليابس الذى يأخذه من يعمل الحظيرة ففيه عبرة لمن رأى (و) من لم ير (لقد يسرنا القرآن للذكر) أى لذكر امثاله وما فوقه (فهل من مدكر) بشئ من امثاله وكيف يرخص الانسان ترك متابعة الانبياء اكتفاء بمتابعة العقل وكثير منهم يجعلونه تابعا لهواهم كقوم لوط علموا قبح الفاحشة ولكن جعلوا عقلهم تابعا لهواهم فكذبوا الرسل فانه (كذبت قوم لوط بالنذر) الذين انذروهم العذاب عليها فاقتضى ذلك اقامة الحد النبوى عليهم (انا أرسلنا عليهم حاصبا) أى من يرميهم بالحصباء الحجارة الصغار (الا آل لوط) بتبعه معه (نجيناهم) أى ابعدناهم عن مكانهم (بسحر) قبيل مؤاخذتهم بالصبح (نعمة من عندنا) باعلامنا اياهم لانهم شكروا نعمة الشهوة فلم يصرفوها الى غير طلب النسل الذى خلقت له (كذلك نجزى من شكر) بالزيادة فى تلك النعمة أو غيرها (و) لم يسقط هذا الحد عنهم العذاب الاخروى لكفرهم فانه (لقد أنذرهم بطشتنا فتماروا) أى تنازعوا (بالنذر) فكفروا (و) لم يكن مؤاخذتهم قبل ظهور المعجزة فانهم (لقد راودوه عن ضيفه) ليذهبوا بهم (فطمسنا اعينهم) ليكون معجزة مصدقة لانذاره (فذوقوا عذابى و) اثر ما قاله (نذر) هو وان كان نوعا من العذاب لم يقتصر عليه بل (لقد صبحهم) أى دخل عليهم وقت الصباح (بكرة) أى اول البكرة التى هى وقت نزول الرحمة (عذاب مستقر) دنيوى ثم برزخى ثم اخروى (فذوقوا عذابى و) اثر ما قاله (نذر) ضم العذاب العقلى الى الحسى (و) هذا وان لم يكن محسوسا فى الدنيا يذكره القرآن (لقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر و) كيف يوجب على الانسان متابعة عقله وان لم يتبعه هواه فانه كثيرا ما يدعوه الى التكبر كآل فرعون فانه (لقد جاء آل فرعون النذر) فدعاهم عقلهم من عزتهم الى التكبر على الله

وآياته

اليم) البحر (قوله عز وجل
يتكئون) أى ينقضون
(قوله عز وجل
العهد (قوله
يعرشون) أى يبنون (قوله
يعكفون) أى
عز وجل
يقيمون (قوله عز وجل

وآياته حق (كذبوا بآياتنا كلها) الدالة علينا وعلى صفاتنا وتوحيدنا وصحة ارسالنا (فأخذناهم أخذ عزيز) أى غالب غير مغلوب (مقتدر) على كل ما أراد من الشدة والادامة ولم يقل ههنا فكيف كان عذابى ونذر لانقطاع شأنهم بحيث لا يصلح الحمد كر على ان الكتب السابقة علوشبه (أ) تزعمون ان عزته وقدرته انما هى بالنسبة اليهم لا الينا اذ (كفاركم) بزعمكم (خير من أولئكم) فى العزة والقدرة (أم) تزعمون ان أمر العزة والقدرة بالنسبة اليهم والينا بالسوية لكن (لكم براءة) من الله (فى الزبر) التى أنزلها الله ثم هل لهم براءة من القتال (أم) لا براءة منه لكن (يقولون نحن) لانا (جميع) أى جمع كثير (منتصر) لا بل (سيهزم) أى ينكسر (الجمع و) لا يمكنهم الرجوع بعده الى القتال بل (يولون الدبر) تولية مستمرة وهو وان أشبه مؤاخذة الاولين فليس بموعدهم (بل الساعة موعدهم و) القتال وان كان داهية مرة عليهم بافنائهم لكن (الساعة أدهى وأمر) حتى يعدوا الموت لهم كيف ولا يصلون الى ما يشتاقون اليه من اللذات ويتألمون بانواع الآلام (ان المجرمين فى ضلال) عن لذاتهم (وسعر) لانهم ضلوا عن الحق واغضبوه وينضم الى ذلك الاهانة الفعلية (يوم يسحبون) أى يجرون (فى النار على وجوههم) تنكيسا لهم على تكبرهم على الله وآياته والاهانة القولية اذ يقال لهم (ذوقوا مس سقر) أى النار القالعة الجلدلما أذاقوا الانبياء عليهم السلام شدائدهم فعلا وقولا ولا ظلم عليهم فى ذلك وان كان الكفر والمعاصى من خلق الله (انا كل شئ خلقناه بقدر) ورتب المسببات على اسبابها وهى اختيارهم لها واستحسانهم اياها وكانا تابعين لاستعدادهم (وما أمرنا) الذى به الايجاد (الا) كلمة (واحدة) يكون كل شئ بمقتضى استعداده فتنفذ فى الحقائق (كلمح بالبصر) فى السرعة (و) لا يبعد على الله الاهلاك باسباب يخلقها فانا (لقد أهلكنا أشياعكم) بالامراض خلقناها فيهم (فهل من مدكر) يجعل الامور الغائبة مقيسة على الحاضرة (و) يكفى فى التعذيب بهذه الامور اخراج الزبر التى كتب فيها عملهم اذ (كل شئ فعلوه فى الزبر) كيف (و) قد جمع فيها فضائحهم اذ (كل صغير وكبير مستطر) ويزيدهم عذابا فوات الجنات والدرجات عليهم وحصولها لاعدائهم (ان المتقين فى جنات) بدل كون المجرمين فى ضلال (ونهر) بدل كونهم فى سعر (فى مقعد صدق) بدل سحبهم على وجوههم لانهم حصلوا العقائد الصادقة والاعمال الخالصة (عند مليك) هو القوى المتسلط اقوة تسلطهم على اهويتهم (مقتدر) لاقتدارهم على أنفسهم عند تسلطها عليهم * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

*(سورة الرحمن)

سميت به لانها مملوءة بذكر الآلاء الجليلة وهى راجعة الى هذا الاسم (بسم الله) المتجلى بجمعيته فى القرآن والانسان (الرحمن) بتعليم القرآن وخلق الانسان (الرحيم) بافاضة سائر

يصطادون فى السبت) أى يعتدون ويجاوزون ما أمروا به (قوله عز وجل يسبتون) أى يفعلون سبتهم أى يدعون العمل

الآلاء (الرحمن علم القرآن) أى هذا الاسم الذى له عموم الرحمة مع جلالتها اختص بتعليم القرآن ولاجل تلك الرحمة (خلق الانسان) ولاظهار ما فيه (علمه البيان) ولما كان متفاوتا تفاوت الشمس والقمر فى اظهار المحسوسات كانت له مراتب منتهاها القرآن على ان فهمه ايضا على مراتب لا تحصل مرة واحدة بل بحساب معلوم كما انه فى المحسوسات (الشمس والقمر بحسبان) أى يجريان فى البروج والمنازل بحساب معلوم (و) مراتب الكمال فى ذلك بانقياد القوة النباتية والحيوانية لهو النباتية أقرب انقيادا والحيوانية تحتاج الى قوة ولكنها تصير فى الانقياد كالشجر فهما فى الانقياد الباطن كما فى عالم الحس (النجم) ما لا ساق له من النبات (والشجر) ما له ساق (يسجدان) أى ينقادان للانسان من غير اباء (و) حينئذ يرتفع أمر العقل كما فى عالم الحس (السماء رفعها) لجريان الشمس والقمر (و) مع ذلك لا ينبغى ان يقتدى بالعقل وحده بل يوزن بميزان الشرع فانه ميزان الهى كما انه فى عالم الحس (وضع الميزان) فالعقل وان ظهر رجحانه على الشرع لا ينبغى ان يطغى هذا الميزان كما انه أراد بوضع الميزان (الا تطغوا فى الميزان و) لا تتركوا العقل بالكلية فى استعمال الشرائع بل (اقيموا الوزن بالقسط) الذى يقتضيه العقل (و) لكن لا تبطلوا به شيأ من المنصوصات اذا لم تعقلوها كما اريد منكم ان (لا تخسروا الميزان و) كيف يترك الشرع ولا يستقر أمر العقل بدونه كما أن (الارض وضعها) مستقرا (للانام) فهو اذا توهم فيه النوفل يكون مقدماته أوليات لكنها منتجة لعلوم يتفكهها كما ان الارض (فيها فاكهة و) ثمرات أحوال ومقامات عالية مخفية كما ان الارض فيها (النخل ذات الاكمام) أوعية الثمر (و) يحصل منه الاطلاع على الحقائق فيصير أقوات الارواح والقلوب كما ان الارض فيها (الحب) الذى هو قوت الانسان (ذو العصف) أى الورق اليابس الذى هو قوت الحيوان (و) فيه ما يشم منه روائح القرب كما أن الارض فيها (الريحان) هذا على الرفع وأما على الجر فالمراد ان الحب مفيد القوت وطيب الرائحة فاذا كان فى ظاهر القرآن هذه الفوائد (فبأى آلاء ربكما) أيها الانس والجن الذين ربا كما بتعليمه (تكذبان) ولا يبعد من الله ان يظاهر فيما يتوهم دون هذه الفوائد فانه الذى (خلق الانسان من صلصال) أى طين يابس له صلصلة أى صوت (كالفخار) الطين المطبوخ بالنار فجعل له هذا البيان وعلو الرتبة (و) فى عكسه (خلق الجان من مارج) أى صاف من الدخان (من نار) والمارج علا وفوق النار التى مركزها على المراكز فنزل منزلة أسفل سافلين لعدم انقياده للانسان واذا ظهرت هذه الفوائد فى القرآن (فبأى آلاء ربكما تكذبان) ولا يبعد من الله عز وجل ان يجعل لظاهر القرآن مشرقا يطلع به على الامور الظاهرة ولباطنه مشرقا يطلع به على الامور الخفية ويختفيا على الاكثر كما جعل فى الانسان مشرق الحواس للمحسوسات ومشرق العقل للمعقولات وجعل فى العالم مشرق الشتاء ومشرق الصيف فانه (رب المشرقين ورب المغربين) واذا فعل ذلك فى كتابه وفيكم وفى العالم الكبير (فبأى آلاء ربكما تكذبان) ولا يبعد منه جمع

فى السبت ويسبتون بضم ... اولهيخاون فى السبت (قوله عز وجل يلهث) يقال لهث الكلب اذا اخرج لسانه من حر أو عطش

العلوم المختلفة فى هذا الكتاب بحيث لايدفع بعضها بعضا مع غاية كثرتها بل يحمل بعضها يجاور بعضا ويعاونه فانه الذى (مرج) أى ارسل (البحرين) العذب والملح (يلتقيان) أى يتجاوران (بينهما برزخ) أى حاجز معنوى من أجله (لايبغيان) أى لايبقى شئ منهما على صاحبه وقد جعل فى الانسان امورا محسوسة وامورا معقولة يخالط بعضها بعضا بالمعاونة لا بالتضاد (فبأى آلاء ربكما تكذبان) وكما لايضر أحدهما الآخر فى الاجتماع لايضر فى التناتج بل ينتج جواهر المسائل الكبار والصغار كانه (يخرج منهما اللؤلؤ) أى كبار الدر (والمرجان) أى صغاره واذا كان لاختلاف العلوم فيه هذه الفوائد (فبأى آلاء ربكما تكذبان و) هذه الفوائد لاتحصل الا بالسفر الى الله تعالى على سفن الاعتقادات والاخلاق والاعمال الفاضلة الحاصلة عن الاجتهاد والتعمق كان (له الجوار المنشآت) أى السفن التى صنعتها العبيد ليتجروا بها (فى) سفر (البحر كالاعلام) أى الجبال فكذلك تحصيل ماذكرنا بالاجتهاد ينقل ثقلها واذا كان فى القرآن هذه الارباح (فبأى آلاء ربكما تكذبان) ثم هذه التجارة هى التى يبقى ربحها الى أبد الآباد لبقاء مايطلب بها دون سائر الارباح اذ (كل من عليها) أى تلك الجوار من التجارة (فان ويبقى وجه ربك) الذى يطلب بالسفر فى اسرار القرآن اذ يظهر به انه (ذو الجلال والاكرام) فيفضى الى الفناء فيه والبقاء به وهو غاية النعم فاذا حصلت لايبالى لما دونه فاذا كان فى القرآن هذه النعم (فبأى آلاء ربكما تكذبان) وهذه الفوائد التى تحصل بالسفر الى الله انما تحصل بعونه وعونه بسؤاله بل لابد من سؤاله فى كل شئ فانه (يسئله من فى السموات والارض) وفيضه وان كان دائما فهو يختلف باختلاف الاحوال والازمان اذ (كل يوم هو فى شان) فهو يختلف باختلاف الاسئلة لانها من جملة الاحوال ثم انه يفيض على أهل القرآن كل يوم شانا من شؤنه (فبأى آلاء ربكما تكذبان) فان زعمتم انا لانفرغ لاستنباط هذه الفوائد من القرآن ولا للاعمال التى تنكشف بها قيل لكم (سنفرغ لكم) أى لمجازاة كل واحد منكم (ايه الثقلان) أى الانس والجن اللذان ثقل عليهما الاستنباط والعمل مع فيضهما الابدى وقد انعمنا عليكما بالا يحصى من النعم فلابد من ان من نسألكما عنها فاذا سألنا كما (فبأى آلاء ربكما تكذبان) وكيف لاتتفرغون لامر لاتخرجون عنه بحيلة من الحيل اذ يقال لكم (يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا) أى تخرجوا (من اقطار) أى جوانب (السموات والارض) بحيلة من الحيل (فانفذوا لاتنفذون الا بسلطان) أى حجة قوية لاشبهة واهية فاذا جعلنا تلك الحجة فى القرآن (فبأى آلاء ربكما تكذبان) ثم ذكر ذلك الامر وهوأنه (يرسل عليكما شواظ) أى لهب (من نار ونحاس فلا تنتصران) أى فلا تدفعانهما الا بتلك الحجة فاذا اعطينا كما تلك الحجة فى القرآن (فبأى آلاء ربكما تكذبان) فان زعموا ان هذا النفوذ انما يتعذر قبل انشقاق السماء (فاذا انشقت السماء) مهلت فجيل اذا انشقت انشق معها الارض فتظهر جهنم فتصل حرارتها الى السماء عن قريب (فكانت وردة)

وكذلك الطائر ولهث الانسان أيضا اذا أعيا (قوله عز وجل ينزغنك من الشيطان نزغ) أى يستخفنك منه خفة وغضب وعجلة وبغل

حمراء (كالدهان) أي الاديم الاحمر فالتنوّذ اصر الابهذه الحجة التي يتضمنها القرآن
(فبأي آلاء ربكما تكذبان) فان زعموا ان التكلم بالحجة في تلك الحالة اصعب فكيف يدفع بها
تلك المعجزة قيل لايحتاج الى التلفظ بها (فيومئذ لايسئل) سؤال استعلام (عن ذنبه
انس ولاجان) فكيف يسئل صاحب هذه الحجة فاذا كان في القرآن هذه الحجة (فبأي آلاء
ربكما تكذبان) وانما الاحتياج فيه الى السؤال لظهور العلامات فانه (يعرف المجرمون
بسيماهم) سواد الوجوه وزرقة العيون (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) منهم بان تنضم
اقدامهم الى نواصيهم وراء الظهر أو تجعل رؤسهم على ركبهم ونواصيهم في أصابع أرجلهم
فيلقون في النار فاذا جعل لاهل النار هذه العلامة فعدمها كاف فكيف لايدفع عنها هذه
الحجة القرآنية (فبأي آلاء ربكما تكذبان) بل يقال لاهل هذه الحجة (هذه جهنم) انما
تجوزتم عنها مع قربها بهذه الحجة والمجرمون انما دخلوها لتعطيلها فهي (التي يكذب بها
المجرمون) ولما لم يثبتوا في التكذيب الجزم بل التردد فهم (يطوفون بينها وبين حميم آن)
أي ماء حار بلغ النهاية يصب عليهم أو يسقون منه فاذا كان في هذه الحجة مايزيل ترددكم
(فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه) فبالغ في النظر في حججه ليتخلص من هذا التردد
(جنتان) روحانية وجسمانية لمعارفه ولاعماله فاذا حصل لكم الخلاص من النار والحميم
والجنتان بهذه الحجة القرآنية (فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان) أي اغصان كثيرة
طويلة عريضة بحسب شعب معارفه وأعماله تظله عن وهج التجلي الجلالي عليه فاذا حصل
ذلك من القرآن (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان) من فيض المعارف والاعمال
(تجريان) من غير انقطاع الى الابد من معارف القرآن وأعماله (فبأي آلاء ربكما تكذبان
فيهما من كل فاكهة زوجان) أي نوعان نوع يناسب المعارف وآخر الاعمال بعد أن يكون
لكل معرفة وعمل فاكهة وكلها في القرآن (فبأي آلاء ربكما تكذبان) ثم انهم يأكلونها
(متكئين على فرش بطائنها من استبرق) أي ديباج غليظ لتصلب اعتقادهم وظواهرها من
سندس خضر وهو الديباج الرقيق الناعم لتلين ظواهرهم للاعمال (و) انما تيسر لهم
أكل الثمار عليها مع كونها على اشجارها لان (جنى) أي ثمار (الجنتين دان) أي
قريب تدنو الشجرة حتى يجتنيه ولي الله قائما أو قاعدا أو نائما وذلك لتقريب القرآن لها (فبأي
آلاء ربكما تكذبان) ويزداد تلذذهم بأكلها مع محبوباتهم على الفرش وهن محبات لهم أيضا
اذ (فيهن قاصرات الطرف) على ازواجهن اذ (لم يطمثهن) أي لم يمسهن (انس قبلهم
ولاجان) وانما حصلت لهم لقصرهم النظر في القرآن (فبأي آلاء ربكما تكذبان) وكيف
لاتتم الا كلا بهن والتلذذ وهن في الحسن (كأنهن الياقوت) في الصفاء (والمرجان)
في البياض فان صغار الدر أشد بياضا من كبارها السريان صفاء قلوبهم وبياض اعتقادهم اليهن
وانما حصل لهم من التمسك بالقرآن (فبأي آلاء ربكما تكذبان) ولايبعد ان يكون لكمل
أهل القرآن هذا الجزاء وهم محسنون أي ناظرون الى الله تعالى ومحسنون للاعتقادات

(قوله عز وجل ينزغنك) أي يحركنك بالشر ولا يكون النزغ الا في الشر
(قوله عز وجل يمدونهم في الغي) أي يزينون لهم الغي
(قوله عز وجل يحول بين المرء وقلبه) أي يعلق عليه

والاعمال

والاعمال (هل جزاء الاحسان) أى احسان الاعتقاد والعمل (الا الاحسان) أى احسان الجزاء بتكميله واذا ثبت هذا الجزاء بالقرآن (فبأى آلاء ربكما تكذبان و) كيف لا يكون لهم ذلك مع انه يكون لمن دونهم من عامة المؤمنين اذ (من دونهما جنتان) على اعتقاداته وأعماله التى أخذهما من التمسك بالقرآن مع تقصير (فبأى آلاء ربكما تكذبان) وهما وان لم يكن لاشجارهما الافنان المذكورة فيهما (مدهامتان) أى سوداوان من شدة خضرتهما اذ التمسك بالقرآن وان قل يكثر هذه الكثرة (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان) أى فوارتان وان لم تبلغا حد الجرى للتقصير فاذا كان معه التمسك بالقرآن هذه الفوائد (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة) وان لم يكن فيهما جميع أنواعها ولا لكل نوع منها زوجان لقصور معارفه وأعماله (و) لكن فيهما من أنواعها الشريفة (نخل) من علو الاعتقادات فى الجملة (ورمان) من لطائف الاعمال وان قلت واذا كان التمسك بالقرآن مع قصوره ذلك (فبأى آلاء ربكما تكذبان) وهذه الفواكه وان لم تكن بلذة فواكه الاولين يكمل لهم بمشاركة محبوباتهم اذ (فيهن) أى فى أماكنهن تشاركهم نساء (خيرات) اخلاقا (حسان) أعمالا وهذه الاخلاق والاعمال تسرى اليهن من القرآن (فبأى آلاء ربكما تكذبان) وهن وان لم يكن كالياقوت والمرجان (حور) أى كبار الاعين لكن لا ينظرن الى من سواهم لانهن (مقصورات فى الخيام) لا يخرجن منها ولحصل لهم ذلك من عدم خروجهم من القرآن بالكلية (فبأى آلاء ربكما تكذبان) ويكفى فى وصفهن انهن (لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) وذلك لانهم لم يمسهم اعتقاد وعمل يخالف القرآن بالكلية (فبأى آلاء ربكما تكذبان) ويزيدهم تلذذا فى موضع كانهن كونهم (متكئين على رفرف) وسائد أو ذيل الخيمة (خضر وعبقرى) أى طنافس ثخان (حسان) وذلك لاتكائهم على القرآن (فبأى آلاء ربكما تكذبان) ولا يبعد أن يحصل من القلة فى هذه الكرامات فانه (تبارك) أى تعاظم (اسم ربك) المتجلى على أهل النار والجنة من وصف (ذى الجلال والاكرام) تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الواقعة)

سميت بها لانها علومة بوقائع القيامة التى هى الواقعة العظمى لوقوعها فى أشد الاحوال (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى الواقعة (الرحمن) بايقاعها لاصلاح الاعمال (الرحيم) برفع أقوام وخفض أعدائهم (اذا وقعت الواقعة) اى وقت وقوع الحادثة التى لا بد من وقوعها بالدلائل القاطعة (ليس لوقعتها) أى لدفع وقوعها شبهة (كاذبة خافضة) لدلائل الوقوع القاطعة (رافعة) لمقدماتها الوهمية بالحاقها بالاوليات اذ فى أفعال العباد ما يخفضهم أو يرفعهم فلا بد لهم من حالة خافضة أو رافعة فلا يشك فى وقوعها وانما الشك فى وقت وقوعها وغايته ما يمكن فى تعيينه انه (اذا رجت الارض رجا) أى زلزلت زلزالا شديدا (و) من تلك الزلزلة (بست الجبال بسا) أى فتت تفتيتا تاما (فكانت هباء منبثا) أى غبارا متفرقا كيف (و) من

قلبه فمن عرفه كيف شاء (قوله واذ يمكر بك) المكر الخديعة والحيلة الذين كفروا والمبوك أى ليحبسوك يقال رماه فاثبته اذا حبسه ومريض مثبت

[illegible] الكثرة فلذلك (كنتم أزواجا) أى أصنافا (ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة)
أى فأرباب اليمن والسعادة ما أعظم يمنهم وسعادتهم (وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة)
أى وأصحاب الشؤم والسعادة ما أعظم شؤمهم وشقاوتهم (والسابقون) الذين سبقوا
سعادة الاولين وشقاوة الآخرين اذ لم يبالوا بهما (السابقون) الى الله فلا حد لعظمتهم بدرك
حتى يتعجب منها اذ (أولئك) البعداء عن درك المدركين هم (المقربون) من حضرة يتصرفيها
فيتصرفيهم ولم يفتهم ما للسعداء اذ هم (فى جنات النعيم) يتنعمون بلذاتها أيضا وليست لادنى
المقربين بل لاعلاهم الذين اتفق الناس على غاية سبقهم وهم (ثلة) أى جماعة (من الاولين)
الانبياء وخواص اتباعهم (و) لعزته يكون فيه (قليل من الآخرين) ويتميزون عن سائر أهل
الجنة لكونهم كالملوك (على سرر موضونة) أى منسوجة بالذهب والجواهر وغيرهم وان كان لهم
سرر لم تكن موضونة فان كانت فليس لهم الاتكاء عليها وهؤلاء يكونون (متكئين عليها متقابلين)
لا كملوك الدنيا متدابرين ولا كفقراء مملوكها ولكونهم كالملوك (يطوف عليهم ولدان مخلدون)
لا ينتقلون من حال الى حال آخذين (بأكواب) أى اقداح لاعرا لها ولا خرطوم مملوءة
بعيدا من آثار معارف لم تمسك فيها بالدلائل العقلية والنقلية بل بالكشف (وأباريق) لها
خرطوم مملوءة بعيدا من آثار معارف تمسك فيها بتلك الدلائل (وكأس من معين) أى خمر
من آثار المحبة (لا يصدعون عنها) أى لا يحصل لهم من شربها صداع لانه ألم (ولا ينزفون)
أى ولا يسكرون لانه حجاب (و) يتم لهم سائر التنعمات اذ يطوفون عليهم بأنواع (فاكهة
مما يتخيرون) من آثار الاعمال الظاهرة (ولحم طير مما يشتهون) من آثار المساعى الباطنة
(و) يطوف عليهم (حور) أى نساء بيض (عين) ضخام العيون من آثار اخلاق النفس
(كأمثال اللؤلؤ المكنون) أى المخزون فى الصدف لم تمسه الايدى ولم تقع عليه الشمس
والهواء وانما يكون لهم الجنات ونعيمها (جزاء بما كانوا يعملون) والقرب جزاء الاحوال
والمقامات ولا يضيع أحدهما بالآخر ولكمال جزائهم لا يشوبهم الم حتى انهم (لا يسمعون
فيها لغوا) يؤلم العقل (ولا تأثيما) أى نسبة الى الاثم يؤلم الروح والقلب (الا قيلا) من
كل جانب (سلاما سلاما) فهو غاية ما يتصور فيها من اللغو (وأصحاب اليمين) أى الجانب
القوى الذى أخذوه بما تقدم لهم من السعادة (ما أصحاب اليمين) تعجب من أخذهم
بالجانب القوى كالتعجب من سعادتهم (فى سدر مخضود) أى نبق مقطوع الشوك لقطعهم
شوك الافراط والتفريط الشهوية (وطلح منضود) أى موز نضد حمله من أسفله
الى أعلاه لاستعمالهم المفكرة فى جميع الاعتقادات والاعمال (وظل ممدود) لا يتقلص
بالشمس لتهذيب الغضبية (وماء مسكوب) أى مصبوب سائل لاستعمالهم العلم
الظاهر وقد ذكر ماء المقربين فى الاكواب والاباريق لسترهم علومهم ولم يذكر لهؤلاء
خمر القصور محبتهم اذ لم ينتهوا فيها الى حد السكر (وفاكهة كثيرة) من كثرة أعمالهم
الظاهرة (لا مقطوعة) بالزمن لمداومتهم على الاعمال (ولا ممنوعة) بالثمن لرفعهم العوائق

والعوارض

لا حركة به (قوله عز وجل يكبكبها) يحمل بعضه فوق بعض (قوله عز وجل يجمرون) أى يسرعون ويقال فرس جموح الذى اذا ذهب فى عدوه لم يثنه

والمواريث منها وليذكرلهم فاكهة مما يتخيرون ولا لحم طير مما يشتهون (وفرش مرفوعة) لثباتهم على ظاهر الشرع المعهود ولم يصلوا الى اسرارها ليصيروا على السرر الموضونة وهي تدل على النسوان التزاما والظاهر انهن نساء الدنيا الملحق بالحور (انا أنشأناهن انشاء) غير الانشاء الاول ليلحقن بالحور (فجعلناهن أبكارا) يجد الرجل امرأته في كل مرة بكرا (عربا) متحببة الى أزواجهن لتحببهم الى الله تعالى (أترابا) مستويات السن بنات ثلاث وثلاثين كأزواجهن رعاية لتطابق الواجب في الحكمة (لأصحاب اليمين) الذين طبقوا اعتقادهم وأعمالهم الشرع وهم أكثر من المقربين اذ هؤلاء (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين) وهم قليل من الآخرين (وأصحاب الشمال) أى الجانب الضعيف لضعف عقولهم حيث انقادت للهوى والغضب انقياد السلطان للكلب اذ قال (ما أصحاب الشمال في سموم) حر النار بدل الاطعمة المسكنة حرارة الجوع وزيد فيها باساطة الظاهر والباطن (وحميم) ماء مغلي بدل المسكوب الجاري (وظل من يحموم) أى دخان أسود بدل الظل الممدود (لا بارد ولا كريم) أى ليس فيه فائدة الظل من دفع الحر وحسن المنظر الذى يكرم من فيه (انهم كانوا قبل ذلك مترفين) أى متنعمين فوجب عليهم شكر المنعم لكنهم لم يشكروا المنعم لانكارهم الجزاء (وكانوا يصرون على الحنث العظيم) أى اليمين الفاجرة أنهم لا يبعثون (وكانوا يقولون أئذا متنا) ولم نر ميتا بعث (وكنا ترابا وعظاما) ولم نر حياة للاجزاء المتفرقة (أئنا لمبعوثون أو) تبعث (آباؤنا الاولون) مع ان بعضهم طالت مدة موته أبعد كيف ولم تجر سنة الله ببعث أحد فيما مضى (قل) انما لم تجر سنته فيما مضى لانه ينافي التكليف اذ يصير أمر الآخرة ضروريا فأخر بعث الكل الى ميقات واحد (ان الاولين والآخرين لمجموعون) للجزاء الذى لابد في الحكمة منه وقد جرت سنته برعاية الحكمة فهو مراعيها وان أخرها (الى ميقات يوم معلوم ثم) ان الله تعالى انما خلق فيكم العقل للجزاء اذ لا يحتاج اليه في أمور الدنيا كسائر الحيوانات فمن لم ينظر اليه فهو ضال (انكم أيها الضالون المكذبون) لما عرف صدقه بالضرورة فتأكد ضلالكم (لآكلون) بدل ما أنعم عليكم من الطعام فلم تشكروه (من شجر) نوع منه لم تعهدوه (من زقوم) يزيد في جوعكم (فمالئون منها البطون فشاربون عليه) بدل ما أنعم عليكم من الشراب (من الحميم) فيزيد في عطشكم (فشاربون شرب الهيم) جمع أهيم ابل بها داء الهيام داء يشبه الاستسقاء (هذا نزلهم) ما يعد للنازل تكرمة فتهكم بهم (يوم الدين) ثم أشار الى مزيد ضلالهم بالتكذيب بقوله (نحن خلقناكم) اختصصنا بخلقكم (فلولا تصدقون) قولنا بخلقكم مرة أخرى فان زعمتم انكم انما خلقتم من مني تمنونه وهو فرع حياة الآباء ولا حياة لهم حين البعث فقال (أفرأيتم) أى أخبروني (ما تمنون) أى المني الذى تمنونه (أأنتم تخلقونه) منيا ثم انسانا (أم نحن الخالقون) ولو كانت الحياة من لوازم المني فمن أين يكون الموت (نحن قدرنا بينكم الموت) أى نحن مختصون بتقديره على أعمار مختلفة

قوله (يكنزون الذهب والفضة) كل مال أديت زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لم تؤد زكاته فهو كنز وان كان

(و) اذا اقتدرنا على الاماتة اقتدرنا على الاحياء اذ (ما نحن بمسبوقين) أي بعاجزين لان القدرة
على احد المتقابلين اقتدار على الآخر ونحن قادرون (على ان نبدل) أمواتكم فنجعلهم
(أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون) أي في عالم لا تعلمونه وهو الذي يغلب فيه أثر الروحانية
مع ظهور الجسمانية (و) كيف تنكرون النشأة الاخرى وهي من جماد (لقد علمتم النشأة الاولى)
من جمادات تراب ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظام ثم لحم (فلولا تذكرون) أي فهلا
تقيسون تلك النشأة على هذه فان أصروا على انهم خلقوا من المني الانساني فقال ان القاء
المني حراثة وخلق الولد زراعة (أفرأيتم ما تحرثون) أي تبذرون حبه (أأنتم تزرعونه)
أي تنبتونه (أم نحن الزارعون) ويدل عليه قدرتنا على جعله حطاما بحيث (لو نشاء
لجعلناه حطاما) أي هشيما (فظلتم تفكهون) أي فصرتم تعجبون ولو كان منكم لما تعجبتم
وكيف يكون منكم وأنتم لا تريدون ذلك اذ تقولون (انا لمغرمون) غرمنا الحب بلا عوض
(بل نحن محرومون) حرمنا الرزق فان أصروا على انزال المني منهم قيل انزال المني منكم
لشرب الرحم كانزال الماء لشربكم (أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن) أي
السحاب (أم نحن المنزلون) ويدل عليه جعلنا اياه عذبا مع كون المزن من بخار البحر المالح
فعذوبته من قدرتنا وكما نقدر على ملوحته بحيث (لو نشاء جعلناه أجاجا) يحرق الفم
فكذا لو شئنا لجعلنا المني محرقا للرحم (فلولا تشكرون) نعمة جعل الماء بين سائغين للشاربين
بنسبة خلقهما الينا فان زعموا ان هذا المني انما حصل بحركتنا فاصلها أيضا منا قيل هذه الحركة
كالزناد للنار والاصل كشجرتها (أفرأيتم النار التي تورون) أي تقدحون (أأنتم أنشأتم
شجرتها) التي فيها الزناد (أم نحن المنشؤن) فان زعموا ان هذا قياس لا يعتد به في باب
الاعتقادات قيل (نحن جعلناها تذكرة) لنار الآخرة فنحن جعلناها مقيسا عليها للامر
الاعتقادي من الامور الاخروية (و) قد جعلناها مقيسا عليها الامور الدنيوية أيضا
اذ جعلناها (متاعا) أي منفعة (للمقوين) أي الذين خلت بطونهم عن الطعام وكذلك
جعلنا النطفة متاعا للرحم الخالي عن الولد واذا علمت ان خلق الكل منسوب الى الله تعالى
كان مفيضا للكمالات كلها (فسبح باسم ربك العظيم) من ان يطوف حوله شيء من النقائص
واذا كملت أسماؤه كملت صفاته بحيث لا يخلو التجلي الشهودي الاعلى محل كامل يعظم
القسم به واذا كان كذلك (فلا) حاجة الى القسم لكني (أقسم) تأكيدا للبيان كرم
القرآن (بمواقع النجوم) أي بمواضع يقع فيها نجوم القرآن بالتجلي الشهودي من قلوب
الكمل وأرواحهم (وانه لقسم لو تعلمون) ان التجلي الالهي في التجلي الشهودي لابد
وان يناسب ما تجلى فيه (عظيم) عظمة تناسب عظمة ما تجلى فيه من الصفة القديمة
(انه لقرآن كريم) يعطي كل ناظر ما يليق به لكن بعد المبالغة في الاجتهاد أو التصفية
والتزكية لانه (في كتاب) جامع للعلوم (مكنون) أي مستور عن النظر الظاهر بل
لا يحصل بالاجتهاد أيضا وانما يحصل له بالتصفية اذ (لا يمسه) في الظاهر (الا المطهرون)

ظاهرا بكونه صاحبه
يوم القيامة (قوله عز وجل
يلزله) أي يعيبه [illegible]
الله ورسوله) أي يحارب
ويعادي وقيل اشتقاقه

عن الاحداث فحكذا الاعبى اسرارها الا أهل التصفية وانما كان له هذا الكمال لانه (تنزيل من رب العالمين) الذى رباهم بالكمالات ونزلها عليهم فهو بتنزيلها فى تنزيل صفته أولى باقاضتها (أ) لانهم قووا باستنباط أسراره هذا الحديث (فبهذا الحديث أنتم مدهنون) أى متساهلون (وتجعلون رزقكم) أى نصيبكم منه الذى هو القوت الروحانى (أنكم تكذبون) فان كانت مساهلتكم لعدم مبالاتكم بمنزلة (فلولا) أى فهلا تقاومونه فى نزع النفس (اذا بلغت الحلقوم) لا يمنع من المقاومة اخفاء الفعل اذ (أنتم حينئذ تنظرون) لكن انما يقاومه من كان أقرب منه لكن (نحن أقرب اليه منكم) قرب الذات لا المكان والزمان والرتبة (ولكن لا تبصرون) فتتوهمون مقاومته من زعمكم انكم تساوونه فى القوة لكنكم لغاية قوته وعجزكم معه منقادون له (فلولا) أى فهلا (ان كنتم غير مدينين) منقادين له (ترجعونها) أى النفس الى مكانها (ان كنتم صادقين) فى عدم مبالاتكم به فان لم تبالوا بمحال الحياة فلا بد من مبالاته بعد الموت للتلذذ من قربه أو السلامة أو القهر (فأما ان كان من المقربين) وهم السابقون (فروح) أى فله راحة التخلص عن حجاب ما بينه وبين محبوبه (وريحان) يشمه من فوائح محبوبه (وجنت نعيم) يتنعم فيها بأنواع اللذائذ أيضا (وأما ان كان من أصحاب اليمين) فهو من أهل النجاة لسلامتهم من موجبات القهر باتباعك تقليدا (فسلام لك من أصحاب اليمين وأما ان كان من المكذبين) ولا سبب لتكذيبهم سوى اتباع الهوى فكانوا هم (الضالين) بترجيحه على العقل والشرع (فنزل من حميم) من تعطشه الى المحبوب الذى اخطأ طريقه (وتصلية جحيم) من ترجيح هواه على العقل والشرع. (ان هذا) المذكور فى حق كل واحد (لهو حق اليقين) أى لهو الامر المحقق لاهل اليقين الحاصل لهم على كمال التصفية والتزكية تعبدا وتذكرا لله تعالى (فسبح باسم ربك العظيم) بستر ان ذلك * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الحديد)

سميت به لانه ناصر لله ولرسوله فى الجهاد تنزل منزلة الآيات الناصرة لله ولرسوله على انه سبب لاقامة العدل كالقرآن وأيضا انه جامع للمنافع فأشبهه أيضا فسميت سورة تذكر فيه بذلك (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى السموات والارض حتى سبحته (الرحمن) بخلق السموات والارض والاستواء على العرش (الرحيم) بتحصيل الفصول المختلفة من ايلاج الليل فى النهار وايلاج النهار فى الليل (سبح) فى الازل (لله) حقائق (ما فى السموات والارض) عما الحق من صفات الحوادث ما ظهر فيهما منه كيف (وهو العزيز) فلا تلحقه خسة الحوادث وانما الحق ما ظهر منه لانه (الحكيم) فكان ظهوره فى كل حقيقة بحسبها ولا يلزم منه لحوق الحوادث المناسبة لها ما ظهر منه فيها ومن لحوق تلك الحوادث دخلت فى ملكه حتى قيل (له ملك السموات والارض) كيف وقد صارت قابلة لتصرفه اذ هو (يحيى ويميت) ما يشاء فيهما

من اللغة كقوله يحاربون الله ورسوله اى يكونون فى حد والله ورسوله فى حد (قوله عزوجل يقبضون أيديهم) أى يمسكونها من

(و) بذلك ظهرت قدرته فيها حتى قيل (هو على كل شئ قدير) لكن هذه الحوادث
لا تخل اتحاده عليه من وجه وهو اتحاد الظاهر والمظهر اذ (هو الاول) الذى فاض منه وجود
الكل فيضان نور الشمس (والآخر) الذى يرجع اليه وجود الكل اذ لا وجود لها من ذواتها
كيف (و) هو (الظاهر) فى حقائق الموجودات (و) لكنه لما اكتنف بالحوادث فيها اختفى
وجوده الصرف فهو (الباطن) وكيف لا يكون الكل به اتحاد (وهو بكل شئ عليم) مع ان علمه
واحد ولا يعلم به الا معلوم واحد من وجه ووجود الاشياء وان كان متحدا به فهو حادث لدخوله
تحت الزمان فصح ان يقال (هو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم) بالرجوع اليه
لا تصير قديمة اذ الزمن فيضه باعتبار أنه (استوى على العرش) ولا يلزم من وحدة علمه جهله
بتفاصيل الجزئيات بل (يعلم ما يلج فى الارض) من الفوائد (وما يخرج منها) من الكوائن
(وما ينزل من السماء) من آثار حركاتها (وما يعرج فيها) من كمالات اخراجها اما بالقوة الى
الفعل كيف (و) هو علم بذاته أيضا اذ (هو معكم أينما كنتم) من السماويات والارضيات
بالظهور فيكم فهو علم بذاته من حيث معيته لكم بالعلم (و) من هذه المعية يبصر أعمالكم حتى
قيل فيه (والله بما تعملون بصير) وليست هذه المعية موجبة لمساواتكم له بل (له ملك السموات
والارض) بل معية المملوك للمالك فى رجوعه اليه (و) من هنا قيل (الى الله ترجع الامور) حتى
ان الامور الراجعة الى السماويات راجعة اليه اذ هو (يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى
الليل) لتحصيل الفصول المختلفة لتكوين الكوائن وافساد الفواسد (و) كما ترجع اليه
الامور الظاهرة ترجع اليه الامور الباطنة اذ ذلك (هو عليم بذات الصدور آمنوا بالله) الذى
اليه مرجعكم وهو قادر على تكميلكم وتقريبكم واثابتكم وتبعيدكم وتعذيبكم واذا قربكم
تجلى عليكم التجلى الشهودى فتتنزهون بمقتضى الحكمة وتتصفون بصفات العزة وزين
ظاهركم وباطنكم وكان معكم بانواع اللطف واولج ليل نفسكم فى نهار روحكم أو قلبكم
(ورسوله) الذى هو واسطة هذه الكمالات (وانفقوا) تأييدا لايمانكم لكونكم وما تملكونه
ملكا له فليس ملككم بالحقيقة بل هو (مما جعلكم مستخلفين فيه) فانفقوا ماله فى سبيله وكالة
عنه لتؤثروا حبه على حب المال وتتوكلوا عليه لا على المال (فالذين آمنوا منكم وانفقوا
لهم أجر كبير) أجر الايمان واعتقاداتكم وأجر الحكم ملك الله وايثار حبه والتوكل عليه
(وما لكم لا تؤمنون بالله) قد ورد الشرع بايجابه اذ (الرسول يدعوكم) الى النظر فى ربكم
(لتؤمنوا بربكم) الذى رباكم بنعمه فوجب عليكم شكره لا بالعقل وحده بل به بعد ورود
الشرع (و) لم يستقل الشرع بايجابه بدون العقل بل (قد أخذ ميثاقكم) بالدلائل العقلية
(ان كنتم مؤمنين) أى مصدقين العقل بعد ورود الشرع تصديق البصر بعد طلوع الشمس
وليس لكم أن تقولوا لا ننظر ما لم يجب علينا ولا يجب علينا ما لم ننظر لان وجوب النظر بعد
ورود الشرع يصير ضروريا اذ (هو الذى ينزل على عبده) الكامل (آيات بينات) لا يتوقف الايجاب
بها على نظر فى نفس الدليل ولا فى رفع الشبه لان هذا التنزيل كان (ليخرجكم من الظلمات)

المتعلقة والتعبير (قوله تعالى ترهق وجوههم) أى يغشى وجوههم (قوله عز وجل ويستنبؤنك) أى يستخبرونك

أى ظلمات الجهل ورفع الشبه (الى النور) أى نور اليقين التى هو العلم الضرورى (و) كيف لا يفعل ذلك (ان الله بكم لرؤف) فلا يؤاخذكم قبل ورود الشرع (رحيم) باقامة الدلائل ورفع الشبه (و) اذا آمنتم بالله وهو يقتضى التوكل على الله وايثار حبه على كل ماسواه (مالكم ألا تنفقوا فى سبيل الله) ليكون لكم وسيلة الى الله (ولله ميراث السموات والارض) يزول عنه توهم ملك الغير ويصير الى ملك الله عز وجل من كل وجه فكأنه ورثه من تركة الغير فالتوسل به توسل بملك الله فى المآل بل فى الحال لكنه انما يتم توسلا حال كمال الحجاب اذ لا (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح) الذى يشبه كشف الحجاب (وقاتل) قبله فانفق روحه ومن أنفق بعد الفتح وقاتل بعده بل (أولئك أعظم درجة) لكمال علمهم حال كمال الحجاب (من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا) من بعد لقصور علمهم بقصور الحجاب (و) لكن (كلا وعد الله) المثوبة (الحسنى) لبقاء أصل الحجاب لكن انما تعظم درجة الاولين ويكون للآخرين الحسنى اذا لم يضطروا الى ذلك من حياء الناس ولا للنفاق والرياء بل لله وحده (والله بما تعملون خبير) هل عملتم له أو للرياء أو غير ذلك ثم هذا الانفاق انما يكمل لما فيه من اضاعة مما ينفع فى الشدائد والانفاق فى سبيل الله ليس كذلك فانه اقراض من الله (من ذا) من العقلاء السعداء (الذى يقرض الله قرضا حسنا) أى يخلص نيته ويتحرى له أحسن أموله ولا يأخذه الله لنفسه لغناه بل لعبده (فيضاعفه له) أى فيعطيه فى الدنيا اضعافه (وله) فى الآخرة (أجر كريم) يليق بكرمه عز وجل يحصل له ذلك الاجر على الصراط قبل دخول الجنة وهو ان يصير له نورا فوق أنوار المؤمنين (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) الكمل والناقصين (يسعى نورهم) على حسب سعيهم (بين أيديهم) لان عملهم كان لما بين أيديهم من الآخرة (وبأيمانهم) لان أعمالهم كانت بقوة أرواحهم وقلوبهم يقول لهم ذلك النور تسهيلا لسيرهم على الصراط (بشراكم اليوم) الذى أنتم فيه على الصراط (جنات) فيها اشجار اعمالكم وثمارها (تجرى من تحتها الانهار) من نتائج معارفكم واخلاقكم لا بحسب مدتكم ومدة اعمالكم بل (خالدين فيها ذلك) النور والبشرى (هو الفوز العظيم) الذى لا يبالى معه لمشقة السير على الصراط ويبقى لكم هذا النور (يوم يقول المنافقون والمنافقات) كاملهم وناقصهم اذا طفئ نورهم الذى أعطوه بقدر ما أظهروه من الاسلام ثم طفئ عنهم (للذين آمنوا انظرونا) أى انتظرونا واقفين (نقتبس من نوركم قيل) أى قالت الملائكة أو المؤمنون (ارجعوا وراءكم) الى الدنيا (فالتمسوا) ايمانا واعمالا تفيدكم (نورا) مستقرا (فضرب بينهم) أى بين المؤمنين والمنافقين (بسور) أى بحائط يحجزهم عن أنوار المؤمنين لنتم ظلمتهم (له باب) يرى به المنافقون المؤمنين يكلموهم (باطنه) الجانب الذى يلى المؤمنين (فيه الرحمة) من أنوارهم وأنوار الجنة (وظاهره) الذى يلى المنافقين (من قبله) من جهة ما يستقبلونه (العذاب) من ظلمتهم وظلمة النار وروائحهم (ينادونهم) قائلين (ألم نكن معكم) فى الاسلام واعماله (قالوا بلى) فى الظاهر (ولكنكم) فى الباطن (فتنتم أنفسكم) بالنفاق (وتربصتم) ظهور امكنكم ان تظهروا ما فى أنفسكم (وارتبتم)

(قوله جل وعز يهدى) أصله يهتدى فادغمت التاء فى الدال (قوله عز وجل يثنون صدورهم) أى يطوون ما فيها وقرئت تثنونى صدورهم أى تستتر وتقديره تفعوعل

في قوله عز وجل ليظهره على الدين كله ووعده بنصر المؤمنين (وغرتكم الاماني) أي أماني المغفرة وانه سيظهر دينكم وان لكم عند الله الحسنى فلم تزالوا على ذلك (حتى جاء أمر الله) بعذاب القبر وعذاب الآخرة (و) قد فعلتم جميع ذلك لا لدليل بل لانه (غركم بالله) الشيطان الذي هو (الغرور) واذ فعلتم ذلك بتغرير عدو الله وافقتموه (فاليوم لا يؤخذ منكم فدية) لو كانت لكم فضلا عن التخليص بلا شئ (ولا من الذين كفروا) ظاهرا وباطنا لاستواء ظاهركم وباطنكم اليوم (مأواكم النار) جميعا وان فارقتموهم في الدنيا لحقن دمائكم وأنتم ان أسلمتم والاسلام يقتضي الجنة لكن النار (هي مولاكم) أي أولى بكم اذ لم يبق لكم ذلك الاسلام (وبئس المصير) مصيركم اليها فوق مصير الكفار ولما كان النفاق المفضي الى ما ذكر من قساوة القلوب والنور من خشوعها لذكر الله والقرآن قال (ألم يأن) أي ألم يحن (للذين آمنوا) وقت (أن تخشع) لرفع القساوة واكتساب النور (قلوبهم لذكر الله و) لسماع أو قراءة (ما نزل من) الكتاب (الحق) المتضمن للصراط واطفاء نور المنافقين عليه وضرب السور بينهم وبين المؤمنين وانهم أولى بالنار ومصيرهم اليها أشد (و) انما كان ترك الخشوع موجبا للقساوة عند طول مضي عهد النبوة لما جرب من أهل الكتاب (لا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد) أي الزمان (فقست قلوبهم) اذ لم يداوموا على الخشوع (و) افضى الى الفسق غالبا لذلك (كثير منهم فاسقون) وهو يريد الكفر وانما كان الخشوع مانعا من هذه القساوة لانه يسقي بماء الذكر والقراءة أرض القلوب القاسية التي أفضت بها القساوة الى الموت بالكفر (اعلموا ان الله) يحيي القلوب بذكره وكتابه كما انه (يحيي الارض بعد موتها) الذي هو أشد من القساوة بالماء المحسوس ولا بأس بقياس أمر القلوب على أمر الارض فانا (قد بينا لكم الآيات) في الآفاق (لعلكم تعقلون) أي تستعملون العقل في قياس المعقولات بالمحسوسات وكيف لا يكون الخشوع محييا للقلوب ساقيا لها مع ان الصدقة التي دونها تؤثر ذلك (ان المصدقين والمصدقات) الكمل والقاصرين (و) لكن الخبير قصورهم اذ نووا بها انهم (أقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم) فكأنه بمنزلة السقي المنبت لكل حبة سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة (ولهم أجر كريم) فكان محييا لها مفيدا النور المستقر على الصراط (و) كيف لا يكون للصدقة ذلك مع انه لعامة المؤمنين اذ (الذين آمنوا بالله ورسله أولئك) لتصديقهم بجميع أخبار الله واحكامه وشهادتهم بحقيقة جميع ذلك (هم الصديقون والشهداء عند ربهم) وهم وان تفاوت صديقيتهم وشهيديتهم (لهم أجرهم ونورهم) بحسب صديقيتهم وشهيديتهم وأهل الصدقة قد أكدوا صدقهم وشهدوا كفاية الله وآثروا محبته فهم أولى بذلك والخاشعون أتم منهم (و) كيف لا يكون لعامة المؤمنين ذلك الاجر والنور مع انهم قابلوا الكفار الذين لهم العقاب والظلمة اذ (الذين كفروا) قابلوا صديقية المؤمنين وشهيديتهم بان (كذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) المتضمن للعقاب والظلمة فيكون لمن قابلهم الاجر والنور فان زعموا انكم اذا جعلتم لنا قياس أمر على آخر قسنا أمورنا في الآخرة على أمورنا في الدنيا يقال

وهو المبالغة وقيل ان قوما من المشركين قالوا اذا غلقنا أبوابنا وأرخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم كيف يعلم بنا فأنبأ الله عز

(اعلموا أنما) يتأتى القياس حيث ناسب الاصل الفرع ولاشئ من أمور الدنيا يناسب شيأ من أمور الآخرة اذ (الحيوة الدنيا) ما هى الا (لعب) مباشرة باطل (ولهو) اشتغال بتخيل او متوهم (وزينة) بامور خسيسة كالاحجار والحرير نسج الدود والمسك دم الغزال والزباد عرق الهر (وتفاخر بينكم) بالآباء الذين أنتم من نطفهم القذرة وبالصنائع التى يكتسب بها كسب الاجرام (وتكاثر فى الاموال) التى هى احجار أو غيرها (والاولاد) الذين من النطف وهى مع خستها فانية آثروها لاعجابها آثروا ولا يعلمون انه باعتبار الفيض الالهى بها اذ هو (كمثل) نبات حصل من (غيث أعجب الكفار) أى الزراع (نباته ثم) يقع عليها ما ينقصها كأن النبات (يهيج) أى ييبس (فتراه مصفرا) بعدما كان مخضرا (ثم) يقع عليها ما يهلكها كأن النبات (يكون حطاما) أى هشيما (و) لا يناسب بدايتها ونهايتها شئ من الامور الآخرة اذ (فى الآخرة عذاب شديد) للبعض (ومغفرة من الله) للبعض (ورضوان) للبعض (و) لو فرضت مناسبة أمورهما (ما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور) باخذ صاحبها ملاعب الدنيا بدل ملاعب الحور العين ولهوها بدل لذات الجنة وزينتها بزينة الجنة والتفاخر بدل التفاخر بجوار الله والقرب والتكاثر بالاموال والاولاد بدل نعم الله والولدان المخلدين فى الجنة فان زعموا انا نسابق الى الدنيا لسبقها فاذا جاءتنا الآخرة سابقنا اليها يقال لهم المسابقة الى الدنيا مسابقة الى المعصية او الى الامور خسيسة تحجب عن الامور الشريفة فاذا جاءت الآخرة لا يمكنكم المسابقة اليها مع تلك المعاصى ولا مع تلك الحجب (سابقوا) أى اسعوا سعى السابقين فى المضمار (الى) أسباب (مغفرة) وهى وان لم تصلح للتأثير فيها فهى تحصل (من ربكم) المربيكم برفع حجب المعاصى وغيرها (و) الى أعمال صالحة هى أسباب (جنة) بدل الدنيا وهى مع غاية شرفها بحيث يكون موضع سوط منها خيرا من الدنيا وما فيها أعظم مقدارا فى الغاية اذ (عرضها كعرض السماء والارض) وليست مما وعد بخلقها فى المستقبل والدنيا مخلوقة الآن لانها (أعدت) وليست المسابقة اليها بالاعمال الشاقة جدا لانها جعلت (للذين آمنوا بالله ورسله) ولا يبعد اعداد مثلها لمن ليس له أعمال شاقة اذ (ذلك فضل الله) ولا يختص بشرفاء الدنيا بل (يؤتيه من يشاء و) ليس شرف الدنيا من الفضل المنسوب اليه اذ (الله ذو الفضل العظيم) وانما تظهر عظمة فضله اذا اعطى مثلها لمن ليس له اعمال شاقة فان زعموا ان من سابق الى المغفرة والجنة سابقت المصائب الى ماله ونفسه يقال ليست تلك المصائب بسبب المسابقة بل (ما اصاب) شئ (من مصيبة فى الارض) التى لا مسابقة لها (ولا فى أنفسكم الا فى كتاب) الهى لا يتغير بالمسابقة ولا بتركها كيف وقد كتب فيه (من قبل أن نبرأها) أى نخلق المصيبة والارض والانفس أى فى الازل ولا يتغير ما فيه (ان ذلك) أى كتبها فى كتاب مع لا تناهيها (على الله يسير) وانما كتبها من قبل أن يبرأها (لكيلا تأسوا) أى لئلا تحزنوا (على ما فاتكم) بانه لتقصير فى التدبير للاشتغال باسباب المسابقة مثلا (ولا تفرحوا بما آتاكم) انه بتدبيركم كيف وهذا الفرح عن التدبير موجب للاختيال والتكبر المكروهين (والله لا يحب كل مختال فخور) كيف والفرح

وجل انما كتموه فقال الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون (قوله عز وجل يؤس) (قوله عز وجل يئست أى فعول من يئس) شديد الاياس (قوله عز وجل يلتقطه بعض السيارة) أى يأخذه على

بالشئ يوجب الحزن على فواته فيوجب البخل عليه ثم لا يزال يرسخ فيه حتى يراه صفة محمودة
يأمر بها من يحبه ثم يعم الناس فهؤلاء الفرحون هم (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل)
ليعرضوا عن أمر الله بالانفاق (ومن يتول) عن أمر الله لم يضر الله ولو بالبخل فيما يأمر
بالانفاق فيه (فان الله هو الغنى) عن انفاقه (الحميد) الذى لا يلحقه الضرر الذى به الذم وليس
التقدير ما تم من التدبير بل يتوقف بعض التقادير عليه لذلك (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات)
ليتدبر الناس فى صدقهم (وأنزلنا) الى الناس (معهم الكتاب والميزان) العقلى ليتدبروا
بهما فى أمور دينهم ودنياهم (ليقوم الناس بالقسط) أى العدل عن كل التدبير (وأنزلنا)
ليدبروا بدفع المعاندة منهم (الحديد) اذ (فيه بأس شديد) ليس انزاله لمحض الشر اذ فيه
(منافع) كثيرة (للناس) كلهم لتوقف الصنائع عليه (و) البأس أيضا ليس بشر على الاطلاق
اذ كثيرا ما يكون لنصر الله ورسوله فكان انزاله (ليعلم الله) أى ليظهر ما علم من أنه (من
ينصره ورسله) وهو وان كان ينتصر لذاته ورسله بعد كشف الحجب البتة لكن ربما لا ينتصر
(بالغيب) وليس ذلك لضعفه وذلته حينئذ بل (ان الله قوى عزيز و) ارسال الرسل وان كان
لافادة الهداية فانما يحصل لمن قدرت له والا فلا وان كان من ذرية كبار الرسل فانا (لقد أرسلنا
نوحا وابراهيم) من كبار الرسل (و) لم تنقطع نبوتهما ورسالتهما اذ (جعلنا فى ذريتهما النبوة
و) الرسالة اذ جعلنا فيهم (الكتاب) لكن لم تتم الهداية بجميع ذريتهما (فمنهم مهتد وكثير منهم
فاسقون ثم) لم يزل الفسق فيهم وان (قفينا على آثارهم) تأكيدا لرسالتهم (برسلنا) المنسوبين
الى مقام عظمتنا (وقفينا) هؤلاء الكبار زيادة فى التأكيد (بعيسى) الملتبس بالاله عند جماعة
لذلك فى بكونه (ابن مريم وآتيناه) تكميلا لرسالته (الانجيل) الذى هو أشمل الكتب
المتقدمة على دقائق الحكمة (و) لذلك ظهرت له آثار جميلة اذ (جعلنا فى قلوب الذين اتبعوه
رأفة) لاجلها لا يقتلون القاتل ولا يضربون الضارب والشاتم (ورحمة) بتحسين اخلاقها
ومساعيها (ورهبانية) جعلناها فى قلوبهم حتى (ابتدعوها) قبل أن يرد فى نص كتاب ثم
(ما كتبناها عليهم الا) لاجل أن فيها (ابتغاء رضوان الله) لانها مؤكدة للاعمال المشروعة
الا انها لما كانت حرجا عليهم عجزوا عنها (فما رعوها حق رعايتها) فمع هذا التأثير ضل من قدر
عليه الضلال حتى كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم (فآتينا الذين آمنوا) بمحمد صلى الله
عليه وسلم (منهم) أى من هؤلاء الرهبان (أجرهم) على دينهم ودين محمد صلى الله عليه وسلم
ورهبانيتهم (وكثير منهم) وان كان فيهم الرأفة والرحمة والرهبانية (فاسقون) بترك الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم فلا يؤجرون على شئ منها وانما كثر فساقهم لعدم تقواهم اعتمادا
على رهبانيتهم (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم بالله تقواكم له (اتقوا الله) ولا
تجترؤا على معاصيه اعتمادا على رهبانيتكم (و) انما يتم التقوى بالايمان بجميع الرسل سيما
المتأخر (آمنوا برسوله) المتأخر فان الايمان به يتضمن الايمان بالكل (يؤتكم كفلين) أى
نصيبين (من رحمته) أى ثوابه كفل على الايمان بالمتقدم وكفل على الايمان بالمتأخر كما يؤتى

غير طلبه ولا قصد ومنه قولهم لقيته التقاطا وورد الماء التقاطا اذا لم يرده فهجمت عليه قال الراجز
* ومنهل وردته التقاطا *

اهل

أهل الكتاب (ويجعل لكم) بعون الرهبانية (نورا) يكشف عن الحقائق (تمشون به) فى منازل
الشريعة والطريقة والحقيقة (ويغفر لكم) ما يصدر منكم حال الغلبة (و) هى وان كبرت
على أكثرا لخلائق لا تكبر على الله اذ (الله غفور) بل ربما يجعلها حسنات اذ هو (رحيم)
وانما فعل ذلك بكم (لئلا يعلم) أى يعتقد (أهل الكتاب) المخصوصين أولا بالكفلين (أن) أى انه
(لا يقدرون) أى المؤمنون من غيرهم (على) تحصيل (شئ من فضل الله) لا يعتقدوا (أن
الفضل) يختص بهم بل (بيد الله) وليس لهم منعه أن يؤتيه غيرهم بل (يؤتيه من يشاء) وانما
خص أهل الكتاب به أولا ترغيبا لهم فى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم عم الكل (و) لله أن
يفضل عليهم المؤمنين اذ (الله ذو الفضل العظيم) قال عليه السلام انما مثلكم ومثل اليهود
والنصارى كمثل رجل استعمل عمالا فقال من يعمل لى الى نصف النهار على قيراط قيراط
فعملت اليهود ثم قال من يعمل لى من نصف النهار الى العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى
ثم قال من يعمل لى من العصر الى المغرب على قيراطين قيراطين الا وأنتم الذين تعملون من
العصر الى المغرب الا لكم الاجر مرتين فغضب اليهود والنصارى وقالوا نحن أكثر عملا وأقل
عطاء قال الله تعالى عز وجل هل ظلمتكم من حقكم شيأ قالوا لا قال فانه فضلى أعطيه من شئت ثم
والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

•(سورة المجادلة)•

سميت بها لانها لما كانت لطلب الحق والصواب أشبهت مجادلة الانبياء والقرآن ولذلك سمع
الله لصاحبها (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى المجادلة حتى رأت قطع الظهار علقة النكاح خطأ
(الرحمن) باظهار الصواب بعد طول مدة خفائه فى العموم (الرحيم) بوضع الكفارة لرفع
التحريم العارض روى ان خولة بنت ثعلبة قالت يا رسول الله ان زوجى اوس بن الصامت
تزوجنى وأنا شابة ذات مال حتى اذا أكل مالى وأفنى شبابى ظاهر منى وقد ندم فهل من شئ
يجمعنى واياه فقال عليه السلام حرمت عليه فقالت ما ذكر الطلاق وانه أبو ولدى فقال حرمت
عليه فقالت أشكو الى الله فاقتى ووحدتى وشدة حالى وان لى صبية صغارا ان ضممتهم اليه
ضاعوا وان ضممتهم الى جاعوا وجعلت ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم انى أشكو
اليك اللهم فانزل على لسان نبيك فقالت عائشة رضى الله عنها اقصرى حديثك ومجادلتك
اما ترين وجه رسول الله فانزل عليه الوحى أخذه مثل السبات فلما قضى الوحى قال ادعى الى
زوجك فتلا عليه الآيات الاربع (قد سمع الله قول) أى قد أجاب الله دعاء (التى) دعت فى ضمن
شكايتها حين (تجادلك فى) قطع الظهار علقة النكاح من قول (زوجها) أنت على كظهر
أمى (و) كلما قال لها رسول الله حرمت عليه (تشتكى الى الله) عن كون هذا التحريم قاطعا
علقة النكاح (والله يسمع) عن رضا (تحاوركما) أى ترجيعكما الكلام اذ كان عليه السلام يراه
مجازا أو كناية عن الطلاق وكانت تراه صريحا غير قاطع علقة النكاح (ان الله سميع) لمجادلات
أهل الحق عن رضا (بصير) بمقاصدهم فلا يعاقب المخطئ ولا يذمه بل يؤتيه أجر الاجتهاد

(قوله عز وجل يعصرون) أى ينجون وقيل يعنى العنب والزيت (قوله عز وجل يا أسفى على يوسف) الاسف الحزن على ما فات (قوله عز وجل يدرؤن)

(الذين يظاهرون) أى يقولون لنسوتهم انتن علينا كظهور أمهاتنا يعنون نفى حرمة الركوب مع كونهم (منكم) جماعة المسلمين من أهل الناظرين الى الحقائق يتظاهرون بذلك (من نسائهم) بجعلهن أمهاتهم مع انهن (ما هن أمهاتهم) بالحقيقة ولا فى حكمهن بالمجاز اذ لا يقتضى المجاز أن يكون فى حكم الحقيقة الا بقلب الحقائق لكنها لا تنقلب (ان أمهاتهم الا اللائى ولدنهم) ولحوقها بالجدات والمرضعات للمشاركة فى الاصالة وافادة التمية (و) ليس ههنا من الملحقات شئ لذلك (انهم ليقولون) فى التجوز بلا معنى ملحق الفرع بالاصل (منكرا) وان كان (من القول) المتعارف لهم كيف (و) المجاز لا يكون زورا لوجود العلاقة وهذا كان (زورا) لعدم العلاقة (وان الله لعفو) أى مجاوز عن هذه المعصية لولم تعودوا (غفور) بالكفارة لو عدتم (والذين يظاهرون من نسائهم) قيد بذلك لان ظهار الاجنبية لا يوجب الكفارة لوجود الحرمة هنالك أولا فلا يكون القول منكرا او زورا محضا (ثم يعودون) بالتدارك (لما قالوا) وهو امساك المظاهر عنها زمانا يمكنه مفارقتها منه تنزيلا لسبب الجماع منزلته وعند أبى حنيفة باستباحة استمتاعها ولو بالنظر بشهوة وعند مالك بالعزم على الجماع (فتحرير رقبة) أى فالواجب عليهم اعتاق رقبة وقيدها الشافعى بالمؤمنة قياسا على كفارة القتل (من قبل أن يتماسا) أى يجامعا اذ لا داعى الى أدائها بعده (ذلكم توعظون به) لاشعاره بان هذا الجناية تجعل رقبة الجانى أسيرة فيفكها باعتاق مثلها (والله بما تعملون) من المماسة قبل الكفارة (خبير فمن لم يجد) رقبة (فصيام شهرين متتابعين) لانه لكونه ضعف الواجب الاصلى فى الصوم صار كالقتل وتأكد بالتتابع والقتل فى الامر وهو أيضا (من قبل أن يتماسا) لكن لو جامع المظاهر ليلا لم ينقطع التتابع عند الشافعى وينقطع عند أبى حنيفة ومالك (فمن لم يستطع) تتابع الصوم هذه المدة لهرم أو مرض أو شبق مفرط (فاطعام ستين مسكينا) أى تمليك ستين مسكينا ستين مدا وهو رطل وثلث وعند أبى حنيفة يعطى كل مسكين نصف صاع من بر أو صاعا من غيره لان المعطى للفقير أمسك عنه صاحبه فكأنه أطعمه وهو أيضا من قبل أن يتماسا لكنه لم يذكره اكتفاء بذكره فى المبدل عنه وأباح أبو حنيفة ومالك التماس قبل الاطعام (ذلك) الصوم والاطعام لما كانا بمنزلة قتل النفس أفاد تصفية القلب (لتؤمنوا بالله ورسوله و) من لم يحصل له التصفية يجب عليه لانه حد الله اذ (تلك حدود الله) التى يجب الايمان بها وان لم تعقل وكذا العمل بها (وللكافرين) بحدوده لترجيحهم عقولهم (عذاب أليم) على انكارها وترك العمل بها وكيف وهم يحادون الله (ان الذين يحادون الله) أى ينازعونه فى حدود معقولة أو غيرها (ورسوله) الذى هو الاصدق من العقل (كبتوا) أى أخروا عن حد الانسانية ولا يعدفانه (كما كبت الذين من قبلهم) حين اعتمدوا فى مخالفة الرسل على عقولهم (و) كيف يرجعون الى عقولهم بعد ظهور صدق الرسل بالضرورة اذ (قد أنزلنا آيات بينات) بحيث لا تقبل معارضة عقل ولا غيره فاذا رجحوا عقولهم عليها كانوا مستهينين بها وبمنزلها وبالرسل (و) لذلك يكون (للكافرين عذاب مهين)

أى يدفعون (قوله عز وجل الذين آمنوا)
أفلم ييئس
أى يعلم ويتبين بلغة النخع
(قوله تعالى يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة)
أى يختارونها على الآخرة
(قوله تعالى يعيرجون)

وشكون اهانتهم على رؤس الخلائق (يوم يبعثهم الله جميعا) أى مجتمعين (فينبئهم بما عملوا) بمقتضى عقولهم وما فوتوا من حكم الله فى حدوده من وجه أو وجوه وعلى خلاف عقولهم اذ (أحصاه الله) أى مافوتوا من الحكم المعقولة لهم وغيرها وان كان فيها ما عقلوا فيها الحكمة (و) لكن (نسوه) عند العمل بها أو بعد ذلك وكيف لا يحصيها الله (والله على كل شىء شهيد) فان أنكروا شهوده لوجوه الحكمة وراء ما يدركونه بعقولهم قيل لهم (ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض) وأنتم لا تعلمون أكثرها فان زعموا أنهم أحاطوا بجميعها يقال لهم لو كنتم محيطين بالكل لاحطتم بما يناجى به بعضكم بعضا مع ان الله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) وان لزم من ذلك كونه شفع العدد وتر مع انه واحد فى ذاته من كل وجه وتر (ولا) يختص ذلك بالوتر الاول بل ما يكون من نجوى (خمسة الا هو سادسهم) اذ وحدته وتريته باعتبار ذاته وهذا باعتبار معيته (و) لذلك لا يكون من نجوى (ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم) ولا ينافى ذلك اختلاف أمكنتهم بل (أين ما كانوا) لاستواء الامكنة بالنسبة الى من تنزه عنها ولكن لا يطلعهم على ذلك الآن ابقاء للتكليف (ثم ينبئهم بما عملوا) يوم ارتفاع التكليف (يوم القيامة) فان لم يتصوروا معية الذات فليتصوروا معية العلم (ان الله بكل شىء عليم) والمعلوم مع العالم تصورا فان أنكروا اتيانهم القبائح فيما خالفوا أمر الله يقال (ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى) حسنة أو قبيحة (ثم يعودون لما نهوا عنه) فيزعمون انهم انما أتوا بالنجوى الحسنة (و) هم (يتناجون) بكل قبيحة (بالاثم) فيما بينهم وبين الله (والعدوان) فيما بينهم وبين الخلق (ومعصيت الرسول) الجامع بين الحقين (و) لا يقتصرون فى حقه على النجوى القبيحة بل يأتون بالقبيحة ظاهرا وان أرادوا اخفاءها فانهم (اذا جاؤك) مظهرين محبتك (حيوك) بقولهم السام عليك أى الموت ولا يضرك لانهم حيوك (بما لم يحيك به الله) الذى بيده الحياة والموت (و) يتوسلون بذلك الى تكذيب الرسول واستهانته اذ (يقولون فى أنفسهم) لو كان الرسول حقا عزيزا عند الله (لولا) أى هلا (يعذبنا الله بما نقول) فاجيبوا بانه انما لا يعذبهم الله فى الدنيا لانه لا يكفيهم ذلك العذاب بل (حسبهم جهنم) الجامعة أنواع العذاب بل يكفيهم نارها اذ (يصلونها) فاذا كان معها غيرها (فبئس المصير) من كل وجه ثم رخص للمؤمنين فى نجوى الخير اذ لا يدعونها فى مكان الشر لكن لما لم ينافه قال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم اجتناب الشرور واجتذاب الخيرات (اذا تناجيتم فلا تتناجوا) بوجه من وجوه الشر (بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول) فانها وان لم تناف الايمان تنافى مقتضاه (وتناجوا) بما هو مقتضاه (بالبر) فعل الخيرات (والتقوى) عن الشرور (و) لا يعتمدوا على عدم منافاة الايمان بل (اتقوا الله) أن يسلب ايمانكم فان لم يسلب فاتقوا أن يعذبكم فان لم يعذب فاتقوا أن تلقوه عصاة اذ هو (الذى اليه تحشرون) وانما نهى من نهى عن النجوى مطلقا لانه (انما النجوى) التى تصدر عنهم (من الشيطان) فان كان فيها خير يتوهم المؤمنون فيها الشر فكانت من الشيطان أيضا (ليحزن الذين آمنوا)

أى يصعدون والمعارج الدرج (قوله تعالى يقنط) أى ييأس (قوله عز وجل يدسه فى التراب) يئده أى يدفنه حيا (قوله عز وجل يجحدون) أى ينكرون

و) لا ينبغي لهم أن يحزنوا اذ (ليس بضارهم شيأ الا باذن الله) لا باذن الله به في حق المتوكل عليه وحق المؤمن التوكل عليه لذلك (على الله فليتوكل المؤمنون) ولا حزن مع التوكل عليه لضمانه الكفاية عنه ولذلك كان المتوكلون في سعة من أهل الحزن الذين لا يخرجون عن الضيق ولما أمر المؤمنين بمناجاة البر والتقوى تنافسوا في القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما في مناجاته من جمع وجوههما فاذا سبقوا الى مجلسه لم يفسحوا لمن أتى بعدهم فانزل الله تعالى هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا) كما كان مقتضى ايمانكم التوسع فمقتضاه التوسع لاخوانكم سيما اذا أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم (اذا قيل لكم تفسحوا) أي توسعوا (في المجالس) من رسول الله صلى الله عليه وسلم (فافسحوا يفسح الله لكم) في العلوم فانه اذا كثر العلماء استفاد بعضهم من بعض ما لا يستفيد بنفسه ثم بالغ فقال (واذا قيل انشزوا) أي انهضوا للتوسعة (فانشزوا) ولا يتوهم فيه اذلال اذ (يرفع الله الذين آمنوا منكم) بمزيد طاعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم باحسانهم الى اخوانهم بالتوسعة درجات (والذين أوتوا العلم) بكثرة العلماء (درجات) في العلم لا يقدرون على تحصيلها لو اشتغلوا بها كيف وقد ينتفع البعض في العلم بالعمل بما يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينتفع به البعض الآخر لاخلاله به أو بما يفضله (و) ذلك بحسب خبرة المفيض عز وجل اذ (الله بما تعملون خبير يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم التصفية عن حب المال سيما عند مناجاة الرسول (اذا ناجيتم الرسول) لاكتساب العلم الرافع للدرجات (فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم) اذا هممكم بحفظ ما أنفق فيه المال أكثر (وأطهر) لقلوبكم فتكون كمرآة مجلوة لانطباع العلوم (فان لم تجدوا) فلا تتحرجوا عن تحصيل العلوم لفقدها (فان الله غفور رحيم) ثم نسخ ذلك بآية متصلة فقال (أأشفقتم) أي خفتم الفقر من (أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) لكل نجوى صدقة (فاذ لم تفعلوا) مع كونه خيرا لكم وأطهر ترجيحا لجانب المال على جانب العلم (وتاب الله عليكم) فنسخ (فأقيموا الصلوة) الناهية عن الفحشاء والمنكر لئلا تصير حجابا عن العلم الحقيقي (وآتوا الزكوة) المفيدة نوع تزكية من الشح المطاع (وأطيعوا الله ورسوله) ليفيض عليكم بمزيد تقربكم اليه بواسطة رسوله (والله خبير بما تعملون) أي ببواطن أعمالكم فاذا لم يفض عليكم فلتقصيركم ثم أشار الى ما في موالاة أعدائه من الضرر وان قصد بها تحصيل العلم الرافع للدرجات فقال (ألم تر الى) المنافقين (الذين تولوا قوما) من اليهود على زعم تحصيل العلم مع انهم (غضب الله عليهم) فأنى يكون عندهم العلم الرافع للدرجات بل انما يحصل منهم ما يفيدهم التردد لذلك (ما هم منكم ولا منهم ويحلفون) لكم مصرين (على الكذب) بأنهم منكم وانما يريدون بالتعلم منكم الاحتجاج عليهم أو رفع شبهاتهم (وهم يعلمون) انه لا يتأتى منهم الاحتجاج ورفع الشبهات (أعد الله لهم) بموالاتهم واستفادة ما يجعلهم في التردد (عذابا شديدا) أشد من عذابهم (انهم ساء ما كانوا يعملون) من موالاة أعداء الله وتحصيل علم يفيدهم

بالسنتهم ما تنتقبه قلوبهم (قوله عز وجل يكبر في صدوركم) أي يعظم في نفوسكم (قوله تعالى بنزغ بينهم) أي يفسد ويهيج

التردد والحلف الكاذب ومن أسوأ أعمالهم انهم (اتخذوا أيمانهم) الكاذبة (جنة) عن
ضرركم مع انكم انما تضرونهم بالجر الى سبيل الله وهم يكرهون ذلك (فصدوا) أى منعوا
أنفسهم (عن سبيل الله) استهانة لسبيله بجعل ضرر تركه أهون من ضرر ذلك الحلف المفيد
للتردد (فلهم عذاب مهين) ولا ترفع تلك الاهانة أموالهم ولا أولادهم فانه (لن تغنى عنهم
أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ) فان أغنيا فى الدنيا لم يغنيا فى الآخرة اذ (أولئك أصحاب
النار) ولا يتخلصون عنها بجرمة مال ولا ولد بل (هم فيها خالدون) وكيف لا يكون لهم الخلود
فى النار مع اصرارهم على الأيمان الكاذبة يوم القيامة فانهم يجترؤن على الله (يوم يبعثهم الله
جميعا) فيسألهم عن جراءتهم عليه وصدهم عن سبيله (فيحلفون له كما يحلفون لكم) فيجترؤن
عليه اجتراءهم عليكم مع اجترائهم عليه ههنا أيضا (و) لا يبالون بهذه الجراءة يوم القيامة
اذ (يحسبون أنهم على شئ) من حيل دفع العذاب مع انه سبب زيادته اذ يظهر به كذبهم
فى الدارين (ألا انهم هم الكاذبون) المستمرون عليه الى ذلك الوقت وانما يجترؤن على الأيمان
الكاذبة حينئذ لانهم (استحوذ) أى غلب (عليهم الشيطان) فاوهمهم النجاة فيها (فأنساهم
ذكر الله) فضلا عن ذكر علمه المحيط وقدرته الشاملة وحكمته البالغة فصاروا لا يبالون له
كما لا يبالى له الشيطان اذ (أولئك حزب الشيطان) فى الدارين ولا يفيدهم شيأ فى الدارين
(ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون) فوائد الدارين بالحقيقة وان حصلوا فى الدنيا بعض
الخوارق فضررها أعظم من نفعها فان زعموا أنهم كيف لا ترفع درجاتهم اذ جمعوا بين علومهم
وعلوم المسلمين يقال ان هذا الجمع ربما يدعو الى اتخاذ حدود غير حدود الله وهو يوجب الذلة
(ان الذين يحادون الله ورسوله) أى يتخذون حدودا غير حدوده ويكفى فى ذلك مخالفة حدود
رسول الزمان (أولئك) البعداء عن الامر الواجب مستقرون (فى) مقام (الأذلين) وكيف
يحصل لهم رفع الدرجات بهذا الجمع ولا يزالون مغلوبين لانه (كتب الله لأغلبن أنا ورسلى)
ولو لم يكتب لم يغلب أيضا (ان الله قوى) كيف والمغلوب يستذله وهو (عزيز) فان زعموا
ان محادة الله ورسوله انما تتصور من الكفار ونحن مؤمنون يقال (لا تجد قوما يؤمنون
بالله) فان الايمان به يوجب محبته وهى توجب عداوة أعدائه (واليوم الآخر يوادون من
حاد الله ورسوله) لوضوح المنافاة بين الايمان بهما ومحبة أعدائهما فان الايمان به يوجب
الاحتراز عما يضر فيه ومحبتهم ضارة فيه لانها توجب المعية بهم (و) هذه المنافاة ذاتية بحيث
لا تعارضها المحبة التى هى كالذاتية (لو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم)
فكيف تعارضها العارضة لطلب العلم وانما نفت هذه المحبة تلك مع انها كالذاتية التى
لا تزول بغيراذ (أولئك) الكمل الذين لا يبالون بما سوى الله (كتب فى قلوبهم الايمان) فمحا
ما ينافيه سيما (و) قد (أيدهم بروح منه) كيف يحبونهم وقد علموا وجوب قطع محبتهم لان الله
تعالى يدخلهم النار والمؤمنون (يدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار) لاجرائهم أنهار
المعارف بقلوبهم من قرب ربهم فلا حاجة لهم الى اكتسابها من أعدائه سيما وقد كانت

(قوله تعالى ينبوعا) يفعول
من نبع الماء أى ظهر (قوله
عز وجل ينقض) أى
يسقط وينهدم وينقاض
ينشق وينقلع من أصله
ومنه قولهم فراق كقيض

معارفهم تزداد كل يوم لو خلد والى الدنيا فلذلك يكونون (خالدين فيها) وكيف لا يكون لهم هذا الفيض وقد (رضى الله عنهم و) رضاه عنهم يوجب تواتر فيضه عليهم بحيث (رضوا عنه) وكيف لا يفيض عليهم مع ان (أولئك حزب الله) وحزبه يستحق مالا يتناهى من الفيوض (ألا ان حزب الله هم المفلحون) تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الحشر)

سميت به لدلالة اخراج اليهود عنده على لطف الله وعنايته برسوله وبالمؤمنين وقهره وغضبه على أعدائهم وهو من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بالجلال والجمال فيما فى السموات والارض (الرحمن) باظهار عزته وحكمته فى ضمنهما (الرحيم) باللطف على المؤمنين باخراج أعدائهم عن جوارهم (سبح) أى نزه تنزيها مستحقا (لله) عن ان يكون فى جلاله أو جماله نقص من مظاهرهما من جملة (ما فى السموات وما فى الارض و) ظهوره بالجلال من حيث (هو العزيز) وبالجمال من حيث هو (الحكيم هو الذى) باعتبار قهر عزته ولطف حكمته (أخرج الذين كفروا) فاستحقوا القهر وان كانوا (من أهل الكتاب من ديارهم) التى بها جاوروا المؤمنين لطفا بهم (لأول الحشر) اجلاء بنى النضير الى اذرعات واريحا من الشام وخيبر حين نكثوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يكونوا له ولا عليه يوم احد بهزيمة المسلمين فخرج كعب بن الاشرف فى أربعين راكبا فحالفوا قريشا عند الكعبة فأمر عليه السلام محمد بن مسلمة وكان أخاه من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم فصالحوه على الجلاء ودل على الحشر الثانى وهو اجلاء عمر أهل خيبر ودل المجموع على انه سنة الهية فى اذلالهم فيتوقع مثله أو أشد منه يوم القيامة وأتى بصيغة الحصر ليدل على انه لا دخل لكم فى اخراجهم لانكم (ما ظننتم) فضلا عن الجزم (أن يخرجوا) باخراجكم فصار آية لكم (و) كذلك لهم اذ (ظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من) بأس (الله) فضلا عنكم (فأتاهم الله) أى قهره (من حيث لم يحتسبوا) أى من الجانب الذى لا دخل لحصونهم فى تحصينهم بقتل رئيسهم (و) يكفى من قهره انه (قذف) من غير قتال (فى قلوبهم الرعب) أى الخوف حتى أيسوا من الرجوع الى مكانهم باستغاثة من غيرهم فصاروا (يخربون بيوتهم) لئلا يسكنها المسلمون وسووا فى التخريب بينهم وبين أعدائهم فخربوها (بأيديهم وأيدى المؤمنين) كأنهم جعلوا أعداءهم وكلاءهم حتى نسب تخريبهم اليهم (فاعتبروا) من حالهم فى الدنيا حالهم فى الآخرة (يا أولى الابصار) الناظرين للامور الغيبية بالقياس على المحسوسات (و) لو قيل الجلاء ليس بتعذيب فكيف يقاس عليه عذاب الآخرة بل لو سلم قيس على العذاب المقدر فانه (لولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم) بالقتل والسبى كما فعل ببنى قريظة وكأنهم عذبوا (فى الدنيا ولهم) بالقياس على ذلك العذاب المقدر (فى الآخرة عذاب النار ذلك) أى تقدير العذاب عليهم ليس بمجرد القياس على بنى قريظة بل (بأنهم شاقوا الله ورسوله

السن أى لا اجتماع بعده أبدا (قوله تعالى يظهروه) أى يعلوه بقبل ظهر على الحائط أى علاه (قوله عز وجل يموج) أى يضطرب (قوله تعالى وتركنا بعضهم

ومن

ومن يشاق الله) عذبه لامحالة (فان الله) وان كان حليما فلا يحلم أبدا على من شاقه فان يحلم
في الدنيا فلا يزيد شدة عليهم في الآخرة اذ هو (شديد العقاب) ولما كان الجلاء اذلالا للكفار
واعزازا للمسلمين فكذا قطع بعض النخيل وابقاء البعض فانه عليه السلام أمر بقطعها
فقالوا يا محمد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال النخيل تقطع فاستقر على القطع بعضهم
وترك البعض فأنزل الله تعالى (ما قطعتم من لينة) أى نخيل (أو تركتموها) لا للقصد الاحراق
بل (قائمة على أصولها فباذن الله) ليعز المؤمنين باذهاب غيظهم على الكفار فيما قطع وبحصول
الفئ لهم فيما أبقى (وليخزى الفاسقين) بجعل ما أبقى لاعدائهم وقطع رجائهم عما قطع (و) انما
كان ابقاء ما بقى اعزازا للمؤمنين واذلالا للكافرين لان (ما أفاء الله) أى رد (على رسوله)
بعد ما خلق له الكل ثم جعله لمن دونه فانتزع (منهم فما أوجفتم) أى سيرتم بسرعة قبل أن يصل
الخبر اليهم (عليه) أى على تحصيله (من خيل ولا) ما دونه من (ركاب) أى مركوب من ابل
أو حمار لا بمنة في السير الى أرض العدو لئلا تسرع اليكم الهزيمة (ولكن الله يسلط رسله
على من يشاء) بالقاء الرعب في قلوبهم فهو معجزة مخصوصة بقدرة الله لاعزاز رسوله واذلال
أعدائه (و) لا يمنع من اذلال الكفار كثرة أسباب العزة عندهم ولا من اعزاز الرسول قلة
أسبابها عنده اذ (الله على كل شئ قدير ما أفاء الله على رسوله) فهو وان خلق للرسول بالاصالة
لكن نقل عنه بعض الاشياء فصار لاهل القرى فاذا أفاء على رسوله فقد نزعه (من أهل
القرى) فصار المنازع فيه سهم والمردود عليه سهم (فلله) الاخماس الاربعة (وللرسول)
خمس الخمس (ولذى القربى) بنى هاشم والمطلب لا بنى عبد شمس ونوفل لا بطال قرابتهم
انقطعهم المعاملة معه لان لهم دخلا في سببية حصوله وقدمهم لان حاجتهم كحاجته عليه السلام
(واليتامى والمساكين وابن السبيل) لان لهم دخلا في النصر وقدم اليتامى لشدة حاجتهم
ولم يجعل له في الصدقة نصيبا ولا لذى القربى لانها من أوساخ الناس فكره أن يكون منشؤهم
عليها وانما قسم مال الفئ هذه الاقسام (كى لا يكون دولة) أى متداولا دائرا (بين الاغنياء
منكم) أى أهل القتال اذ تصيرون أغنياء فيتركون القتال حبا للحياة (وما آتاكم الرسول)
من الاخماس الاربعة التى أمر الله (فخذوه) من غير تقدير (وما نهاكم عنه) من أخذ الخمس الباقى
(فانتهوا واتقوا الله) ان تأخذوا ما جعل لغيركم (ان الله شديد العقاب) والسهام الاربعة
التى لله فهى لرسوله في حياته يجعلها (للفقراء) لانهم أحوج (المهاجرين) الى الله ورسوله
فهم أحق بعطائه سيما من حيث انهم (الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) فلا بد من
تعويضهم عنها وكيف لا يتفضل عليهم بها مع انهم غاية برو (يبتغون فضلا من الله و) لا
يصرفون الاموال في غير مصارفها لانهم يبتغون من الله (رضوانا) كيف (و) هم أوفى
المستحقين من المترصدين للجهاد لانهم (ينصرون الله ورسوله) وكيف لا يعطون مع تسمع
أن (أولئك هم الصادقون) في محبته فعطاؤهم بمنزلة عطائه عز وجل وكيف لا يخص هؤلاء
بالعطاء مع ما فيه من الترغيب في الهجرة (و) لا انكار لنقص استحقاقهم لعدم هجرتهم لانهم

يومئذ يموج في بعض) أى
يختلط بعضهم ببعض
مقبلين ومدبرين حيارى
(قوله انه الى يفرط علينا)
أى يعجل الى عقوبتنا يقال
فرط يفرط اذا تقدم أو

(الذين تبوؤا الدار) أى توطنوا دار الهجرة (و) تبوؤا (الايمان) فلا يخرجون عنه بمنعهم العطاء ويخاف ذلك فى منع المهاجرين العطاء وكيف يخاف على ايمان الانصار مع انه كان (من قبلهم) ولا يكرهون عطاء المهاجرين لانهم (يحبون من هاجر اليهم) وان ضاقت بهم معايشهم وعطاء المحبوب محبوب (و) بالجملة لا يكرهون المنع لانهم (لا يجدون فى صدورهم حاجة) يريدون لاجلها شيأ (مما أوتوا) لو وجدوا حاجة لقدموا حوائج المهاجرين لانهم (يؤثرون) المهاجرين (على أنفسهم) فى أموالهم ومنازلهم (ولو كان بهم خصاصة) أى شدة حاجة الى ما آثروا به فلو كان مال الفئ بايديهم ما شحوا به عليهم (و) كفى بذلك فضيلة فان (من يوق شح نفسه) وان كان من لوازمها (فأولئك هم المفلحون) بمحبة الله تعالى ومقامات قربه (و) كما لا يكره عطاءهم الانصار لا يكرهه عامة المؤمنين اذ (الذين جاؤا من بعدهم) فانهم وان تأخر ايمانهم فلم يستقر فى قلوبهم استقراره فى قلوب الانصار لا يريدون الاموال بل الغفران اذ (يقولون ربنا اغفر لنا و) يريدونه للمهاجرين والانصار اذ يقولون اغفر (لاخواننا الذين سبقونا بالايمان) فاذا طلبوا لهم ما هو اعظم عندهم لا يكرهون ان يعطوا ما هو ادنى (و) لو كرهوا اعطاءهم لكان فى قلوبهم غل عليهم لكنهم يقولون (لا تجعل فى قلوبنا غلا) أى حقدا (للذين آمنوا) على العموم فضلا عن المهاجرين والانصار ثم يقولون (ربنا انك رؤف) فارأف بالمغفرة لنا ولمن سبقنا بالايمان (رحيم) فارفع برحمتك عن قلوبنا الغل للمؤمنين وارحمنا رحمة تغنينا بها عن هذه الاموال فهذا شأن المؤمنين ان يقدموا اخوانهم على أنفسهم وان يحبوا لهم مثل ما يحبون لانفسهم واما المنافقون فهم الذين يقدمون أنفسهم وان وعدوا تقديم اخوانهم (ألم تر الى الذين نافقوا) عبد الله بن أبى ابن سلول وأصحابه (يقولون لاخوانهم الذين كفروا) ظاهرا وباطنا وان كانوا (من أهل الكتاب) بل هم أولى باخوة المنافقين اذ يدعون الايمان بكل نبى بعثه كدعوى المنافقين لا تجيبوا محمدا الى ما دعاكم ولا تخرجوا بقوله من دياركم (لئن أخرجتم لنخرجن معكم) فنجتمع على قتالهم (و) نحن وان كان لنا اخوة من المؤمنين (لا نطيع فيكم) أى مخالفتكم وخذلانكم (أحدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم) بالقتال معكم أو بتخذيل المؤمنين فيظهرون تقديم اخوانهم على أنفسهم فى تحمل الخروج والقتال (والله يشهد انهم لكاذبون) معهم كما انهم كاذبون معكم بل ينتظرون من له الغلبة فى العاقبة ثم ليس كذبهم بكذب جزء من مجموع ما قالوا بل بكذب كل جزء منه (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم) مخافة ان يقتلوا فى الطريق أو الغاية (ولئن قوتلوا لا ينصرونهم) بقتال ولا خذلان مخافة أن يقتلوا أو يفضحوا (ولئن نصروهم) على سبيل الفرض فقاتلوا معهم (ليولن الادبار) انهزاما (ثم) ان لم يولوا الادبار (لا ينصرون) وكيف ينصرون مع غلبة تخوفكم عليهم (لأنتم أشد رهبة) أى مخافة مستقرة (فى صدورهم) بحيث لا يزول عنها بحال (من الله) اذ لا يخافونه فى ترك الايمان بآياته ورسله ويخافونكم فى اظهار تركه (ذلك بانهم قوم لا يفقهون) ماذا ينبغى ان يكون الخوف منه أشد ولشدة رهبتهم منكم (لا يقاتلونكم) وان كانوا مع اليهود وغيرهم

تهيل وأفرط يفرط اذا
اشتط وفرط يفرط اذا قصر
ومعناه كله التقديم (قوله
عز وجل يسحتكم)
يهلككم ويستأصلكم
(قوله يبسا) أى يابسا (قوله

(جميعا الا فى قرى محصنة) أى محفوظة بالدروب والخنادق (أو من وراء جدر) وليس ذلك لجبنهم فى أنفسهم بل (بأسهم) أى قتالهم اذا وقع (بينهم شديد) لكنهم اذا قاتلوكم جبنوا لتفرقة قلوبهم وان اظهروا اجتماعها بحيث (تحسبهم جميعا) أى مجتمعى القلوب (و) لكن (قلوبهم شتى) أى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم (ذلك) الاجتماع فى الظاهر مع افتراق البواطن (بأنهم قوم لا يعقلون) انه يوجب جبنهم المفضى الى الهلاك كمثل (كمثل الذين من قبلهم) من أهل بدر لما جبنوا (قريبا) أى فى زمن قريب (ذاقوا وبال أمرهم) أى سوء عاقبة كفرهم بالقتل والسبى فى الدنيا (ولهم) مع ذلك فى الآخرة (عذاب أليم) ويوجب التبرى بعد الاغراء على القتال (كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر) فانى اعينك فيما يقع عليك (فلما كفر قال) مخافة ان يشاركه فى عذابه (انى برئ منك) فلا اعينك (انى أخاف الله) ان اعينك على كفرك مع كونه (رب العالمين) فلم ينفعه التبرى كما لم ينفع الاول وعده الاعانة (فكان عاقبتهما أنهما فى النار) ولم يفد الشيطان تبريه الخروج عن النار كما لم يلزمه ان يعينه فى تحمل العذاب عنه ليخرج بل كانا (خالدين فيها) وكيف لا يخلدان فيها (وذلك) الخلود (جزاء الظالمين) فى حق الله تعالى بالكفر قيل المراد بالانسان ابو جهل قال له ابليس لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم الآية وقيل راهب اسمه برصيصا عبد الله سبعين سنة فجاءه الشيطان بزى الرهبان فاقام عنده حولا لا يفطر فى الاربعين الا مرة فلما تم الحول قال انى منطلق وعندى دعوات تشفى السقيم والمجنون قال انى أخاف أن يشغلنى الناس عن عبادتى فلم يزل حتى علمه ثم تعرض لبنت الملك فخنقها فجاء بصورة متطبب ثم قال ان الذى عرض لها مارد لا يطاق اذهبوا الى برصيصا ليدعو فتشفى ففعلوا فلما انتقل برصيصا عن صلاته وقع فى قلبه جمالها فخنقها الشيطان وكشف عنها وقال له واقعها ثم قال تب فلم يزل به حتى فعل وحملت فقال افتضحت فهل لك أن تقتلها وتقول لاهلها ذهب بها شيطانها فقتلها ثم دفنها الى جانب الجبل فأخذ الشيطان بطرف ازارها فبقى خارجا فانطلقوا اليه فقالوا ما فعلت اختنا فقال ذهب بها شيطانها فجاءهم الشيطان فقال انها مدفونة فى موضع كذا وطرف ازارها خارج فوجدوها كذلك فأمر بصلبه فقال تطيعنى فى خصلة فآخذ باعينهم فأخرجك من مكانك قال ما هى قال تسجد لى فسجد له فقال هذا الذى أردت منك انى برئ منك (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم ان لا تأمنوا مكر الله (اتقوا الله) أن يسلط عليكم الشيطان ليغويكم بالكفر ثم يتبرأ منكم (و) أكثر ذلك من معاصيه فى ضمن طاعاته كالرياء والعجب فلذلك (لتنظر نفس) ان لم تنظر الكل (ما قدمت لغد) ما فيها من المعاصى لئلا ينقضه الى الكفر عن استحسان تلك الطاعات (و) اذا امعنتم النظر فلا تعتمدوا عليه بل (اتقوا الله) أن يكون فى طاعاتكم معاص خفية اطلع الله عليها (ان الله خبير بما تعملون) بيواطن أعمالكم (و) اذا رأيتم عجزكم عن الاحاطة بالبواطن (لا تكونوا) فى ترك النظر فيها (كالذين) تركوا النظر بالكلية حتى (نسوا الله فانساهم) ما يستكملون به (أنفسهم) فاتصفت

يتخافتون) أى يتسارون
(قوله عز وجل ينسفها ربى
نسفا) يقلعها من أصلها
ويقال ينسفها يذريها
ويطيرها (قوله عز وجل
يركضون) أى يعدون

بالنقائص حتى صح ان يقال فيهم (أولئك هم الفاسقون) أى الكاملون فى الفسق لاغيرهم
ولا ينبغى أن يلحظ خذلان الله بعض العاملين والجاؤه بعض الفاسقين فانهما لا يستويان
لوخذلا أو نجيا كما (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة) بل العاملون فائزون بالدرجات
أو بتخفيف العذاب كما انه (أصحاب الجنة هم الفائزون) بالنعيم والقرب لكنه يجب أن لا يزال
الخوف عن قلوب العاملين وان ارتفعوا فيهم ارتفاع الجبال سيما بعد سماع مواعظ القرآن
فانه (لو أنزلنا هذا القرآن) الجامع للمواعظ الموجب للنظر والتقوى بكل حال (على جبل)
بتفهيمه وتكليفه بما فيه بعد اعطاء القوى المدركة والمحركة (لرأيته خاشعا) أى متذللا
لعظمة الله (متصدعا) أى متشققا (من خشية الله) مع عظم مقداره وغاية صلابته (وتلك)
الامور وان كانت وهمية مفروضة فلا بد من اعتبارها لانها (الامثال نضربها للناس) الذين
نسوا صغر مقدارهم فتكبروا ولينهم فقست قلوبهم (لعلهم يتفكرون) ليعلموا انهم أولى بذلك
الخشوع والتصدع وكيف يترك الخشوع والتصدع لذات الله واسمائه مع انه (هو الله) له
هوية تقتضى الهيبة فيجب ان يخشع لها سيما من جهة توحيده لانه (الذى لا اله الا هو)
ويتصدع من خشيتها لانه (عالم الغيب والشهادة) والمطلع على الاسرار يجب ان يخشع له
ويخشى منه سيما من حيث (هو الرحمن الرحيم) المنعم بالنعم العامة والخاصة وحق المنعم ان
يخشع له ويخشى أن تسلب نعمه وكيف لا يخشع للهوية باعتبار الالهية والتوحيد مع اقتضائها
الملكية التى بها خشية الرعية وخشوعهم اذ (هو الله الذى لا اله الا هو الملك) مع انه
(القدوس) اى المنزه عن العلائق فلا يناسبه نفس لم تزل عنها فيخاف ابعادها (السلام)
عن النقائص فلا يناسبه المتصف بها على انه (المؤمن) أى المعطى الامان عن العلائق
والنقائص لمن زكى نفسه فلا عذر لمن لم يتزل عن العلائق ولم يتصف بالكمالات مع انه (المهيمن)
الرقيب الذى ينظر من يعمل ليأمن من العلائق والنقائص ومن لم يعمل له وكيف يناسبه
او العلائق والنقائص مع أنه (العزيز) وذو العلائق والنقائص ذليل والقلة وان كانت ذاتية
للعبد لكنه (الجبار) يجبر نقائص العبد بكمالاته واذا كمل فلا ينبغى ان يدعى الكمال لنفسه لانه
(المتكبر) فيخاف ان يغضب على من يدعى لنفسه لانها على الاطلاق دعوى الالهية
(سبحان الله عما يشركون) ثم ان هويته يجب ان يخشع لها ويخشى من حيث (هو الله الخالق)
والخلق تقدير الاشياء بالمقادير المخصوصة فيخشى فيه نقص المقادير ومن حيث هو (البارئ)
الذى برأ خلقه من التفاوت وانما هو من استعداداتهم واستعداد الخاشع الخاشى أقبل
للكمالات من حيث هو (المصور) الموجد للصور انه يخاف من مخالفته تغير الصورة الى أدنى
ومن موافقته الى اعلى اذ (له الاسماء الحسنى) يظهر بها فيمن يوافقه ويدل على ظهوره بها انه
(يسبح له ما فى السموات والارض و) لكن يخفى جماله فى البعض من حيث (هو العزيز) لانه
انما يظهر فى الكل بحسب استعداده اذ هو (الحكيم) * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب
العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

وأصل الركض تحريك الرجلين تقول ركضت الفرس اذا أعديته بتحريك رجليك فعدا ولا يقال فركض ومنه قوله عز وجل

(سورة الممتحنة)

سميت به لدلالة آية الامتحان على أنه لا يكتفى في باب الصحة بظواهر الأدلة كالهجرة بل لا بد من
اختبار البواطن فدلائل الاعتقادات أولى بذلك وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله)
المتجلي بكمالاته في المؤمنين حتى يحبوا أحبته ويعادوا أعداءه (الرحمن) ببيان ضرر محبة
أعدائه (الرحيم) بإبقاء الإيمان مع هذه المحبة المضرة لذلك الخاطب من والى بعض أعدائه خطاب
المؤمنين وهو حاطب بن أبي بلتعة كتب إلى أهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم
فخذوا حذركم وأرسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وأبا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها
ظعينة معها كتاب إلى أهل مكة فخذوه منها وخلوها فإن أبت فاضربوا عنقها فأدركوها
فجحدت فسل علي السيف فأخرجته من عقاصها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حاطبا فقال ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ أسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت
امرأ ملصقا في قريش وليس لي فيهم من يحمي أهلي فأردت أن آخذ عندهم يدا وقد علمت
أن كتابي لا يغني عنهم شيئا فقال عمر دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله
إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت
لكم فأنزل الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم بالله محبته واعتقاد أنكم
من جنوده ويجب على المحب اتخاذ عدو المحبوب عدوا وعلى الجندي اتخاذ عدو الملك عدوا
فمن أين لكم محبته (لا تتخذوا عدوي و) لا سيما إذا كان (عدوكم) أيضا وليا وقدم الأول
لأن الأولى تقديم جهة عداوة المحبوب والملك فلو كان لكم اتخاذ واحد وليا فمن أين لكم
اتخاذ جماعة منهم (أولياء) وليس المنهي مجرد المحبة الباطنة بل الظاهرة أيضا وإن تجردت
مثل إلقاء المودة وأنتم (تلقون إليهم) الكتب (بالمودة و) كيف لا يقتضي الإيمان
عداوتهم مع عداوتهم للإيمان إذ (قد كفروا) لا بما ظهر بطلانه أو احتمل بل (بما جاءكم من
الحق) لا لأجل محبته إليكم دونهم وعادوكم من أجله إذ (يخرجون الرسول وإياكم) من أجل
(أن تؤمنوا بالله) الجامع للكمالات المقتضية انقياد الناقص له سيما باعتبار اتصافه بوصف
(ربكم) الذي رباكم بالكمالات فهي بالحقيقة عداوة مع الله فهل لكم إلقاء المودة إليهم من
أجله (إن كنتم خرجتم جهادا) أي لأجل جهادكم (في سبيلي) لإخراجهم من سلكه فتوصلون
بالكتابة أخباره (و) هل لكم طلب رضاهم إن كنتم خرجتم (ابتغاء مرضاتي) وكأنكم (تسرون)
على أن تلقوا (إليهم بالمودة) كما تسرون عن رسول الله والمؤمنين (وأنا أعلم بما أخفيتم) من
حفظ أهلكم وأنا أولى به (وما أعلنتم) من المودة معهم (ومن يفعله منكم) أي المذكور من
اتخاذ جماعة منهم أولياء وإيصال أخبار الجهاد إليهم وطلب رضاهم منكم (فقد ضل) بهذه
الوجوه (سواء السبيل) الذي يسلكه بالإيمان ثم إن إلقاء المودة إليهم مع ما فيه من وجوه
الضلال لا يفيدكم المقصود فإنهم (إن يثقفوكم) أي يظفروا بكم لم يراعوا إلقاءكم المودة بل

(قوله عز
اركض برجلك
وجل يدمغه) يكسره وأصله
أن يصيب الدماغ بالضرب
وهو مقتل (قوله عز وجل
يستحسرون) أي يعيون

(يكونوا لكم أعداء) لم يقتصروا على عداوة الباطن بل (يبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء) بالقتل والشتم (و) ان لم يصيروا لكم اعداء (ودوا لو تكفرون) وهو اشد من العداوة ولو نفعتكم مودتهم لحماية أرحامكم وأولادكم (لن تنفعكم أرحامكم) أى أقاربكم (ولا أولادكم) اذا ما غضب الله على مودتهم لحماية هؤلاء (يوم القيامة) بل لا يحضرونكم اذ (يفصل بينكم و) لا يخفى على الله ايثاركم جانبهم على جانب الله اذ (الله بما تعملون بصير) فلو حضروكم كانوا أشد ضررا لكم فان زعموا أن هذا أمر يقطع الرحم قيل هذا القطع ليس بمنهى عنه بل مأمور به (قد كانت لكم) فى قطعه (أسوة حسنة) استحسنها جميع الملل (فى ابراهيم والذين معه) فى رتبة الكمال فى جميع أقوالهم (اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم) اى من ذواتكم فضلا عن قرابتكم (ومما تعبدون من دون الله) وان كان مظاهره فليس مظاهر الهيته بل مظاهر اشراق نور وجوده ولا نبالى بانعامكم علينا اذ (كفرنا بكم و) لا بمودتكم اذ (بدا) أى ظهر (بيننا وبينكم العداوة) فى الظاهر (والبغضاء أبدا) فى الباطن فلا تزالون (حتى تؤمنوا بالله وحده) فتخرجوا عن عداوته و بغضائه الموجبة لعداوتنا و بغضائنا (الا قول ابراهيم لابيه) رعاية للابوة فانه لا اسوة فيه (لاستغفرن لك) اى لاطلبن المغفرة من الله لك (و) لكن (ما أملك لك من الله) من نفع الاستغفار (من شئ) ومع هذا الاستغفار فالبراءة والعداوة والبغضاء متقررة ولا نبالى بضررها اذ توجهنا الى الله فقلنا (ربنا عليك توكلنا) فى دفع ضررهم (و) ان وصل الينا ضررهم لمعاصينا (اليك أنبنا و) ان لم ينقطع بذلك ضررنا فهو سبب كمالنا اذ (اليك المصير) ومع ذلك نقول اذا اشتد الضرر بحيث يلجئنا الى الكفر (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) باضلالهم ايانا (و) ان انقدنا لهم فى بعض الامور (اغفر لنا ربنا) لكن هذا اذا اعطيتهم الغلبة علينا والا فلا يمكنهم ان يغلبوك اذ (انك انت العزيز) الغالب وانما تغلبهم اذا غلبتهم بمقتضى الحكمة لانك انت (الحكيم) لكن المرجو من الحكيم تغليب من توكل عليه وأناب اليه وتقوية من كان من جنده وتضعيف أعدائه فان زعموا أن هذه الاسوة وان كانت موصلة بابراهيم ومن معه فهى قاطعة من الله لان ذلك من لوازم قطع الرحم فان لم ينقطع منه فلا أقل من قطع ثواب الآخرة على صلة الرحم يقال لو كان كما قلتم لكانت اسوة قبيحة لكن (لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة) وهى انما كانت اسوة (لمن كان يرجو الله) لمعاداة اعدائه وان كانوا أقاربه (واليوم الآخر) بترجيح جانب الله على جانب أقاربه (ومن يتول) أعداء الله فالله تعالى لم يأمر بعداوتهم لاحتياجه اليها (فان الله هو الغنى) ولا للتزين بالمعاصى لهم لانه (الحميد) بذاته ثم ان كانت العداوة لله موجبة ضررا فلا يدوم ذلك الضرر بل ربما لا تدوم تلك العداوة (عسى الله أن يجعل بينكم و بين الذين عاديتم منهم مودة) بتوفيقهم للايمان (و) لا يبعد من الله توفيق أعدائه للايمان به اذ (الله قدير) على جعل أعدائه أولياءه (والله غفور) لعداوتهم وكفرهم اذا آمنوا (رحيم) بجعل سيئاتهم حسنات ولما نزل لا تتخذوا ترك المؤمنون بر الكل والاقساط اليهم لان ذلك نوع موالاة فأشار عز وجل

يستقعلون من المسير (قوله وهو الكمال المعي تعالى يكاوكم) أى يحفظكم (قوله عز وجل يتساءلون) أى يسرعون من التسلات

الى

الى أن النهى بقدر العداوة فقال (لاينهاكم الله عن الذين) لم يبالغوا فى العداوة اذ (لم يقاتلوكم) مستقرين (فى) عداوة (الدين و) لم يفعلوا بكم ما يقاربه اذ (لم يخرجوكم من دياركم) عن (أن تبروهم) أى تحسنوا اليهم (وتقسطوا اليهم) أى تقضوا اليهم بالعدل فهذا القدر من الموالاة غير منهى عنه فى حقهم بل مأمور به (ان الله يحب المقسطين) وانما نهى عن موالاتهم القلبية ثم قال (انما ينهاكم الله عن) الموالاة من كل وجه فى حق (الذين) بالغوا فى عداوتكم من أجل الدين اذ (قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم) ان قدروا بأنفسهم (وظاهروا على اخراجكم) ان لم يقدروا (أن تولوهم) ولو بالبر والاقساط اليهم (ومن يتولهم) بوجه من الوجوه (فأولئك) وان كانوا مادحين بن أسلفه اليهم مقسطين اليهم (هم الظالمون) بوضع الموالاة فى موضع العداوة ثم أشار الى أن تلك العداوة لا تنقطع الا بالهجرة ولا يصح الموالاة بعدها الا بعد الامتحان فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم ان لا تولوا أحدا الا بالامتحان وان هاجر (اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) فدلت هجرتهن على ايمانهن فتلك الدلالة ضعيفة لا تبيح موالاتهن (فامتحنوهن) هل هاجرن لله أو للدنيا أو لغضب على زوجها بحلفها واستطلاع قرائنها فانه وان لم يفد القطع لاختصاصه بالله اذ (الله أعلم بايمانهن) يفيد ما يشبه العلم (فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن) أى لا تردوهن وان جرى الصلح به برد نامن جاءنا منهم (الى أزواجهن (الكفار) لانه انقطع نكاحهن وما فيه شبهة من جانب (لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن) فلا وجه للرد (و) لكن لما جرى الصلح بالرد وأمرنا بالاقساط الى أهله (آتوهم ما أنفقوا) أى ردوا المهور على الازواج فانه بمنزلة ردهن (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن) لانقطاع نكاحهم بلا عدة اذ لا حرمة لمائهم (اذا آتيتموهن أجورهن) أى مهورهن وراء ما رد على الازواج ولا يبقى مهورهن على الذمة فلا يرتفع الجناح بالكلية وان صح النكاح (و) كما بطل نكاح المؤمنة عن الكافر بطل نكاح الكافرة عن المسلم (لا تمسكوا بعصم الكوافر) أى بعقودهن التى تتمسكون بها فى الاستحلال (واسألوا) الكفار (ما أنفقتم) فى مهورهن وان جرى الصلح بأن لا يردوا من جاءهم منا لانه لما بطل فى عين المهاجر تقوم بالعوض بطل فى عين الذاهبة منا بالعوض رعاية للتسوية فيما بطل فيه الصلح الاول من وجه (وليسألوا) المرأة المؤمنة اذا لم تهاجر (ما أنفقوا) فى مهرها لبطلان النكاح من جهتها (ذلكم حكم الله يحكم بينكم) الآن نسخ به حكمه الاول بالصلح وسيصير أيضا منسوخا (و) انما فعل فى كل وقت بمقتضى مصالحه اذ (الله عليم حكيم وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار) أى وان ارتدت منكم امرأة فلحقت الكفار فلم يرد وا مهرها (فعاقبتم) فغزوتموهم فوجدتم منهم غنيمة (فآتوا) من الغنيمة مقدما على القسمة (الذين ذهبت أزواجهم) من المسلمين (مثل ما أنفقوا) فى مهورهن (واتقوا) فى منعه (الله الذى أنتم به مؤمنون) فان الايمان يوجب تقديم حقوق عباده على حقوق أنفسكم ولما فرغ عن هجرة الكفار ذكر هجرة الفعل فقال (يا أيها النبى) الذى له الاطلاع المبشر لضمان الثواب والمغفرة (اذا جاءك المؤمنات يبايعنك) لضمان الثواب

وهو مقارنة الخطو مع الاسراع كمشى الذئب اذا أسرع يقال مر الذئب ينسل وينسل (قوله عز وجل ينسلون) أى

والمغفرة (على) أعمال القلب (أن لا يشركن بالله شيأ و) أعمال البدن لشهوة البطن (لا يسرقن و) لشهوة الفرج الحاصلة من شهوة البطن (لا يزنين و) للغضبية المتعلقة بما يحصل من شهوة الفرج (لا يقتلن أولادهن و) أعمال اللسان المتعلقة بالاولاد (لا يأتين ببهتان) أى بكذب يبهت السامع (يفترينه) أى يختلقنه فى الولد بأن تقول لزوجها هذا ولدى منك يسقطنه عليهم من مواقعتهم اياهن امر تهم (بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى) أمرك اياهن بفرض (معروف) عرف فرضيته (فبايعهن) على ضمان الثواب والمغفرة على استغفارهن عن أضداد ماذكر (واستغفر لهن الله) فانه يحقق الضمان أيضا (ان الله غفور) لمن استغفرت له (رحيم) بالثواب والمغفرة لمن ضمنت له (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم أن لا تتولوا الا من اتصف بالصفات التى لاجلها بايعهم الرسول (لا تتولوا قوما) اتصفوا باضداد تلك الصفات لانهم (غضب الله عليهم) وكيف لا يغضب عليهم مع انهم انما اتصفوا بها حين (قد يئسوا) وهم أحياء (من الآخرة) أن ينالوا فيها جزاء (كما يئس الكفار) ان ينالوا فيها خيرا اذ كانوا (من أصحاب القبور) * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الصف)

سميت به تسمية لما هو كصفته بما هو صفة من فعل ما يوجب حبه ليعلم ان هذه الافعال توجب الاتصاف بأوصافه عز وجل والتسمى بأسمائه قياسا على عكسه ههنا وهو من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بأسمائه وصفاته فيما فى سماواته وأرضه حتى نزهته عن النقائص واعترفت ان ما نقص منها انما نقص من استعداده (الرحمن) بالتخويف عن ذلك النقص ليبدل بالكمال (الرحيم) بمحبة القتال مع أصحاب النقص لتنقلع أسبابه بالكلية (سبح) أى نزه عن أن يظلم أحدا تنزيها ثابتا (لله) من ظهوره بكمالاته فى كل شئ لم ينقص استعداده (ما فى السموات وما فى الارض) اذ لم يظلم شيأ منها بالنقص (و) انما ظلم الناقص نقصان استعداده فينزعنه كما هو من حيث (هو العزيز) لا استعداده اذ لا غلبة له وانما ينزعنه دون كمل الاستعداد رعاية للحكمة من حيث هو (الحكيم يا أيها الذين آمنوا) فاستعدوا بالايمان الكمالات التى من جملتها موافقة أقوالكم لافعالكم (لم تقولون ما لا تفعلون) به كما يقتضى موافقة القول للاعتقاد لئلا ينقلب نفاقا كذلك يقتضى موافقته العمل لئلا يشبهه فيوجب مقتا يشبه مقته (كبر مقتا عند الله) الذى يحقر دونه كل عظيم والمقت أشد البغض (أن تقولوا ما لا تفعلون) وهذا المقت فى ترك الجهاد بعد قبوله قولا اتم لانه ترك المحبوب بعد التزامه (ان الله يحب الذين يقاتلون) ليجتمع الناس (فى) سلوك (سبيله) مصطفين له (صفا) يظهر اجتماعهم ليكون أخوف للعدو سيما وقد اتصل بعضهم ببعض (كأنهم) فى عدم الفرجة (بنيان مرصوص) أى مستحكم لا يمكن للعدو أن يداخلهم * روى أن المسلمين قالوا لو علمنا أحب الاعمال الى الله لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا فأنزل الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون الآية

يتناولون بالكره ويجارون أى يرفعون أصواتهم بالدعاء (قوله تعالى يأتل) يفتعل من الالية وهى اليمين وقرئت يتأل

فولوا يوم أحد فنزلت يا أيها الذين آمنوا لم تقولون الآية (و) كيف لا توجب مخالفة القول مع الرسول الفعل المقت وفيه ايذاء الرسول المستلزم الزيغ عنه الموجب الزيغ عن الله الموجب لمقته اذكر (اذ قال موسى لقومه) المؤمنين به (يا قوم) الذين حقهم ان يفدوني كل راحة (لم تؤذونني) ولو بما لا يتضمن تكذيبي كنسبة الادرة الي (وقد تعلمون أني رسول الله اليكم) فحقكم أن تعظموني لا ان تؤذوني (فلما زاغوا) أي مالوا عن حق موسى (أزاغ الله قلوبهم) عن حق الله كيف ولو لم يزغهم لهداهم ولكنهم خرجوا عن سبيله بايذاء رسوله (والله لا يهدى) لسبيله (القوم الفاسقين) أي الخارجين عن سبيله وهذا دليل مقته على أدنى وجوه أذى رسوله بمخالفته القول معه بقبول الجهاد مع من يؤذيه أشد ايذاء فيكون أشد المقت (و) يدل على ازاغة الله قلوبهم تكذيبهم بعيسى (اذ قال عيسى ابن مريم) حين كذبوه على زعم أنه ولد الزنا لا ينتسب الى الاب (يا بني اسرائيل) الذين كثر فيهم الخوارق ومن جملتها التولد بلا أب (اني رسول الله اليكم) كموسى وليس في معجزاتي ما يبطلها لكوني (مصدقا لما) صدقته المعجزات (بين يدى من التوراة و) لما تصدقه من بعدى لكوني (مبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد) فطالبوه بالبينات (فلما جاءهم بالبينات) التي هي أجل من بينات موسى (قالوا هذا سحر مبين) اذ لا تظهر المعجزات على يدى ولد الزنا مع أنه لم يتحقق لهم كونه ولد الزنا بل ثبت بارهاصاته السابقة ومعجزاته اللاحقة أن تولده بغير أب من جملة الخوارق ولو كانت معجزاته سحرا مع أنها أجل من معجزات موسى فمعجزات موسى أولى بكونها سحرا فكم يدعون الايمان به من أجلها (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب) فزعم أنه يلبس السحر بالمعجزات أو يظهرها على يدى المتنبي تلبيسا بالنبي (و) لا وجه للتلبيس في الدعوة الى الخير المحض اذ (هو يدعى الى الاسلام) الذي هو محض الخير وهم ظالمون في تسميته محض الشر (والله لا يهدى) الى الخير المحض (القوم الظالمين) وكيف لا يكون هؤلاء ظالمين مع أنهم (يريدون) بهذه الاقوال ابطال آيات الله (ليطفؤا نور الله) الذي هو الهداية الى الخير المحض (بأفواههم والله متم نوره) باقامة الحجج ورفع الشبه (ولو كره الكافرون) فارادتهم ضد ذلك لا يعارض ارادة الله وكيف لا يتم هذا النور مع أنه (هو الذي أرسل رسوله) بهذا النور اذ أرسله (بالهدى) الحجج ورفع الشبه (ودين الحق) أي الاعتقادات الصائبة والاحكام الحكمية التي لا تقبل النسخ (ليظهره) أي يرجحه (على الدين كله ولو كره) ذلك أهل سائر الاديان فلا مبالاة لكراهتهم اذ هم (المشركون) بالله غيره اذ جعلوا الغير قادرا على آياته (يا أيها الذين آمنوا) فلم يشركوا بالله أحدا يقدر على مثل آياته (هل أدلكم على) ما يظهر به هذا الدين وهو انه متضمن (تجارة) أخروية لا توجد في سائر الاديان أقلها أنها (تنجيكم من عذاب أليم) على الشرك الذي لا يخلو عنه شيء من تلك الاديان (تؤمنون بالله) ولا يؤمن به أهل سائر الاديان اذ لا يخلو من تجويز كون بعض المعجزات من غير الله أو من الله على سبيل التلبيس للسحر بالمعجزات أو للمتنبي بالنبي ثم انكم تطلعون في هذا الدين على تفاصيل معرفة الله تعالى التي لا يوجد كثير منها في سائر الاديان ويقدر الايمان بالله الجنة

على يتقعل من الالية أيضا وبأتل أيضا يتفعل من قولك ما آلوت جهدا أي ما قصرت (قوله عز وجل عيف) أي يظلم (قوله عز وجل يتسللون) أي يخرجون من الجماعة

من العذاب الاليم (ورسوله) ولايضلوا أهل سائر الاديان من انكار رسول وانكار واحد انكار للجميع لانه اذا جاز التلبيس فى معجزات الواحد فمعجزات الكل كذلك هذا فى الاعتقادات (و) فى باب الاعمال (تجاهدون) للاستقرار (فى سبيل الله بأموالكم) بانفاقها فى سبيل الخير (وأنفسكم) بتحمل متاعب الاستدلال والاعمال عليها وانما كان تجارة مع انه نقص للاموال والانفس اذ (ذلكم خير لكم) من تركها بجملتها (ان كنتم تعلمون) أى أهل علم بالحقائق لانها لو تركت فنيت لامحالة بلا فائدة وان أفنيت بالجهاد فى سبيله أفادت فوائد (يغفر لكم ذنوبكم) التى حصلت من تصرفكم فى أموالكم وأنفسكم (ويدخلكم) على تعبكم فى الاعمال والاستدلال (جنات تجرى من تحتها الانهار و) لاجل الاحوال والمقامات والاخلاق يدخلكم (مساكن طيبة) عن تزكية النفس وتصفية القلب (فى جنات عدن) أى اقامة فى منازل القرب ولايعبأ بنقص الاموال والانفس وتحمل المتاعب لاجلها اذ (ذلك الفوز العظيم) الذى لانسبة للعوض فيه الى المعوض (و) هل أدلكم على تجارة فيه (أخرى تحبونها) لكونها عاجلة لاتبالون فيها بمثل هذه الامور (نصر من الله) على الاعداء مع قوتهم وضعفكم بالقاء الرعب فى قلوبهم (وفتح) لممالك كثيرة للاعداء (قريب) مع انه فى العادة لايتوقع الابعد مدة مديدة (وبشر المؤمنين) بما يترتب على هذا النصر والفتح من الامور الدنيوية التى تعينهم على دينهم فلا يبالى معها النقص أوتعب أصلا (يا أيها الذين آمنوا) النصر والفتح والبشرى منوطة بنصركم الله على مقتضى ايمانكم (كونوا أنصار الله) عن قول نبيكم سيصير شأنكم (كما) كان شأن الحواريين اذ (قال عيسى) وهو وان كان مستقلا بالانتصار من حيث اتصاله بالله فلم يخل عن عجز من حيث هو (ابن مريم للحواريين) أصفياء أصحابه (من أنصارى) لابقوة نفسه بل بتوجهه (الى الله قال الحواريون) نصرك نصر الله (نحن أنصار الله) به لاهله على من يقطع سبيله فلم يزالوا ينصرون الله بالجهاد القولى والفعلى (فآمنت) بسبب جهادهم (طائفة من بنى اسرائيل) لرجوعهم الى الانصاف الاسرائيلى (وكفرت طائفة) لانمحاء سر اسرائيل عنهم بلجاجهم وعنادهم (فأيدنا الذين آمنوا) بظهور السر الاسرائيلى فيهم فنصرناهم (على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) أى غالبين عليهم فى كل حرب وقد وعدنا ظهوركم أيها المؤمنون على أولئك الظاهرين ليكون أمركم أعلى من أمرهم فافهم * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الجمعة)

سميت بها لانها داعية الى اجتماع الناس على ذكر الله والانقطاع عما سواه وهذا من جملة أفعال القرآن (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى سمواته وأرضه حتى نزهته عن النقائص الذاتية والوصفية والفعلية (الرحمن) بارسال الرسول فى الاميين (الرحيم) بتلاوة آياته وتزكيته وتعليمه الكتاب والحكمة (يسبح) أى ينزه عن النقائص الذاتية والوصفية والفعلية تنزيها ثابتا (لله) من الازل الى الابد (ما فى السموات وما فى الارض) لانها لحدوثها تفتقر الى (الملك)

واحدا واحدا كقولك كذا اذا ملك كذا من أخر جنسه منه (قوله عز وجل يحبا بكم ربى) أى يبالى بكم (قوله يعمهون) يذهبون على غير قصد

وافعاله لكنها من كان واجب الوجود فلابد أن يتصف بوصف (القدوس) في ذاته ولا يكون في وصفه حادث لاتصافه بوصف (العزيز) ومن عزته تنزهه عن العبث والسفه فاتصف بوصف (الحكيم) في أفعاله (هو الذي بعث) باعتبار هذه الاسماء اذ الملك يبعث الى الرعايا والقدوس لا يظلم بتعذيب الغافل عن التكليف ولا قبل التكليف ولا تصلح الافعال بدونهما والعزيز يقتضي العبودية والعبادة امتثال الامر فلابد من ايصاله الى المأمور والحكيم لا يبطل الجزاء الذي به صلاح المعاش والمعاد (في الاميين) الذين هم أحوج الى الرسول سيما وقد تغيرت الملل السابقة وانما بعث (رسولا منهم) ليعلم أن ما ظهر على يديه من العلوم الشريفة انما هي من تعليم الحق كيف ولو كانت من تعليم الخلق لم تكن آياته لكنه (يتلو عليهم آياته و) ليست من قبيل السحر اذ لا يفيد التزكية لكنه (يزكيهم) على انه انما يتوهم في المعجزات الفعلية (و) هو (يعلمهم الكتاب و) ليس اعجازه بمزيد فصاحته بل لتضمنه (الحكمة) التي يعجز عنها الحكماء الماضون وكيف يكون سحرا وقد أفاد الهداية في العموم (وان) أي وانهم (كانوا من قبل لفي ضلال مبين و) انما عمت الهداية لانها لم تختص بالحاضرين بل عمت (آخرين منهم لما يلحقوا بهم) الى الآن (و) ليس فيه شيء من القاء الشيطان اذ (هو العزيز) فلا يغلبه الشيطان وهو وان أمكنه من الاغواء فلا يمكنه في المعجزات لانه (الحكيم) فلا يمكنه من اغواء لا يمكن المكلف التخلص عنه وكيف يكون اغواء مع ما فيه من الفضل بالهداية ولا ينسب الى الشيطان بل (ذلك فضل الله) وهو وان كان على غاية الجود فلا يجود بالارسال على الكل بل (يؤتيه من يشاء و) لكنه يتفضل على الكل بالارسال اليهم اذ (الله ذو الفضل العظيم) فلا بد له من عموم وخصوص فان زعموا انه لو كان فضلا لاخذ به أهل التوراة ولكن أكثرهم على انكاره يقال انما يأخذ به من بقيت انسانيته لا من صار الى الحمارية لكن (مثل الذين حملوا التوراة) أي كلفوا الآن يتصفوا بمعانيها من الاخلاق الجميلة والاعمال الصالحة بعد حمل ألفاظها (ثم) بعد حمل ألفاظها (لم يحملوها) أي لم يتصفوا بمعانيها (كمثل الحمار يحمل أسفارا) منها يتعب بحملها ولا ينتفع بمعانيها ولا يبعد اتفاق جمهور هؤلاء على ترك الفضل الالهي الملهم الى الحمارية المرجحة المال والجاه على تحصيل فضل الله فانه (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) فلا يبعد منهم الاتفاق على هذا القبيح (و) لا يبعد أن لا يهتدوا الى الفضل الالهي بعد ما ظلموا بآيات التوراة اذ (الله لا يهدي القوم الظالمين) للاعتراف بهذا الفضل الالهي فان زعموا أنهم لم ينتقلوا الى الحمارية بل صاروا الى أعلى مراتب الانسانية وهي الولاية (قل يا أيها الذين هادوا) مجرد اليهودية لا يقتضي الولاية فضلا عن حصرها (ان زعمتم أنكم) بمجرد كونكم هودا (أولياء) خاصة (لله من دون الناس) أي مجاوزة تلك الولاية سائر الناس (فتمنوا الموت) اذ الولي لابد وان يشتاق الى لقاء الله ويعلم انه لا يحصل الا بالموت فلابد وأن يميل طبعه اليه وان كان مكروها شرعا فيحصل لكم الموت عقيبه بالدعوة النبوية لكن لا تتركون لذلك هذا التمني (ان كنتم صادقين) في هذه الدعوى (و) لكنهم (لا يتمنونه أبدا) لا في وقت علوا الدعوة

كما يذهب الهائم على وجهه (قوله عز وجل يستصرخه) يستغيث به (قوله عز وجل يأتمرون بك) أي يتآمرون في قتلك (قوله عز وجل يكفلونه) يضمونه

النبوة ولا في غيره (بما قدمت أيديهم) من الكفر والمعاصي المفضية الى الحجاب عن الله
والعذاب (و) هم وان أنكروا ذلك لاخفائهم على الناس يعلمون انه لا يخفى على الله اذ (الله
عليم بالظالمين) بدعوى الولاية مع ما قدموا من الكفر والمعاصي فيعاقبهم أشد من عذاب
الكفر والمعاصي بدون هذه الدعوى فان زعموا أن ترك تمنيه يخلص من هذا العذاب (قل)
ليس سببه التمني بل الموت (ان الموت الذى تفرون منه) بترك التمني (فانه) وان تأخر عند عدم
تمنيكم (ملاقيكم ثم) لا تخلصون عن هذا العذاب اذ (تردون الى عالم الغيب والشهادة) فيعلم
ما أخفيتم وما أعلنتم مما قدمتم (فينبئكم بما كنتم تعملون) ثم يعذبكم عليه لتتحسروا مزيد
تحسر بتلك الانباء على ما فرطتم . (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم الاجتماع على الخير
سيما الشكر على الانسانية لئلا تنقلب حمارية أو بهيمية في مقابلة اجتماع أهل الكتاب على
الشر الذى يجرهم الى الحمارية والبهيمية (اذا نودى) أى أذن عند المنبر (للصلوة) التى هى أجمع
العبادات لذكر الله وأنواع التذلل له (من يوم الجمعة) الذى خلق فيه آدم وجمع فيه الكمالات
(فاسعوا الى) سماع (ذكر الله) فى الخطبة والصلاة ليذكركم الله برحمته فيكمل انسانيتكم
(وذروا البيع) وسائر ما يفضى الى تقوية البهيمية لئلا تعارضها (ذلكم خير لكم ان كنتم
تعلمون) أن الانسانية خير من البهيمية ولكن لا تقتلوها بالكلية فانها مركب سفركم (فاذا
قضيت الصلوة) أى أديت بكمالها (فانتشروا) بطلب ما يقوى البهيمية (فى) أطراف (الارض
و) مع ذلك (ابتغوا من فضل الله) من تحصيل علم أو عيادة مريض أو زيارة أخ فى الله
ليعارض البهيمية فلا تقوى فى معارضة الانسانية (واذكروا الله كثيرا) ليمحو محبة
البهيمية عن بواطنكم (لعلكم تفلحون) ببقاء الانسانية مع حصول مقاصد البهيمية من غير
تضرر منها (و) كما ذهب انسانية اليهود يخاف ذهابها من المسلمين وقد ظهر فيهم أماراته فانهم
(اذا رأوا تجارة) يحصل منها معيشة بهيمية (أو لهوا) يحصل منه التبهيم من الاسترواح
بالباطل كضرب الطبل (انفضوا) أى تحركوا (اليها وتركوك قائما) على المنبر تسمعهم من
ذكر الله ما يبقى عليهم الانسانية ويفيدهم الكمالات * روى أنه عليه السلام كان يخطب للجمعة
فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثنى عشر فنزلت (قل ما عند الله) لمن آثر ذكر الله
من الكمالات الروحانية المبقية للانسانية (خير من اللهو و) مما هو أفيد من اللهو (من
التجارة و) لا يفوتكم بالبقاء ساعة فى ذكر الله ما يحصل بالانفضاض بل لو تركتم التجارة بالكلية
ربما عوضكم الله ما هو خير منها اذ (الله خير الرازقين) * تم والله الموفق والملهم والحمد لله
رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة المنافقين)

سميت بهم لانه ذكر فيها من كلماتهم ما جمعوا فيها بين الصدق والكذب كما انهم جمعوا بين
الايمان والكفر ومن كلماتهم الشنيعة ما لم يذكر فى غيرها (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى رسوله
حيث جعله مطلعا على الظواهر والبواطن مراعيا لهما (الرحمن) باظهار نفاق المنافقين

التحذير

اليم (قوله عز وجل يريد
أى يزيد (قوله عز وجل
يهدون) أى يوطؤننا (قوله
تعالى يصدعون) أى
يتفرقون فيصيرون فريقا
فى الجنة وفريقا فى السعير

لتصديرعن صحبهم (الرحيم) بجعل شهاداتهم وأيمانهم جنة لدمائهم (اذا جاءك) أيها المطلع على
البواطن (المنافقون قالوا) ليشغلوك عن بواطنهم بكلمة تعيها مؤكدة بوجوه وهى (نشهد
انك لرسول الله) أكدوها بلفظ الشهادة لانها علم عن شهود وبجعل الجملة اسمية مؤكدة بان
واللام ليتقرر فى ذهنك أن بواطنهم على ذلك (و) هؤلاء كما جمعوا بين الايمان والكفر فى
أنفسهم جمعوا بين الصدق والكذب فى كلمتهم بأن المشهود به صدق لمطابقته للواقع الذى هو علم
المرسل اذ (الله يعلم انك لرسوله و) جعلهم اياها شهادة مؤكدة تدل على أنها اعتقادهم كذب
لمخالفته للواقع الذى هو اعتقادهم بشهادة الله اذ (الله يشهد ان المنافقين لكاذبون) ولا يبعد
منهم أن يتخذوا هذه الشهادة جنة لدمائهم مع علمهم باطلاع رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الغيوب التى من جملتها بواطنهم فانهم (اتخذوا) مع علمهم باطلاع الله (أيمانهم جنة) حين تقاتل
على الماء جهجاه أجير لعمر رضى الله عنه وسنان حليف لعبد الله بن أبى فلطم جهجاه سنانا من فقراء
المهاجرين سنانا فقال عبد الله والله ما صحبنا محمدا الا لنلطم أما والله لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل يعنى نفسه ومحمدا أما والله لو أمسكتم عن جهجاه وذويه فضل الطعام
لأوشكوا أن يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن
أرقم فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله الذى أنزل عليك الكتاب ما قلت شيأ من
ذلك وان زيدا لكاذب فنزلت فقال عليه السلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين واليمين
وان جازت لدفع الضرر فهم زادوا بها ضررا اذا صروا على الكفر (فصدوا) اعرضوا (عن
سبيل الله) الذى هو اخلاص الايمان بالتوبة فالصد عن سبيل الله باليمين الفاجرة مع امكان
الاخلاص والتوبة من أسوا الاعمال (انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك) أى اجتراؤهم على
اليمين الكاذبة دفعا للضرر الاخلاص والتوبة والقتل (بأنهم آمنوا) لرؤية المعجزات (ثم
كفروا) بما لاح لهم من الشبهات (فطبع على قلوبهم) فلا تحل لهم الشبهات (فهم
لا يفقهون) أى تلك الشبهات لا تعارض دلالة المعجزات بل يرونها راجحة فيرون الاخلاص
والتوبة كالقتل ضررا محضا (و) هذا الطبع يكاد يظهر ظلمته فى وجوههم لكن (اذا
رأيتهم) ربما لا تلتفت اليها لانه (تعجبك أجسامهم) لصباحتها وضخامتها (و) عدم فقههم
يكاد يظهر فى أقوالهم لكنهم (ان يقولوا تسمع لقولهم) لفصاحتهم وحلاوة كلامهم
(كأنهم) لا باطن لهم أصلا بل هم كالجمادات (خشب مسندة) أى منصوبة الى حائط
فان فرضتم حيوانات فهم من الجبن (يحسبون كل صيحة) واقعة (عليهم) فان فرضتم شجعانا
(هم العدو فاحذرهم) لكن لا يقدرون على اظهارها اذ (قاتلهم الله) فضعفهم مع
تضعيف الله اياهم وتقويته رسوله (أنى يؤفكون) أى يصرفون عن الله الى الضعفاء (و) انما
قوى فيهم هذا الصارف لصرفهم عن أنفسهم ما يصرف فهذا الصارف فانهم (اذا قيل لهم
تعالوا) الى ما يصرف عنكم هذه الشبهات الحاجبة عن الحق (يستغفر لكم رسول الله)
فيكشف حجاب المعاصى عن قلوبكم فيظهر لها بطلان شبهاتكم (لووا) أى عطفوا (رؤسهم)

(قوله تعالى يجزى) أى
يغنى عنه ويقضى عنه
ويجزى عنه بضم الياء أى
يكفى عنه (قوله عز وجل
يعرج اليه) أى يصعد
اليه (قوله عز وجل

أعراضا عن أن يكون لهم فى استغفاره ما يصرفهم من شبهاتهم (ورأيتهم يصدون) أى يعرضون
عن الصارف عن شبهاتهم لو تحقق لهم (وهم مستكبرون) باعتقاد أن الصارف عن شبهاتهم
هو الشبهة وشبهاتهم هى الدلائل القاطعة فهؤلاء لرسوخهم فى الكفر الى هذه الغاية
(سواء عليهم) استغفارك لهم وعدمه بحيث يقال بعد استغفارك (أستغفرت لهم)
يا شفيع الخلائق فى أهوال القيامة (أم لم تستغفر لهم) فانك وان بالغت فى الاستغفار لهم
(لن يغفر الله لهم) لانه مشروط بالتوبة عن الكفر لكن لا يهديهم الله اليها لخروجهم عن
مظنة الاصلاح لانهماكهم فى النفاق (ان الله لا يهدى القوم الفاسقين) روى انه لما نزلت
هذه السورة قيل لعبد الله بن أبى يا أبا حباب قد نزلت فيك آى شداد فاذهب الى رسول الله
يستغفر لك فلوى رأسه وقال أمرتمونى أن أومن به فآمنت وان أعطى زكاة مالى فأعطيت
فما بقى الا أن أسجد لمحمد صلى الله عليه وسلم وقد بلغوا من غاية الفسق الى حيث (هم)
لا غيرهم (الذين يقولون) لاهل المدينة (لا تنفقوا على من عند رسول الله) من فقراء
المهاجرين (حتى ينفضوا) أى يتفرقوا فيضعف فلا يظهر بل ربما يترك دعوى النبوة
(و) لم يعلموا انهم انما ينفضون عنه لو منعوا الرزق من جميع الجهات وهو انما يكون لو ملك
أهل المدينة الكل لكن (لله خزائن السموات والارض) فيمكنه احياؤهم بلا طعام
ويمكنه فتح الخزائن الارضية عليهم بتكثير غنائمهم أو بتسخير ناس آخرين كما سخر أهل المدينة
لهم وهذا ظاهر لمن فقه (ولكن المنافقين لا يفقهون) وانما لم يفقهوا لاعتقادهم ان الله
تعالى انما يعطى خزائنه أعزة الناس وهم يرون العزة لانفسهم لغناهم والذلة لمحمد واصحابه
لفقرهم لذلك (يقولون لئن رجعنا الى المدينة) من غزوة بنى المصطلق التى وقع فيها تقاتل
المذكورين (ليخرجن الاعز) يعنى نفسه (منها الاذل) يعنى محمدا (و) غلطوا اذلا عبرة
بالعزة المالية بالنظر الى سائر وجوهها بل (لله العزة) بذاته (ولرسوله) برتبته العالية
(وللمؤمنين) بقربهم من رب العالمين وقد رأى المنافقون الدنيا تنقاد لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه مع فقرهم وقد نافقوهم خوفا من عزتهم (ولكن المنافقين لا يعلمون)
هذه الوجوه من العزة فحصروها فى عزة الاموال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم ان
لا تبالوا بعزة المال والولد مع عزة الله (لا تلهكم) أى لا تشغلكم (أموالكم ولا أولادكم)
وان كانا من الكمالات الخارجية (عن ذكر الله) المفيد للكمالات الذاتية (ومن يفعل
ذلك) أى فوت الكمالات الذاتية للعارضية (فأولئك هم الخاسرون) لنوعى الكمالات
الذاتية بالتفويت والعارضية بالزوال (و) لا يشترط التجرد الكلى عن الاموال بل يكفى
التطهير باخراج الحقوق الواجبة (أنفقوا مما رزقناكم) لئلا يحيط حبها بقلوبكم فلا
يكون لحب الله مدخل فيها لكنه انما يعتبر (من قبل أن يأتى أحدكم الموت) أى مرضه
فانه يضعف هذه المحبة بحيث يتمنى بايثار حب الله عليها (فيقول رب) أى يا من ربانى بهذه
الاموال (لولا) أى هلا (أخرتنى الى أجل) أى زمن (قريب) أى قليل (فأصدق)

يتوفا كملك الموت من توفى العدد واستيفائه وتأويلها انه يقبض أرواحكم أجمعين فلا ينقص واحد منكم كما تقول استوفيت من فلان وتوفيت من فلان

أى اخرج حقوق مالى (و) ايضا ان أخرتنى (أكن من الصالحين) بالتجرد الكلى عن الاموال والاشتغال بالله (و) لكن لا يحصل له هذا التمنى لانه (لن يؤخر الله نفسا) قبضها (اذا جاء أجلها) أى وقت قبضها (والله خبير بما تعملون) فى ذلك الاجل من غير اعلام بمقداره كما هو للعباد * تم * والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة التغابن)

سميت به لدلالته على كمال المؤمنين فى نظر العاقبة اذ غبنوا الكافرين بأخذ أماكنهم من الجنة واعطائهم أماكنهم من النار وكمال سفه الكافرين اذ غبنهم المؤمنون وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بجلال ملكه وجمال حمده فيما فى سمواته وأرضه حتى نزهوه عن حلول الحوادث فيه (الرحمن) باظهار عموم قدرته (الرحيم) بخلق الانسان مظهرا كاملا لهما (يسبح) أى ينزه قبل الحوادث وبعدها تنزيها ثابتا (لله ما فى السموات وما فى الارض) عن ان يحدث فيه صفة منهما او ان توهم حدوث الملك والحمد من الحوادث فيه لكن (له الملك وله الحمد) بكل حال كيف (و) هما راجعان الى عموم القدرة الازلية اذ (هو على كل شئ قدير) وقد كانا له فى الباطن فاراد اظهارهما ولا ظهارهما على الكمال (هو الذى خلقكم فمنكم كافر) هو مظهر كمال الملك بالقهر (ومنكم مؤمن) هو مظهر كمال الحمد باللطف (و) انما يظهر كمال القهر واللطف فى الجزاء بحسب العمل اذ (الله بما تعملون بصير) وانما قلنا الانسان مظهر كامل للملك والحمد لانه (خلق السموات والارض بالحق) مظاهر الملك والحمد على التفصيل (وصوركم فأحسن صوركم) بجمع ما فى السموات والارض فكنتم مظاهر كاملة أجمل فيها ما فصل (و) ليس هذا الكمال للسموات والارض والانسان من ذواتها بل لكمال الاله اذ (اليه المصير) فلا الهية لشئ منها وكيف يكون لما فى السموات والارض الهية مع انها محاطة لعلم الله اذ (يعلم ما فى السموات والارض) والمحاط لا يكون الها (و) كيف يكون فى الانسان الهية مع ان الاله لا يعلم منه الا ما يظهره والله تعالى (يعلم ما تسرون وما تعلنون) وكيف لا يعلم أسراركم واخفاها ما فى الصدور (والله عليم بذات الصدور) اذ هو الملقى فيها تلك الضمائر وان زعموا ان الكفار ليسوا مظاهر ملكه بالقهر كيف وفيه اهلاك الملك على انه انما يقهر النعيم ولا نعيم فى خلقه لانه حميد يقال هذا استدلال فى مقابلة الحس (ألم يأتكم نبؤا الذين كفروا من قبل) كانوا مظاهر ملكه بالقهر (فذاقوا وبال) أى ثقل (أمرهم) الذى هو الكفر بالقهر عليه (و) قد جعل دليلا على القهر الاخروى اذ (لهم عذاب أليم) فى الآخرة (ذلك) أى القول بكونه أثر الكفر لا بطية ثم يستدل عليه بوقوعه عقيب الكفر (بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا) فى تكذيبهم (أبشر يهدوننا) مع انه لا فضل للهادى على المهدى فلم يروا البينات تهم فضلا وانكار الهداية كفر (فكفروا وتولوا) عن دلالة البينات على كونه هداية وهو أيضا كفر (و) الملك انما الايهلك ملكه عند

مالى عنده اذا لم يبق لى طلبه شئ (قوله عز وجل يثرب) اسم ارض ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فى ناحية من يثرب (قوله تعالى بقنت) يطيع (قوله تعالى يلج فى الارض) أى

لمشابه الجسم ولاحاجة لله عز وجل أو عند جريانه مجرى المحتاج اليهم لاطاعتهم لكن لما لم يطيعوا الله (استغنى الله) عنهم فاهلكهم (و) لا يحسن منه الاستغناء اذ (الله غنى) بالحقيقة لكنه يجرى مع المطيعين مجرى المحتاج اليهم لانه (حميد) لكن لا ينافى حمده اهلاك من لا يطيعه لانه محمود (زعم الذين كفروا) ان تقسيم الناس الى مؤمن وكافر انما يكون حقيقيا لو كان ثمة بعث وجزاء والا فهو اعتبار محض لكن علم من سنته فيما مضى (أن) اى انهم (لن يبعثوا) فى المستقبل (قل) هذا كفر لنفيه دوام ربوبية الله وحكمته وقدرته ولا دليل على نفى البعث مع انه ممكن أخبر عنه من صدقه الله بالبراهين القاهرة مقسما بمن أعطاها اياه وربما يهاء مينا الحكمة فيه المقربة من الوجوب بارتفاعه الموانع (بلى وربى لتبعثن ثم) بعد البعث (لتنبؤن بما عملتم و) لا مانع من ذلك اذ (ذلك) البعث والانباء وان عسر على نهمكم (على الله يسير) ولا يضر فيه عدم قيام الدليل العقلى الموجب له قطعا اذ ليس من شأن الممكنات بل يكفى فيها ما يحسنها واذا ثبت البعث بقول المصدق بالبراهين المؤيد بالدليل العقلى الحسن بالمقرب له من الوجوب (فآمنوا بالله) المرجوع اليه بعد البعث (ورسوله) المعرف للبعث ولما يعمل له (والنور الذى أنزلنا) دليلا على ذلك وكيف تتركون الايمان بهذه الامور بايراد الشبهات عليها (والله بما تعملون) فى ايراد الشبهات (خبير) فيسهل عليه دفعها بل يفضحكم بها (يوم يجمعكم) بل يجمع أفعالكم على رؤس الخلائق المجتمعين (ليوم الجمع) وأعظم ما يفضح فيه التغابن اذ ذلك قيل فيه (ذلك يوم التغابن) وهو ان الكفار غبن عليهم باعطاء أماكنهم من الجنة المؤمنين واعطائهم أماكن المؤمنين من النار على الابد (و) لا يتخلص عن فضائح ذلك اليوم الا صالحو المؤمنين لان (من يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيآته) التى بها الفضيحة بل يزينه (ويدخله جنات) على ايمانه وأعماله (تجرى من تحتها الانهار) على اجرائهم أنهار المعارف والاحوال ويغبنون بذلك الكفار اذ يأخذونها عنهم (خالدين فيها أبدا) وكيف لا يكون غبنا لهم مع ان (ذلك الفوز العظيم و) انما يفضح فيه الكفار بالغبن عليهم اذ (الذين كفروا) كان كفرهم عن عناد اذ (كذبوا بآياتنا) ولا يبالى بفضائحهم اذ (أولئك أصحاب النار) يأخذونها من المؤمنين بعد ما يعطونهم أماكنهم من الجنة وأى غبن أعظم عليهم من ذلك يفضحون به مع كونهم (خالدين فيها و) يكفى فى الغبن عليهم مجرد مصيرهم اليها اذ (بئس المصير) فان زعموا ان مصائب الكفار لم تكن لكفرهم بل كمصائب المسلمين يقال (ما أصاب من مصيبة الا باذن الله) أى بقضائه وارادته فلا بد من حكمة فان وقعت على كافر فلذنبه ولا فائدة له اذ لا يستفيد منها الا من يهتدى بها (و) ان وقعت على مؤمن فلزيد هدايته لان (من يؤمن بالله يهد قلبه) عند المصائب لذكر الله والاسترجاع والصبر والتذلل له فتصير له كالدواء (و) يختارها الله له على النعمة لما يعلم ان فيها طغيانه اذ (الله بكل شئ عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) وان أصابتكم فى اطاعتهما مصائب من عداوة الشيطان ومن الابتلاء

(قوله عز وجل يدخل فيها) (يسيرا) أى سهلا (بعزيز) أى بصعب واليسير أيضا القليل (قوله بعيق) (قوله عز وجل يس) قيل معناه يا انسان وقيل يا محمد وقيل يا رجل وقيل

الالهى

الالهى هل هو ممن يعبدالله على حرف (فان توليتم) عن اطاعتهما عندالمصائب ليدفعها الرسول (فانما على رسولنا البلاغ المبين) انه يجب اطاعتهما فى السراء والضراء وليس اليه دفع المصائب لاختصاصه بالله والرسول وان تحقق باخلاقه فليس لله اذ (الله لا اله الا هو) (و) لاتقع على المتوكل وان وقعت فلا تستمر عليه اذ (على الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا) وأرادوا التوكل على الله فى المصائب (ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم) يأمركم بالتوكل على غير الله ويمنعكم التوكل على الله بل يمنعكم الاشتغال بطاعته ويلجئكم الى الافعال المحرمة (فاحذروهم) وان كانوا يحبونكم فى الظاهر (و) لاتعاقبوهم عند ذلك بل (ان تعفوا) عنهم بترك معاقبتهم (وتصفحوا) أى تعرضوا عن توبيخهم (وتغفروا) أى تستروا قبيح أفعالهم يرجى أن يغفر لكم توكلكم على غير الله والاشتغال بغيره (فان الله غفور رحيم) لكن لاتتركوا الفرائض ولاتباشروا المحرمات بكثرة المصائب فى الاموال والاولاد (انما أموالكم وأولادكم فتنة) يختبركم الله بها هل تجترؤن على معاصيه أم لا سيما عند المصائب فيهما فان تركتم معاصيه من أجلهما وصبرتم على مصائبهما عظم الله أجركم (والله عنده أجر عظيم) يعطيه فى الدارين فان اضطررتم الى معاصيه من أجلها (فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا) مواعظ الله لتتقوه حق تقاته (وأطيعوا) أمر الله لا أمر الازواج والاولاد (وأنفقوا) من الاموال التى ترون فى انفاقها تضييعا لانفسكم يكن (خيرا لانفسكم) فى الدارين بالتعويض والا أتلفها الله عليكم (و) أقل فوائد الانفاق وقاية الشح فان (من يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) وكيف تخافون فى انفاق الاموال تضييعها أو ضياع أنفسكم مع انه قرض الله (ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم) فى رزق الدارين (ويغفر لكم) المعاصى المضيقة للرزق وكيف لايضاعف (والله شكور) يعطى المزيد للشاكر وقد شكرتموه بصرف نعمه الى ما خلقها من أجله (حليم) لايعاجل بعقوبة من عصاه فكيف يعاجل بتضييع نفس المنفق فى سبيله وتضييع أولاده فان رأيتموه لايعوض معطيا فلاطلاعه على نيته انه لم يعطه لله وانما أعطاه ليستوفى فى الآخرة اذ هو (عالم الغيب والشهادة) ولايحمل على عجزه عن التعويض لانه (العزيز) ولايتوهم عليه أنه يأمر بانفاق يفضى الى التضييع لانه (الحكيم) *تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الطلاق)

سميت به لبيانها كيفية الطلاق السنى وما يترتب على الطلاق من العدة والنفقة والسكنى (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى أحكامه حتى جعل الطلاق سنيا (الرحمن) بتشريع الطلاق عند عدم موافقة المرأة (الرحيم) بتشريع العدة حفظ بمائه وتيسير الامر على الرجل والمرأة لئلا تبين عنه المرأة بمرة ولاتبقى رجعية دائما (يا أيها النبى) والمؤمنون حذفهم لقيام النبى صلى الله عليه وسلم مقام الجميع لئلا يتوهم اختصاص هذا الحكم بالنبى صلى الله

عجائبها مجازيا أو حروف التهجى فى أوائل السور (قوله تعالى يخصمون) يختصمون فادغمت التاء فى الصاد (قوله تعالى يستسخرون) أى يسخرون (قوله تعالى يقطين) كل

صلى الله عليه وسلم وأورد قبله للاشعار باطلاعه واطلاعه على معنى العدة كما ذكر (اذا طلقتم النساء) أى اذا أردتم تطليقهن (فطلقوهن) مراعين (لعدتهن) بايقاع الطلاق فى طهر خال عن الوطء (وأحصوا العدة) أى اجعلوها محيطة بالطلقات الثلاث بايقاع كل طلقة فى طهر واحفظوا ابتداءها (واتقوا الله ربكم) فى تطويل العدة عليها بان يطلقها ثم يراجعها قبل انقضاء العدة ثم يطلقها فيراجعها قبل انقضائها ثم يطلقها أو فى ايقاع الرجعة بعدها أو دعوى عدم انقضائها اعتدت ويجها بغيره أو دعواها الانقضاء قبل ان تنقضى (لا تخرجوهن من بيوتهن) ليتم حفظ الماء وأضاف البيوت اليهن لبيان اختصاصها بهن (ولا يخرجن) بلا ضرورة كحرق أو غرق أو حاجة ليلا أو نهارا (الا أن يأتين بفاحشة مبينة) أى بزنا عليه شهود فتخرج أو تخرج لاقامة الحد (وتلك) الاحكام أى ايقاع الطلاق للسنة واحصاء العدة ومنع الاخراج والخروج بدون الفاحشة (حدود الله) أى الغايات التى نهى الله ان يتجاوز عنها (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) بتعريضها العقابه (لا تدرى) نفسه (لعل الله يحدث بعد ذلك) التعدى الذى ينقص به عن شدة الحد (أمرا) أشد منه فلو طول عليها العدة ثم أراد تجديد النكاح بتحليل ربما طول المحلل فى العدة ولو لم يخص العدة احتياطا ربما لا يوافق المرأة فى التجديد ولو أخرجها ربما حدث على ما تموطء غيره وكذا لو أخرجت (فاذا بلغن أجلهن) أى شارفن آخر عدتهن (فامسكوهن بمعروف) أى راجعوهن بحسن عشرة واتفاق مناسب (أو فارقوهن بمعروف) ايفاء الحقوق واتقاء الضرر (وأشهدوا) على الرجعة والفرقة قطعا للتنازع ونفيا للريبة رجلين (ذوى عدل منكم) من المسلمين (وأقيموا) أيها الشهداء (الشهادة) عند الحاكم (لله) لا للرشوة ولا للمشهود له ولا تكتموها خوفا من المشهود عليه من جهة محبته أو قرابته أو رزقه (ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله) فان الايمان به يوجب ترجيح أوامره على كل شئ (واليوم الآخر) فان الايمان به يوجب ترجيح ثوابه وخوف عقابه على كل ثواب وعقاب والفرار من الرشوة ورعاية المشهود له أو عليه (ومن يتق الله) من المطلق والشهود وغيرهما (يجعل له مخرجا) من المضايق سيما اللازمة من التقوى (ويرزقه) مالا أو امرأة (من حيث لا يحتسب) كيف والمتقى متوكل على الله (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) فى المضايق والارزاق وليست كفايته باعطاء اليسر فقط بل (ان الله بالغ أمره) لكن لا يستعجل عليه لانه (قد جعل الله لكل شئ قدرا) من الزمان وغيره لا يجاوزه أصلا ولما لم يكن طلاق الآيسة والصغيرة والحامل سنة ولا بدعة لاستواء الايام فى حقهن لم يخاطب فيه النبى صلى الله عليه وسلم وبين عدتهن فقال (واللائى يئسن) أى بلغن سن يأس عشائرهن أو بلدهن (من المحيض) أى الحيض الذى يجب ان يحتوش طرف الطهر بة (من نسائكم) أى نساء المؤمنين مؤمنات أو كتابيات دون الكفرة فانه لو يجرى نكاحهم فى العدة وهم مجبرين على الصحة اذا أسلموا أو لم تبق العدة الى الاسلام (ان ارتبتم) أى شككتم فى بخورهن لو منعن من النكاح والا فلا

شجر لا يقوم على ساق مثل القرع والبطيخ ونحوهما (قوله تعالى يزفون) أى يسرعون يقال بأى الرجل يزف زفيف النعامة وهو أول عدوها وآخر مشيها وبقرأ

حاجة

حاجة الى احصاء العدة (فعدتهن ثلاثة أشهر) اقامة لمدة الحيض والطهر غالبا مقامهما فكأنهن من ذوات الاقراء تقديرا (واللائي لم يحضن) بعذر الصغر أو عارض آخر بهن وان لم يكن من ذوات الاقراء تحقيقا ولا تقديرا عدتهن أيضا ثلاثة أشهر لانها صارت عدتهن لاقرائها هذا في الطلاق بعد الوطئ وكذا في الفرقة في الحياة بعده وكذا في وطئ الشبهة وفي الوفاة تمامها من أربعة أشهر وعشرا (وأولات الاحمال) مطلقات أو موطوآت بالشبهة أو متوفى عنهن أزواجهن (أجلهن) أى منتهى عدتهن (أن يضعن حملهن) لان اعتبار القرء في الاصل لتحقيق براءة الرحم فاذا علم اشتغاله فلا بد من تحقق براءته وقد طالت المدة التي اعتبرت لمصلحة الرجعة (ومن يتق الله) فلم ينكح في العدة ولم يطلق للبدعة (يجعل له من أمره يسرا) بان يجعل له امرأة أحسن من المعتدة والمطلقة (ذلك) المذكور في الآية والحامل وان لم يعقل معناه اذ لا ماء في الاولى وماء الثاني لا يقلب الولد اليه (أمر الله) يجب قبوله عليكم اذ (أنزله اليكم و) سيظهر سره للمتقى لان (من يتق الله يكفر عنه سيئاته) بحسناته فينكشف حجابه (ويعظم له أجرا) في استكشاف اسرار الاحكام وهو ان الآية تقرر بما ينفتح فهم وجهها على التسطور كوجود الحيض ويمكن في حق الحامل انعقاد ولد آخر أو يتقوى الولد الاول بماء الثاني (أسكنوهن) وان كان الغالب ان لا ماء تحفظا لهن (من حيث سكنتم) أى مكانا من مكانكم لانه احفظ للماء (من وجدكم) مما تطيقونه من ملك أو اجارة أو اعارة (ولا تضاروهن) في السكنى (لتضيقوا عليهن) أى لتلجئوهن الى الخروج (وان كن أولات حمل فانفقوا عليهن) لتصل النفقة الى أولادكم بواسطتهن (حتى يضعن حملهن) فاذا وضعن (فان أرضعن) أولادكم (لكم) من غير وجوب عليهن لوجود مرضعة أخرى (فآتوهن أجورهن) على الارضاع زاد أو نقص (وأتمروا بينكم) أى وليقبل بعضكم من بعض أمره في الصبي اذا أمر (بمعروف وان تعاسرتم) أى تضايقتم في الاجرة فلا وجوب عليها (فسترضع له أخرى) غيرها (لينفق) على المعتدة الحامل والولد (ذو سعة) أى غنى بما يليق به (من سعته) كما في حال النكاح (ومن قدر) أى ضيق (عليه رزقه فلينفق) الفاضل على ضرورته (مما آتاه الله) وان لم يكن له سعة لذيذ الطعام ولو لم يكن له فاضل على الضرورة فلا شئ عليه اذ (لا يكلف الله نفسا) انفاق شئ (الا) انفاق (ما آتاها) زائدا على ضرورتها وفقد لذيذ الطعام وان كان عسيرا عليها فليس بعذر فانه (سيجعل الله بعد عسر) في فقد الطعام اللذيذ (يسرا) اذا اعتاد ذلك (و) ييسر هذا الاعتياد خوف الله في مخالفة أمر الانفاق لاجل لذيذ الطعام فانه (كأين) أى كثير (من) أهل (قرية عتت) أى اعرضت (عن أمر ربها و) أمر (رسله) لشدة فيه (فحاسبناها) على اللذائذ السابقة والمقارنة (حسابا شديدا) على كل صغيرة وكبيرة اقترفوا بها (وعذبناها) على كل ما حاسبناها (عذابا نكرا) أى غير معهود بحيث لا نسبة لشدة الامر اليه (فذاقت) بسبب مخالفة أمر من أوامر الله ورسوله (وبال أمرها) أى سوء

رتقون أى يسيرون الى
الزيف ومنه قوله
عتو حتى ان يسود [illegible]
ذا [illegible] حتى [illegible]
معناه أكبر أى صار الى
الشهر (قال أبو عمر البلاغ
ههنا صيانا أخبه اراد

عاقبة تلك اللذائذ كما تلذذت بها كيف (و) قد ادت بهم تلك المعاصي بمخالفة تلك الامر الى الكفر حتى (كان عاقبة أمرها خسرا) أي خسران الاعمال الصالحة واللذات الباقية واين يكون لهم اللذة مع انهم (اعد الله لهم عذابا شديدا) بحيث لا نسبة لشدة العذاب النكر اليه قبل وصولهم الى الآخرة لئلا يتأخر عن وقت وصولهم (فاتقوا الله) ان تخالفوا امرا من أوامره لشدة فيه وان خالفت ظواهر العقول (يا أولى الالباب) فلا تقولوا وصلنا الى لب كل شيء ولم نجد لهذا لبا اذ يكفيكم الاطلاع على صدقه اذا كنتم من (الذين آمنوا) بالنظر في الباب الادلة القاطعة فاعتقدوا انه وان لم يكن معقولا ففيه ما يصلكم الى تنوير القلب اذ (قد انزل الله اليكم ذكرا) أي ما يذكركم الله فكأنه جعله (رسولا) يدعو اليه ولا تلبيس في دعوته لانه (يتلوا عليكم آيات الله) أي المعجزات القولية (مبينات) للحجج رافعة للشبهات وهي وان لم تخرج عقلاء العالم من ظلمات الاوهام والخيالات فهي (ليخرج) أهل الانصاف اعتقادا وعملا وهم (الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور) أي من ظلمات ضلال الاوهام والخيالات الى نور التحقيق والهداية (و) هذا وان أوجب الايمان والعمل بتلك الاوامر على تعب من مخالفة العقل وضيق لكنه اذا انكشف السر وقع في لذة كاملة واتساع عظيم لان (من يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات) فلا يبعد ان يدخل في الدنيا في جنات لذات العبادات والاعتقادات والاتساع فيها (تجري من تحتها الانهار) فلا يبعد ان يجري لهؤلاء انهار المعارف (خالدين فيها ابدا) فلا يبعد ان يزداد معارف هؤلاء ولا يبعد ان يرزق مثله الاطلاع على اسرار تخفى على كل العالم لانه (قد احسن الله له رزقا) في الاسرار ولم يحسن لسائر أولى الالباب ولا يبعد ان يخلق الله في الانسان اطوارا ويخلق لكل طور ادراكا كالقوى والنفس والعقل والقلب والسر والروح والخفاء اذ (الله الذي خلق) للمجردات (سبع سموات و) للماديات (من الارض) أي العالم السفلي طبقات (مثلهن) طبقة النار الصرفة وطبقة الاثير المترجة بالهواء يتولد فيها الشهب وذوات الاذناب وطبقة الزمهرير وطبقة الهواء الصرف وطبقة الماء الصرف وطبقة الطين المركب من الماء والتراب وطبقة التراب الصرفة عند المركز ولا يبعد ان يتنزل الامر الالهي من هذه الاطوار الى الاعضاء الدماغ والكبد والعين والاذن والانف واللسان والبشرة كما انه (يتنزل الامر) الالهي (بينهن) بالتحريك والتكوين والفساد وانما فصل ذلك (لتعلموا ان الله على كل شيء قدير) لانه لما قدر على الاسباب والمسببات دفعا لتسلسل الاسباب قدر على المسبب بدون الاسباب (و) لكنه راعى الحكمة في ترتيب المسببات على الاسباب لتعلموا (ان الله قد احاط بكل شيء علما) فيقدر على انزال ما لا يدركه عقول أكثر أولى الالباب ويعلم من الاسباب الموجبة للثواب والعقاب ما لا يدركه عقولهم * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة التحريم)

أن يتبناهم خلفاء أخوالهم فاحذروهم) ويقرأ يزفون بالتخفيف من وزف يزف بمعنى أسرع ولم يعرفها الكسائي والفراء وقال الزجاج وعرفها غيرهما (قوله عز وجل ينابيع)

سبعث

سميت به تنبيها على تحريم النبي ما أحل الله لابتغاء رضا الخلق ناقص وبيجب ما يترتب
عليه من تحليله مرة أخرى بأيسر شئ وهو الكفارة (بسم الله) المتجلي بكمالاته في أحكامه
بحيث لو غيرت رجعت الى حالها بأدنى شئ (الرحمن) برفع الحرج عنها بالكفارة (الرحيم)
بالعفو عن المغير روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم حفصة فعلمت بذلك
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت مارية على نفسي وأبشرك ان أبا بكر وعمر
يملكان أمر أمتي واستكتمها فاخبرت بذلك عائشة وكانتا متصادقتين فغضب عليه السلام
عليها وطلقها طلاقا رجعيا واعتزل نساءه تسعا وعشرين وما فنزل الله تعالى (يا أيها النبي)
ناداه ليقبل اليه بالكلية ويدبر عن كل ما سواه من الازواج وغيرهن وعبر عنه بالمبهم اشعارا
بانه من غاية عظمته بحيث لا يعلم كنهه وأتى بحرف التنبيه تنبيها على غفلته عن مقصد اره وأتى
بلفظ النبي اشعارا بانه الذي نبئ بأسرار التحليل والتحريم الالهي (لم تحرم) مع ان مقتضى
نبوتك ان لا تغير شيئا من حكم الله بعارض يمين أو غيره (ما أحل الله) باعتبار ذاته وجميع
أسمائه (لك) يا أكمل الخلائق (تبتغي) أي تطلب بتحريم ما فيه أكمل جهات الحل (مرضات
أزواجك) مع انهن دون الرجال الذين يجب عليهم طلب رضاك وحقك ان لا تلتفت لرضا مخلوق
على خلاف رضا الله (والله غفور) لذنب حالك وذنب أزواجك اذ الجأنك الى تحريم ما أحل
الله لك (رحيم) بك وبهن اذ لم يؤاخذ بذنب هذا التحريم الذي يشبه اعتقاد تحريم الحلال
وهو كفر ومن رحمة الله انه (قد فرض) أي قدر (الله لكم) كفارة لهذا التحريم تشبه
كفارة تقع (تحلة) عقد (ايمانكم) التي عقدت تحريم الحلال أو غيره وتحريم المرأة اذا
لم ينو به طلاقا ولا ظهارا ولا عتاقا بل تحريم الذات توجب كفارة يمين وكذا ان لم ينو على أصح
قولي الشافعي وان حرم طعاما فلا كفارة وقيل اعتق عليه السلام رقبة في تحريم مارية
وقيل لم يكفر لانه كان مغفورا له (و) انما فرض ذلك لينصركم على أنفسكم المتبادرة الى
تحريم الحلال اذ (الله مولاكم وهو العليم) بما يحل اليمين (الحكيم) في الامر بحله حيث
كان فعل ما حرم باليمين خيرا (و) ان لم تعرف قدر المغفرة والرحمة في حقك حين حرمت
ما أحل الله لك لرضا أزواجك فاذكر غضبه لغضب النبي صلى الله عليه وسلم (اذ أسر النبي
الى بعض أزواجه حديثا) حديث مارية وخلافة أبي بكر وعمر فافشت الى بعض أزواجه
(فلما نبأت به) بعض أزواجه (وأظهره الله عليه) غضبا عليها لفعلها ما يغضبك (عرف
بعضه) حديث مارية فلامها وطلقها واعتزل نساءه (وأعرض عن بعض) حديث الخلافة
مخافة انتشارها الموجب للتحاسد (فلما نبأها به قالت) لترددها انه من عائشة فتغضب عليها
أو من الله (من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير) من غضبه لغضب نبيه وكما غضب الله عليها
غضب على من أفشت اليها وهي عائشة لرضاها به فقال لهما (ان تتوبا الى الله) ليرضى عنكما
فيرضى رسوله (فقد صغت) أي مالت عن الواجب من مخالفة الرسول بحب ما يحبه وكراهة
ما يكرهه (قلوبكما وان تظاهرا عليه) أي تتعاونا على مخالفته (فان الله هو مولاه) أي

أي عيون تنبع واحدها
ينبوع (قوله عز وجل يهيج)
كقوله عز وجل
أي ييبس
ثم يهيج فتراه مصفرا (قال
أبو عمرو هاج من الاضداد
يقال هاج اذا طال وهاج
اذا جف ومنه قول علي بن

[illegible] بل جميعهم مشغولا به (وجبريل) يشغله بالوحي (وصالح
المؤمنين) لشغلهم بالاسترشاد منه (والملائكة بعد ذلك) النصر المذكور (ظهير) أي معين
بافاضة الخيرات عليه ثم انما تطلب كفايته هذا الهم لو يقين على نكاحه عليه السلام لانه لا همّ
عليه لو طلقهن من فواتهن فانه (عسى ربه) الذي رباه بما لا يتناهى من الكمالات (ان
طلقكن) فلم يترك خيرا فيكن (ان يبدله أزواجا خيرا منكن) لكونهن (مسلمات) أي منقادات
للنبي في حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه (مؤمنات) أي مصدقات له فيما يعد من الثواب على ذلك
ويوعد من العقاب على خلافه (قانتات) أي متذللات لا يتكبرن عليه في شيء هذا مع كونهن
بالنسبة الى الله تعالى (تائبات) من الكفر والمعاصي (عابدات) بالصلاة والزكاة والصيام
(سائحات) بالحج وفي حب النبي صلى الله عليه وسلم (ثيبات و) في قطع النظر عن غيره (ابكارا
يا أيها الذين آمنوا) كما يخاف على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في مخالفتهن تبديل صفاتهن
الحميدة بالذميمة يخاف عليكم وعلى أهليكم في الخاصة (قوا) أي احفظوا بمقتضى ايمانكم
(أنفسكم واهليكم نارا) اعدت الكافرين اذ يستتبع كل بغض صاحبه وشقه بل ذمه (وقودها)
من شدتها كلها الاشياء الرطبة واليابسة المحضة (الناس والحجارة) ولا يكتفى بهذه الشدة بل
(عليها) مع تلك الشدة (ملائكة غلاظ) لا شفقة لهم (شداد) أقوياء يدفع احدهم بدفعة سبعين
ألفا في النار (لا يعصون الله ما أمرهم) فيما مضى من الشدة (ويفعلون ما يؤمرون) في
المستقبل من مزيدها (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) بان أعمالكم كانت دون هذه
الشدائد التي تزداد كل يوم بل (انما تجزون) قدر (ما كنتم تعملون يا أيها الذين آمنوا) مقتضى
ايمانكم التوقي من المعاصي التي يخاف جرها الى الكفر بالتوبة لتخلصوا من الشدائد
المتزايدة على الابد (توبوا) ملتجئين (الى الله توبة نصوحا) أي خالصة لتخلصوا من المعاصي
ظاهرا وباطنا وهي الندم على الذنوب الماضية واعادة الفرائض بقدر الامكان ورد المظالم على
اربابها أو ورثتهم ثم التصدق بها واستحلال الخصوم ان أمكن ثم الاحسان اليهم والعزم على
أن لا يعود وتربية النفس في طاعة الله تعالى كما رباها في معصيته (عسى ربكم أن يكفر عنكم
سيئاتكم) الجارة الى الكفر الموجب للخزي (ويدخلكم جنات) بلا عقاب وخزي بل مع مزيد
لذة وجاه اذ (تجري من تحتها الانهار) ولا يبعد عدم الخزي في أهوال يوم القيامة لكونه (يوم
لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) من الكمل بل يتشرفون بالنور اذ (نورهم يسعى) على
الصراط (بين أيديهم) بمسارعتهم الى الخيرات وتقديمهم اياها (وبايمانهم) لترجيحهم جانب
الحق على أهويتهم (يقولون) اذا طفئ نور المنافقين (ربنا أتمم لنا نورنا) وان كان في اخلاصنا
نقص (واغفر لنا) ما كان فينا من النفاق الخفي (انك على كل شيء) من اطفاء النور واتمامه
مع النفاق الخفي (قدير) ولما لم يثبت العوام التوبة النصوح مع رؤية الكفار على أحسن
الاحوال والمؤمنين في الشدائد والاهوال قال (يا أيها النبي) اذا تبت الكفار والمنافقين فلم
يتنبهوا بل عاندوا (جاهد الكفار والمنافقين) لتغير احوالهم (واغلظ عليهم) ليضعفوا فلا

أي طالب رضي الله عنه
نفى رهبنة وأتابهاز عبيرلن
صرحت له العبر لايجيج
على التقوى زرع قوم ولا
بظماطيها سنح أصل) هاج
أي يجف

يرغب

يرغب في أحوالهم المسلمون بل يتوبون عن مثل أحوالهم سيما اذا تذكروا انه هذه أحوالهم في الدنيا (و) حالهم في الآخرة ان (مأواهم جهنم وبئس المصير) لاحوالهم فيتحقق لهم التوبة النصوح ثم أشار الى أن رؤية الكافرين المؤمنين لا ترغبهم في أحوالهم حتى يتوبوا توبتهم النصوح فقال (ضرب الله مثلا للذين كفروا) في عدم تأثرهم من المؤمنين (امرأت نوح) واعلة أولو العقل (وامرأت لوط) واعلة أولو الهمة لان الوصلة من أسباب التأثير ولا أعلى وصلة المرأة بالزوج واولى بذلك نسوة الانبياء عليهم السلام (كانتا تحت عبدين من) كمل (عبادنا صالحين) أي مبالغين في الصلاح فلم تتأثرا بزوج صلاحهما (فخانتاهما) امرأة نوح بقولها للناس انه لمجنون وامرأة لوط باخبارها القوم بها عن الضيف (فلم يغنيا) بحق الزواج الذي هو أجل من حق النسب (عنهما من الله شيئا) من الاغناء (و) لكن (قيل) لهما يوم القيامة (ادخلا النار مع الداخلين) الذين لا وصلة لهم مع أهل الصلاح وفيه تعريض لعائشة وحفصة على اغلظ وجه واشده ان لم تتوبا (و) انما لا يتأثر الكفار من المسلمين لما يرون عليهم من الشدة فانه (ضرب الله مثلا للذين آمنوا) في تحمل الشدائد (امرأت فرعون) آسية بنت مزاحم لما غلب موسى السحرة آمنت فتأثرت منهم مع ما رأت من شدائده عليهم فلما تبين له ايمانها اوتد يديها ورجليها بأربعة اوتاد والقاها في الشمس وأمر بصخرة عظيمة تلقى عليها فاحتملت تلك الشدائد (اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة) أي في أعلى درجات المقربين وذكرت الجار قبل الدار (ونجني من فرعون) ذاته (وعمله) الشرك (ونجني من) ايلام (القوم الظالمين) فنزع الله روحها قبل وصول الصخرة اليها فلم تجد ألما وفيه اشارة الى انه لا عذر لشخص اذا ابتلى بصحبة كافر وفيه تعريض لعائشة وحفصة في احتمال الشدائد في صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو الى هذا الحد ثم أشار الى ان تحمل المؤمن أدنى الشدائد يفيده اعلى الدرجات فكيف تحمل اعلاها (و) اذا ضرب الله مثلا للذين آمنوا (مريم ابنت عمران التي) احتملت من الشدة انها (أحصنت فرجها) فافتدناها فانه جليلة (فنفخنا فيه من روحنا) أي بروح خلقناه بلا واسطة أب (و) ليس ذلك بمجرد احتمال تلك الشدة بل لكونها مع ذلك (صدقت بكلمات ربها) التي جاءت بها الرسل (وكتبه) المنزلة عليهم علما وعملا فتأثرت منها (وكانت) مع ذلك مبالغة في المجاهدة بحيث عدت (من) كمل الرجال (القانتين) فتأثرت من المجاهدة قال عليه السلام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا أربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وفيه تعريض لعائشة وحفصة لو كانتا تائبتين * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة الملك)

سميت به لاشتمالها على كثير مما ينبغي ان يكون عليه الملك من كثرة الخيرات وعموم القدرة والاحياء والاماتة واختبار اعمال الناس والغلبة والغفران ورفع الابنية وتمهيد امره وعدم

(قوله عز وجل يسامون) أي يعلون (قوله عز وجل يذرؤكم) أي يخلقكم (قوله تعالى يقترف) أي يكتسب (قوله عز وجل يبشر) ويبشر معناهما واحد

بالتفاوت في معاملة وتزيينه للاده والقهر على الاعداء والترحم على الاولياء الاغن وزخص الاسعار وان لا يقدر احد على نصر من عاداه ولا على رزق من منعه وتنجي الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي من عذاب القبر على ما في الحديث (بسم الله) المتجلي بكمالاته في ملكه (الرحمن) بكثرة خيراته (الرحيم) بالغفران مع عزته ورفع الابنية وابطال التفاوت والفطور وتزيين الملك وقهر الاعداء (تبارك) أي كثر الخيرات التي لا تتم الا بارسال الرسل (الذي بيده) أي تحت تصرفه (الملك) عالم الشهادة كثرة الخيرات للارواح با كتسابها منه كيف (و) لا مانع من تكثيرها اذ (هو على كل شيء قدير) وهو يحب الخيرات فيكثر أحب ما يقدر عليه ولحبه تكثيرها يصيبه من الانسان باختياره فلذلك خلق فيه ما يكون سببا لدواعيها فهو (الذي خلق الموت) اولا (والحيوة) ثانيا ليدل على أن بعد الموت حياة ينتفع فيها باعمال الخيرات ويتضرر فيها باعمال الشرور (ليبلوكم ايكم احسن عملا) فيناسبه في الاتيان بالخيرات فيفيض عليه الخير الكثير في الحياة الثانية (و) ان لم يحسن الاعمال افاض عليه الشدائد اذ (هو العزيز) اي الغالب على من اساء الانتقام منه لكنه (الغفور) لمن خالط الاحسان مع الاساءة ترجيحا لجانب الخيرات ولتكثير الخيرات مع رعاية عزته في رفع البناء وغفرانه في ستر فعله هو (الذي خلق سبع سموات) ليفيض بواسطة كل سماء فيضا خاصا ينسب اليه ويختص به ولحبه المحاسن جعلها (طباقا) يوافق بعضها بعضا بلا تضاد ليتم امر الحكمة في الكوائن والفواسد فيكون داعيا الى اتمامها في الاعمال فتصير احسن (ما ترى في خلق الرحمن) أي عام الرحمة في عالم الكون والفساد والعالم العلوي اولى بذلك (من تفاوت) في رعاية الحكمة بل راعاها في كل كائن وفاسد فان شككت في ذلك (فارجع البصر) أي كرر نظر العقل (هل ترى من فطور) أي شقوق وخلل (ثم) ان خالج في قلبك امور النظر الاول (ارجع البصر) أي كرره (كرتين) أي تكرير ابعد تكرير (ينقلب) أي يرجع (اليك البصر خاسئا) أي مطرودا كيف (وهو حسير) أي خال عن مطلوبه الذي هو الخلل فهذا دليل على انه يحب اتمام الحكمة في كل شيء فهو يحبها في اعمالكم لتصير احسن (و) اتمام الحكمة في العالم العلوي ظاهر مع رعاية المحاسن فانا (لقد زينا السماء الدنيا) أي القربى من العرش (بمصابيح) أي كواكب مركوزة فيها أو القربى من الارض بمصابيح مركوزة فيما فوقها لكن يتخيل أهل الارض انها مركوزة فيها لظهورها فيها وذلك ليتزين الانسان بالامور التي فوقه من تبنه في الحال ليخرج ما فيه بالقوة الى الفعل في المآل (و) لكراهتنا اساءة العمل (جعلناها رجوما للشياطين) المستمعة الى أخبارها لاغواء أهل الارض وافساد اعمالهم وذلك بان تثير الملائكة المتعلقة بها نارا من غير اقتباس منها وهذا اولى مما قيل انها ادخنة محترقة اذ لو احترقت لازدادت صعودا لكن كثيرا ما نراها نازلة وذاهبة يمينا وشمالا (واعتدنا لهم) وراء هذا الرجم على هذا الاستماع المقصود به الاغواء (عذاب السعير) وان كانوا من النار فيسلط مادتهم على صورتهم للتعذيب (وللذين كفروا) فعبدوا هؤلاء المرجومين فاشركوهم (بربهم) الذي رباهم بافاضة انواع الخيرات سيما

قوله هو العزيز وبحل بعض من ذكر الرحمن أي يظلم بصره عنه كان عليه غشاوة ويقال عشوت الى النار اعشو عشوا اذا استدلت عليها ببصر ضعيف قال الحطيئة

ارسال الرسل (عذاب جهنم) من النار والزمهرير والحيات والعقارب وغيرها (وبئس المصير)
مصيرهم الى جهنم والجحيم كاعداد الملائكة على البعث فيسلط عليهم حتى يخزيه واول عذابهم
الذي بعده اشد منه لهم (اذا ألقوا فيها) اى قاربوا ان يطرحوا فيها الجحيم واوقودها (سمعوا
لها شهيقا) صوتا كصوت الحمار (و) هو صوت غليانها اذ (هي تفور) اى تغلي كالمرجل او اشد
اذ (تكاد تميز) اى تتفرق اجزاؤها الى السماء والارض (من الغيظ) على الذين اغضبوا الله
حين بعث اليهم الرسل لذلك (كلما ألقي فيها فوج) اى جماعة اتفقوا على معصية او كانوا
أهل بلد او زمان او امة نبي وذلك لاستحقاق البعض التقديم والتعجيل والبعض العكس
(سألهم خزنتها) ليزدادوا غيظا اذا لم يكن لهم عذر (ألم يأتكم نذير) امهلا والعقلاء اذا سمعوا
من اداناهم تخوفا اجتهدوا في التخلص عنه (قالوا بلى قد جاءنا نذير) واكثر (فكذبنا) جميع
النذر مع ان لكل واحد منهم معجزات وحججا (وقلنا ما نزل الله) من الاوامر والنواهي
والمعجزات (من شيء ان انتم الا في ضلال كبير) بافتراء تحكم عليه هذه الامور (و) اعترفوا
لاتصافهم بالضلال الكبير الذي نسبوه الى الرسل اذ (قالوا لو كنا نسمع) ما دلت المعجزات على
صدقه وان لم نعقله (او نعقل) ببديهة او نظر (ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم) تكذيب
الرسل والاعراض عما دلت المعجزات على صدقه وعن العقول حين لا ينفدهم (فسحقا) أى
بعدا عن الحقائق والالطاف الالهية (لاصحاب السعير) بل هو سبب مزيد غيظ الله تعالى وغيظ
الخزنة والنار والعياذ بالله من ذلك وغايتهما استفادوا من عبادة الشيطان رقى او ادوية ولا
تفوت هذه الفوائد ممن خشي الله (ان الذين يخشون ربهم بالغيب) فتركوا ما نسب الى
الشياطين من الفوائد الظاهرة (لهم مغفرة) لذنوبهم التي يبتلى من اجلها فيحتاج الى الرقى
والادوية (و) لو ابتلوا لهم (أجر كبير) على صبرهم على الابتلاء وتركهم الاسترقاء (وأسروا
قولكم) بأن تقولوا للراقي ادفع عنا هذا الشيطان بما تعلم (او اجهروا به) فهما سيان عند الله
(انه عليم بذات الصدور) أى بالخواطر المخصوصة بالقلوب التي ربما لا يشعر بها اربابها (الا يعلم)
تلك الخواطر (من خلق) الخواطر والقلوب (و) لو لم يكن خالقهما لعلمهما أيضا (هو اللطيف)
اذ هو المجرد والمجرد يجب ان يعلم الكل لانه (الخبير) بذاته وكل من علم ذاته جاز ان يعلمه مع غيره
وكل ما جاز في حق الله فهو واجب اذ كمالاته بالفعل لا بالقوة ثم اشار الى انه لا ينبغي ان يترك الارض
لخوف شيطان ولا يجعل له رزق اذ الله (هو الذي جعل لكم الارض ذلولا) لا تصعب بشيطان
(فامشوا في مناكبها) أى جوانبها او جبالها ولا تخافوا القاء الشيطان فيها (وكلوا من رزقه)
فلا تجعلوه لشيطان (و) ان كان له اثر فهو باذن الله اذ (اليه النشور) أى المرجع فلا يأذن في
حق من توكل عليه (ءأمنتم) اذا خفتم شيطانا بعد التوكل عليه (من) هو اعز منه اذ يكون
سلطانه (في السماء أن يخسف بكم الارض) التي تتركون المشي في مناكبها لاجلهم (فاذا هي تمور)
تتحرك بكم وترتفع فوقكم (ام أمنتم) اذا استعنتم بشيطان في دفع مرض أو مشقة
(من في السماء) سلطانه (ان يرسل عليكم حاصبا) أى حجارة تقلبكم في الدنيا (فستعلمون)

متى تأته تعشو الى ضوء ناره
تجد خير نار عندها خير موقد
ومن قرأ يعش بفتح الشين
فمعناه يعم عنه يقال عشي
يعشى فهو اعشى اذا لم
يبصر بالليل وقيل معنى

(نكير) أى ما أنذركم به من ارسال الحاصب وان صدقتموهم فى أخبارهم بل يتهيأ تكذيبهم لكم الانبياء (ولقد كذب الذين من قبلهم) فأنكرت عليهم بالاخذ الشديد (فكيف كان نكير) يزعمون انهم لو لم يصدقوا الشياطين فى أخبارهم يقع عليهم الامر السماوى عن غفلة منهم (أولم يروا الى الطير) مع كونهن فى محل السقوط لكونهن (فوقهم) فان أمسكهن كونهن (صافات) أى باسطات أجنحتها (و) لكن لا يؤمن عليهن اذ (يقبضن) أجنحتها فحينئذ (ما يمسكهن الا الرحمن) من رحمته بهن فالتوكل أولى اذا قصدهم شيطان (انه بكل شئ بصير) ثم غاية الرقى والادوية انها جند يهزم أعداء الامراض فهل تعتقدون اذا حاربتم بجنودكم ان الله ينصركم (أمن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن) وقد ظهر لكم غلبة فئة قليلة فئة كثيرة باذن الله لكنكم من كفركم بالله تغترون بجنودكم (ان الكافرون الا فى غرور) بالظاهر من الحقيقة وان سلم ان الجند ناصركم فهم انما صاروا جندكم بما يعطيكم الله من الرزق أتعتقدون انكم ترزقونهم (أمن هذا الذى يرزقكم) هو يرزقهم وان كنتم رازقيهم فهل ترزقونهم (ان أمسك رزقه) عنكم فاذا لم ترزقوهم فكيف يبقون ناصرين لكم فهم ينصرونكم بما يعطيكم الله وهم لا يبالون بهذه المقدمات (بل لجوا) أى غلوا (فى عتو) أى عناد (ونفور) شراد عن الحق تنفر طباعهم عنه (أ) تعتقدون ان من نظر الى الاسباب السفلية أهدى ممن نظر فى مسبب الاسباب (أفمن) أى فهل من (يمشى مكبا على وجهه) بالنظر فى الاسباب (أهدى أمن يمشى سويا) بالنظر الى المسبب مع كونه (على صراط مستقيم) بجعل الاسباب مظاهر أسمائه المؤثرة والله تعالى مؤثر عندها لا بها لكنه راعى الحكمة فى ترتيب الامور فان ادعوا استقلال الاسباب (قل) لا شك ان جماع الوالدين سبب تكوين الولد لكن يعلم بالضرورة انه لا تأثير له فى انشائه ولا فى اعطائه القوى ومحالها بل الله (هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) فان نسبتموها الى الافلاك (قليلا ما تشكرون) بتوفية حقه فى التوحيد وانفراده بالتأثير فان زعموا ان للاسباب معه تأثيرا (قل) لو صح ما ذكرتم فلا عمالكم أثر فى الجزاء اذ (هو الذى ذرأكم) أى بثكم استعملكم (فى الارض) أعمالا (واليه تحشرون) لجزائكم فالاعمال أسباب فلم تعطلونها (ويقولون) انما نعطلها لانه لا تظهر آثارها فى مدة معلومة (متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) وانما لا تظهرونه لئلا يظهر كذبكم اذا لم يقع الحشر عنده (قل انما) لا نعينه لان الله أبهمه لانه ان قرب تعطلت أمور الناس من خوفه وان بعد لم يلتفت اليه فلذلك كان (العلم عند الله) لا عند غيره (و) انما أكون كاذبا لو عجزت عن دلائل وقوعه لكن (انما أنا نذير مبين) بالدلائل القاطعة مع المعجزات المصدقة لى ولو عينت لكم وقته لا نتظرتم قربه (فلما رأوه زلفة) أى ذا قرب (سيئت) أى قبحت (وجوه الذين كفروا) بغبرة ترهقها قترة (وقيل) أى قالت الزبانية (هذا الذى كنتم به تدعون) انه لا يكون فان قالوا بل يسىء وجوهكم لافترائكم على الله بالنبوة (قل أرأيتم) أى أخبرونى عن ترددكم فى أمرنا مع تيقن أمركم (ان أهلكنى الله

يعش عن ذكر الرحمن أى يعرض عنه (قوله تعالى يدعون) أى يطلبون ويسعدون (قوله تعالى يتدبرون القرآن) يقال تدبرت الامر أى تظرت فى عاقبته

ومن

ومن معى أو رحمنا) مع ان الله صدقنا باظهار المعجزات على أيدينا (فمن يجير) أى يمنع (الكافرين) به وبآياته (من عذاب أليم) فحق لهم فان زعموا ان ترديدهم أمرنا وأمركم (قل) لا وجه للتردد فى أمرنا اذ (هو الرحمن) الذى شأنه أن يرحم من لا يكفر به ولا بسببه (آمنا به وعليه) لا على الاسباب (توكلنا) فلم يعذبنا دونكم فان شككتم بعد هذا فلا يمكن تفهيمكم (فستعلمون من هو فى ضلال مبين) هل هو المؤمن به المتوكل عليه أو غيره فان زعموا ان القول بتعطيل الاسباب هو الضلال (قل أرأيتم) أى اخبرونى هل ترجعون الى سبب سماوى أو أرضى (ان أصبح ماؤكم غورا) لا تناله آلة (فمن يأتيكم) من الاسباب (بماء معين) سهل المأخذ أم ترجعون فى طلبه الى الله تعالى وحده من غير سبب * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة ن)

سميت بها لالتها على مبدا خلق محمد صلى الله عليه وسلم أو مبدا نبوته (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى محمد صلى الله عليه وسلم (الرحمن) بخلق القلم الاعلى وسائر العقول العالية واللوح المحفوظ وسائر النفوس السماوية (الرحيم) بالانعام على محمد بالنبوة والولاية والهداية العامة والاخلاق الكريمة (ن والقلم وما يسطرون) أى اقسم بالنفس الكلية أى اللوح المحفوظ مبدا الوحى والقلم الاعلى أى العقل الاول من حيث هو مبدا نبوته فى اللوح المحفوظ أو بالنفس الرحمانى الذى هو مبدا روحانيته عليه السلام وبالقلم الاعلى الذى هو روحانيته أو بنور الاحدية الذى هو مبدا حقيقته عليه السلام وبالقلم الاعلى الذى هو مبدا وجودها فان الروح أول ما وجد منها أو بنبوته وبالقلم الاعلى الذى هو مبدا نبوته فان النبوة كانت لروحه أولا ولكله آخرا وبما يسطره العقول من نقوش الكائنات على ألواح النفوس السماوية (ما أنت بنعمة ربك) من النبوة والولاية وسائر المقامات العالية والمنازل الرفيعة (بمجنون) وان كان فيها ما يحير عقول الجمهور كيف (وان لك) هداية كاملة توجب (لأجرا غير ممنون) أى غير منقطع الى يوم القيامة وكيف لا يكون لك تلك الهداية (وانك لعلى خلق عظيم) من اخلاق الله تجتذب بها الجمهور الى الهداية فيكون لك أجرهم الى يوم القيامة أو كيف تكون مجنونا والجنون انما يكون على الاخلاق الرديئة وأنت على مكارمها واذا كانت بك الهداية العامة كنت نورا تبصر به أنت ومن اتبعك وسيظهر لمن خالفك الشيطان ظهورا عقليا (فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون) أى بأى الفريقين من المهتدين بك الملك أو المكذبين لك الشيطان الذى فتن عن الحق أى صرف عنه فصرف الناس عن الهداية وبلغ فى ذلك حتى جن من قارنه ولا ظلم فى صرفهم من هذا النور بالاعراض عنه لانه تابع للعلم الالهى التابع لاستعدادات الحقائق المعلومة له فى الازل (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) واذا كان لك كمال العقل والهداية (فلا تطع المكذبين) لهدايتك الضرورية المنزهة عن الجنون اذ ادعوا لك ترك التشديد عليهم والطعن فى دينهم وآلهتهم طمعا فى

والتدبير هو قدس دبر لينظر هل الكلام يشبه كلمة غير متعلق ثم يجعله تدبيرا (قوله عز وجل يغركم) بمعنى يقال ويغلكم وترى حتى أى ظلمى (قوله

تجيبهم الى الهداية لكنهم ليسوا بهذه المثابة فلهذا نهيتهم (ودوا لو تدهن) أي أحبوا ان
تلاينهم (فيدهنون) بترك الطعن عليك لكنه قاطع لعزتك التي هي سبب هدايتك العامة
(و) اذ كانت لك الاخلاق الكريمة (لا تطع) ذا الاخلاق الذميمة التي هي منشأ الافعال
القبيحة (كل حلاف) وهو الوليد بن المغيرة حلف انك اذا تركت التشديد عليه والطعن فيه
تأمل في شأنك فيرجع الى الحق فلا تعتمد على حلفه لانه كثير الحلف لاستهانته من اتصافه
بوصف (مهين) اذ شأن العزيز رعاية عزة كل عزيز والمهين لا يترك التشديد عليه والطعن
فيه لانه كالعبد يقرع بالعصا كيف وهو متصف بوصف (هماز) أي كثير الغيبة وليس ذلك
من شأن الاعزة ويخاف أن يقابلك بالضعف على أنه اتصف بوصف (مشاء بنميم) أي كثير النقل
للاحاديث على نهج السعاية فهو أهون ويخاف أن ينم ضعفك الى الناس ليتقووا عليك ومع
ذلك متصف بوصف (مناع للخير) فكيف يرجى منه التأمل المرجوع الى الخير بل يزداد منعا
للناس منه عند رؤيته ضعفك ولا يقتصر على منع الخير بل يتصف بوصف (معتد) أي مجاوز
الحد في الظلم فيخاف أن يظلمك وأصحابك عند رؤيته ضعفك ولا يبعد منه لاتصافه بوصف (أثيم)
أي كثير الاثم لاتصافه بوصف (عتل) أي غليظ لا يلين لوعيد الحق فلا يرجى منه التأمل
المرجوع الى الحق وهو (بعد ذلك) المذكور من المتصف بوصف (زنيم) أي دعي ادعاه
أبوه بعد ثمان عشرة سنة وهو منشأ جميع الاخلاق الذميمة ومن أعظمها فيمن النعمة أنه
يكفر في موضع الشكر وهو أنه لاجل (أن كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا) المنسوبة
الى عظمتنا (قال) في دفعها انها (أساطير الاولين) أي أكاذيبهم التي يسطرونها فقال الله
تعالى في تعجيل جزائه (سنسمه على الخرطوم) أي سنكويه على أنفه فأصابه بجراحة يوم بدر
فبقي أثرها ومع ذلك لم يزل مستشار الاهل حتى قحطوا (انا بلوناهم) بالقحط سبع سنين من غير
أن يعم سائر البلاد لتشاورهم هذا الجامع للذمائم سيما منع حق آيات الله (كما بلونا أصحاب
الجنة) المسماة ضروان كانت على الطريق بفرسخين من صنعاء لصالح كان ينادي الفقراء
وقت الصرام فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا فان المال قليل
والعيال كثير وكان مال أبينا كثيرا وعياله قليلا فأصابها البلاء دون ما حولها (اذ أقسموا)
على منع حق المساكين بمشاورتهم كذبي مضاعفة الصدقة وأرباب الشح المطاع (ليصرمنها
مصبحين) أي ليقطعن ثمارها وقت الصباح بحيث لا يعلم مسكين بذلك (ولا يستثنون) أي ولا
يخرجون شيأ من حق المساكين (فطاف عليها) أي أحاط بها بلاء (طائف) وهي نار نزلت
من السماء (من) أمر (ربك) فأحرقتها غضبا عليهم لحق المساكين فكيف بحقك وحق آياته
(وهم نائمون) أي غافلون غفلة أهل مكة عن سبب القحط (فأصبحت) أي فصارت بالاحتراق
(كالصريم) كالليل الاسود أو كالرماد (فتنادوا) أي فنادى بعضهم بعضا (مصبحين) أي
وقت الصبح اذ لم ينكشف لهم ما جرى عليهم بالليل (أن اغدوا) أي اخرجوا غدوة (على
حرثكم ان كنتم صارمين) أي قاصدين قطع ثمارها وقد قطعها البلاء من أصلها (فانطلقوا

تعالى ولن يتركم أعمالكم) أي لن ينقصكم شيئا من ثوابكم ويقال وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا أو أخذت ماله بغير حق وفي الحديث من فاتته صلاة العصر

وهم

وهم يتخافتون) أى فتشاوروا وهم يكتمون ذهابهم جازمين (أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين) ولا يمكنهم منع دخول البلاء الالهى كما جزم أهل مكة أن لا يدخل الاسلام أحد فيشاركونهم فى أرزاقهم (وغدوا على حرد) أى سرعة (قادرين) على تحصيل الغلة مسارعة أهل مكة الى منع ظهور النبوة (فلما رأوها قالوا) أول ما رأوها ما هى بها (انا لضالون) طريقها ثم تأملوها فقالوا (بل نحن محرومون) كذلك أهل مكة اذا رأوا القحط قالوا ليس بقحط حقيقى بل انقطاع المطر أياما قلائل فلما استمر عليهم قالوا بل نحن محرومون عن الارزاق (قال أوسطهم) أى أعدلهم رأيا (ألم أقل لكم لولا تسبحون) أى هلا تنزهون الله عن أن يخلف وعد المضاعفة فى الصدقة كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا تنزهون الله عن أن يشاركه فى آلهة غيره فاذا تبين لهم الغلط اعترفوا بالظلم كما (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) وكان ظلمنا بمشاورة أهل السوء (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) أى يلوم بعضهم بعضا لان منهم من أشار ومنهم من استصوب كذلك اذا تحقق صدق الآيات يوم القيامة يلوم بعضهم بعضا (قالوا) أى الملومون (يا ويلنا) تعال الينا (انا كنا طاغين) أى متجاوزين حدود الله بمنع حقوقه طغيان هؤلاء فى حقوق الآيات (عسى ربنا أن يبدلنا) ببركة التوبة (خيرا منها انا الى ربنا راغبون) أى طالبون الخير بانتهاء الرغبة فيه الى الله تعالى قال ابن مسعود بلغنى ان القوم اخلصوا وعلم الله منهم الصدق فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا كذلك يرجى لهؤلاء اذا تابوا ان يعطوا خيرا مما ضيع عليهم لاجل القحط (كذلك) أى مثل ابتلاء أهل مكة وأصحاب الجنة (العذاب) أى كل عذاب دنيوى يرجى بعده الخير (و) لا يرجى ذلك فى عذاب الآخرة (لعذاب الآخرة أكبر) والغضب فيه أشد فلا يعقبه خير يعلمون ذلك (لو كانوا يعلمون) الحقائق ولا ينتقض بما يحصل لعصاة المؤمنين من الجنة بعد العذاب لانه ليس بعذاب بالحقيقة بل تطهير لهم لتكميل نعيمهم فى الجنة (ان للمتقين) الكفر (عند ربهم) الذى يزكيهم بالعذاب لمزيد التنعيم (جنات النعيم) بالحقيقة (أ) فجعل عذاب المسلمين حقيقيا كعذاب الكفار (فنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون) بعدم الفرق بينهما لتبطلوا فائدة المسلمين بل تقولون نحن نؤتى أفضل مما يؤتى المسلمون الكم عليه دليل عقلى (أم لكم كتاب) سماوى (فيه تدرسون) بالنص الجلى (ان لكم فيه لما تخيرون) أى يجدونه خيرا فان كان فهل هو مجرد عن اليمين (أم) مقارن لها بل (لكم أيمان) تغلبون بها (علينا) لا الى حد فمنقطعة عن قريب بل (بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون) به علينا فان اعترفوا انه لا دليل لهم عقلى ولا كتاب بل كلام آبائهم (سلهم أيهم بذلك زعيم) أى كفيل فاذا ذكروه فهل هو عبد من عباد الله يحكم على الله (أم) من شركائه اذ (لهم) فى زعمهم (شركاء فليأتوا بشركائهم) لمناقضة الله ومغالبته (ان كانوا صادقين) فان أتوا بهم اليوم فكيف يأتون بهم (يوم يكشف عن ساق) أى عن أصل الامر وحقيقته (و) ان زعموا انهم ليسوا فى معرض المناقضة والمبالغة لانهم مظاهره حتى كان معبودنا لهم معبود الله وتظرنا

(قوله فكأنما وتر أهله وماله) (قوله عز وجل يغتب بعضكم بعضا) الغيبة أن يقال فى الرجل من خلفه ما فيه واذا استقبل به فتلك المجاهرة واذا قيل ما ليس فيه فذلك البهت

فيجعل ظهرهم الى القفا وسطنا على تعجزنا عن سجود التنزه والنظر اليه يقال لهم هذا باطل اذ (يدعون الى السجود) لله (فلا يستطيعون) اذ تصير ظهورهم طبقا واحدا (خاشعة) أى ذليلة (أبصارهم) فلا يستطيعون النظر اليه بل (ترهقهم) أى تغشاهم بكليتهم (ذلة) لانهم أذلوا الله اندادا والظهور في شرح كاتهم كالملتصق وهو نقص (وقد) كذبوا في دعوى عدم قدرتهم على سجود التنزه فانهم (كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون) سلامة المسلمين الذين سجدوا المنزه وان كذبوا بقضية الكشف عن الساق والدعوة الى السجود (فذرني) أى خل (ومن يكذب بهذا الحديث) فلا تعجل بدعاء المؤاخذة عليهم (سنستدرجهم) أى أجعلهم على درجات المعاصي فآخذهم (من حيث) أى من جهة (لا يعلمون) انها جهة الاخذ (وأملى) أى امهل (لهم) وان عظموا الجرائم مكرا بهم (ان كيدى متين) لا يمكنهم دفعه بكيدهم ايجعلون هذا كيدا منك لتحصيل شئ (أم) لتحصيله اذ (تسئلهم أجرا فهم من مغرم) أى من تحمل غرامة بلا عوض (مثقلون) فان كان ذلك كيدا لتحصيل شئ فهل علموه بدليل (أم) بالكشف اذ (عندهم الغيب) فان صح (فهم يكتبون) ما فيه ويستغنون به عنك واذا لم يؤمنوا لك بعد هذا (فاصبر لحكم ربك) بتأخير العذاب عنهم لعلهم يتوبون أو يزدادون اثما (ولا تكن) في استعجال العذاب عليهم (كصاحب الحوت) يونس بن متى عليه السلام استعجل العذاب على قومه فلم يجب فخرج عنهم من غير اذن ربه فركب السفينة فسكنت الريح فزعم اهلها انه انما يكون لعبد آبق فساهموا فخرج السهم باسم يونس فالقى نفسه في البحر فالتقمه الحوت فهو وان كان كاملا الا انه تذلل (اذ نادى) بقوله لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين (و) كيف لا يكون هذا التذلل من كمالا تسع صدوره منه اذ (هو مكظوم) اى مملوء غيظا والغائظ لا يتذلل لكن مع هذا لما ترتب على تركه الاولى كادت تسقطه عن كماله بحيث (لولا أن تداركه نعمة من ربه) هي عنايته بابقاء كماله (لنبذ بالعراء) اى الارض الخالية عن الاشجار فلا يخلو عن ذلة (وهو مذموم) لا كرامة له لكن تداركته النعمة فنبذ غير مذموم (فاجتباه ربه) للكرامات (فجعله من الصالحين) أهل الكرامات (و) لا يبعد من الله اسقاط أهل الكمال الى مهواة الذم كما لم يبعد من الكفار اسقاطك بعد علمهم بكمالك (ان) اى انه (يكاد الذين كفروا) اى ستروا كمالك (ليزلقونك) اى يرمونك ويزلون قدمك (بأبصارهم) مع علمهم بكمالك (لما سمعوا الذكر) اى الكلام المعجز (ويقولون) لذمك انه ليس بكلام الله بل كلام جنى (انه لمجنون) ولم يعلموا ان كلام المجنون لا يكون له شرف فضلا عن الاعجاز (و) هذا الكلام (ما هو الا ذكر) اى شرف (للعالمين) الجن والانس والملائكة فان كل من تكلم به قيل انه يتكلم بما يعجز عنه الكل فانهم *تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة الحاقة)

(قوله عز وجل بأيكم) قال وبالتكلم أى بتحكم لان يليت رأت بالت افتتان
(قوله عز وجل بمجنون)
(قوله عز وجل بتامون
(قوله عز وجل يسرقون) أى يسمعون

سجيت

سميت بها دلالتها على مزيد تأكيد تحقق يوم القيامة لوقوع حواق الامور وظهور حقائق الاشياء فيها وهذا من اعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى الحاقة (الرحمن) بتعظيم شأنها للاستعداد لها (الرحيم) ببيان نظائر ما يقع فيها (الحاقة) اى الحادثة التى يحق وقوعها لوقوع حواق الامور من الجزاء والحساب والميزان ومعرفة حقائق الاشياء فيها يستفهم عنها تعظيما وتعجيبا فيقال (ما الحاقة) ويجاب عنها بقصور علم اهل الخلائق عن كنهها فيقال (وما أدراك ما الحاقة) ثم يمكن بيانها بنظائر ما يقع بها سابقة من انواع العذاب المختلفة لاختلافه طولا وقصرا وشدة زائدة وغير زائدة مع تخليص من خلص منها فتفصيل ذلك انه (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) اى الحادثة التى تقرع الاجسام بالانفطار اقيمت مقام الحاقة لبيان مزيد شدتها (فأما ثمود فاهلكوا بالطاغية) اى بالصيحة المجاوزة الحد فى الشدة فى مقابلة صيحة الناقة عند الذبح لمجاوزتهم حد التكذيب بمحو الآية بالكلية لكن قصر زمانها (وأما عاد فأهلكوا بريح) لغلبة الاهوية عليهم (صرصر) شديد الصوت (عاتية) شديدة الهبوب لا من الاتصالات الفلكية بل الله (سخرها) اى سلطها بغضبه (عليهم) لا على هود والمؤمنين به (سبع ليال وثمانية أيام) من صبيحة اربعاء الى غروب اربعاء لانهم عملوا الاهوية بهم فقط سبع سنين فطالت عليهم لكل سنة يوما وليلة مع زيادة يوم لانهم لم يقطعوا تحملهم بهذه المدة وانما لم تكن سبع سنين لانها كانت تحسمه (حسوما) اى تقطع دابرهم قطعا كليا (فترى القوم فيها) اى فى تلك الايام والليالى (صرعى) اى موتى (كانهم أعجاز) اى اصول (نخل خاوية) اى ممتلئة الاجواف لان الريح اخرجت احشاءهم (فهل ترى لهم من) نفس (باقية) فوقع على هاتين الفرقتين شدة لكنها غير زائدة ثم اشار الى الزائدة فقال (وجاء فرعون ومن قبله) اى من فى جهته من جنوده (والمؤتفكات) اى اهل قرى لوط (بالخاطئة) اى بالافعال ذوات الخطا كاستعباد بنى اسرائيل وذبح أولادهم واللواطة فارسل اليهم الرسول (فعصوا رسول ربهم) فى كل ما جاءهم به (فأخذهم أخذة رابية) اى زائدة على محض تكذيب الرسل بان اعطينا ملك فرعون وقومه لاعدائهم بعد اغراقهم وجعلنا المؤتفكات عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فلم يؤاخذوا بمجرد الخطايا ولم يختلف عذابهم بمجرد تكذيب الرسل بل ضم فى حقهم احدهما الى الآخر لزيادة الشدة وتنوعها يدل على كون ما هو مؤاخذة انجاء نوح والمؤمنين مع عدم خروجهم عن الطوفان الذى اخذ به قومه (انا) لعظم قدرتنا (لما طغى الماء) اى جاوز ما طوفان نوح حده (حملناكم) اى آباءكم لتخليصهم (فى) السفينة (الجارية) فى ذلك الطوفان جريا ما يشبه المشى على الصراط على متن جهنم (لنجعلها لكم تذكرة) تذكرون بها كيفية النجاة عند اهوال يوم القيامة وهذا ان رآها (وتعيها) اى تحفظ ما تسمع منها لتوصلها الى آخرين (أذن واعية) لمن لم يرها ولما فرغ من ذكر النظائر السابقة اشار الى ما يقع فى القيامة من نظائرها فقال (فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة) هى نظير صيحة ثمود (و) يحصل منها

(قوله يسرنا القرآن للذكر) سهلناه للتلاوة ولولا ذلك ما اطاق العباد ان يتلفظوا به ولا ان يسمعوه (قوله تعالى يلهثن) اى

بنفخها (وحملت الارض والجبال فدكتا) اى ضربتا بعضها ببعض (دكة واحدة) صارتا بها هباء فالريح كريح عاد والحمل كحمل المؤتفكات (فيومئذ وقعت الواقعة) على العالم بالافناء (و) تبعه العالم العلوى حيث (انشقت السماء) لانها انما خلقت لتكوين الاشياء وافسادها فى العالم السفلى (فـ) اذا فنى لم يبق لها فائدة ولم يمنع من انشقاقها قوتها التى ابقاها على مر الدهور اذ (هى يومئذ) بتأثير النفخ فيها (واهية) اى ضعيفة والدتا كدبالنفخة الثانية (والملك) المحرك لها الحركة الدورية المانعة من الانشقاق المتوقف على الحركة المستقيمة قد صار (على أرجائها) فلم يبق لتحريك فامكن بتحريك النفخ لها بالقسر على الاستقامة كيف (و) اثر النفخ كاد يلحق العرش فتقوى بزيادة اربعة من الحملة فيه اذ (يحمل عرش ربك فوقهم) اى فوق ملائكة السماء لعجزهم عن حمله (يومئذ ثمانية) وكانوا قبله اربعة (يومئذ) لظهور العرش بزوال الحجب السماوية (تعرضون) وظهر بظهوره اللوح المحفوظ اذ ذاك (لا تخفى) على احد من احد (منكم خافية) وعلم بظهوره ما فى كتاب اعماله قبل ان يأخذه (فأما من أوتى كتابه بيمينه) لقوته وغلبته على هواه (فيقول) للملائكة تبجحا (هاؤم) اى خذوا كتابى (اقرؤا كتابيه) فليس فيه ما يحزننى (انى ظننت) اى علمت فى الدنيا علما لا يقدح فيه ما لا يخلو عنه الانسان من خواطر اذ لم يستقر بقلبه (أنى ملاق حسابيه) فحاسبت نفسى قبل ان احاسب (فهو) فى حال قراءة الكتاب مع وفور الشدائد (فى عيشة راضية) اى ذات رضا كأهل سفينة نوح فكانهم قبل دخول الجنة (فى جنة عالية) لكونهم فى اعلى درجات القرب من ربهم (قطوفها) ما يجتنى لهم من ثمرات الجنة فى المحشر (دانية) اى قريبة منهم يقال لهم قبل دخولها (كلوا واشربوا) من الجنة (هنيئا) لا يؤذيه شئ من هذه الشدائد (بما أسلفتم) اى قدمتم من الصيام وغيره (فى الايام الخالية) اى الماضية (وأما من أوتى كتابه بشماله) لضعفه مع الاهوية (فيقول يا ليتنى لم أوت كتابيه) فلم افتضح عافيه (و) يا ليتنى (لم أدر ما حسابيه) فلم اعذب بتذكره عذابا عقليا مع الحسى (يا ليتها) اى يا ليت الموتة (كانت القاضية) لى بالعذاب من غير كتاب ولا حساب ومن غير ان أعرض على الله تعالى اذ ليس كسائر الملوك يقع عندهم المال الفداء (ما اغنى عنى ماليه) وانما يقع عنده الحجة لكن (هلك عنى سلطانيه) اى حجتى فيقول الله عز وجل لخزنة جهنم ضما للعذاب الحسى الى العقلى (خذوه) بالقهر والشدة (فغلوه) اى ضموا يده الى عنقه اذ لم يشكر ما ملكته مما يجد به يده الى فيه (ثم الجحيم صلوه) لانه لم يشكر شيأ من لذائذ النعم فاذيقه شدائد النقم (ثم فى سلسلة) اى حلقة منتظمة باخرى وهى بثالثة وهلم جرا (ذرعها) اى مقدارها (سبعون ذراعا) بذراع الملك كل ذراع سبعون باعا وكل باع ابعد مما بين مكة والكوفة (فاسلكوه) اى فادخلوه اى لفوه بها بحيث يكون فيما بين حلقها امرهم بالاية دائر على حركة (انه كان) قائلا بتسلسل الحوادث لكونه (لا يؤمن بالله العظيم) فاستحق لعظيم العذاب كيف وليس معه من المخففات شئ اذ لا يأتى بعبادة بدنية

جسمين والطست النكاح بالدمية ومنه قبل الحائض طامث (ثمانية) كناية عن الجماع (قوله عز وجل يثقفوكم) اى يظفروا بكم (قوله عز وجل

والفيلبتصور له عبادة مالية (و) لكن كان (لا يحض على طعام المسكين) اى لا يأمر أهله به واذا كان غضب الله عليه الى هذا الحد (فليس له اليوم) الذى لا تملك فيه نفس لنفس شيأ (ههنا) اى فى المحشر الذى يفر فيه المرء من ابيه واخيه و بنيه (حميم) اى قريب يشفعه قرابته (ولا طعام) لعدم شكره على طعامه وعدم حضه على طعام المسكين (الا من غسلين) غسالة أهل النار وصديدهم وهو من غاية قبحه بحيث (لا يأكله الا الخاطئون) فى الاصول والفروع جميعا واذا ظهرت لكم هذه التفاصيل مع هذه اللطائف فى هذا الكلام المعجز مع الدلالة على كل مطلوب بقواطع الادلة (فلا أقسم) اى فلا احتاج الى القسم (بما تبصرون) من فوائده ولطائفه (وما لا تبصرون) منها (انه لقول) الله المنزل على (رسول كريم) ليس من شأنه الافتراء على الله (وما هو بقول شاعر) اذ ليس على أوزانهم ولا على طريقهم فى التخييل الفاسد لكن (قليلا ما تؤمنون) بما ظهر صدقه بالضرورة (ولا بقول كاهن) فانه وان اشتبه على الضعفاء لكنه يزول بادنى تذكر لكن (قليلا ما تذكرون) بل هو معجز مشتمل على ما لا يتناهى من العلوم والفوائد فهو (تنزيل من رب العالمين) نزله لتربية الكل فى الامور الدينية والدنيوية (ولو تقول) اى افترى (علينا) بقوة فصاحته و بلاغته (بعض الاقاويل) مع ظهور أن لا يتأتى الاعجاز للفصحاء والبلغاء فى جميع أقاويلهم (لاخذنا منه) قوة الفصاحة والبلاغة (باليمين) اى بقوتنا (ثم لقطعنا منه الوتين) اى نياط قلبه الذى به يتحرك لسانه فتجعل كلامه ضحكة للناظرين وهزأة للساخرين كترهات مسيلمة وابى العلاء المعرى وغيرهما (فما منكم من أحد عنه) اى عن سلب بلاغته وفصاحته (حاجزين) اى مانعين فانكم وان اعنتموه حينئذ لم يتأت منه كلام بليغ فضلا عن المعجز وذلك لانه يفضى الى تلبيس لا يمكن رفعه وهو مناف للحكمة وكيف يكون افتراء (وانه لتذكرة للمتقين) فانهم بتصفيتهم البواطن يتذكرون بها علوما تفيدهم فى الدارين من غير انتهاء لها ولا شئ من المفترى كذلك (وانا لنعلم أن منكم مكذبين) للتصفية والتذكر بها (وانه) اى تكذيب ذلك (لحسرة على الكافرين وانه) اى تحسرهم وان أنكروه (لحق اليقين) يشاهده أهل الكشف بالتصفية الحاصلة بذكر الله (فسبح باسم ربك العظيم) لتكميل تلك التصفية فيكمل يقينك * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة المعارج)

سميت بها لدلالتها على غاية رفعة الله تعالى بحيث لا تتناهى درجات الصعود اليه وان صاعديه لا يقدرون على دفع ارادته (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى معارجه فظهر لمن صعده واحتجب عمن لم يصعدها (الرحمن) باصعاد اوليائه وابعاد اعدائهم (الرحيم) باسماعهم ليتوبوا فيصعدوا (سأل سائل) هو النضر بن الحرث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الآية أو ابو جهل فاسقط علينا كسفا من السماء الآية اى دعا داع ذكر بطريق

يسطرون) أى يكتبون (يمين) فى قوله لاخذنا منه باليمين أى بالقوة والقدرة وقيل معناه لاخذنا بيمينه فمنعناه من التصرف والله

فلا يجتمعان بعضهما فهم التزاما ففيه ايهام الجمع بين المتقابلين ثم ان فيه ابهاما من حيث هو اسم جنس وتنكيرا ففيه ايهام الجمع بين المثلين وتنكيره لتفخيم امره في الكفر والعناد والاستهزاء وتحقيره في العقل والبصيرة ففيه ايهام الجمع بين الضدين ولهذا ذكر المسؤل لانه لما لم يعتقه اسقطه من الاعتبار فاشير اليه باسقاطه من اللفظ (بعذاب) اى المؤاخذ به وتنكيره للتعظيم مع الاستهزاء الموجب للتحقير وهو طلب الحاصل لانه طلب (واقع للكافرين) والسائل كافر ولا يحتمل الا وقوع فيطلب الجزم به اذ (ليس له دافع) لصدوره (من الله) الذى لا دافع لارادته لاتصافه بوصف (ذى المعارج) اى الدرجات الغير المتناهية وليس للادنى دفع ارادة الاعلى بدرجات متناهية فكيف لغير المتناهية وانما كانت درجاته غير متناهية لانه (تعرج الملائكة والروح) اى جبرئيل أو خلق اعظم من الملائكة (اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) مع انهم ينزلون من السماء الى الارض ويعرجون منها الى السماء فى لحظة واحدة فذلك من تناهى الدرجات وانما جعله يوما لانهم من افراط شوقهم يستقصرون هذه المدة ومع هذا الصعود ليس لهم شفاعة الكفار لعظم جرمهم (فاصبر) على استهزائهم (صبرا جميلا) لا يشوبه استعجال ولا اضطراب قلب وانما أمرناك بالصبر مع استعجالهم لانه من استبعادهم (انهم يرونه بعيدا و) أمرناك بالصبر لانا (نراه قريبا) لانه يكون عند انقراض ايام الدنيا وهو قريب فيكون (يوم تكون السماء) من ارتفاع لهب النار (كالمهل) كالفضة الذائبة (وتكون الجبال) من غلبة الريح المصعدة لها عن النفخ فى الصور (كالعهن) اى الصوف المصبوغ الوانا لان فيها حمرا او بيضا وسودا فاذا بست وطيرتها الريح ريث كذلك (و) بالجملة تكون شدة ذلك اليوم بحيث (لا يسئل حميم) اى قريب (حميما) عن حاله مع انهم (يبصرونهم) احوالهم ليرقوا لهم لكن لا يبالون لهم بل (يود المجرم) اى يتمنى الكافر (لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه) الذين هم محل شفقته (وصاحبته) التى هى احب اليه (واخيه) الذى يستعين به فى النوائب (وفصيلته) اى اقاربه (التى تؤويه) عند الشدائد (ومن فى الارض) من الثقلين (جميعا ثم ينجيه) اى نفسه من عذابه (كلا) ردع عن ذلك التمنى (انها) اى النار التى جعلت السماء كالمهل (لظى) اى لهب خالص من غضب الله على اعدائه (نزاعة للشوى) اى الاطراف أو جلدة الرأس (تدعوا) اى تجذب الى نفسها (من ادبر) عن الايمان بالله (وتولى) عن طاعته (وجمع) المال ايثارا له على الله (فأوعى) اى جعله فى وعاء منعا لصرفه فى حقوقه من قلة صبره وشدة حرصه (ان الانسان خلق هلوعا) قليل الصبر شديد الحرص (اذا مسه الشر) الذى هو كاللازم للايمان بالله وطاعته يكون (جزوعا) من قلة صبره فيدبر ويتولى (واذا مسه الخير) يكون من شدة حرصه (منوعا) لخروجه عنه فيجمع ويوعى (الا المصلين الذين هم على صلاتهم داءمون) لا يشغلهم عنها جزع ولا منع بل تدفعهما (والذين فى أموالهم حق معلوم) هو الزكاة والفطرة حاصل (للسائل) عن الناس (والمحروم) المتعفف الذى يحرمونه فانهم ليسوا جازعين

(قوله يحموم) هو الدخان أسود (يحموم) وكل أسود يحموم (ليفجر امامه) قيل يقدم الذنوب ويؤخر التوبة وقيل يمنى الخطيئة ويقول سوف أتوب سوف أتوب

على

على خروج المال ولا مانعين للخير لكنهم دون المصلين لانهما ربما يشغلانهم وان لم يؤثرا فيهم (والذين يصدقون بيوم الدين) اى الجزاء فانهم لا يجزعون بالشر ولا يمنعون الخير لعلمهم بجزاء البليات والصدقة لكنهم دون المصلين والمزكين لانهما كثيرا ما يشغلانهم لكن يرجحون عليهم بمقتضى علمهم بالجزاء (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) اى خائفون فيخافون من عقاب الجزع ومنع الخير بل (ان عذاب ربهم) مع الصبر وايتاء الخير أيضا (غير مأمون) اخره عن التصديق بالجزاء لان داعيه حب وداعيه خوف والعمل مع الحب اولى (والذين هم لفروجهم حافظون) فانهم صابرون (الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم) بترك الصبر عليه (غير ملومين) حتى يعدوا من اهل الجزع (فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) اى المجاوزون حد العفة فلا يكونون صابرين اذا اتوا أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم أيضا فهذا متعلق بعدم الجزع فقط (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) فانهم ليسوا مانعين للخير واخره عن الاول لان الصبر اشد واذا قدم قوله اذا مسه الشر جزوعا وعدم الجزع والمنع فيما ذكر محقق ثم أشار الى ما يتوهم فيه عدم الجزع فقال (والذين هم بشهاداتهم قائمون) اى حافظون فانهم يعزمون على الصبر لو اذاهم المشهود عليه وهذا كله فيما يقارن العمل ثم أشار الى ما يتأخر عنه فقال (والذين هم على صلاتهم) بعد الفراغ منها (يحافظون) فيصبرون عن الرياء والعجب (أولئك) المتركون عن رذيلتي الجزع والبخل (فى جنات مكرمون) لاتصافهم بمكارم الاخلاق واذا فعل ما تكافرين اولى الاخلاق الذميمة والمؤمنين اولى المكارم (فما) اى اى حالة حصلت (للذين كفروا) حال كونهم (قبلك مهطعين) اى نحوك متطلعين تطلع المتأمل مع كونهم (عن اليمين وعن الشمال عزين) اى متفرقين تفرق المعرض كانهم يريدون التأمل فيخافون لزوم الجنة فيعرضون (أيطمع كل امرئ منهم) بترك التأمل لئلا تلزمه الجنة فيدخل النار (أن يدخل جنة نعيم كلا) ردع عن هذا الطمع (انا خلقناهم مما يعلمون) ليتأملوا فى مبدئهم ومنتهاهم فيعلموا بمقتضاه فيفوزوا والا خابوا وقد وجب التأمل اذ بعثت للامر به فاذا لم يتأملوا (فلا أقسم) اى فلا حاجة الى القسم (برب المشارق والمغارب) المستبدل طلوع كوكب بغروب ما يقابله وغروب كوكب بطلوع ما يقابله ومستبدل الظلمة بالنور والنور بالظلمة (انا لقادرون على أن نبدل) لبعثك ليتأملوا فيما امرناهم (خيرا منهم) كالانصار (و) لا تعارض فى قدرتنا اذ (ما نحن بمسبوقين) اى مغلوبين واذا وجب عليهم التأمل وهم يخوضون ويلعبون (فذرهم يخوضوا) فى الباطل (ويلعبوا) بالآيات (حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) فيه يجيبون فيه داعى الله وان لم يجيبوه اليوم فانهم (يوم يخرجون من الأجداث) اى القبور يسرعون الى الداعى (سراعا كأنهم الى نصب) اى صنم نصب للعبادة (يوفضون) اى يستبقون لاستلامه طمعا فى ان يكون فى حق السابق ارحم منه فى حق غيره لكنهم من غضب الله عليهم لعدم اجابتهم داعيه فى الدنيا يكونون (خاشعة) اى ذليلة (أبصارهم) بحيث لا يمكنهم النظر اليه بل

(قوله تخطى) أى تبعثر يقال جاء يخطى الطلباء وهى مشية يتعثر فيها وهو ان يلقى بدنه ويسكفا وكان الاصل تخطط فقلبت احدى الطاءين ياء كما قيل تقضى

(وجوههم) اى تغشى جميع اجزائهم (ذلة) لازلالهم داعية فى الدنيا (ذلك اليوم) هو
(الذى كانوا يوعدون) لارهاقهم الذلة على اذلالهم داعى الله فاتقهم * تم والله الموفق والملهم
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة نوح عليه السلام)

سميت به لاشتمالها على تفاصيل دعوته ومواد عيته (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى نوح عليه
السلام (الرحمن) بالانذار والامر بالعبادة والتقوى واطاعة الرسول فى الاحكام الفرعية
(الرحيم) بوعد المغفرة والتأخير ان عبد الله واتقاه واطاع رسوله (انا) باعتبار مقام
جمعيتنا بين الجلال والجمال الخروج من حجب الاول الى نور الثانى (ارسلنا نوحا) الجامع
للمعارف المطلع على كيفية الخروج من الحجب الى الانوار (الى قومه) الذين هم محل شفقته
ليخرجهم من حجب الجلال الى نور الجمال بالتفويض عن الاول (أن انذر قومك) الذين عرفوا
نصيحتك وصدقك عن الحجب الجلالية (من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) لو لم يخرجوا عنها
(قال يا قوم) الذين شأنهم ان يخافوا مما اخاف منه و يقبلوا نصيحتى لما عرفوا من صدق
(انى لكم نذير) عن البقاء فى الحجاب (مبين) لما يترتب عليه من العذاب ولا يصعب عليكم
الخروج عنه فغاية ما عليكم فى ذلك (أن اعبدوا الله) فان عبادتكم اياه تخرجكم من حجب
جلاله الى نور جماله (واتقوه) ان تعبدوا غيره على اعتقاد انه المظهر الكامل له فتعتقدوا
النقص فى كماله فيغضب عليكم فوق ما يغضب لو اتيتم بالمعاصى الفرعية (واطيعون)
فيما آتيكم منه من الاحكام الفرعية لتحترزوا عن المعاصى الفرعية وانما كانت رافعة
للحجب لانكم ان فعلتموها (يغفر لكم) طائفة (من ذنوبكم) التى هى اسباب البقاء فى الحجب
فرفعها رفع الحجاب وهى شرككم فيما مضى من عبادة الله وتقواه ومخالفتكم احكامه
لا ما اكتسبتم بعد الاسلام ولا ما كان من حقوق الخلق (و) لم يؤاخذكم بهذه أيضا فى الدنيا
بل (يؤخركم الى أجل مسمى) فى حق كل واحد لو تمولا تأخيره لانه اجل الله (ان أجل الله)
بالموت فى حق كل واحد (اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) انه لابد لكل واحد من الموت على
اجله لكنه قد يتقدم عليه اذا كان المسمى معلقا بأمر لم يتحقق فيتحقق ما علق بضده عند تحققه
فيصير هو أجل الله الذى لا يؤخر وبالجملة فالاجل فى حق كل واحد معين عند الله لو كان مجزوما
وكذا لو كان معلقا الجزم بوقوع احد المعلقين فى علمه عز وجل فلما عجز عن اخراجهم عن الحجاب
(قال رب) اى يا من ربانى بالاطلاع على كيفية الاخراج عن الحجاب الى الانوار (انى) أطلعت
قومى على ما أطلعتنى على أكمل الوجوه لانى (دعوت قومى ليلا) بالادلة الخطابية (ونهارا)
بالبراهين القاطعة على ضرر الحجاب واستعقابه للعقاب ونفع العبادة والتقوى واقامة
الاحكام المفيدة انوار الجمال (فلم يزدهم دعائى الا فرارا) من المدعو (وانى كلما دعوتهم
لتغفر لهم) معاصى تحجبهم فتدعوهم الى الفرار (جعلوا أصابعهم فى آذانهم) لئلا تبلغهم
الدعوة المانعة عن الفرار (واستغشوا ثيابهم) لئلا يروا الداعى حال دعوته (وأصروا)

واصله يتمطط وقيل تمطى
يتبختر يمد خطاه فى مشيته
وقيل يلوى مطاه تبخترا
والمطا الظهر (قوله عز
وجل ظن ان لن يحور) لن يرجع
[illegible] قوله عز وجل

على المعاصي الحاجبة (واستكبروا) على المذنب بها (استكبارا ثم) اى بعد هذا الاصرار
والاستكبار وجعل الاصابع في الآذان واستغشاء الثياب (انى دعوتهم جهارا) بطريق
المكاشفة الرافعة للاصرار والاستكبار (ثم) لما انكروا طريق المكاشفة (انى) جمعت لهم
بين الدلائل العقلية والكشفية اذ (أعلنت لهم) بالدلائل الكشفية (وأسررت لهم) بالدلائل
العقلية (اسرارا) اذ ضمنتها دلائل الكشف التى بها تتم الحجج وترفع الشبه فلما لم ينفعهم هذا
كله ابتلوا بالقحط والعقم وذهاب البساتين والانهار (فقلت استغفروا ربكم) هذه المعاصى
التى حجبتكم عن الفوائد الدنيوية كله ليرفع عنكم الحجب بالكلية (انه كان غفارا) فان لم
يرفعها بالكلية رفعها عما استغفرتم لاجله (يرسل السماء) اى السحاب (عليكم مدرارا)
كثير الدر (ويمددكم بأموال) بتكثير الزرع وغيره (وبنين) بادرار المياه منكم (ويجعل
لكم جنات) بتغزير ماء الارض (ويجعل لكم أنهارا) بتكثير ماء الارض بانفرادها أو مع ماء
السماء فيخرجكم عن الحجب الموجبة للقحط والعقم وذهاب البساتين والانهار فان رضيتم
البقاء فى حجب الجلال فمقتضاه تعظيم الله فحينئذ (مالكم) تتكبرون على الله اذ (لا ترجون)
اى لا تعتقدون اعتقادا راجحا كاعتقاد الراجى (لله وقارا) اى عظمة (وقد) ظهرت فيكم
بعد ظهورها فى خلق العالم اذ (خلقكم أطوارا) اى تارات عناصر ثم مركبات غذاء ثم دما ثم
نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما فان انكرتم عظمته فى العالم قيل لكم (ألم تروا كيف
خلق الله سبع سموات طباقا) بعضها فوق بعض لاظهار الدرجات رفعته (وجعل القمر
فيهن نورا) ليكون دليلا على تنور العالم عما تنور من نوره (وجعل الشمس سراجا) اضاءت
الكل ليدل على انه المنور للعالم والعالم متنور به ظهر بذلك عظمة نوره (و) كيف تتكبرون
على الله مع انه الذى رفعكم من مكان المهانة اذ (الله أنبتكم من الارض) التى هى اهون
الاشياء (نباتا) ليرفعكم (ثم يعيدكم فيها) لتعودوا (ويخرجكم) للسؤال عن التكبر عليه
وسائر معاصيه (اخراجا) للجزاء (و) كيف تنكرون اختلاف احوال المحتجبين بالجلال
والمتنورين بالجمال بكون الكل على بساط واحد من اشراق نور الوجود وقد دل الله عز وجل
على اختلافها بعد الجمع اذ (الله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا) اى
واسعة فكذلك سبل الجلال والجمال سبل واسعة الى النار والجنة وان جمع اشراق نور الوجود
الكل بساطه (قال نوح رب) اى يامن ربانى بكمال الدعوة (انهم) بعد هذه المبالغة فى الدعوة
(عصونى) بالاصرار والاستكبار (و) لم يكن عصيانهم لاتباعهم من هو خير منى بل اتبعوا من
توهموا خيريته بكثرة المال والاولاد ولم يعلموا ان خيريتهما اذا اكتسب بهما الآخرة وهؤلاء
انما اتبعوا من (لم يزده ماله وولده الا خسارا) فى الامور الاخروية (و) لم يكن اتباعهم اياهم
لنفعهم بل لمكرهم فانهم (مكروا مكرا كبارا) ليسولوا الامر عليهم غاية التلبيس (و) من
جملته أنهم (قالوا) ان اردتم عبادة الله (لا تذرن) عبادة مظاهره التى ظهر فيها بالالهية فكانت
(آلهتكم) والالهية انما تكون لوجوب الوجود للذات ولا يتصور فى الحوادث وانما ظهر

يدع اليتيم) أى يدفعه عن
حقه

(باب الياء المضمومة)

(قوله عز اسمه يؤمنون
بالغيب) أى يصدقون
باخبار الله عن الجنة والنار
والحساب والقيامة واشباه

موجود وهو ظاهر لا يوجب البعض أن يكون معبود البعض الآخر (ولا تذرن) على الخصوص صورة بالصالحين ثم الهم التجلي الالهي وصورهم في سكهم فلا تذرن (ودا) فانه مظهر محبته الذاتية التي هي مبدأ الظهور في العالم (ولا سواعا) فانه مظهر ثباته لانه بمعنى السكون (ولا يغوث) فانه مظهر غوثه المضطرين (ويعوق) فانه مظهر منعه (ونسرا) فانه مظهر قوته ولما تقاربت في المظهرية كانتا في معنى الواحد فلم تكرر لا فيما بينهما ولمزيد الاهتمام بالاول كرر لا تذرن فيه (و) يدل على مكرهم في ذلك ان عبادتهم لو كانت عبادة الله لكانت موصلة لهم اليه مفيدة للهداية لكنهم (قد أضلوا كثيرا) من العابدين عن الله اذ شغلتهم بانفسهم (و) اذا لم تقع عبادتهم لله فهم ظالمون بوضع ما يختص بالله باعتبار ذاته بمظاهره الجزئية (ولا تزد الظالمين الا ضلالا) اذ لو افادت احدهم هداية لكانت داعية الكل الى عبادتها وترك عبادة الله باعتبار ذاته ولما ذكر نوح عليه السلام عصيانهم بعد دعوته البليغة اشار عز وجل الى ان عصيانهم كان مغرقهم في بحر المخالفة لذلك (مما خطيآتهم) أي من أجل بعض خطيآتهم التي لا يبالون لها وهي مغرقة لهم في بحر المخالفة (اغرقوا) في بحر الطوفان للمعاقبة الدنيوية (فادخلوا نارا) للمعاقبة البرزخية (فلم يجدوا لهم) أي آلهتهم التي عبدوها (من دون الله) فلم تقع عبادتهم لله (انصارا) ولو وقعت عبادتهم لله لكانوا انصارهم بالشفاعة عنده وكيف يكونون انصاره (و) لقد (قال نوح) الذي هو أكمل المظاهر (رب) يا من رباني بكمال المظهرية ولم اصر بها الهاً لمن اتخذني من دونك من المظاهر الها فهو كافر بك وهو اعظم ظلماً ممن نقل عبادتك الى غيره (لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) يسكن دارا وكيف تتركهم مع انه مبطل لحكمة ايجادك العالم (انك ان تذرهم يضلوا عبادك) عن عبادتك بعبادة من دونك ما بقوا (ولا يلدوا الا فاجرا) أي مظهر الباطل (كفارا) ستارا الحق ولما دعا على الكفرة بالمؤاخذة الكلية خاف على نفسه ان يؤاخذ بترك الاولى وعلى المؤمنين ان يؤاخذوا بالمعاصي الفرعية فقال (رب اغفر لي) ما يكون معاصي بالنسبة الى ما هو ترك الاولى (و) اغفر (لوالدي) معاصيهما وهما لمك بن متوشلخ وشمخا بنت انوش وكانا مؤمنين فدعا لهما بالكمل برهما (ولمن دخل بيتي) أي سفينتي (مؤمنا) لئلا يغرقها الله بمعصية احدهم (وللمؤمنين والمؤمنات) الى يوم القيامة كيلا تؤثر معاصيهم في المستقبل في اغراقهم بآثامهم (ولا تزد الظالمين) بعد اغراقهم وادخالهم النار (الا تبارا) أي هلاكا بزيادة العذاب لانه لو لم تزد عليهم لاعتادوا واعتادوا بالفوه فلا يجدونه عذابا وكان ذلك في معنى المغفرة لهم فيشاركون المؤمنين في نوع من المغفرة ✽ تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله اجمعين

✽(سورة الجن)✽

سميت بها لاشتمالها على تفاصيل أقوالهم في تحسين الايمان وتقبيح الكفر مع كون أقوالهم أشد تأثيرا في قلوب العامة لتعظيمهم اياهم (بسم الله) المتجلي بكمالاته في وحيه (الرحمن) باسماعه الجن والانس (الرحيم) باطلاع من اطلع منهم على محاسن الايمان وقبائح الكفر وعلى عجائب

ذلك قوله عز وجل يقيمون الصلاة) اقامتها ان يوفي بحقوقها كما فرض الله عز وجل يقال قام بالامر وأقام الامر اذا جاء به معطى حقوقه (قوله عز وجل ومما رزقناهم ينفقون) أي يزكون ويتصدقون

القرآن وانطاقهم بذلك (قل) لمن يقول انما كان القرآن معجز البشر لكونه كلام الجن انهم اعترفوا باعجاز القرآن لابطريق الخبر منهم حتى يكون محتملا للصدق والكذب بل بطريق الوحى الالهى فانه (أوحى الى أنه) انهم اعترفوا باعجازه حين (استمع نفر من الجن) فرجعوا الى اصحابهم (فقالوا انا سمعنا قرآنا) أى كلاما جامعا للحقائق الالهية والكونية والاحكام والمواعظ وجميع مايحتاج اليه فى أمر الدارين (عجبا) غريبا لاتناسبه عبارات الخلق ولايدخل تحت قدرتهم ومع ذلك (يهدى الى الرشد) الذى هو اعلى مراتب التحقيق فعلمنا انه لايكون الامن الله لتصديق رسوله (فآمنا به) اذلولم نؤمن به لزمنا الاشراك بالله فى انزال المعجز (و) لكن (لن نشرك بربنا أحدا) كيف نشرك به مع أن الاله يجب ان يكون له اعلى مراتب العظمة على الاطلاق (أنه تعالى جد) أى عظمة (ربنا) أن يشاركه فيها أو يكون من يقاربه فى العظمة اذلذلك (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) انما كان القول بالصاحبة والولد والشريك اتباعا لابليس على سفاهته (أنه كان يقول سفيهنا) ابليس (على الله شططا) مايبعد عن شأنه (و) لكن ماعرفنا ذلك (انا ظننا أن) أى انه (لن تقول الانس والجن) مجترئين (على الله كذبا) اذلايجترأ على ذى جاه من الخلق فكيف يجترأ على الله (و) لكنهم اجترؤا من الكبر الحاصل لهم من قول الانس (انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن) يقولون اذا أمسوا بقفر نعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه (فزادوهم رهقا) أى طغيانا على الله (و) انما اجترؤا لظنهم ان لابعث (أنهم) أى الجن (ظنوا كما ظننتم) أيها الانس (أن) أى انه (لن يبعث الله أحدا و) قالوا انا سمعنا هذا القرآن حين منعنا من أخبار السماء (أنا لمسنا السماء) أى قصدنا الوصول اليها كما كنا نريد لمسها (فوجدناها ملئت) ملائكة تحرسنا من الوصول اليها (حرسا شديدا) أى قويا لايمكننا مقاومتهم (وشهبا) بايديهم ليرمونا بها (و) انما قصدنا الوصول ليها الاستماع كلامهم (أنا كنا نقعد منها) أى من السماء (مقاعد) كثيرة (للسمع) أى سمع كلام الملائكة باخبار مايحدث فى الارض لنخبر بها الكهنة وكانت خالية عن الحرس والشهب (فمن يستمع الآن) بعد نزول القرآن (يجد له شهابا رصدا) ورصدوا (وانا لاندرى أشر أريد بمن فى الارض) لمنعهم أخبار مايحدث فيها (أم أراد بهم ربهم رشدا) أى خيرا لمنع الشياطين أن يخلطوا اكاذيبهم (و) الظاهر ارادة الرشد (أنا منا الصالحون) لايضمون الى ماسمعوا شيأ من الاكاذيب (ومنا دون ذلك) يضمون الى ماسمعوا الاكاذيب فيخلطون الصدق والكذب وهو خلط الصلاح بالفساد ولاتتفق الاكاذيب واحد بالكاذيب الآخر فيلزم الاختلاف اذ (كنا طرائق قددا) أى متفرقة فلا يتفق الكذب بعضها فنعت جميع تلك الطرق الا طريق الصدق المحض وهو الوحى (و) عند غلبة الظن بارادة الرشد باهل الارض (ظننا) لو بقينا على ماكنا عليه لايبعد ان يهلكنا وظننا (أن) أى انه (لن نعجز الله) مع انتصارنا (فى الارض ولن نعجزه) اذ هربنا من ظهرها الى بطنها (هربا و) أنا ظننا انه يعاقب من لايؤمن بالهدى بعد سماعه ملك (لما سمعنا الهدى آمنا به) لنأمن (فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا) أى نقصا لحقه (ولا رهقا) أى ذلة فضلا عن الاهلاك (و) مع هذا

(قوله تعالى يخادعون الله) يعنى يخادعون أى يظهرون خلاف ما فى قلوبهم وقيل يخادعون أى يظهرون الايمان بالله ورسوله ويضمرون خلاف

فيؤمن الكل بل (أنا منا المسلمون) أي المنقادون للحق (ومنا القاسطون) أي الجائرون عنه (فمن أسلم فأولئك تحروا) أي اجتهدوا في أن يصادفوا (رشدا) ففازوا بخير الدارين (وأما القاسطون) فهم لو فازوا بخير الدنيا خسروا الآخرة (فكانوا لجهنم حطبا) أي وقودا (و) لا يبعد تعذيبهم بالنار فإنه كتنعيمها بالماء ولا شك (أن) أي أن الشأن (لو استقاموا على الطريقة) المرضية (لأسقيناهم) تنعيمًا لهم في الدارين (ماء غدقا) أي كثيرا وإنما جعلنا ذلك تنعيمهم (لنفتنهم) أي نختبرهم هل يتطرون (فيه) فيقيسون عليه التعذيب في النار أم لا (و) لا شك أن (من يعرض عن ذكر ربه يسلكه) أي يدخله (عذابا) يعلوه (صعدا) سواء كان النار أو غيرها (و) من الإعراض عنه دعوة غيره سيما في المساجد فلما أوحى الى (أن المساجد لله) أي مبنية لعبادته (فلا تدعوا) فيها (مع الله أحدا) لئلا تجعلوها مشتركا بعد ما بنيت مختصا (و) إنما شركوا التعجيب من عبادة الله وحده حتى أوحى الى (أنه لما قام) رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو (عبد الله) بحيث لا يتصور فيه مشاركة غيره إذ بعثه داعيا الى توحيده (يدعوه) في المسجد الحرام الذي لم يبن إلا للإله (كادوا) أي المشركون (يكونون) من تعجيبهم (عليه لبدا) متراكبين كلبدة الأسد ولم يكن يشعر بهم لاشتغاله بالله فلما أوحى اليه (قال) لا عجب في ذلك (إنما أدعوا ربي) الذي أرسلني داعيا الى توحيده (ولا أشرك به أحدا) على خلاف ما أرسلت به فإن قالوا أهل علمك أنا بهذه الدعوة شيأ (قل إني) وإن بلغت من قربه بهذه الدعوة ما بلغت (لا أملك لكم ضرا) هو تعجيل العذاب (ولا رشدا) يدفعه فإن قالوا فلم تأت بعبادة الله (قل إني) لو عبدت غيره (لن يجيرني) أي يمنعني (من) عذاب (الله أحد) عبدته أو تبعته في عبادة الغير (و) كيف أعبد غيره وأنا منجذب اليه بحيث (لن أجد من دونه ملتحدا) أي ملجأ (إلا بلاغا) أي تبليغا للفيض (من الله ورسالاته) فإني أجدهما ملجأ من دونه لكونهما في حكمه (و) إذا كنت في حكمه حال الانجذاب اليه وغيره كان عصياني كعصيانه (من يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم) وهم وإن كثروا يكونون (خالدين فيها أبدا) لكن لا يبالون له اعتمادا على كثرتهم وشفاعة أصنامهم فلا يزالون على ذلك (حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا) الأصنام أو الرسل (وأقل عددا) الكفار أو المسلمون فالمسلمون وإن قلوا فهم لكمال قوتهم أكثر عددا والكفار وإن كثروا فهم لغاية ضعفهم أقل عددا فإن قالوا لو عرفت ذلك لعرفت وقته (قل إن) أي ما (أدري أقريب ما توعدون) استعجالا للجزاء بعد استحقاقه (أم) بعيد إذ (يجعل له ربي أمدا) أي مدة لتكثيره أو لإمهاله ولا يبعد على أن أجهل بعض الأشياء بما أعلم من وجه فلست عالم الغيب بل الله على الخصوص (عالم الغيب فلا يظهر) أي لا يطلع (على) شيء من (غيبه أحدا) يرفع التلبيس عنه من كل وجه (إلا) خواصه (من ارتضى من رسول فإنه) يطلعه على الغيب مأمونا عن التلبيسات إذ (يسلك) في إيصال غيبه اليه ملائكة ترصده ملائكة (من بين يديه ومن خلفه رصدا) يحرسه من تلبيسات الشيطان والولي إذا أطلع على الغيب فلا يأمن من هذه التلبيسات بهذا الطريق بل بعلامات أخر وكثيرا ما يحتاج الى شواهد الكتاب أو السنة وإنما فعلنا باطلاعه

ما يظهرون فالخداع منهم يقع بالاحتيال والمكر والخداع من الله عز وجل يقع بأن يظهر لهم من الإحسان ويعجل لهم من النعيم في الدنيا خلاف

ذلك (ليعلم) الرسول (أن) اى أن الشأن (قد أبلغوا) أى الملائكة الحاملين للغيب والمترصدون معه (رسالات ربهم) من غير تغيير شئ منها من جهة الشيطان (و) لا يتصورون من جهتهم لانه تعالى (أحاط بما لديهم) من الطبائع والاخلاق كيف (و) قد (أحصى كل شئ عددا) فيحيط بعدد طبائعهم واخلاقهم ولكن الرسل لايطلعون على جميع الغيوب بل يبقى الاختصاص الالهى بعد الطافهم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة المزمل)

سميت به لدلالته على عظم أمر الوحى لان أقوى الملائكة كان يرتعد عنده فيتزمل (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى المزمل حتى ارتعد لها فتزمل (الرحمن) بأمره بقيام الليل على أجزاء مختلفة (الرحيم) بالامر بترتيل القرآن (يا أيها المزمل) خوطب به اشارة الى عظم ما حمل عليه وانه لا يخف الا بقوة الجذب الى الله تعالى وذلك بقيام الليل (قم الليل الا قليلا نصفه) أى قم نصف الليل الا قليلا يقربه الى الثلث ذكر الليل أولا ليعلم ان الاصل قيام كله ثم لما استثنى توهم أنه استثناء منه فدل على انه لا يضر نقص القليل ثم لما ذكر النصف علم انه يقوم مقام الكل وان نقص منه القليل ثم قال (أو انقص منه قليلا) أى أو انقص من القليل المستثنى قليلا ليقارب النصف فانه أولى لقيامه مقام النصف القائم مقام الكل (أو زد عليه) أى على النصف بحيث يقارب الثلثين فهو وان نقص عن الكل فهو فى حكم الزائد على الكل ثم أمر بما ينشطه فقال (ورتل القرآن) أى بين حروفه بحيث يتمكن السامع من عدها (ترتيلا) يمكن التأمل فيها ليظهر بذلك عظمته التى لاجلها تثقل الاحاطة بما فيه (انا سنلقى عليك) بالتأمل فى القرآن بعد الوحى (قولا ثقيلا) أى عظيما يثقل عليك الاحاطة بعجائبه وتخصيصه بالليل لشدة تأثير القراءة فيه (ان ناشئة الليل) أى القراءة التى تنشأ بالليل (هى أشد وطأ) أى تأثيرا فى مواطأة القلب اللسان (وأقوم قيلا) أى أقوى الاقوال رسوخا فى القلب ولا يتحقق ذلك بالنهار لكثرة شغلك (ان لك فى النهار سبحا) أى تقلبا (طويلا) فى المهمات الشاغلة للقلب فلا يتم فيه المواطأة قوام (و) النهار وان كان فيه سبح طويل فلا ينبغى ان يعطل بل (اذكر اسم ربك) و لا تشغلك مهماتك عنه بل (تبتل) أى انقطع عنها (اليه) واقطعها (تبتيلا) وان لم تنقطع عنها فتفكر فى الله تعالى فيها فانه (رب المشرق والمغرب) فله ظهور فى الاشياء مع البطون عنها اذ لا وجود لها بدون ذلك لانه (لا اله الا هو) فلو لم يظهر فيها أصلا لم توجد ولو ظهر بكليته لم توجد أيضا كما ان الظل بالشمس ولا ظل مع الشمس فلو لم يمكنك النظر اليه فى مهماتك (فاتخذه وكيلا) يحصلها لك فانه أقدر على تحصيلها واعلم بمصالحك (و) اذا ابتليت فى الله تعالى فاصبر (واصبر على ما يقولون) من نسبتك الى الجنون (و) ان لم يتأت لك الصبر مع مخالطتهم (واهجرهم) أى جانبهم (هجرا جميلا) لا حزن معه ولا غضب ولا جزع (و) ان كذبوك فى كتابك فهو من اقطع له وتوكل عليه (ذرنى والمكذبين) لانكارهم نسبة النعم الى مع كونهم (أولى النعمة) لكن ينسبونها الى كسبهم

ما بين أيديهم ... عذاب الآخرة لهم جزاء لتلبسهم بجميع الضلالات لتشابههما من هذه الجهة وقيل هى الخدع فى كلام

ويكفرون بالنعم المضيق (و) مع ذلك لا نستعجل عليهم بل (مهلهم) زمنا (قليلا) هو آجالهم لا نزيدهم نعما فيزيدون كفرا فانا نزيدهم عذابا (ان لدينا) أنواعا من العذاب (أنكالا) قيودا ثقالا لتقيدهم بالعالم المحسوس (وجحيما) أى نارا عظيما مع ثقلها لاحتراق قوتهم الشهوية والغضبية لاجل المحسوسات (وطعاما ذا غصة) ينشب بالحلق لكفرهم بالاطعمة السائغة لهم (وعذابا أليما) من ضرب الزبانية ولدغ الحيات والعقارب وغيرها للاخلاق الرديئة التى كانت لهم وان لم يدركوها اليوم لاستتارهم بالارض يدركونها (يوم ترجف) أى تضطرب بقوة الريح (الارض) فتخرج جهنم من تحتها (و) لا يمنع منه الجبال اذ ترجف (الجبال و) تعلوها قوة الريح حتى (كانت الجبال كثيبا مهيلا) أى رملا سائلا ولا يبعد مؤاخذتكم بالعذاب الشديد مع كونكم مثل فرعون (انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم) بلزوم الحجة الموجبة للمؤاخذة من عصيانكم (كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول) فصار شاهدا عليه (فأخذناه) فى الدنيا (أخذا وبيلا) أى ثقيلا اذ أهلكناه واعطينا ملكه أعداءه فان اتقيتم اليوم عن مثل عذابه بان لا تدخلوا البحر كما دخله (فكيف تتقون) أى تحفظون من العذاب (ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا) من أهواله وأصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب ويكفى من أهوال ذلك اليوم انه (السماء منفطر به) أى متشقق فى ذلك اليوم وهذا وان كان ممكنا فى الاصل صار بوعد الله واجبا اذ (كان وعده مفعولا) وليست هذه الكلمات ترهات لا يعبأ بها بل (ان هذه) الكلمات (تذكرة) موعظة تدعو للتقرب الى الله تعالى (فمن شاء اتخذ الى) التقرب من (ربه سبيلا) بالاتعاظ بها فان زعموا انه انما يكون سبيلا الى الله تعالى لو وافق التوراة والمخالف كفرعون يستحق المؤاخذة يقال انما يستحق المؤاخذة من كفر بها أو ترك العمل قبل النسخ وأما من آمن وعمل قبل النسخ وترك بعده فلا كمن عمل بمنسوخ هذا الكتاب ثم تركه بعد النسخ كالتهجد (ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثى الليل) تارة (و) من (نصفه) تارة (و) من (ثلثه) تارة تختار الادنى بعد اختيار الاعلى لعجز عنه (و) يقوم كذلك (طائفة من الذين معك) فيخرجوا من الامر به قبل النسخ (والله) تعالى نسخه بمقدار غير محدود اذ الله (يقدر الليل والنهار) مقادير مختلفة فلا يبعد ان يقدر عبادته بمقدار آخر غير ما قدره أولا كيف وفيه المصلحة كمصالح اختلاف مقاديرهما اذ (علم ان لن تحصوه) أى لن تحيطوا بتلك المقادير المعينة لصعوبتها (فتاب عليكم) بترك المقادير المعينة (فاقرؤا ما تيسر من القرآن) أى فصلوا مقدار قراءة يسيرة ثم نسخ غير المحدود أيضا بالصلاة الخمس بقوله (علم أن) أى انه (سيكون) بهذا القيام ولو غير محدود (منكم) أى بعضكم (مرضى و) سيكون بعض (آخرون يضربون) أى يسافرون سفرا ممتدا (فى الارض يبتغون من فضل الله) التجارة أو لطلب العلم والقيام يعطل عليهم ذلك (و) سيكون (آخرون يقاتلون فى سبيل الله) والقيام ربما يوهن القوى ووجه الترتيب ان الاول يتعلق بالبدن والثانى بالبلد والثالث بالخارج (فاقرؤا ما تيسر منه) أى من القرآن (وأقيموا) بتلك القراءة (الصلوة) المفروضة من الخمس ولما لم يكن نصا فى اجزاء أى قدر من المتيسر لم يعارض

العرب الفساد ومنه قول الشاعر
طلب الرزق اذا الرزق خدع
أى فسد فهى يخادعون الله
أى يفسدون بما يظهرون
من الايمان ما يضمرون

قوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة الا بفاتحة الكتاب (وآتوا الزكوة) قطعا لمحبة المال لتكمل الا المنافات من كمال الصلاة بترك قيام الليل (و) لا يشترط في قطع هذه المحبة صرف الاموال الى الزكاة بل يكفي تكميل الله اياها لمن استقرضه (أقرضوا الله قرضا حسنا) لا ربا فيه ولا يجب (و) لا يمنع هذا من الزيادة على قدر الواجب بل (ما تقدموا لانفسكم من خير) من الصلاة النافلة والصدقة المتطوعة والقيام بالليل والصيام بالنهار (تجدوه عند الله هو خيرا) يجازيكم به في الدنيا بحلاوة القرب (وأعظم أجرا) في الآخرة (و) ان بقي مع ذلك صرف ذنب (استغفروا الله ان الله غفور رحيم) تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة المدثر)

سميت به لدلالته على عظم أمر الوحي بحيث كان يرعد مرة بعد أخرى بحيث يوجب التدثر في بعض الاوقات (بسم الله) المتجلي بكماله في المدثر لانها أوجبت ارتعاده الداعي الى التدثر (الرحمن) بجعله مخوفا بعد كونه خائفا (الرحيم) بامره بتكبير الرب والطهارة والصبر وغيرها *عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فترة الوحي فبينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فخشيت منه رعبا فقلت زملوني زملوني فدثروني فانزل الله تعالى (يا أيها المدثر) أي المتغطي بثوبه خوفا من ملك الوحي حقك أن لا تخافه بل تخوف به الناس (قم) قيام جد (فانذر) الناس عذاب ربك (وربك فكبر) ليقع بقلوبهم عظمة عذابه لانها بقدر المعذب ولا يحسن هذه المبالغة في التخويف ليكون ادعى الى تطهير الظاهر والباطن ولما كان نجاسة الظاهر من الامور الخارجية والباطن لا يطهر الا بعد طهارته قدم طهارة الثياب فقال (وثيابك فطهر) حتى لا يتلوث ظاهرك بنجاستها فتؤثر في الباطن (والرجز) أي نجاسة الاعتقادات الفاسدة والاخلاق الذميمة والاقوال الكاذبة والافعال القبيحة وسائر نجاسات المحسوسة (فاهجر) أي تجانب لتناسب الرب المنزه فتستفيض منه وتفيض على الخلق (و) من أعظم ملوثات الباطن الطمع لذلك (لا تمنن تستكثر) أي لا تعط أحدا شيئا لتطلب عوضه أكثر فانه من الطمع الملوث للباطن (و) اذا غلبك طمع أو ملوث آخر (لربك) أي لطلب رضوانه وثوابه (فاصبر) فانه أجل عوض من المطموع فيه وكيف لا تصبر عن الملوثات وهي موجبة لشدائد في أشد الايام ولا يمكن الصبر عليها أصلا (فاذا نقر) أي نفخ (في الناقور) أي الصور أو قرن آخر (فذلك يومئذ يوم عسير) أي فوقت ذلك النقر في جملة أوقات يوم القيامة الذي هو أشد الايام وقت عسير لنسبة العسر سائر أجزائه اليه لكن لا يؤثر عسره في المؤمنين فضلا عن تقريب المشاعر (على الكافرين غير يسير) واذا علمت عسر هذا اليوم على الكافرين من تهري عليهم فلا تستعجل عليهم قبل ذلك اليوم بل (ذرني) أيها المأمور بالصبر بعد الانذار بيوم النقر (ومن خلقت) فكان قابلا للتهري وقد استوجبه اذ كفر بنعمتي بعد ما خلقته (وحيدا) بلا شماله ولا بادوة وهو ترد نويدبن

(وجعلت) بطريق الانعام والتفضل (له مالا ممدودا) أي مبسوطا بالنماء من زرع وضرع
وتجارة (وبنين شهودا) أي حضورا ينتفع بلقائهم لا يسافرون لطلب المعاش استغناء بماله ولا
يرسلهم الى مصالحه لكثرة خدمه وكان له عشرة أولاد أكثرهم رجال أسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة
وهشام وأخرهم عن ذكر المال لانهم بدونه ثقيل (ومهدت له تمهيدا) أي وبسطت له الرياسة
والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش وأخر الجاه عن الاولاد لانهم من جملة أسبابه (ثم) مع
ما عليه من كفران النعم (يطمع أن أزيد) نعمه (كلا) زجر له عن هذا الطمع (انه كان لآياتنا
عنيدا) ومعاندة الآيات معاندة منزلها وهي تقتضي ازالة النعم فأين الزيادة قيل ما زال بعد نزول
الآية في نقصان ماله حتى هلك (سأرهقه) أي سأكلفه (صعودا) جبلا من نار اذا وضع الكافر
يده أو رجله ذابت فاذا رفع عادت لانه ترفع على آيات الله لسلوكه طريقة شاقة من العناد وروى
انه لما أنزل حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله اليه المصير قام عليه السلام في المسجد
والوليد بن المغيرة يسمع قراءته فانطلق الى قومه فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ليس من كلام
الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وانه يعلو
ولا يعلى عليه ثم خرج فقالوا صبأ والله الوليد ولتصبأن قريش كلهم فقال أبو جهل انا
أكفيكموه فجلس الى جنبه حزينا فقال مالي أراك حزينا يا ابن أخي فقال هذه قريش يجمعون
لك نفقة يعينونك على كبر سنك يزعمون انك زينت كلام محمد لتنال من فضل طعامه فغضب
وقال ألم تعلم قريش اني من أكثرهم مالا وولدا وهل يشبع محمد وأصحابه من الطعام حتى يكون
لهم فضل ثم قام مع أبي جهل حتى أتى قومه فقال تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق قط
قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه كاهن فهل رأيتموه يتكهن قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر
فهل رأيتموه ينطق بالشعر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيأ من
الكذب قالوا اللهم لا قالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم قال ما هو الا ساحر أما رأيتموه
يفرق بين الرجل والمرأة وأهله وولده ومواليه وما يقوله سحر يؤثر فقال تعالى (انه فكر) في
القرآن (وقدر) أي نظر في مقدار عظمته (فقتل كيف قدر) أي فبلغ مبلغا استحق من حاسده
أن يدعو عليه (ثم) زاد في هذا المعنى (قتل كيف قدر ثم نظر) في أمر محمد (ثم عبس) أي قطب
وجهه لما لم يجد فيه طعنا (وبسر) أي اهتم اذ لم يدر ما يقول (ثم أدبر) من النظر (واستكبر)
على ما استعظمه من القرآن (فقال ان هذا) أي ما هذا القرآن (الا سحر) غايته انه قول
(يؤثر) أي يروى ويتعلم (ان هذا) كان سحرا أولا (الا قول البشر) فهذا منه غاية العناد
الموجبة غاية الغضب من أجله (سأصليه سقر) التي هي مظهر الغضب الالهي (و) هي من كمال
مظهريتها له (ما أدراك) بأعظم الدلائل (ما سقر) وغاية ما يمكن من تعريفها انها (لا تبقى)
من أتى فيها حيا (ولا تذر) أي ولا تتركه ميتا أي محترقا بل يجدد جلده في كل مرة وهذا كما يترك
المعاند الدليل جدلا ولا يقدر على منعه وانما قلنا لا تذر لانها (لواحة للبشر) أي مسودة للجلد
فلذلك في معنى الموت وثمة صوت آخر وهو ضرب الزبانية اذ (عليها تسعة عشر) زبانية على عدد

القوى

(وجعل اليسر) ضد العسر وقوله عز وجل يريد الله بكم اليسر أي الافطار في السفر ولا يريد بكم العسر أي الصوم فيه (قوله عز وجل يؤلون من نسائهم) يحلفون على وطء

القوى الاثنى عشر الحيوانية الشهوية والغضبية والحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة
والسبع الطبيعية الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والنامية والغاذية والمولدة يصرف
كل واحد منهم بمقتضى صرف تلك القوى عما خلقت من أجله ولما نزل قال أبو جهل لقريش
ثكلتكم امهاتكم يخبر ابن أبي كبشة ان خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم أى الشجعان
أيعجز كل عشرة أن يبطش بواحد منهم فقال أبو الاسد انا كفيكم منهم سبعة عشر عشرة على
ظهري وسبعة على بطني واكفوني اثنين فنزل (وما جعلنا أصحاب النار) أى خزنتها المعذبين
لاهلها (الا ملائكة) لا يمكن مقاومة أحدهم لجميع البشر (وما جعلنا عدتهم) أى عددهم
القليل (الا فتنة) أى اختبارا (للذين كفروا) هل يستيقنون فيعاندون أو يشكون أو
يجزمون ببطلانها عن الجهل المركب لكن لا وجه للشك والجزم بالبطلان لانها (ليستيقن الذين
أوتوا الكتاب) لموافقته ما في كتبهم (ويزداد الذين آمنوا) بتصديقهم (ايمانا) ليس استيقانهم
بحيث يبقى معه شبهة لا تؤثر بل بحيث يوجب أن (لا يرتاب) بوجه من الوجوه (الذين أوتوا
الكتاب) ويصيروا كالمرتاب (والمؤمنون) مع هذا يبقى الجهل المركب للمنافقين والكفار
(ليقول الذين في قلوبهم مرض) أى شك ونفاق (والكافرون ماذا أراد الله بهذا) العدد
المستغرب الواقع (مثلا) في الغرابة (كذلك) أى مثل هذا الضلال مع تيقن أهل الكتاب
والمؤمنين (يضل الله) بخلق الجهل المركب (من يشاء) مثل هذه الهداية عن الاطلاع على
أسرار كتابه (ويهدى من يشاء) لا وجه لشكهم وانكارهم مع جهلهم بجنود الله اذ (ما يعلم جنود
ربك الا هو) وكيف لا يكون شك التيقن بهذه العدة دراية (وما هى الا ذكرى للبشر) انه يسلط
عليه عددا من الزبانية بعددما خلق من قواه ومن ضل بقى له عدد يقابله (كلا) أى انزجر
عن اعتقاد المهانة بهم (والقمر) الذي ينتظر غروبه للاغارة وهو مثال ذهاب الحياة الدنيوية
التي يغار بعدها على تلذه السفلية (والليل اذ أدبر) فيدخل وقت الاغارة وهو مثال ذهاب حجب
المحسوسات (والصبح اذا أسفر) فيدخل وقت الاغارة وهو مثال انكشاف عالم الغيب الذي
ينكشف به مضار تلك اللذائذ بهذه أمور ثلاثة العدد مع أن كل واحد منها وقت الاغارة فيكبر
أمرها (انها) أى ان هذه العدة (لاحدى الكبر) أى الامور الكبار التي لا يكثر عددها بل
يكون أحدها (نذيرا للبشر) كلهم فتتبعه هداية أو ضلال (لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر)
وكيف لا تكون احدى الكبر مع انه (كل نفس بما كسبت) بهذه القوى (رهينة) أى
محبوسة على أيدي هؤلاء الزبانية (الا أصحاب اليمين) فانهم وان كانت لهم قوى لم ينصرفوا بها
الى الجهة العلوية صاروا (في جنات يتساءلون عن) ضعف (المجرمين) في مقاومة قوى هم جاذبة
الى العالم السفلي يقولون لهم (ما سلككم) مع كون عقلكم يدعوكم الى مقاومة القوى في
جذبها الى العالم السفلي ليجذب الى العالم العلوى (في سقر) وانا لم ننصرف سوى الحركة
الى الصلاة والزكاة الجاذبتين الى العالم العلوى اذ (لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين) فلم
نصرفها الى العبادة البدنية والمالية (و) لكن صرفناها في غير مصارفها اذ (كنا نخوض) أى

قوله لا يمكن مقاومة الخ
لو قال لا يمكن مقاومة جميع
البشر لاحدهم لكان
أحسن اهـ

نسائهم يعني من لالية وهي
اليمين يقال آلى يؤلي ايلاء وألية
والية اليمين وكانت العرب
في الجاهلية يكره الرجل منهم
المرأة ويكره أن يتزوجها
غيره فيحلف أن لا يطأها أبدا

نشرع على الباطل (مع الخائضين) متابعة لهم (و) جعلنا العقل تابعا للقوى الجاذبة الى العالم السفلى بحيث (كنا نكذب بيوم الدين) الذى خلق العقل من أجله ولم نزل على ذلك (حتى أتانا اليقين) أى الموت فاذا جعلوا العقل تابعا للقوى الجاذبة الى عالم السفل بمتابعة الخائضين تكذيبا بيوم الدين (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) لو اجتمعوا عليها اذ لم تبق لقواهم قابلية تنور بنورهم واذا كانت هذه الكلمات بهذه الفوائد الجليلة المذكرة لما هم عليه (فما لهم) أى أى مانع حصل لهم عن التذكرة بحيث صاروا (عن التذكرة معرضين كأنهم) فى الاعراض عن البلادة (حمر) فى النفار عن استماعها (مستنفرة) ينفرها راعيها مع انها نافرة بأنفسها اذ (فرت من قسورة) أى عن الاسد لانهم يخافون أن يتأثروا بهذه التذكرة فتدعوهم الى الايمان بما أنزل على الغير وهم لا يريدون الايمان بما انزل على الغير (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا) أى قراطيس (منشرة كلا) زجر لهم عن هذه الارادة اذ لم تمكن من الشك فيما أنزل على الغير (بل) من أجل انهم (لا يخافون الآخرة كلا) زجر عن ترك خوفها (انه) أى خوف الآخرة (تذكرة) بنفسها لو لم يخوف منها فانها تتضمن الخوف بنفسها (فمن شاء ذكره) أى خوف الآخرة (و) لكنهم لغلبة حب الدنيا عليهم وهو مخوف اذ (ما يذكرون) خوفها (الا أن يشاء الله) فانه يخافونها لانها تدل على الرجوع اليه وهو مخوف اذ (هو أهل التقوى و) تقواه مفيدة للمغفرة اذ هو (أهل المغفرة) * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

ولا يحل سبيلها اضرارا بها فتكون معلقة عليه حتى يموت أحدهما فأبطل الله عز وجل ذلك من فعلهم وجعل الوقت الذى يعرف فيه ما عند الرجل للمرأة أربعة أشهر

(سورة القيامة)

سميت به لتضمنها غاية تعظيم ذلك اليوم من لا يتناهى ثوابه وعقابه بحيث يتحسر فيه كل نفس من تقصيرها وان عملت ما عملت (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى القيامة اذ ظهر فيه بما لا يتناهى من آثار جلاله وجماله (الرحمن) بجعل ثوابه وعقابه غير متناهيين (الرحيم) باعلامهم التلافى التقصيرات لدفع ما لا يتناهى من العقاب وجلب ما لا يتناهى من الثواب (لا أقسم) أى لا حاجة الى القسم (بيوم القيامة) الذى يعم فيه التحسر على التقصيرات (ولا أقسم بالنفس اللوامة) فى الدنيا أربابها على تقصيراتهم اذ كل انسان لا يخلو عن تقصير فى معرفة الله وعبادته ومن أعظم تقصيراته انه لا ينظر فى عواقبه (أيحسب الانسان) أن لا عاقبة له اذ لا بعث لانه يظن انه مبنى على اعادة المعدوم التى يتوهم امتناعها عن شبهات واهية بل يحسب أن لا يكون بجميع الاجزاء المتفرقة أيضا فيظن (أن) أى انه (لن نجمع عظامه) المتفرقة (بلى) نجمعها (قادرين على) ما هو أعجب من الجمع وهو (أن نسوى بنانه) أى نهيئ سلاماه لاعمالها ليقع الجزاء على الهيئة التى صدرت الاعمال عليها ولا يحتاج فى هذا الى التعمق لكن الانسان لا يلتفت اليه لا يجابه التوجه الى الله تعالى والاعمال الصالحة له ولا يريد الانسان ذلك (بل يريد الانسان) قطع النظر عنه (ليفجر أمامه) أى فى المستقبل كما فجر فى الماضى فاذا أمر بالنظر المانع عنه (يسئل) الآمر (أيان) أى متى (يوم القيامة) الذى تأمرنى بالنظر فيه فانى

لا أنظر فيما لم أعلم وقته لكن النظر فيه لا يتوقف على معرفة وقته بل يكفي فيه العلم بأنه لا بد من لقاء الله ولقاؤه انما يكون يوم القيامة بظهور نوره فيه وكأنه يريد تأخير الايمان به الى وقته لكنه موجب للحيرة الداعية الى الفرار (فاذا برق) أى تحير لرؤيته (البصر) تحيره لرؤية البرق (و) كيف لا وقد (خسف) عند ظهوره (القمر) ان كان لا ينخسف لرؤية الشمس بل (جمع الشمس والقمر) فى الانخساف لانمحاء نورهما عند ظهوره فاذا رأى الانسان هذا النور المحير (يقول الانسان يومئذ) لعموم النور فيه الاماكن (أين المفر كلا) زجر له عن طلب المفر (لا وزر) أى لا ملجأ عن تحيره ولا عن سخطه بل (الى) نور (ربك) فى كل مكان (يومئذ المستقر) وبه يظهر ما يوجب سخطه اذ (ينبؤ الانسان يومئذ) أى يوم ظهور نوره المظهر للاشياء (بما قدم) أى عمل (وأخر) فلم يعمل مع انه لا حاجة الى انبائه بذلك (بل الانسان) مطلع عليه بنفسه لانه (على نفسه بصيرة) أى كامل النظر بما فيها (ولو ألقى معاذيره) الكاذبة عند الانباء وذلك الانباء من اطلاعهم على نور الحق مع تحيره اياهم كاطلاعك على أسرار الوحى مع تحيرك عنده حتى قيل لك (لا تحرك به) أى بما ثبت به حال حيرتك بالوحى (لسانك لتعجل به) أى تحفظه خوفا من فواته عن التعبير (ان علينا جمعه) فى قلبك بمعانيه (وقرآنه) أى تصويره بصور الحروف (فاذا قرأناه) بتصوير حروفه (فاتبع قرآنه) بالاستماع اليه (ثم) ان بقى فيه اشكال (ان علينا بيانه) فان زعموا ان غاية ما يحصل لهم يومئذ الحيرة من رؤية نور الحق كحيرتك من رؤية جبريل ولا يفضى ذلك الى عذاب يوجب الفرار بل هو ملذة عظيمة هى اقصى آمال المقربين اليه يقال لهم (كلا) زجر عن تمنى اللذة (بل) لا يحصل لهم رؤيته أصلا لانهم (يحبون العاجلة) فيصير حبها حجابا لهم (ويذرون الآخرة) فلا يعملون لها عملا يفيدهم نورا يرون به نوره عز وجل ولا تحصل لاهل الكمال حيرة من رؤيته بل لهم (وجوه يومئذ) لظهور أنوار الاعتقادات والاعمال فيه على تلك الوجوه (ناضرة) أى مشرقة فهى بقوة ذلك النور (الى) نور (ربها ناظرة) عيانا بلا حجاب ولا حيرة وتأويل الآية بانتظار الانعام مردود لان الانتظار لا يسند الى الوجه ولا يعدى بالى (ووجوه يومئذ) تقع فى الحيرة الموجبة للفرار لو حصل لها رؤيته لانها (باسرة) شديدة العبوس فلا تناسب بها فى النورية ولها حيرة من أعمالها الطالحة وتقصيراتها عن الصالحة (تظن) أى تتوقع من أجل ذلك (أن يفعل بها فاقرة) أى داهية تكسر الفقار فانى يكون لها لذة الرؤية لو رأت وان زعموا ان هذه الامور من خصائص يوم القيامة لو وجد لكن لا وجود له ولا تكون قبله يقال لهم (كلا) بل تكون عند الموت أيضا فانه (اذا بلغت) النفس (التراقى) عظام الصدر (وقيل) أى قالت الملائكة (من راق) يرقى بروحه أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب (وظن) المحتضر (انه الفراق) فراق الدنيا ولذاتها (والتفت الساق بالساق) أى الموت شدائد الدنيا بشدائد البرزخ كالتواء الساق بساق (الى

(قوله عز وجل يكلم الناس فى المهد وكهلا) يكلمهم فى المهد آية وأعجوبة ويكلمهم كهلا بالوحى والرسالة والكهول الذى

الموجب لهذا التصبر من رؤيته ومن سائر الشدائد (يومئذ) قبل القيامة (المساق) سوق العبد الآبق يريد مع سوء أفعاله اذا سئل عن اعتقاداته وأعماله (فلا صدق) بالله وآياته ورسله (ولا صلى) الصلاة التي هي رأس العبادات (ولكن كذب) بدل التصديق (وتولى) بدل الصلاة التي بها كمال التوجه الى الله تعالى (ثم) مع هذه التقصيرات في جنب الله (ذهب الى أهله يتمطى) أي يتبختر فيتمايل (أولى لك) المعاقبة (فأولى) الزيادة في البرزخ (ثم) في القيامة (أولى لك فأولى) فانى له رؤية الله والتنعم بها (أيحسب الانسان) باعتقاده مشاركته للكل المؤمنين في التنعم برؤية الله تعالى (أن يترك سدى) أي مهملا لا يجازى على أعماله ولا يسئل عن نعمه كأنه لم ينعم عليه (ألم يك نطفة) أي ماء قليلا (من مني يمنى) أي يصب في الرحم (ثم كان علقة فخلق) أعضاءه منه (فسوى) تلك الأعضاء لأعمالها وجعلها مختلفة بل وضع أصلها على الاختلاف (فجعل منه الزوجين) ليدل اختلافهما على اختلاف الجزاء وذلك بحسب كمال القوة النظرية والعملية ونقصهما كما جعل منه (الذكر والأنثى) ولا ينكر ذلك الا من العابد لكن (أليس ذلك) الذي قدر على احياء النطفة والعلقة لعمارة الدنيا (بقادر على أن يحيي الموتى) لعمارة الآخرة على الأبد تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

انتهى شبابه يقال اكتهل الرجل اذا انتهى شبابه
(قوله عز وجل يبصروا على ما فعلوا) أي يقيموا عليه
(قوله عز وجل يمس الله)

(سورة الانسان)

سميت به لتضمنها ان الانسان ينقل من أدنى الأحوال الى أعلى الدرجات بلا عمل ولا اعتقاد فكيف لا ينقل اليها بالأعمال الصالحة والاعتقادات الصائبة ولو تركهما ينقل الى أدنى مما كان عليه (بسم الله) المتجلي باشراق أنوار ذاته وصفاته في الانسان (الرحمن) بهدايته السبيل (الرحيم) بترتيب الجزاء عليها (هل أتى) من القهر (على الانسان حين) طائفة محدودة من الزمان (من الدهر) الزمان الغير المحدود (لم يكن) فيه (شيئا) ثابتا في الخارج بل لم يكن (مذكورا) في الذهن فضلا عن اللفظ والخط ثم كان حين وجوده مقهورا لقدرتنا (انا خلقنا الانسان) مقهورا بالذلة في أصله المبادي اذ كان (من نطفة) وفي مثلها مادته اذ كان من (أمشاج) أي مختلط من ماء الرجل والمرأة حاصل من جماعهما وفيه ذلة ثم حين فاضت عليه الصورة الانسانية كان مقهورا بالابتلاء اذ كنا (نبتليه) هل يصير عارفا بربه عابدا له أم لا (فجعلناه) لتحصيل مقدمات المعرفة والعبادة (سميعا بصيرا) لننظر هل يصرف سمعه وبصره الى استماع آيات الله والنظر فيها ثم (انا) ابتليناه بالدلائل العقلية والنقلية اذ (هديناه السبيل) أي سبيل المعرفة والعبادة فجعلناه (اما شاكرا) يقبل نعمة الهداية (واما كفورا) يردها ثم اذا كفر يتحقق عليه أنواع القهر الالهي لا مما تأخره الى الآخرة من كل وجه بل معه مقبلها (انا أعتدنا للكافرين) لانكارهم الصانع القديم الموجب لتسلسل الحوادث (سلاسل و) لحبسهم الأدلة أن تمشي طرقها (أغلالا و) لحرقهم

وجوه دلالتها (سعيرا) والشاكر اما من الابرار أو المقربين بالاعمال أو الاحوال (ان الابرار يشربون من كأس) أى خمر ابدل السعير (كان مزاجها) بدل حرارة السعير وتلته (كافورا) أى ماء عين الكافور ذى البرودة والرائحة الطيبة وكانت عين الكافور (عينا) مخصوصة اقرب الى الاعمال ولذا (يشرب بها عباد الله) المقربون لكونهم أرباب اليقين البارد أولى الروائح الطيبة وكيف لا وهم (يفجرونها) فى الدنيا بأعمالهم (تفجيرا) لانفسهم ولمن دونهم وذلك انهم (يوفون بالنذر) أى بكل ما ألزموا انفسهم من الوظائف التى هى فى الاصل نوافل (و) يأتون بنوافل لم ينذروها لانهم (يخافون) لو تكاسلوا ان يلحقهم ظلمات الطبع الداعية الى المعاصى التى تضرهم (يوما كان شره مستطيرا) أى منتشرا (و) قد بالغوا فى قطع الشح المطاع من جملة تلك الظلمات اذ (يطعمون الطعام) غالبين (على حبه مسكينا) عجز عن تحصيله (ويتيما) وهو أعجز منه (وأسيرا) هو أعجز منهما وان صاروا فى الاحتياج اليه مثلهم * عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الحسن والحسين رضى الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناس فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت عن ولدك فنذر على وفاطمة وفضة جارية لهما رضى الله عنهم صوم ثلاثة أيام ان برئا فشفيا فصاموا وما معهم شئ فاستقرض على من شمعون الخيبرى ثلاثة أصوع من شعير فطحنت فاطمة رضى الله عنها صاعا وخبزت خمسة اقراص فوضعت بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء وأصبحوا صياما فلما أمسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم فى الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل عليه السلام بهذه السورة وقال هناك الله فى أهل بيتك وقد صرحوا فى ذلك بقطع ظلمات الطبع اذ قالوا (انما نطعمكم لوجه الله) اذ (لا نريد منكم جزاء) أى عوضا محسوسا (ولا شكورا) أى ثناء هو عوض معنوى اذ يعود معهما ظلمة الطبع فيعود خوف اليوم المذكور (انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا) شديد العبوس وانما وصف اليوم ههنا بعدما وصفه بما يشعر تصور الشح المطاع لانه يوهم منه انهم قصدوا بذلك دفع اشياء من جمع ذلك بالشح المطاع وهو يتضمن الرياء بعد ذكر لان الايثار اذا كان للرياء وهو أشد من ترك الايثار من أجل الشح لان الشح ليس بشرك والرياء شرك (فوقاهم الله) الذى خافوا منه أن يبتليهم بشر يوم القيامة (شر ذلك اليوم) مع كونه مستطيرا (و) لم يوصل اليهم أثر كونه عبوسا قمطريرا بل (لقاهم نضرة) حسنا بدل العبوس القمطرير (وسرورا) فى قلوبهم بدل الاحزان (وجزاهم بما صبروا) على وفاء ما التزموا وعن المعاصى (جنة) بدل سعير (وحريرا) من ظهور صفاتهم الناعمة من أعمالهم (متكئين فيها على الارائك) ليكونوا كالملوك جزاء على ما عبدوا ربهم (لا يرون فيها شمسا) حرارتها (ولا زمهريرا) برودته جزاء على ما تحملوا من مشقة العبودية بل يصيرهو اؤهم معتدلا لتعديلهم الاخلاق والاعمال (ودانية) أى قريبة (عليهم ظلالها) أى ظلال أشجار الجنة التى هى جزاء أعمالهم التى تقربوا

الذين آمنوا) أى يخلص الله الذين آمنوا من ذنوبهم ويتميزهم منها يقال محص الحبل يمحص محصا اذا ذهب منه الوبر حتى تملص

بالارادة تعالى (ودانية) لتذللهم لله والمؤمنين (قطوفها) أى قطوف ثمارها (تذليلا) بمقدار تذللهم (و) لاستصحابهم أوانى وكيزان الوضوء (يطاف عليهم بآنية من فضة) لافادة الوضوء بياض اعضائهم (وأكواب) أى كيزان (كانت قوارير) فى الصفاء لتصفية الوضوء القلوب وكانت فى البياض (قوارير من فضة قدروها) مستدقة لتعديلهم الوضوء اذلم يقصروا عن الاسباغ ولم يسرفوا فى الصب (تقديرا) بقدر رعايتهم للاعتدال (ويسقون) أى هؤلاء المقربون بالاعمال (فيها) أى فى تلك الاوانى التى اعطوها على استصحاب أوانى الوضوء المفيد للصفاء المقتضى نوع اشتياق (كأسا) أى خمرا (كان مزاجها زنجبيلا) أى ماء عين الزنجبيل وكانت (عينا فيها) أى فى الجنة (تسمى سلسبيلا) تسمية لها بحال أصحابها مقربى الاحوال الغالب عليهم الشوق المانع من الوقوف بحال أو مقام مخصوصين بل لا يزالون طالبين للترقى بقوة الشوق لا بأنفسهم بل بربهم كأن كل واحد يقول لنفسه دائما سل ربك سبيلا اليه فاسل العين لمقربى الاعمال ومزجها لمقربى الاحوال (و) لما كان الغالب على مقربى الاحوال رؤية الحق بلا مظهر وعلى مقربى الاعمال رؤيته بالمظاهر (يطوف عليهم ولدان مخلدون) أى مقرطون (اذا رأيتهم حسبتهم) من ظهور نور الجمال الالهى عليهم (لؤلؤا منثورا) ينعكس شعاع بعضهم على بعض (واذا رأيت ثم) أى فى السلسبيل وأهله ودرجاتهم (رأيت نعيما) فوق نعيم مقربى الاعمال (وملكا كبيرا) يتصرفون به فى مقربى الاعمال ومن دونهم لما غلب عليهم من التخلق بأسماء الله والتحقق بها فصارت صفات ثم ظهرت بصور اللباس عليهم اذ لذلك صاروا (عاليهم ثياب سندس) رقيق فيه لطف ظهوره (خضر) اذ أفاده خضرة العيش (واستبرق) غليظ حيث تم ظهوره (وحلوا) لصفاء صورتهم (أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا) عن محبة غيره فيقال لهم (ان هذا كان لكم جزاء) على محبتكم لله وتخلقكم بأسمائه وتحققكم بها وسيركم اليه بالاحوال والمقامات (وكان سعيكم) اليه بالاحوال والمقامات من غير وقوف على أحدهما (مشكورا) مقبولا مفيدا للمزيد ثم ان الله عز وجل جمع كمالات الكل لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ جعل كتابه مشتملا على جميعها فقال (انا نحن) من مقام جمعيتنا (نزلنا عليك) أيها المستعد للجمعية الكاملة (القرآن) الجامع (تنزيلا) مفرقا لتجتمع فيك الكمالات المتضادة فى الازمنة المختلفة واذا أمرت بجميعها فصعبت عليك (فاصبر لحكم ربك) الذى رباك بالكمالات (ولا) تبطل استعدادك لها بصاحبة عاص فانه يقطع الجمعية كاحباط الكافر فلا (تطع منهم آثما أو كفورا) أى أحدهما (و) يتيسر لك جمع الخيرات بالمداومة على ذكر الله (اذكر اسم ربك بكرة وأصيلا و) بقيام الليل بتطويل السجود والتسبيح (من الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا) فنزول القرآن مع هذه الاعمال يعينك فى الجمعية اذا قطعت النظر عن أهل المعصية (ان هؤلاء) أى أهل المعصية (يحبون) اللذات (العاجلة) فيثقل عليهم تركها سيما مع احتمال أمر ثقيل من الاجتهاد بالمداومة

على

وحبل محص وملص وأملص وقولهم ربنا محص عنا الذنوب أى اذهب ما تعلق بنا من الذنوب (قوله عز وجل يطوفون ما بين الخ)

على الذكر والقيام (و) لكنهم (يذرون) كأنهم يجهلون (وراءهم يوما ثقيلا) لاستبعادهم وجوده ولا وجه له اذ (نحن خلقناهم) لا وجه لتنقلهم (و) شددنا اذ (شددنا أسرهم) ان فرض عدم ذلك اليوم فلا يأمن العاصي عذاب الله فانا (اذا شئنا) أهلكناهم ولو احتجنا الى أمثالهم (بدلنا أمثالهم تبديلا) حسنا يكون المبدل خيرا من المبدل عنه (ان هذه تذكرة) تذكر فوائد القرب من الله ومضار البعد منه (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) ليصل الى تلك الفوائد ويهرب عن تلك المضار (و) لكن (ما تشاؤن) سلوك سبيل الله (الا) وقت (ان يشاء الله) ان يسلكهم سبيله قسرا لكن لا يشاء لعلمه باستعداد أعيانهم انها لا تستعد لسلوك سبيله (ان الله كان عليما) وهو ان قدر على خلاف ذلك لا يخالفه لكونه (حكيما) وهو خلاف الحكمة لكن ذلك لا ينافي مشيئته واختياره لذلك (يدخل من يشاء في رحمته) فيسلكهم سبيله (و) يخرج عنه (الظالمين) لانه (أعد لهم عذابا أليما) * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

يوم القيامة) قال النبي صلى الله عليه وسلم يأتي كنز أحدكم شجاعا أقرع له زبيبتان فيتطوق في حلقه ويقول أنا الزكاة التي منعتني ثم ينهشه (تولد عن

(سورة المرسلات)

حيث نبه بالتضمنها الدليل على ان ما يتوهم من الافعال كونه خيرا أولا ينقلب شرا آخرا (بسم الله) المتجلي بجلاله وجماله في الرياح (الرحمن) بجعلها دليل انقلاب ما يتوهم خيره شرا (الرحيم) بجعلها ملقية ذكر الله عذرا أو نذرا (والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا) اقسم الله سبحانه وتعالى بالرياح التي يرسلها احسانا في الظاهر على أهل السفن لينتفع بها المسافرون والحاضرون فعصفت عليها فأهلكتها على وقوع ما يوعدون على الافعال التي ترى أربابها دينونة باهلاك أربابها اهلاك أهل السفن (والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا) واقسم بالرياح التي ينشرها الرحمة المطر فتفرق السحب فتلقى مطر الخصب فيوجب ذكر الله شكرا اماحيا لاساءة اتباع الشهوات فيصير عذرا أو مطرا مهلكا فيوجب ذكر الله خوفا (انما توعدون) على الافعال التي ترى منافع أخروية ولا يعلم ما يقارنها او يلحقها من أسباب الخير والشر (لواقع) ولا يغتر بحسن بعض الافعال في الحال فغايته انه كضوء النجوم (فاذا النجوم طمست) فذهب ضوءها فيذهب حسن تلك الافعال (و) لا ينافي احكامها في زعم فاعلها فانه يذهب (اذا السماء فرجت) أي صدعت (و) لا ينافي تثبيتها في زعم فاعلها بالادلة فانه ينسف أدلته (اذا الجبال نسفت) ونسف الجبال لاجل الريح المقلبة لتنزل لصدعة السماء المذهبة ضوء النجوم (و) بالجملة يقع (اذا الرسل اقتت) أي عين وقت شهادتهم وقيل (لأي يوم أجلت) شهادتهم فيجاب بانه (ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل) فانه لا يمكن بيانه الا بهذه الحوادث التي تقع فيه من شدة غضب الله على المكذبين (ويل يومئذ) فوق ما يقع على هذه الاجرام (للمكذبين) وكيف ينكر الويل الاخروي للمكذبين وقد وقع نظيره في الدنيا (ألم نهلك) المكذبين (الاولين) كقوم نوح وعاد وثمود (ثم نتبعهم

– آخرين) كقوم لوط وشعيب وموسى وغيرهم (كذلك) أى مثل ذلك الاهلاك الدنيوى (نفعل) يوم القيامة (بالمجرمين) كلهم لكنه يكون اصعب شدة تلك اليوم (ويل يومئذ للمكذبين) من الاولين والآخرين المهلكين فى الدنيا وغيرهم فان زعموا ان الامر الاخروى انما يقاس على الامر الدنيوى بعد ثبوته لكنه بعيد يقال لهم لا وجه لاستبعاده فانه أيضا مثل الخلق الدنيوى (ألم نخلقكم من ماء مهين) كهانة لوم الاموات وعظامهم الرميمة ولا يمنع من احيائها طول مدة لبثها فى الارض فانه كذلبث النطفة فى الرحم فانا استقررنا الماء المهين (فجعلناه فى قرار مكين) هو الرحم (الى قدر) أى مقدار من مدة الحمل (معلوم فقدرنا) على احياء خلق الماء المهين بعد لبثه فى الرحم هذه المدة المديدة (فنعم القادرون) على احياء اللحوم والعظام بعد لبثها مدة مديدة فى الارض (ويل يومئذ للمكذبين) هذه القدرة بعد ظهور نظيرها فان زعموا ان ذلك لخاصية الرحم والا فالنطفة لو جعلت فى الارض لم يتولد منها انسان يقال (ألم نجعل الارض كفاتا) أى كافتة ضامة (أحياء) كالحشرات (وأمواتا) كالجمادات (و) ان زعموا انه ليس فى الارض لطافة المنى التى باعتبارها يتولد منه الانسان وانما يتولد منها سائر الحشرات يقال فى الارض ماهو فى غاية الغلظ ويتولد منه ماهو فى غاية اللطافة اذ (جعلنا فيها رواسى) أى جبالا (شامخات) أى مرتفعة لصلابتها (و) أخرجنا منها ماهو فى غاية اللطافة اذ (أسقيناكم) من عينها (ماء فراتا) فلا يبعد ان يخلق من الارض ماله لطافة المنى فيخلق منه الانسان مرة اخرى (ويل يومئذ للمكذبين) قدرته على خلق الانسان مرة اخرى بهذه الشبهات الواهية بحيث يقال لهم (انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون) من الجزاء (انطلقوا الى ظل) أى دخان (ذى ثلاث شعب) شعبة تقف فوق الكافر واخرى عن يمينه واخرى عن شماله على عدد الشبهات المذكورة ألم نهلك الاولين ألم نخلقكم ألم نجعل الارض أو على عدد القوى المؤدية الى هذا العذاب الوهمية التى فى الدماغ والغضبية التى فى يمين القلب والشهوية التى فى يساره (لا ظليل) يدفع الحر (ولا يغنى) أى لا يدفع شيأ (من اللهب) فضلا عن الحر (انها) أى النار التى لها هذا اللهب (ترمى) من افراط غضب الله عليهم (بشرر) ماتطاير من النار (كالقصر) فى عظم المقدار (كأنه) فى اللون والتتابع وسرعة الحركة (جمالة) ابل (صفر) لما فيها من النارية (ويل يومئذ للمكذبين) بهذا الجزاء وكيف لا يكون غضب الله عليهم الى هذا الحد بعد ما الزمهم الحجة المؤدية للذهاب الى هذا الظل بحيث يقال (هذا يوم لا ينطقون) بدفع شئ مما الزمهم (ولا يؤذن لهم) فى الاعتذار بالاعذار الواهية (فيعتذرون) بل انما يؤذن بالاعذار القوية وهم لا يجدونها لتكذيبهم فى الدنيا بالحجج وتمسكهم بالشبه (ويل يومئذ للمكذبين) بالحجج لاجل الشبه ثم يقال لهم (هذا يوم الفصل) بين الحجج والشبه (جمعناكم والاولين) فيه للانصاف (فان كان لكم كيد) فى تلبيس الحجج بالشبه والشبه بالحجج (فكيدون) ان تأتى لكم مع كونكم تأتون مع ضعفاء

الانس

(قوله عزوجل يحرفون الكلم) يقلبونه ويغيرونه (قوله عزوجل يشعرون) أى يبصرون وقوله عزوجل وهم لا يشعرون أى لا يشعرون ما أمروا به ولا

الانس (ويل يومئذ للمكذبين) بهذا الفصل اعتمادا على كيدهم فلم يقدروا بتمييز الحجج
عن الشبه وانك يقال لهم حين مايصار بهم الى ذلك الظل (ان المتقين) أى الذين خافوا ان
يلتبس عليهم الحجج بالشبه والشبه بالحجج (فى ظلال) تدفع عنهم الحر اذ كانوا مستظلين
بالادلة المفيدة برد اليقين (وعيون) تدفع عنهم حر العطش الآتى من تحيرهم عيون المعارف
اليقينية (وفواكه مما يشتهون) تدفع عنهم حر الجوع لشبعهم من التحقيق فيقال لهم
ضما للثواب العقلى وهو الاكرام الى الحسى (كلوا واشربوا هنيئا) لايشوبه تنغيص
كتنغيص الشبه (بما كنتم تعملون) من تخليص الحجج عن تنغيص الشبه وانما تيسر
لكم ذلك لنظركم الى الله (انا كذلك نجزى المحسنين) الناظرين الى الله فى أعمالهم (ويل
يومئذ للمكذبين) بقائدة تمييز الحجج عن الشبه والشبه عن الحجج فى الآخرة فان زعموا ان
هذا انما يقال لهم يوم القيامة فى زعمكم وهم يحرمون الآن ونحن يطعمنا الله ويسقينا الآن
ولايبعد ان يديم لنا ذلك يقال لهم (كلوا وتمتعوا) بالمنافع الدنيوية زمنا (قليلا) ولا
يدوم لكم ذلك لكفركم بالمنعم (انكم مجرمون) والمجرم يستحق السآمة لا الانعام وينبسط
عليكم فى الدنيا فهى فى الآخرة (ويل يومئذ للمكذبين) بأمر الآخرة لاجل الدنيا الفانية
(و) كيف لايكونون مجرمين مع انهم (اذا قيل لهم اركعوا) أى صلوا شكرا لربكم على
ماأنعم عليكم وتذللا له (لايركعون) اذ لايعترفون بنسبة النعم اليه ولا بوجوب الصلاة
عليهم له (ويل يومئذ للمكذبين) بنسبة النعم الى الله ووجوب الصلاة شكرا لله عليها واذا لم
يؤمنوا بهذا الحديث العجيب المعجز المبين لكل مايحتاج اليه (فبأى حديث بعده
يؤمنون) * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين
محمد وآله أجمعين

(سورة النبا)

سميت به لعظمته فى ذاته ووقوعه وتعقله بحيث لايزال مختلفا فيه وان بولغ فى بيانه (بسم
الله) المتجلى بكماله فى نبا القيامة بحيث ظهر للبعض بما فيه من الجمال وخفى عن البعض بما
فيه من الجلال (الرحمن) بتعظيم شأنه لاصلاح أفعال عباده (الرحيم) بتأخيره باعتبار
ذاته وتعقله عن العامة لئلا تتعطل امورهم (عم يتساءلون) سال سبحانه وتعالى توبيخا
وتبكيتا عن سؤال بعضهم بعضا عن حقائق الامور الاخروية البعيدة عن أفهام العامة
لتفضى الى انكارها أو التشكيك فيها مع ان الايمان بها لايتوقف على ذلك ولا بد منه لانهم
يتساءلون (عن النبا العظيم) فى ذاته على السائل وقوعا وتعقلا وهو (الذى) وان بولغ
فى بيانه (هم فيه مختلفون) اختلافا لاينقطع اذ يثبته بعضهم بالكلية وينفيه بعضهم ويقلبه
وبعضهم خياليا وبعضهم حسيا وبعضهم طورا وراء العقل ولو انه جامع فرعا يفضى الى
الانكار أو التشكيك (كلا) ردع لهم عن تساؤل بقصد افضائه الى الانكار أو التشكيك
(سيعلمون) فى البرزخ بطريق التخيل (ثم كلا) ردع لهم عن ان يعتقدوا انه حقيقته

(قوله عز وجل يصدون نفسه يردوهم) يهلكوهم والردى الهلاك (قوله عز وجل ومايشعركم) أى يدريكم (قوله عز وجل يجليها لوقتها) أى يظهرها

(سيعلمون) في القيامة فانما هو حقيقة تعلق الروح بالبدن مع غلبته على التجرد عليها فيطلعون على حقيقته ولا يصلحون في الايمان به الى معرفة حقائقها بل يكفيهم معرفة تلك آثارها (ألم نجعل الارض مهادا) أى مستقرا مع تحرك الافلاك وهو نظير كون الجنة والنار مهادا لاهلهما مع تحرك الافلاك التى هما فيها (والجبال أوتادا) اذ كانت باعتبار مزيد ثقلها مانعة من تحريك الارض بالرياح وهو نظير استقرار الجنة والنار باهلهما (وخلقناكم أزواجا) أى اصنافا وهو نظير اختلاف الجزاء (وجعلنا نومكم سباتا) أى قطعا عن الاحساس والحركة وهو نظير قطع الدنيا لذات الاعمال وآلامها التى تحصل فى الجزاء (وجعلنا الليل لباسا) اى ستر اوهو نظير ستر الدنيا ثمرات الاعمال (وجعلنا النهار معاشا) وهو نظير كون الآخرة معاش تحصيل تلك الثمرات (وبنينا فوقكم سبعا) من السموات (شدادا) لا تبلى بمر الدهور لغاية غلظها وهو نظير بقاء العالم الاخروى (وجعلنا سراجا) مضيئا (وهاجا) شديد الحرارة وهو نظير التجلى الالهى يستنير به البعض ويحترق به البعض الآخر (وأنزلنا من) الرياح (المعصرات) السحب بالمطر (ماء ثجاجا) اى كثير الانصباب وهو نظير اعصار النبات بحسب الاعمال والاعتقادات والاحوال والمقامات بامطار الرحمة الابدية (لنخرج به حبا) يقتات به وهو نظير جزاء الاعمال (ونباتا) يتقوم به القوت وهو نظير جزاء الاعتقادات (وجنات الفافا) أى ملتفا بعضها ببعض وهو نظير جزاء الاحوال والمقامات ويمكن ان يقال جعل الارض مهادا نظير استقرار ابدانهم مع ورود التغيرات عليها كالارض تبقى مستقرا مع تغير ما عليها وجعل الجبال أوتادا نظير جعل الاعمال أوتادا تحفظهم عن الفناء حفظ الجبال عن تحرك الارض بالرياح وخلق الناس أزواجا نظير اختلاف وندية الاعمال لاهل الجنة والنار وجعل النوم سباتا نظير قطع الدنيا وتدية الاعمال وجعل الليل لباسا نظير حجب الدنيا لذات الاعمال وآلامها وجعل النهار معاشا نظير ظهور لذاتها وآلامها وبناء السبع الشداد فوقنا نظير بناء الجزاء الغير المنقطع على الاعمال والسراج الوهاج نظير أنوار الاعمال وشدائدها وانزال الماء الثجاج من المعصرات نظير نزول فوائد الاعمال عند صعودها الى الله تعالى واخراج الحب نظير تحصيل ما زرع فى الدنيا للآخرة واخراج النبات نظير تصوير الاعمال والجنات الالفاف نظير كثرة نعم الآخرة من الحسية والعقلية والخيالية ثم أشار الى ان الاعمال وان كانت كالسحب المطرة فلا تنبت الجزاء الذى كالحب والنبات والجنات الالفاف فى كل وقت بل له وقت معين (ان يوم الفصل) الفارق بين أعمال الخير وأعمال الشر (كان ميقاتا) اذ لو كان قبله لم يبق للتكليف وجه نخص له ذلك اليوم لكونه (يوم ينفخ فى الصور) فيحشر فيه الجميع لكنه لا يوجب اجتماعهم فى فوج لانه موضوع للفرق (فتأتون أفواجا) لكل أهل ملة أو عمل فوج خاص (و) انما كان فارقا مع كونه جامعا لانه من نفخ الصور حصل تمام لاجله (فتحت السماء) اى شقت (فكانت) من كثرة الشقوق (أبوابا) ظهر بها ما فى ألواحها من أنواع الفرق (و) انما كان يوم

الجزاء

(انه عز وجل يلحدون فى أسمائه) أى يجورون فى أسمائه عن الحق وهو اشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز وقرئت يلحدون أى يميلون

الجزاء لانه يوم نسفت الارض التي كانت على [illegible] (وسيرت الجبال) التي كانت أوتاد
الارض (فكانت سرابا) ترى على صورة الجبال [illegible] اجزائها ثم ان
السماء وان كانت أبوابا فلا يمكن الوصول الى الجنة منها الا انتقال الارض من ابنية المتوصلة (ان
جهنم كانت مرصادا) على طريق [illegible] عن الايمان والاعمال التي
[illegible] الى الجنة [illegible] فكانت
(للطاغين مآبا) ولا يبقى في حقهم طريق لكونهم (لابثين فيها أحقابا) جمع حقب ثمانون
ألف سنة كل سنة اثنا عشر شهرا وكل شهر ثلاثون يوما وكل يوم خمسون ألف سنة وليست
الاحقاب جميع مدة لبثهم بل هي مدة (لا يذوقون فيها بردا) وبعضها يذوقون الزمهرير
(ولا شرابا) يطفئ حرارة الباطن (الا حميما) يزيد في حرارته (و) ليس لهم شراب آخر يعمهم
من جهة اخرى الا (غساقا) هو الصديد جوز وابهما لكونهما (جزاء وفاقا) أي موافقا
لاعمالهم لانها أوجبت الغضب الجار وهو تاني من أعمالهم وقد كثرت لهم تلك الاعمال (انهم
كانوا لا يرجون حسابا) فينقطعوا عن بعض الاعمال من خوفه (و) قد تأكد الغضب عليهم
لانهم اعمال يرجو الحساب لانهم (كذبوا بآياتنا) الدالة على الحساب (كذابا) اى تكذيبا
بليغا بالغا من احتمال صدقها مع انها ظاهرة الصدق فغضبنا عليهم جميع تلك الاعمال (وكل
شئ) من أعمالهم (أحصيناه كتابا) اى في كتاب الملائكة بخلاف من صدق بالآيات فانه يكفر
بكثير من معاصيه فاعمالهم وان كانت كاعمال المؤمنين لا يتناهى العذاب عليها لصدورها
عن المبالغة في تكذيب الآيات الى غير النهاية (فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا) بعد انقطاع
عذاب المؤمنين ومن زيادة العذاب عليهم فوز أعدائهم (ان للمتقين مفازا) هو نجاتهم من
المترصدين بل من كل هم لان لهم (حدائق) بساتين من مبادي أعمالهم (وأعنابا) ثمرات تلك
الاعمال (وكواعب) جمع كاعبة جارية تنهد ثديها (أترابا) ابكار الرضا طهن حب الغير لتكمل
لذة الغار بأكل الاحباب معهم (وكأسا) من الخمر (دهاقا) اى مملوءة لا يزيد الحب فتزيد اللذة
ومالغت ما ينقص اللذة اذ (لا يسمعون فيها لغوا) يسمع من أهل الخمر (ولا كذابا) يسمع
بين الزوجين وانما كمل هذا الكمال لكونه (جزاء من ربك) الكامل فيكون على حسب الجازي
لا العمل فليس في الحقيقة جزاء بل (عطاء حسابا) اى كافيا لا يبقى معه شئ وكيف لا يكمل عطاء
من هو (رب السموات والارض وما بينهما) خلقهما رحمة منه من غير سبق وعد فهو
(الرحمن) على الاطلاق فكيف لا تكمل رحمته على من وعدهم بكمالها وهو وان قرب منهم بهذه
الرحمة فعظمته باقية لذلك (لا يملكون منه خطابا) ويزداد ظهور عظمته (يوم يقوم الروح)
الذي تسميه الفلاسفة بالعقل (والملائكة) الذين يسمونهم بالنفوس السماوية (صفا
لا يتكلمون) وان كان يوم الشفاعة والشهادة (الا من أذن له الرحمن) برحمته اياه في حق من
رحم (وقال) في الشفاعة انه يستحق العفو (صوابا) لا يعلمه بخلاف الكافر وكيف يتكلمون
في ذلك اليوم بغير الصواب مع انه (ذلك اليوم الحق) فلا يتكلم فيه بغير الصواب في غير

(قوله عز وجل واذ يمكر
بك الذين كفروا ليثبتوك)
أى ليحبسوك يقال رماه
فأثبته اذا حبسه ومريض
مثبت أى لا حراك به (قوله
عز وجل يقص في الارض)

ايضا واستحقاق هذه الشفاعة انما يكون بالرجوع الى الحق بالايمان به (فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) بالايمان به والاصابة عن عذاب البعد ولا يبعد عنكم (انا انذرناكم عذابا قريبا) يكفي فيه تصويرا اعماله لكونه (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) مصورة بصورة قبيحة او قبيحة يتاذى بها او يتألم (ويقول الكافر) عند رؤيته قبح صورة في الغاية (يا ليتني كنت ترابا) اى باقيا على صورته فهى خير من هذه الصورة * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وآله اجمعين .

(سورة النازعات)

مستتبعها ترغيبا في اكتساب هذه الصفة التي يتوصل بها الى الكمالات المذكورة بعدها (بسم الله) المتجلي بجلاله وجماله في أهل النازعات (الرحمن) بأهل الناشطات (الرحيم) بأهل السابحات وما بعدها (والنازعات غرقا) أقسم الله سبحانه وتعالى بالقلوب النازعة نفوسها الغرقى في الشهوات غرقا بليغا (و) بالقلوب (الناشطات) في عبادته لارتفاع تعويق نفوسهم عنها (نشطا) كاملا لا يوجد معه تعب (و) بالقلوب (السابحات) في بحار المعارف (سبحا) موصلا لهم الى الاحوال والمقامات (فالسابقات) في مقامات القرب (سبقا) كاملا (فالمدبرات أمرا) الخلق بالرجوع اليهم من الحق متصفة بما يناسب صفاته لترجعن الى الله الذى تعمل له هذه القلوب فان كنتم بهذه الصفات لم يضركم شئ من الشدائد والاضطرابات بها (يوم ترجف الراجفة) اى تتحرك الاجسام الساكنة حركة شديدة كالارض والجبال (تتبعها الرادفة) اى التابعة كالسماء تنشق والكواكب تنتثر فهذه (قلوب) لا تصافها باضداد تلك الصفات (يومئذ واجفة) اى شديدة الاضطراب ولا تنتفع بالنظر الى الله تعالى اذ (أبصارها خاشعة) اى ذليلة لانها لم تتعزز بهذه الصفات العزيزة وكيف لا تؤثر فيهم الراجفة والرادفة بذلك وهم كالمنكرين للموت اذ (يقولون أئنا لمردودون في الحافرة) اى القبر فان أقروا به انكروا البعث بعده اذ يقولون (أئذا كنا عظاما نخرة) أى رميمة نبعث فان بين لهم بالدلائل الواضحة (قالوا) ان صح ما قلتم (تلك) الرجفة (اذا كرة) أى رجعة (خاسرة) أى منسوبة الى الخسران ولا وجه لاستبعادها لانها مبنية على نفخة الصور ولا بعد فيها (فانما هى) اى النفخة التى يترتب عليها الراجفة والرادفة (زجرة واحدة) لدفع الارواح من الصور الى الابدان (فاذا هم) متلبسون (بالساهرة) اى بالابدان المتيقظة فان زعموا انه لو كان للقلوب السابقة تدبير الخلائق لم يبق في الارض فساد يقال للسائل (هل أتاك حديث موسى) من كبار السابقين (اذ) بلغ من مقام القرب الى حيث (ناداه ربه بالواد المقدس طوى) اى الذى طوى فيه الالتفات الى الغير وقد بعثه الله لاصلاح أمر فرعون اذ قال له (اذهب الى فرعون) لتدبيره بما يصلحه (انه طغى) أى جاوز حده بدعوى الربوبية (فقل) له أولا (هل لك) رغبة (الى أن تزكى) عن الرذائل التى هى منشأ الطغيان (و) هل لك الى أن (أهديك الى ربك) الذى رباك باعطاء الملك فاعرفك ذاته وصفاته وأفعاله (فتخشى) أن يسلبك الملك ويذيقك البأس مكان النعم

فان

أى يغلب على كثير من الارض ويبالغ في قتل أعدائه (قوله عز وجل يظهروا عليكم) أى يغلبوا عليكم (قوله عز وجل يضاهون) أى يشابهون

فان خشيت اعطاك الملك الآخرة الذى يعطيه المتقين فقال له فرعون لا بد من آية كونك من كا
هاديا من آية (فأراه الآية الكبرى) التى لا يعرضها الشك (فكذب) بكونها آية (وعصى)
بترك الرغبة فى التزكية والهداية وباختيار الطغيان (ثم) لما علم انه وقع بقلوب الحاضرين
صدقها (أدبر) أى التفت (يسعى) فى ابطالها (فحشر) اى جمع السحرة لمعارضتها والخلق
لابصار تلك المعارضة (فنادى) قبلها تهوينا لامره وتكذيبا له (فقال أنا ربكم الاعلى) فلو
كان العالم ربه فهو دولى فرد على موسى تدبيره (فأخذه الله) بدل تقريبه لو قبل تدبيره (نكال)
الكلمة (الآخرة) أنا ربكم الاعلى (و) الكلمة (الاولى) ما علمت لكم من الٰه غيرى والدنيا
وان لم تكن دار جزاء نعاقبه ليكون عبرة (ان فى ذلك لعبرة) لمن بعده نافعة (لمن يخشى) الله فلا
يعتمد على ملكه وقدرته وهذه العبرة وان لم تطرد فى الدنيا فلا بد من اطرادها فى الآخرة فان
استبعدتم الآخرة قيل لكم (ءأنتم أشد خلقا) اى أصعب ايجادا (أم السماء) التى هى
أعظم مقدارا أو أكثر تفصيلا مع ما فيها من وفور القوة الجسمية اذ (بناها) بناء قويا لا يبلى
بكثرة حركاتها مدة متطاولة ووفور القوة الروحانية اذ (رفع سمكها) اى ارتفاعها من غير عمد
ولا اعتماد على الجدران وقواها بالنجوم (فسواها) اى عدلها فما تعلق بها نفوسا كاملة (و) جعلها
مؤثرة بالتبريد والتسخين اذ (أغطش) أى أظلم (ليلها) فلم يجعل لها شعاعا مسخنا (وأخرج
ضحاها) وجعل له شعاعا (و) لما كان ليلها ونهارها تبريد وتسخين وهى غير قابلة لهما جعل
قابلهما الارض ومن ثمت (الارض بعد ذلك دحاها) اى بسطها ومن اجتماع الحرارة والبرودة
فيها (أخرج منها ماءها و) من الماء والتراب مع الحرارة أخرج (مرعاها و) لحفظ الماء فيها
(الجبال أرساها) وانما فعل ذلك (متاعا لكم ولانعامكم) فيختص عند تقاتهما (فاذا جاءت الطامة
الكبرى) اى الداهية العظمى المفنية لهما انشقت السماء واندكت الارض وهذه الطامة
عليهما انما كانت لاجل غضب الله على الانسان بسبب مساعيه كانت (يوم يتذكر الانسان
ما سعى و) كيف لا يتذكر وقد (برزت الجحيم لمن يرى) وهذا الغضب وان بلغ ما بلغ لا يعم أثره
جميع الانس بل ينقسمون قسمين (فأما من طغى) لمجاوزته حدا من حدود الله (و) أعظم أسباب
الطغيان حب الدنيا بحيث (آثر الحيوة الدنيا) على الله وثوابه (فان الجحيم هى المأوى) لكونها
مأوى البعداء عن الله بايثار الغير عليه (وأما من خاف مقام ربه) فلم يطغ فى حد من حدوده
(و) لم يؤثر الحياة الدنيا لانه (نهى النفس عن الهوى) التى لاجلها يؤثر الحياة الدنيا (فان الجنة
هى المأوى) واذ ذكرت كون الجحيم مأوى الطغاة المؤثرين الحياة الدنيا وكون الجنة مأوى
الخائفين الناهين النفس عن الهوى وان ذلك يكون بعد الساعة (يسئلونك عن الساعة)
التى يكون ذلك بعدها (أيان مرساها) أى فى أى آن استقرارها المزيل للشك فيها ولا يسألون
بالتوبيخ فى السؤال لانه سؤال (فيم أنت من ذكراها) لكن لو بين لهم وقتها لم يكونوا ليؤمنوا
بها قبل مجيئها لكن ليس اليك الاتيان بما يؤمنوا بل (الى ربك منتهاها) ولو أمكنك الاتيان بها
لم يلزمك لتصديقهم بل (انما أنت منذر من يخشاها) وانما هم لا يسألون عن وقت ارسالها

والمضاهاة معارضة الفعل بمثله يقال ضاهيته أى فعلت مثل فعله (قوله من
وجل يحادد الله ورسوله) أى يعادى ويحارب وقيل اشتقاقه من اللغة كقوله

فقابلوا الاستبعاد وهم لا يستبعدونها كما لا يستبعد العلم برسوها حين وجودها و بتحققه بها (كأنهم يوم يرونها) يعتقدون لقربها انهم (لم يلبثوا) في الدنيا والبرزخ (الا عشية أو ضحاها) اى ضحى يومها تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة عبس)

سميت به لتضمنها عتابه عز وجل على من أعرض عن أدنى المسترشدين حالا ليشتغل بمن أحسنهم حالا وهذا أعظم ما في السورة من كتابه دلالة على عظيم عنايته بالمسترشدين (بسم الله) المتجلي بكمالاته للمسترشدين (الرحمن) بعتابه على من أعرض عنهم ليصرفوا عنان هممهم الى ارشادهم (الرحيم) بتقديم من كان أدنى حالا منهم على من كان أحسن حالا من غيرهم روى أنه أتى ابن أم مكتوم رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعو صناديد قريش الى الاسلام فقال يا رسول الله أقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر النداء فظهرت الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه وقال في نفسه هؤلاء يزعمون أن أتباعه العميان والعبيد والسفلة وأعرض عنه فأنزل الله تعالى (عبس) اى كلح وقطب وجهه (و) لم يقتصر عليه بل (تولى) أعرض أيضا لا لأجل قصد اسلام الصناديد وأتباعهم اذ لا عبرة لهم مع عدم اسلامهم بل لأجل (أن جاءه الاعمى) مع انه بعث رحمة للعالمين وهداية لهم وأولى الناس بالرحمة الضعفاء سيما العميان وبالهداية المسترشدون ولم يخاطبه أولا لغيبته عن أمر الحق وان كان في دعوة عباده اليه على انه المعاتب عن مطلب من أراد الحضور مع الحق جعل في حكم الغائب عنه ثم خاطبه ثانيا كمن يشكو الى الناس من جنى عليه حتى اذا اجتهد في الشكاية أقبل عليه يخاطبه وهنا لم يكن من يشكو عنه عنده فشكى عنه عنده ثم هذه الكراهة أولى أن تكون في حق من عمى قلبه (وما يدريك) أنه عمى قلبه فان كان في الحال (لعله يزكى) فيصير قلبه مرآة تنتقش فيه الغائبات فيدرك ما لا يدركه بصراء العين الظاهرة (أو) لا يتزكى فلعله (يذكر) تذكرا لا يشوبه وهم وخيال (فتنفعه الذكرى) بجر المنافع ودفع المضار الحقيقية خيرا مما يجره ويدفعه بصراء الظاهر وان رخص في الاعراض عنه فلأجل ارشاد مسترشدين آخر (أما من استغنى) عن ارشادك بل عن الله وثوابه (فأنت له تصدى) اى تتعرض لارشاده معرضا عن المسترشد (وما عليك) شيء من البأس في (ألا يزكى) هو ولا أتباعه فان أفادك الحرص على ايمانهم فلا يكون مثل ما يفيدك ارشاد المسترشدين لكن كأنك رأيت الفائدة الكلية في الحرص على ارشاد المستغني (وأما من جاءك يسعى) في طلب الارشاد (وهو يخشى) فواته (فأنت عنه تلهى) أي تتشاغل كأنك لا تبالي لفائدة ارشاده (كلا) زجر بعد العتاب أن تعود الى مثله (انها) اى دعوتك (تذكرة) لله وأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه وجزائه اختيارا لا يشوبه الجاه كما يشعر به الحاحك للمستغني (فمن شاء ذكره) اى الله ذكرا يثبت (في صحف) الملائكة (مكرمة) يكون المذكور فيها أكرم من كرام قريش استغنوا كيف وقد اتصفت

يعاتب الله ورسوله أى يكون في حدود الله ورسوله (يؤفكون) أى في حصر قوله يؤفكون أى يصرفون عن الخير ويقال يؤفكون يصدون عن قولك بجبل محدود أى محروم

بوصف (مرفوعة) الى الله ولا يسجد من جهة مناسبتها له باعتبار اتصافها بوصف (مطهرة) ليس فيها رياء ولا عجب ولا قادح آخر ولكونها مكرمة تكون (بأيدى سفرة) اى رسل من الملائكة (كرام) لا يسفرون مع الفجار لا تصافهم بوصف (بررة) لا يكتبون الا البر (قتل) اى لعن (الانسان ما أكفره) اذ كفر عن خسة بينها الكرامة ولو ذكرها وقد كرمه بعد ذلك أصلها فلينظر انه (من أى شىء) من الاشياء الخسيسة (خلقه) ولما علم انه لا يجيب حياء قال (من نطفة خلقه) فأكرمه غاية الاكرام (فقدره) اى اعطاه القدرة على الاشياء (ثم) أعطاه العلم الذى به (السبيل) اليه والى ثوابه (يسره ثم أماته) ليصل الى ما عمل من أجله فى البرزخ (فأقبره ثم) ليصل اليه ماله فى الابد (اذا شاء أنشره) اى أخرجه من القبر فانه لا يتخلف عن مشيئته كما لم يتخلف عنها ما ذكر فان توهم من اكرامه بعد كونه نطفة انه لو اعيد انسانا أعيد اكرامه بمثاله (كلا) ردع له عن هذا التوهم لانه انما أكرم أولا لانه لم يصدر عنه معصية وأما الآن فقد عصى لانه (لما يقض ما أمره) فلا يستحق الاكرام بل الاذلال بعد الاكرام كالطعام (فلينظر الانسان الى طعامه) كيف يصير رجيعا بعد ما أكرم بعناية الحق به (أنا صببنا الماء) من السماء (صبا) عظيما الا كماء الانسان (ثم شققنا الارض) لا كشق الرحم بآلة الجماع (شقا) لا يقدر عليه النبات الضعيف (فأنبتنا فيها حبا) هو الاصل فى القوت (وعنبا) فيه اقتيات وتفكه (وقضبا) نباتا يقطع مرة بعد أخرى معين فى أكل القوت (وزيتونا) دهنية وادام (ونخلا) يقتات به الضعفاء ويتفكه به الاغنياء (وحدائق غلبا) بساتين ملتفة تشتمل على فوائد كثيرة من الادوية وغيرها (وفاكهة) خارجها يتلذذ بها (وأبا) كلأ للانعام أحسن بقلة (متاعا لكم ولانعامكم) لتشكروه فان كفرتم (فاذا جاءت الصاخة) اى صيحة القيامة عذبكم عذابا لا يخلص منكم عنه أحد لانه (يوم يفر المرء من أخيه) الذى هو أحب من الاجانب (وأمه) التى هى أحب من الاخ (وأبيه) الذى هو أحب من الام (وصاحبته) التى هى أحب من الابوين (وبنيه) الذين هم أحب منها اذ لا يقدر على الشفاعة لهم ولا على اعطائهم شيأ من حسناته بل لا يمكنه الالتفات اليهم اذ (لكل امرئ منهم يومئذ) لشدة أحواله (شأن يغنيه) عن شؤن غيره بل أهل الدرجات يفرون عن أهل الدركات اذ (وجوه يومئذ) لظهور النور الالهى فيه (مسفرة) مضيئة بقبول النور منه (ضاحكة) من الانعام عليهم والاكرام لهم (مستبشرة) بترقى درجاتهم كل يوم (و) هذه تنفر عن اضدادها اذ (وجوه يومئذ) من شدة أهوالها (عليها غبرة) غبار من الذلة لاجل فجورهم (ترهقها) اى تغشاها (قترة) اى سواد وهو وان كان تحته لكنه لكونه أثر الكفر يغلب فيعلو الغبار اذ (أولئك) البعداء عن التنور بالنور الالهى (هم الكفرة الفجرة) الذين حجبهم كفرهم وفجورهم عن الاستنارة بنور ربهم * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وآله أجمعين

* (سورة التكوير) *

(قوله عز وجل يغضون) معناه يتستون (قوله عز وجل يفان الناس) يطرون (قوله عز وجل يهرعون) أى يستحثون ويقال يهرعون



تنبيه لانه أعظم حوادث ذلك اليوم على المطلوب بالذات بلا معارض بخلاف كشط السماء لانها مطلوبة للكواكب وبخلاف تسعير الجحيم لانه معارض بازلاف الجنة على ان التكوير أعظم أسباب الانكشاف اذ كان نورها كالشفاعة المحسوسات الحاجبة عن المعقولات فانكشفت باستجابها (بسم الله) المتجلى بجلاله فى هذه الحوادث وبجماله فى الكشف عن الحقائق (الرحمن) باطلاع النفس فى تلك الاهوال (الرحيم) باعلامها قبل وقوعها للاستعداد لها (اذا الشمس كورت) اى لف نورها فذهب انبساطه وكان نورها مقويا للحياة حتى يجد المريض خفة عند طلوعها فتكويرها يضعف تعلق الناطقة بالبدن فيزيد تجردها الكاشف فيكشف عن النيات والهيآت النفسية (واذا النجوم انكدرت) وهى مقوية للحواس الشاغلة بالمحسوسات وكان انكدارها كالشفاعة عن المعقولات (واذا الجبال سيرت) وكانت أوتاد الارض فتسييرها ابطل مهاديتها وهو ضعف البدن فيضعف تعلق الناطقة به فينكشف لها (واذا العشار) جمع عشراء ناقة أتى على حملها عشرة أشهر (عطلت) وتعطيل الاموال سيما أحبها مضعف للبدن لان قوته بالمال (واذا الوحوش حشرت) أى جمعت وجمع غير المألوف مضعف للبدن (واذا البحار سجرت) اى أحميت وهو منشأ الرياح الحارة المبطلة اعتدال البدن الذى به تعلق الناطقة فيضعف (واذا النفوس زوجت) اى قرنت بالشياطين ومقارنة لعدو على انه يذكرها مكامن السوء لتتعذب عذابا معنويا فوق الحسى (واذا الموؤدة) أى البنات التى دفنتها الامهات حية (سئلت بأى ذنب قتلت) وهو يظهر ما فى قلوب الابوين من كراهة خلق الله أو قلة الثقة بضمانه (واذا الصحف) التى كتب فيها الاعمال (نشرت) ليكشف عنها (واذا السماء كشطت) أى قلعت فتنزل الملائكة الصاعدة بالصحف وغيرهم (واذا الجحيم سعرت) أى أوقدت ايقادا شديدا وهو لكونه فى حق كل عامل بمقدار عمله يكشف عن الاعمال (واذا الجنة أزلفت) أى قربت من المؤمنين وهو أيضا كاشف عن مقادير أعمال الخير لان ازلافها بقدرها (علمت نفس) هى الناطقة (ما أحضرت) من نياتها وهيآتها واذا ظهرت الاسباب وزال ضعف بعضها باجتماعها (فلا) حاجة الى القسم على المسبب فان احتجتم فانى (أقسم بالخنس) أى بالكواكب الراجعة تارة (الجوار) أى السائرة على الاستقامة أخرى (الكنس) المختفية تارة فيجوز للنيات والهيآت الحاضرة للنفس الآن أن ترجع فتزول عن الخواطر وأن تجرى على الاستقامة فيظهر لها أثر وان تختفى فيضعف ذلك الاثر ويظهر ضده (والليل اذا عسعس) أى اظلم فتظهر الكواكب ويختفى ما الجو فيجوز للنيات والهيآت أن تظهر وتختفى آثارها السابقة بظهور أضدادها (والصبح اذا تنفس) أى أقبل فاستترت الكواكب وظهر ما فى الجو فيجوز ان يظهر للنيات والهيآت آثار كانت مستترة وتختفى ما كانت ظاهرة من قبل (انه) أى ان هذا القرآن المتضمن لهذا البيان (لقول رسول) وهو جبريل عليه السلام حكاية عن قولى من غير تغيير لاتصافه بوصف (كريم) ولا يتأتى منه التغيير ولو فرض انه وانما يغير لو ضعف لكنه متصف بوصف (ذى قوة) كيف

وهو

أى يحبسون فأوقع الفعل بهم وهو لهم فى المعنى كما قيل أولع فلان بكذا وزهى زيد وارعد عمرو فجعلوا مفعولين وهم فاعلون وذلك ان المعنى أولعه

وهو متصف (عند ذى العرش) بوصف (مكين) وقد يبلغ فيه الى حيث اتصف بوصف (مطاع ثم) أى فى الملائكة وقرئ ثم تعظيما وعلى الاول انما يمكن هذا التمكين لاتصافه بوصف (أمين) فلا يتصور منه التغيير فيما أرسل به (وما صاحبكم) يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى عرفتم كمال عقله بطول صحبته (بمجنون) مختل الخيال حتى لا يعتمد برؤيته صورة الملائكة بقوة الخيال لان هذه القوة صحيحة من الصحيح وفاسدة من المجنون فساد سائر الحواس بالآفات العارضة ولذلك تعتبر صور الرؤيا الامن المختلين بعوارض تفسد القوة الخيالية (و) لم يعرفه بهذه الصورة فقط بل (لقد رآه) بحقيقته عند اتصاله (بالافق المبين) للمقائق فعرفه فى كل صورة رآه من بعد وانما ظهر من بعد فى هذه الصورة لانه لا يمكن أخذ الوحى من حقيقته (و) لا بد من انزال الوحى لان الله تعالى (ما هو على) اظهار (الغيب بضنين) أى بخيل ولا يمكن الا بارسال ملك على صورة بشر هذا اذا قرئ بالضاد وان قرئ بالظاء فمعناه كيف يشك فى رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه ما هو على اخباره عن الغيب بمتهم (و) ليست هذه الصورة صورة الشيطان والا لكان القرآن قول الشيطان لكنه (ما هو بقول شيطان رجيم) لانه لما رجم فليس له همة سوى اضلال من رجم من أجله والقرآن ارشاد محض واذا ظهر أنه قول الرسول الامين والرائى اعتمد على رؤية حقيقته أولا والحق غير بخيل والقرآن ليس بقول شيطان رجيم بل ارشاد محض (فأين تذهبون) الى القول بأنه مفترى وكيف يتصور مع انه (ان هو) أى ما هو (الا ذكر) أى شرف (للعالمين) وصل اليهم تعظيما لهم بما أوصلهم الى الكمالات النظرية والعملية فان لم يتعظم به الكل فهو تعظيم (لمن شاء منكم أن يستقيم) حتى تستكمل قوتاه النظرية والعملية (و) لكن (ما تشاؤن) الاستقامة (الا أن يشاء الله) أن يقهرهم عليها الكن لا ينافى ذلك عموم ربوبيته للمستقيمين وغيرهم اذ هو (رب العالمين) * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة الانفطار)

سميت به لانه أعظم أسباب تعلق العقول والنفوس السماوية بالنفس الانسانية حتى علمت ما قدمت وأخرت (بسم الله) المتجلى بجلاله فى السماء والكواكب والبحار وبجماله فى القبور (الرحمن) باطلاع النفوس على ما قدمت وأخرت (الرحيم) باعلامه قبل وقوعه للاستعداد له (اذا السماء انفطرت) أى انشقت فبطل تعلق النفوس السماوية بها فبطل تعلق العقول بتلك النفوس فتعلقتا بالنفوس الانسانية ليظهر لها كليات معانى ما قدمت وأخرت وجزئياتها (واذا الكواكب انتثرت) والنفوس السماوية كانت متعلقة بتلك الكواكب أولا فانضمت الى النفوس الانسانية لمناسبتها اياها فصار لها الاطلاع على المعانى الجزئية لما قدمت وأخرت (واذا البحار فجرت) اى فتحت بعضها الى بعض فصار الكل واحدا فاختلطت المواد السماوية بالارضية التى منها البدن فتعلق بها العقول والنفوس التى كانت متعلقة بالمادة السماوية (واذا القبور بعثرت) قلب ترابها فلا يبعد أن تنقلب لمعانى خشبية وجلدية

طبعه وجبلته وزهاده ماله أو جهله وأرذله غضبه أو وجمعه وأمر هم بخوفه ورعبه ولهذه العلة تخرج هؤلاء الاسماء مخرج المفعول بهم ويقال لا يكون الا مرءا

تنقل التصيير القلبية جلية والملية خفية (علمت نفس) المعانى الكلية والجزئية لكل
(ما قدمت) الى الله تعالى من خير أو شر بفعله (وأخرت) منهما بتركه فاذا قدمت شرا وأخرت
خيرا فكونشف عن معانيهما الكلية والجزئية قيل له (يا أيها الانسان) الذى سفه الامر بالحق
والخيرات لكن تأنست بغير الله وبالشرور (ما غرك) من نفس وشيطان وخلق ودنيا (بربك)
الذى رباك باعتبار اتصافه بوصف (الكريم) لانه (الذى) بمقتضاه (خلقك) اى قدر وجودك
(فسواك) أى سوى مزاج بدنك بتسوية الطبائع من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
(فعدلك) اى عدل أركان بدنك بجعلها متساوية المقدار حفظا لتسوية المزاج حفظ عليك
لتحفظ أوامره ونواهيه ثم عشقته المحضة (فى أى صورة ما) من الصور الجميلة والقبيحة (شاء
ركبك) أى جعل تركيب أعضائك لتضاف مشيئته فى تحسين صورتك فى القيامة أو تقبيحها
فان زعمتم انكم تغترون بكرمه السابق قيل لكم (كلا) لاتغترون بكرمه لانه فرع الاقرار
بالجزاء وأنتم لاتقرون به (بل تكذبون بالدين) أى بالجزاء الذى وصفه من كرمه لتطيعوه فيصلح
لكم أمور الدارين ولاتعصوه فيفسد عليكم أمورهما (وان عليكم) من كرمه (لحافظين) من
الملائكة (كراما) بكم لكونهم (كاتبين) لاعمالكم الحسنات لتستزيدوها اعتمادا على عدم
ضياع شئ منها والسيآت لتحترزوا عنها مخافة أن تحاسبوا على جميعها ولا يفوتهم شئ من
أعمالكم الظاهرة والباطنة لانهم (يعلمون ماتفعلون) فى الظاهر والباطن لكنهم انما يكونون
كراما فى حق الابرار (ان الابرار) من احصائهم حسناتهم كأنهم الآن (لفى نعيم و) يكونون
كاتبين لاغير فى حق الفجار (ان الفجار) من احصائهم لسيآتهم كأنهم الآن (لفى جحيم)
لكنهم لايبالون لذلك انما يبالون ليوم الدين لانهم (يصلونها يوم الدين) وانما لايبالون له اليوم
لغيبتهم عن الجحيم (وماهم عنها) يوم الدين (بغائبين و) لو غابوا عنها تكفيهم شدائد يوم الدين فانه
(ما أدراك مايوم الدين) فى شدائده فشدائده ليست دون شدائد الجحيم (ثم) ان جعلت شدائده
كشدائد الجحيم (ما أدراك مايوم الدين) ويكفى من شدائده انه (يوم لاتملك نفس لنفس شيأ)
من الشفاعة والنصر (والامر) فى شفاعة من تنفعه الشفاعة (يومئذ) لظهوره بغاية
عظمته فيه (لله) غن ارتضاه من وجه أمر الشفعاء بشفاعته والا فليس لهم شفاعة أصلا
* تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين
سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة المطففين)

سميت به لدلالته على ان من اخل بأدنى حقوق الخلق استحق أعظم ويل من الحق فكيف من
أخل بأعظم حقوق الحق من الايمان به وبآياته ورسله (بسم الله) المتجلى بجلاله وجماله فى
المكاييل والموازين اذا كانت جائرة أو عدلة (الرحمن) بتعريف مقادير الاشياء بهما ليقيسوا
مقادير الاعمال (الرحيم) بحفظ حقوق الخلق بهما (ويل) أى قبيح شنيع وبلاء
عظيم لايحمل أدناه على أعظم الامور لازم (للمطففين) أى الآخذين طفيفا أى حقيرا

الاسراع الفجور وقال
الكسائى والفراء لايكون
الاسراع الاسراع الا مع
الاهراع أى
رعدة (يهرعون) أى
يجيزه (قوله عز وجل
تبيروا تتبيرا) يدمروا
ويخربوا والتبار الهلاك

من حقوق الخلق وهم (الذين اذا اكتالوا) أى أخذوا الكيل مستعلين (على الناس يستوفون) أى يطلبون الزيادة على ايهام انه تمام الكيل واذا تساهلوا اذا تساهل فى الكيل الذى هو أجمل مقدارا فى الوزن بطريق الاولى (واذا كالوهم) أى اعطوهم الكيل (أو وزنوهم) فانه وان قل مقداره فلا يتركونه بحاله بل (يخسرون) فيه أيضا باخراج شئ بعد شئ واتما جمع بين الامرين لان من استوفى فى الاخذ والعطاء أو نقص فيهما لم يكمل الويل عليه لان أحدهما يجبر بالآخر (الا يظن) فضلا عن الاعتقاد الجازم (أولئك) البعداء عن النظر فيما يقبح (أنهم مبعوثون) لاقامة العدل عليهم واسترداد حقوق الله وحقوق الخلق منهم (ليوم عظيم) تعظم فيه الشدة على ما يستحقر من القبائح مع مزيد الفضيحة لكونه (يوم يقوم الناس لرب العالمين) الذى يقتضى عموم ربوبيته ايفاء المفرق ثم قال (كلا) زجر عن هذا التطفيف فانه وان كان انما دنيويا فهو عين الوقوع فى ضيق الآخرة (ان كتاب الفجار) الذى كتب فيه أسماؤهم وأعمالهم (لفى سجين) مبالغة فى السجن وهو فى أشد تضيق منه (وما ادراك ما سجين) أى ما غاية تضييقه حتى سرى التضييق منه الى الكتاب الذى هو فيه فهو (كتاب مرقوم) كتب فيه أسماء الفجار وأعمالهم ليقرأ على رؤس الخلائق فيفتضحوا وكفى به ضيقا مع انه لا يقتصر عليه بل (ويل يومئذ) لكونه يوم الشدائد والاهوال (للمكذبين) بأن حقوق الخلق تسترد فهولاء هم (الذين يكذبون بيوم الدين و) هم يستحقون أعظم أنواع الويل لانه (ما يكذب به الا كل معتد) جاوز حد الاقتصاد لانه مكذب لدوام ربوبية الله عليه ولقدرته على البعث وعدله باسترداد الحقوق كيف وانكاره يوجب الاجتراء على الآثام بحيث يتصف بوصف (أثيم) وكفى فى اعتدائه واجترائه على الآثام انه (اذا تتلى عليه آياتنا) المنسوبة الى عظمتنا الدالة على دوام ربوبيتنا وقدرتنا على البعث والجزاء واسترداد الحقوق (قال) من اعتدائه واجترائه (اساطير الاولين) أى أكاذيبهم التى سطروها (كلا) زجر عن هذا القول اذ لم يصدر عن دليل أو كشف (بل) منعهم النظر والكشف لانه (ران) اى غطى (على قلوبهم) هيئات (ما كانوا يكسبون كلا) زجر لهم عن ترك التصفية عنها (انهم) لو تركوها (عن ربهم يومئذ) أى يوم ظهوره بالتجلى الشهودى (لمحجوبون) بها فيفوتهم رؤيته التى هى أعظم اللذات (ثم) لا يقتصر على فواتها بل (انهم لصالوا الجحيم) بل صليهم الجحيم يمنع لرؤيته لئلا يعارض آلامها لذة الرؤية (ثم يقال) ضما للعذاب العقلى الى الحسى (هذا الذى كنتم به تكذبون) انه ينضم الى معاصيكم اضعاف الالم لمن يأكل فى بعض الاطعمة يكذب بسمه ناظرا الى حلاوته ثم يجد ألم السم (كلا) زجر آخر عن ترك التصفية عن هذا الرين كأنه يقول ان لم تبالوا الضرر بتركها فكيف لا تبالون بفوات فائدتها وأقل فوائدها انها تلحقكم بالمقربين فتخلصكم من الفجار (ان كتاب الابرار لفى عليين) تبعيتهم (وما أدراك ما عليون) فى ارتفاعه وكثرة فنائه فهو لمحيط بسعة فى

قوله عز وجل (يغشون) أى يحركونها اليه استهزاء منهم

قوله عز وجل (الملك ونسيم) أى يسوق

قوله عز وجل (يشعرون) أى يعلمون

قوله عز وجل (يرجى)

بالأكثر وقد حصلت فضائلهم لكتابهم فيه اذ هو (كتاب مرقوم يشهده المقربون) من حملة العرش وكفى بشهودهم فضيلة له ولمن كتب فيه أسماؤهم وأعمالهم ومن فوائد شهودهم انهم يشهدون لهم بالنعم (ان الابرار) كأنهم الآن (لفي نعيم) يتلذذون بأعمالهم ومعارفهم وكأنهم في تلك اللذة كالملوك (على الارائك) من النظر الصحيح (ينظرون) في اسرار ربهم وأعمالهم له تتلذذ بها بواطنهم ثم تسرى الى ظواهرهم بحيث (تعرف في وجوههم نضرة) أي بهجة (النعيم) الباطن وكيف لا وهم (يسقون) بهذا النظر (من رحيق) هو خمر المحبة (مختوم) على غيرهم (ختامه) بدل الطين روائح القرب كأنها (مسك وفي ذلك) لا في التطفيف المفضي الى اللذات الحسية التي يشاركهم فيها البهائم (فليتنافس) أي فليرغب (المتنافسون) الراغبون في الشيء النفيس وكيف لا يتنافس فيه (ومزاجه من تسنيم) أي منهل عال كان (عينا يشرب بها) صرفا (المقربون) ومع عظم هذه اللذات بحيث لا نسبة للذات الحسية اليها ينكرها المجرمون كل الانكار (ان الذين أجرموا) من المطففين والمكذبين (كانوا من الذين آمنوا) فآثروا اللذات الحقيقية على الحسية (يضحكون) لاعتقادهم انهم فوتوا كل شيء لما ليس بشيء سوى انه أمر متوهم متخيل (و) لا يقتصرون على الضحك بل (اذا مروا بهم يتغامزون) مبالغة في السخر (و) لاعتقادهم ان اللذات منحصرة في الحسية (اذا انقلبوا الى أهلهم) فاجتمعت لهم تلك اللذات (انقلبوا فكهين) أي معجبين بانهم لم يفتهم شيء من الكمالات (و) يرون اعتقاد ما ليس عندهم من الكمالات كالاضلال لذلك (اذا رأوهم) أي الذين يؤثرون الكمالات الحقيقية على الحسية (قالوا ان هؤلاء لضالون و) ليس لهم ان يقولوا ذلك لانهم ان ارسلوا لحفظ الكمالات على أنفسهم (ما أرسلوا عليهم حافظين) كمالاتهم بل انما يحفظون كمالاتهم ما دامت الدنيا فاذا ارتفعت انقلب الامر (فاليوم الذين آمنوا) فآثروا الكمالات الحقيقية (من الكفار) المنكرين لتلك الكمالات المرجحين عليها الكمالات الحسية الفانية (يضحكون) لوجدانهم جميع كمالاتهم وانقطاع كمالات الكفار عنهم وكيف لا تكمل كمالات المؤمنين مع انهم (على الارائك ينظرون) الى الله تعالى والى انقطاع كمالات الكفار وفضائحهم فيقال لهم (هل ثوب) أي جوزى (الكفار ما كانوا يفعلون) من الضحك والتغامز والتفكه والاضلال * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الانشقاق)

سميت به لان انشقاقها عن أمر الله عز وجل مع كونه أشق الاوامر من غير عاقبة ثواب أو عقاب أعظم حجة على الانسان (بسم الله) المتجلي بكمالاته على السماء والارض حتى رأتا جماله في امتثال أوامره وجلاله في مخالفته (الرحمن) على الانسان بجعل تكاليفه سببا للوصول الى ثوابه أو عقابه (الرحيم) باقامة الدلائل على ذلك (اذا السماء) التي هي

يتغامزون) يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بأعينهم. التغامز: التحاور يقال تحاور الرجلان اذا رد كل واحد منهما على صاحبه والمحاورة الخطاب من اثنين فما فوق ذلك (قوله جل ذكره يقلب كتبه على

منشأ روحانية الانسان (انشقت و) لم يكن انشقاقها لضعف بنيتها بل لانها (أذنت) أى سمعت أمر ربها انقيادا (لربها و) لم يكن تذللها عما لا يليق بعظمتها بل (حقت) أى كانت جديرة بالتذلل له (واذا الارض) التى هى منشأ جسميته (مدت) أى بسطت لتتسع لقيام الناس عند ربهم (وألقت ما فيها) من اجزائهم ليحصل لهم القيام بجميع أجزائهم (وتخلت) عما تعلق بها من آثارهم العجاز اتصاليا (و) لم يكن لها فى ذلك غرض بل (أذنت لربها وحقت) لزمتك الحجة فيما أمرت لو خالفت فيقال لك (يا أيها الانسان) لست باعظم من السماء والارض حتى تخالف أمر ربك وليس أمرهما كامرك بلا غاية من الثواب والعقاب بل (انك كادح) أى ساع الوصول (الى ربك كدحا) لتحصيل ثوابه ورضوانه وليس بمجرد تخيل منك بل هو محقق (فملاقيه) مع ملاقاة ما يحتج به عليك لو ضعفت مع تعسك وهواك وما تحتج به لو تو بت عليهما وأول ما يظهر لك من تلك الحجة قوتك أو ضعفك فى وصولها اليك (فاما من أوتى كتابه بيمينه) لكونه قويا على نفسه وهواها فغلبت حسناته (فسوف يحاسب) بعد حساب حسناته الغالبة (حسابا يسيرا) على سيئاته (و) هو وان عوتب على بعضها أو عوقب (ينقلب الى أهله مسرورا) لا يبالى بعتاب أو عقاب سبق بعدما انضم سرور حسناته الى سرور ملاقاة أهله ولم يذكر من اوتى كتابه بشماله لانه وان لم يكن حسابه يسيرا فرحمه تيسير فكان فى حكم الاول (وأما من أوتى كتابه وراء ظهره) لكون يمينه مغلولة الى عنقه لانقباضه عن الخير وكون يسراه مدخولة فى بطنه مخرجة من ظهره لدخول آثار النفس راسخة فى بطنه مع ادباره لامر الحق (فسوف يدعوا) بعد دعائه الشر على غيره وجعل يسراه فى بطنه واخراجها وراء ظهره (ثبورا) وهو جمع المكاره على حسابه (و) مع ذلك (يصلى سعيرا) من شدة الله عليه (انه كان فى أهله مسرورا) بكفره ومعاصيه مع اجتماع سرور الدنيا عليه عند كونه فى أهله واغتمامه لهذا السرور من عدم مبالاته بالله (انه ظن أن لن يحور) أى أنه لا يرجع الى الله ولو رجع لا يجازى (بلى) يرجع اليه ويجازيه بظواهر ما عمل وبواطنه (ان ربه كان به) أى بكل ما فى أعماله (بصيرا) فلا يبعد ان يكون فى المعاصى من نيب يوجب أولها السرور وأوسطها الحجب أو قبائح أخر تنضم الى قبحها الاول وآخرها يكشف عن قبائحها الموجبة لدعوة الثبور وهذا واضح (فلا) حاجة الى القسم فان احوجتونى اليه فانى (أقسم بالشفق) وهو الحمرة او البياض من أثر نور الشمس الموجب لسرور (والليل) الحاجب عن الاشياء (وما وسق) أى جمع من المكاره جمع المعصية قبائح (والقمر اذا اتسق) أى اجتمع وتم بدرا فكشف ما ستره الليل وهو مثال لما ينكشف من قبائح المعصية يوم شدة (لتركبن) فى أمر المعصية (طبقا) أى مرتبة بها مجاوزين (عن طبق) سبق هذا واضح للعقلاء (فما لهم لا يؤمنون) بعد بيان القرآن غاية ما يمكن من الامنية (و) بعد رؤية القرآن معجزا نفعالهم (واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) تنزلا لمن يعجزهم بها (بل

ما اتفق فيها) أى يتفق بالواحدة على الاخرى كما يشعل المتقدم الاسف على ما فاته (قوله عز وجل يغادر) أى يترك ويخلف ويقدم تفسير لقوله يغفرها)

الذين كفروا يكذبون) بهذا البيان وباعجاز القرآن مع غاية ظهورهما (والله أعلم بما يوعون) أي يضمرون في قلوبهم من هذه القبائح (فبشرهم) على كل قبيح منها (بعذاب أليم) بدل تلذذهم بمخالفة أمر الله وحكمته وفرحهم على ذلك وظنهم ان لا رجوع اليه (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فمحوا كفرهم ومعاصيهم فلا عذاب عليهم بل (لهم أجر) على الايمان والاعمال الصالحة ومحو الكفر والمعاصي (غير ممنون) أي غير منقطع بالغفلة عن الايمان والعجز عن الاعمال لمرض أو موت * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة البروج)

سميت بها لانها أشهر أسباب تعاقب الخير والشر ليدل على لعن من آذى المؤمنين بعد تمكينهم منه (بسم الله) المتجلي بكمالاته بالجمال في البروج السعيدة والجلال في النحسة (الرحمن) بخلق اليوم الموعود للجزاء لمصلح امور الخلائق (الرحيم) بخلق الشاهد والمشهود لاقامة العدل (والسماء ذات البروج) الدائرة بتعاقب الخير والشر بسعودها ونحوسها (واليوم الموعود) للجزاء (وشاهد) على أعمال بني آدم من نفسه وأجزائه والملائكة وغيرها (ومشهود) من تلك الاعمال انه لعن من آذى المؤمنين لايمانهم عند مجيء دائرة نحوسهم أو في اليوم الموعود بعد اقامة الشهود عليهم واظهار المشهود به منهم ويدل عليه فيما مضى انه (قتل) أي لعن (أصحاب الاخدود) أي الشق في الارض ليلقوا المؤمنين في (النار) التي فيها (ذات الوقود) أي الحطب الكثير تهويلا لشأنها أهلكهم بارتفاعها اليهم (اذ هم عليها) أي على اطراف الاخدود (قعود) قبل ان يقوموا (و) ما أهلكهم الا بعد لزوم الحجة عليهم اذ (هم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) على أنفسهم لا يتأتى لهم انكاره أصلا روي انه كان لملك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب يسمع منه فرأى في طريقه ذات يوم حية حبست الناس فأخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب أحب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفي المرضى فعمي جليس الملك فأبرأه فسأله الملك من ابرأك فقال ربي فغضب عليه وعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وذهب بالغلام الى جبل ليطرح من ذروته فرجف بالقوم فطاحوا ونجا الغلام فذهب به الى سفينة ليغرق فانكفأت بمن معه ونجا فقال الملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد أفواه السكك وأوقد فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرح فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وكيف لا ينتقم الله منهم (وما نقموا منهم الا) لعداوة (أن يؤمنوا بالله) مع استحقاقه اياه باسمه (العزيز) أي الغالب على كل ما سواه مع كثرة انعامه باسمه (الحميد) الموجب لشكره بالقلب واللسان

أي يضمرونه منزلة الاضياف (قوله عز وجل يحورن) أي يرجع (قوله عز وجل يصلى) أي يقاسي حره (قوله عز وجل بصيرا) أي بحاله (قوله عز وجل يعقب) أي يرجع

وبالجوارح وكيف يرخص فى ترك الايمان به مع انه (الذى له ملك السموات والارض) كيف وتقتضى عزته وحمده وملكه الانتقام من أعدائه سيما عند ايذائهم أولياءه سيما (و) قد شهد عداوة الاعداء وولاية الاولياء وايذاء الاولين لهم لولا يتهم اذ (الله على كل شئ شهيد) واذا تم الدليل فى هذا الجزئى صح قياس الكلى عليه (ان الذين فتنوا المؤمنين) أى آذوهم لايمانهم (والمؤمنات) وان كان فى ايمان بعضهن ضعف (ثم لم يتوبوا) فالتائب وان عذب لحق الخلق فليس له هذه الشدة (فلهم عذاب جهنم) بانواعها أشد مما لغيرهم (ولهم) مع مزيد الشدة على سائر الانواع (عذاب الحريق ان الذين آمنوا) أى ثبتوا على الايمان مع ما فتنوا (وعملوا الصالحات) كالصبر والرضا وايثار جناب الله على ما سواه (لهم) فى مقابلة ما فتنوا (جنات) ينالونها عن قريب فعذابهم الدنيوى كمن ضرب بحضرة محبوبه (تجرى من تحتها الانهار) فى مقابلة ابراد مائهم فلا يبالى بعذابهم فى مقابلة ذلك اذ (ذلك الفوز الكبير) ومما يعظم به فوزهم شدة عذاب الله على من فتنهم (ان بطش ربك لشديد) بحيث لا نسبة لشدة فتنتهم اليه (انه هو يبدئ ويعيد) كل شدة عليهم (و) مع غاية شدته على أعدائهم (هو الغفور) لمعاصيهم وان عظمت لانه (الودود) المحب اياهم لايمانهم وأعمالهم ومعاصى المحبوب مغفورة ولا يبعد منه شدة البطش مع عظم اللطف بالغفران والود لانه (ذو العرش) المحيط بالاجسام فلا يبعد منه الاحاطة بالافعال وقد اقتضاها اسمه (المجيد) وهو كما اقتضاها اقتضى الارادة أيضا بل هو (فعال لما يريد) ولا يبعد منه الجمع بين الانعام والانتقام فى حق الواحد (هل أتاك حديث الجنود) الذين أنعم عليهم ثم انتقم منهم كقوم (فرعون وثمود) ولا يجمع بينهما يوم القيامة فى حق الكفرة اذ لا يؤمنون بيوم القيامة ولا بجمعيته (بل الذين كفروا فى تكذيب) بجمعيته ويوم القيامة (و) لا يبطل بذلك جمعيته اذ (الله من ورائهم) أى خلف حجابهم (محيط) ومن كفرهم باحاطته كفرهم بالقرآن فانه لا ينحصر فيما يفهمونه (بل هو قرآن مجيد) وانما يظهر مجده بكماله لمن نظر (فى لوح محفوظ) فكل حرف من القرآن فيه أعظم من جبل قاف * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الطارق)

سميت به لانه الحافظ للسماء عن تطرق الشياطين اليها حفظ القرآن والقوة النظرية للانسان (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى السماء (الرحمن) بخلق الطارق لحفظ تلك الكمالات عليها (الرحيم) بحفظ النفوس الانسانية بالقرآن والقوة النظرية (والسماء) فى جمعها مع عظمتها الى ما يحفظها (والطارق) الحافظ لها عن الشياطين اذ هو عليهم طريق (وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب) للشياطين اذ يرمى بشهاب ينشأ من نوره (ان) أى ما (كل نفس لما) أى الا (عليها حافظ) هو نظره فى مبدئه ومعاده بالقرآن والقوة

قوله عز وجل (يوزعون) أى
يكفون ويحبسون وبيانه فى
التفسير يحبس أولهم على
آخرهم حتى يدخلوا النار
ويقال يلتفت

النظرية (فلينظر الانسان) أولا فيسبدئه (مم خلق خلق من ماء دافق) ينزل بدفعات نزول النتائج العلمية الدافعة للوساوس (يخرج) بعد نزوله من الرأس بطريق (من بين الصلب) عظام الظهر (والترائب) عظام الصدر نزول النظر من المفكرة في الرأس الى القلب الذي بينهما التميز عن الوهم والخيال والنظر لما كان من المبادي الى المطالب ثم من المطالب الى المبادي وهو نظير هذا الماء فهو دليل البعث (انه على رجعه لقادر) يرجعه بماء ينزله من تحت العرش فيخرج الحياة المكمونة في الميت (يوم تبلى) أي تظهر (السرائر) فيظهر من سر من عطل النظر في القرآن والقوة النظرية أنه عطل الحافظ (فماله من قوة) في نفسه تحفظه (ولا ناصر) خارج (والسماء ذات الرجع) أي التي ترجع في حركتها الى المواضع المتروكة (والارض ذات الصدع) أي التشقق بالنبات (انه) أي القول برجع الانسان الى الحياة المتروكة ظاهرا وبصدع الارض عنه (لقول فصل) جزم لم يبق فيه شبهة المنكر (وما هو بالهزل) لصدوره من الحكيم (انهم) أي القائلين بأنه ليس بفصل بل هو هزل (يكيدون) أي يحتالون لدفعه (كيدا) من الشبهات (وأكيد) في دفع أقوالهم وشبهاتهم (كيدا) أعظم من كيدهم (فمهل الكافرين) بقولي حتى يظهر ديني (أمهلهم رويدا) أي زمنا قليلا فانه عن قريب يظهر ديني على الدين كله فابطل كيدهم بالكلية ثم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الاعلى)

سميت به لانه مرجع البداية والنهاية كمالا ونقصا (بسم الله) المتجلي بكماله في اسمه الاعلى (الرحمن) على من سبحه (الرحيم) على من قرأ القرآن مستقرا بقلبه (سبح) أي نزه عن تداول العقول والاوهام (اسم ربك الاعلى الذي) هو مرجع البداية حيث (خلق) كل شيء (فسوى) مزاجه بحسبه (والذي) هو مرجع النهاية كمالا حيث (قدر) اي اعطى القدرة على تحصيل الكمالات (فهدى) لها بالعلم والعمل (والذي) هو مرجع النهاية نقصا حيث (أخرج المرعى) أي انبت ما يرعاه الحيوان رطبا اخضر او أصفر او أحمر او ابيض (فجعله غثاء) يابسا (أحوى) اسود فاذا جمعته نابتة قصرت مرجع الهداية بداية ونهاية كمالا ونهاية نقص أما البداية فانا (سنقرئك) بعد تصقيل قلبك بهذا التسبيح بحيث لا يقبل الرين (فلا تنسى الا ما شاء الله) أن ينسخه فاظهر بما ينسخ على وفق المصالح (انه يعلم الجهر) أي المصالح الظاهرة (وما يخفى) وهذا بمنزلة تسوية المزاج الذي يتفاوت فيه بحسب المصالح (و) أما نهاية الكمال فهو أنا (نيسرك لليسرى) أي الطريقة اليسرى فلا حاجة الى المبالغة في اقامة الحجج ورفع الشبه واذا يسرنا لك الطريقة اليسرى فلا حاجة الى المبالغة في التذكير (فذكر ان نفعت الذكرى) وهذه قد تفيد منك نهاية كمال ثم انه (سيذكر من يخشى) فيصل الى نهاية كمال من السعادة الابدية (و) تفيد نهاية نقص في

ومنه قول الحسن لما ولي القضاء وكثر الناس عليه أي لا يبالي الناس من وزعة أي من شرط يكفونهم عن القاضي (قوله عز وجل

حق

حق الاشقى فانه (يتجنبها) من لا يخشى وهو (الاشقى الذى) فى نهاية النقص لانه أضل من الانعام حيث (يصلى النار الكبرى) فيصير فحما اسود كالغثاء الاحوى (ثم لا يموت فيها) ليصير الى العدم الذى ليس فيه نهاية كمال ولا نقص لانهما صفتان وجوديتان (ولا يحيى) فيكون له نهاية كمال وهذا وان كان نهاية كمال فليس بكمال مطلق وانما هو بالتزكية لانه (قد أفلح) بنهاية الكمال المطلق (من تزكى) من رذائل الاخلاق والافعال (وذكر اسم ربه) المنير لقلبه (فصلى) تنويرا للجوارح وتقريرا للنور القلب فهذا نهاية الكمال المطلق ولكن أهل الشقاوة لا يرونه كمالا (بل) يرون الكمال فى اللذات المحسوسة أو الجاهلية (تؤثرون الحيوة الدنيا) التى هى كالمرعى الصائر غثاء أحوى على الله وعلى الآخرة (و) لا ينبغى ان تؤثر على الآخرة اذ (الآخرة خير) فكيف تؤثر على الله (و) لو كانت الدنيا خيرا من الآخرة لا ينبغى ان تؤثر على الآخرة اذ هى (أبقى) والدنيا فانية فهم أهل نهاية النقص وان كانوا يرونه نهاية كمال وليس هذا مما يقبل النسخ (ان هذا لفى الصحف الاولى) فلم ينسخ ولم يغير (صحف ابرهيم وموسى) قبل الزبور والانجيل فلم يختلف بحسب الازمنة كمالا ونقصانا تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الغاشية)

سميت بها لفهامن تأكيد الانذار بتهويل يوم القيامة وهو من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى الغاشية بجلاله فى الوجوه الخاشعة وجماله فى الناعمة (الرحمن) بالتخويف والتبشير (الرحيم) باقامة الادلة على ذلك (هل أتاك) استفهام تعظيم وتعجيب (حديث الغاشية) أى الداهية التى تغشى بشدائدها (وجوه) كانت قبل ذلك اليوم متعززة مستريحة عن الاعمال الشاقة والمتاعب مستلذة بالاطايب شاربة الذ المشارب آكلة أطيب المطاعم المسمنة المشبعة (يومئذ خاشعة) متضرعة متذللة ولو كان لهم خشوع فى الدنيا لكان لهم أعظم ثواب سيما اذا كان فى عمل من الاعمال الصالحة وهى هنالك (عاملة) يكلفون ارتقاء جبل من حديد فى النار وبمعالجة السلاسل والاغلال وبالخوض فى النار كالابل فى الوحل لكنها (ناصبة) أى تاعبة تعبا لا يعقبه ثواب بل ثوابها أشد تعبا منها اذ (تصلى) بدل استلذاذهم بالاطايب (نارا حامية) أى شديدة الحر كأن غيرها من النيران لا حرارة لها ولا يعينهم عليها ماء بارد بل (تسقى) بدل شربهم الذ المشارب (من عين آنية) أشد حرا من النار باضعاف ثم من أثر الحرارة يسلط عليهم الجوع بحيث يكون عذابه أشد من عذاب النار لكن (ليس لهم) بدل المطاعم المسمنة المشبعة (طعام الا من ضريع) أى شبرق يابس هو سم قاتل يتحاماه الابل فلا لذة فيه ومع ذلك (لا يسمن) فيفيد قوة تسهل عليهم تحمل العذاب (ولا يغنى) أى لا يفيد شيأ (من) دفع (جوع) وفوائد الطعام هذه الثلاثة اللذة والاسمان والاغناء من الجوع ولا ينافى هذا قوله تعالى ولا طعام الا من غسلين

يحيى) المعنى فيستجمع
(قوله عز وجل يصبرون)
أى يسرون (قوله جل
ذكره يتقدون) يتغلصون
(قوله تعالى يتزفون

بقوله تعالى طعاما ذا غصة وقوله ان شجرة الزقوم لاختصاص كل واحد بزمن أو قوم لاشئ من
هذه الشدائد لمن تحمل لها شدائد الدنيا اذ (وجوه) تحملت الشدائد فى الدنيا (يومئذ
ناعمة) بنعمة العز واللذات الحسية (لسعيها) أى لتعملها المتعب فى الدنيا (راضية)
لانهم بسببه (فى جنة) تجمع اللذات اتم مما فى الدنيا (عالية) لا يصل اليها أهوال القيامة
بل ليس فيها أدنى المؤذيات حتى انه (لا تسمع فيها) كلمة (لاغية) ذات لغو فضلا عن الشتم
وهذا فى مقابلة صليهم النار (فيها) فى مقابلة العين الآنية لهم (عين جارية) ماؤها أبرد
واصفى (فيها) فى مقابلة خشوعهم (سرر مرفوعة) طوال قوائمها (و) فى مقابلة
أعمالهم الناصبة وما كلهم الخبيثة (أكواب) جمع كوب آنية لا عروة لها ولا خرطوم
(موضوعة) فوق سررهم كلما أرادوا طعاما أو ماء وجدوه فيها بلا تعب فى طلبها ما النزول عن
سررهم (و) لا يتعبون فيها حال الاتكاء اذ لهم فيها (نمارق) أى وسائد (مصفوفة) ضم
بعضها الى بعض صفا (و) لا فى حال الجلوس والرقود اذ لهم فيها (زرابى) وهى البسط
العريضة (مبثوثة) أى متفرقة (أ) ينكرون خشوع وجوه وعملها ونصبها وصليها
وسقيها من العين الآنية وأكلها الضريع (فلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) ذليلة
مع عظم جرمها عاملة بلا فائدة لها وتصلى بحر الشمس والعطش وتأكل الشبرق قبل اليبس
(و) أينكرون علو الجنة فلا ينظرون (الى السماء كيف رفعت و) أينكرون السرر
المرفوعة فلا ينظرون (الى الجبال كيف نصبت و) أينكرون صف النمارق وبث الزرابى
فلا ينظرون (الى الارض كيف سطحت) أى بسطت واذا كانت هذه المذكورات امثلة
الامور الاخروية (فذكر) بها الكن (انما أنت مذكر) لا مكره اذ (لست عليهم
بمسيطر) أى متسلط (الا) على (من تولى) عن تذكرك (وكفر) بالمذكر به فانت
متسلط عليه فى الدنيا بالقتل وفى الآخرة بالشهادة عليه (فيعذبه الله العذاب الاكبر)
ويسهل علينا تعذيبه (ان الينا ايابهم ثم) يسهل علينا تكثير العذاب عليهم (ان علينا
حسابهم) • تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
المرسلين محمد وآله أجمعين

•(سورة الفجر)•

سميت به لانه أدل المذكورات على جمع الناس فى القيامة للجزاء (بسم الله) المتجلى بكمالاته
فى فجر عرفة (الرحمن) بجمع الخلائق فيه يومئذ لاعظم اركان الحج (الرحيم) بجعله دليل
جمع القيامة (والفجر) فجر عرفة جامع الحجاج فيها لاعظم اركان الحج (وليال عشر) من
أول ذى الحجة جامعات الخلق بمواضع النسك أخرهن مع تقدم أكثرهن لان فضلهن بتبعية
ذلك الفجر ولما توهم من ذلك نقصهن جبره بتنكيرهن للتعظيم (والشفع) ثانى أيام
التشريق جامع الناس للرمى بمنى (والوتر) ثالث ايامه الذى لا يخلو عن جمع له وأوله الذى
يكثر فيه الجمع (والليل) ليل الرجوع الى مكة (اذا يسر) الناس مجتمعين فى الطريق

ويتزفون) يقال نزف الرجل اذا ذهب عقله ويقال للسكران نزيف ومنزوف وأنزف الرجل اذا ذهب شرابه واذا ذهب عقله أيضا وأنشد

لقطع بقية المناسك أو ليل الرجوع إلى مزدلفة لاخذ حصى الرمى وجواب القسم محذوف أى ليجمعن الخلائق فى مواطن القيامة للجزاء بجمعهم فى هذه المواطن الثلاث (هل فى ذلك) المذكور بلها (قسم لذى حجر) أى عقل بل هو مصدق به بلا قسم لان الجزاء مستحسن عنده بل يكاد يوجبه فان استبعدت مجازاة الجمع الكثير أولى القوة فقال (ألم تر) أى ألم تعلم بالتواتر النازل منزلة الابصار (كيف فعل) فى دار الابتلاء مما يدل على فعله يوم الجزاء (ربك) الجامع بربوبيته الكل المقتضية لاقامة العدل والانصاف فيهم (بعاد) عاد (ارم) اسم لبنائهم (ذات العماد) أى الاساطين الكبار الرفيعة (التى لم يخلق مثلها فى البلاد) أى فى بلاد الدنيا روى انه كان لعاد ابنان شديد وشداد فملكا الدنيا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد فسمع ذكر الجنة وصفتها فدعته نفسه الى بناء مثلها عتوا على الله وتجبرا فبنى فى بعض صحارى عدن جنة من ذهب وفضة وبنى فيه الف قصر منهما واساطينها من الجزع اليمانى واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة فاهلكتهم وعن عبد الله بن قلابة انه خرج فى طلب ابل له فوقع عليها (وثمود الذين جابوا الصخر بالواد) أى قطعوا صخر الجبال بوادى القرى وبنوا الفا وسبعمائة مدينة من الحجارة (وفرعون ذى الاوتاد) أى ذى العسكر الكثير الذين لكل واحد منهم خيمة مضروبة بالاوتاد اهلكهم الله لا طمعا فى ملكهم بل رفعا لطغيانهم لانهم (الذين طغوا) طغيانا منتشرا (فى البلاد فاكثروا فيها الفساد) بافساد عقائد العباد وقتلهم وسبيهم وسلب اموالهم (فصب عليهم) صب المطر الكثير (ربك) الذى هو رب من افسدوا عليهم (سوط عذاب) أى نوعا منه ينزل منزلة السوط من السيف والرمح بالنسبة الى ما أعد لهم فى الآخرة (ان ربك لبالمرصاد) أى لمثل الجالس على رأس الطريق لينظر المارة فيه ممن اعطاه او منعه يرقبه كيف يعرف فيها هل يشكر ويصبر أم يكفر ويجزع فكيف لا يرصد المفسدين ولا يصب عليهم العذاب لكن لا ينظر فى ترصده الامن هو أهله (فاما الانسان اذا ما ابتلاه) بالمال (ربه) الذى بالمرصاد (فاكرمه) بالجاه المكتسب منه (ونعمه) أى اعطاه النعم بسببه (فيقول ربى أكرمن) من غير ابتلاء فيامن مكره ويظن انه لا يفعل به سوى ما يناسب اكرامه الاول (واما اذا ما ابتلاه) بالفقر (فقدر) أى ضيق (عليه رزقه) وان اعطاه قدر حاجته (فيقول ربى اهانن) من غير ابتلاء فييأس منه (كلا) ردع عن اعتقاد الاكرام فى الاعطاء والاهانة فى المنع بل لطلب الشكر وهو صرف النعم الى ما خلقت له واعطاء المال لاكرام الناس واحقهم الايتام وهم لا يفعلونه (بل لا يكرمون اليتيم) و اعطاء المال الزائد لمواساة الضعفاء وهم (لا يحضون على طعام المسكين) و لكن يهينون اليتيم عندهم وهى اهانة عندهم وهى الافتقار اذ (يأكلون التراث) اذا كفلوهم (اكلا لما) أى مختلطا بين ما يستحقونه بالكفالة والقدر الزائد عليه (و) أيضا اعطاء المال للتفرغ عن طلب الرزق والاشتغال بالعبادة وهم (يحبون المال حبا جما) أي كثيرا بحيث يمنع عن عبادة الله وعن

امرى لئن آثرتم أو صغوتم
ابغس السداى كنتم آل
أصيرا

بهما لقسمته (كلا) زجر عن الغفلة عن الحكمة الالهية في اعطاء المال والجاه فان لم يتذكروا الآن تذكروا يوم القيامة (اذا دكت الارض) أى ذلت وكسرت (دكا دكا) مرة بعد أخرى بحيث لا يبقى ما عليها من جبل أو بناء وهو من اسباب الخوف الموجب للتذكر (وجاء ربك) أى عرشه (والملك) يقومون بين يديه (صفا صفا) محدقين بالجن والانس وهو أيضا من اسباب الخوف المذكر (وجيء يومئذ) مع هذه الاهوال المخوفة بأعظم مخوف (بجهنم) لها تغيظ وزفير حتى تنصب على يسار العرش (يومئذ يتذكر الانسان) ما ذكر وغيره (وأنى له الذكرى) أى من أين له فائدة التذكر سوى التحسر (يقول يا ليتنى قدمت) المال والاعمال الصالحة ذخيرة (لحياتى) الابدية لكن التحسر عذاب أشد من العذاب الجسمانى (فيومئذ لا يعذب عذابه) أى عذاب التحسر (أحد) لا النار ولا الزبانية ولا الحيات ولا العقارب لانه لا نسبة للعذاب الجسمانى الى العقلى (و) العقل وان كان شأنه الالتفات الى امور كثيرة يكون بعضها حجابا عن البعض اذ (لا يوثق وثاقه أحد) فانه يمنعه الالتفات الى ما فرطوا فى جنب الله لكن هذا لمن كان ملتفتا الى غير الله غير مطمئن بالله واما المطمئن بالله فلا يبالى لا بدكات الارض ولا رؤية الملائكة ولا جهنم بل يقال له (يا أيتها النفس المطمئنة) أى المستقرة عند الله لا تبالى بغيره (ارجعى الى ربك راضية) بتجلى الجمال الشهودى لك (مرضية) بما يرى فيك من نور جماله (فادخلى فى عبادى) المقربين فى مقام الرؤية وهو السعادة العقلية (وادخلى جنتى) وهو السعادة الحسية اللهم اجعلنا بمحض كرمك ولطفك منهم وان بعدنا غاية البعد عنهم فانك أكرم الاكرمين وارحم الراحمين • تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

قوله عز وجل يكور الليل على النهار) أى يدخل هذا على هذا وأصل التكوير

•(سورة البلد)•

سميت به لانه ادل على ان الانسان لابد له من تحمل الكبد فى الدنيا والآخرة (بسم الله) المتجلى فى هذا البلد بالجلال من حيث هو محل الكبد وبجماله من حيث هو منشأ الارض التى هى منشأ بدن الانسان (الرحمن) بهداية النجدين (الرحيم) بتوفيق اقتحام العقبة (لا) حاجة الى القسم على خلق الانسان فى كبد فان انكرتم فانى (أقسم بهذا البلد) الذى هو اصل الارض التى هى أصل الانسان مع كونه واديا غير ذى زرع يقصد زائره كبدا هذا فى ذاته (و) من الكبد العارض فيه (أنت حل) أى مستحل القتل والايذاء (بهذا البلد ووالد) هو آدم المخرج من الجنة (وما ولد) فى دار المحنة (لقد خلقنا الانسان) بمقتضى اصله الترابى والمائى (فى كبد) أى فى مشقة تصيب الكبد فلابد ان يرجع اليه فى الدنيا باعمال التكاليف أو فى الآخرة باهمالها (أيحسب) هذا المخلوق فى كبد عند اهمالها (ان) أى انه (لن يقدر عليه) أى على مكابدته فى الآخرة (أحد) اعتمادا على عزته المكتسبة من انفاق المال اذ (يقول أهلكت) أى انفقت (مالا لبدا) كثيرا على ان الانفاق انما يفيد العظمة عند الله لو انفق فى سبيله وهذا انما أنفقه رياء وافتخارا وعنادا مع الله وسينكر ذلك عند رجوعه الى الله

(أيحسب

(أيحسب أن) أي انه (لم يره أحد) فيم ولم أنفق وكيف يعتقد عدم رؤيتنا مع خلقنا العينين في الاشياء ليبصروا (ألم نجعل له عينين) ومن خلق في الغير ما يبصر به كيف لا يبصر بنفسه (و) كيف لا يعلم ما في القلب من خلق لاظهار ما فيه الغير (لسانا وشفتين و) كيف يسمع منه ان الانفاق كله في سبيل اقصح انا (هديناه النجدين) أي طريق الخير والشر ولو كان هذا متفقا في سبيل الخير لاحتمل كبد الكنه لم يحتمل (فلا اقتحم) أي فلم يدخل (العقبة) وهي الطريق في الجبل والمراد العالي الشاق وذلك لصعوبة الانفاق فيه بخلاف الانفاق في سبيل الافتخار والرياء (وما أدراك ما العقبة) سؤال تعظيم (فك رقبة) عن رق او قتل أو حبس (أو اطعام في يوم ذي مسغبة) أي حاجة وأولى المحتاجين الايتام سيما الاقارب وهذا لم يطعم (يتيما ذا مقربة) أي قرابة يكون اطعامه صدقة وصلة رحم (أو) المساكين وهذا لم يطعم (مسكينا ذا متربة) أي لاصقا بالتراب (ثم) اقتحام العقبة انما يفيد من (كان من الذين آمنوا و) هو وان افادهم نجاة وثوابا فلا يفيد عظمة الا ان يكونوا من الذين (تواصوا بالصبر) عن الحرام بعد ان يصبروا عنه في أنفسهم (وتواصوا بالمرحمة) في الحلال على الايتام والمساكين (أولئك أصحاب الميمنة) المعظمين عند الله بالانفاق (والذين كفروا بآياتنا) فانهم وان لم يصرحوا بالكفر بها وفكوا الرقاب واطعموا الايتام والمساكين وتواصوا بالصبر والرحمة (هم أصحاب المشأمة) فهم أهل المهانة وتحملهم كبد الدنيا لا يفيدهم في الآخرة بل (عليهم) في الآخرة اشد مما تحملوه (نار مؤصدة) أي مطبقة لا يخرج شئ من حرها ولا يدخل نفس بارد من خارج فيها * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله اجمعين

(سورة الشمس)

سميت به لاشتمالها على مثال الذات الالهية (بسم الله) المتجلي بكمالاته في الشمس (الرحمن) باشراقه في الآفاق (الرحيم) باشراقه في الروح الانساني (والشمس) التي هي مثال الذات الالهية (وضحاها) الذي هو مثال اشراق نورها على الكل (والقمر) الذي هو مثال الروح (اذا تلاها) أي تبعها لا القلب المتكدر والنفس الامارة (والنهار) الذي هو مثال القلب الصافي (اذا جلاها) أي الشمس بتجليته القلب الذات الالهية (والليل) الذي هو مثال الرد الى عالم الشهادة (اذا يغشاها) أي يسترها ستر القلب التجلي عند الرد لصالح الخلق ودعوتهم الى الحق (والسماء) التي هي مثال الشريعة العالية (وما بناها) محيطة بعالم العناصر احاطة الشريعة بالاعتقادات والاعمال والاخلاق والاحوال والمقامات (والارض) التي هي مثال العقل من حيث انه مزرعة امور الدين (وما طحاها) أي بسطها بسط العقل لزرع الكل (ونفس) لما لم يكن لها نظير معظم يقسم به اقسم بها (وما سواها) أي سوى مزاجها لتصير قابلة للتعليم (فألهمها فجورها) بتغليب القوة الشهوية والغضبية على النظرية (وتقواها) بتغليب النظرية عليهما (قد أفلح من زكاها) بتعديل القوى فانه يشرق عليه نور العقل والشرع

الف والجيم ويضمه كوبر العامة (قوله يوقعون) أي يملكهن (قوله مسغبة)

في مقعد الشاق ولروح المنورة بالتجلي الالهي فيصير اعلى من الملائكة (وقد خاب) اى هلك (من دساها) اى نقصها واخفاها فلم يشرق عليها شئ من ذلك فيصير ارذل من الحيوانات العجم لترجيحه القوة الشهوية والغضبية على العقلية ولم يكن ذلك للحيوانات العجم ويخاف من ذلك الافضاء الى التكذيب الموجب للهلاك الكلي كهلاك ثمود فانه (كذبت ثمود بطغواها) التي هي جعل القوة النظرية تابعة للشهوية والغضبية (اذ انبعث) اى قام بنشاط لعقر الناقة على خلاف مقتضى العقل والشرع اتباعا للشهوة في حب انعامهم الهالكة بسببها والغضب عليها لكونها سبب هلاك انعامهم (اشقاها) الذي هلك بسببه الكل وهو قدار بن سالف (فقال لهم رسول الله) صالح الذي انذاره اذا رآها احذروا (ناقة الله) ان تعقروها ترجيحا للشهوية والغضبية على العقل (و) احذروا (سقياها) ان تجعلوها لغيرها ترجيحا لهما على الشرع فغلبت شهويتهم وغضبيتهم (فكذبوه) في انذاره (فعقروها) فوقع المحذور وهو الهلاك الكلي (فدمدم) اى طبق العذاب (عليهم ربهم) الذي رباهم بالشرع والعقل والشهوة والغضب ليستعملوا الاخيرتين تابعتين للاولين (بذنبهم) الذي ابطل حكمة تربيته بها من جعل الاولين تابعتين للاخيرتين (فسواها) اى الدمدمة على صغيرهم وكبيرهم لاستوائهم في الرضا بقتلها فالراضي كالفاعل (ولا يخاف عقباها) اى الدمدمة من التحسر على اهلاك من رباهم كما لم يخافوا عقبى السوء من جعل العقل والشرع تابعين لشهويتهم وغضبيتهم * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله اجمعين

(قوله عز اسمه يستغنيون) اى وجل فتاة فى الملية بريقا الملى يعنى البنات

(سورة الليل)

سميت به لانه اجل اسباب تشتت الاعمال المقصود من هذه السورة (بسم الله) المتجلي باسمائه المختلفة في العاملين اختلافها في هذه الامور المقسم بها (الرحمن) بجعل هذا الاختلاف سبب اختلاف الجزاء (الرحيم) بالتيسير لليسرى لمن جمع فيه الخيرات (والليل) الذي هو مثال الشر في الاعمال الظاهرة والباطنة (اذا يغشى) اى يستر نور الشمس ستر الشر فيها نور الروح والقلب (والنهار) الذي هو مثال الخير فيها (اذا تجلى) اى ظهر به الشمس مثل ظهور نورهما بالخير (وما خلق الذكر والانثى) وهو مثال اجتماع الخير والشر (ان سعيكم لشتى) اى مفترق الى خير محض وشر محض وخير وشر مختلطين وهذا التفرق يوجب تفرق الطريق الموصل الى الجزاء (فاما من) اجتمع فيه الخيرات الظاهرة والباطنة بان (اعطى) المال وهو عمل الظاهر (واتقى) الرياء وهو عمل الباطن (وصدق بالحسنى) اى بالمثوبة الحسنى وهو الاعتقاد الصحيح (فسنيسره لليسرى) اى الطريقة اليسرى في جمع خيرات الدنيا وقربات الآخرة (واما من) اجتمع فيه الشرور الظاهرة والباطنة بان (بخل) فلم يعط (واستغنى) بالمال عن الله فلم يتق (و) لم يعامل معاملة التجار في اخذ الاعلى بالادنى لانه (كذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) في جمع شرور الدنيا وأهوال الآخرة اذ الاول احاطت به الانوار والثاني الظلمات (و) الاستغناء بالمال

انه ايتم لو اغنى عنه فى الشدائد كلها لكن (ما يغنى عنه ماله) فى الشدائد (اذا تردى) أى سقط فى تصرفه تصرفه فى غير مصرفه مما يوجب عتابا او عقابا فلا بد فى الاستغناء به من هداية لا تتم الابنا (ان علينا للهدى) لمن استهدى منا وتوكل علينا (و) لا يفتقر بالصرف لما هدينا ه من سبيلنا اذ نعوضه فى الدنيا والآخرة (ان لنا للآخرة والاولى) على ان فائدة المال التلذذ بالشهوات ولا يتم لمن استغنى به عن الله فانه موجب لاشد الآلام (فانذرتكم نارا تلظى) أى تتلهب وتتغيظ على المستغنى عن الله لانه يفضى الى تكذيب الله فيما وعد من الثواب والتولى عنه اذا سلب عنه المال الذى هو محجوب به فيخاف عليه من نار (لا يصلاها الا الاشقى) فلا يتوهم فيه بالمال سعادة لانه (الذى كذب وتولى وسيجنبها) أى يبعد عن تلك النار (الاتقى الذى) يتقى محبة المال وان اجتمع عنده لانه (يؤتى ماله يتزكى) أى يطلب عن محبة المال تزكية النفس عن رذائل الافعال التى من جملتها البخل (و) يدل عليه انه لا يعطيه بمكافأة نعمة لانه (ما لاحد عنده من نعمة تجزى) باعطاء المال فهو لا يعطيه (الا ابتغاء) أى طلب رؤية (وجه ربه الاعلى) فلذة رؤيته أعلى من جميع اللذات برفع حجاب حب المال (ولسوف يرضى) برؤية وجهه بدلا عن لذات رؤية المال نزلت فى أبى بكر رضى الله تعالى عنه حين اشترى بلالا ممن كان يؤذيه لاسلامه فاعتقه ليعتقه الله عن الحجب المانعة من رؤيته • تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

•(سورة الضحى)•

سميت به لانه دليل عود الوحى مرة بعد أخرى وهو المقصود من السورة (بسم الله) المتجلى باسمائه المختلفة فى الضحى والليل ليدل على اختلاف أوقات الانبياء بالوحى وعدمه (الرحمن) بعدم موادعتهم وقلاهم عند غلبة ظلمة البشرية عليهم (الرحيم) باعادة غلبة نوره الموجبة للوحى عليهم (والضحى) أى وقت ارتفاع الشمس الذى هو مثال اشراق النور الالهى على الروح المحمدى (والليل) الذى هو مثال بشريته (اذا سجى) أى غطى كل شئ بظلامه (ما ودعك) أى ما فارقك مفارقة مودع بطول مدة غيبته (ربك) الذى رباك بتجلية نوره بلا واسطة على روحك بعد مفارقة الضحى للنهار او النور له بعروض الليل يزول عن قريب فيعود النهار او الضحى (وما قلى) أى وما أبغضك بظهور بشريتك نزلت حين فتر الوحى فقال المشركون ودعه ربه وقلاه (و) ان حصل لظلام البشرية غلبة فى بعض الاوقات فالغلبة لنور الحق فى النهاية من ذلك (للآخرة خير لك من الاولى) اذ لا يكون لبشريتك هناك غلبة أصلا (و) لغلبة نور الحق عليك هناك دائما (لسوف يعطيك ربك) مقام الشفاعة التى تفيض منها النور على من آمن بك وأحاطت به ظلمات المعاصى (فترضى) بذهاب ظلمة البشرية عن اتباعك فان شككت فى خيريته انتهاء فانظر فى بداية أمرك (ألم يجدك يتيما) مهانا بمقتضى البشرية (فآوى) أى ضمك اليه ليعزك بعزته بمقتضى اشراق نوره عليك (و) من دلائل غلبة النور الالهى عليك بعد غلبة ظلمة البشرية انه (وجدك ضالا) بغلبة ظلمة البشرية (فهدى) بغلبة

قوله أى يطلبه يوم العشى (عزكم بعضكم) أى بلغ عليكم يقال أحفى بالمسئلة

فوته (و) تقلب خواص الهيته عليك بعد تقلب خواص البشرية اذ (وجدك عائلا) أى فقيرا والفقر من خواص البشرية (فأغنى) والغنى من خواص الالهية وانما أنعم عليك بهذه الاشياء لتتم بها على خلقه فيكون دليلا على شفاعتك لهم يوم القيامة (فأما اليتيم) فا وه لانه آواك لتؤوى الضعفاء اليك وأولاهم اليتيم فان لم تؤوه (فلا تقهر وأما السائل) فاغنه لانه أغناك لتغنى عباده وأولاهم السائل فان لم تغنه (فلا تنهر وأما بنعمة ربك) وهى الهداية فانما هداك لتهدى عباده وهو بالتحديث (فحدث) وقدم السائل ههنا لانه أنسب اليتيم والهداية هناك اذ بها معرفة التصرف فى الاموال ❊ تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

❊(سورة ألم نشرح)❊

سميت به لدلالته بطريق التأكيد على منشأ الكمال المحمدى وهو اتساع صدره بأنوار التجليات الالهية (بسم الله) المتجلى بأنواره فى الصدر المحمدى حتى شرحه (الرحمن) بوضع وزره عنه (الرحيم) برفع ذكره (ألم نشرح) أى ألم نوسع بأنوار التجليات (لك) أى لتستكمل بالعلوم والشرائع (صدرك) وهو وجه القلب يلى النفس وهو أضيق مما يلى الروح فاذا اتسع صار ذلك أوسع (و) من هذا التوسيع (وضعنا) أى أزلنا (عنك وزرك) أى ثقل أداء الرسالة وكان ضيقا لانه (الذى) كان من ثقله عليك (أنقض) أى كسر (ظهرك) وكسر الظهر ضيق على النفس (و) بهذا الشرح والوضع (رفعنا لك ذكرك) بجعله مقرونا بذكرى فى كلمتى الشهادة والاذان والاقامة والخطب وبه تم الوضع لانه حصل بذلك جاه يسهل قبول قوله بعد الصعوبة وانما كان لك الشرح والوضع والرفع لانك ابتليت بعسر أداء الرسالة والسنة الالهية قرنت كل عسر بيسرين (فان مع العسر يسرا ان مع) ذلك (العسر) اذا أعيد معرفة (يسرا) آخر اذا أعيد نكرة وانما ذكر مع ههنا مع تحقق تقدم وتأخر لقرب الزمان واذا كان مع العسر الواحد يسران وقد تيسر عليك أداء الرسالة بيسر الشرح والوضع (فاذا فرغت) من أداء الرسالة (فانصب) أى فاتعب للعبادة فان مع تعبها يسرا ثواب والقرب (و) ان عسرت عليك مع ذلك (الى ربك فارغب) فانه تزيل تعبها بالكلية ❊ تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

❊(سورة التين)❊

سميت به لانه أجمع الفواكه جمع بدن الانسان اسرار الاجسام الذى به استحق الروح الجامع للكمالات فاشبه ألفاظ القرآن المتضمنة للاسرار الجامعة (بسم الله) المتجلى بجمعيته فى بدن الانسان (الرحمن) بجعله فى أحسن تقويم بجمعه أسرار الحق والخلق (الرحيم) باعلاء المؤمنين بعد ذلك اعلاء غير متناه بجعل أجرهم غير ممنون (والتين) الجامع للفواكه طعاما أسرع هضما وأكثر غذاء ودواء كثير النفع يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن ويقطع البواسير وينفع

وأبلغ وأنفع بمعنى واحد
(قوله عز وجل يعمهون)
أى يترددون (قوله عز وجل

من

من التقرس ولا يستضر به أحد (والزيتون) الجامع للفوائد فا كهة وادا ما ودواء ولهذهن لطيف كثير المنافع (وطور سينين) الجامع اسرار الوحى الموسوى والطور اسم للجبل الذى ناجى عليه موسى ربه وسينين وسيناء بمعنى الحسن (وهذا البلد الامين) الجامع أسرار الوحى المحمدى المأمون فيه عن تلبيس الشيطان فالاولان مثالا جمعية بدن الانسان أسرار الاجسام والاخيران مثالا جمعية روحه أسرار العالم الاعلى (لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم) أى جامع لمقومات الاشياء روحا وجسما على أحسن الوجوه (ثم رددناه) أى جميع افراده من أعلى المراتب التى كانت له لو غلب عقله على سائر قواه (أسفل سافلين) رتبة أنزل من رتبة البهائم (الا الذين آمنوا) فغلبوا عقولهم على خيالاتهم واوهامهم (وعملوا الصالحات) فغلبوا عقولهم على شهواتهم وغضبهم بجاهدوا بذلك سائر القوى (فلهم أجر غير ممنون) أى غير مقطوع بقطع المجاهدة عند استقامة قواهم فلا يزالون يرتفعون أعلى مما كانوا فى الرتبة العالية فعلم من هذا ان الدين انما هو تغليب العقل على سائر القوى بعد استنارته بنور الشرع فهذه مقدمة قطعية فى تصديق الدين (فما) أى فاى شئ (يكذبك بعد) أى بعد هذه المقدمة (بالدين) فان ادعوا مكذبا لم يعتد به اذ لم يعتبره الله فى مقابلة العقل المنور بنور الشرع وهو الحاكم المطلق (أليس الله بأحكم الحاكمين) * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة العلق)

سميت به لدلالته على ان الله تعالى أعز الانسان بانزال القرآن عليه كما أعز العلق بانزال الروح الانسانى وصورته عليه (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى كلامه (الرحمن) بخلق الخلق صور أسمائه (الرحيم) بخلق الانسان من علق (اقرأ) كلام ربك لا بنفسك بل (باسم ربك) وهو وان كان قديما يمكن جعله مقروا بتصويره بصور الحروف كما انه (الذى خلق) الاشياء صور أسمائه وهو وان كان عزيزا واحدا فلا يبعد أن يظهر فى محل الذلة مع الكثرة كما انه (خلق الانسان) عزيزا متكثرا بالاعضاء (من علق) ما مهين متحد لا اختلاف فيه (اقرأ و) لا تستبعد أن يوجد لك ما يناسب صفته فانه لا يبعد من كرمه اذ (ربك الاكرم الذى علم) خلقه من علمه (بالقلم) الاعلى الذى هو العقل الاول بانه له اشراق بفيض العلم كالشمس تفيض نورا تظهر به الاشياء ولا يختص ذلك بالسماويات بل (علم الانسان ما لم يعلم) وتعليم القرآن من جنس تعليم العلم فلا يبعد من كرمه تعليمه ولو قيل لو كان أكرم لم يترك أحدا فقيرا يقال (كلا) زجر عن اعتقاد كون الفقر عن عدم أكرميته بل من كراهة طغيان الانسان (ان الانسان ليطغى) على الله وعلى خلقه من اجل (أن رآه استغنى) وان لم يكن له عن الله غنى بحال بل (ان الى ربك الرجعى) فى جميع احواله فانه انما ينتفع الغنى عن قوة الاكل والمضغ والهضم والتغذية والامساك والدفع على ان الطاغى يرجع اليه فى الآخرة فيسأله عن طغيانه و ينتصف منه فان انكروا كون الغنى سبب الطغيان يقال (أرأيت) أى اخبرنى هل يكون طاغيا

(يصرون على الحنث) أى يقيمون على الاثم والحنث الشرك والحنث الكبير

يعنى (الذى ينهى) وهو أبو جهل (عبدا) هو محمد صلى الله عليه وسلم (اذا صلى) مع ان العبد شأنه أن يعبد ربه بقلبه ولسانه وجوارحه والصلاة جامعة وحق الله أن يكون معبودا فهو طاغ على العبد بل على الله (أرأيت) هل يكون طاغيا الذى ينهى عبدا عما هو فيه من الهدى والامر بالتقوى (ان كان على الهدى او أمر بالتقوى أرأيت) هل يكون طاغيا على الله (ان كذب) من صدقه الله تعالى بالمعجزات (وتولى) عن التفكر فيه هل هو هدى أم لا (ألم يعلم) هذا الطاغى على الله وعلى عباده المهتدين الوجوه (أن الله يرى) وهو قادر على جزائه حكيم (كلا) زجره عن طغيانه (لئن لم ينته) بهذا الزجر (لنسفعا) لنجذبن قابضين (بالناصية ناصية) استحقت من اتصافها بوصف (كاذبة) من سريان ظلمة كذب صاحبها وبوصف (خاطئة) بسائر أنواع الخطايا من سريان خطايا صاحبها اليها فاذا جذبناه بها (فليدع ناديه) أى اهل مجلسه ليخلصوه لكنه لا يمكنهم فانا (سندع) الملائكة (الزبانية) الذين يزبنون أى يدفعون الناس بشدة الى النار (كلا) زجر لهم عن موافقته فان لم ينزجروا (لا تطعه) فيما ينهاك عنه من الصلاة والهدى والامر بالتقوى (واسجد) برغم الانف كارهه فانه أكرم ما فى الصلاة الى هذا الطاغى السجود (واقترب) الى الله تعالى بالسجود وبالصلاة وباداء الرسالة وبعدم اطاعته فانك كلما ازددت منه قربا ازداد لك حفظا ولاعدائك قهرا *تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

قوله (من الاقرب أيضا) قوله (عز وجل يتطاهرون من نسائهم) اى يحرمونهن

(سورة القدر)

سميت به لانه يظهر فى ليلتها قدر كل شىء فاشبه القرآن (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى القرآن (الرحمن) بانزاله (الرحيم) بتخصيص انزاله بليلة القدر (انا أنزلناه) أى القرآن من غيب اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وحط درجته بالانزال مجبور بنسبته الى نور العظمة مرتين وبكونه (فى ليلة القدر) أى ليلة يظهر فيها مقدار كل شىء فى ذاته ووقته وخص الليلة لانها أشبه بعالم الغيب (وما أدراك) مع جلالة قدر علمك (ما ليلة القدر) والذى يمكن اظهاره من عظمته انه (ليلة القدر خير من ألف شهر) تشتمل على أيام وليال تتضمن تجليات غيبية وشهودية وتخصيص هذا العدد للاشعار بالانتهاء الى عدد لا رسم لما فوقه على الخصوص والاكثر انها فى رمضان وفى العشر الاخير منه سيما الاوتار ارجى ومن عظمتها أنه (تنزل الملائكة) النفوس السماوية الى ملائكة الارض (والروح) العقل على أرباب المكاشفات (فيها باذن ربهم) فى تكميل من دونهم ليكون لهم رتبة التكميل بعد رتبة الكمال (من كل أمر) مما يجرى على أهل الارض ويكاشف به أرباب المكاشفة وربما يومى هذا الكلام الى انه مع كل آية ملكا وروحا وليس هذا النزول لانهم بنى آدم لانه (سلام هى) لا ينزل فيها آفة من أولها (حتى مطلع الفجر) *تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة البينة)

سميت

بحيث بها اللائق بها على ان نبينا صلى الله عليه وسلم بينة فى ذاته على نبوته بحيث لا يحتاج الى دليل آخر عليها وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى نبيه حتى جعله بينة (الرحمن) بجعله يتلو صحفا مطهرة (الرحيم) بتضمين صحفه كتبا قيمة (لم يكن الذين كفروا) بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم (من أهل الكتاب) اليهود والنصارى (والمشركين منفكين) فى زمن من الازمنة الماضية عن اعتقاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم اما أهل الكتاب فلرؤيتهم نعته فى كتبهم واما المشركون فلسماعهم عن سلفهم عن ابراهيم (حتى تأتيهم البينة) أى الحجة الواضحة على نبوته فحين شاهدوا البينة ما آمنوا بخبره بل كفروا به وليست هذه البينة خارجة عنه بل ذاته حجة على انه (رسول من الله) لاستجماعه شرائط الرسالة من الانتهاء فى الكمالات الانسية اقصى الغايات من جملتها انه مع كونه اميا (يتلو صحفا) هى السور المتعددة من القرآن المستقلة بالاعجاز لذلك كانت (مطهرة) عن ان تظهر على يدى كاذب كيف مع انه (فيها كتب قيمة) أى فيها معانى كتب مستقيمة عند أهل الملل (و) لا يبعد مثل ذلك من أهل الكتاب فى حق محمد صلى الله عليه وسلم بعد ما فعلوه فى حق عيسى عليه السلام فانه (ما تفرق الذين أوتوا الكتاب) فى حق عيسى عليه السلام (الا من بعد ما جاءتهم البينة) المعجزة القاهرة دالة على نبوته (و) لم يعارضها نسخه بعض الاحكام لانهم (ما أمروا) فيما نسخ بشئ (الا) أن يقوموا به (ليعبدوا الله) به فيصلوا اليه لكونهم فيه (مخلصين له الدين) ولا يحجبهم عنه لكونهم (حنفاء) مائلين عما سواه اليه كيف (و) لم يقع فيه اختلاف فى الاعتقادات ولا فى أصول العبادات لانهم ما أمروا الا أن (يقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة) وان اختلف الكيفيات (و) لكن لا تبطل بها الاستقامة بل (ذلك دين) الطائفة (القيمة) أى المستقيمة بل لا استقامة لمن أنكر النسخ لانه كفر (ان الذين كفروا من أهل الكتاب) بالنسخ (والمشركين) باصل النبوة يتشاركون فى حكم الآخرة فى انهم (فى نار جهنم خالدين فيها) ولا عبرة بايمان أهل الكتاب بكتابهم هنالك اذ (أولئك) بانكار النسخ او النبوة (هم شر البرية) لانكارهم حكمة الله فى النسخ وبعثة الرسل فهم مرجحون لاهويتهم على حكمة الله فهم شر من البهائم (ان الذين آمنوا) بالمنسوخ والناسخ (وعملوا الصالحات) التى تصلح فى كل زمان المنسوخ فى زمنه والناسخ فى زمنه (أولئك هم خير البرية) لانهم المطلعون على حكمة الله فى كل عصر المراعون لها المرجحون لها على اهويتهم فيترجحون بذلك على من ليس فيهم ما يضاد العقل وهم الملائكة (جزاؤهم عند ربهم) الذى رباهم بالاطلاع على حكمته ورعايتها (جنات عدن) لاقامتهم على أمر الحق وحكمته (تجرى من تحتها الانهار) لاجرائهم أنهار المعارف من الاسطلاع على انواع حكمته ولعدم انتهاء أنهار الحكمة لا ينتهى جزاؤهم فيكونون (خالدين فيها ابدا) وكيف لا يكون لهم ذلك مع انهم (رضى الله عنهم) باتمام حكمته فى كل وقت (و) يدل عليه انهم (رضوا عنه) وانما دل رضاهم عنه على رضاه عنهم لان (ذلك) الرضا انما يحصل (لمن خشى ربه) ان يخل بشئ من حكمته فيترك رعايتها الذاته فاذا اتم حكمته فذلك دليل حصول رضاه عز وجل

تصريح ظهور الامهات وروى أن هذا نزل فى رجل ظاهر فذكر الله قصته

اللهم اجعلنا منهم * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة الزلزلة)

سميت بها لدلالتها على عظم ما تجلى للارض من نور الحق المزلزل لها يوم القيامة (بسم الله) المتجلى بكمالاته للارض حتى تزلزلت (الرحمن) بتثقيل اعمال بنى آدم عليها حتى أخرجت (الرحيم) بما أوحى اليها من الاخبار باسباب تلك الاعمال (اذا زلزلت الارض) أى حركت تحريكا شديدا من اشراق نور الله عليها مع ريح النفخة الثانية ومع غضب الله على أهل المعصية (زلزالها) الممكن لها (وأخرجت الارض) أى اظهرت من اشراق ذلك النور عليها مع رؤية غضب الله على أهل المعصية (أثقالها) أى مقادير اعمال بنى آدم عليها كأنه ثقل عليها خيرها لكونه لله وشرها لكونه معصيته (وقال الانسان مالها) حصل عليها ثقل ما عمل فيها من غير ان تكون مكافئة بها (يومئذ) مع تلك الزلزلة لها (تحدث اخبارها) التى فيها تلك الاعمال واسبابها لتكون شاهدة على مقادير اثقالها ولا احتمال للكذب فى تلك الاخبار لان ذلك التحديث منها (بان ربك أوحى) أمرا (لها) بتلك الاخبار ولا يقتصر على ايصال تلك الاخبار او الاعمال الى بنى آدم فى مقام الحشر بل (يومئذ يصدر الناس) أى يخرجون عن قبورهم الى اماكن تلك الاعمال (أشتاتا) أى متفرقين لتفرق تلك الاماكن (ليروا اعمالهم) فى تلك الاماكن ويسمعوا اخبارها قبل أن يروها فى الصحف والموازين لئلا ينكروها فيخرجوا الى الصحف والموازين (فمن يعمل مثقال ذرة) أى نملة صغيرة أو هباءة وان توهم ان مثقالها لا يثقل على الارض أصلا (خيرا يره) وان كان محبطا (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وان كان معفوا عنه اذ لا يخلوا عن أثر فى التخفيف او نقص الدرجة أو رفعها بالندم عليها * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله اجمعين

قوله ثم يتبع هنا كل ما كان من الاين أن الام يحرم على اجزاء كالبطن والفخذين

(سورة العاديات)

سميت بها لدلالتها على سرعة غضب الله على الانسان الكنود وهو من اعظم انذارات القرآن (بسم الله) المتجلى بجماله فى العاديات حتى أقسم بها و بجلاله حتى جعلها قهر اعدائه (الرحمن) بجعلها مثال سرعة غضبه ليحترز عنه (الرحيم) بجعلها مقسما بها لمبالغة فى التخويف ليرحم اللائق بالرحمة الخاصة (والعاديات) أى الخيول التى تسرع السير الى الاعداء ضابحة أى مصوتة بصوت أنفاسها واجوافها (ضبحا) يشبه الغاضب اذ يخرج صوت نفسه أو جوفه (فالموريات قدحا) أى التى تخرج النار صاكة بحوافرها الحجارة ايراء الغاضب النار من ضربه (فالمغيرات صبحا) أى التى قارب أصحابها ان يغيروا العدو وقت الغفلة والفرح لابداء العدو كان الغاضب يغير راحة المغضوب عليه حال غفلته (فأثرن به) أى هيجن بذلك الوقت (نقعا) أى غبارا كما يثير الغاضب الغبار على عين المغضوب عليه (فوسطن به) أى فى ذلك الوقت (جمعا) من الاعداء كان الغاضب ينزل الآفة بجوف المغضوب عليه (ان الانسان لربه)

أى لنعم ربه (لكنود) أى كفور فيوجب قتاله بهذه الخيول وقهره بهذا الغضب مع صوت نفس او جوف من جهنم والزبانية ونار من جهنم ومن ضرب الزبانية ولسع الحيات والعقارب واغارتها بنتهيه واثارة غبار الحجاب على عينيه واطلاع نار الله على الافئدة وكيف لا يوجب كنوديته ما ذكر (وانه على ذلك لشهيد) فهو متعمد فى عداوة ربه وكيف لا (وانه لحب الخير) أى المال (لشديد) أى لقوى وهو دليل استغنائه به عن الله وأى عداوة اتم منه (أ) يزعم أن الكنودية والشهودية وشدة الحب امور خفية يمكن انكارها عند الله (فلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور) فقد أخرج ما فى الباطن الى الظاهر سيما (و) قد (حصل ما فى الصدور) بتصويره بصورة الظاهرة بحيث يعلم به الخلائق (ان ربهم) الذى رباهم ببواطنهم وظواهرهم (بهم) أى ببواطنهم سيما (يومئذ) أى يوم اذ تظهر السرائر (لخبير) فلا مانع فى حقه من الغضب المنتج لما ذكر نعوذ بالله من ذلك * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة القارعة)

سميت بها لدلالتها على اعظم انذارات القرآن (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى القارعة بجلاله فى قهر الاجسام الثقيلة والصلبة وجماله فى الاعمال الصالحة (الرحمن) بتثقيل موازين المؤمنين (الرحيم) بجعلهم فى عيشة راضية (القارعة) أى الداهية التى تضرب بشدائدها الاجسام الثقيلة فتخففها والصلبة فتفرقها (ما القارعة) فى عظمة تأثيرها (وما أدراك) وان بلغ علمك ما بلغ (ما القارعة) فى عظمتها وغاية ما يمكن فى بيان عظمتها انها تكون (يوم يكون الناس) من تأثيرها فى الاجسام الثقيلة بالتخفيف (كالفراش) الطير الرقيق المتهافت فى النار (المبثوث) المتفرق فى طيرانه الى جهات شتى على غير نظام أى مثله فى الذلة والضعف والتطاير الى كل جهة (وتكون الجبال) من تأثيرها فى الاجسام الصلبة بالتفريق (كالعهن) أى الصوف المتلون بالالوان المختلفة (المنفوش) أى المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها فى الجو فلا يبقى لها ثقل يحفظها فى اماكنها ولا صلابة تحفظ اجتماع اجزائها ثم يظهر فيه ثقل الاعمال وخفتها الخفية ويكون أثرهما فى حفظ أربابها او عدمه مع ان أمر الثقل والخفة عليهم بالعكس (فأما من ثقلت موازينه) أى اعماله الموزونة لرجحانها عند الله (فهو) لحفظ عمله اياه وعدم ثقله عليه لاحتماله ثقله فى الدنيا (فى عيشة راضية) ذات رضا (واما من خفت موازينه) لانه لا مقدار لها عند الله فلا يحفظ عمله ويصير ثقلا عليه (فأمه) أى مرجعه رجوع الصبى الى امه (هاوية) اسم الدرك الاسفل من النار (وما أدراك ما هيه) فى ثقلها عليهم وغاية ما يمكن فى بيانها انها (نار حامية) أى حارة فى الغاية بحيث لا عبرة بحرارة نار أخرى اليها * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة التكاثر)

سميت به لكونه مما ينذر عنه كالقارعة لانه حجاب يعقبه عذاب (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى

وأشباه ذلك (قوله يعادون الله) أى يحادون الله ويعادونه ويخالفونه

علم اليقين وعينه (الرحمن) بافاضة علم اليقين وفوائده (الرحيم) بافاضة عين اليقين وفوائده (ألهاكم) أى شغلكم عن الله وطاعته والنظر فى أسمائه وصفاته وأفعاله وما يجب عليكم فى حقه وما يجب لانفسكم فى الآخرة وما يجب فى الاموال وسائر النعم من صرفها الى ما خلقت لاجله (التكاثر) بالاموال والاولاد والتفاخر بهما وبالآباء والاقارب (حتى زرتم المقابر) أى متم على ذلك الشغل (كلا) أى ازدجروا عن الاشتغال بذلك لانكم (سوف تعلمون) فى البرزخ ما فوتتم من النعيم الابدى والقرب من الجناب الصمدى (ثم كلا) أى ازدجروا مرة بعد أخرى لانكم (سوف تعلمون) فى القيامة ما هو أجل من ذلك (كلا) أى ازدجروا عن اعتقاد أنه انما يعلم فى البرزخ والقيامة بل (لو تعلمون) الآن مما أنتم عليه (علم اليقين) الكاشف لبعض الحجب الظلمانية (لترون الجحيم) ما أنتم فيه قبل البرزخ والقيامة (ثم) ان زدتم تصفية وانكشف عنكم الحجب (لترونها) أى الجحيم ما أنتم فيه (عين اليقين) أى كرؤية البصر (ثم) أى بعد رؤية الجحيم فى هذه المقامات (لتسئلن يومئذ عن النعيم) أى عن جميع ما أنتم به عليكم مما شغلكم من الصحة والفراغ والشباب والاموال والاطعمة والاشربة من أنعم بها ولم أنعم بها وأين صرفتم فيها العذاب العقلى الى الحسى نعوذ بالله من ذلك * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة العصر)

سميت به لدخول عمر العبد الذى هو رأس ماله فيه فأشبه القرآن الذى هو رأس مال أهل العلم (بسم الله) المتجلى بجلاله فى الانسان أهل الخسر وبجماله فى أهل الايمان والاعمال الصالحة (الرحمن) بجعلهما أهل الربح (الرحيم) بزيادة ربح المتواصين بالحق والصبر (والعصر) أى الزمن الذى فيه عمر الانسان الذى هو رأس ماله فى تحصيل الاعتقادات والاخلاق والاعمال والاحوال (ان الانسان) بجميع أفراده (لفى خسر) أى نوع من نقص رأس المال كلى أو جزئى وهو تضييعه العمر الذى يمكنه فيه تحصيل القرب من الله ورضوانه وثوابه الابدى بالمعاصى أو الشهوات الفانية المستعقبة للبعد من الله وغضبه وعقابه (الا الذين آمنوا) فانهم يربحون المعارف المفيدة للسعادة الابدية والقرب من الله ومخالطة ملائكته (وعملوا الصالحات) فانهم يربحون الاخلاق والاحوال فى الدنيا والفوز بالدرجات والنجاة من الدركات فى الآخرة (وتواصوا بالحق) أى أوصى بعضهم البعض بالاعتقادات الصائبة والاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة (وتواصوا بالصبر) على الخيرات وعن الشرور فانه ربح بثواب الارشاد والتعليم وثواب من عمل بوصيتهم ولا ينقطع ما دامت سلسلته باقية الى الابد * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الهمزة)

سميت بها لدلالتها على ان من كسر اعراض آحاد الخلق استحق الويل فكيف من هتك حرمة الله ورسوله بالتكذيب (بسم الله) المتجلى بكماله فى الانسان حتى استحق الويل من رأى النقص

(قوله عز وجل يوم يكشف عن ساق) اذا اشتد الامر والحروب قيل كشف الامر

فيه (الرحمن) بحفظ الاعراض بايعاد الويل على هاتكها (الرحيم) بمنع مباديه من التكبر على خلق الله بايعاد الحطمة عليه (ويل) أى قبح عظيم وتهويل لاشديد لازم (لكل) فرد من أفراد (همزة) يعتاد الهمز كسر اعراض الناس (لمزة) يعتاد اللمز الطعن فى الانساب والاشكال والافعال فكما بالغ فى تقبيح الناس وايذائهم يجازيه الله على سبيل اللزوم لانه حق الخلق وأصل طلب الاقتصار عليهم ومنشؤه فى الغالب المال فانه (الذى جمع مالا وعدده) أى جعله معدا لدفع النوائب ولا يرى فى ذاته نقصا ولا فى محاسنه اذ (يحسب أن ماله اخلده) لانه بجمعه لايموت جوعا ولاعداده للنوائب لاتصيبه النوائب فهو يرى ذاته ومحاسنه محاطة بالكمالات ويرى النقص فى الغير فيطعن ويلمز (كلا) زجر له عن اعتقاد كونه مبقيا لذاته ومحاسنه بل هو سبب لهتكهما بالكلية فانه (لينبذن) أى ليطرحن (فى الحطمة) أى النار التى تكسر العظام وتفرق اللحم والدم وتشوه الصور فلا يبقى لذاته جمالها ولا شئ من محاسنه بل يصير اقبح مما يطعن به (وما أدراك) وان بلغت من كمال العلم ما بلغت (ما الحطمة) فى اهلاك من طرح فيها وتقبيحه وغاية ما يمكن من بيانها أنها (نار الله) أى نار قهره (الموقدة) بوقوده وعظم من طرح فيها ولحمه ودمه ولها قهر أشد من ذلك اذ هى (التى تطلع على الافئدة) المتألمة بادنى مؤلم يجازى بذلك على ايلامه افئدة المطعونين ومع ذلك يبالغ فى ايلام ظاهرهم أيضا (انها عليهم مؤصدة) أى مطبقة لايخرج منها نفس حار عنهم ولا يصل اليهم نفس بارد من خارج ومع ذلك يكونون موثقين (فى عمد) أى خشب مثقوبة فيها ارجلهم (ممددة) أى مطولة لتضييقهم على الناس فى تقبيحهم وتطويلهم عليهم فيه وكانه المراد بالويل * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

(سورة الفيل)

سميت به لدلالته على ان ادنى اسباب القهر من الله لا يقاومه اعظم الامور فكيف يقاوم ادناها اعلى اسباب القهر وانه لما قهر لهتك حرمة بيته هذا القهر العظيم فكيف لا يقهر لهتك حرمته وحرمة رسله (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى البيت حتى جعله قهرا للاعداء وامنا للاولياء (الرحمن) بجعل هذا القهر دليلا لقهر اعدائه ليحترزوا عن عداوته (الرحيم) بجعل امنه دليلا على أمن المتوجه اليه فى سبيل الله من الجاب عنه (ألم تر) أى ألم تعلم بالتواتر النازل منزلة البصر (كيف فعل) مما يحير العقول (ربك) الذى رباك ومن تبعك بامر اربيته (باصحاب الفيل) أى بالعسكر الذى لايمكن قتاله وذلك ان ابرهة بن الصباح الاشرم بنى بصنعاء كنيسة سماها القليس واراد صرف وجوه الحجاج اليها فتغوط فيها ابا الليل رجل من كنانة فسمع ابرهة فحلف ليهدمن الكعبة وقيل أجج رفقة من العرب نارا حملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح فاذا وجهوه الى جهة اخرى هرول وكان هذا فيلا عظيما قويا وكان معه اثنا عشر او ثمانية أخرى (ألم يجعل كيدهم) وهو بناء القليس وصرف وجوه الحجاج وحزبهم لهدم الكعبة

قوله تعالى (ليزلقونك) أى يزلونك عن ساقه ويقال يغتالونك أى

(فى تضليل) أى تضييع وكنى به دفعا (و) لكن لم يقتصر عليه بل نكلهم تنكيلا اذ (أرسل عليهم) وهم يحاربون باقوى الحيوانات اضعفها (طيرا) خرجت من شاطئ البحر كاليعاسيب سوداء أو خضراء او صفراء فى منقار كل طير حجر وفى رجليه حجران (ابابيل) أى جماعات متفرقة فى الطرق اذهربوا متفرقين فجعل لهم اضعف الاسلحة (ترميهم بحجارة) أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة (من سجيل) أى طين متحجر معرب سنگ كل وجعل اثرها اعظم من اثر اسلحة الحديد تقع على الرؤس وتخرج من الادبار (فجعلهم كعصف مأكول) أى كزرع وتبن أكلته الدواب فراثته ويبس فتفرق اجزاؤه مشبهين لذلك لقطع أوصالهم وتفرق اجزائهم * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

(سورة قريش)

سميت بها لاختصاصها بذكر المنة عليهم وطلب العبادة منهم لان الناس لهم تبع فالمنة عليهم منة على الكل وطلب العبادة منهم طلب من الكل وهم فى المتبوعية كالقرآن فى الكتب (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى بيته (الرحمن) بايلاف اهله (الرحيم) بطلب العبادة منهم ليشكروه فيزيدهم (لايلاف قريش) أى لتأليف قلوب اولاد بنى النضر بن كنانة مع قلوب أهل الدنيا لينتظم لهم أمر الدارين على أكمل ما ينبغى سيما الاجل (ايلافهم) مع اهل اليمن والشام (رحلة الشتاء والصيف) من قريش اليهما ومنهما الى قريش بكل ما يحصل فى بلادهم من غير انقطاع واستقرار مدة طويلة (فليعبدوا) شكرا لهذه النعمة التى فى غاية الظهور والعظمة وان لم يعبدوه لنعمة أخرى مما لا يحصى فان لم يعبدوه لربوبيته لهم فليعبدوه لكونه (رب هذا البيت) المتفقين على تعظيمه فربه اولى بالتعظيم الذى غايته العبادة له سيما اذا انعم عليهم سيما بواسطة بيتهم المعظم فهو الذى عظم أهله فى قلوب أهل الناس حتى (اطعمهم) بايلافهم (من جوع) لزمهم من سكونهم بواد غير ذى زرع (وآمنهم من خوف) فى بلدهم وطريقهم وما يتجاوزون اليه من البلاد مع عموم الخوف سائر البلاد والطرق فان لم يعبدوه فلا يبعد منه ان يميتهم بجوع ويهلكهم بخوف ويحصل لهم الى جهنم رحلتين رحلة فى الزمهرير واخرى فى الحر * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الماعون)

سميت به لان منعه يوجب حجابا يستعقب عذابا فهو مما ينذر عنه انذارا وهو من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى الدين (الرحمن) بتعظيم حق اليتيم والمسكين (الرحيم) بتعظيم حق الصلاة والزكاة (أرأيت) أى أخبرنى هل عرفت (الذى) يفعل فعل من (يكذب بالدين) أى الجزاء بحيث يوجب ظن التكذيب الحقيق ان لم تعرفه (فذلك الذى يدع) أى يدفع (اليتيم) الذى هو اضعف الضعفاء عن حقه فان المؤمن بالجزاء يحسن بخاصة ماله الى الناس سيما الضعفاء سيما الايتام فان لم يفعل فلا يدفع احدا عن حقه فان دفع فانما يدفع من يعانده

بسيونك بسيونهم وقرئت ايلافهم أى ليسا صاوتك من قولهم زلق وأسه

ولا يتصور من الضعفاء سيما الايتام كيف (و) منشؤه ايثار المال بحيث يتم ى فى البخل الى حيث (لا يحض) أى لا يحث أحدا (على طعام المسكين) وان كان دفعا الفرض الكفاية عنه بفعل الغير لعدم اكتراثه بالفروض فهو فعل المكذب واذا كان من يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فى حكم المكذب مع انهما ليسا من الطبقة العليا فى الدين فكيف من يخل باعلى طبقاته كالصلاة والزكاة (فويل للمصلين) أى المكلفين بالصلاة التى هى الفارق بين الاسلام والكفر (الذين هم عن صلاتهم ساهون) أى غافلون لا يصلونها بغيبة الناس وانما يصلونها بحضورهم لانهم (الذين يراؤن) والرياء شعبة من الكفر على انهم ان راؤا الناس كانهم يعبدون الله المنفرد بالعظمة والعبادة لاجل رؤية الناس فهو من أشد أنواع الكفر (و) لو صلوا الصلاة فهم (يمنعون الماعون) أى الزكاة التى هى قرينة الصلاة فلا يفعلونها لله ولا رياء تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الكوثر)

سميت بها لدلالته على فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على سائر الرسل عليهم السلام بما يؤتى يوم القيامة من الكوثر وهو من اعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى رسوله صلى الله عليه وسلم (الرحمن) باعطائه الكوثر (الرحيم) بامره بالصلاة والنحر (انا) قدم المعطى ليكون النظر اليه اسبق وذكره فى (اعطيناك) لئلا يقف نظره على العطاء ونسب العطاء الى مقام العظمة ثم عظمه بخطاب المعطى له اكمل العباد وجعل المعطى به (الكوثر) واصله المبالغة فى الكثرة والمراد الحوض روى عنه صلى الله عليه وسلم انه نهر فى الجنة وعدنيه ربى فيه خير كثير ماؤه احلى من العسل وابيض من اللبن وأبرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه (فصل) شكرا عليه فعبادته مناجاة الرب فيها أحلى من العسل ونور التذلل فيها أبيض من اللبن واليقين الفائض فيها ابرد من الثلج واللطف النازل على صاحبها الين من الزبد والفرائض والسنن المحيط بها تفيد خضرة العيش كالزبرجد والمندوبات والاذكار كاوانى الفضة تسقيه مياه المحبة الالهية التى من شربها لا يظمأ الى شرب غيرها (لربك) الذى رباك بهذه النعم فى الصلاة ليربيك بنعمة الحوض ولم يقل لنا ليشير الى انه لا يمكن لبشر ان يأتى بشكر يناسب مقام عظمته عز وجل ثم قال (وانحر) أى اذبح الاضحية التى هى مطية الصراط لوصول اليه على انها تشبه الزكاة التى هى قرينة الصلاة وكفى بهذا الكوثر عاقبة حميدة لا يقطع خيراتها عنك ولا عن اتباعك وانما تنقطع عن اعدائك (ان شانئك) أى مبغضك الذى يمنع الشرب من هذا الحوض (هو الابتر) المنقطع عن الله وعن السعادة الابدية وعن خيرات الدارين لا يذكر حيث ذكر الا مقرونا باللعنة ولا تذكر حيث تذكر الا مقرونا بذكر الله تعالى والصلاة فى الحياة والخطب *تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الكافرون)

(قوله وأزلقه اذا احلفه (قوله عز وجل يخسرون) أى ينقصون (قوله عز وجلا

سميت بهم لانها الكمال التفرقة بينهم وبين المؤمنين فى العبادة التى خلقوا لاجلها (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى عابديه (الرحمن) بتوفيقهم للعبادة ليعمر بهم الدارين العابدين بالذات وغيرهم بتبعيتهم ليتهيأ لهم امرهم (الرحيم) بتخصيصهم بكمالها فى الآخرة (قل) بامرنا هذا الخطاب الشنيع وان كان على خلاف مقتضى اخلاقك تذليلا عليهم (يا أيها الكافرون) ناداهم طلبا لاقبالهم حال ادبارهم بالكفر واتى باى للاشارة الى ما ابهم عليهم من امر الكفر واقبحها التنبيه لينبهم على انه يعرف بادنى منبه والمراد المستمرون على الكفر من اول الولادة الى الموت والا فالمؤمن فى وقت من الاوقات يعبد الله فيه واشار الى ان كفرهم بعبادة من لا يستحقها فقال (لا أعبد ما تعبدون) من حجر او شجر او ماء او نار او كوكب او شيطان او ملك او صالح وغلب ضمير العقلاء ليشير الى ان عبادة غير الله خارجة عن قضية العقل سيما عبادة غير العاقل على ان من عبد الله باعتقاد التشبيه او بالحلول والاتحاد بالغير فقد عبد من ليس باله (ولا أنتم عابدون) بعبادة المظاهر (ما أعبد) لانكم تعتقدون فيها كمال ظهوره وهو اعتقاد نقص فيه ولا اعبد الاله الناقص (ولا أنا عابد) لو عبدت الاسماء الالهية (ما عبدتم) من صورها اذ عبادة الاعلى لا تستلزم عبادة الادنى (ولا أنتم عابدون) بعبادة صور الاسماء الالهية (ما أعبد) من الاسماء على التقدير المذكور ولا من الذات لان الصور قاصرة على انها لو كانت كاملة لم تنزل منزلة اصولها (لكم دينكم ولى دين) لا يتشاركان فى الاصول والفروع بل يختلفان بوجه من الوجوه والدين الاول على سبيل المجاز او المشاكلة والثانى على سبيل الحقيقة ان الدين عند الله الاسلام واضافة الاول لتحقير المضاف والثانى لتعظيمه * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة النصر)

سميت به لانه ظهر به دين الاسلام على سائر الاديان وهو من اعظم مقاصد القرآن وتسمى سورة التوديع لان الامر بالاستغفار يشعر بدنو الاجل (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى نصره حتى جعله سبب ظهور دينه (الرحمن) بفتحه بلاد الاسلام وعلومه (الرحيم) بادخال الناس فيه افواجا (اذا جاء نصر الله) اورد الماضى دلالة على التحقق وقد تحقق فهو من اعلام النبوة واذا الشرط المحقق فيه ففيه ايهام الجمع بين المتنافيين واستعار المجئ تخييلا بعدما استعار النصر للملك كناية فكانه الملك الواصل من الله الى رسوله والاضافة للدلالة على اختصاصه بالله لا يتصور من غيره ولا يعقبه هزيمة وانه مما ظهر به دينه على الدين كله ويدخل فيه النصر الظاهر على الكفار بالسيف والحجج ورفع الشبه والباطن على الشيطان والنفس (والفتح) فتح البلاد كمكة وسائر اماكن الكفر وفتح العلوم ولكونه فرع النصر لم يصرح بنسبته الى الله (ورأيت) ما لم تره مدة طويلة ظهرت فيها معجزات كثيرة (الناس يدخلون فى دين الله) الذى ليس فيه شائبة شرك وغيره وان خالف الاصل ولا يحلو الآن لان انكار هذا الدين الثابت بالمعجزات يستلزم نسبتها الى غير الله وهو شرك وهو فرع الفتح اذ علموا بذلك انه يتيسر للمسلمين ما لم يتيسر لاصحاب

الفيل

(يوعون) يجمعون فى صدورهم من التكذيب بالنبى صلى الله عليه وسلم

الفيل فلايدلاحد بقتالهم (افواجا) بعدما كانوا يدخلون افرادا على فترة (فسبح) أى فنزه ربك من ان تشاركه فى كماله تنزيها مقرونا (بحمد ربك) على ما اعطاك من الكمال عما يتوهم المشاركة معه (واستغفره) من توهم المشاركة لئلا يسلبك ما اعطاكه فاذا استغفرته رجع عليك بالفيض (انه كان توابا) أى رجاعا بالفيض لمن استغفره * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة تبت)

سميت بها لدلالتها على تحقق الخسران الكلى المفضى الى الهلاك الاعظم الشرفاء بانكار هذا الدين وهو من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى هذا الدين بجماله فى أهله وجلاله فى مخالفيه (الرحمن) بين نجاه به عن التباب (الرحيم) به باهلاك اعدائه عن ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبى صلى الله عليه وسلم الصفا فجعل ينادى يا بنى فهر يا بنى عدى لبطون قريش حتى اجتمعوا فقال أرأيتكم لو أخبرتكم ان خيلا بالوادى تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقى قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال أبو لهب تبالك سائر اليوم الهذا جمعتنا فنزلت (تبت) أى خسرت خسرانا يؤدى الى الهلاك (يدا أبى لهب) أى أعماله الخير والشر أو الظاهرة والباطنة او جانباه القوى والضعيف وأبو لهب كنية عبد العزى بن عبد المطلب لاشراق وجهه والمعتاد فيها قصد التعظيم وقد جعلت ههنا كناية عن جهنمى (وتب) من سريان تباب الافعال اليه بالذات بحيث لا يصلحه شئ لذلك لم يدفع تبابه شئ من الاسباب فانه (ما أغنى) أى ما نفع بالمنع (عنه ماله وما كسب) من الجاه والاتباع والاولاد فلو اغنى عنه شئ منهما فى الدنيا لم يغن فى الآخرة بل (سيصلى نارا) تزيد على سائر النيران بكونها (ذات لهب) أى اشتعال عظيم لزيادة كفره على كفر غيره ومزيد عداوته للرسول صلى الله عليه وسلم مع قرب قرابته (و) يزداد عذابا باحراق حبيبته فى نظره اذ تصلى (امرأته) أم جميل بنت حرب بن أمية وان صارت عداوته ازداد بعداوتها عذابا ويزداد فى خزيها أنها هنالك (حمالة الحطب) من الزقوم أو الضريع لما كانت تفعل من حمل حزمة الشوك والسعدان والحسك ونثرها بالليل فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تنقل الحديث وتلقى العداوة وتوقد نارها فجوزيت بذلك فى الآخرة (فى جيدها) أى عنقها الذى هو محل كل علق نفيس من الجواهر (حبل) أى سلسلة (من مسد) أى مفتول الحديد كحالها فى حمل الحزمة فى الدنيا أو تصوير لحالها الاحاديث النقل * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة الاخلاص)

سميت به لاخلاصها فى تعريف الحق وبيان ذاته وصفاته (بسم الله) المتجلى بكمالاته فى صفاته (الرحمن) بتعريفه بها (الرحيم) بالجمع بين الصفات المعرفة على أحسن وجوه الترتيب

كما يوعى المتاع فى الوعاء (قوله عز وجل يوفضون) أى يسرعون

(قل) يا أعلم الناس بربه في تعريفه عن أمر معلى وفق قواعد الميزان وصريح الكشف والعيان انه يصدق عليه (هو) على الاطلاق لعدم توقف هويته على غيره بخلاف الممكن فان وجوده لما كان من غيره كانت هويته وهي خصوصية وجوده من غيره ثم غاية ما يمكن من ذكر تعريفه ذكر خواصه اللازمة القريبة لانه لغاية بساطته لا يمكن تعريفه بالفصول والخواص اما وجودية أو عدمية أو جامعة وهذا أكمل والنهاية بقوله (الله) الدال على الذات والصفات الوجودية كالحياة والعلم والارادة والقدرة والكلام والسمع والبصر والسلبية كالتنزه عن حلول الحوادث فيه وحلوله فيها واتحاده بها ولما لم تكن غيره كما لم تكن عينه صدق عليه انه (أحد) ولم يقل الواحد لانه مقول بالتشكيك على ما لا ينقسم أصلا وما ينقسم عقلا وما ينقسم حسا بالقوة وما ينقسم بالفعل وكل سابق أولى من اللاحق والاحد يختص بالاول ويدل عليه انه لو انقسم لاحتاج الى اجزائه فلم تكن هويته لذاته وانما اثبتنا له الصفات مع احديته لصمديته اى احتياج الكل اليه مع استغنائه ولما لم تكن باعتبار هويته التي بها أحديته مرتبها على الالهية فقال (الله الصمد) ثم قال (لم يلد) لان الولد يشارك الوالد في الماهية وهي تنافي الالهية وهي تنافي الصمدية لان أحد المتشاركين يغني عن الآخر (و) لصمديته المنافية للاحتياج واستقلال هويته باقتضاء وجوب الوجود ولامتناع المشاركة صح عليه انه (لم يولد) كما لا يكون له مساو في الماهية لا يكون له مساو في قوة الوجود التي هي الوجوب بالذات اذ لك (لم يكن له كفوا احد) * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(باب الباء المكسورة)
قد ليس في كلام العرب

(سورة الفلق)

سميت به لان فلق ظلمة العدم بنور الوجود يشبه فلق ظلمة الجهل بنور العلم وهو من اعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلي بكمالاته في النور الفالق (الرحمن) باشاعة ذلك النور (الرحيم) باعاذة من عاذ به من الشرور (قل) يا أيها الجامع بين الصفات الحقية والخلقية (اعوذ برب الفلق) أي التجئ عن ربي الاشياء بفلق ظلمة عدمها بنور وجوده الذي هو خير محض (من شر ما خلق) أي النقائص التي تقتضيها الحقائق الخلقية من آثار الظلمة الاصلية لها سيما عالم الاجسام بموادها أو صورها أو اعراضها (ومن شر غاسق اذا وقب) أي ظلام تعرض لها من خارج بالطبع كظلام القوى الحيوانية اذا دخل النفوس الناطقة فيستر نوره وصفاتها (ومن شر النفاثات) أي النفاخات (في العقد) فانه ظلام من تأثير النفوس الخبيثة ويقرب من ذلك تأثير القوى كنفخ القوى النباتية في عقد الطبائع المختلفة ليتزايد في الجهات كلها (ومن شر حاسد اذا حسد) فقصد الرد الى ظلمة النقص ويقرب منه قصد النفوس الخبيثة رد القلوب فذلك كظهور الصفات الخبيثة للنفس أو الطبيعة [illegible] الله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة الناس)

سميت به لانه ذكر فيها تعلقه بالحقائق الالهية والكونية (بسم الله) المتجلى باسمائه وصفاته
وافعاله فى الناس (الرحمن) بتكميله بما بعد افاضة نور الوجود عليه (الرحيم) بحفظه من شر
ما فيه ومن شر ما خرج عنه (قل) يامن يرد عليه الوحى والالهام الذى يكاد يلتبس بالوسواس
على بعض الناس (أعوذ برب الناس) أى الذى ربى الناس بتسوية المزاج وافاضة البدن
والاعضاء (ملك الناس) بافاضة النفس الناطقة المتصرفة بالقوى المدركة والمحركة
(اله الناس) الذى شوق النفس الى معرفته وعبادته والتقرب منه (من شر الوسواس) أى
الموسوس عما يفسد المزاج أو التدبير النفسى أو المعرفة والعبادة وأسباب التقرب (الخناس)
الذى يتأخر عن الخواطر الالهية والملكية مع انه (الذى يوسوس) أى يلقى الخواطر الرديئة
(فى صدور الناس) التى فيها تعلق الناطقة بالحيوانية وهذا الخناس اما (من الجنة) وهى
الاجسام النارية (و) اما المتخيلة من (الناس) تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين
الذى هدانا للمعانى التى يعرف بالبديهة اعجازها اذ أديت بهذه العبارات من عظم وقوعها
وعظم حلاوتها وعجيب ربطها وترتيبها وتضمن العلوم التى لا تتناهى مع الاشارة الى دلائلها
ورفع الشبه عنها فى ألفاظ يسيرة تجنيسية السبك كثيرة الفضائل من غير تغيير لظواهرها فى
الوصول الى اسرارها مع رعاية قائمة كل حرف وانه لا يتصور خلافه بنوع تصرف
فلله الحمد على كل حرف حمدا لا ينتهى الى طرف والصلاة والسلام على خير
خلقه سيد أنبيائه واصفيائه محمد وآله أجمعين ملء السموات
والارضين وملء ما شاء الله من شئ بعد وعلى كل نبى وصفى
وعلى كل ملك كريم وكل ذى فضل عظيم
الى يوم الدين بل الى أبد الآبدين
وتمت كلمة ربك صدقا
وعدلا لا مبدل
لكلماته
تم

كلمة أولها ياء مكسورة الا
قولهم يسار ويسار اليد

تم والحمد لله وحده والصلاة
والسلام على من لا نبى بعده

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يقول المتوسل بجاه أبي القاسم الفقير الى الله تعالى محمد قاسم نحمدك يا من شرحت صدورنا بتبصيرك وأرشدتنا لأقوم طريق بتوفيقك وتيسيرك ونشكرك على ما ألهمت من أسرار التنزيل وأحييت بروح البيان الكشاف عن عيون التأويل ونصلي ونسلم على المبعوث بأشرف كتاب افضل من أوتي الحكمة وفصل الخطاب سيدنا محمد الذى بياءه حياة الارواح والمهج وأنزلت عليه قرآنا عربيا غير ذى عوج فأعجز بلاغته أكمل البلغاء وأخرس بفصاحته ألسن الفصحاء وتحداهم عنه بأقصر السور فلم يعارضوه مع توفر الدواعي والفكر فدل ذلك على أنه تنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبه ليكون من المنذرين وعلى آله وأصحابه الحائزين غايات السبق فى مضمار البيان المنعوتين بمحاسن الفضائل فى محكم البيان (اما بعد) فان علم التفسير أجل العلوم قدرا وأعظمها شرفا وأتمها نفعا اذ عليه مدار فهم كلام الله المجيد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وعليه تأسست قواعد الاسلام ومنه استنبط الحلال والحرام وبه اتضحت المجملات وعرفت المحكمات والمتشابهات وابرزت نكاته أى ابراز واسفر عن وجوه البلاغة والاعجاز ولما كان التفسير المسمى بتبصير الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشير الى اعجاز القرآن قد طابق اسمه مسماه مع وجازة لفظه وجزالة معناه واشرقت شموس التحقيق من مطالع عباراته وأضاءت سنا التدقيق من طوالع تلويحاته واشاراته وأينعت ثمار رياضه وتدفقت بسلسله مناهل حياضه وحاز من دقة المعاني ورقة الالفاظ والمباني مع مزج بديع رائق واسلوب عجيب فائق ما لم يسبق بمثاله ولم ينسج ناسج على منواله فما رأينا من التفاسير البالغة العدد الكثير واحرز من الاجاده فى أداء الافاده اليد البيضاء والرتبة الحسناء فهو جنة علم عاليه لا تسمع فيها لاغيه ومن أجل فرائده واجلاها وأعظم فوائده وأعلاها التلويح لدقيق الحكم وتناسب الآيات والتلميح للمعاني التأويلية عند أرباب الاشارات لا سيما فاتحة الكتاب فان فيها العجب العجاب وكذلك فواتح السور فكم أودع فيها من نفائس الدرر فهو طرفة ذوى الآداب وتحفة النبلاء أولى الالباب ولعمرى انه لتفسير يعجب به العالمون ولمثل هذا فليعمل العاملون وكيف لا ومؤلفه خاتمة المحققين وواسطة عقد الفضلاء المدققين علامة زمانه ونادرة اوانه صاحب العلوم الجمه والبدائع الحسنة المهمه ذو الفيض الربانى المتحقق بمقام الشهود الاحسانى الجامع بين نورى الشريعة والطريقه العابر من قنطرة المجاز الى الحقيقه المشار اليه فى التصوف بأطراف البنان المحرز السبق فى حلبة الرهان المفيد ثواقب الانظار بالمنطوق والمفهوم سيدنا ومولانا الشيخ على المهايمى المخدوم اذاقه الله تعالى حلاوة أنسه ومتعه بالمشاهدة فى حظيرة قدسه ولما كان الوزير الاكرم صاحب القدر السامى والمقام الانغم بديع الزمان ونخر الاوان قامع المعاندين والملحدين بقواطع الحجج واسنة البراهين من كمل به الادب وشرفت الفضائل والرتب مالك زمام البيان والبراعه الناظم فى اجياد الطروس قلائد البراعه مصباح الفضل المنير وروض العلم النضير رئيس عصره بلا نزاع ولا دفاع وعلامة دهره الذى انعقد على تقديمه الاجماع

الآخذ

الآخذ من كل فن بأوفر نصيب الراقي الى المعالي بكل سهم مصيب تاج العلماء وزين الفضلاء محيي آثار سيد المرسلين حضرة مولانا الشيخ محمد جمال الدين مدار مهام مدينة بوفال بالاقطار الهندية لازال ناشرا من لطائفه على الأنام برودا حسانا عبقريه فلقد جبلت همته العليه واخلاقه الكريمة المرضيه على المسابقة الى الخيرات والمبادرة الى اسداء المبرات وبث العلوم والمعارف فى ظل جنابه الظليل الوارف تفضل من مآثره الجليله وعواطفه الحسنة الجميله بطبع هذا التفسير ذى المنهل الرائق الغزير بالمطبعة المصرية الكبرى ببولاق التى اشتهرت محاسنها بالآفاق مزين الهوامش والطرر بكتاب نزهة القلوب بديع الغرر فى تفسير غريب القرآن للامام أبي بكر محمد المنسوب الى سجستان ولما بدا فى الوجود بدر تمامه وتنفس صبحه عن ليل لثامه وشحه الحبر الذى طالما حبر باقلامه طراز منثوره وعقود نظامه الرافل فى حلل الدقائق المتحلى بحلى الرقائق الانسان الكامل بل عين انسان ذوى الفضائل المتمسك بآثار سيد الكونين حضرة العلامة الشيخ محمد حسين الهندى الدهلوى المشتهر بالفقير أمده بأنواره القدسية المنعم القدير سفير مولانا الوزير المومى اليه الذى التزم طبع هذا التفسير بواسطته وعلى يديه فقال مبدعا فى هذا الشان مزريا بفرائد عقود الجمان

الحمد لله الذى آتانا الكتاب الحكيم ومن علينا وهدانا الصراط المستقيم وثبتنا على سواء السبيل والنهج القويم وأرانا الحق وألهمنا دقائق القرآن العظيم وألقى فى قلوبنا ما يطمئن به روعنا من اعجازه الفخيم فنحمده على الهداية الى السر المكتوم ودراية المنطوق والمفهوم الى ميقات يوم معلوم ونصلى صلوات لاغاية لها ولا انتهاء ونسلم تسليمات لا أمد لها ولا انقضاء على خليله وحبيبه الأمى ورسوله ونبيه التهامى المكى المدنى الكريم ذى الجود والفضل والخلق العظيم وهو نور من نوره ومظهر الحق ومظهر ظهوره شمس الضحى بدر الدجى مصباح الظلم صاحب اللواء وتحته آدم فمن دونه من الخدم والحشم وعلى آله الطهر سفينة النجاة وكهف الامم وصحبه الزهر نجوم الهدى واعلام التى هى أقوم ما تعاقب الملوان وانار الوجود النيران (وبعد) فيقول العبد الاثيم فى الخافقين الراجى شفاعة سيد الكونين الفقير محمد حسين صانه الله تعالى عن آفات الزمان والاين ابن محمد اسمعيل بن محمد بن أنور الهندى الدهلوى الذى ماهو فى مصر المحروسة الامسافر جعل الله سريرته خيرا من الظاهر ان علم التفسير علم رفيع الشان باهر البرهان منيع الاركان فائق علوم الاسلام والايمان صنف العلماء فيه تصنيفات جيده والفوا تأليفات انيقة مفيده من صغير وكبير وطويل وقصير جامعة بين الفوائد الجمه واللطائف العجيبة المهمه وفازوا بها فوز الآخرة والاولى وحازوا وأحرزوا البركات والدرجات العلى فهنيئا لهم جزيل الاجور والرضوان ومغفرة الغفور وان ذلك لمن عزم الامور ومن بين تلك المؤلفات طلعت شمس هذا التفسير فى سماء الكائنات بعدما كان فى خفاء من الزمان ونسجت عليه عناكب النسيان لان قصور العلم اندرست أركانها وجهل مكانها ونبذ كتاب الله وراء الظهور واشتغل بالدنيا وزينة الدور ونسى الموت وغفل عن القبور وعن يوم البعث والنشور وهذا كتاب كثير معناه قليل لفظه

حارلجعيب استحضاره وحفظه والآن بعون الله المنان المنان حصلت بركاته وعمت نعماته وآثار الآفاق بدوجوده وروى العلماء قاموس افاداته وجوده وتحلت بصحاح جواهر معانيه اجياد مباشريه ومباصيه (نظم)

كلام الله أفضل مارواه ● رسول الله عن جبريل قطعا
عجائبه بحار الب فيها ● وليست تنقضي بعجائبها
وخادمه بتفسير المعاني ● أجل الناس منقبة ونفعا
ولا سيما مفسره علي ● مبين الآي افذاذا وشفعا
والتفسير ايضا ساو بسطا ● ومتبعوه أرقى الناس طبعا

أوليس هذا التفسير من أقوى الدلائل في فهم اسرار القرآن واعظم الوسايط لوضوح معاني الفرقان ومظهرا لشان الجلال والجمال من وجوه آيات الله الكبير المتعال تنشر به العلوم والمعارف التي يعرف قدرها قلب كل عالم وعارف كيف لا وقد تعطرت الارجاء بطبع هذا الكتاب الذي طالما كان يتطلبه الطلاب المسمى بتبصير الرحمن وتيسير المنان لما اودع فيه من رموز الاسرار والبيان وكنوز الكشف والتبيان عن جواهر الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه باسلوب رائق يعجز كل فصيح عن استيعاب وصفه ونكات بديعه واستنباطات رفيعه وافهام ثاقبه واستظهارات صائبه وعبارات يخر لفصاحتها سحبان ويطرح لبلاغتها قس في زوايا النسيان وغير ذلك من الاوصاف التي يضيق عن حصرها نطاق التعبير ويجل عن أن يحيط بها تفسير ويحصل بها الارشاد الى تبصير اسرار كتاب العليم البصير وتيسير فهم لطائف آيات اللطيف الخبير فلعمري ان اسمه طابق مسماه ووافق مدلوله ومعناه كما يعرف ذلك الناقد البصير ولا ينبئك مثل خبير ولعمري انه لحري ان يكون له خطوط الشعاع خيوط المسطر ويصرف في مداده ماء السلسبيل والكوثر ويكتب باقلام الذهب على صفائح الزبرجد لا بل على الواح الزمرد لا بل على خدود الحور باقلام النور وكيف لا وقد ألفه صاحب المقامات في مراتب البريات تاج الماهرين سند الراسخين ذو المجد والجاه تلميذ معلم كليم الله اعني جناب الخضر ذا الاحترام على نبينا وعليهما الصلاة والسلام مولانا الاجل الامثل ومقتدانا الاكمل الافضل زبدة العلماء نخبة العرفاء تذكرة المتقدمين تكملة المتأخرين الذي به قامت سوق الفضائل والعرفان واجمعت على كماله مجامع افاضل عباد الله المنان الحبر النبيل علي بن أحمد بن حسن بن ابراهيم بن اسمعيل الهندي المهايمي تغمده الله بالرحمة والرضوان واسكنه بفضله بحبوحة الجنان ويقع في خلدي من حالاته ومقاماته ان هذا التفسير المنير من كراماته وتحقق طبعه في مصر المحروسة ببذل الجهد والعنايه وفتح باب الهداية والكفايه ممن له كعب عال في الاكمال والاستكمال ذي الخلال الزكيه والقرائح الذكيه محط رحال العلماء مهبط رواحل الادباء رواء وجه الدين زلال مناهل اليقين محب المساكين لمرجع آمال الآملين مجمع اعمال العالمين العاملين مولانا الشيخ محمد جمال الدين وزير مملكة بوفال ادامه الله الكبير المتعال ولا زالت مقاماته محفوفة بالاخيار والسادة الاشراف الابرار ومشحونة بأهل العلم من الصغار والكبار

تسمعان لاستيعاب نفسيه البالغة كما في القاموس اه مصحح

بفضل رحمة الله العزيز الغفار فبادروا اليه أيها المشتاقون لعلكم بعد أيام لاتجدون وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وقرظه أيضا ووشاه وقرطه وزينه وحلاه حريري زمانه وجوهري أوانه البليغ البارع الذي تحلى بشعره ونظمه المسامع سيد البيان والمعاني حضرة الفاضل الشيخ محمد البسيوني البيباني اوحد العلماء المصريين وغرة الفضلاء الازهريين فلله دره حيث قال فأعرب عن السحر الحلال

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يقول راجي بلوغ الاماني هناه في دار التهاني افقر الورى واحقر ما يرى عبيده محمد البسيوني البيباني تبارك الذي نزل الفرقان على عبده فكان دليلا على انفراده بكمال مجده وبرهانا على نفي شريكه وندّه وتنزيهاً عن شبهه ووزيره وضده فسبحان من نطقت الكائنات بانه الحميد المجيد المبدئ المبدع الصانع ولاح من صفحات ذرات الموجودات انه الحكيم العليم الكريم الواسع فله الحمد البس قلوب الصفوة من عباده ملابس العرفان وخصهم من بين عباده بخصائص الاحسان حتى امتلأت ضمائرهم من مواهب الانس وانجلت مرآة قلوبهم بنور القدس فلا غرو أن نطقوا عن غير الهوى ونزلوا فوائد الدنيا باسرها منزلة الهوى كيف لا وقد علوا على عاتق الرغبوت والرهبوت ووطؤا بعلو همتهم بساط الملكوت والصلاة والسلام على عروس مملكة الحضرة الالهية واسطة عقد نظام العوالم السفلية والعلوية سيدنا محمد المؤيد باسرار البلاغة ودلائل الاعجاز المحرز قصب السبق في مضمار الفخار أي احراز وعلى آله وصحبه وشيعته وحزبه (امابعد) فهذا كتاب في الكتاب أنجم من الكتائب واسنى في أوج الشرف الثابت من ثابت الكواكب يعترف كل فكر بفضله على التفاسير في العموم والخصوص ويشهد له ما جمع من بواهر جواهر الفصوص فلعمري لقد حوى من طرائف ظرائف الفنون ما تقر بحسنه العيون فلمثل هذا فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وهكذا هكذا تكون رقائق الالفاظ التي هي ابهى من مغازلة الالحاظ وكذا فلتكن افنان سطور الطروس التي بها تسر نفائس النفوس كم افصح عن مكنونات قرآنيه واعرب عن مستورات غيبيه ونبه على لطف الاساليب بالطف اساليب وبين فرائد فوائد نورها لولاه محجوب مع التحقيق الشريف الشريق والتنميق اللطيف الانيق والتعبير الرقيق والتحرير الدقيق والنكات المستغربه والفكاهات المستعذبه والكشف عن وجوه مخدرات آي القرآن وابرازها على طرف الثمام أي ابراز لاي انسان فلا غرو أن كان السعد نادما وصاحبه المخدوم على المقدار حتى المنار شمس العلوم وبدر الفهوم اتى في تفسيره بعالم صحوه تفسير وكشف ستر الكشاف حتى تركه أقل من فتيل وقطمير وقضى على القاضي بسيف حزمه الهندي الماضي وقال لسان حاله ولا فخر منشدا ودع كل صوت غير صوتي فانني انا الصائح المحكي والآخر الصدا ولما ان فاح بالطبع مسك ختامه مد حتمه مؤرخا لعامه

أم غادة بسمت آيات مبسمها * كأنها لؤلؤ من نحو در ومرجان
أم الكتاب التي كانت بهجته * من الكتاب يرينا الفرق فرقان
أسدى لنا منحاً أبهى لناظمها * عليها صاغها تفسير قرآن
أبهى شموس عبارات كمهسنبة * فاشرب المدح من قاص ومن دان
يجني معاني سبوق الهندباشية * فما فهمت سوى ما فيه العاني
شرب من السحر حلو ذوقه شرب * في كل معنى ومبنى شاده البالي
هذى بلا شبه ما فوق رتبتها * الا المثاني وما الذكر من ثاني
وهكذا شدة القدوم سيده * بها ارتقى المعالي على الشان
وحسن الطبع ترعو في محاسنه * بكل معنى أداء حسن اتقان
واتلو تصحيحه تحيي القلوب بدت * بطرة في ضريح الحسن ستاني
لدولة الكل كالجنتين فتح * [illegible]
قدر وزير الهند أي فتى * [illegible] من كل انسان
بحمد الله جمال الدين قلدنا * في مصر در امتنان غير منان
تخير العالم النحرير راسمه * لطبع [illegible] ذو حجى [illegible]
ومن تسبب في الخيرات فادع له * وقل يجازى بغفران واحسان
لا سيما فلك الخير العظيم فكم * ابدى معالم ايمان وعرفان
ومذ تناهى له الاسعاد ارخه * الطبع لطف اذا تمم رحمن

٤٩٨ ٧٠٢ ٠٣٥ ١١٩ ١٤١

١٢٩٥

وقد تم طبعه الحسن ووضعه الانيق المستحسن في دولة من تشرفت [illegible] باسمه
الامام عزيز مصر ذي القدر العلي الخديو اسمعيل بن ابراهيم [illegible] متع الله تعالى
انجاله الكرام بوجوده وافاض على رعيته سجال صدقه وجوده مشمولا طبعه
الزاهر بادارة جليل المفاخر من رقى في المعالي اعلى مكانه سعادة حسين بك
مدير المطبعة والكاغدخانه ونظارة ذي المعارف التي عليه تثنى
وكيلهما حضرة محمد أفندي حسني وفي رتبة الكمال
في أواخر شهر شوال من عام التاريخ الذي اليه
قد أشير من هجرة أفضل بشير ونذير
صلى الله وسلم عليه وآله وكل
منتم اليه ما كر الجديدان
وما أشرق النيران